



مَطْبُوعَاتُ مَجْمَعِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ

شِعْرُ عَامِرِ أَحْمَدِ

أَخْبَارُهُمْ وَأَشْعَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ

صَنْعَةٌ

الدكتور مقبل لسان عامر الأحمدى

الجزء الأول

الدراسة

أصل هذا الكتاب رسالة جامعية ، تقدم بها المؤلف إلى كلية
الأداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق لنيل درجة الدكتوراه في الأدب
القديم ، وقد نُوقشت بين يدي الجمهور يوم الخميس ١ / ١١ /
٢٠٠٧ م ، ونال بها المؤلف درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف .

شعاع حميد

جميع الحقوق محفوظة

لـ (مجمع العربية السعيدة)

Arabia felix Academy

الجمهورية اليمنية - صنعاء

arabiafelixacademy@gmail.com

هاتف: ٤٧٥٥٧٣-٠٠٩٦٧١-ص.ب: ١١٠٦٠

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٠١٤/٣٨٩)

الطبعة الثانية

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



مَطْبُوعَاتُ مَجْمَعِ الْعَرَبِيَّةِ لِسَعِيدِيَّةَ

شَجَرَةُ حَمْدِ

أَخْبَارُهُمْ وَأَسْمَاءُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ

صَنْعَةٌ

الدكتور مقبل لبيتام عامر الأحمد

الجزء الأول

الدراسة



استهلال الطبعة الثانية

كانت نشرة هذا الكتاب الأول بمجمع اللغة العربية بدمشق مستهّل سنة ٢٠١٠م، وكنت من أشدّ الناس غبطةً بهذا الخروج لكتابي عن أبّ الجامع العربيّة وأصلها (١٩١٩م)، وما أزال مغتبطاً، غير أنّ النوائب التي ابتلي بها هذا الصّقع العزيز من أصقاع وطننا العربيّ الكبير، حالت دون بلوغ هذا الكتاب ما أريد له من الفُشو والانتشار، حتّى إنّه لم يصل منه بعد مُضيّ نحو سنواتٍ خمس نسخةً واحدةً إلى اليمن مهدّ جُمير ومستقرّ ملوكها ومهجع شعرائها ونُبهاؤها ما عدا تلك النسخ التي أهديتها من المجمع وأهديتها إلى مستحقّيها من المكتبات العامّة والمركزيّة والخلّص من الأحبة والأصدقاء.

وقد ظننت - وأعراض الظنون كثيرةٌ - أنّ الكتاب بعد فوزه في العام الذي نُشر فيه بجائزة رئيس الجمهوريّة للبحث العلميّ الممنوحة من وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ بالجمهوريّة اليمنيّة، سيكتب له من الانتشار ما يليق به؛ لأنّ الوزارة تقوم بطباعة الأبحاث الفائزة بتلك الجائزة، غير أنّ اليمن لم يسلم من الظروف العصيبة التي عصفت بكثيرٍ من الدّول العربيّة فحال ذلك دون طباعة الكتاب.

وخشيّةً من احتجاب هذا العمل عن سُداة العلم والمعرفة نهض مجمع العربيّة
السّعيدة للعناية بالتّراث واللّغة العربيّة بطباعته طبعةً مصوّرةً تُعين الباحثين على
الوقوف عليه قراءةً ونقداً.

والله نسأل التّوفيق والسّداد

وكتبه

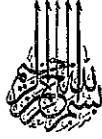
مقبل الثّام عن امر الأحمري

أستاذ الأدب القديم المساعد

كلية الآداب - جامعة صنعاء

الخميس، ١٠/ ذو القعدة/ ١٤٣٥ هـ

الموافق ٤/ أيلول/ ٢٠١٤ م



مقدمة

الحمد لله القائل : ﴿ أَهَمَّ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تَبِعَ ﴾ [الدخان : ٤٤ / ٣٧] ، ﴿ وَقَوْمٌ تَبِعَ كُلُّ كَذَّبَ أُرْسِلَ ﴾ [ق : ١٤ / ٥٠] ، وصلى الله وسلم على النبي العربي القائل وقد سمع أبياتاً للعلاء بن عبد الله الحضرمي : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا »^(١) وعلى آله ، وأصحابه الذين منهم القائل : « خَيْرُ صَنَاعَاتِ الْعَرَبِ أَيْبَاتُ يُقَدِّمُهَا الرَّجُلُ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِهِ ، يَسْتَمِيلُ بِهَا الْكَرِيمَ ، وَيَسْتَعْطِفُ بِهَا اللَّئِيمَ »^(٢) .
أما بعدُ :

فجَمِيرُ قَبِيلَةٍ كَانَ لَهَا فِي غَابِرِهَا لِسَانٌ وَخَطٌّ ، فَامْتَحَى الْخَطَّ بِطُلُوعِ الْإِسْلَامِ ، وَعَيْبَ اللَّسَانَ وَتُحُومِيَّتَ عَرَبِيَّتِهِ يَوْمَ دُونَتْ اللَّعْنَةُ مِنْ قَلْبِ أَفْوَاهِ مَنْ يُحْتَجُّ بِعَرَبِيَّتِهِمْ ، لَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَجَمَعَ أَشْعَارَهَا فِيمَا جُمِعَ مِنْ أَشْعَارِ الْقَبَائِلِ فِي الْقُرُونِ الْأُولَى لِلْهَجْرَةِ ؛ إِذْ رَجَعَ الْأَمْدِيُّ إِلَى مَجْمُوعِ أَشْعَارِهَا بِآيَةِ قَوْلِهِ بَعْدَ سَوْقِهِ ثَلَاثَةَ أَيْبَاتٍ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْحَمِيرِيِّ :

(١) مَنِحَ الْمِدْحِ : ٢١٩ ؛ وَيُرْوَى أَنَّهُ قَالَ ﷺ لَغَيْرِمَا وَاحِدٍ ؛ انظُرْ تَخْرِيجَ الْحَدِيثِ فِي أَحَادِيثِ الشَّعْرِ : ٤٧ .

(٢) الْبَيَانُ وَالتَّيْسِينُ : ١ / ١٥٠ ؛ وَانظُرِ الْكَامِلَ : ١ / ١٠٣ ، وَالعَمْدَةَ : ١ / ١٢١ .

« وهي أبياتٌ تُروى لامرئ القيس بن حُجر الكندي ، وذلك باطلٌ ، إنما هنّ لامرئ القيس هذا الحميريّ ، وهي ثابتةٌ في أشعارِ حمير »^(١) .

غير أنّ كثرة ما نُحِلَّ على قدماءِ حمير من أشعار ليس بها أدنى مائةٍ بأولئك ، حمل العلماء على حشر هذه الأشعار في صعيدٍ واحدٍ مع ما نُسب إلى عاد وثمود ؛ لهذا ولغيره سعيت في هذا البحث إلى جمع أشعارهم ، فسرت على نهج في الجمع لم أكن فيه بأول ، وإنما اختطه الذين سبقوا إلى جمع أشعار الشعراء والقبائل ، وبنيت فصوله على بنائهم ما لم تَبْدُ لي خصيصةٌ اختصت بها حمير ؛ كئيبان غزارة المنحول على ملوكهم ، الذي أُرِي على ما صحت نسبه إليهم ، والتنبية غير ما مرة على القصيدتين اللتين وُقِفَ عليهما منقوشتين بالمُسند على صفاح الحجارة ، ثم ما جاء من الشعر على بنائهما ووافقهما لغةً وشكلاً .

وقد سعيت إلى جمع أشعار حمير في الجاهلية والإسلام ودراستها ، سعياً غيري ، فلما تَصَرَّم على ذلك حولٌ بُنيت أنّ عملاً مُشابهاً قد فُرِغ منه في جامعة الرقازيق سنة ١٩٨٩ م ، فأعتممتُ لذلك واهتممتُ ، ثم أخبرت بذلك أستاذي المشرف ، فأشار عليّ بالسعي إليه ، والتلطف في تطلابه ، حتى لا يُحال بيني وبينه ، فمكثتُ أياماً كنت أتقلب فيها كالسليم المعدب . فلما رأى أنّ سعياً إليه ليس بنافعي امتدت يده ، فاستلّت العمل مصوراً ، فإذا هو بُحَيْثٌ مهزولٌ دون ما ظنّ به ، ومع ذلك ادعى صاحبه جمع أشعار بلبي وتنوخ وجهينة وحمير والقين وكلب ونهد ، وذلك ما تنوء به العُصبة ، حتى لو أُفْسِح لهم في العمر ، وتراخت مناياهم ، فأئى تأئى له ذلك وهو لم يطو في الجمع سوى سُنّة ، ولم يُزب ما جمعه لتلك القبائل جمعاء على ما يشتمل عليه ديوان شُويعر من الدهماء ؟ !

ولما كان ذلك أذن لي أستاذي بالمُضي ، وترك الالتفات إليه ، فكان أن اجتمع لديّ من أشعارهم بعد سنتين آخريين ما يزيد على تسعين وألف بيتٍ (١٠٩٠) ، يُضاف إلى ذلك ما ورد من أشعار في النقوش ، أو ما جاء على بنائها ووافق لغتها ،

(١) المؤلف والمختلف : ٩ ؛ وانظر مصادر الشعر الجاهلي : ٥٤٣ .

وقد لُز ذلك كله بذيل الديوان وعدته ثلاثة وستون بيتاً (٦٣) ، ثم ألحق بالديوان وذيله الأشعار التي نسبت إلى التبابعة ولهم ، وعدتها تسعون وسبعمئة وألف بيت (١٧٩٠) ؛ فزادت أبيات الديوان وذيله وملحقه على أربعين وتسعمئة وألفي بيت (٢٩٤٠) .

وقد قُسم البحث وفقاً لمطالبه قسمين ، هما : الدراسة والديوان ؛ فأما الدراسة فما انتهت إليها إلا بعد « ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال » ^(١) أنفقت في صنعة الديوان وتخريج أشعاره « حتى وصلتُ بنفسٍ مات أكثرها » ^(٢) فأدزت الدراسة على بابين ، اشتملا على خمسة فصول .

فأما الباب الأول فللقبيلة وشعرائها ، وكان في فصلين ، تضمّن أولهما القبيلة : نسباً وبلاداً وأياماً وعلاقاتٍ وعقيدة ، يُضاف إليه مُلحقان رُحلاً - رغبة في التخفيف - إلى ما بعد خاتمة الدراسة ، في قسم أُفرد للمُلحقات . واشتمل أول المُلحقين على مشجرة نسب أولاد الهَميسع بن حَمير كما جاءت في ذيل الجزء الثاني لمخطوط كتاب الإكليل ، واحتوى الثاني على معجم مواضع حَمير منسوفة بحسب حروف الهجاء ، تتخللها المواضع الواردة في الشعر . وأما الفصل الثاني فكان لتراجم الشعراء الذين قامت على أشعارهم الدراسة ، وهم خمسة وخمسون شاعراً ما عدا المجهولين ، وعدتهم ثلاثون شاعراً ، وقد تُرجموا ترجمة كشفت عن أنسابهم ، وشُفعت بما وُقف عليه من أخبارهم ، وتحديد أزمانهم بالأدلة والقرائن مع إمطة التصحيف والتحريف عنهم ، وتصحيح ما بان من الأوهام في أسمائهم وأخبارهم بحسب الطاقة ، مع إيضاح موضوعات الشعر التي اشتهر بها كل شاعر ، وإبراز قيمة شعره بالقياس إلى غيره منهم . وأما شعراء الملحق من التبابعة ومن في حكمهم وعدتهم اثنان وخمسون شاعراً فيهم أربعة مجهولون ، فقد اكتُفي برفع نسب كل واحدٍ منهم إلى حَمير الأكبر .

(١) عَجُز بيت لامرئ القيس صدره : « وهل يَعمَن من كان أحدث عهدة » ديوانه : ٢٧ .

(٢) صدر بيت للمنتبّي عَجُزه : « وليتني عشت منها بالذي فَضلاً » ديوانه : ٣ / ٢٩٠ .

وأما الباب الثاني فكان لدراسة الشعر ، واشتمل على ثلاثة فصول ، كان الأول منها لمصادر شعر حمير وتوثيقه ، وبان فيه أن شعر حمير جُمع فيما جمعه السلف من أشعار القبائل ، وآية ذلك وقوف الأمدى عليه في القرن الرابع الهجري ، ثم احتج هذا الديوان في جملة دواوين القبائل المحتجبة ، وتحدث في هذا الفصل أيضاً عما ضاع من أشعارهم .

وكان الفصل الثاني لموضوعات هذا الشعر المجموع ، وبان فيه تناولهم موضوعات الشعر الرئيسية ، من حماسة وفخر ، ورتاء ، وهجاء ، ووصف ، وشكوى من الهرم والزمان ومعها الحكمة ، وغزل ، ومدح ، وبان أيضاً انصراف أربعة شعراء أكثرين إلى أربعة موضوعات ، أنهب كل واحدٍ منهم قوافيه إلا أقلها في موضوع واحد ؛ فكان ديوان محمد بن أبان الحنقري حماسةً وفخراً خالصين إلا التسبب في بعض المطالع ، وديوان علقمة ذي جذن الحميري رثاءً صرفاً ، وديوان يحيى بن نوفل هجاءً شيب بشيء من المدح ، ورابعهم وهو أقلهم قافيةً محمد بن عبيد الله الحضرمي ، المعروف بالعزيزي ، وكان شعره شكوىً وحكمةً .

وكان الفصل الثالث للظواهر الفصيحة ، المعنوية منها واللفظية ، فالمعنوية : المتعلقة بوضوح المعاني وغموضها والصنور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية ، ثم المحسنات المعنوية كالطباق والمقابلة ، وما لذلك كله من أثر في إبراز هذه المعاني ، وإيضاح الغامض منها ، وزيادة جلاء الواضح وتقوية معناه ، ثم الحديث فيها عن مصادر معاني أشعارهم ؛ إذ استلواها من البيئة المحيطة بهم سكتاً وعاداتٍ وتقاليدٍ ومعتقداتٍ وأعرافاً ، يُضاف إلى ذلك ما أخذوه من هذه المعاني عن غيرهم ، مع التنبية على ما أخذه غيرهم منهم ما أمكن ذلك ، علاوةً على ما اشتمل عليه شعرهم من أمثالٍ يستوي فيها ما كان الشاعر منهم أبا عُذرتة ، وما أخذوه سياراً لغيرهم ، فضلاً عما استجد من معاني أخذها شعراء الإسلام من القرآن الكريم .

واللفظية : المتعلقة بمنهج بناء القصيدة ، وموسيقى الشعر خارجية كانت أو داخلية ، ثم الظواهر اللغوية والنحوية والعروضية ، وهي ذات شجون ، لما أمتازت به هذه القبيلة من غيرها من القبائل ، سواء ظهر ذلك في شعرها أم تُنَوَّل الحديث عنه على ألسنة السلف من دون أن يُصيبوا لقولهم هذا ناصراً من الثر ، ولا شفيحاً من الشعر .

وأما القسم الثاني ، وهو الديوان ، فلا بدّ لجامعه ، وقد عانى في جمعه ما عانى ، من كلمة يدفع بها الملامة عن نفسه على أشياء فرطت منه ، وأشياء أحجم عن مناوشتها فتركها على حالها ، وأخرى تصرّف فيها تصرّفاً حمله عليه طول الضحبة وكثرة المرادة ، فخال نفسه مصيباً في مواضع منها ، وزلت به القدم في مواضع ، وأشياء حمله على قبولها يُثمّ مصادرها ، وأخرى حمله على قبولها اكتظاظ المصادر وكثرتها كثرة لو أنفق في عراضها عمره وأفرغ فيها مجهوده ، ما نال مُبتغاه منها ، فضلاً عن مطالعته إياها كليل الحدّ قصير اليد ؛ لارتعانه بزمن البحث وجرمه .

وقد تضمّن هذا الديوان أشعار حمير من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ، والذين بقي من أعمارهم ظمّة قصير أدركوا به أوّل دولة بني العباس ، والذين لم يُستطع تحديد عصورهم . وقُسم الديوان أربعة أقسام ، الأوّل لأشعار الجاهليين ، والثاني لأشعار المخضرمين وشعراء صدر الإسلام ، والثالث لأشعار الأمويين ، وبآخر كلّ واحد منها أشعار مجهوليه ، أمّا الرابع فكان لأشعار مجهولي العصور وبآخره أشعار مجهولي الأسماء والعصور .

وقد سُمي في هذا الديوان إلى تحقيق الأشعار تحقيقاً ليقاً بها قدر الوُسع ، في وجازة غير مُخلّة ، واكتفي بكتابة أسماء الأعلام بخطّ عريض ، وكتابة أسماء البلدان بخطّ عريض مائل ، ثمّ تُرجمت أسماء الأعلام تراجم موجزة في فهرس الأعلام ، وترجمت أسماء البلدان نحو ذلك في معجم مواضع حمير والمواضع الواردة في شعرها .

واحتل كل واحد من شعراء هذا الديوان مكانه بحسب وفرة شعره ، المُكثر فالمقل ، ثم رُتب شعر كل شاعر بحسب الرّوي هجائياً ، ورُتبت أحرف الرّوي بعد ذلك بحسب حركاتها : المكسور فالمضموم فالمفتوح فالمقيد ، ورُتبت النصوص ضمن الرّوي الواحد وفقاً لدوائر العروض ؛ ولما فرغ من الديوان جمعاً وتحقيقاً فراغاً تاماً ذُيل بثلاثة عشر فهرساً تُعين القارئ على الوصول إلى ما فيه .

وبعدُ ، فأشكر أستاذي الدكتور علي أبو زيد ، الذي بذل لي من نفائس مكتبته ما هو أعزّ من الكبريت الأحمر وبيض الأنوق ، يوم صنعة شعراء مدحج ، فكان بما أسديتُ نماء ذلك البحث وحيأته ، ثم كان لي حين صنعة شعراء حمير مُوجَّهاً ومُعيناً ، فصنعتُ هذا البحث على عَينه ، وتحت إشرافه ؛ فطوّقتني بأياديهِ ، وقيدني بإحسانه « وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدَا »^(١) :

ولو كان التنا بالقول يُجزّي إذن شكرك حمير أجمعينا
وجاءتلك القوافي من يمان تُجرُّ كل قافية مينا

كذا أشكر أساتيد الأدب الجاهلي في بلاد الشام أعضاء لجنة الحكم : الدكتور وهب رومية ، والدكتور عبد الكريم يعقوب ، والدكتور محمد شفيق البيطار ، والدكتور أحمد حالو = على ما أنفقوا من جهد في قراءة هذا البحث وتقويمه ، سائلاً المولى ألا يكونوا قد رأوا فيه ما يُنبئ عن ركوبي الخطار ، واعتسافي العثار ، وإسراعي في البدار قبل الاقتدار ؛ شكر الله لهم ، وأجزل لهم المثوبة والأجر .

وأخصّ بالشكر الدكتور محمّد شفيق البيطار الذي لم يدع إلى نُصرتي جهداً ، ولم يدخر حيلةً ، ولم يَضنّ بوقت على صوارف جمّة تتناهبه ؛ وكذا أشكر الدكتور محمد أحمد الدالي الذي أفدت من علمه ومما أمّنتني به من مخطوطات نادرة ؛ وكذا أشكر الدكتور أحمد نتوف لعوارف كثيرة له .

(١) عَجُزِيَّتٌ لِلْمَتَّبِي صَدْرُهُ : « وَقَيْدَتْ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةٌ » ديوانه : ١٥ / ٢ .

فيها إلى جمع ما اجتمع لديّ من أشعار حُمير ودراسته ، غير مُدَّع أنه تأتّى لي فيه
ما لم يتأتّ لغيري ، أو أنّي سرّت فيه على نهج يرى الناس غيره ؛ وإنّما حسبي أنّه
لما كانت هذه القبيلة من نصيبي ، وطنت لها نفسي ، واستفرغت فيها مجهودي ،
وأنفدت فيها شؤوني ، وسقيتها دمي ، وأنّهبتها لحمي .

والله أسأل أن يجعل نصيبي في حُمير وشقائي بها ، شفيعاً لي يوم أقيفُ بين يديه
مسؤولاً عن تلك السنوات التي كانت فيها حُمير أكبر همّي ، وغاية أملّي .

مقبل النّام عن امرئ الأحمد

دمشق المحروسة

الخميس ١ / ١١ / ٢٠٠٧ م

* * *

الدِّراسَةُ

البَابُ الأولُ

القبيلة وشعراؤها

الفصل الأول

القبيلة

(نسبها - منازلها - أيامها وعلاقاتها - عقيدتها)

أولاً - نسب حمير

يُفَجِّأُ الباحثُ في أصولِ حمير المُشَجَّرَةِ منها والمُنبهمة صعوباتٌ ومزالٌ جَمَّةٌ ، ويُفَجِّؤُهُ نحو ذلك حين تَطْلُبُهُ أخبارُها ، وتلك شكَاةٌ ظاهرٌ أمرُها ، وقد نبّه عليها جِلَّةٌ من علماء الأنساب والأخبار ؛ كحمزة الأصفهاني القائل في أقبال حمير : « وليس في جميع التواريخ تاريخٌ أسقَمٌ ولا أخلٌ من تاريخ الأقبال ملوك حمير ؛ لِمَا قد ذُكِرَ فيه من كَثْرَةِ عددِ سِنِي مَنْ ملك منهم مع قَلَّةِ عددِ ملوكهم » (١) ، وتابعه على ذلك ابن حزم فقال يذكر التباعة : « وفي أنسابهم اختلافٌ وتخليطٌ ، وتقديم وتأخير ، ونقصان وزيادة ، ولا يصحّ من كتب أخبار التباعة وأنسابهم إلاّ طَرَفٌ يسير ؛ لاضطراب زُواتهم وبُعدِ العَهْدِ » (٢) .

أما أبو محمّد الحسن بن أحمد الهمداني - وعليه كان المعوّل في أنساب حمير ؛ لقربه من حَمَلَةِ العلم منهم ، وإنفاقه شطراً من دهره في تقصّي أخبارهم وأنسابهم ، والوقوف على آثارهم ، وتصنيفه في ذلك تصانيف عالية عدّة - فكانت شكواه من علماء الأنساب أنفسهم ، ولاسيّما من كان منهم بالشام والعراق ، وما أصاب أنساب حمير من اختصارٍ وإغفالٍ في تصانيفهم ؛ وعزا ذلك كلّهُ إلى قَلَّةِ بضاعتهم من أنساب حمير ، وقَلَّةِ عنايتهم بها ، ولاسيّما أنساب الهميسع بن حمير ، فقال : « رأيت نُسَابَ تلك التّواحي ولاسيّما الكلبيين استقصوا في أنساب

(١) تاريخ سيني ملوك الأرض : ١٠٦ .

(٢) جمهرة أنساب العرب : ٤٣٩ ، وعنه في تاريخ ابن خلدون : ٦٧ / ٢ ، وعن ابن خلدون في دولة سبأ : ٢٠١ ، وقد عزا صاحبها الكلام إلى ابن خلدون ، على تصريح الرّجل بنسبته إلى ابن حزم !

ولد مالك بن حمير ، لَمَّا كانوا منهم وعنهم بمرأى ومسمع ، وأتوا من نسب أخيه الهَمَيْسَع بن حَمِير بمثل أثرٍ في عَفْر لا دارس فيعفو ، ولا بَيْن فيبدو ، لَمَّا قَلَّتْ رحلتهم إلى مَنْ قَطَنَ منهم باليمن ، ولم يلقوا بِنُهُوجِهِمْ مِنْ ذوي معرفتهم غيرَ أعقاب مَنْ طَعَنَ ، فَتُبِنَ ذاك واختصر ذا ، وأتوا منها بعُنُقٍ يختلف عنها بَدَنُهَا ، وكذلك غيرُهُمْ من النَّسَابِ ، حتَّى إِنَّ ابنَ إِسحاقِ أتى - فيما سمعنا عنه - بنسبٍ ولد الهَمَيْسَعِ في خمسة أسطر ^(١) .

وذكر الهَمْدَانِي أَنَّ أخبارَ حَمِيرٍ قد اعتاصت على النَّسَابِ حتَّى مَنْ كان منهم باليمن ؛ فقال : « وأما أخبار حَمِيرٍ ، فأخبار قديمة مشتركة بين جميع الأمم ، قد زيد فيها ونقص ، وحُملَ عليها وحُذِفَ ، واشتَبَهَ أسماء كثيرة من رجالها على أهل الثَّغَرِ من اليمن ، فنحلوا بعضاً ما لبعض ، وسمَّوا بعضاً بأسماء بعض ^(٢) .

وثمة صعوبة تتعلق بأسماء أعلام حَمِيرٍ رجالاً ونساءً ، وهي في أنَّ جَلَّها قد تغَيَّرَ مع تقادم العهد عليه ، فَخَفَّتْ بعض الأسماء وتغيَّرت بعض حروفها ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدَانِي : « وكانت أسماء فيها ثِقَلٌ فخففتها العرب ، وأبدلت فيها الحروف الدَّلْقِيَّةَ ، وسمع بها الناس مخففةً مبدلةً ، فإذا سمعوا منها الاسم الموقَّرَ ، خال الجاهلُ أَنَّهُ غير ذلك الاسم ، وهو هُوَ ^(٣) ، يُضَافُ إلى هذه الصَّعوبة غموض شديد في دلالة النَّعوتِ التي تُنْبِزُ بها ، وهذا أمرٌ غير خفي على الناظر فيها ؛ ظاهرٌ بَيِّنٌ في قلة معرفتهم بدلالة قولهم : الأذواء والأقيال والتَّبَايعة والعَبَاهلة والمثامنة والملوك ^(٤) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٣ - ٤ ، والمطبوع : ١ / ٨٤ - ٨٥ ، وفيه : « ... لاسيما ... من ذي ... من ذلك ... وأتوا من أنسابها ... حتَّى إِنَّ مُحَمَّد بن إِسحاق ... ») .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢١٤ ، والمطبوع : ٢ / ٤٠٤) .

(٣) الإكليل (المخطوط : ١ / ٥ ، والمطبوع : ١ / ٨٩) .

(٤) الأذواء : جمع (ذو) ، كذي جَدَنٍ وذو نواس ، وغيرهما ؛ وكانوا في حَمِيرٍ - بحسب =

= ما ذكر الهمداني - أربعة وأربعين ومئة ؛ الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢١٢ ،
والمطبوع : ٢ / ٤٠٠) .

والأقبال والأقوال والمقاول : جمع (القَيْل والمِقُول) ؛ مأخوذة من القبالة ،
وهي : الإمارة ؛ العقد : ٣ / ٣٧٣ ، والأزمنة والأمكنة : ٢ / ١٤٥ وشمس
العلوم : (المقول) ، والروض الأتف : ١ / ٢٩ ؛ وعدد الأقوال - بحسب قول
الهمداني - ثمانون قبلاً ؛ وقد كانت لهم مهمات الحشم في أمر الملك عند غياب وارث له ؛
وفي ذلك يقول الهمداني : « وكانت أقوالها تكون في كل عصر ثمانين قبلاً من وجوه حمير
وكهلان ، فإذا حدث بالملك حدث ، كانوا الذين يقيمون القائم من بعده ويتفقون له العهد ،
وكان قيام الملك من قدماء حمير عن إجماع رأي كهلان ، وفي الحديث عن رأي أقوال حمير
فقط ، وكانوا إذا لم يرضوا بخلف الملك تراضوا لخيرهم ، وأدخلوا مكانه رجلاً ممن يلحق
بدرجة الأقوال ، فيتم الثمانين قبلاً ، ولم يكن هنذا في حمير إلا مرات يسيرة ؛ لأن الملك لم
يكن يعدو آل الرئاش ، إلا أن يتوفى الملك وأولاده صغار ، أو يكمل ، فيفعل ذلك حتى يتدبر
في سواه من آل الرئاش » الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٢ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٧) .

والتبابعة : جمع (تبع) ؛ مأخوذة من كثرة التبع ؛ وقيل : لأن الآخر منهم يتبع الأول
في الملك ؛ وقيل : لم يكن يُسمى تبعاً حتى تتبعه بنو جشم بن عبد شمس ؛ وقيل : إذا
تبعته خضرموت والضدف والسلف ، إلى غير ذلك من الأقوال المتباينة ؛
العقد : ٣ / ٣٧٣ ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٣ ، والمطبوع : ٢ / ٧٦) ؛
واللسان والتاج : (ت ب ع) ؛ والتبابعة - بحسب قول نشوان الحميري - : « سبعون
تبعاً ملكوا جميع الأرض ومن فيها من العرب والعجم » شمس العلوم : (تبع) .

وقد ذهب نفر من المستشرقين - إما جهلاً وإما إنكاراً - إلى أن (تبع) محرفة عن
(بتع) ؛ وهو ملك معروف في همدان ، وإليه تُنسب قبيلة فيهم ؛ الإكليل : ١٠ / ٣٤ ؛
وقد ذكره علقمة ذو جدن فقال (الذويان : ق ٥٧ / ب ٢٦) :

أو مثل صرّواح وما دونها مِمَّا بَكَتْ بِلْقَيْسُ أَوْ ذُو بَتَّعِ

وما ذهب إليه المستشرقون افتراء محض ، وهم صراح ؛ ولورودها مرات كثيرة في
النقوش ؛ انظر : نقوش مسندية : ١٣٠ ، وتاريخ حضارة اليمن القديم : ٢٨٢ وغيرهما . =

= ولورود لفظة (تبع) في التنزيل ؛ قال تعالى في محكم كتابه : ﴿ أَهْمَ حَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ ﴾ [الدخان : ٤٤ / ٣٧] ، ﴿ وَقَوْمٌ يُبِعُ كُلَّ كَذَّابٍ رُسُلًا ﴾ [ق : ٥٠ / ١٤] .

ومن عجب أن تناقل بعض المتحذرين من أرومة عربية هذه الفرية التي جرى بها لسان المستشرقين مُسلمة من المُسلمات ؛ كجواد علي الذي يقول : « وكلمة (تبع) لم ترد في نصوص المسند ، لا بمعنى ملك ، ولا بمعنى آخر له علاقة بحكم أو بوظيفة أو بملك . وقد أطلقت تلك النصوص على اختلاف لهجاتها لقب (ملك) على الملوك ؛ أي على نحو إطلاقنا لها في عربيتنا ، ولهذا يرى المستشرقون أن كلمة (تبع) هي (بتع) القبيلة التي تحدثت عنها من (همدان) . وحُرِّفَت الكلمة فصارت (تبع) « المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢ / ٥١٦ ؛ وانظر حوالته على كلام المستشرقين ثمة .

والعبارة : الملوك المُطَّلَقون ؛ وقد جعلهم الزاغب في منزلة واحدة مع التَّبابعة ؛ فقال : « التَّبابعة والعباهلة ، وهم الذين ليس فوقهم أحدٌ » محاضرات الأدباء : ٣ / ٦٧٣ .

والثمانية : ثمانية من أبناء الملوك ، كان ملوك حِمْير يختارونهم ، ولا يصلح الملك إلا بهم ، وإن اجتمعوا على عزل الملك عزلوه ؛ قال الهمداني : « وهم ثمانية أبيات افترق فيها الملك بعد ذي نواس وقبل ذي نواس . . . ، وهم - بحسب قوله - : ذو سحر وذو ثعلبان وذو خليل وذو عُكُلان وذو جَدَن وذو مناخ وذو صِرَواح ؛ الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٨ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٦) ؛ وقال المرزوقي : « وكانت ملوك حِمْير قد رتبوا المملكة أن يختار الملك ثمانية من أبناء الملوك ، يسميهم الثمانية ، يخدمونه ، فإذا مات الملك انتخب أهل المملكة من الثمانية رجلاً - إن لم يكن له ابن أو ابن أخ - ثم أخذ من الأقبال رجل يجعلونه بدل ذلك من الثمانية لتمام الثمانية ، وأخذ من أهل البيت رجل فجعل قِيلاً ؛ والأقبال : ثمانون رجلاً ، وأهل البيت أكثر من أن يُحصوا » الأزمنة والأمكنة : ٢ / ١٤٥ ؛ وانظر : العقد : ٣ / ٣٧٣ . وقد عدَّ الزاغب أصحاب السلطان في عهد التَّبابعة سبعة أقسام ؛ فقال : « وكان أصحاب السلطان في زمن التَّبابعة سبعة أقسام : التَّبابعة والعباهلة ، وهم الذين ليس فوقهم أحدٌ ؛ والمقاول - وقيل : الأقبال والأقوال ، الواحد : قِيل - وهم ستون رجلاً من أهل بيت الملك يُرَشِّحُونَ له ؛ ثم الثمانية

وقد زاد أخبارَ حمير وأنسابها اضطراباً ضعفت المصادر المصنفة فيها ، وغثاثة أكثرها ؛ كأخبار عبيد بن شريّة الجُرهمي ، والتيجان لوهب بن مُنبّه الأبنّوي (١) ، إذ لم تكن مادة ذئنين الكتّابين ذات قيمة تاريخية ، بل هي أقرب إلى القَصص الشعبي منها إلى التصنيف التاريخي ، فضلاً عن أنّ ذئنين المصنّفين قد ابتُلِيَوا بالزيادة والتقصان ، والتقديم والتأخير ، فلا يُؤخذ من الواحد منهما نُسختان مستويتان ، وقد تبه الشيخ محمود شاكر على الآفات التي ابتُلِيَ بها كتاب التيجان وبذيله أخبار عبيد بن شريّة ؛ فقال وهو يتكلّم على قصيدة ابن أخت تأبّط شرّاً : « وكتاب التيجان فيه آفاتٌ عظيمة ، وأخباره لا يطمئنُّ إليها أحدٌ من أهل العلم . والشعر الذي فيه ، خليطٌ فاسدٌ جدّاً ، وإن كان بعضُه صحيحَ النسبة إلى أصحابه ، وبعضه لا تصحّ نسبته » (٢) .

ثمانون رجلاً إذا مات التبع وضعا رجلاً من الأقبال تُبعاً ووضعوا رجلاً من الثمانين في الأقبال مكانه ؛ ثم الصنائع ، وهم ثقات المملك يعدّهم لنفسه ؛ ثم الوضائع ، وهم أصحاب المناظر والمسالح والمقيمون في الثغور ؛ ثم العباد ، وهم خدّم السلطان الذين يلزمون بابه ويختلفون في رسائله ؛ ثم الأخبار « محاضرات الأدباء : ٣ / ٦٧٣ .

وأما الملوك فهم في مرتبة معروفة تُشاكل في حمير ما عليه الحال في غيرها ؛ غير أنّ ثمة ما يجب التنبية عليه هنها ، وهو ما ذكره أبو حنيفة الدنّوري ؛ إذ قال وهو يذكر ملك التّبايع : « وكانت التّبايع ثلاثة ، أولهم : شمر أبو كرب الذي غزا الصّين ، وأخرب مدينة سمرقند ؛ والثاني تبع أسعد الذي ذبح للبيت الحرام الذّبائح ، وعلّق عليه باب ذهب ؛ والثالث تبع بن ملكيّ كرب ، ولم يُسمّ غير هؤلاء الثلاثة من ملوك اليمن تُبعاً » الأخبار الطّوال : ٤٦ ؛ إذ يُسمّ من هنذه القالة أنّ التّبع فوق المملك ، فهؤلاء الثلاثة هم أعظم ملوك حمير ، وأبعدهم ذكراً واشتهاراً .

- (١) الأبنّوي : نسبة إلى الأبناء ، وهم - بحسب ما هو معروف حتى اليوم - أبناء الفرس الذين جاؤوا مع سيف بن ذي يزن الحميري ، لئصره أهل اليمن على الأحباش ، وإخراجهم من أرض اليمن ، ثم بقوا فيها مع سيفٍ وبعده ، حتى طلع الإسلام وعليهم يومئذ باذان .
- (٢) نمط صعبٌ ونمطٌ مخيفٌ : ٥٣ ؛ ومن عجبٍ أن قال الشيخ محمود شاكر بعد الذي سبق =

وثمة صعوبة تتعلق أيضاً بأسماء اتفقت في الحروف واختلفت في البنية في أسماء حمير وغيرها ، لا يُستطاع التمييز بين أسيرها دون أحملها ؛ لأنَّ جُلَّ الفروق بينها ليس المذكوراً فيما صُتف من كتبٍ عُنيت بمؤتلف الأسماء ومختلفها ، أو المتشابه منها ؛ من ذلك أنه يُقال في حمير :

بُعْر وبُعْر وجُدَام وجِهْم وحَجْر وحَزْمَل ودُعْمِي ورَيْد وسَيَّان والصَّدْف وعُسَّان وعَلَس ولُحَيَّان ومُخْمِر ومِسْوَر ومَعَدَّ ومُعْمِر وهَوَزَن ووَدَد وِيَامِن وَيُحْمَد وَيُعْفِر وَيَقْدَم ؛ وفي غيرها :

بَعْر وجُدَام وجِهْم وحَجْر وحَزْمَل ودُعْمِي وزيد وشَيَّان والصَّدْف وعُسَّان وعَلَس ولُحَيَّان ومِخْمَر ومِسْوَر ومَعَدَّ ومُعْمَر وهوازَن وأدَد وِيَامِن وَيُحْمَد وَيُعْفِر وَيَقْدَم (١) .

= أعلاه : « وابن هشام نفسه قليل العلم بالشعر ، حتى لو صحت نسبة (كتاب التيجان) لهذا المطبوع إليه » ؛ إذ لم ينسب أحدٌ من أهل العلم - فيما أعلم - كتاب (التيجان) إلى ابن هشام (٢١٨هـ) ، وإنما هو لوهب بن منبه (١١٤هـ) ، وقد انتهى إلينا هذا الكتاب مروياً عن ابن هشام عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سنان عن جدّه لأُمّه وهب بن منبه ؛ انظر مقدمة كتاب التيجان : (حيدر آباد : ٢ ، وعنها في صنعاء : ٩) ؛ وأما قوله إنَّ ابن هشام كان قليل العلم بالشعر فغير ما يجده المرء من نقّاداتٍ عاليةٍ غير قليلة في تهذيبه سيرة ابن إسحاق .

(١) الإكليل (المخطوط : ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٦ - ٣٣٧) ؛ إضافة إلى ما يجده المرء من فروق في النسبة إلى بطون حمير المختلفة ؛ كالأجدومي والأصبحي والأملوكي والأوزاعي والأوساني والبكالي والتنجي والثأني والجبلاني والجدني والجُرشي والجيشاني والخبراني والحجري والحرازي والحضرمي والحضوري والحبصي والجوالي والحوشبي والخبائري والحنفرى والدَّبْحاني والرذماني والرُعيني والسُحولي والسُلقي والسَمعي والسَّيَّاني والشَّرعبي والشَّعباني أو الشَّعبي والشَّهالي والصَّدفي والظَهري والعوسجي والقشبي والكحلاني والكلاعي والكلالي والكهالي والميتمي والتنجي والنَّخْلاني والتَّيَمي والهوزني والرُحاطي والرُصابي واليافعي واليحصبي والبزني واليَهري ؛ =

ولمّا كان المعوّل عليه في ذكر أنساب النّاس التّنبه على المشهورين وذوي الشّرف ، تناولنا في حمير مثل ذلك ، مع إبراز البطون التي تحدّرت منها شعراء ؛ إذ إنّه « من شرائط التّسب ألاّ يُذكر من أولاد الرّجل إلاّ التّبيه الأشهر ، ويُلغى الغبيّ ، ولولا ذلك لم يَسع أنساب النّاس سِجلاً ، ولم يضبطها كاتب . . . ، وعلى هذا مذهب النّساب » (١) .

فتلك بعض الصّعوبات التي تعرض للباحث في أنساب حمير ؛ وحمير في قحطان ثلاثة : الأكبر ، والأصغر ، والأدنى ؛ فالأدنى هو حمير بن العوث بن سعد بن عوف بن عدّي بن مالك بن زيد بن سدّد بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن العوث بن جيّدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن العرنَجَج ، وهو حمير الأكبر بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرّب بن قحطان (٢) .

وتنسب قبيلة حمير المشهورة إلى حمير الأكبر بن سبأ الأكبر ، وهو المراد عند الإطلاق ؛ ومن حمير هذا وكهلان ابني سبأ الأكبر تحدّرت اليمانيّة ، وتفرّقت قبائلها وشعوبها وأفخاذها ؛ وذان الجذمان في القحطانيّة كربيعة ومُضر ابني نزار بن معدّ ، في العدنانيّة (٣) .

- = انظر : الإكليل : (المخطوط : ١٧٥ - ١٧٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٦ - ٣٣٧) ؛
وعجالة المبتدي للهمداني بحسب ورودها فيه ؛ إذ الكتاب مرتّب بحسب حروف الهجاء ،
وثمة اختلاف بينهما ، والمعوّل عليه ما قاله الهمداني لا الهمداني .
- (١) الإكليل : (المخطوط : ١٧٥ - ١٧٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٦ - ٣٣٧) .
- (٢) الإكليل : (المخطوط ٢ / ٤٦ ، والمطبوع ٢ / ١١٩) ؛ وعنه في التاج : (ح م ر) ،
وفيه : « . . . العوث بن حُدّار بن قطن بن عريب بن العرنَجَج ، وهو حمير الأكبر بن سبأ
الأكبر . . . » وقوله : « حُدّار » تحريف عن (جيدان) ؛ وقوله : « عريب بن العرنَجَج »
فيه سقط لأبوين ، هما : (زهير بن أيمن) ، كما هو ظاهر أعلاه .
- (٣) التّيجان : (حيدر آباد : ٥١ ، وعنّها في صنعاء : ٦٠) ، والسيرة : ٢٠ / ١ ، والتّسب =

وحمير الأصغر والأدنى وإن كانا داخلين في حمير الأكبر ، فإنهما إذا أريداً
دونه رُفعا إليه لثلاً يقع لبسٌ بين الأب وبنيه ؛ وقد قام البحث بقسميه : الدراسة
والديوان ، بعد إخراج مَنْ انتسب من حمير إلى غيرها ، إمّا ناقلةً وإمّا ولادةً على
الفراس ، مما كان مشهوراً في الجاهليّة = على أولاد الهميسع بن حمير .

ومع أنّه قد أمّن اللبس بين الأحامير الثلاثة فثمة لبسٌ قد يحدث بين الأسماء
والهماسع ؛ ولهذا لا بدّ من التنبيه عليهم. ورُفِعَ نسبهم إلى حمير الأكبر ؛ فأما سبأ
فثلاثة أبطن في حمير ، هي : سبأ بن لهيعة بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر ، وسبأ
الأصغر بن كعب بن سهل ، وسبأ بن وائل بن سدد بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر بن
سبأ الأصغر (١) .

= الكبير : ١ / ٦٠ ، ٢ / ٢٦٧ ، وملوك العرب الأوّلية المنسوب ضلّةً إلى
الأصمعي : ١٧ ، والنسب لأبي عُبيد : ٣٣٩ ، والمحبّر : ٣٦٤ ، ووصايا الملوك
المنسوب ضلّةً إلى دعبيل الخزاعي : (المخطوط : ٥ ب - ٦ أ ، والمطبوع : ٣٥) ،
والمعارف : ٦٢٦ ، والأخبار الطوال : ١٠ ، ونسب عدنان وقحطان : ١٨ ، ٢٣ ،
والأنساب للمعوتبيّ الضحاريّ : ٢ / ١٧٥ ، والاشتقاق : ٥٢٣ ، والعقد : ٣ / ٣٧٠ ،
والإكليل : (المخطوط : ٢ / ١ ، ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣١ ، ٣٣) ، ووصايا الملوك
المنسوب إلى الهمدانيّ : (مخطوط : ٩) ، ومروج الذهب : ٢ / ٨٠ ، وأدب
الخواص : ٩٥ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٢ ، وسني ملوك الأرض : ٩٨ ، وطبقات
الأمم : ١١٨ ، والعمدة : ٢ / ٩٥٧ ، وعنه في المنتخبات : ٢٨ ، وملوك حمير : ١٢ ،
والتروض الأثف : ١ / ٢٣ ، وعجالة المبتدي : ٥٠ ، والمقتضب لياقوت : ٣٦٦ ،
ونشوة الطّرب : ١ / ٩٧ ، وطُرقة الأصحاب : ٤٣ ، وصنح الأعشى : ٥ / ١٨ ، والعين
واللسان والقاموس والتاج : (ع ر ج) ، ودائرة المعارف الإسلاميّة : ٨ / ١١٤ - ١١٥ ،
والمفصل في تاريخ العرب : ٢ / ٥١٠ ، والأعلام : ٢ / ٢٨٤ - ٢٨٥ ، ومعجم
القبائل : ١ / ٣٠٥ .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤٦ ، ٤٦ ، ١٨٩ ، والمطبوع : ٢ / ١١٩ ، ٣٥٤) ؛ وتتمّة
نسب سبأ الأصغر إلى سبأ الأكبر ، هو : سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن =

وأما الهماسع في حمير فأربعة ، هم : الهميسع بن حمير الأكبر ، والهميسع بن حمير الأصغر ، والهميسع بن ذي ماذن بن جئدان ، والهميسع بن مالك بن غالب بن المثناب^(١) ؛ وعلى أولاد الهميسع بن حمير الأكبر بُني ديوان القبيلة :

وقد ذكر الهمدانيّ أمراً يحسن التثنية عليه هل هنا على تعلقه باللغة ؛ وذلك لما له من دلالة على التفريق بين حمير المستنكر لسانها ، وتلك التي فيها الفصاحة والبيان ؛ إذ ذكر أنّ ثمة موضعاً غربيّ صنعاء يسمّى (حمير) ، ويُنسب إليه (حميريّ) كما يُنسب إلى حمير الجدّ ، وإلى هذا الموضع تُنسب الغنمة في الكلام الحميريّ^(٢) ، لا إلى حمير الأكبر كما يتوهم ؛ وفي ذلك يقول : « يقول أهل صنعاء إذا رأوا غنماً من أعتام بادية صنعاء : هو حميريّ ؛ يريدون من حمير بن الغوث ، لا أنهم يريدون (حمير الأكبر) ، ولا (حمير بن سبأ الأصغر) ، وهم يعلمون أنّ فيهم الفصاحة والشعر ، وإلى حمير بن الغوث يُنسب أكثر هذه اللغة الحميريّة »^(٣) .

- = قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جئدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العرنجيج ، وهو حمير الأكبر بن سبأ الأكبر .
- (١) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٢ ، ٢٣ ، ٤٦ ، ١٦٢ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، والمطبوع : ٢ / ٣١ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ٣١٠ ، ٣٥٥) ؛ وتنمّة نسب الأخيرين مرفوعاً إلى حمير الأكبر ، هو : الهميسع بن ذي ماذن بن جئدان بن الحارث بن زيد بن يرّيم ذي رعين الأكبر بن سهل بن الجهمور ، وهو زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جئدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر ؛ والهميسع بن مالك بن غالب بن المثناب بن عمرو بن زيد بن علاق بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوّار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جئدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر .
- (٢) الغنمة : العجّمة في المنطق ، ورجلٌ أغمّ وعُثمّيّ ؛ أي : لا يفصح شيئاً .
- (٣) الإكليل : (المخطوط ١ / ٢ ، ١١٦ ، والمطبوع ٢ / ٢٣٠ ، ٢٢٩) - وعنه في معجم =

أما ما يتعلّق بدلالة لفظة (حمير) من حيث الاشتقاق اللُّغويّ فقد ذهب في تفسير ذلك علماء السلف مذاهب مختلفة ، فقال بعضهم إنّ (حمير) تُبْزَأُ أطلق على جدّ القبيلة ، واسمه العَرَنَجِج ؛ ونُسب إلى ابن الكلبيّ أنّه نُبِزَ بذلك : « لأنّه كان يلبس حُلّاً حُمْراً »^(١) ، وقد ضعّف قوله علماء اللُّغة ؛ وأنكر ابن دريد معرفته ذلك ؛ فقال : « وزعم بعض أهل اللُّغة أنّه سُمِّيَ حَمِيرَ لأنّه كان يلبس حُلّة حُميراً ، ولا أدري ما هو »^(٢) .

على حين تذكر النقوش - وعليها المِعْوَل ، وبها يؤخذ - أنّ (حَمِير) مأخوذٌ من التَّحْمِير ، ويعني في كلامهم ضرباً من ضروب المواثيق والتّحالفات والتّجمّعات^(٣) ؛ كالذي نجده في قول الهَمْدانيّ وهو يذكر ذا الكلاع الحَميريّ : « وعليه تكَلَّمَت الكلاع مِنَ الكلاع وغيرها من قبائل حَمير . . . ؛ والتّكَلُّع والتّبكُّل والتّقَرُّش والتّحَبُّش : الاجتماع »^(٤) ، أو قوله وهو يذكر مَنْ تجمّعت عليه سبّاً مارب : « وإنّما تَسَبَّات سبّاً مارب على سبّاً بن لهيعة بن حَمير ،

= البلدان : ٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ - وفيه : « وذكر آخرون أنّ أوّل من أحدث هذه اللُّغة حَمير الأكبر بينه وبين خصائصه ، ليخصّص به أسرار الملّك ، وليدور بينه وبين مُؤازرته من الكلام ما لا تفهمه العامّة » الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٦ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٠) ؛ وعقب الهَمْدانيّ على قولهم هذا بأنّ : « كلّ هذا بالتقليد والقول المطلق ، وقد بيّنا علل اختلاف الكلام في جميع نواحي الأرض في كتاب (سرائر الحكمة) ، فمن أحبّ أن يعرف ذلك ، نظره في ذلك الكتاب » الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٦ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٠) ؛ ولم يتّه إلينا من كتاب (سرائر الحكمة) إلاّ المقالة العاشرة ، وهي خلوّ ممّا ذكر لتفرّدها بعلم النّجوم ؛ ينظر حديث الهَمْدانيّ عن لغاتهم في صفة جزيرة العرب : ٢٧٧ - ٢٧٩ .

(١) اللّسان والتّاج : (ح م ر) ، والمنتخبات : ٧٠ .

(٢) الاشتقاق : ٥٥٢ .

(٣) المعجم السبّئيّ : (ح م ر) ، وانظر المعجم اليميني في اللّغة والتّراث : ٢٧١ .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢٥ ، والمطبوع : ٢ / ٢٤٤) .

وهم مَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ اسم السَّبَيْتَةِ إلى اليوم من دون بطون سَبَأَ الأكبر ، ودون بطون سَبَأَ الأصغر . . . ، وقال الأوساني : تَسَبَّوْا عَلَى سَبَأَ بن وائل بن سَدَدَ بن زُرْعَةَ « (١) ؛ ونحو ذلك قوله : « نَقَشَبَتِ القَشِيبَ من قبائل شَتَّى عَلَى القَشِيبِ بن ذِي حَزْفَرٍ » (٢) .

أو قوله في موضعٍ آخر وهو يذكر بِكَيْلِ بن جُشَمِ بن حُبْران بن نَوْفِ بن هَمْدان : « معنَى بِكَيْلِ : زعيم ، تَبَكَّلْتُ بالأمر : تزعمت به ؛ وَالتَّبَكُّلُ وَالتَّحْسُدُ : التَّجْمَعُ ، وكذلك التَّحْبُشُ وَالتَّكْلَعُ وَالتَّقْرُشُ » (٣) ، يُراد بذلك : بِكَيْلِ وحاشِدُ وَالكَلَاعُ وَقُرَيْشُ والأحباش .

يدلُّ ما تقدّم على أَنَّ التَّبَكُّلَ وَالتَّحْسُدَ وَالتَّحَمُّرَ وَالتَّسْبُؤَ وَالتَّقْرُشَ وَالتَّقَسُّبَ وَالتَّكْلَعُ ، كلُّ ذلك يعني التَّجْمَعُ على : بِكَيْلِ وحاشِدِ وَجَمِيرِ وسبأَ وَقُرَيْشِ والقَشِيبِ وَالكَلَاعِ .

وكما اجتهد العلماء في تفسير (جَمِيرِ) اجتهدوا في تفسير (العَرْنَجَجِ) ، فذهب بعض أهل اللُّغَةِ إلى أَنَّهُ مأخوذٌ من قولهم : اعْرَنَجَجَ الرَّجُلُ في أمره : إذا جَدَّ (٤) ، وذهب آخرون فيهم السُّهَيْلِيُّ إلى أَنَّ العَرْنَجَجِ يعني بِالْجَمِيرِيَّةِ : العتيق (٥) .

وليس فيما وَقَفَ عَلَيْهِ من لسانِ جَمِيرِ منقوشاً على صِفاحِ الحِجَارَةِ بالخطِّ المسندِ ، ما يدفع القولين ، أو يؤيِّد أحدهما ؛ غير أَنَّ ما تأنس به النَّفسُ ، هو

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٤٨ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٨٣ - ٢٨٤) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١٤٨ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٨٤) .

(٣) الإكليل : ١٠ / ١٠٥ ؛ وانظر اللسان والتاج : (ب ك ل ، ح ش د ، ق ر ش ، ك ل ع) ؛ وانظر الحديث عن اجتهادات السلف في تفسير الأسماء اليمانية عامة في شعراء مدحج : ١٧ .

(٤) العين والتاج : (ع ر ج) ، وكذلك هو في الاشتقاق : ٣٦٢ .

(٥) الرّوض الأُنْف : ١ / ٢٣ .

ما ذهب إليه ابن دريد ، حين أحجم عن تفسير كثيرٍ من أسمائهم ، ومنها : (العَرْنُجِج) ، و (حِمِير) ؛ فقال : « وهذه أسماء قد أُمِيتَتْ الأفعال التي اشتُقَّت منها . . . ، وقد عَرَفْتُكَ أَنْفَاءً أَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ الحِمِيرِيَّةَ لَا تَقِفُ لَهَا عَلِيُّ اشْتِقَاقٌ ، لِأَنَّهَا لُغَةٌ قَدْ بَعُدَتْ وَقَدَّمَ العَهْدَ بِمَنْ كَانَ يَعْرِفُهَا . . . ، هَذِهِ الأَسْمَاءُ المُسْتَشْنَعَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ أَحْرَفٍ قَدْ أُمِيتَتْ » (١) .

وليس ثمة ملامة عليّ ابن دريد في إحجامه عن تفسير تلك الأسماء ؛ إذ نصّر الهمدانيّ عليّ اغتياصها عليّ بعض عصرئيه من أهل اليمن ، فكيف بمن لم يتلقّفها عن علماء حِمِير (٢) .

أما ما وراء ما ذكر من صعوبات تجسّدت في دلالة الأسماء في حمير ، ومعرفة ما اشتقت منه ، فتفصيل المجل من أنسابها ، والتّنبية عليّ أشهر بطونها ، ومن اشتهر بهذه البطون من أعلام ، وسيتناول وفقاً لِمَا يأتي :

بطون حِمِير :

ثمة قضيتان لا بدّ من الوقوف عندهما ، والتّنبية عليهما قبل الحديث عن بطون حمير ، هما :

الأولى : اختصار نُسَاب العرب من غير أهل اليمن وابن الكلبيّ خاصة ، أنساب حِمِير ؛ إذ لم يذكرُوا من أنسابهم إلّا حَدْفاً لَا يَدُلُّ عَلَيَّ شَيْءٍ يُؤَيِّدُ لَهُ بِالْقِيَاسِ إِلَى نَصِيبِ القَبَائِلِ الأُخْرَى ، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ بِنَظَرَةٍ إِلَى بُقْيَا كِتَابِ الأَنْسَابِ ، كالتّسب الكبير لابن الكلبيّ وعنه في التّسب لأبي عُبيد والمقتضب لياقوت ، وجمهرة أنساب العرب (٣) .

والثانية : الخلاف في نسب قضاة ، هل هي حميريّة أو معدّية .

(١) الاشتقاق : ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٥٢ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٥ / ١ ، والمطبوع : ١ / ٨٩) .

(٣) انظر : التّسب الكبير : ٢ / ٢٦٧ ، والتّسب لأبي عُبيد : ٣٣٩ ، والمقتضب : ٣٦٦ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٢ .

على أن الهمداني قد بسط القول في تبيين القضيتين ، في الجزئين الأولين من كتابه الإكليل ، ولهذا فإنه يحسن استهلال الكلام عليهما بما استهل به الهمداني الجزء الأول من كتابه هذا ، وهو موقوف على النسب كما الثاني والعاشر - وثلاثتها انتهت إلينا - إذ يدل هذا التصدير على ولع الهمداني بتتبع أنساب صُفَّعه ولاسيما أنساب حمير وهمدان ، وتطلابها أتى كانت محال أصحابها ، وفي ذلك يقول - وأنقل كلامه على طوله لتفاسته - :

« وما زلت منذ عَضُضْتُ على جذمي مُوقِفاً سَمْعِي على أنباء العصور ، مُتَّبِعاً للمعروف من الأخبار وأيام الناس ، مُنْقِراً عن غامضها ، مُتَّبِعاً مُتَّبِعاً ، مُتَّبِعاً لمجهولها ، حتَّى وقفتُ منها على العين الجليَّة ، وسلكتُ منها الجادة السويَّة ، فوجدتُ أكثر الناس يخبِطُ فيه خَبِطُ عَشِواء ، وَيَعْمَهُ في حِنْدَس طَخِياء ، وإذا الخبرُ الواحد ترويه الجماعةُ في وُجُوهِ مختلفة من زيادة ونقصان ، وتقديم وتأخير ، إذ كان علم الأخبار علماً طَلَقاً غير مقصور بنظام ، ولا محصور بقياس . كما لم أزل كَلِفاً بالبحث عن الأنساب ، والفحص على صحيحها ، والوقوف عن سقيمها ، والتصفح لما أتى به الشُّتاب ، فأخذنا نسب كلِّ قبيلة ، مُتَّقِناً لأنساب من قاربه وعاشره وساكنته وخالطه ، راجماً فيمن نأى عنه بالغيب ، نجمع من سيرهم الحقيق ، ومن أنسابهم اليسير ، ومن علمهم وحكمهم النَّزْر من الكثير ، ويزلُّ عنه منها الجَمِّ الغفير ؛ فقلت : أين مَنْ لم يزل بعدهم مُوجِفاً يَغور ويُنجد ، ويقرب ويبعد ، في طلب مَنْ يعلم ذلك على كماله عن مثل شيخِ حمير وناسِها ، وعَلامِها وحاملِ سفرِها ، ووارثِ ما ادَّخرته ملوكِ حمير في خزائنها من مكنون علمها ، وقارئِ مَسانِدها والمحيطِ بِلُغاتها ، أبي نصر وما زال لنا مُعَوِّلاً في المشكلات ، وربما وردتُ منه بحرًا زاخرًا لا تكدره الدُّلاء ، ولا تَلُوب دونه الطُّماء ، فأغناني نَهْلُهُ دون عَلكه ، وأوسعني كفاية البعض دون كمله ، وكان بحأثة قد لقي رجالاً وقرأ زُبْرَ حمير القديمة ومَسانِدها الدهريَّة ، فربَّما نقل الاسم على لفظ القُدَّمان من حمير ؛ فما أخذته عنه ما أثبتته في كتابي هذا من أنساب بني الهميسع بن حمير

وعدة الأذواء ، وبعض ما يتبع ذلك من أمثال حمير وحكمها ، إلا ما أخذته عن رجال حمير وكهلان من سجلّ خولان القديم بصعدة ، وعن علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وحيوان ، وما خبرني به الآباء والأسلاف « (١) .

واتكاء على ما تقدّم فإنّ أنساب حمير في غير الإكليل ليست إلا اجتزاءً مُخلاً لا يعول عليه ، ولهذا سيعول التّعويل كلّهُ على ما جاء به الهمدانيّ من أنسابهم ، على أن يُعارض ذلك ما أمكن بما ساقه ابن الكلبيّ من أنسابهم على متابعتهم ابن إسحاق في اجتزائه .

أما القضية الثانية فالخلاف في نسب قضاة ، وهذه قضية سيُشاح عن معالجتها لأمرين :

الأوّل : استبعاد قضاة من مجال البحث ، سواء كانت حميرية أم معدنية ؛ إذ لا قيل لأحدٍ بجمع أشعار بطونها جمعاء ، ومن يقدر على ذلك أو يتقن صعبه ، وقضاة في العرب « أكبر من ربيعة ومضّر عدداً » (٢) ، فهذه كلب بن وبرة قد خرجت أشعارها مجموعة مدروسة في ثلاثة أسفار ملاء إلى مُشاشها ، على أنّه لو أراد جامعها - دون غيره - اليوم الزيادة على ما جمع لأمكنه ذلك في يسر ، على أنّ عذرة وهي بطن من قضاة تفضّل كلب بن وبرة وتكثرها ، وفي قضاة بطون هي دون كلب وعذرة ، ولكنّ مناوشتها غير هيّنة ، ك : (بليّ وبهراء وجزم وجهبينة وسليح والقين ومهرة) ، وغيرهم (٣) .

والثاني : إفراد الهمدانيّ باباً عزيزاً من كتابه الإكليل للحديث عن هذا الخلاف ، أسماء : (باب تصحيح نسب قضاة) ، ذهب فيه إلى أنّ هذه القبيلة

(١) الإكليل (المخطوط : ١ / ٣ - ٥ ، والمطبوع : ١ / ٨٥ - ٨٩) .

(٢) الممتع : ١٤٧ ، وعنه في ديوان شعراء بني كلب : ٢ / ٦٧٥ .

(٣) نسب عدنان وقحطان : ٢٣ - ٢٤ ؛ وانظر مقدمة ديوان شعراء كلب بن وبرة للدكتور محمد شفيق البيطار .

جَمِيرِيَّة ، وليس لَمَعَدُّ فيها نصيب ، وأَنَّهُ لم يرض مِن قضاة النَّسب إلى مَعَدِّ إلا طالب مال ، أو ساعٍ إلى جَاهِ سُلْطَان (١) ؛ غير أن جامع ديوان كلب بن وبرة ، وهي بطن من قضاة ، ذهب إلى خلاف ذلك ، واستدل على مذهبه بأدلة دامغة ، على أَنَّهُ لم يتسنَّ له حينئذ الوقوف على كلام الهمداني في الإكليل (٢) .

أما وقد عُوِّل التَّعْوِيل كُلَّهُ على ما جاء به الهمداني من أنساب حمير ، فلا بدَّ من التَّعْرِيج على أشهر مصادره بحسب ما ذكر في تأليفه ، ومنها : السَّجَّلَات والرُّبُر

(١) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٤٧ - ٥٥ ، والمطبوع : ١ / ٢٠٩ - ٢٥٥) .

(٢) ديوان شعراء بني كلب بن وبرة (الدراسة) : ١٢ - ٣١ ؛ يضاف إلى ذلك أن قضاة أخبارها وأشعارها في الجاهلية والإسلام (قد سُجِّلَتْ بجامعة دمشق أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور حسين جمعة .

وقد ساق الهمداني نسب ولد مالك بن جَمِير ، وهم وإن كانوا خارج نطاق البحث ؛ فإنه يحسن بنا ذكر بعض قوله لما يحمل في طياته من الدلالة على تصرُّم أنساب العرب أيام بُحْت نَصْر ؛ إذ قال : « وأولد مالك بن جَمِير : زيد بن مالك ، وزهران بن مالك ، حي عظيم ، ولهم كانت البمامة ، وإليهم انضافت طَسْم وجَدِيس وهوازن الأولئ بن مالك ، والغَمُور بن مالك ، والأخْطُور بن مالك ، وإليهم يذهب كثير من النَّاس أَنَّهُم الَّذِينَ أَوْقَع بِهِم بُحْت نَصْر ؛ ويدلُّ على ذلك قول ابن عباس : إِنَّ بُحْت نَصْر أَفْنَى أَهْلِ حَضُورًا وعربايا ، لأنَّ هُنْذِينَ الْأَسْمِينَ لَا يَعْرِفَان بِالْيَمَنِ ؛ وَبَيْنَ الْأَخْطُورِ وَحَضُورِ فَرْقَ الظَّاءِ وَالضَّادِ .

وقال آخرون : وهزَّان الأولئ بن مالك ، فولد زيد بن مالك : مُرَّة بن زيد ؛ فولد مُرَّة بن زيد : عمرو بن مُرَّة ؛ فولد عمرو بن مُرَّة : مالك بن عمرو ؛ فولد مالك بن عمرو : قُضَاعَةُ بن مالك بن عمرو بن مُرَّة بن زيد بن مالك بن جَمِير . وأصحاب السَّجَل يقولون مثل قول بعض النَّاس فيما بين عدنان وإسماعيل : إِنَّهُ تَحَرَّمَ بَعْدَ أَيَّامِ بُحْتِ نَصْرِ شَيْءٍ مِنْ عِلْمِ الْعَرَبِ مِنْ سَاكِنِي الْحِجَازِ وَالشَّامِ ، بِالْأَنْسَابِ وَالْأَيَّامِ ، فَلَا يَرُونَ إِلَّا أَنَّ الْعِدَّةَ بَيْنَ قِضَاعَةَ وَجَمِيرٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ بِمِثْلِهَا ، وَيَقُولُونَ : إِنَّهُ قَدْ انْتَشَرَ مِنْ هَذِهِ الْعِدَّةِ بِشَرِّ دَخَلُوا فِي وَلَدِ مَالِكِ ، وَوَلَدِ الْهَمَيْسَعِ ، وَفِي غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ » الإكليل : (المخطوط : ١ / ٤٨ ، والمطبوع : ١ / ٢٠٨ - ٢٠٩) .

القديمة المتوارثة من الجاهلية في اليمن ؛ كسجل محمد بن أبان الخنفرى ، الذى تُورث في آل أبان وحوّلان وحمير وصعدة ، واعتوره نساب اليمن وعلمائها ، وفيهم أبو نصر الحنبصى الیهري ، وابن رقة الصعدي - بحسب ما تدل عليه مادة هذا السجل - حتى انتهى إلى الهمداني فوقف عليه في أوائل القرن الرابع الهجري لما سكن بصعدة ؛ وفي ذلك يقول : « وقد سكنتُ بها عشرين سنة فأطلتُ على أخبار حوّلان وأنسابها ورجالها ، كما أطلتُ على بطن راحتي ، وقرأتُ بها سجداً محمد بن أبان الخنفرى المتوارث من الجاهلية » (١) .

وقد أخذ الهمداني عن هذا السجل أشياء كثيرة في النسب ، فكان ينص حيناً على أخذه عن سجل محمد بن أبان ، ويكتفي أحياناً بالإشارة إليه ؛ بقوله : (السجل الأول) أو (السجل القديم) - ودلت قرائن على أنه يعنيه من دون سواه ، بموات الحوالة عليه حين التصريح والإبانة - ومما وقف عليه الهمداني من مادة هذا السجل متعلقاً بولد حمير ، قوله : « قرأت في السجل الأول : . . . ، فولد حمير بن سبأ : الهميسع ومالكاً وزيداً وعريباً ووائللاً ومسروحاً وعميكرب وواساً ومرة ؛ فمن عميكرب : آل مرة بن النعمان ، وهم بحضرموت بطن ، منهم ربيعة ومرحب وذو ماير - وفي ولد الهميسع ذو ماور - فهذا ما في السجل ، وقد يخالفه قول ابن الكلبي » (٢) .

وثمة سجلات أخذ عنها الهمداني أشياء في النسب تتعلق بحمير ، ولم يُصرح بنسبتها ، وأغفلها ، وليس ببعيد أن يكون بعض ما جاء فيها قطعاً من سجل محمد بن أبان ؛ من ذلك قوله في ولد الهميسع :

- (١) الإكليل : (المخطوط : ٦٠ / ١ ، والمطبوع : ٢٧٥ / ١) ؛ وانظر : (السجلات والزُّبر المتوارثة من الجاهلية في اليمن) ، وهو بحث نُشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد : ٨٢ ، الجزء الثاني ، ٢٠٠٧م ، الصفحات : ٣٠١ - ٣٢٦ .
- (٢) الإكليل : (المخطوط : ٤٦ - ٤٧ ، والمطبوع : ١ / ٢٠٤ - ٢٠٦) ، والنسب الكبير : ٢ / ٢٦٧ .

« قال أهل السَّجَل : أولد الهمَيْسَع بن حَمِير : يامناً وأيمن ومَهْسَعاً والهاسع والمُخْتَسَع ومُتَبَعاً وأفْرَع ؛ فمن ولد يامن : أسْلَم الأقدم ورعويل وقدمان وبنو أبي زرع وهم أهل الرّسّ ؛ وأولد أيمن : زهيراً والغوث ؛ فولد الغوث : جرهم الأخرى ؛ وأولد زهير بن أيمن : عَرِيْباً ؛ فولد عَرِيْب بن زهير : قَطْنَأ وَعَدْرَأَسَأ - وَيُخَفَّف فيقال : عداس ، كأن الرّاء فيه زائدة - ومُتَوَّيْأ وجَيْدَان ؛ فولد جَيْدَان : عَرِيْباً ؛ فولد عَرِيْب : مالكاً وبهَيْلَأ وزُنْجِعَأ ورِيناعَأ » (١) .

وزاد الهمْدانيّ على مَنْ ذُكِر من وَلَد الهمَيْسَع ولَدَيْنِ آخَرَيْنِ نقلاً عن بعض زُبُر همْدان ؛ فقال : « وفي بعض زُبُر همْدان القديمة أنّ الهمَيْسَع أولد مع مَنْ سَمَّينا : زهيراً قدرج ، والغوث ؛ فولد الغوث بن الهمَيْسَع : ثُعْلَبان » (٢) .

فذاك ما صرّح بنقله الهمْدانيّ عن السَّجَلَاتِ والزُّبُر ، أمّا ما عوّل عليه بحسب قوله ، فما أخذه عن شيخه أبي نصر الحَنْبِصِيّ اليهْرِيّ الحَمِيرِيّ ؛ وهو قوله : « أولد حَمِير بن سبأ : الهمَيْسَع بن حَمِير ، ومالك بن حَمِير ، ولَهَيْعَة بن حَمِير ، ومرة بن حَمِير ، بطن منهم ربيعة ذو مَرْحَب بن معدي كَرِب بن التَّعْمان ، القيل بحضرموت ... ؛ قال أبو نصر : فأولد ربيعة ذو مَرْحَب بن معدي كَرِب ... : حَلِيلَأ - وهم الأَحْلُول - وذا المَسْوَح ، ابني ربيعة ، بطنان ... ؛ وقال غيره من علماء اليمن : أولد مُرّة بن حَمِير : عمراً وربيعه ؛ فأولد ربيعة : الأَحْلُول وذا المَسْرَح ؛ ويؤيد ذلك قول الكلبيّين (٣) : إنّه مَسْرُوح ، وكذا أهل السَّجَل يقولون . وأولد عمرو بن مرّة : قبائل بحضرموت ، منها : بُحْنن ،

(١) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٢ ، والمطبوع : ٣١ / ٢) ؛ قال الزَّيْدِيّ : «زُنْجِع ،

كَقُتْنَأ ، أهمله الجوهريّ وصاحب اللسان ، وقال ابن الكلبيّ : قبيلة من قبائل ذي الكلاع ،

نقله الصَّغَانِيّ في العُباب ، وأهمله في التكملة « التاج » : (زن ج ع) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢ ، والمطبوع : ٣٢ / ٢ - ٣٣) .

(٣) النسب الكبير : ٢ / ٢٦٧ .

دخلت في مهرة بن حيدان ؛ ومنهم : العجلان ، وإليه تُنسب العجلانية بحضرموت ؛ وذو صبح وذو الثعربين . وأولد لهيعة بن حمير : سبأ الأوسط بن لهيعة ، بطن ، وهم السبئيون باليمن « (١) .

كما ساق الهمداني أنساب ولد الهميسع عن شيخه أبي نصر أيضاً ؛ فقال : « قال أبو نصر : أولد الهميسع بن حمير : يامن - بفتح الميم - وأيمن وأيين - وأصحاب ابن الكلبي يقولون : هو أيمن بن زهير بن أيمن ، أخو عريب - ومهسعاً والهاسع ولحجاً ومثبعاً والمختسع وأفرع ؛ ولحج ، على قول بعضهم : ابن الهميسع الملك « (٢) .

فهؤلاء تسعة نفر أولاد الهميسع بن حمير بطون كلها - فيما ذكر الهمداني - إلا المختسع (٣) ، وعلى شعراء أولاد هؤلاء والمشهورين منه بُني هذا البحث بقسميه ؛ فأما المختسع الذي لم ينتشر منه بطن فأولد : ذا الحليم ؛ وثمة بطن يقال لهم : بنو الخيسع ذكره الهمداني في حمير فقال : « وفي حمير بطن يقال لهم : بنو الخيسع ، وهم الخيسعيون من أشرف حمير ، فلا أدري أهو المختسع بتغيير الرواة أم الخيسع غير المختسع « (٤) ؛ وقال في موضع آخر : « وفي بعض بطون حمير الخيسع ، وينسب إليه خيسعي ، ولم يذكره أبو نصر وذكره غيره « (٥) .

وأولد لحج : إلّ لحج بن لحج ؛ فأولد إلّ لحج : ذا الملاحج ؛ وأولد

-
- (١) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٤٥ - ٤٦ ، والمطبوع : ١ / ٢٠٢ - ٢٠٤) .
 - (٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣ ، وفيه : « ... بني الهميسع الملك ») ؛ وعلق ناشر الإكليل على قول الهمداني : « ولحج على قول بعضهم » بقوله : « كذا في الأصول بتكرير لحج » ، وليس ثمة تكرار إنما الكلام مُعْتَرِضٌ .
 - (٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣) .
 - (٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٤) .
 - (٥) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٤) .

أفرع بن الهميسع : هشوع بناني عمّران ؛ قال الهمداني : « والأصل : أشوع إلا أن حمير تبدل الهاء من الهمزة » (١) .

أما أيمن بن الهميسع فأولد أربعة نفر : زهيراً وكربياً ، وهو كرب إل أيفع ؛ وهو - فيما ذكر الهمداني - كما نقول : عبد الله الزفيح ؛ لأن (إل) اسم من أسماء الله (٢) - والغوث وأشمر ؛ بطون كلها غير أشمر فإنه ولد شمر الأكبر بن أشمر .

وولد زهير بن أيمن : عريب بن زهير ؛ فأولد عريب بن زهير : قطناً ومثوباً ، ابني عريب ؛ فأولد مثوب بن عريب بن زهير : الأشروع وعزبة وعنة والتمجة وتخلان ؛ وهي قبائل كلها دخلت في الكلاع .

وأولد قطن بن عريب : جيدان بن قطن بن عريب ؛ فأولد جيدان بن قطن الغوث وعريباً ، ابني جيدان ؛ فأولد عريب بن جيدان : بكيل الكبرى ويكالم وريناعاً وبهيلاً وزنجعاً .

وأولد الغوث بن جيدان : واثلاً وعمراً ومكاعة ، ثلاثة بني الغوث بن جيدان ؛ فمكاعة بطن ؛ وأولد عمرو بن الغوث بن جيدان : الصدف - زنة السلف - واسمه مالك ، وأسماء بنت عمرو ، وهي أم أولاد الأشعر بن أدذ . قال أبو نصر : « فأولد الصدف : جرثماً والطرف وجراثماً وريداً - بالراء - أربعة أبطن دخلت كلها في حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سدّد بن زرعة . وكان أبو نصر يضيف إلى هذه البطون الأربعة بطون مالك الصدف بن مزيح ، وليس كذلك لأن جرثماً وجراثماً وريداً والطرف هي بطون الصدف بن عمرو بن ديسع » (٣) .

وفيما يأتي عرضٌ لأشهر بطون حمير المنسوب إليها ، وأكثرها دوراناً على

(١) الإكليل : (المخطوط : ٣ / ٢ ، والمطبوع : ٣٥ / ٢) .

(٢) انظر ما ذكره الهمداني في الإكليل : (المخطوط : ٣ / ٢ ، والمطبوع : ٣٥ / ٢) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٤ / ٢ - ٥ ، والمطبوع : ٤١ / ٢) .

الألسنة ، منسوقة على حروف الهجاء ، مرفوعة النسبة إلى حيث يؤمن اللبس ، حتى لو بلغ ذلك أبا القبيلة حمير الأكبر ، وسيشفع هذا الذكر بذكر من اشتهر من هذه البطون ، وذكر شيء من أخبارهم ، وسيقدم الشعراء على غيرهم إن وجدوا ، ثم النابهن والمشهورون ، يستوي في ذلك منهم أهل الجاهلية والإسلام والعصر الأموي .

الأبرهية :

منسوب إلى أبرهة القيل بن الصَّبَّاح بن شرحبيل بن لهيعة بن مزند الخير بن يَنَكْفَ يَنُوف بن شَيْبة الحَمْدِ الحِميرِي (١) .

منهم : أبرهة الأكبر بن الصَّبَّاح بن أبرهة الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة القيل ، الذي شهد صفين مع معاوية ، وقال فيها شعراً يُعاتب معاوية لما استَحَرَّ القتل في أهل اليمن ، أوله :

لقد قال ابن أبرهة مقالاً وخالفه معاوية بن حَرب
وكانت عمّة أبرهة الأكبر ، واسمها كُرَيْبة بنت أبرهة الأصغر تحت ذي الكلاع
الحِميرِي ؛ الذي أولدها شرحبيل ، وهاجر بها إلى الشام أيام عمر - رضي الله
عنه - ، فيها نسلها (٢) ، وقد شهد ذو الكلاع صفين مع معاوية في أكثر حُمير .
ومنهم النسابة الأبرهية (٣) .

الأجُمزي :

يُنسب إلى الأَجْمَز ، وهو بطن من بطون حُمير ، ومن حُمير في يَحْصِب ؛ قال
الهَمْداني : « ومن بطون حُمير ، ولم ألق منهم أحداً يُنصُّ نسبهم ، مثل الأَجْمَز ،

(١) الإكليل : (المخطوط : ٧٠ - ٧٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٥١ - ١٦٤) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٧٤ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٠) ؛ وانظر السديوان :
ق ٨٠ / ب ١ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٢) .

منهم : حمّاد الأَجْعَزِيُّ الشّاعر صاحب الكلمة الرّائية ، فذكر يحيى بن كليب قاضي صنعاء - وكان خبِراً ببطون حمير - أنّ الأَجْعَزُ من يَحْصِب ، ولم يذكر إلى أيّ بطونها هي « (١) .

الأَذْمُرِيُّ = الأَذْمُورِيُّ :

إمّا أن يكون منسوباً إلى بطن من بطون حضرموت يُدعى : أذْمُور ؛ قال الهمداني وهو يذكر وَلَدَ ذِي جَدَن - وقيل : جَدَن - بن الحارث بن حضرموت : « فأولد ذو جدن : بني عوف وبني حقيق ، وهو عبد الحق ، وبني ربيعة وبني سُخَيْم - بالشّين معجمة - والأذْمُور وآل عمرو ، وهم بالمسفلة من حضرموت ، هم وبنو كليب « (٢) .

وإمّا أن يكون منسوباً إلى موضع بحضرموت يدعى : الدّمار ، والنسبة إليه : أذْمُورِي ؛ بدليل قول البكري في رسمه من كتابه : « يُنسب إليه : أذْمُورِي ، لِيُفَرَّقَ بين النسب إليه وإلى دَمَار » يريد بـ : (دَمَار) موضعاً آخر ، يُنسب إلى دَمَار بن يحصِب بن دُهْمَان بن مالك بن سعد بن عدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن حَمِير الأصغر (٣) .

وثمة شاعر في حَمِير ، اسمه : أبو شمر الأذْمُرِيُّ الحضرمي ، لا يُدرى إن كان منسوباً إلى (الأذْمُور) أو إلى (الدّمار) ، أو إلى غيرهما ؛ وقد وردت هذه النسبة في شعر لشريك بن شدّاد التّنعبيّ الحضرميّ الحَمِيرِيّ ، في قوله (٤) :

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٧٥ / ٢ ، والمطبوع : ٣٣٦ / ٢) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١٧٢ / ٢ ، والمطبوع : ٣٣٠ / ٢) ؛ وانظر مخاليف اليمن : ١٢٩ .

(٣) معجم ما استعجم : ٦١٤ - ٦١٥ ؛ وفي تنمّة نسب دَمَار بن يحصِب خلطٌ ؛ إذ قال : « ... زُرعة ، وهو سبأ الأصغر بن حَمِير الأصغر بن سبأ الأصغر » والصّواب أطراح سبأ الأصغر الأولى ؛ انظر الإكليل : (المخطوط : ٤٦ / ٢ ، والمطبوع : ١١٩ / ٢) .

(٤) الديوان : ق ٨٦ / ب ٢ .

عَسِيفٌ لَّالِ الْأَذْمُرِيِّ مُصْرَمٌ . يُخَالُ بِهِ ، مِنْ شِدَّةِ الْبَوْلِ ، أَوْلَتْهُ
كما وردت في كلام لابن حبيب عن بعض أقبال حضرموت (١) .

الأَصْبِحِيُّ :

منسوبٌ إلى ذي أَصْبَحٍ ، وهو الحارث بن مالك بن زيد بن العوث بن سعد بن
عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زُرعة ، وهو حَمِير الأصغر ؛ وقد ينسبُهُ
بعضُ نسابِ حَمِير إلى مالك بن زيد بن قيس بن صَيْفِي بن زُرعة ، وهو حَمِير
الأصغر (٢) .

وإياه عَنَى علقمة ذو جَدَن الحَمِيرِي بقوله (٣) :

أَزَلَنَ ذَا أَصْبَحَ عَنْ مُلْكِهِ وَذَا رُعَيْنِ وَبَيْنِي الْأَيْهَمِ
وقد يُدعى بنو ذي أَصْبَحَ : بالأصباح ؛ وإياهم أراد محمد بن أبان الحَنْفَرِي
بقوله (٤) :

فَنَادَيْتُ مِنْ حَيِّ الْأَزُونِ وَخَنْفَرِ وَرَهْطِ بَنِي سُخْطِ وَبَيْتِ الْأَصْبَاحِ
منهم : ابن ذي أَصْبَحَ الَّذِي رثَى رسول الله ﷺ في أبيات له ، وخولِي بن يزيد
الأَصْبَحِي ، الَّذِي ارتجز بين يدي عُبيد الله بن زياد مفتخرًا بقتله الحسين بن علي ،
رضي الله عنهما ، ومنهم مِفْصَم بن كثير الأَصْبَحِي ، صاحب الفرس المشهور
ب : (الحُليل) ، وله فيه شعر (٥) .

الأَوْزَاعِيُّ :

منسوبٌ إلى الأَوْزَاعِ ، وهو بحسب قول الأبرهي : مرثد بن زيد بن سدد بن

(١) المنقى : ٣٦٣ - ٣٦٤ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٧٠ - ٧٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٥١ - ١٦٤) .

(٣) الديوان : ق ٦٦ / ب ١ .

(٤) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٢ .

(٥) انظر أشعارهم في الديوان : ق ٩٩ ، ق ١٨٢ .

زُرعة ، وهو حَمِير الأصغر ؛ في حين ذهب الهمداني إلى أن هذه النسبة إلى الأوزاع بن حَيْلة بن يزيد بن مالك بن زيد بن سَدَد ؛ فقال عن سبب اللبس بينهما : « وإنما أتى الإشكال بين حَيْلة بن مرثد ، وحَيْلة بن يزيد أبي الأوزاع » (١) .

منهم : إمام بلاد الشام أبو عمرو عبد الرَّحْمَنِ بن عمرو الأوزاعي (٨٨ - ١٥٧ هـ) (٢) .

الأوساني :

منسوبٌ إلى ذِي أَوْسان بن وائل بن معاوية بن يُعْفَر بن مرّة بن حضرموت بن سبأ (٣) .

وَأَل ذِي أَوْسان بطنٌ كبيرٌ في حَمِير ، ومع ذلك لم يَسُق الهمداني في الإكليل من أنسابهم سوى نسب رجلٍ واحدٍ ، هو : محمّد بن أحمد بن عبد الله بن محمّد بن إسماعيل بن محمّد بن قيس بن عمرو بن عامر بن معاوية بن قيس بن وائل بن معدي كرب بن جُودان بن عمرو بن وائل بن مرثد بن قيس بن مرّة بن ذِي أَوْسان (٤) ، وهو من شيوخ الهمداني الذين أخذ عنهم .

وقد ذكر الهمداني خبراً طريفاً حدث بين عبد الله بن محمّد الأوساني هذا ، ويحيى بن الحسين الرّسّي ؛ فقال : « وكان عبد الله بن محمّد مكيناً عند آل يُعْفَر وحزباً لهم في الأمور الكبائر ، وكلمه يحيى بن الحسين الرّسّي أيام ملك صنعاء بكلام ذي باطنٍ مُحفِظٍ ، فجاهره بما أغضبه ، فقال : علمت يا شيخ أنّك جافٍ .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٧٦ / ٢ ، والمطبوع : ١٦٥ / ٢) ؛ وانظر عجالة المبتدي : ٢٠ .

(٢) عجالة المبتدي : ٢٠ ، والأعلام : ٣٢٠ / ٣ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ١٧٠ / ٢ ، والمطبوع : ٣٢٥ - ٣٢٦) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ١٧٠ / ٢ ، والمطبوع : ٣٢٥ - ٣٢٦) .

قال : لا يُنكر الجفاء والغلظة في حمير - أصلحك الله - وإنما ينكر الجفاء في بيت النبوة . فأسكته « (١) » .

وقد فسر الهمداني اقتصاره على نسب رجل واحد منهم ؛ فقال في معرض ذكره شرائط النسب : « ومن شرائط النسب ألا يُذكر من أولاد الرجل إلا التيه الأشهر ، ويُلعن الغبي ، ولولا ذلك لم يسع أنساب الناس سجلاً ولم يضبطها كاتب ، ألا ترى أننا ذكرنا من آل ذي أوسان صلب رجل واحد ، وذو أوسان بطن كبير ، وكذلك في جميع ما ذكرنا وعلى هذا مذهب الشَّاب « (٢) » .

التَّعْمِي ، بكسر التاء المثناة أوله وسكون ثانيه :

منسوبٌ إلى تِنعة ، وهو يُقيل الأكبر بن هاني بن عمرو بن ذهل بن شرحبيل بن حبيب بن عمير بن الأسود بن الضَّبَّيب بن عمرو بن عبَّد بن سلامان بن الحارث بن حضرموت ؛ رفعه الدَّارِقُطَنِي والهمداني وابن ماكولا والبكري وياقوت والسَّمْعَانِي والزَّيْدِي ، باختلاف يسير ، ولم يذكره الهمداني في أنساب ولد حضرموت بن سبأ الأصغر (٣) .

و(تِنعة) قرية بحضرموت عند وادي (بَرهوت) الذي تسمع منه أصوات أهل النار . لعلَّ النسب السَّالف إليها ، لا إلى رجلٍ من حضرموت ، وإن كان أهل الأنساب يزعمون أنَّ هذه القرية سميت باسم مَنْ تقدَّم ، أو أنَّ ثَمَّة خلطاً بين مَنْ نُسب إلى القرية ومَنْ نُسب إلى القبيلة ؛ قال ياقوت وهو يترجم هذه القرية : « وقد نُسب بهذه النسبة جماعة منهم إلى القبيلة ومنهم إلى الموضع ، منهم : أوس بن

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٧١ / ٢ ، والمطبوع : ٣٢٦ / ٢) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١٧٥ - ١٧٦ ، والمطبوع : ٣٣٦ - ٣٣٧) .

(٣) عجلة المتبدي : ٣١ ، والإكليل : (المخطوط : ١٧٠ - ١٧٣ ، والمطبوع : ٣٢٤ - ٣٣٢) ، والدَّارِقُطَنِي : ٤ / ٢٢٧١ ، وابن ماكولا : ٧ / ٣٦٠ ، والأنساب : ٣ / ٨٦ - ٨٧ ، ومعجم البلدان : ٢ / ٤٩ ، والتاج : (ت ن ع) . =

ضَمَّعِ التَّنْعِي أَبُو قَتِيْبَة ، . . . » (١) ، ومن عَجَبٍ أن لم يرد لهذِه القريَة ذكْرٌ في (صفة جزيرة العرب) للهَمْدَانِي ، وهو ذُو البَصْرِ النَّافِذِ في تَعَقُّبِ المَوَاضِعِ ، ولا سِيَّما ما كان منها في بلده اليمن . أمَّا الزُّبَيْدِيُّ فذهب إلى أنَّ هذه القريَة بالغين المعجمة (تَنْعَة) (٢) .

منهم : شَدَادُ بنِ ضَمَّعِ التَّنْعِي ، وشريك بن شَدَادِ التَّنْعِي ، وكلاهما له شعر .

الجُرَشِيّ ، بضم الجيم أوّله وفتح ثانيه :

منسوبٌ إلى جُرَش ، وهو مُنْبَهٌ بنِ أسَلَمَ بنِ زيدِ بنِ العَوْتِ بنِ سعدِ بنِ عوفِ بنِ عَدِيّ بنِ مالكِ بنِ زيدِ بنِ سَدَدِ بنِ زُرْعَة ، وهو حَمِيرُ الأصغر (٣) .

منهم : عبد الله بن سُويدِ الجُرَشِيّ ، ومالك بن عُميرِ الجُرَشِيّ ، وبخترِ بنِ عذافرِ الجُرَشِيّ ، والمَرَارِ بنِ معاذِ بنِ بدرِ الجُرَشِيّ ، وكلّهم شاعر . وقد يقع اللبس بين النسبة إلى هذا البطن من حمير ، والحَرَشِيّ ، من بني عامر من هوازن ، المنسوب إلى الحرِيش بنِ كعبِ أخي عُقيل ، الذين منهم عبد الله بن سَبْرَة الحرشيّ ، الشاعر الفارس ، صاحب الحماسيّة المشهورة (٤) .

الحَجْجَسَرِيّ ، بفتح الحاء المهملة أوّله وسكون الجيم ثانيه :

منسوبٌ إلى حَجْرِ بنِ يَرِيمِ ذي رُعينِ بنِ سهلِ بنِ زيدِ بنِ عمرو بنِ قيسِ بنِ

(١) معجم البلدان : ٤٩ / ٢ .

(٢) التاج : (ت ن غ) ؛ وكلام الزُّبَيْدِيِّ هنا يُصَحِّحُ فإن (تَنْعَة) بالعين المهملة ، ما تزال مشهورة معروفة إلى اليوم ؛ وانظر : معجم ما استعجم : ٣٢١ / ١ ، ومعجم البلدان : ٤٩ / ٢ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ١١٩ / ٢ ، والمطبوع : ٢٣٢ / ٢) .

(٤) ديوان الحماسة (المرزوقي) : ٤٨٣ / ٢ ؛ وقد جعله المحقق خطأً من جُرَش ؛ انظر التعليقات والنوادر : ١٧٢٣ / ٤ .

معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن العَوث بن جَيْدَان بن قَطْن بن عَرِيب بن زهير بن أَيْمَن بن الهَمَيْسَع بن حِمير الأكبر (١) .

الحَرَازِيّ :

منسوبٌ إلى حَرَاز بن العَوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمير الأصغر (٢) .

الحَضْرَمِيّ :

منسوبٌ إلى حضرموت بن سَبَأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن العَوث بن جَيْدَان بن قَطْن بن عَرِيب بن زهير بن أَيْمَن بن الهَمَيْسَع بن حِمير الأكبر ؛ وحضرموت وحِمير الأصغر ، هما ابنا سَبَأ الأصغر (٣) .

وثمة ملحوظة يحسن التنبية عليها هنا ، وهي أنّه كما يُنسب إلى حضرموت الجدّ ، يُنسب إلى حضرموت البلد ، شأن كثيرٍ من مواضع حِمير التي سميت بالآباء والأجداد ، ولذا فما نُسب إلى الجدّ صراحةً أو دلّت عليه القرائن فهو حِميريّ ، أما ما نُسب إلى البلد ، ولم تدلّ على نسبته إلى الجدّ قرينة ، فلا سبيل إلى الجزم بكونه يتحدّر من حِمير ، بل يحتمل أن يكون من حِمير كما يحتمل أن يكون من كندة ، أو غيرهما من ساكني هذا الصُّقُع العظيم .

منهم : عمرو بن ذكوان الحضرميّ ، وعمرو بن ثعلبة الحضرميّ ، وأبو شَمير الأذْمُرِيّ الحضرميّ ، وأبو بكر العَزْرَمِيّ الحضرميّ ، وصَرْم بن مالك الحضرميّ ،

(١) عجمالة المبتدي : ٤٥ ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٦ ، والمطبوع : ٢ / ٢٩٩) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٧ ، والمطبوع : ٢ / ٢٢٩) ، وعجمالة المبتدي : ٤٨ ، باختلاف غير يسير .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٠ - ١٧٣ ، والمطبوع : ٢ / ٣٢٤ - ٣٣٢) .

وأبو المنيع الحضرمي ، وابن نافع الحضرمي ، يُضاف إلى ذلك خمسة شعراء مجهولو النسب ، وكذلك مَنْ نُسب إلى بطن من بطون حضرموت مستقلّ بنفسه ، كالعلاء بن عبد الله الصّدفي الحضرمي ، والحارث بن جَخدم الصّدفي الحضرمي .

الحَنْبِصِيّ ، بفتح الحاء المهملة أوّله وسكون ثانيه :

منسوبٌ إلى حَنْبِص بن يُعْفِر ذي يَهْر الأصغر بن زيد بن شمر بن شرحبيل بن أشمر بن زرعة بن شرحبيل بن وَهْب إلّ بن نوف بن يُعْفِر بن الحارث بن شرح إلّ بن يُعْفِر ذي يَهْر بن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حَمِير الأصغر (١) .

منهم : أبو نصر محمّد بن عبد الله الحَنْبِصِيّ اليهْرِيّ ، شيخُ الهَمْدانيّ وإمامه في الأنساب ، وقد نصّ الهَمْدانيّ على أنّ عمر أبي نصر هلذا يوم تأليف (الإكليل) كان نحو تسعين سنة (٢) .

الجِوَالِيّ ، بكسر الحاء المهملة أوّله :

منسوبٌ إلى ذي جِوال الأكبر بن يَرِيم بن ذي مُقار - ويقال : إنّ اسم ذي مُقار : أحمد ؛ ويقال : يُحْمِد - بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حَمِير الأصغر (٣) .

وثمة لبسٌ يحدث بين النسب إلى الجِوَالِيّ الجَمِيرِيّ هلذا ، وآخر من الأزد ؛ التّسبة إليه : الجِوَالِيّ ، بفتح الحاء ، في حين الجَمِيرِيّ بكسرها كما سلف (٤) .

الجِوَالِيّ ، بفتح الحاء المهملة أوّله :

منسوبٌ إلى حَوْشَب ذي ظَلِيم الأكبر بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٩١ ، والمطبوع : ٢ / ١٨٦ - ١٨٧) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٩١ ، والمطبوع : ٢ / ١٨٧) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٧ - ٧٨ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٧) .

(٤) الأنساب للسمعانيّ : ٣١١ / ٤ .

عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جیدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حَمِير الأكبر (١) .

وهذه النسبة صريحة في حَمِير ، غير أنّ هناك اضطراباً في نسب رجل اسمه حوشب ذي ظليم شهد وقعة صقّين مع معاوية بن أبي سفيان ؛ إذ اختلف العلماء في نسبته فجعله فريقٌ منهم في ألّهان إخوة هَمْدان ، وجعله فريق في حَمِير ، ومن حَمِير في بطن يدعى (ألّهان) أيضاً ؛ وفرقاء آخرون كانوا من ذلك بين بين ؛ وفيما يأتي بسطٌ لما ذهب إليه كلّ فريق :

ذهب فريقٌ منهم ابن عبد البرّ وابن الأثير وابن العديم والقيسيّ الدمشقيّ والزبيديّ - وتابعهم الزركليّ - إلى أنّه حَمِيرِيّ ، من ألّهان (٢) ؛ وذهب ابن الكلبيّ وأبو عبيد وياقوت والهَمْدانيّ إلى أنّه من ألّهان إخوة هَمْدان (٣) ؛ في حين اضطربت نسبته لدى فريق ثالث ، فيهم : ابن دريد وابن حزم (٤) ؛ إذ ساقا اسمه تارةً في ألّهان إخوة هَمْدان وتارةً أخرى في حَمِير ؛ وثمة فريقٌ رابع أثر السلامة فلم ينسبه إلى البطن الذي تحدّر منه ، وإنما رفعه عدّة آباء دون البطن ؛ ومن هؤلاء : ابن مراحم والدُّينوريّ والدّارقطنيّ وابن ماکولا وابن حَجَر (٥) .

وأرجح أن يكون من ألّهان إخوة هَمْدان لنسبة ابن الكلبيّ والهَمْدانيّ إياه إليها ، وهما من هما معرفةً بأنسب العرب ؛ على أنّه يبقى في النَّسب شيءٌ من انصراف

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤٥ ، والمطبوع : ٢ / ١١٧) .

(٢) الاستيعاب : ١ / ٤١٠ - ٤١١ ، وأسد الغابة : ٢ / ٧٠ ، وتوضيح المشتبه : ٦ / ٥١ ، والنّاج : (ط خ م) ، والأعلام : ٢ / ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٣) النسب الكبير : ٢ / ٢٦٢ ، والنسب : ٣٣٩ ، والإكليل : ١٠ / ٣٢ ، والمقتضب : ٣٨٠ .

(٤) الاشتقاق : ٤٣٣ ، ٥٢٥ ، وجمهرة أنساب العرب : ٣٩٢ ، ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٥) وقعة صقّين : ٦٠ ، ٦١ ، ١٨٢ ، ٤٠٠ ، والأخبار الطّوال : ١٨٥ ، والمؤتلف والمختلف : ٣ / ١٤٨٨ ، والإكمال : ٥ / ٢٨٠ ، والإصابة : ١ / ٤٣٢ .

حوشب لهذا إلى معاوية بن أبي سفيان ، ومُفارقته قومه هَمْدان الذين شهدوا صِغْبين
إلا أقلهم مع عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - كما شهدت حَمِير صِغْبين مع
معاوية وشهدها بعضهم مع عليّ - رضي الله عنه - تحت راية سعيد بن قيس
الهَمْداني (١) .

الخَنْفَرِيّ ، بفتح الخاء المعجمة أوّله وسكون ثانيه :

منسوبٌ إلى خَنْفَر ، وهو أبو زُرْعَة الحارث بن سَيَّار بن زُرْعَة بن معاوية
أبي عمرو بن صَيْغِيّ بن زُرْعَة ، وهو حَمِير الأصغر (٢) .
وإتياء عن محمد بن أبان الخَنْفَرِيّ بقوله (٣) :

بَسَى لِي عِرًّا فِي الْمَعَاوِي خَنْفَرٌ بِحَارِثٍ يُدْعَى ، ذَا اللُّهَا وَالْمَمَادِحِ

منهم : حُجْر بن زُرْعَة بن عمرو الخَنْفَرِيّ ، من ولده : أبان بن ميمون بن
حَرِيْز بن حُجْر بن زُرْعَة الخَنْفَرِيّ ، وابناءه : محمد بن أبان الخَنْفَرِيّ ، ورفاعة بن
أبان الخَنْفَرِيّ ، وكلهم شاعر .

ومنهم الحُصَيْن بن حَرِيْز بن حُجْر بن زُرْعَة ، وأخوه ميمون بن حَرِيْز بن
زُرْعَة ، وكانا - فيما ذكر الهَمْداني - : « من الأقوال التي أمدّ بها سيف أبو مُرّة إلى
بلد خَوْلان في حرب خَوْلان وهوازن وبني سَلِيم » (٤) .

الدَّمَارِيّ = راجع الأذْمُورِيّ .

الرُّعَيْنِيّ ، بضمّ الرّاء أوّله وفتح ثانيه :

منسوبٌ إلى ذي رُعين الأكبر بن سهل بن زيد ، وهو الجَمّهُور بن عمرو بن

(١) وقعة صِغْبين : ١١٧ .

(٢) الإكليل (المخطوط ٢ / ٤٨ - ٥٢ ، والمطبوع ٢ / ١٢٢ - ١٢٨) .

(٣) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣١ .

(٤) الإكليل (المخطوط : ٢ / ٥٤ ، والمطبوع : ٢ / ١٣٠) . .

قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن العوث بن جِيدان بن قَطَن بن
عَرِيب بن زهير بن أَيَمَن بن الهَمَيْسَع بن حَمِير الأكبر ^(١) .
وهو الذي يقول فيه علقمة ذو جَدَن الحَمِيرِي ^(٢) :

أودى الرَّمَانُ بذِي الكلا ع ، وذو رُعيْنِ وذو ظَلِيْمِ
منهم : معدي كرب الرُّعِينِي ، وله شعر ؛ ومنهم أيضاً : ذو رُعيْنِ الأصغر ،
وهو شراحيل بن عمرو بن شَمَر يُنْعَم بن شراحيل بن معدي كرب ذي عُشَيْمِ بن
العوث بن يَعْرَبِ يَنْكَفِ بن جِيدان بن لَهِيعة بن مُثَوَّبِ بن يَرِيمِ ذي رُعيْنِ الأكبر ،
وكان خال عمرو بن تَبِعِ وصاحب مشورته ؛ وهو الذي أشار عليه بتزك قتل أخيه
حَسَانِ بن تَبِعِ ، فأبى ^(٣) ؛ فقال في ذلك ^(٤) :

ألا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بنومِ سَعِيدُ مَنْ يَنَامُ قَرِيرَ عَيْنِ
أَبَيْنَا الغَدْرَ إذْ دُعِيَتْ إِلَيْهِ مَقَاوُنَا ، فَأَمْسُوا رَهْنَ حَيْنِ
فإنْ تَكُ حَمِيرَ عَدَرَتْ وخَانَتْ فَمَعْنَدَةُ الإلهِ لَسْدي رُعيْنِ

السَّبَبِيَّ :

منسوبة إلى سبأ بن لهيعة بن حمير الأكبر ؛ قال الهَمْدَانِي : « وهم من وقف
عليه اسم السَّبَبِيَّةِ إلى اليوم من دون بطون سبأ الأكبر ، ودون بطون سبأ
الأصغر . . . ، وقال الأوساني : تَسَبَّؤُوا على سبأ بن وائل بن سَدَدِ بن زُرعة » ^(٥) .
منهم : رجلٌ من مارب من سبأ ، وفد على معاوية بن أبي سفيان ، وله شعر ؛
وسبأ تزعم أنّ اسم هذا الوافد : جُدَيْدِ بن أَصْرَمِ السَّبَبِيَّ ^(٦) .

(١) الإكليل (المخطوط ١٦٧ / ٢ ، والمطبوع ٣١٨ - ٣٢٠) .

(٢) الديوان : ق ٦٥ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ١٦٩ / ٢ ، والمطبوع : ٣٢٢ / ٢) .

(٤) ملحق الديوان : ق ٨٨ .

(٥) الإكليل : (المخطوط : ١٤٨ / ٢ ، والمطبوع : ٢٨٣ - ٢٨٤) .

(٦) الإكليل : (المخطوط : ١١١ / ٢ ، والمطبوع : ٢١٧ / ٢) .

السَّحُولِيّ ، بفتح السين المهملة أوّله :

منسوبٌ إلى السَّحول ، وهو - بحسب قول الهمداني - السَّحِيل بن سَوادة بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر (١) .

السُّخْطِيّ :

منسوبٌ إلى سُخْط بن زُرعة بن الحارث بن ذي نواس بن زُرعة بن حسان بن أسعد تبع بن ملكيكرِب بن تبع الأكبر بن تبع الأقرن بن شمّر يُرْعَش بن إفريقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرّائش بن إلي شدد بن المِلطاط بن عمرو بن ذي أبين بن ذي يَقدَم بن الصّوّار بن عبد شمس بن وائل بن قَطَن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهمَيْسَع بن حمير الأكبر (٢) .
وإياه أراد علقمة ذو جَدَن بقوله (٣) :

فَنَادَيْتُ مِنْ حَيِّ الْأَزْوَنِ وَخَنْفَرٍ وَرَهْطِ بَنِي سُخْطٍ وَبَيْتِ الْأَصَابِحِ
قال الهمداني : « السُّخْطِيُّونَ بَمَنْكِثِ بَطْنٍ مَخْصُوصٍ بِالشَّرَفِ وَالشُّؤْدِدِ . . . »
والسُّخْطِيُّونَ اليوم على قَلْتِهِمْ بَقِيَّةُ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ وَنَاصِيَةِ بَنِي الصّوّارِ ، وَمَنْ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْ حَمِيرٍ يَقُولُ : إِنَّهُ أَشْرَفُ مِنْهُمْ ؛ وَهُمْ مِنْ أَكْرَمِ حَمِيرٍ ، رَجَالُهُمْ وَنَسَاؤُهُمْ » (٤) .

الشُّرْعَبِيّ ، بفتح أوّله وسكون ثانيه وفتح ثالثه :

شُرْعَب بن سهّل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٢ - ١٣٣ ، ١١٦ ، والمطبوع : ٢ / ٢٥٦ ، ٢٢٧) ؛

وانظر : اللسان والتاج : (س ح ل) . . .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٥ ، والمطبوع : ٢ / ٨٠) .

(٣) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٢ .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٥ ، ٢٦ ، والمطبوع : ٢ / ٨٠ - ٨١ ، ٨٤) .

عبد شمس بن وائل بن العَوَث بن جَيْدَان بن قَطْن بن عَرِيب بن زهير بن أَيْمَن بن
الهِمَيْسَع بن حَمِير الأكبر (١) .

وإليه تنسب الرَّماح الشَّرْعِيَّة ؛ قال حُجْر بن زُرْعَة الخَنْفَرِي (٢) :

بِكُلِّ قَضِيْبٍ مِنَ الشَّرْعِيِّ مُعَالِي الكُعُوبِ طَوِيلِ العُشْرُ
الشَّعْبِيِّ = الشَّعْبَانِيِّ :

منسوبٌ إلى الشَّعب الأكبر بن عمرو بن شعبان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن
جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن العَوَث بن جَيْدَان بن قَطْن بن عَرِيب بن زهير بن
أَيْمَن بن الهَيْمَيْسَع بن حَمِير الأكبر (٣) .

وقد دخل هذا البطن من حَمِير في غيره من قبائل اليمن ، حين تفرَّقوا في
الأمصار أيام الفتح ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدَانِي : « والشَّعب بالكوفة مِنْ هَمْدَان ،
وفي البصرة من الأزْد ، وبمصر من الأشاعرة ، وباليمن من حَمِير » (٤) .

منهم : عامر بن شراحيل الشَّعْبِي ، وقد يظنّه مَنْ لا يعرف حَمِير من
هَمْدَان (٥) .

الصُّدْفِي ، بضمّ الأوَّلَيْن ، والصُّدْفِي ، بفتحهما :

فأما بالضمّ فمنسوبٌ إلى : الصُّدْف ، وهو مالك بن عمرو بن العوث بن
جَيْدَان بن قَطْن بن عَرِيب بن زهير بن أَيْمَن الهَيْمَيْسَع بن حَمِير ، والصُّدْف بن

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٧٤ / ٢ ، والمطبوع : ٣٣٤ / ٢) .

(٢) الديوان : ق ٨ / ب ٤ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ١٥٥ / ٢ ، والمطبوع : ٢٩٧ / ٢) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ١٥٥ / ٢ ، والمطبوع : ٢٩٧ - ٢٩٨) .

(٥) الأنساب للسمعاني : ١٠٦ / ٨ ، وقد نسبة السمعياني إلى بطن من هَمْدَان ، وهو خطأ علته
دخول هذا البطن في بطون أخرى من اليمن كما ذكر ذلك الهَمْدَانِي ؛ وانظر : النسب
الكبير : ٢ / ٢٦٩ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٣ .

عمرو بن دَيْسَع بن السَّبب بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو جَمِير الأصغر بن سبأ الأصغر (١) .

وأما بالفتح فمنسوبٌ إلى الصَّدْف ، وهو مالك بن مُرتع بن معاوية بن كندي بن عُفير بن عدي بن الحارث بن مرّة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان (٢) ؛ وهؤلاء - وإن كانوا إخوة كندة - قد دخلوا في حضرموت ، من جَمِير ؛ لما وقعت الحرب بين أهل حضرموت من جَمِير وبينهم ، وحلّت الدبّرة على أهل حضرموت ؛ إذ خرج أهل حضرموت مُنهزمين حتى دخلوا مدينة شَبَوَة ، فأقاموا بها وفيهم أختهم رُهم زوج مُرتع ، ومعها ابنه مالك بن مرتع صغيراً ، فنشأ في أخواله وتزوَّج فيهم ، فلما انقطع عن أبيه قال لابنه ثور : إني لأظنّ أخاك مالكا قد صَدَف عنا (أي : مال) ، فسُمّي الصَّدْف يومئذ (٣) .

وقال الهمداني : « وكان الكلبي يقول : اسم الصَّدْف : شُهال بن عمرو بن دعمي بن حضرموت . وإنما شُهال ابنٌ وحَاطة ، وفي مثل هذه المواضع المشكّلة يأتي تخليط الثَّسَاب ؛ إذ كانوا عن الأحياء التي ينسبون لها بمكانٍ بَعْدَ وشَحَط ، وتخليط البادية ، إذ لم يكن فيهم من يُقَيّد ، وإنما سمع بعضٌ من نقل إليه بقول بعض نسابة جَمِير القدماء : إنّ عمرو بن الغوث بن جَيدان أولد : حضرميًّا وشُهالاً ، فظنّ أنّ حضرميًّا هو حضرموت ، وذلك منكراً ، من الاستحالة ، ومن تفاوت ما بين العصرين ؛ لأنّ درجة الصَّدْف بن عمرو بن دعمي بن حضرموت . . . ، تَبَعْد عن درجة مالك بن مُرتع . . . ، ومن درجة الغوث بن جَيدان » (٤) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤ - ٥ ، والمطبوع : ٢ / ٤٠ - ٤٣) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥ - ٦ ، ٢٠٠ ، والمطبوع : ٢ / ٤٢ - ٤٣ ، ٤٧٦ - ٣٧٧) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥ ، والمطبوع : ٢ / ٤٢ - ٤٣) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٦ ، والمطبوع : ٢ / ٤٣) .

على أن مطبوع النسب الكبير لابن الكلبي خلُو مما ذكر الهمداني ؛ إلا قول ابن الكلبي وهو يذكر أولاد عمرو بن الغوث : « فولد عمرو بن الغوث بن قطن : شهالاً »^(١) ، وليس يخفى الخلاف بين ابن الكلبي والهمداني في جد عمرو بن الغوث ؛ وقد عُوِّل في هذا البحث برمته على قول الهمداني إلا ما دلَّت القرائن على خطئه ، فقد أطرح ثم ثبته على مصدر الصواب في موضعه .

منهم : العلاء بن عبد الله بن عماد بن سلمى بن أكبر الصّدفيّ ، المعروف بالعلاء بن الحضرميّ ، نسبة إلى البلد ، وليس إلى الجدّ ، والدّمون بن عبد الملك الصّدفيّ ، والحارث بن جحدر الصّدفيّ الحضرميّ ، وابن الجهم الثماميّ الصّدفيّ ، وثمة شاعر آخر ذكره الهمدانيّ ، وسمّاه شاعر الصّدف ، ولم ينسبه .

العُدافريّ = آل العُدافر .

لم أجد لهذه النسبة ذكراً في حمير ، ولا في غيرها إلا في خبر بعض شواجر حمير ، اسمها مُفدّاة ، من آل العُدافر ؛ وهو خبر تفرد بذكره أبو محمّد السّراج ، وعنه أخذ ابن الجوزيّ^(٢) .

العوسجيّ :

منسوب إلى عوسجة بن إليّ زاد بن الشّرمح ذي جوال الأكبر بن يريم بن أحمد - أو يُحمّد - ذي مُقار بن مالك بن زيد بن سدّد بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر^(٣) .

الفائشيّ :

منسوب إلى ذي فائش القَيْل بن يزيد بن مرّة بن عريب بن مرثد بن يريم بن

(١) النسب الكبير : ٢ / ٢٦٨ .

(٢) مصارع العشاق : ١ / ١١٦ ، وذمّ الهويّ : ٥٥١ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٧ - ٧٨ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٧) .

وَدَدَ بَنُ يَوْسُفَ بَنِ بَوَاسِ بْنِ يَحْصِبَ بْنِ دِهْمَانَ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ
مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَدَدِ بْنِ زُرْعَةَ ، وَهُوَ جَمِيرُ الْأَصْغَرِ (١) .

وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ - أَوْ فِي بَعْضِ بَنِيهِ - عُلُقْمَةُ ذُو جَدَنٍ (٢) :

أَوْدَى الرِّمَانَ بِنْدِي فَائِشِي وَأَوْدَى بِصَعْدَةَ نَوْفُ بْنُ مُرْ

مَنْ وَلَدَهُ سَلَامَةَ ، وَهُوَ ذُو فَائِشِ الْأَصْغَرِ بْنِ يُهَيْرِ بْنِ الْقَيْلِ ذِي فَائِشِ ، مَمْدُوحِ
الْأَعَشَى ، وَفِيهِ أَفْنَى الْأَعَشَى قَوَافِيهِ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

وَذُو فَائِشٍ قَدْ زُرْتُهُ فِي مُمْتَعٍ مِنْ النَّيْقِ فِيهِ لِلْوَعُولِ مَوَارِدُ

وَقَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى :

رَأَيْتُ سَلَامَةَ ذَا فَائِشٍ إِذَا زَارَهُ الضَّيْفُ حَيًّا وَبَشًّا

وَإِنِ الْقَصِيدَتَانِ مِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيَّ دِيْوَانِ الْأَعَشَى (٣) .

وَمِنْ وَلَدِهِ أَيْضاً : الضَّحَّاكُ بْنُ الْمَنْدَرِ بْنِ سَلَامَةَ (وَهُوَ الْقَيْلُ ذُو فَائِشِ
الْأَصْغَرِ) الْجَمِيرِيُّ ، لَهُ شَعْرٌ قَالَهُ فِي خَبْرِ طَرِيفٍ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعَاوِيَةَ بْنِ
أَبِي سَفْيَانَ (٤) .

(١) الإكليل (المخطوط ٢ / ٩٣ - ٩٦ ، والمطبوع ٢ / ١٩٠ - ١٩٥) ، وعنه في تاريخ مدينة دمشق ومختصره ، وبهما سقط ، قدره ما حُفَّ بمعكوفتين فيما سيأتي : « الضَّحَّاكُ بْنُ الْمَنْدَرِ بْنِ سَلَامَةَ [ذِي فَائِشِ الْأَصْغَرِ الْقَيْلِ بْنِ يُهَيْرِ الْأَصْغَرِ] . بْنِ ذِي فَائِشِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَرْةِ بْنِ عَرِيبِ بْنِ مَرْثَدِ بْنِ يَرْيَمِ الْجَمِيرِيِّ » ، والنسب الكبير ٢ / ٢٨٣ وكتاب النسب ٣٤١ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٣٦ ، باختلاف ، وفيها أيضاً (يزيد) مكان (يُهير) .

(٢) الديوان : ق ٥٢ .

(٣) الإكليل (المخطوط ٢ / ٩٤ ، والمطبوع ٢ / ١٩١) ، وانظر ممدوح الأعشى فيه (ديوانه : ١١٩ ، ٢٨٣) .

(٤) انظر شعره مع خبیره الطريف في الديوان : ق ١٨١ .

القشبي ، بفتح أوله :

منسوب إلى القشيب بن عوسجة بن إلي زاد بن الشرمح ذي جوال الأكبر بن
يريم بن أحمد - أو يُحمّد - ذي مقار بن مالك بن زيد بن سدّد بن زُرعة ، وهو حمير
الأصغر (١) .

منهم أحمد بن يزيد بن عمرو القشبيّ العوسجيّ الشاعر ، الذي كانت تحته
الفارعة أخت محمّد بن أبان الخنفرّي (٢) .

وفي حمير القشيب أيضاً ، وهو القشيب بن غلس ذي حزفر بن أسلم بن
شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدّد بن زُرعة (٣) ؛ وهو الذي يُنسب إليه
القشيب ، وهو قصر من قصور حمير ؛ وفيه يقول علقمة ذو جدان (٤) :

أَفْقَرَمِنْ أَهْلِهِ الْقَشِيبُ وَبَانَ عَنْ رَأْيِهِ الْحَيْبُ
الكلاهي ، بفتح أوله :

منسوب إلى ذي الكلاع الأكبر ، وهو يزيد بن يُعْفَر بن زيد بن النعمان بن
زيد بن شهاة بن وُحَاظَة بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سدّد بن
زُرعة ، وهو حمير الأصغر (٥) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٧٧ - ٧٨ ، والمطبوع : ١٦٧ / ٢) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٧٧ - ٧٨ ، والمطبوع : ١٦٧ / ٢) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٧٧ - ٧٨ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، والمطبوع : ١٦٧ / ٢ ،
٢٦٧ ، ٢٨٣) .

(٤) الديوان : ق ٣٧ / ب ١ .

(٥) الإكليل (المخطوط ١٢٦ / ٢ ، وفيه : ياكور بالياء المثناة ، والمطبوع ٢٤٤ / ٢) .

والكلاع ، بفتح أوله : مأخوذ من التكلع ؛ قال الهمداني حين ترجم السمينع بن
يُعْفَر بن ناكور : « السمينع الذي بنى مصنعة وُحَاظَة ، وعليه تكّلت الكلاع من الكلاع
وغيرها من قبائل حمير ... ؛ والتكلع والتبكل والتقرّش والتجشّس : الاجتماع . وقال =

وإيَّاه عنى علقمة ذو جَدَن بقوله (١) :

وَأَخْلَقَ ذَا الْكَلَّاعِ وَذَا رُعَيْنٍ وَشَمَّرَ ذَا الْعَجْنَّاحِ وَذَا الْكُبَّاسِ

منهم : الضَّبُّ بن أروى الكَلَّاعيِّ ، وذو الكَلَّاعِ سَمِيعُ بن يُعْفَرُ بن ناكور
الجَمِيرِيِّ ، والصَّقْرُ بن صفوان الكَلَّاعيِّ ، وإسحاق بن سعيد بن عمارة الكَلَّاعيِّ .

الْكَلَّالِيِّ ، بضمَّ أوَّله :

منسوبٌ إلى عبد كَلَّال الأوسط بن عَرِيب بن فهد الأكبر بن زيد بن مَثُوب بن
يَريم بن مرّة بن شراحيل بن معدي كرب ذي عُشَيْنِمْ (٢) بن الغوث بن يَعْرُبُ يَنْكَفُ بن
جَبْدَانَ بن لَهَيْعَةَ بن مَثُوب بن يَريم ذي رُعَيْنِ الأكبر (٣) .

وذكر الهمدانيُّ من أكاليلِ حَمِيرِ أربعةً : «عبد كَلَّال بن مَقَّال ، عبد كَلَّال بن

آخرون : تكَلَّعت الكَلَّاع من هذه القبائل على زيد بن النعمان بن زيد بن شُهال بن وُحَاظَةَ ،
فلَمَّا قَوَّدَ تبع يزيد بن يعفر بن زيد بن النعمان على هذه القبائل سُمِّيَ ذَا الْكَلَّاعِ ، أي قائد
الكَلَّاع وهذا القول أحرى بالصواب » وفيه : «يزيد بن النعمان . . . » وهو خطأ . وقد
ذهب صاحب الخزائنة ومعه آخرون إلى ضمِّ الكاف في (الكَلَّاع) ، وإثما هو بالفتح
ك : (سَحَاب) ؛ الصَّحاح والقاموس : (ك ل ع) .

وسَمِيعُ ك : (سَمِيعُ) ونظَّم سِينُهُ وتُكْسَرُ فاؤُهُ كَأَنَّهُ مُصَغَّرٌ ؛ والسَّمِيعَةُ : الجُرَّةُ
والإقدام بلغة حَمِيرِ ؛ وقد يرد في بعض الكتب : أَيْفَعُ واسْمِيعُ ؛ انظر : الاشتقاق واللِّسان
والقاموس والتَّاج : (س م ع) .

وناكور : فاعول من التُّكْر والذَّهَاء ، وكثيراً ما يرد في المصادر مصحفاً إلى (ياكور)
أو (باكور) ، صوابه بالتون لا غير ؛ انظر : الاشتقاق ٥٢٥ ، واللِّسان والتَّاج (ن ك ر) .

(١) الديوان : ق ٥٥ / ب ٢ .

(٢) قال الهمدانيُّ : « وفي زُبُر اللُّعَوِيِّينَ : عُشَيْنِمْ » الإكليل : (المخطوط : ١٦٧ / ٢ ،
والمطبوع : ٣١٨ / ٢) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ١٦٧ / ٢ ، والمطبوع : ٣١٨ - ٣٢٠) .

عَرِيبُ بنِ فَهْدٍ ، عبدُ كُلالِ الأصغرِ بنِ نصرِ بنِ سهلِ بنِ عَرِيبِ ، عبدُ كُلالِ بنِ عَدِيٍّ بنِ مالِكِ « (١) .

ومن ولد عبد كُلالِ الأصغرِ : الحارثُ بنِ عبدِ كُلالِ الأصغرِ بنِ نصرِ بنِ سهلِ بنِ عَرِيبِ بنِ عبدِ كُلالِ الأوسطِ ، الَّذي كُتبَ إليه النَّبِيُّ ﷺ ، وله شعْرٌ يرثي النَّبِيَّ ﷺ فيه (٢) .

المُقَرَّبِيُّ ، بضمِّ أوْلِهِ وسكونِ ثانيهِ وفتحِ ثالثِهِ وتشديدِ الياءِ :

منسُوبٌ إلى مُقَرَّبِيٍّ - زنةٌ مُعْطَى ، بحسبِ قولِ الهَمْدانيِّ - بنِ سَمِيعِ بنِ الحارثِ بنِ زَيدِ بنِ مالِكِ بنِ زَيدِ بنِ العَوثِ بنِ سعدِ بنِ عوفِ بنِ عَدِيٍّ بنِ مالِكِ بنِ زَيدِ بنِ سَدَدِ بنِ زُرعةِ ، وهو جَمِيرُ الأصغرِ (٣) .

المَنَاحِي ، بفتحِ أوْلِهِ :

منسُوبٌ إلى زُرعةِ ذِي مَنَاحِ بنِ رَيدِ - بالرَّاءِ المهملةِ - بنِ الصُّدْفِ بنِ عمروِ بنِ العَوثِ بنِ جَيدانِ بنِ قَطَنِ بنِ عَرِيبِ بنِ زَهيرِ بنِ أيمنِ بنِ الهَمَيسِجِ بنِ جَمِيرِ (٤) .

منهم : جُمَيْمُ بنُ معدِي كَرِبِ المَنَاحِيِّ الجَمِيرِيِّ ، له شعْرٌ ؛ ومنهم بنو شُفْعةِ بنِ زُرعةِ ذِي مَنَاحِ ؛ قالِ الهَمْدانيُّ : « ومن بني شُفْعةِ الجَعافِرِ ملوكُ الكَلَاعِ في الإسلامِ ، منهم جعفرُ بنُ إبراهيمِ الملكِ بمُذَيخِرَةِ قِرَابِ خمسينِ سنةً ؛ ثم دخلتْ بلدَهُ القرامِطةُ في سنةِ إحدى وتسعينِ ومئتينِ أو سنةِ اثنتينِ فقتلوه وملكوا بلدَ الكَلَاعِ » (٥) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٩٩ ، والمطبوع : ٢ / ٣٧٢) .

(٢) انظر الديوان : ق ٧٨ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٩ - ١٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٤) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤١ ، والمطبوع : ٢ / ١٠٩) .

(٥) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤١ ، والمطبوع : ٢ / ١٠٩) .

الْوُحَاظِيّ :

منسوبة إلى وُحَاظَةَ بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن حَمِير الأصغر (١) .

الْوُصَابِيّ ، بضمّ أوّله :

منسوبة إلى وُصَاب بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حَمِير الأصغر ؛
وذهب بعض حَمِير إلى أنّ وُصَاباً ابن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن
جُشَم بن وائل بن الغوث بن جَيْدَان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن
الهِمَيْسَع بن حَمِير (٢) .

الْيَافِعِيّ :

منسوبة إلى يافع السُّرو بن قاول بن زيد بن ناعثة بن شرحبيل بن الحارث بن
زيد بن يَرِيم ذي رُعين الأكبر (٣) .

الْيَحْصِيّ ، بفتح الياء التَّحْتِيّة أوّله وسكون الحاء المهملة ثانيه ، وكسر الصّاد
المهملة ثالثه :

منسوبة إلى يَحْصِب بن دُهْمَان بن مالك بن سعد بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن
سَدَد بن زُرعة ، وهو حَمِير الأصغر (٤) .

منهم : الْمُزْعِف اليَحْصِيّ القائل يخاطب معاوية بن أبي سفيان (٥) :

ولا تُغْضِبِنَا ، وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ عليك ، فَيَفْشُو الْيَوْمَ فِي يَحْصِبِ الْغَضَبِ

(١) الإكليل : (المخطوط : ١١٤ / ٢ ، والمطبوع : ٢٢٤ / ٢) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٤٦ / ٢ ، والمطبوع : ١١٧ - ١١٨) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ١٥٦ / ٢ ، والمطبوع : ١٢٩٩ - ٣٠٣) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ١١٣ / ٢ ، والمطبوع : ٢٢٢ / ٢) .

(٥) الديوان : ق ٨٧ / ب ٤ .

وغلّامٌ من يحصّب شهد صقّين مع معاوية ، القائل (١) :
يا عمرو ، يكفّيك الطّعانَ حَمِيرُ واليحصّبيّ بالطّعانِ أمّهَرُ
اليزنيّ ، بفتح الأوّلين :

منسوبٌ إلى ذي يزن ، وهو عامر بن أسلم بن الحارث بن مالك بن زيد بن
الغوث بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سدّد بن زُرعة ، وهو حمير
الأصغر (٢)

وفيه - أو في بعض بنيه - يقول علقمة ذو جدن (٣) :

وسلّبنَ ذا همدانَ عُرفة تُلُفم وسلّبنَ ذا يزنَ منازلَ أحرورٍ
منهم : سيف بن ذي يزن الأصغر بن عفير ، وعمرو بن النعمان بن عفير
الحميريّ ، وهما رسولا أبيهما النعمان بن عفير - وهو الذي قام باليمن بعد ذي
نواس هو وأولاده - إلى قيصر وقبائل قحطان بالشّام ، في حين خرج أخوه سيف بن
النعمان إلى كسرى أنوشروان ، وسيف هذا هو الذي وفد عليه عبد المطلب (٤) ؛
وكلاهما له شعراء ؛ وقد ورد لرجل اسمه عمرو بن الحارث بن ذي يزن الحميريّ شعراً
في (نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب) ، على أنّه ليس له ذكر في نسب آل ذي
يزن ، بحسب قول الهمدانيّ .

اليهريّ ، بفتح الأوّلين :

منسوبٌ إلى يُغفر ذي يهر بن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن سدّد بن
زُرعة ، وهو حمير الأصغر (٥) ؛ وإياه عنى علقمة ذو جدن الحميريّ بقوله (٦) :

(١) الديوان : ق ٩٩ / ب ٦ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢١ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٥ - ٢٣٦) .

(٣) الديوان : ق ٤٩ / ب ١٢ .

(٤) الإكليل (المخطوط / ١٢٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٨) .

(٥) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٩١ ، والمطبوع : ٢ / ١٨٦ - ١٨٧) .

(٦) الديوان : ق ٤٨ .

وَالْقَيْلُ ذُو يَهْرٍ تَوَلَّى وَأَحْمَدُ الْقَيْلُ ذُو مُقَارٍ
منهم : أبو نصر محمد بن عبد الله الحَنْبِصِيُّ الْيَهْرِيُّ ، المتقدم في رسم
(الحَنْبِصِيُّ) (١) .

فهذه أشهر البطون والأفخاذ التي يُنسب إليها في حمير ، على أن فيها من
البيوتات مَنْ هم أرفع شأنًا وأسير ذكراً ممَّن سبق ذكرهم ، غير أنه لا يُنسب إليهم ،
وإنما يُنسب إلى البطون من بينهم ؛ كآل الصَّوَّار ، وفيهم الملك والسياسة
والرياسة ، ومَنْ لم تكن حمير ترضى الولاية إلاَّ فيهم حتَّى ولَّوا منهم النساء ؛ وآل
علاق بن عمرو بن ذي أْبَيْن ، وفيهم كانت القيادة والبعوث (٢) ، وغيرهما .

على أن الكلام على أنساب حمير وأخبارها يطول لقلَّة اشتهارها بين أيدي
النَّاس ، ولخروج كُتُب الهمْدانيِّ التي أفرد جلَّها لهم محرِّفةً مصحَّفةً ، غير أنه
سيُكتفى لضرورة الإيجاز في البحث بما سبق على صِغر جِزْمه ؛ يتلوه حدِّثٌ عن
نواقل حمير منها وإليها .

نواقل حمير :

ألِف العرب في مَمْضاهم انتقال بعض البطون من قبيلة إلى أخرى ، وانتساب
هذه البطون في القبيلة التي انتقلوا إليها ، ونحو ذلك انتقال بعض أفراد هذا البطن
إلى غيره ، والانتساب فيه ، وثمة أسباب كثيرة لذلك ، منها : غلبة بعض البطون
على غيرها ، قوَّة أو اشتهاراً ، ثمَّ انتساب مَنْ دونه من إخوته إليه ؛ أو الولادة في
قبائل أخرى ؛ للذي كان في الجاهليَّة من ولادة المرأة من زوجها الأوَّل على فراش
زوجها الآخر ؛ كولادة الصَّدْف بن مُزْنَع في حضرموت ، وولادة قُضَاعَةَ في مَعَدَّ ،
وغيرهما ، يُضاف إلى ذلك ما تُملِّيه حياة العرب المَعيشة في جاهليَّتهم من أسباب
لانتقال ، كتعقُّب الكَلأ والماء ، والثَّجُّعة لأجلهما ، في مواطن تكون غالباً بعيدةً

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٩١ ، والمطبوع : ٢ / ١٨٧) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٩ ، ٣٢ ، والمطبوع : ٢ / ٦٩ ، ٩٢) .

عن حدود القبيلة الواحدة ، ونحو ذلك يُقال حين يُطلب هذا البطن أو ذاك في جنابة أو ثأر (١) .

وثمة سبب آخر لانتقال البطون والأفخاذ ، وهو التجمع والتحالف على رجلٍ بعينه ، ومثل هذا كثيرٌ في حمير ، لكثرة اجتماع الناس على ملوكهم وأقبايهم ؛ وفي ذلك يقول الهمداني وهو يتحدث عن ذي الكلاع : « وعليه تكلفت الكلاع من الكلاع وغيرها من قبائل حمير . . . ؛ والتكلع والتبكل والتقرش والتحبش : الاجتماع » (٢) ، أو قوله وهو يذكر من جمعت عليه سبباً مارب : « وإنما تسبأت سبباً مارب على سبباً بن لهيعة بن حمير ؛ وهم من وقف عليه اسم السبئية إلى اليوم من دون بطون سبأ الأكبر ، ودون بطون سبأ الأصغر . . . ، وقال الأوساني : تسبؤوا على سبأ بن وائل بن سدد بن زُرعة » (٣) ؛ ونحو ذلك قوله : « نَسَبَت القشيب من قبائل شتى على القشيب بن ذي حَزْفَر » (٤) .

أو قوله في موضع آخر وهو يذكر بكييل بن جُشم بن حُبران بن نوف بن همدان : « معنى بكييل : زعيم ؛ تبكلت بالأمر : تزعمت به ؛ والتبكل والتحصن : التجمع ، وكذلك التحبش والتكلع والتقرش » (٥) ، يُراد بذلك : بكييل

(١) ورد في الفهرست : ١٠٨ - ١٠٩ : (التوافل) مكان (التوافل) في مواضعها من الكتاب جمعاء ، وهو تصحيف سبق إلى التنبية عليه الدكتور محمد شفيق البيطار في ديوان شعراء بني كلب (الدراسة) : ٤١ ؛ وورد هذا التصحيف أيضاً في كتاب الأصنام : ٦٩ - ٧٠ ؛ ولم يكتف الشيخ أحمد زكي باشا كذلك بموافقة الفهرست على الخطأ ، بل ذهب إلى تفسير المصحف فقال : « والتوافل هنا بمعنى الأيمان التي كانت تُقسم بها القبائل المذكورة » الأصنام : ٦٩ ح ، ومعجم الأدباء : ٧ / ٢١٤ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢٥ ، والمطبوع : ٢ / ٢٤٤) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٨ ، والمطبوع : ٢ / ٢٨٣ - ٢٨٤) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٨ ، والمطبوع : ٢ / ٢٨٤) .

(٥) الإكليل : ١٠ / ١٠٥ ؛ وانظر اللسان والتاج : (ب كل ، ح ش د ، ق ر ش ، كل ع) =

وحاشد والكلاع وقريش والأحباش .

وفيما يأتي عرضاً لأبرز التواقل من حمير وإليها ، ونواقل بطونها فيما بينها ، ودخول هذا البطن في ذاك ، مع رفع نسب البطون المشار إليها إلى حيث يؤمن اللبس ما أمكن ؛ فمن ذلك :

دخول بني مَثُوب بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حَمِير ، وهم : الأَشْرُوعِ وعُزْبَةُ وَعَتَّةُ والنَّجَّةُ ونُحْلَانُ ، وبني عَرِيب بن جَيْدَان بن قَطْن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حَمِير ، وهم : رِينَاع وبَيْهِيل وبِكَيْل وبِكَالِمِ وَرُزْنُجَع - وهي قبائل كلها - في الكلاع ؛ ويقال : إِنَّ بَكَيْل بن عَرِيب بن جَيْدَان هذه دخلت في بَكَيْل بن أَلْهَانَ بن مالك بن زيد بن أَوْسَلَةَ ، وقد غلب اسمهم على البلد (١) .

ودخول الصَّدْف بن عمرو بن الغوث بن جَيْدَان بن قَطْن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حَمِير ، وهم : جُرْثَم والطَّرْف وجُرَاتِم ورَيْد - وهم أربعة أبطن - في حَضُور بن عَدِي بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة ، وهو حَمِير الأصغر (٢) .

والسَّمِيرَات والأُثْيَلَات ، وهي بطون من الصَّدْف ، في سَيَانَ بن الغوث بن سعد بن عوف بن عَدِي بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة ، وهو حَمِير الأصغر ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدَانِي وهو يذكر أولاد حُرَيْم بن مالك الصَّدْفِي : « وَوَلَدَ حُرَيْم بن مالك : مَالِكاً وَجُعْشَمًا ؛ فَوَلَدَ مَالِك بن وَحُرَيْم بن مَالِك : أَشْمُوس بن

= وانظر الحديث عن اجتهادات السلف في تفسير الأسماء اليمانية عامة في شعراء
مَدْحَج : ١٧ .

(١) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٢ ، ٣ - ٤ ، ١٢٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣١ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٢٤٤) ، والقاموس : (ز ن ج ع) ، والاشتقاق : ٥٣٤ ، وفيه : « ... رنجع ... »
بالتزاء المهملة ، ونحوه في الإكليل : (المخطوط : ١٢٦) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤ ، والمطبوع : ٢ / ٤١) .

مالك ، وحُرَيْمًا الأصغر بن مالك ، وجُمَيْع بن مالك ، وجُنْدَب بن مالك بالحيق ،
وجُدَيْي بن مالك ، وهم بأرضيين من حضرموت ، وزيد بن مالك ، وسُمَيْر بن
مالك ، وأَثِيل بن مالك ، وهم السَّمِيرَات والأَثِيلَات دخلوا في سَيَّان « (١) .

وأولاد أَشْمُوس بن مالك بن حُرَيْم في مَهْرَة ؛ قال الهمداني : « وولَدَ
أشْمُوس بن مالك بن حُرَيْم : أربعة نفر ، الصَّيْعَرُ والتُّعْمِي والسَّاتَةُ واللَّخِي ، بطون
دخلوا في مَهْرَة » (٢) .

وبنو قُتَيْان بن رَدْمَان بن وائل بن الغوث في ناجية ، من مُرَاد ، ومنهم أُوَيْس
الْقَرْنِي ، وأمّه من كُدَادَة من مُرَاد (٣) .

والتَّوْجِم بن سمعان بن زيد بن مُقْرِي - زنة مُعْطَى - بن سَمِيْع بن الحارث بن
زيد بن مالك بن زيد بن العوث ، في الأَوْزَاع (٤) .

وبطنٌ من وَلَدِ رَسَّال بن جُزْهَم بن العوث بن الصَّوَّار ، دخل في الفائش بن
شهاب ، من هَمْدَان ؛ ودخول أناس بن العوث بن الصَّوَّار في المصانع بن عمرو بن
معدِي كَرَب (٥) .

وعَلْوَان بن جُشَم بن عبد شمس في عِمْلَاق بن لاوذ ، فأولد - فيما ذكر
الهمداني - الفراعنة ؛ أمّا إخوة عَلْوَان ، وهم : بَعْدَان ورَيْمَان وعُزْوَان وحُمْلَان

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٠ / ٢ ، والمطبوع : ٥١ / ٢) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١١ / ٢ ، والمطبوع : ٥٢ / ٢) .

(٣) النسب الكيبي : ٣٥٧ / ١ ، والإكليل : (المخطوط : ١٧ / ٢ - ١٨ ،
والمطبوع : ٦٦ / ٢) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ١٨ / ٢ ، ٧٦ ، ١١٩ - ١٢٠ ، والمطبوع : ٦٧ / ٢ ، ١٦٥ ،
٢٣٣ - ٢٣٤) .

(٥) الإكليل : (المخطوط : ١٨ / ٢ ، ٧٦ ، ١١٩ - ١٢٠ ، والمطبوع : ٦٧ / ٢ ، ١٦٥ ،
٢٣٣ - ٢٣٤) .

وسَعَوَان وشُعُوب ، فَبِهِي عَمَائِر لَمْ تُبْطِن وَلَمْ تُفَخِّذْ ، وَدَخَلَتْ فِي خِدْمَةِ الْمُلُوكِ ، فَسَمِّيَتْ بِهَا الْأَوْطَانُ (١) .

وَبْنُو عَبْدِ بْنِ يَامَانَ مَلِكِيْنِكْرِبِ بْنِ حَسَّانِ فِي جَمَلِ بْنِ كِنَانَةَ ، مِنْ مَرَادِ (٢) .

وَالْفَيَّاضُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَدَّدِ بْنِ زُرْعَةَ ، وَهُوَ حَمِيرُ الْأَصْغَرِ = فِي الْفَيَّاضِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَدَّدِ بْنِ زُرْعَةَ ، وَهُوَ حَمِيرُ الْأَصْغَرِ ، وَكَلَّ وَاحِدًا مِنْهُمَا قَبِيلَةً ، وَنَحَوَهُمَا أَفْيَاضٌ أُخْرَى فِي حَمِيرِ (٣) .

وَالسَّحُولُ بْنُ سَوَادَةَ وَجَسْرُ الْجَبَائِرِ ، وَهِيَ بَطُونُ فِي الْكَلَّاعِ (٤) .

وَذُو عَجَلِ بْنِ حَفِيْزِ بْنِ غَلَسِ مِنَ الْخَزَائِفِ ، وَهُوَ بَطْنٌ ، فِي حَضُورِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَدَّدِ بْنِ زُرْعَةَ ، وَهُوَ حَمِيرُ الْأَصْغَرِ (٥) .

وَتَمَّةٌ قَبَائِلُ دَخَلَتْ فِي حَضْرَمَوْتِ ، مِنْ هَمْدَانَ ، وَمِنْ سَيَّانِ بْنِ أَسْلَمِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَدَّدِ بْنِ زُرْعَةَ ، وَهُوَ حَمِيرُ الْأَصْغَرِ ، وَمِنْ الْأَيْزُونَ وَغَيْرَهُمَا (٦) .

وَقَدْ ذَكَرَ الْهَمْدَانِيُّ أَنَّ النَّعْمَانَ بْنَ قَيْسِ الْحَمِيرِيِّ آخَرَ مِنْ نَقْلِ نَاقِلَةٍ مِنْ حَمِيرٍ ؛ فَقَالَ : « النَّعْمَانُ بْنُ قَيْسِ عُبَيْدِ بْنِ سَيْفِ الْأَكْبَرِ بْنِ عَامِرِ ذِي يَزْنَ ، آخَرَ مِنْ نَقْلِ مَنْ أَقْوَالِ حَمِيرِ نَاقِلَةً إِلَى الْيَمَنِ وَعَنْ الْيَمَنِ » (٧) .

(١) الْإِكْلِيلُ : (الْمَخْطُوطُ : ٢ / ٤٥ ، وَالْمَطْبُوعُ : ٢ / ١١٦) .

(٢) الْإِكْلِيلُ : (الْمَخْطُوطُ : ٢ / ٦٧ ، وَالْمَطْبُوعُ : ٢ / ١٤٨) .

(٣) الْإِكْلِيلُ : (الْمَخْطُوطُ : ٢ / ١١٣ - ١١٤ ، وَالْمَطْبُوعُ : ٢ / ٢٢٢) .

(٤) الْإِكْلِيلُ : (الْمَخْطُوطُ : ٢ / ١١٦ ، وَالْمَطْبُوعُ : ٢ / ٢٢٨) .

(٥) الْإِكْلِيلُ : (الْمَخْطُوطُ : ٢ / ١٤٨ ، وَالْمَطْبُوعُ : ٢ / ٢٨٤) .

(٦) الْإِكْلِيلُ : (الْمَخْطُوطُ : ٢ / ١٧١ - ١٧٢ ، وَالْمَطْبُوعُ : ٢ / ٣٢٨ - ٣٢٩) .

(٧) الْإِكْلِيلُ : (الْمَخْطُوطُ : ٢ / ١٢٥ ، وَالْمَطْبُوعُ : ٢ / ٢٤١) .

ويحسُن بنا أن نختم البحث في نسب جَمِير بما ختم الهمدانيّ به كتابه في أنسابهم ؛ إذ قال : « وأما أخبار جَمِير ، فأخبار قديمة مشتركة بين جميع الأمم ، قد زيد فيها ونُقِص ، وحُمِل عليها وحُدِف ، واشتبه أسماء كثير من رجالها على أهل النُغْر من اليمن ، فنحلوا بعضاً ما لبعض ، وسمّوا بعضاً بأسماء بعض ، فمن نظر في هذا الكتاب فليعمل من الأسماء على ما وضعناه في صدره وفي عجزه من النسب وقيدناه وحصرناه إلا ما لم نجد إلى تلافٍ ما قصر منه سيلاً . . . ، ومن الأخبار والسَّير على ما صحَّحناه وحصلناه ووسمناه في تضاعيف الإكليل بالصَّحة ، إلا ما اختلف فيه ، فقد تَبَّهنا عليه وأشرنا إليه ، أو ما شدَّ فلم يعرفه إلا الواحد والاثنان من أهل اليمن ، دون الجماعة ، فقد أهملناه ورفضناه » (١) .

وقوله أيضاً في أسماء شدّت وجُهلّت ، وأسماء درج أربابها - أسوق كلامه تامّاً لنفاسته ، وقلة غناء الاجتزاء منه - : « وقد يشدّ من جَمِير مثل أسماء جُهلّت وأسماء درجت فتركناها ، من ذلك أني قرأت في مسند ب : (ناعط) ، ذُكر قوم من جَمِير ، فيهم بنو وهلبان وطُهم بَيحان ، ولا يُعرف لهم بقيّة ، كما شدّ عمّن دخل في الأنساب من الأذواء ، مثل ذي سماو ، وكان بالرحبة بميمّعة وقصر حدقان وأحداق وذي عَبل ، وكان بمارب ، وذي قالع غاور وذي ردانح وذي سَودان وذي الخراف وذي مُجاذب وذي حاضر وذي نمير وذي جدعان وذي حَظران . ومن بطون جَمِير ، ولم ألقَ منهم أحداً يُنصُّ نسبهم ، مثل الأَجْعَز ، منهم : حمّاد الأَجْعَزِيّ الشاعر صاحب الكلمة الزّائية ، فذكر يحيى بن كليب قاضي صنعاء - وكان خِبراً ببطون جَمِير - أن الأَجْعَز من يَحْصِب ، ولم يذكر إلى أيّ بطونها هي . ومثل جُراد بالمسمّق من بلد ناجية بن مُراد . ومثل الجُحاقين والحجابيين ، منهم : عباد بن فنّعة الجُحافي الخارجي . ومثل الشُّرج بن عمرو الجَميريّ لا أدري إلى مَنْ هو ، ومثل هذا كثير » (٢) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢١٤ ، والمطبوع : ٢ / ٤٠٤) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٦ - ٣٣٧ ، =

يَتَّضِحُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ التَّوَاقِلَ الَّتِي دَخَلَتْ فِي حَمِيرٍ ، صَارَتْ مِنْهَا ، وَشَهِدَتْ
أَيَّامَهَا ، عَلَى تَرْكِهَا إِنْكَارَ أَصْلِهَا ، وَهَذَا شَأْنُ التَّوَاقِلِ فِي الْعَرَبِ عَامَّةً ؛ وَيَتِمَّامُ
الْحَدِيثُ عَنِ ذَلِكَ فُرْغًا مِنْ هَذَا الْعَرَضِ الْمَوْجُزِ لِنَسَبِ حَمِيرٍ ، الْمَوْطِيُّ لِلْكَلامِ عَلَى
أَمَاكِنِ انْتِشَارِهَا وَمَنَازِلِهَا وَبُلْدَانِهَا وَأَمْوَاهِهَا ، وَمَا إِلَيْهَا .

* * *

= وفيه : « ... مثل ذي سماء ، ... وذي حضران » وهو تحريف ، يُضَافُ إِلَيْهِ أَشْيَاءُ غَيْرُ
قَلِيلَةٍ فِي الضَّبْطِ .

ثانياً - منازل حمير

ليس بهيّن على متأخّر تحديدُ المنازل التي كانت تفتريها هذه القبيلة أو تلك من القبائل العربية في الجاهلية ، أو في صدر الإسلام والعصر الأموي ، بل الأمر في ذين العصرين أصعب ؛ للذي كان فيهما من انتشار القبائل في الآفاق أيام الفتوح ؛ إذ طارت قبائل العرب في الإسلام طيرانها فلم يسعها أفق ، ولم يحوها جَوْ ؛ وانتشرت في المعمورة شرقاً وغرباً انتشار الإسلام فيها ؛ على أن جُلّها لم يكن يُجاوز مرابعه إلى غيرها إلاّ للثُّجعة وطلب الكَلأ وموارد الماء ؛ وليس الحديث عمّا يعرض للباحث من صعوبات في تحديد المنازل بالبدع ههنا ؛ إذ سبق إلى التنبيه عليه وبسط القول فيه ، الذين عُنوا بجمع أشعار القبائل من قبل في غير ما أطروحة جامعة ؛ ولذا سيكتفى ههنا بعرض المتعلّق منها بتحديد مواضع حمير ، وسيُشاح الطَّرْف عن المشكلات العامة اتكالاً على ذكر أهل الفضل والعلم إياها في أطاريحهم ، وخشية من مغبة التكرار (١) .

فأما أبرز ما يُشكل على من يروم منازل حمير ، فسعتها واشتمالها على معظم اليمن ؛ ومردّ ذلك إلى كونها كانت في ممّضها دولة حكمت اليمن - كلّه أو بعضه ، وحدّها أو مع غيرها - نحو ستة قرون (١١٥ م - ٥٢٥ م) ، وبسطت نفوذها من نجران إلى حضرموت ، ودانت لها قبائل اليمن جمعاء ، فنُسب إلى ملوكها جُلّ

(١) انظر ما كُتب في : شعراء تغلب : ٣٤ / ١ ، وديوان شعراء بني كلب بن وبرة (الدراسة) : ٥٦ - ٥٧ .

بُلْدان هَذَا الصُّفْعِ الِيمَانِي وَأَجْلَهَا ؛ وَصَارَ كُلُّ قَدِيمٍ بِالْيَمَنِ مِنْ قِصُورٍ وَمَحَافِدٍ وَحُصُونٍ وَأَوَابِدٍ مَنْسُوبًا بِمَا نَزَعَتْ إِلَيْهَا ، حَتَّى مَقَارِ الدُّوَالِ الَّتِي سَبَقَتْهَا كَالْمَعِينِيَّةِ وَالسَّبِيئِيَّةِ ؛ وَصَارَ لِقَبِ مَلُوكِ حِمِيرٍ بِأَخْرَةِ مَنْ مَلَكَهُمْ مُشْتَمَلًا عَلَى الْيَمَنِ كُلِّهِ فَلَقَّبُوا بـ : (مَلُوكِ سَبَأٍ وَذِي رَيْدَانَ وَحَضْرَمَوْتِ وَيَمَنَاتِ) ، أَمَّا آخِرُهُمْ مَلِكًا ، وَهُوَ يُوْسُفُ أَسَارُ يَثَارُ ، الْمَشْهُورُ بـ : (ذِي نِوَاسِ) ، فَلَقَّبَ نَفْسَهُ بِحَسَبِ النَّقُوشِ - بـ - (مَلِكِ كُلِّ الشُّعُوبِ) (١) .

وَلِذَا فَقَدْ أَقْتَصِرَ فِي هَذَا الْبَحْثِ عَلَى ذِكْرِ الْمَنَازِلِ الَّتِي دَلَّتِ الْقِرَائِنُ عَلَى سُكْنِ حِمِيرٍ فِيهَا ، وَلَمْ يُكْتَفَ بِنِسْبَةِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَوْ ذَلِكَ إِلَى حِمِيرٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، مِنْ دُونَ تَحْدِيدِ أَيِّ بَطُونِهَا سَكَنَهُ ، وَلَمْ يَعْوَلْ عَلَى نِسْبَةِ الْمَنَازِلِ إِلَى مَلُوكِ حِمِيرٍ إِلَّا أَنْ تُشْفَعَ بِذِكْرِ سَاكِنِيهَا مِنْهُمْ ؛ كَمَا أَنَّهُ لَمْ يُسَيِّطِ الْقَوْلُ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَفْتَى الْهَمْدَانِيُّ فِيهَا تَصَانِيفَهُ ، وَلَا سَيِّمًا الْجِزءَ الثَّامِنَ مِنَ الْإِكْلِيلِ ، الَّذِي أَفْرَدَهُ لـ : (مَحَافِدِ الْيَمَنِ وَمَسَانِدِهَا وَدَفَائِنِهَا وَقِصُورِهَا) ، وَإِنَّمَا أَكْتَفَى بِمَوْجِزٍ لَمَّا ذَكَرَ مُسْتَوْفَى فِي كِتَابِهِ ، مَعَ الْحِوَالَةِ عَلَيْهَا فِي مَوَاضِعِهَا لِلزَّاعِبِ فِي الْاسْتِزَادَةِ ؛ وَلَوْلَا هَذَا الْإِحْتِرَازُ الَّذِي أَسْقَطَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي نُسِبَتْ إِلَى حِمِيرٍ وَلَمْ يُنَصَّرْ عَلَى سُكْنَانِهِمْ فِيهَا ، وَالَّذِي ضَيَّقَ مَا تَوَسَّعَ فِيهِ الْهَمْدَانِيُّ فِي كِتَابِهِ الَّتِي وَقَفَهَا عَلَى ذَلِكَ ، لِاجْتِمَاعِ مَادَّةِ يَحَارٍ فِيهَا جَامِعًا ، وَيَضِيقُ بِهَا مَجَالِ الْبَحْثِ لِكثْرَةِ مَا سِيَحْمَلُ مِنْ كَلَامِ الْهَمْدَانِيِّ ، بَلْ لَعَلَّ الْمَرْءَ يَحْمَلُ بَعْضَ تَصَانِيفِهِ شَبَهَ تَامَّةً ؛ لِاجْتِمَاعِ الْمِثْنِ مِنَ الْمَنَازِلِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، يُفْنَى الْعَمْرُ دُونَ تَحْدِيدِهَا بِدَقَّةٍ ، أَوْ التَّنَبُّتِ مِنْ صِحَّةِ ضَبْطِهَا جَمْعًا ؛ لِاخْتِصَاصِ الْيَمَانِيِّينَ بِأَسْمَاءٍ غَيْرِ مَأْلُوفَةٍ فِي السَّرَاةِ وَالسَّرْوِ وَالسَّيْفِ وَالْمَحْفِدِ وَالْمِخْلَافِ وَالْمَصْنَعَةِ مِنْهَا ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ (٢) .

(١) مَخْتَارَاتٌ مِنَ النَّقُوشِ الْيَمَنِيَّةِ الْقَدِيمَةِ : ٢٥٧ - ٢٦١ ؛ وَهُوَ فِيهِ مَقُولٌ عَنِ النَّقْشِ رَقْمُ (١٠٢٨) فِي كِتَابِ (JAMME. A) الْمَسْمُومِي : (from Inscription Hasaeen and Sabaeen) . (Araba Saudi) .

(٢) السَّرَاةُ - فِيمَا ذَكَرَ يَاقُوتٌ عَنِ الْحَازِمِيِّ - : الْجِبَالُ وَالْأَرْضُ الْحَاجِزَةُ بَيْنَ تِهَامَةَ وَالْيَمَنِ ، =

وقد دُوِّلت الدِّراسة بمعجمٍ لمواضع حُمير ، أُثبت فيه ما اجتمع لديّ منها مُستلًّا من كتب البلدان ومعجمات العربيّة^(١) ، ما عدا البُلديات التي اشتملت عليها

= ولها سعة ، وهي باليمن أخصّ ؛ معجم البلدان : ٣ / ٢٠٤ ، وانظر : القاموس واللسان والتاج : (س ر ي) .

والسُرُو ، من الجبل : ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ، ومنه سُرُو حُمير ؛ معجم البلدان : ٣ / ٢١٧ ؛ وانظر : القاموس واللسان والتاج : (س ر و) .

والمَخْفِد : واحد المحافظ ، ولم أقف على اشتقاقه أو معناه على كثرة جَرَيانه على السنة أهل اليمن ، وهم يعنون به : القصور والحصون ؛ وقد وردت هذه المفردة في النقوش بمعنى : البرج ؛ انظر المعجم السبئيّ : (ح ف د) .

والمِخْلَاف : واحد المَخَاليف ، وهي فيما ذكر ابن برّي : « كالأجناد لأهل الشّام ، والكور لأهل العراق ، والرّساتيق لأهل الجبال ، والطّساييح لأهل الأهواز » اللّسان والتّاج : (خ ل ف) ؛ وقد ذكر ياقوت الحمويّ لها اشتقاقاً طريفاً تلمّسه لِمَا أغيّاه تطلّابه عند غيره ؛ فقال : « ولم أسمع في اشتقاقه شيئاً ، وعندني فيه ما أذكره ، وهو أنّ ولد قحطان لما اتخذوا أرض اليمن مسكناً وكثروا فيها لم يسعهم المقام في موضعٍ واحد ، فجمعوا رأيهم على أن يسيروا في نواحي اليمن ليختار كلّ بني أبي موضعاً يعمرونه ويسكنونه . وكانوا إذا ساروا إلى ناحية واختارها بعضهم تخلف بها عن سائر القبائل وسماها باسم أبي تلك القبيلة المتخلفة فيها ، فسّمّوها مخالفاً لتخلف بعضهم عن بعض فيها » معجم البلدان : ١ / ٣٧ ، ٥ / ٦٧ ، وعنه في مخاليف اليمن : ٨ - ٩ ؛ وقد ورد لها ذكرٌ في النقوش ؛ المعجم السبئيّ : (خلف) ؛ وقد نثبه على ذلك الأكوّح ؛ فقال : « وقد ورد اسم (المخلاف) في الكتابات القديمة المزبورة على الحجارة بصيغة (خلف) اسماً للناحية - وذلك على سبيل المثال - كما في نقش (جام) رقم : (٦٢٩) في قوله : (خلف يَمْنَع) ؛ أي : ناحية يَمْنَع » مخاليف اليمن : ٧ .

والمَصْنَعَة : واحدة المَصانِع ، وهي الحصون ؛ المعجم السبئيّ : (صن ن ع) ؛ وبه فسّر بعضهم قوله تعالى : ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَكُمْ لَتَخَذُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٦ / ١٢٩] .

(١) عُوِّل في هذا المعجم على أشهر كتب البلدان ، وهي : المسالك والممالك لابن خُرّاذبئة (نحو ٢٨٠ هـ) ، وصفة بلاد العرب للغدّة الأصفهانيّ (نحو ٣٠٠ هـ) ، والبلدان =

المواضع الكبيرة سواء تلك التي ذُكرت في هذا العرض أم التي سيأتي ذكرها في المعجم .

وقد ذُكرت المواضع في هذا المعجم مشفوعةً بما جرى على ألسنة السلف من أخبارها ، مع التنبية على أنه أعلامها وأظهرهم ، ثم عُرِّزَ لهذا الذكر بما وُفِّقَ عليه من شعر قيل فيها أو في أربابها ، مع تقديم أشعار حمير في ذلك على غيرها إن وُجِدَتْ ؛ لأنها مظنة المقاربة والسداد في معرفة البلاد ، وذلك أدعى إلى ربط الدراسة بالديوان ؛ على أن الحديث عن منازل حمير ههنا ما هو إلا وصفٌ لنتقالات القبيلة ، مع إبراز أهم مواضعها أيام كانت دولة ، وسيُحال على المادة بالمعجم بحسب ترتيب حروف الهجاء .

وأهم منازل حمير ما كان منها باليمن ؛ ثم من اليمن بظفار وما حولها ، غير أنه يحسن قبل الحديث عن بروز هذه المنازل على غيرها بالاشتهار ، التعريجُ على نصيب حمير من الصُّقْع اليماني عامة ، على وجه الإجمال ثم التفصيل ؛ فأما على الإجمال فما لخصه جواد علي من كلام المستشرقين الذين حدّوا منازل على حمير اتكاء على النقوش والمصادر المؤلفة في الجغرافية بغير العربية قديماً ؛ وذلك قوله : « وقد كان الحميريون يسيطرون على القسم الجنوبي الغربي من العربية الجنوبية . . . ، ولاسيما في مدينة (ظفار) وحصنها الشهير المعروف بـ : (ريدان) ، الذي يرمز إلى ملك حمير والذي يحمي العاصمة من غارات الأعداء . وهو بيت الملوك وقصرهم أيضاً . وقد كانت منازل حمير في الأصل إلى

للهمذاني (نحو ٣٣٠ هـ) ، والإكليل وصفة جزيرة العرب ، وكلاهما للهمذاني (بعد ٣٤٥ هـ) ، والمسالك والممالك ومعجم ما استعجم ، وكلاهما للبكري (٤٨٧ هـ) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) ، والرّوض المعطار للحميري (٧٢٧ هـ) ، وآثار البلاد للقزويني (٦٨٢ هـ) ، وصفة بلاد اليمن لابن المجاور (٦٩٠ هـ) ؛ يضاف إلى ذلك ما استُئِلَّ من كتب المعجمات كاللسان والقاموس والتاج ، وفيها مادة غزيرة ، التاج منها خاصة .

الشرق من هذه المنازل . . . ، كانت تؤلف جزءاً من أرض حكومة قتبان وتتصل بحكومة حضرموت . وتقع في جنوب (ميفعة) . وتؤلف أرض (يافع) المسكن القديم للحميريين . وذلك قبل نزوحهم عنها قبل سنة (١٠٠) قبل الميلاد إلى مواطنهم الجديدة . حيث حلّوا في أرض (دهس) (داهس) وفي أرض (رعين) حيث كانت (رعين) . فأسسوا على أشلائها حكومة (ذي ريدان) . وحدود حمير في مواطنها القديمة : (أرض رشأى) (رشأى) و (حبان) (حبن) في الشمال وأرض حضرموت في الشرق . وأرض (ذيب) (ذياب) في الغرب . وقد كانت في الأصل جزءاً من حكومة قتبان . ويظهر من الكتب العربية أنّ الحميريين كانوا يقطنون حول (لحج) في منطقة (ظفار) و (رداع) وفي (سرو حمير) و (نجد حمير) « (١) .

أما تفصيلات ذلك في اليمن خاصة فقد جعل الهمدانيّ السبيل إليها لاحقاً ، بما أنفق من عمره في تقصي هذه المواضع في كتابه (صفة جزيرة العرب) ؛ إذ بسط فيه القول عن مُدُن اليمن التهامية والنجدية ، وما وقع باليمن من جبل السّراة ، ثمّ أودية هذه السّراة ، ثمّ فلاة اليمن ، وسرّو حمير وأوديته وساكنه ، ومخاليف اليمن وأوديته وبلداته ، والقرى التي يكون أهلها جزأين متضادين ، والجبال المشهورة وذوات النّبع والحصون منها ، والجبال التي رؤوسها مساجد ، والمسئمة وذوات الآبار ، ومواضع العبادة ، ومواضع الوحش والأسد والجحش ، والمناهل القديمة ، ومواضع الحُمُر والتّبات ، ثمّ ختم ذلك كلّه بذكر عجائب اليمن التي ليس في بلدٍ مثلها .

فأول مُدُن اليمن التهامية التي لحمير فيها أثارة - بحسب قول الهمدانيّ - : عدن ، جنوبيّة تهامية ، وهي أقدم أسواق العرب ، وسكنها من حمير الحماحميون والملاحيون ، وخرج منها إلى البصرة محمد بن مناذر العدنيّ الشاعر ؛

(١) المفصل : ٢ / ٥١٦ - ٥١٧ .

ولحج وبها من حمير الأصابع^(١) ؛ وأبين وبها مدينة خنفر ، وإليها ينتسب ابن أبان الخنفري ؛ وفرسان ، وفرسان قبيلة من تغلب ، ونساب حمير - فيما ذكر الهمداني - يقولون : إنهم من حمير^(٢) .

أما مُدُن اليمن التَّجْدِيَّة وما شابه التَّجْدِيَّة فَجَبًا ، وهي مدينة المَعَاfer ، وهي لآل الكِرَنْدِي من بني ثمامة إلى حمير الأصغر ؛ وجيشان ، وهي مدينة سكَّانها خَلِيْطٌ من حمير من رُعيِّيِّ ورْداعيِّ وصَراريِّ وغير ذلك ، وبقرها قُرَى وبواديُّ تُنسب إليها مثل : حَجْر وبَدْر ، وببَدْر من حمير : البُحْرِيون من الصَّدِف ، ومنهم من سكن بلْحَج مع الأصابع ؛ والصُّهَيْب : سكَّنها قومٌ من سَبَأ يقال لهم : سَبأ الصُّهَيْب ؛ ومَنكث ، وهي مدينة الشُّخْطِيَّين ، وهم بقية بيت المملكة من آل الصَّوَّار ، ولهم كرمٌ وشرفٌ متعالٍ ، وهم قليل ؛ وذَمَّار ، ساكنها من حمير وفيها نَقْر من الأبناء^(٣) ؛ ورْداع : وهي مدينة سكَّنها حُلُطٌ من حمير من الأَسودِيَّين ، ومن خولان وبلْحارث وعَنَس ، ويكتنفها في باديتها الرِّبِيْعِيَّون والرِّيادِيَّون وبلْحارث وبنو حُيَيش من زَيْد ، ورداع بين نجد حمير الذي عليه مَصانِع رُعيين وبين نجد مَدْحِج الذي عليه رَدْمَان وقَرَن ، وفي جنوبيها مدينة حَصِي وبَثْراء والخنق من أرض السرو ؛ وصنعاء ، وهي أم اليمن وقُطْبها ؛ وكان اسمها في الجاهليَّة (أزال) ، خرج منها كثيرٌ من مشهورِي اليمن ، وإليها يُنسب علقمة ذو جَدن الحِميريِّ^(٤) .

(١) الأصابع : من وُلد أصْبَح بن عمرو بن حارث ذي أصْبَح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد بن رُزْعة ، وهو حمير الأصغر ؛ انظر رسم (الأصْبَحِي) فيما سلف : ٢٦ .

(٢) انظر : رسوم (أبين ، وعدن أبين ، ولحج) في معجم مواضع حمير .

(٣) الأبناء : نسبة إلى أبناء أولئك الفُرس الذين جاؤوا مع سيف بن ذي يزن الحِميريِّ ، لِنُصْرَةِ أهل اليمن على الأحباش ، وإخراجهم من اليمن ، ثم بقوا فيها مع سيفٍ وبعده حتى طلع الإسلام على النَّاس ؛ انظر ما سلف : ٩ .

(٤) صفة جزيرة العرب : ٧٩ .

وأما ما شقّ بلادَ حِمير من جُبُل السّراة - وهي سلسلة متّصلة ما بين أقصى اليمن والشّام - فأوله من أرض المعافر بن يُعْفَر ، وهم سكّانه يشركهم فيه آخرون ، ويتّصل ببلد المعافر من منازل حِمير بلد الشّراعِب وبلد الكّلاع ، ثمّ يتّصل بسراة الكّلاع سراة بني سيف ، ثمّ تأتي سراة المصّانع وبها جبلٌ ملحان ، المنسوب إلى ملحان رجل من حِمير ، فيما ذكر الهمدانيّ (١) .

ومن أهمّ أودية حِمير في هذه السّراة حَمُص ، وهو ملتقى سيولٍ ساقطةٍ من محالّ شتّى ؛ ووادي نخلة من أرض الشّراعِب ومصّابته من قتاب بلد الكّلاع ؛ ووادي الرّغادة ؛ قال الهمدانيّ : « وما بين بلد بني مجيد وأبين من الأودية المنتهية ذات الجنوب إلى حَيّزِ عَدَن ، فأول واد منها من تلقاء المشرق وادي الرّغادة قوم من حِمير » (٢) ؛ ووادي أبين ، وهو ما يلي لَحِج ومآتبه من شُرَاد وأرض رُعين ؛ ووادي يرامس ؛ ودثينة ؛ وأحور . ومن مآثر هذه المواضع : مآثرة جبل السّر ، ويُسمّى جبل الجناح ؛ قال الهمدانيّ : « فيظنّ من سمع هذا الاسم أنّ هذه المآثرة لشمّر ذي الجناح ، وليس كذلك ، وهي مآثرة عظيمة تشابه (بينون) في الصّفة ، وهي بالمعافر بالقرب من صحارة من شرقيّها » (٣) ؛ ومنها مَصْنَعَة وُحَاظَة ، وهي تشابه (ناعط) .

أما حضرموت وهي من اليمن جزؤه الأصغر ، فمنسوبة إلى حضرموت بن حِمير الأصغر ، فغلب عليها اسم ساكنها ؛ وشبوة مدينة لحِمير ما بين بيحان وحضرموت (٤) .

وسرّو حِمير وأوديته وساكنه ، إضافةً إلى من سكن من حِمير سرّو مدحج ، كالأصبحيين والكلاعيين وغيرهم ؛ إذ « لم توطئه مدحج إلا بأخزة ، وهو من أوطان

(١) صفة جزيرة العرب : ٨٠ - ٨١ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ١٣٢ - ١٣٤ .

(٣) صفة جزيرة العرب : ١٤٢ .

(٤) انظر رسميّ : (حضرموت ، شبوة) في معجم مواضع حِمير .

ذي رُعَيْن ، وسوقهم فيه وقبور ملوكهم وقصورها وآثارها ، وأكثر مواضعه وبقاعه
مُسَمَّى بأسماء متوطنه من آل ذي رُعَيْن » (١) .

وفي رُدْمان ومَرْخَة : نَوْعَة لِجُرَّان ، وهم من حِمير وهم في ناجية ، والمسمق
الأعلى والمسمق الأسفل لبني مُليك وهم من حِمير في ناجية ، وعَقَد والصَّدْر وذو
جزر لبني عبد من حِمير ، ودعوتهم في جمل بن كنانة من مراد ، وأودية قَرْن السَّبعة
أهلها كلها أخلاطٌ من مُراد ومن حِمير ، ودعوتهم ونصرتهم في أَنْعَم من مراد ؛
وحَصِي وهي مدينة كانت لشمّر تاران وبها قبره ، وهي اليوم للأوديين ، وخَوْرَة
والحِجْر والجَزْياء ، لبني ذي مُعاهِر من حِمير ولقوم من صُداء وبني ماوية (٢) .

وفي دَثِينَة : يَشْبُم : وإِدٍ عَظِيم للأيزون من حِمير ، ونعمان للأصبيحيين من
حِمير ، وعدو : وإِدٍ كَثِير الأَبْصَال والأَعْنَاب به حصن يُعرف بالقَمْر للأصبيحيين ،
والعراضة لسبأ ، والسوداء وأوديتها للأصبيحيين ، والجبل الأسود منقطع دثينة وهو
لبعض حِمير (٣) .

ثم مَخَاليف اليمَن ، وهي :

مِخْلَاف شَبُوة : يسكنه الأشباة والأيزون ثم صُداء ورُهاء ؛ ومِخْلَاف المَعافِر ،
وملوك المَعافِر آل الكَرْتَدِي ، من سَبَأ الأصغر ؛ ومِخْلَاف السَّحُول ، ساكنة آل
شَرْعَب بن سهيل ، ووَحاظَة بن سعد ، ويطون الكَلَاع ، وهي بطون من حِمير ،
منها السَّحُول بن سِوادة ، وجَسْر الجَبابِر ، وغيرهم ؛ ومِخْلَاف اليَخْصِييَن ؛
ومِخْلَاف العُود وذي رُعَيْن ، يسكنه العدويون من ذي رُعَيْن وغيرهم من أَقباض
حِمير ؛ ومِخْلَاف ذي رُعَيْن : منه مَصانِع رُعَيْن ؛ ومِخْلَاف دَمَار ، ودَمَار قَريَة كَبيْرة
جامعة بها زروع وآبار قَريَة يَنال ماؤُها باليد ويسكنها بطون من حِمير وأنفار من
الأبناء ؛ ومِخْلَاف أَلْهان ومُقَرِّي : وهو مِخْلَاف واسع يسكن به بنو أَلْهان بن مالك

(١) صفة جزيرة العرب : ١٨٠ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ١٩٦ - ٢٠١ .

(٣) صفة جزيرة العرب : ٢٠٠ .

أخو هَمْدَان وبَطُون من حَمِير وقراها تكثر ، ومُقَرِّي يسكنها آل مُقَرِّي بن سميع ؛
مخلاف حَرَاز وهَوَزَن : وهما بطنان من حَمِير الكبرى ، وهما ابنا الغوث بن
سعد بن عوف بن عدي ؛ ومخلاف حَضُور : وهو حَضُور بن عدي بن مالك ؛
ومخلاف أقيان بن زرعة بن سبأ الأصغر : شبام أقيان : قرية بها مملكة بني
جِوَال (١) .

جُرَش وأحوازاها : وهي كُوْرَة نجد العليا ، وهي من ديار عنز ويسكنها ويت رأس
فيها العَواسِج من أشرف حَمِير ، وهو من ولد يَرِيم ذي مُقَار القَيْل (٢) .

تهامة اليمن : بلد بني مجيد وبلد الفرسان وهي على محجة عدن إلى زيد ، ثم
ديار الأشعريين من حدود بني مجيد بأرض الشقاق فالى حَيْس ؛ فزيد نسبت إلى
الوادي وهي الحصيب ، وهي وطن الحصيب بن عبد شمس ، وهي كُوْرَة
تهامة (٣) .

وثمة أمران ذكرهما الهَمْداني يحسن أن يُختم بهما لهذا العرض الموجز لأبرز
تجمعات بطون حمير ، في السروات والجبال والتهائم من أرض اليمن ؛ فأما
أولهما فذكره أسماء المواضع التي تكون جزأين متضادين بين حَمِير وغيرها ،
وهي :

عَدَن أبين : وهي بين المربين والحماحميين والملاحيين ، ولحج وأبين بين
الأصابع وبني عامر ، ومارب بين سبأ ومدحج ، وجرش بين العَواسِج وعَتَر (٤) .

وأما ثانيهما فعجائب اليمن التي ليس في بلدٍ مثلها - بحسب ما ذكر
الهَمْداني - في بلاد حَمِير ، وهي :

(١) صفة جزيرة العرب : ٢٠٦ - ٢٣١ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢٥٥ .

(٣) صفة جزيرة العرب : ٢٥٨ .

(٤) صفة جزيرة العرب : ٢٦٤ .

باب عَدَن ، وَقَطْع بَيْنُون ، وَجَبَل تُخْلِي ، وَمِنْ مَحَافِدِ الْيَمَنِ عُمْدَانُ وَهُوَ
أَقْدَمُهَا ثُمَّ ثُلُفُمْ وَنَاعِطٌ وَصِرْوَاحٌ وَسِلْجِينٌ بِمَارِبٍ وَظَفَارٌ وَهَكْرٌ وَضَهْرٌ وَشِبَامٌ وَغَيْمَانٌ
وَبَيْنُونٌ وَرِيَامٌ وَبِرَاقِشٌ وَمَعِينٌ وَرَوَانٌ وَإِزْيَابٌ وَعِمْرَانٌ وَالتُّجَيْرُ (١) .

فهذه أشهر مواضع حمير التي في اليمن ، حيث كانت مملكةً وقبيلةً ، وبها
مقارر الملك ، أمّا في الإسلام فقد أخرجت الفتوحات حمير - كما سيأتي - زرافاتٍ
وؤحداناً ، بالأهل والمال ، واستقرت بطونها في بقاع شتى ، وافترشت بلاداً شاسعة
خارج موطنها الأصلي ، وذلك في الشام ومصر ، وغيرهما ؛ فمن الأماكن التي
استوطنتها في الشام ، ونُسبت إليها : حمص ، والأوزاع ، وهي قرية على باب
دمشق ؛ والحميريون .

وفي مصر : بركة المعافر وبركة حمير ، والجيزة ، كان بها آل ذي أصبح من
حمير ، وهمدان ، وآل ذي رعين (٢) ، إلى غير ذلك من المواضع التي نزلوها من
دون أن تُنسب إليهم .

وقد لوحظ فيما سلف اختلاط بطون حمير بغيرها في كثير من المواضع التي
نُسبت إليها ، في اليمن وفي غير اليمن ؛ وهذا الاختلاط كان مشفوعاً غالباً
بالجوار ، وذلك كان مدعاةً لوقوع علاقاتٍ متباينة بين حمير ومن خالطها أو
جاورها ، علاقات لا تخرج عن كونها علاقات مودة وأحلافٍ تارةً ، وعداوة
ومنازعات وأيام تاراتٍ أخرى ، وهذا ما يتضمّمه الفصل الآتي حيث الحديث عن
علاقة حمير بغيرها ؛ يُضاف إلى ذلك الإشارة دوماً إلى علاقات حمير بالفُرس
والرّوم والأحباش أيام كانت دولة تُخاطب بالفُود الرّسميّة والسّفارات ، وتُضرب
إلى احتفالاتها أباط الإبل ، كالذي كان يوم ترميم سدّ مارب كما سيأتي ذكره .

* * *

(١) صفة جزيرة العرب : ٣٤٤ ؛ وانظر فيه تفصيلات الكلام على هذه العجائب .

(٢) انظر رسوم : (الأوزاع ، بركة الحبش ، الجيزة ، الحميريون) في معجم مواضع حمير .

ثالثاً - أيام حمير وعلاقتها

كانت حمير قبل الميلاد بنحو قرن وثيف دولةً فتيةً ، سرعان ما ازداد نفوذها على مناطق اليمن ، فاتسعت الرقعة التي تفرشها من عاصمتها (ظفار) حتى اشتملت على (مارب) عاصمة السبئيين ، وحضرموت ، ثم بقية أنحاء اليمن ، ودام لها الحكم على اليمن نحو ستة قرون ونصف (١١٥ ق . م - ٥٢٥ م) ؛ أي حتى قبل قيام دولة الإسلام في المدينة بنحو قرن (٦٢٢ م) ، تخلل هذه القرون مراحل من القوة والضعف ، واضطرابات داخلية ، وتدخلات أجنبية متبادلة بين اليمن والحبشة ، كان آخرها سنة ٥٢٥ م ، يوم احتلت الحبشة اليمن بعد مقتل آخر ملوكها ذي نواس الحميري ، المعروف في النقوش بـ : (يوسف أسار يثار) كما مر .

أما ما تلا احتلال الحبشة لليمن حتى إخراجهم منها بمؤازرة الفرس ، ثم استيلاء الفرس على اليمن حتى مجيء الإسلام ، فكانت فيه حمير قوة قبلية تُشبه أخواتها مدحج وهمدان ، بل لعلها دونهما لكثرة التزاوجات بين أقبالها ، وقصور نفوذ كل واحدٍ منهم على عشيرته فحسب .

ومن أجل الوقوف على ماضي حمير دولةً وقبيلةً لا بد من النظر في علاقاتها أيام كانت دولةً ، وأيام مالاتها القبائل قبيلةً حين قوتها ، وانتهبت وقت ضعفها ، وفيما يأتي بسطُ لعلاقات حمير بالأحباش والروم والفرس ، ثم علاقتها بالممالك اليمنية (الغساسنة والمناذرة وبني آكل المزار) في الشام والعراق والحجاز ، ثم علاقتها بقبائل معد ، فعلاقتها بأخواتها من قبائل اليمن ، مدحج وهمدان ، وأخيراً

علاقة بطون جُمير بعضها ببعض ، وسيتناول ذلك في شيء من الاختصار غير المُخلّ بتفصيلات تلك العلاقات ، قدر الوُسع والمجهود .

جُمير والأخباش (١) :

لا يمكن فهم العلاقة بين جُمير والأخباش على وجه مُرضٍ تطمئن إليه النفس وترتاح ، إلا من خلال قراءات مستفيضة لِمَا وُقِفَ عليه من النقوش في كلِّ من بلاد اليمن والحبشة ، وهذا قولٌ مبذولٌ مطروقٌ للذي سَبَقَهُ من مساعٍ إلى بُقْيَا هذه النقوش على صِنَاحِ الحِجَارَةِ في بطن الأرض أو فوق أديمها ، ثمَّ للذي تلاه من تَصْيَادِ تلك الألقاء ، واستنطاقها واستخراج خَبِيثَتِهَا ، قبل نحو قرنين ونصف ؛ وليس يخفى أنَّ المستشرقين قد جعلوا الطَّرِيقَ إلى ما تُكَنِّه لاجِبًا ، وأنَّ جُلَّ العرب الذين حَدَّوْا حَدْوَهُمْ ، واقتنوا آثارهم ، لم ينتفعوا من رُحْبِ هذه الطَّرِيقِ ولا سَعَتِهَا إِلَّا أَقَلَّهُمْ ، وإنَّما اعتمدوا على ما انتهى إليه المستشرقون من آراء ، فأخذوها عنهم مُسَلِّمَاتٍ عاش بها خلقٌ منهم ، وأنزروا ، في حين لقي المستشرقون لأجلها ما لقوا ، فتخزمت المنون غيرَ واحدٍ منهم ، وهو يتخفى لتلك النقوش بين سَكَّانِ ذَيْنِ البلدين وأهلها .

غير أن قراءات المستشرقين للنقوش على تقوُّمهم أحواض الردى إلى ضوآلها ، لم تخلُ من سلطان الهوى ، ولم تنجُ من دوافع تبشيرية وقومية ، يضاف

(١) السيرة : ١ / ٣٧ - ٧٠ ، والنسب الكبير : ٢ / ٢٧٨ ، والمجبر : ٢٧ - والأخبار الطوال : ١٤ - ١٦ ، والمسالك والممالك لابن خُزْدَادْبُة : ١٤٥ ، وتاريخ الطبري : ٢ / ١٢٥ ، والأغانى : ١٧ / ٣٠٣ - ٣١٥ ، والعمدة : ٢ / ٩٦٠ - ٩٦١ ، ومعجم ما استعجم : ٢ / ١٣٩٨ ، وملوك جُمير : ١٤٨ - ١٤٩ ، والرؤى الأثف : ١ / ٣٥ - ٤١ ، والرؤى المعطار : ٤٠٣ ، وتاريخ اليمن القديم : ١٧٥ - ١٧٩ ، ومختارات من النقوش : ٦٣ - ٦٥ ، واليمن ماضيها وحاضرها : ٧٠ ، ٧٢ ، والتشريعات : ٧١ - ٧٢ ، والتاريخ العام لليمن : ١ / ٣١١ - ٣٢٨ ، وتاريخ العرب القديم : ٣٣٥ - ٣٩٠ .

إليها حبّ الاشتهار وتُطلب المال ، إلى غير ذلك ممّا يُشّاب به البحث العلميّ حين تعلق بصاحبه أثارة بيئته ؛ وليس أدلّ على غلبة الهوى على بعض المستشرقين من ذهاب نفرٍ منهم إلى أنّ لفظة (تبع) محرّفة عن (بتع) ، لمّا لم يقفوا على ذكرٍ لها في النقوش التي انتهت إليهم ؛ يريدون بـ : (بتع) أحد ملوك همدان المشهورين ، وإليه تُنسب قبيلة كبيرة فيهم^(١) ؛ وهو الذي عناه علقمة ذو جَدن الحميريّ بقوله^(٢) :

أَوْ مِثْلُ صِرْوَاخٍ وَمَا دُونَهَا مِمَّا بَنَتْ بِلَقِيْسُ أَوْ ذُو بَتَعٍ

وفي ذلك يقولون : « وقد ذكر القرآن من قبل تبابعة اليمن ، ومن ثمّ عُرف ملوك حِمير بهذا الاسم ، ونحن نعلم الآن من النقوش أنّ ملوك سبأ وحِمير كانوا يُلقَّبون أنفسهم دائماً بـ : (الملك) وأنّ (تبع) تحريفٌ لاسم الأسرة القويّة (بتع) من قبيلة همدان ، وتعلمنا النقوش نفسها أنّ الأخبار الواردة في كتب الأدب عن (قيل) و(أذواء) حِمير ؛ أي الملوك وأمراء الإقطاع ، قامت في جملتها على خلط »^(٣) .

وليس يخفى أنّ ما قالوه افتراءً محضٌ ووهمٌ صُراح ، يهدف إلى التيل من القرآن الكريم ؛ كتاب الله وكلامه ، وفيه يقول جلّ من قائل : ﴿ أَهْمَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّجُ ﴾ [الذّخَان : ٤٤ / ٣٧] ، ﴿ وَقَوْمٌ يُبَعِّجُ كُلُّ كَذَّبٍ أُرْسِلُ ﴾ [ق : ١٤ / ٥٠] ؛ ومن عجبٍ أن تُنوّقت هذه الفرية وجرت بها ألسنة المُتحدِّرين من أرومة عربيّة مُسلّمة من المُسلّمات ؛ فهذا العالمة جواد علي يقول : « وكلمة (تبع) لم ترد في نصوص المسند ، لا بمعنى ملك ، ولا بمعنى آخر له علاقة بحكم أو بوظيفة أو بملك . وقد أطلقت تلك النصوص على اختلاف لهجاتها لقب (ملك) على الملوك ؛ أي على

(١) الإكليل : ٣٤ / ١٠ .

(٢) الديوان : ق ٥٧ / ب ٢٦ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية : ١١٧ / ٨ .

نحو إطلاقنا لها في عربيّتنا ، ولهذا يرى المستشرقون أنّ كلمة (تَبَعَ) هي (بَتَعَ) القبيلة التي تحدّثت عنها من (هُمْدَان) . وحُرِّفَت الكلمة فصارت (تَبَعَ) «^(١)» .

على أنّ ليس بين يدي صاحب هذا القول من حجج على ما ذهب إليه من فساد رأي ، سوى تعمدّهم إنكار وجود لفظة «تَبَعَ» في النقوش ، وادّعائهم أنّ النقوش الموقوف عليها عَفَلَتْ عن ذكرها ، وهذا حججٌ وإِهٍ لأنّ ما وُقِف عليه من نقوشٍ نصّاً عليها صراحة كما سلف ذكره أوّل هذا الفصل ولأنّ النقوش الموقوف عليها ليست شيئاً إذا ما قيست إلى ما هو مجهول منها ، ولأنّ ما يُعرف اليوم عن ملوك حِمير وسبئي حكمهم - وعليه بنوا أحكامهم - كان مجهولاً قبل مدّة يسيرة من الزمن ، وهو مجتزأ من غيره ، فكيف تصحّ لهم تلك الأحكام وهي قائمة على أشياء مجتزأة ؟ وممّا تُنبئ به النقوش عن علاقة الأحباش - وَفَقَ ما بَسَط من مادّتها في كتب التاريخ - أنّ الأحباش كانوا باليمن في القرنين الأوّلين للميلاد ، وأنّهم دخلوا في نهاية القرن الثاني منهما (ظفار) عاصمة حِمير ، وأنّه كانت لهم يدٌ طولى أداروا بها شؤون اليمن في أواخر القرن الثالث وأوائل الرّابع ، حتّى إنّ ملك الحبشة يومئذ تلقّب بـ : (ملك أكسوم وحِمير وزَيْدَان وسبأ وسَلْجِين) ، وقد ذهب بعضهم إلى أنّ استيلاءه على اليمن ، واشتماله على هذا اللّقب ، كان بعد وفاة شَمَّر يُزْعِش (نحو ٣٣٥ م) ؛ ومن الجدير بالذكر أنّ هذا الملك الحبشيّ هو الذي اعتنق النّصرانيّة ، وجعلها الدّيانة الرّسميّة لما تحت يده من اليمن^(٢) ، كما سيأتي في الكلام على عقيدتهم .

على أنّه يمكن بسط القول عن علاقة حِمير بالأحباش من خلال الحديث عمّا

(١) المفضّل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٥١٦ / ٢ ؛ وانظر حوالته على كلام المستشرقين ثمة .

(٢) المفضّل : ٤٤٩ - ٤٥٦ ، وثمة مصادره ، وتاريخ اليمن القديم : ١٧٥ - ١٧٩ ، ومختارات من النقوش : ٦٣ - ٦٥ ، واليمن ماضيها وحاضرها : ٧٠ ، ٧٢ ، والتاريخ العام لليمن : ١ / ٣١١ - ٣٢٨ .

جرى بينهما في القرن السادس الميلادي اتكاء على ما ورد في النقوش ، ومن أهم ما جرى فيه :

الحملة الحبشية على حمير واحتلال اليمن (٦٤٠ حميري - ٥٢٥ م) :

وكان من أمرها فيما يذكر الأخباريون أنه لما أسرف ذو نواس الحميري في التكنيل بنصاري اليمن ، في نجران وظفار وغيرهما ، رُفعت شكايات هؤلاء النصاري إلى ملك الروم وملك الحبشة ؛ فجهز الأول منهما سفناً ، وأرسلها إلى الحبشة مدداً لملكها ، الذي نهض من فورهِ فعبأ جيشاً ، وأرسله على ظهور تلك السفن حتى قذفت به على السواحل اليمانية ، حيث تلقفهم فيها ذو نواس في رهط يسير من قومه ، بعد ما خذله كثيرٌ من أقبال اليمن ؛ الذين خالوا حصونهم مانعهم من الأحباش ؛ وقد أدركهم الأحباش بعد مناوشة أفضت إلى هزيمة ذي نواس ، الذي خشي على نفسه الأسر فأقحم فرسه البحر ، فكان آخر العهد به ؛ ثم دخل الأحباش اليمن فاستباحوا الحمي ، وقتلوا خلقاً عظيماً منها ، ودكوا ما وقعت عليه أيديهم من قصور وحصون .

وقد جرى على السنة شعراء حمير ما آل إليه ذو نواس الحميري ، وإيثاره الموت غرقاً ؛ على أن يقع أسيراً بين يدي أعدائه ؛ من ذلك قول علقمة ذي جَدَن الحميري من قصيدة له ^(١) :

أَوْ مَا سَمِعْتَ بِقَيْلِ حَمِيرِ يُوسِفِ أَكَلَ النَّعَالِفُ لَحْمَهُ لَمْ يُقْبِرِ
وَرَأَى بَأْنَ الْمَوْتِ خَيْرٌ عِنْدَهُ مِنْ أَنْ يَدِينَ لَأَسْوَدٍ أَوْ أَحْمَرِ

وفي النقوش أنّ الأحباش عتبتوا من أهل اليمن رجلاً منهم يدعى (سميع) أشوع) ملكاً تحت الاحتلال ، فقام بأمره ما وسعه ذلك بلا حول له ولا قوة ، حتى تفرّد بالأمر من دونه رجل من الأحباش يدعى (أبرهة) ، ثم تفرّد أبرهة بأمر اليمن

(١) الديوان : ق ٤٩ / ب ٨ - ٩ .

من دون ملك الحبشة ، وكان ذلك على مرحلتين ، الأولى أبقى فيها لملك الحبشة سلطة رمزية ، والثانية أقصاه عن اليمن ، وتملكه من دونه ، ثم أورث ملكه بنيه من بعده .

ومما نطقت به النقوش من آثار أبرهة الحبشي في اليمن ، ما جاء في النقش الذي خلفه يوم رسم سدّ مارب ؛ ويعدّ هذا النقش من أطول النقوش الموقوف عليها بلسان حمير وخطها المسند حتى اليوم ، وفيه أنّ الترميم كان وفق مرحلتين بدأت الأولى في شهر ذي مَدْرَأَن من سنة (٦٥٧ حميريّ - ٥٤٢ م) ، في حين بدأت الثانية في شهر ذي معون من سنة (٦٥٨ حميريّ - ٥٤٣ م) ، وانتهت في السنة نفسها ؛ وقد استهلّ النقش بما يأتي :

« بخيل و[ر]أدا ورحمت رحمنن ومسحهو و[ر]أوح [ق]لـدس سطر وذن مزندن أنّ [أبره] عزلي ملكن أجعزين رمحز زيمن ملك سبأ وذريدن وحضرموت ويمنت وأعربهمو طودم وتهمت » .

أي : بحولٍ وقوةٍ ورحمةٍ الرّحمنن ومسيحه وروح القدس سَطَرُوا هذه الكتابة : إنّ أبرهة نائب الملك الأبعزي رمحز زيمان ملك سبأ وذري ريدان وحضرموت ويمنت وأعربهم في طود وتهامة ^(١) .

وفيه ذكر لسفراء النّجاشي وملك الرّوم ، ووفد ملك الفرس ، ورُسل المنذر اللّخمي والحارث بن جبلة وأبي كرب بن جبلة ؛ ونصّه : « محشكت نجشين ووصحهمو ، محشكت ملك رمن وتبلت ملك فرس ورسل مذن ورسل حرثم بن جبلت ورسل أب كرب بن جبلت » ^(٢) .

(١) كوريس : ٢ / ٢٧٨ ، النقش : ٥٤١ ، الأسطر : ١ - ٨ ، وعنه في المفضل : ٣ / ٤٨٤ .

(٢) كوريس : ٢ / ٢٨٠ - ٢٨١ ، النقش : ٥٤١ ، الأسطر : ٨٨ - ٩٢ ، وعنه في المفضل : ٣ / ٤٨٤ .

ثورة سيف بن ذي يزن على الأحباش وإخراجهم من اليمن الإخراجة
الأخيرة :

ليس لِمَا يُعرف بثورة سيف بن ذي يزن الحُميريّ ضدّ الأحباش مستندٌ من
التّقوش ، وإنّما حديثه حديث أخباريين ليس غير ، وفيها أنّه سعى إلى ملك الرّوم
يطلب إليه النّصرة ضدّهم ، فلم يلتفت إليه لأسباب ستأتي في علاقة حُمير بالرّوم ،
وفيها أيضاً أنّه ذهب إلى ملك الفُرس ، فطلب إليه نحو ما طلب من ملك الرّوم
فلبّاه ، وجّهز له جيشاً منهم ؛ اختلف الأخباريون في تعدّده ، فمنهم من قال إنّ
ثمانمئة رجل لا غير ، ومنهم من يجعله فوق ذلك ، أمّا الهَمْدانيّ فيدفع استعانة
سيف بالفُرس ، ويذهب إلى أبعد من ذلك فيُنكر - في بعض ما نُسب إليه - دخول
الأحباش إلى اليمن ؛ وفي ذلك يقول يحيى بن الحسين (١٠٩٩ هـ) ، وهو
يتحدّث عن تعصّب الهَمْدانيّ لقومه : « أكثر تصانيفه لا يُخليها من التعصّب لقحطان
على عدنان حتّى خرج إلى الكذب ، وكان مشهوراً بالكذب في الأنساب مع معرفته
بها . . . ، ومن كذبه أنّه ذكر في بعض مصنّفاته في فضائل قحطان ، إنكاره دخول
الحبشة اليمن وصنعاء ؛ وقال : العرب أرفع شأنًا وأقوى مكاناً من أن يدخلهم
الحبشة ، وإنّما دخلوا من ساحل جُدّة إلى مكّة » (١) .

على أنّه قد يُحمل كلام يحيى بن الحسين على : « ما يقع بين أصحاب
المذاهب والنّحل من الاختلاف الذي تنعدم معه معايير الحقّ والإنصاف » (٢) ؛ غير
أنّ ثَمّة قطعة نادرة من الإكليل وقعت إلينا ، فيها ما أُشير إليه - إن صحّ أنّ ما فيها من
كلام الهَمْدانيّ نفسه وليس مدسوساً عليه - من إنكار الهَمْدانيّ دخول الحبشة اليمن ؛
إذ ذهب إلى أنّ القصة فرية افترتها نزار على اليمانية ؛ فقال : « تزعم النّزارية - من

(١) ساق هذا الكلام الشّيخ حمد الجاسر في تقديمه مطبوع صفة جزيرة العرب : ١٥ ، نقلًا عن

مخطوط كتاب (طبقات الزيدية) ، دار الكتاب المصرية : ٢٨ ، ٦١ .

(٢) مقدّمة الشّيخ حمد الجاسر لصفة جزيرة العرب : ١٥ .

قبيح الدعوى ، وعلى خبيث ما تكنه لإخوتها من قحطان من العداوة والبغضاء - أن الحبيشة دخلوا اليمن ، وملكوه ثمانين سنة ، وأن الحبيشة لم تزل في اليمن حتى وصل سيف بن يزن بثمانمئة رجل من فارس ، فقتلوا من الحبيشة مئة ألف كانوا باليمن ، وأن وهرز رمى كبير الحبيشة عندما نزل من الفيل والفرس وصار على بغلي ، فرماه وقتلوا الحبيشة عن آخرهم ، وتطابقوا هم والفرس . . . » (١) .

(١) ذكر ذلك في الباب الثالث عشر من هذه القطعة تحت عنوان (ذكر قذفهم اليمن بالزوايات والبهتان ، وإجابتهم بأصح الزوايات والبرهان) ، وفيها بعد ذلك : « - وإن موجب كون الفرس في بادية صنعاء بزعمهم لهذا الوجه - وتواردوا جميعاً على هذه الزواية المستحيلة ، والحكاية الكاذبة .

أما الفرس فأرادت أن تتخذ بذلك يداً على أهل اليمن ، لا أصل لها .

وأما التزارية فلما يسرهم من قبيح الأحدث على أهل اليمن ، وقد كذبوا ذلك بقبيح رواياتهم ؛ لأنهم لم يثبتوا ذلك في أي وقت كان ، أقبل عام الفيل أم بعده؟ لأنه لا خلاف عند أهل العلم في عام الفيل ، وأن النبي ﷺ ، ولد عام الفيل .

فإن يكن ما يروون من دخول الحبيشة اليمن قبل عام الفيل ، فقد بطل قولهم ؛ لأنهم ذكروا أنهم لم يزالوا في اليمن حتى وصل سيف بن ذي يزن بثمانمئة فارس فقتلت مئة ألف من الحبيشة ، وحينئذ استقر سيف بصنعاء ، وقدم عليه عبد المطلب مهتماً له بالظفر على الحبيشة فبشره سيف برسول الله ﷺ ، وهو يومئذ ابن بضع سنين قد مات أبوه وأمه وكفله جده عبد المطلب ، وعمه أبو طالب .

وكيف يكون ذلك قبل عام الفيل على هذه الصفة أوطن الحبيشة في اليمن وأصحاب الفيل بمكة ؛ فذلك أقوم للعار عليهم ، وأشد استطاراً لأصحاب الفيل ؛ إذا كان لهم في اليمن من قومهم من قد قطن ثمانين سنة أو قريبها . وفي الإجماع أنه لم يأت على سيف بن ذي يزن - ومن تقدم عبد المطلب إليه - رأس الحول حتى هلك ، فهذا مستحيل لا تحقيق له ، ولا دليل .

وإن قالوا : كان دخول الحبيشة إلى اليمن بعد عام الفيل فذلك أبطل لقولهم وأدحض لحجتهم ؛ لأنه لم يكن بعد مولد رسول الله ﷺ للحبيشة خبر ، ولا يصح لهم ذلك ولا أثر ، =

وقد ذكر شعراء هذا المجموع من جُمير حربهم للأحباش ؛ كقول سيف بن ذي

يزن (١) :

وَلَقَدْ سَمَوْتُ إِلَى الْحُبُوشِ بِمُضَبَّةٍ أُنْبَاءٍ كُلُّ غَضَنَفٍ إِسْوَارِ
مِنْ كُلِّ أَيْبَضَ فِي الْحُرُوبِ كَأَنَّهُ أَسَدٌ يَيْشَةَ شَايِكُ الْأَطْفَارِ
خَيَّمْتُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ فَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ غَيْرُ تَرْجُمِ الْأَخْبَارِ
حَتَّى إِذَا أَمْسُوا الْمُغَارَ عَلَيْهِمْ وَاقَيْتُ بَيْنَ رَكَائِبِ الْأَحْرَارِ
مَا زِلْتُ أَقْتُلُ فَالَهُمْ وَشَرِيدَهُمْ حَتَّى اقْتَضَيْتُ مِنَ الْعَيْدِ بِنَارِي

= ذلك أنهم أقاموا باليمن ثمانين سنة ، والنبي ﷺ ، لم يبق بعد موت جدّه إلا يتفأ وثلاثين سنة ونزل عليه الوحي ، فقد كذب أصحاب هذه الرواية أنفسهم ، واكتفينا عن إجابتهم . وإنما الخبر الصحيح في الحبشة ، وسبب خروجهم من بلادهم إلى اليمن - على ما زوي عن أبي معشر أنه رواه غيره - : أن ذا نواس كان علي دين اليهودية فبلغه أن أهل نجران علي دين النصرانية ، فخرج إليهم ، وأمر بأخاديد فاختفروها ، وملأها ناراً ، وعرض الناس عليها فمن تابعه علي دينه خلئ سبيله ، ومن كره ذلك ألقاه في النار . فخرج قَبْلُ من أقبال اليمن يقال له ذو ثعلبان غاضباً لدينه ، مستصراً بملوك النصارى علي دين ذي نواس ، فصار إلى ملك الحبشة - لم يلحقه أحدٌ من قومه - فحكى لملك الحبشة . [فقال] : لست بقاطع معك أمراً إلا برأي ملك الروم ؛ وذلك أنهم علي دين واحد ، فخرج ذو ثعلبان إلى قيصر وأعلمه ، فكتب معه إلى ملك الحبشة لقربه من اليمن : أن جهّز العساكر مع هذا العربي إلى البيت الذي تحبّه العرب - إن قدرت علي ذلك - وأعلمني .

فجهّز مئة ألف رجل .. حتى نزلوا في ناحية جدّة متوجهين إلى البيت ، فلم يسمع بهم عربي إلا خرج لقتالهم إلا ذو نواس ، فإن الله رمى خلقه بداهية يقال لها : الحُتّاق ، فمات منه ، وافترق بعده أمر جُمير وقتاً قريباً « انظر في مخطوط هذه القطعة (٧٥ - ٧٦) ؛ وفيها : « يشنو ذلك » ولم يتضح لي معناه ؛ وفيها أيضاً من قوله : « مهنتا ... » حتى قوله : « ... عبد المطلب » بين معكوفتين ، وبعدهما : « صح أصل » وثمة أشياء أخرى صوّب دون التنبيه عليها لهوانها .

(١) الديوان : ق / ١ / ب ١ - ٥ .

كما ساق الهمداني خبر حرب حمير للأحباش ؛ فقال وهو يذكر أولاد عامر ذي
يزن الحميري : « فأولد عمرو : عامراً ؛ فأولد عامراً : عمراً ذا نعمة - بضم
التون - بن عامر ؛ وفيه يقول بعض بني عمه في حرب الحبشة (١) :

نادت فوارسنا عمرو الصبح فتى يزمي الميثة لا عنها يعرئد :
يا ذا نعمة يا عمرو الندى فمضى بين القيول وأبناء الصناديد (٢)
يتضح مما تقدم أن علاقة حمير بالأحباش كانت علاقة متشعبة طويلة الأمد ،
أوذيت فيها حمير أيما إيذاء ، وتخرمت المنايا ملوكها بأيدي الأحباش ، حتى أفضى
ذلك إلى القضاء على مملكتهم بقتل آخر ملوكهم ذي نواس الحميري ، ثم قتل
سيف بن ذي يزن ، الذي كان يجسد الملك المستلب رمزياً ، لاستعادته بعض
مملكتهم بالفرس ؛ على أن العلاقة بين حمير والحبشة خرجت في كثير مما يكتب
عنها من باب الحقيقة التاريخية إلى باب الأسطورة ، لقلة التأليف القديمة في ذلك ،
ثم احتجاب لهذا القليل عن الناس ، ولا سيما تأليف الهمداني .

حمير والروم (٣) :

ليس في المصادر التاريخية الموقوف عليها ما يُشبع التهمة من أخبار محققة عن
علاقة حمير بالروم ، خلا أشياء يسيرة أسرت بها النقوش ، يُضاف إليها ما سبق في
كتب الأخباريين ، وهي :

حملة إيلوس جالوس Gallus Aelius (٩٠ حميري - ٢٥ ق . م) :

ثمة مصدران سبق فيهما خبر هذه الحملة ، أولهما لـ : (سترابون : ١٣٩
حميري - ٢٤ م) ، وثانيهما لـ : (بلينيوس : ١٩٤ حميري - ٧٩ م) ؛ فأما
سترابون فكان - فيما قيل - : « سائحاً وكاتباً وجغرافياً ومؤرخاً ، وكان صديقاً
لقائد الحملة ، ومدافعاً عنه ، وقد كان نفسه من المشاركين في الحملة ، في رأي

(١) الديوان : ق ٣٦ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١٢٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢٣٨ / ٢) .

(٣) المفصل : ٢ / ٤٣ - ٥٨ ، وثمة مصادره ، ودائرة المعارف الإسلامية : ٨ / ١١٤ .

بعض الباحثين»^(١) ، وأما بلينيوس فعَصْرِي سترابون وتوفي بُعَيْدَه ، ولعلّ ما ساقه عن خبر هذه الحملة لا يُجاوز ما سجّله سلفه عنها .

واتكأء على ما لُخِص من كتابي ذَيْن الرّجلين ، واشتملت عليه الموسوعات وكتب التاريخ ، يمكن القول : إنّ هذه الحملة - على صمت النقوش الموقوف عليها عن ذكرها - كانت تهدف إلى غزو جزيرة العرب واليمن منها خاصّة : « للاستيلاء عليها وعلى ثروتها العظيمة التي اشتهرت بها من الاتجار بالمرّ واللّبان والبخور والأفاويه ، وللقضاء أيضاً على لصوص البحر الذين كانوا يحتمون بسواحل الحجاز واليمن ، وللهيمنة على البحر »^(٢) .

غير أنّ هذه الحملة أخفقت أيّما إخفاق ، ورضي قائدها إيلوس جالوس لنفسه من الغنيمة بالإياب ، فعاد خائباً في عدد قليل من جيشه الذي وطّنه لغزو اليمن ، والاستيلاء على عاصمتها القديمة (مارب) ، فلم يبلغ جوف اليمن حتّى تلقّفه أهلها وتخطّفوا جنوده ، فلم ينبجّ منهم إلّا من حملته رجلاه ، وأبلغه جهده مأمّنه بعد تقلّته من اليمانيين ، الذّابّين عن جماهم وملكهم .

على أنّه يبقى في النفس من هذه الحملة أشياء ، منها : صمّت النقوش الموقوف عليها عن ذكر شيء من أمرها ، أو الإشارة إليها ، وأنّ هذه الحملة اتّجهت نحو عاصمة اليمن القديمة (مارب) وليس عاصمة الحميريين ومقرّ حكمهم (ظفّار) ، وأخيراً إخفاق هذه الحملة على كثرة القتلى في أهل اليمن وقتلهم في الرّوم بحسب ما ذكر سترابون وبلينيوس !

الوفد الرّوماني إلى أبرهة (٦٥٨ حميريّ - ٥٤٣ م)^(٣) :

ورد خبر هذا الوفد أو السّفارة في ذلك النقش الذي خلفه أبرهة يوم نهض

(١) المفضّل : ٤٩ / ٢ ، وثمّة مصادره .

(٢) المفضّل : ٤٣ / ٢ ، وثمّة مصادره .

(٣) كوريس : ٢ / ٢٨١ ، النقش : ٥٤١ ، السّطر : ٨٩ . وعنه في المفضّل :

٤٨٣ / ٣ - ٤٩٠ .

برهط من قومه وأمة من أهل اليمن لترميم سدّ مارب ؛ ثمّ جاءت إليه السفراء من
التجاشي وملك الرّوم ، ووفد ملك الفرس ، ورُسل المنذر بن امرئ القيس اللّخميّ
(نحو ٦٧٩ جُميريّ - ٥٦٤ م) والحارث بن جبلة العسّانيّ (نحو
٦٨٥ جُميريّ - ٥٧٠ م) ، وأبي كرب بن جبلة = مهثّين على فراغه من أعمال
الترميم ؛ وقد جاء في النقش : « محشكت ملك رمن »^(١) أي : سفارة ملك
الرّوم .

مساندة الرّوم للأحباش من أجل غزو اليمن (نحو
٦٤٠ جُميريّ - ٥٢٥ م) :

تذكر المصادر التاريخيّة أنّ الرّوم لمّا انتهت إليهم ما فعله الملك الجُميريّ ذو
نواس بنصاريّ نجران ، بذلك سُنّها مددًا للأحباش لاستئصال جرثومتها ، فكان لهم
ما أرادوا بعد مناوشة يسيرة من ذي نواس لمّا تفرّقت عنه جموع القبائل ، وخذلت
الأقبال ؛ إذ أقحم فرسه البحر خشية الأسر ، فلم يُر بعدئذٍ ، كما مرّ بنا في الحديث
عن الأحباش .

استنجد جُمير بالرّوم لإخراج الأحباش :

ليس بين أيدينا ما يدلّ على شيء كهذا سوى بضع إشارات مبثوثة في تضاعيف
كتب الأخباريين ، وملخص ما يقولونه أنّ سيف بن ذي يزن - وقيل غيره - ذهب إلى
قيصر الرّوم يطلب التصرة لإخراج الأحباش ، غير أنّ القيصر لم يلتفت إليه لاشتراك
الرّوم والأحباش في النصرانيّة ، كما سيأتي في الحديث عن العقيدة .

يتضح من الثّنف السّابقة أنّ علاقة حمير بالرّوم كانت في ظاهرها أشبه ما تكون
بعلاقة اليمن كلّها بالرّوم ؛ إذ ليس في هذه العلاقة ما يخصّ حمير مباشرة ، ولا أدلّ
على ذلك من كون رأس حمير في افتتاح الحفل الذي عقب ترميم السّد كان أبرهة

(١) كوريس : ٢ / ٢٨١ ، النقش : ٥٤١ ، السطر : ٨٩ . وعنه في المفصل :
٤٨٣ - ٤٩٠ ؛ وانظر فيه : ٤١١ / ٣ .

الحبشي ، ويا بُعد ما بين حمير دولة عربيّة وقبيلة يمانية وبين حمير يقودها أبرهة ا ومع ذلك فليس يُستغنى عن هذه الثّقف لتحوّجنا إليها ، ولكون حمير على كل ما سلف كانت أكثر القبائل اليمن تأثراً في العلاقات الخارجيّة .

حمير والفُرس (١) :

ذكر الهمدانيّ في قطعوه مخطوطة من الإكليل لما تُنشر - إن صحّت نسبتها إليه - أنّ دخول الفرس إلى اليمن لم يكن لنجدة سيف بن ذي يزن ، أو لإخراج الأحباش - الذين لم يدخلوا اليمن على زعمه - وإنما نقر نفر من الفُرس لائذين بسيف ؛ فقال : « وأما دخول فارس اليمن فإنهم خرجوا عن أمر كسرى في طلب بكر بن وائل ، فلما رأّت بكر ذلك رموا بأنفسهم على كسرى ، فأمنهم وكتب إلى وهرز يكفّ عن طلبهم ، فغضب وهرز ومن معه من أبناء فارس ، وألحقوا بسيف بن ذي يزن بصنعاء ، فاتخذهم جنداً ، فغضبت همدان في ذلك . فلما كان بعد ذلك بزمان جرى بين قوم من حمير وبين الأبناء مشاجرة ، فغضب الأبناء وعزموا على الانصراف من جوار صنعاء ، ورحلوا حتّى صاروا بالبون ، وأمسكهم همدان وبذلوا لهم مقاضاة لما فعله حمير وسيف بن ذي يزن ، وإرغاماً منهم لحمير ، وتحالفوا على التناصر والتظاهر ، فهم كذلك إلى اليوم » (٢) .

(١) السيرة : ١ / ٣٧ - ٧٠ ، والتسب الكبير : ٢ / ٢٧٨ ، والمجبر : ٢٧ - والأخبار الطوال : ١٤ - ١٦ ، والمسالك والممالك لابن خردادبنة : ١٤٥ ، وتاريخ الطبري : ٢ / ١٢٥ ، والأغانسي : ١٧ / ٣٠٣ - ٣١٥ ، والعمدة : ٢ / ٩٦٠ - ٩٦١ ، ومعجم ما استعجم : ٢ / ١٣٩٨ ، وملوك حمير : ١٤٨ - ١٤٩ ، والسروض الأثف : ١ / ٣٥ - ٤١ ، والسروض المعطار : ٤٠٣ ، وتاريخ اليمن القديم : ١٧٥ - ١٧٩ ، ومختارات من النقوش : ٦٣ - ٦٥ ، واليمن ماضيها وحاضرها : ٧٠ ، ٧٢ ، والتشريعات : ٧١ - ٧٢ ، والتاريخ العام لليمن : ١ / ٣١١ - ٣٢٨ .

(٢) من القطعة المخطوطة من الإكليل : ٧٧ ؛ وانظر خبر تحالفهم وتناصرهم يوم مذاب في =

وهذا الكلام عجيبٌ ، ولا يُقبل من مثل الهمدانيّ - إن صحّ أن يكون له - وهو الذي ملأ تصانيفه بما يقطع بموازرة الفرس لحمير من أجل إخراج الأحباش ؛ من ذلك قوله وهو يتحدث عن نوال بن عتيك غلام سيف بن ذي يزن ، منشداً قول أبان بن ميمون الخنفرّي (١) :

يَا خَلِيلِي قِفَا أُخْبِرْكُمْ مَا بَعَجِبُ مِنْ نَوَالِ بْنِ عَتِيكَ
قَامَ يَزِيدِي صَخْرَةَ مَلْمُومَةً وَيُجَارِي فِي الْعَلَا عَبْدَ الْمَلِيكَ
عَبْدِ قَيْلٍ فِي بَنِي عَمْرِو ثَوَى يَخْلَعُ الْأَكْتَفَ مِنْ صَيْدِ الْمُلُوكِ
يؤيد ذلك قول رجل من حضرموت ، يذكر وصول هؤلاء الفرس و عليهم
وهريز (٢) :

أَصْبَحَ فِي مَثُوبِ أَلْفٍ فِي الْجُنَنِ
مِنْ رَهْطِ سَاسَانَ وَرَهْطِ وَهْرِزَنْ
لِيُخْرِجُوا السُّودَانَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ
دَلَّهُمْ قَصْدَ السَّيْلِ ذُو يَزَنْ

وقول سيف بن ذي يزن ، يذكر مقدّم الفرس معه ، وأنه جاء به عبر البحر (٣) :

أَنَا بَنُ ذِي يَزَنْ مِنْ فَرَسِ ذِي يَمَنِ مَلَكَتُ مِنْ حَدِّ صَنْعَاءَ إِلَى عَدَنِ
جَلَبْتُ مِنْ فَارِسٍ جَيْشاً عَلِيَّ عَجَلٍ فِي الْبَحْرِ أَحْمِلُهُمْ فِيهِ عَلَى الشُّقَنِ
حَتَّى عَزَوْتُ بِهِمْ قَوْماً مُهَاجِرَةً فِي الْبَرِّ جَاسُوا خِلَالَ الْحَيِّ مِنْ يَمَنِ
فعلاقة الفرس بحمير على ما ذكر الهمدانيّ - إن صحّت نسبة هذه القالة إليه - علاقة وطيدة تخللتها أحداث جسام أفضت إلى احتلال اليمن عقب الأحباش ،

= شعراء مدحج : ٩٢ .

(١) الديوان : ق ٢٠ .

(٢) الديوان : ق ٣١ .

(٣) الديوان : ق ٥ / ب ١ - ٣ .

وتوارث أبناء الفُرس حكم اليمن حتّى طلوع الإسلام ؛ وبهذه العلاقة يُختم الكلام على علاقة حمير بالأحباش والرّوم والفُرس ، يعقبه الحديث عن علاقة القبائل العربيّة بهذه القبيلة ، مع التّنبية على أشهر الأيّام والوقائع التي تخلّلت هذه العلاقة .

علاقة حمير بمعدّ ومَن والها :

ليس هيئناً فضّل ما كان بين معدّ وحمير وحدّها عمّا كان قائماً بين معدّ واليمن كلّهُ ؛ إذ تدلّ أيّامهم ، كالبيداء والسُّلّان وخزّازي ، على اشتراك أكثر من قبيلة من كلّ من الطّرفين ، أو أنّ قبائل معدّ واليمن كلّها قد خاضت هذا اليوم أو ذلك ، ولاسيّما بأخّرة من دولة حمير ؛ وفيما يأتي عرضٌ لأبرز أيّامهم ، الأقدم فالأقدم على صعوبة الفصل بينها أو معرفة أزمانها :

يوم البيداء (١) :

كان بين كلّب وبنو عبد مناة بن أدّ ، وبين حمير ، وهو من أقدم أيّام العرب

(١) التّسب الكبير : ٢ / ٢٧٨ ، والمحبّر : ٢٤٦ ، وتاريخ اليعقوبي : ١ / ٢٢٧ ، والعقد : ٥ / ٢٠١-٢٠٢ ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٥ - ١٥٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٠٠) ، ومعجم الشعراء : ٤٥٩ ، وديوان الحماسة : (تفسير ابن فارس : ١١٠ - ١١١ ، وشرح المبرزوقي : ١ / ٣٣٠ - ٣٣٤ ، والتبريزي : ١ / ١٧٣ - ١٧٦ ، ورواية الجواليقي : ١٠٤ - ١٠٥) ، ومجمع الأمثال : ٣ / ٦٥٤ ، والإكمال : ٢ / ٤٣٩ ، ونهاية الأرب للنويري : ١٥ / ٣٩٦ - ٣٩٧ ، وتبصير المشتبه : ٣ / ٩٠٥ ، ونهاية الأرب للقلقشندي : ٤٥٩ ، والخزّانة : ٢ / ١٦٥ - ١٦٦ ، ومعجم قبائل العرب : ١ / ٣٠٦ ، وديوان شعراء بني كلّب (الدّراسة) : ١١٤ ؛ والبيداء موضعٌ ذكره الهمداني وهو يتحدّث عن المردعيّين من حمير ؛ فقال : « والمردعيّون باليمن ، وكان بصنعا ثمّ بالبيداء منهم بيتٌ » الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٣٨ - ٣٩ ، والمطبوع : ٢ / ١٠٤) ؛ وقد زعم محقّق الإكليل أنّ البيداء هي ما يُعرف اليوم بـ : (الصّافية) ، وهي ضاحية صنعا الجنوبيّة .

المعروفة ؛ وقد ساق التبريزي خبره نقلاً عن أبي رباح ؛ فقال بعد سوقه أبياتاً لبعض شعراء حمير ، أولها (١) :

مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِي الثَّمِيمِ إِذِ التَّفَّ صَيْقَهُ بِدَمِهِ

« كان من حديث هذه الأبيات أن بلاد بني معدّ أجدبت ، فانتجع بنو تميم مرّ [بن أد] ، وبنو عبد مناة بن أد ، وهم : تميم وعديّ وعُكل ، وهم الرّباب ، وهذا الحيّ من كلب - ونسب قضاة يومئذٍ إلى معدّ ولكتهم تيمّنا بعد ، فانتموا إلى مالك بن حمير - وسعد هنديم ، وهم : عُذرة وضيّنة والحارث وسلامان ووائل وعوانة ، وجلهمة ؛ وهم حيّ من بني سعد ، ومعاوية ، وأبوهم - وهم صُحار - هو : سعد هنديم بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة ، وأمهم عاتكة بنت مرّ بن أد بن طابخة بن إلياس ؛ فانتجعت هذه القبائل صحراء صنعاء ، فرعوا فيها ، ثم وقعت الحرب بين حمير وصُحار ، فظهرت عليهم صُحار ، وقتلوا ملكاً من ملوكهم ، يدعى : ذا ثات ، فقال بعض الحميريين (٢) :

إِنَّ صُحَاراً قَتَلَتْ ذَا ثَاتٍ وَأَلَصُّوا الْمِبْضَعَ بِاللَّبَاتِ

فجمعت حمير لصُحار فارتحلت صُحار من البيداء ، فلحقت ببلاد معدّ ، فثارت حمير إلى كلب تطلبهم بدم ذي ثات ، وكلب إخوة صُحار ، فاستنجدت كلب تيمّ الرّباب ، فأنجدتهم على حمير ، وظعن بنو تميم من البيداء ، فلحقوا ببلادهم . . . ، فصارت حمير إلى التميم وعديّ وعُكل بنو عبد مناة ، وإلى كلب بن وبرة ، فظهرت بنو عبد مناة وكلب على حمير ، وقتلت التميم علقمة بن ذي يزن » (٣) .

(١) الديوان : ق ٢٨ .

(٢) الديوان : ق ٢٣ ؛ والزّج - بحسب قول ابن الكلبي - لسلب بن لوع الحميري ؛ النسب الكبير : ٤٣ / ٣ .

(٣) شرح ديوان الحماسة : ١ / ١٧٣ - ١٧٦ . وفيه : « أن بلاد بني سعد أجدبت . . . ونسب =

وقد ذكر الهمدانيّ خبر هذه الحرب ولم يُسمَّ يوماً ؛ فقال وهو يُترجم ذا ثات بن عريب بن أيمن بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يريم ذي رعين الأكبر : « وكان ذو ثات ملكاً . . . ، وكان من الملوك الكُفأة ، فبعثه بعض التّابعة إلى قبائل قضاة ، فأغتره الورد بن قتادة العُدريّ ، فقتله ، فغزاهم في ذلك التّبع ، فأفرى في بني صُحار قتلاً ، وكاد أن يأتي عليهم ؛ فمن يومئذ لأم أبناء صُحار نزار بن معدّ ، [وأطمعت نزار بإدخالهم في نسبها] »^(١) .

ولا يصحّ ما ذهب إليه الهمدانيّ من أنّ العُدريّ هذا هو من قتل ذا ثات ؛ لأنه مخضرم^(٢) ، إلّا أن يكون في كلام الرّجل سقطٌ أحلّ به ، يُضاف إلى ذلك أنّ ابن الكلبيّ صرح باسم قاتل ذي ثات ؛ فقال : « فولّد الحارث بن كُلفة بن عوذ : رزاحاً ، وهو الذي قتل ذا ثات الحميريّ »^(٣) .

وذكر ابن عبد ربّه في خبر أسنده إلى ابن الكلبيّ أنّ حمير لم تكن وحدها يوم البيداء ، وأنّ اجتماع اليمن لم يكن حولها ، وإنّما كان حول مدحج ؛ وأنّ من قاد قبائل معدّ فيه كان عامر بن الظّرب العدوانيّ ؛ فقال : « وعامر بن الظّرب هو قائد معدّ يوم البيداء ، حين تمّدحجت مدحج ، وسارت إلى تهامة ، وهي أوّل وقعة كانت بين تهامة واليمن »^(٤) .

= قضاة يومئذ إلى سعد» وكلاهما تحريفٌ ، صوابه «معدّ»، وفيه أيضاً : « فانتجع بنو تيم بن مرّ . . . وطمعن بنو تيم من البيداء » وكلاهما تحريف ، والصّواب « بنو تميم » ، وفيه أيضاً : « وهم : عذرة وضبة . . . » والصّواب : « . . . وضنة » بالنّون ؛ انظر ديوان شعراء بني كلب (الدراسة) : ١١٤ - ١١٥ ، وفيه فضل إيضاح .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٥ - ١٥٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٠٠ ، وفيه : « قيادة العذريّ » مصتحفاً) .

(٢) النسب الكبير : ٣ / ٣٩ ، والنسب لأبي عبّيد : ٣٧٤ ، والمقتضب لياقوت : ٣٤٧ ، والإصابة : ٣ / ٥٩٥ .

(٣) النسب الكبير : ٣ / ٣٩ ، ٤٣ ، وعنه في النسب لأبي عبّيد : ٣٧٤ .

(٤) العقد : ٥ / ٢٠١ - ٢٠٢ ، وعنه في نهاية الأرب للتّويريّ : ١٥ / ٣٩٦ - ٣٩٧ ، =

وذكر ابن الكلبي أن الذي لقي جمع معد يوم البيداء من حمير كان صُهبان^(١) ؛ فقال وهو يتحدث عن ولد حَجْر بن ذي رُعين : «منهم عبد كُلال بن مُثَوَّب بن ذي حُرث بن الحارث بن مالك بن غَيدان ، الذي بعثه تتبع على مقدمته إلى طَسَم وجديس باليمامة . . ، وصُهبان بن ذي حُرث ، الذي لقي جمع معد يوم البيداء والسَّلان»^(٢) .

ومن الغريب أن الجزء الذي أفرده الهمداني من كتابه الإكليل لأنساب حمير ، خلُو من ذكر صُهبان بن ذي حُرث لهذا ، وفيه : ذو حُرث ، وذو حَدَث ؛ فأما الأول فهو : سفيان ذو حُرث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رُعين الأكبر ؛ وأما الثاني فهو : ذو حَدَث بن الحارث بن مالك بن عبدان بن مالك بن حَجْر بن ذي رُعين الأكبر .

على أن الهمداني ساق قولاً آخر لبعض حمير فيمن ولد ذو حَدَث ، يُخالف ما ذهب إليه شيخه أبو نصر ؛ فقال : « وقال غير أبي نصر من حمير : فأولد ذو

= والخزاعة : ٢ / ١٦٥ - ١٦٦ ؛ وتمدَّحت ؛ أي : تجمعت ، كقولهم : التَّكَلُّع والتَّبَكُّل والتَّقَسُّرُش والتَّجَشُّش ؛ انظر : الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢٥ ، والمطبوع : ٢ / ٢٤٤) .

(١) النسب الكبير : ٢ / ٢٧٨ ، والأخبار الطوال : ٥٢ - ٥٣ ، وفيه : « صُهبان بن ذي حُرث » ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٣ - ٤٣٤ ، وفيه : « صُهبا بن ذي حُرث ، الذي حارب معد بن عدنان يوم الشرى » والمناقب المزيديّة : ٢ / ٥٣٣ ، وفيه : « صُهبان بن أبي حرب الملك السّرعيني » ونهاية الأرب للتّويري : ١٥ / ٣٠٢ - ٣٠٣ ، وفيه : « صُهبان بن مُخَرَّت » وليس يخفى ما في ذلك من أخطاء ؛ انظر الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٦ - ١٥٧ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٠٠ ، ٣١٤ - ٣١٧) ، وديوان شعراء بني كلب (الدّراسة) : ١١٤ - ١١٧ .

(٢) النسب الكبير : ٢ / ٢٧٨ ؛ وعنه باختلاف في : النسب لأبي عُييد : ٣٤٠ ، وتاريخ الطّبري : ١ / ٦٣ ، والاشتقاق : ٥٢٦ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٣ - ٤٣٤ ، والمقتضب لياقوت : ٣٦٨ ؛ وفي بعضها تحريف أو تصحيف .

حَدَّث : عبد كُلال الأكبر ، قائد حَسَّان بن تَبِع ، وكان على مقدّمته إلى اليمامة يوم قُتل جديساً . وقريش تقول : إنَّ حَسَّان بن عبد كُلال هذا حاربهم وأسروه « ثم نقل رأي شيخه أبي نصر في سبب اللبس فيما ذهب إليه هؤلاء النَّسَاب ؛ فقال : « وقال أبو نصر : لم يكن في ولد سفيان ذي حُرث : عبد كُلال ولا حَسَّان ، وإنما عبد كُلال الأكبر ابنُ مَقَال بن يَغْنَم بن الحارث بن شرحبيل بن مُثَوَّب بن ذي رُعين ، قال : وذو حَدَث فقد ذكرنا مَنْ وَكَلَد ، وإنما سَمِعَ الَّذِي روى هذا الحديث بعبد كُلال بن ذي حَدَث بقول بعض حَمِير ، فظنّه ذا حُرث ، لاشتباههما في الكتاب ؛ ولم يكن في ولد ذي حَدَث بقول أبي نصر : عبد كُلال ، وإنما يقال : عبد كُلال أخو بني مُثَوَّب قائد حَسَّان « (١) .

ويظهر ممّا سلف أنّ ابن الكلبيّ وَمَنْ تابعه أخذوا بقول بعض حَمِير في كَوْن عبد كُلال هو ابن ذي حَدَث ، ثمّ ذكروا له عَمًّا ، هو صُهَبان ؛ غير أنّهم اضطربوا بعد ذلك بين ذي حَدَث وذي حُرث ، فألحقوا عبد كُلال وعَمّه بذي حُرث وأبقوا معه نسب ذي حَدَث مع شيءٍ من الاختصار ؛ فتكون تتمّة نسب صُهَبان - إن صحّ أن يكونا من ولد ذي حَدَث - هو : صُهَبان بن ذي حَدَث بن الحارث بن مالك بن عَبدان بن مالك بن حَجْر بن ذي رُعين (٢) .

ويلاحظ فيما ذكره التبريزي من خبر هذا اليوم ، قوله : « . . . ، وقتلت التَّيم علقمة بن ذي يزن » إذ لم تُصب لعلقمة هذا ذكرًا في غير هذا الموضع ؛ وأخشى أن يكون فيما قال تحريفٌ .

ويُستدلّ على زمان هذا اليوم ، الَّذِي يظنّ أنّه من أقدم أيتامهم المعروفة ببعض ما ورد فيه ؛ ككون صُهَبان كان فيه قائد اليمن ، وهو بقول ابن الكلبيّ : أخو عبد كُلال الأكبر ، قائد حَسَّان بن تَبِع ؛ وثمّة تصافق بين النَّقوش وكتب الأنساب

(١) الإكليل : ٢ / ٣١٤ - ٣١٧ .

(٢) أثبتّه بحسب ما ساقه الهمدانيّ ؛ انظر الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٦ - ١٥٧ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٠٠ ، ٣١٤ - ٣١٧) .

والأخبار على أن حسان بن تبع ، هو حسان بن تبع أسعد أبي كرب بن ملكيكرِب الحميري ؛ ثم تنفرد النقوش بذكر زمن حكم أبي كرب أسعد وأبنائه ، ومنهم حسان ؛ وفيها أن أبا كرب أسعد حكم مع والده نحو ٣٨٠ م ، ثم حكم بعده ، ثم أشرك معه في الملك ولده حسان نحو سنة ٤٠٠ - ٤٣٩ م ، وبعضهم يجعل ما بعد ٤٠٠ م لحسان وعمه (ذراً أمر أيمن) ، ثم يذكر بعد ذلك (شرحبيل يعفر بن أبي كرب أسعد) ، الذي تصدّع في عهده سدّ مارب ، فأصلحه سنة ٤٥٠ م ، ثم أصلحه مرّة أخرى سنة ٤٥٥ م ؛ ثم تولّى بعده عبد كلال ٤٥٥ - ٤٦٠ م ، ولهذا الرّجل دخيل على بيت المملكة ، ولعلّه ابتزّ المُلْك من أولاد أسعد لما مرّج أمرهم ، وهذا ما يذهب إليه الأخباريون ، غير أنّهم يجعلون الواثب على أولاد أسعد أخاه صُهبان ، ولعلّ ذلك وهم ؛ وأظنّ أنّه في عهد عبد كلال وتحت بصره جرى يوم اليبداء ، وأنّه دفع قيادة جموع اليمن إلى أخيه صُهبان فكان هذا اليوم ما بين ٤٥٥ - ٤٦٠ (١)

السُّلَانُ وَخَزَارِيُّ (٢) :

يُعَدُّ ذانِ اليومان مع يوم الكلاب الثاني - وهو متأخّر عنهما بأمدٍ بعيد - من

(١) المفصل : ٢ : ٥٧١ - ٥٨٤ ؛ وانظر : النسب الكبير : ٢ / ٢٧٨ ، والأخبار الطّوال : ٥٢ - ٥٣ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٣ - ٤٣٤ ، والمناقب المزيدية : ٢ / ٥٣٣ ، ونهاية الأرب للتويري : ١٥ / ٣٠٢ - ٣٠٣ ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٦ - ١٥٧ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٠٠ ، ٣١٤ - ٣١٧) ، وديوان شعراء بني كلب (الدراسة) : ١١٤ - ١١٧ .

(٢) الدِّياج : ١٤٥ ، والثّقائض : ٢ / ١٠٩٣ ، والأخبار الطّوال : ٥٢ - ٥٣ ، والإكليل : ١ / ٣٠١ ، والإيناس : ١٧٠ ، والعقد : ٥ / ٢٠١ - ٢٠٢ ، ٢٣١ ، ومعجم ما استعجم : ٢ / ٤٩٦ ، ومعجم الأمثال : ٣ / ٦٥٤ ، ٦٤١ ، والمناقب المزيدية : ٢ / ٥٣٣ ، والعمدة : ٢ / ٩٣٥ ، ومعجم البلدان : ٢ / ٣٦٤ ، ونهاية الأرب للتويري : ١٥١٥ / ٣٠٢ - ٣٠٣ ، ٣٩٦ - ٣٩٧ ، ٤٢٠ - ٤٢١ ، والخزانة : ٢ / ١٦٥ - ١٦٦ .

أعظم أيام مَعَدَّ واليمن ، ولا يكاد يخلو مُصَنَّف في جاهليَّة العرب من ذِكر انتصاف مَعَدَّ فيها من قبائل اليمن ، مع أنَّ أحداً من أرباب هذه المصنَّفات لم يذكر الأيام التي كانت لليمن على قبائل مَعَدَّ من قبل ، ولعلَّ مردَّ ذلك إلى أنَّه لم يكن لمَعَدَّ في جاهليَّتها ما كان لإخوتها من قحطان ؛ إذ لم تكن ذات شأن يُؤبِّه له إذا ما قُيسَت إلى قبائل قحطان : جَمِير وهَمْدَان ومَذْحِج وكندة ، وغيرها ؛ ولذا فإنَّ رواة الأخبار انتصفوا لمَعَدَّ من اليمن في الإسلام ، ولاسيَّما في عصر بني أمية وبني العباس وقت بروز العصبيَّة ، فعظَّموا من شأن هذه الأيام ، ونفخوا فيها لِيُضَاهِئُوا بها ما كان عليه أهل اليمن من عزٍّ وتعالٍ عليهم ؛ إذ كان الرِّجل من أهل اليمن : « يأتي ومعه كاتبٌ وطِنْفِسة يقعد عليها ، فيأخذ من أموال نزار ما شاء »^(١) ؛ وقد كان القدماء يرتابون في أخبار هذه الأيام ويوم الكلاب خاصة ، ويشكِّون في إبراز الغلبة المطلقة لليمانية أو العدنانية ؛ ويذهبون إلى أنَّ ما قيل في هذه الأيام من شعر إنما قالته شعراء مَعَدَّ بعد الإسلام تفتخر فيه ؛ قال أبو عبيدة : « حدِّثني المُتَنَجِّج بن نبهان ، قال : وقَف رُؤية بن العجاج على التيم بمسجد الحزوريَّة ، فقال : يا معشر تيم ، إنِّي سَمِرت عند الأمير تلك الليلة فتذاكرنا يوم الكلاب ؛ فقال : يا معشر تيم : إنَّ الكلاب ليس كما ذكرتم ، فأعفونا من قصيدتي صاحبيِّنا - يعني : عبد يغوث ووعلة الجرمي - ومن قصيدة ابن المُعكبر صاحبكم ، وهاتوا غير ذلك ، فأنتم أكثر الناس كلاماً وهجاءً . قال رؤبة : فأنشدناه في ذلك اليوم شعراً كثيراً . فجعل يقول : هذه إسلامية كلها »^(٢) .

وثمة اختلافٌ غيرٌ يسير في سبب يومي الشَّلان وخَزَارَى ، وزمانهما ، وليس بهيِّن تحديد زمان ذَيْنِ اليومينِ بدقَّة ، لطول العَهْد ، وبُعد الشُّقَّة ، وقلة ما باليد من أخبارٍ مُوثَّقة عن تلك الحقبة من تاريخ جاهليَّة العرب ، وليس بالوسَّع بعد العناء وبذُل المجهود إلاَّ المُقاربة في ذلك ، اتِّكاء على القرائن المُتاحة ، لمعرفة أيَّهما وقع

(١) العقد : ٥ / ٢٣٦ .

(٢) العقد : ٥ / ٢٢٠ .

قبل الآخر ، أو كان سبباً فيه ؛ ولاسيما أنّ ما وُقِف عليه من نقوش خلّو من أيّ إشارة إليهما ، على أنّهما وقعا بين اليمن كلّه ومعدّ كلّها بحسب قول الرواة ، إلا أنّ تكون تلك الأيام ليست سوى مناوشاتٍ هيّنة لا يُؤبه لها ، ثمّ عَظُم أمرها في الإسلام بمُضِيِّ الأيام ، وتعاوُر الرواة عليها ؛ أمّا صمت النقوش عن ذكرها فإنّه لا يفسره انّضاع دولة حِمْير ، وهوان أمرها ، وسقوط التقييد الرّسمي لأحداثها ، لأنّ ذين اليوميّن وقعا قبل الاحتلال الحبشيّ بزمن ، يُضاف إلى ذلك وقوف العلماء على نقوش متأخّرة عنهما ، كنقش أبرهة الحبشيّ المدوّن بعد الفراغ من ترميم سدّ مارب سنة ٥٤٣ م . كما أنه قد يُفسر صمّت النقوش كونها لا تدوّن الهزائم ، كصمّت الرّوم عن ذكر معركة اليرموك التي هُزموا فيها شرّ هزيمة .

أمّا ما وقع في خبرهما من أوهام ، ففيما ذكر أبو حنيفة الدّينوريّ دليلً على ذلك ؛ إذ يقول وهو يترجم صُهبان الحِمْيريّ - سأثبت الخبر على طولهِ لِمَا فيه من أشياء ذات خطر - : « وهو الَّذي سار إلى تهامة لمحاربة ولد معدّ بن عدنان ، وكان سبب ذلك أنّ معدّاً لمّا انتشرت تباغت وتظالمت ، فبعثوا إلى صُهبان يسألونه أن يُملك عليهم رجالاً يأخذ لضعيفهم من قوتهم ، مخافة التّعدّي في الحروب ، فوجه إليهم الحارث بن عمرو الكنديّ ، واختاره لهم ، لأنّ معدّاً أخواله ، أمّه امرأة من بني عامر بن صعصعة ، فسار الحارث إليهم بأهله وولده ، فلمّا استقرّ فيهم وولّى ابنه حُجْر بن عمرو - وهو والد امرئ القيس الشّاعر - على أسد وكنانة ؛ وولّى ابنه شُرْحبيل على قيس وتميم ؛ وولّى معدي كرب - وهو جدّ الأشعث بن قيس - على ربيعة .

فمكثوا كذلك إلى أن مات الحارث بن عمرو ، فأقرّ صُهبان كلّ واحدٍ منهم في ملكه ، فلبثوا بذلك ما لبثوا ؛ ثمّ إنّ بني أسد وثبوا على ملكهم حُجْر بن عمرو ، فقتلوه ، فلمّا بلغ ذلك صُهبان وَجَّهَ إلى مُضَرِّ عمرو بن نابل اللّخميّ وإلى ربيعة لبيد بن التّعمان الغسانيّ ، وبعث برجلٍ من حِمْير يسمّى : أوفى بن عُنُق الحيّة ، وأمره أن يقتل بني أسد أبرح القتل ؛ فلمّا بلغ ذلك أسداً وكنانة استعدّوا ؛ فلمّا بلغه ذلك

انصرف نحو صُهبان ، واجتمعت قيس وتميم ، فأخرجوا ملكهم عمرو بن نابل عنهم ، فلهق بصُهبان ؛ وبقي معدني كرب جد الأشعث ، ملكاً على ربيعة ؛ فلما بلغ صُهبان ما فعلت مُضَر بعَماله آلى لِيَغزُونَ مُضَر بنفسه .

وبلغ ذلك مُضَر ، فاجتمع أشرافها ، فتشاوروا في أمرهم ، فعلموا ألا طاقة لهم بالملك إلا بمطابقة ربيعة ، فأوفدوا وفودهم إلى ربيعة ، منهم : عوف بن مُنقذ التميمي ، وشويد بن عمرو الأسدي جد عبيد بن الأبرص ، والأحوص بن جعفر العامري ، وعُدس بن زيد الحنظلي ، فساروا حتى قدموا على ربيعة ، وسيدهم يومئذ كليب بن ربيعة التغلبي ، وهو كليب وائل ، فأجابتهم ربيعة إلى نصرهم ، وولّوا الأمر كليياً ، فدخل على ملكهم ليبد بن النعمان ، فقتله ؛ ثم اجتمعوا ، وساروا فلقبهم الملك بالسُلان ، فاقتلوا ، ففُلت جموع اليمن . . . ، وانصرف الملك إلى أرضه مقلولاً ، فمكث حولاً ، ثم تجهز لمعاودة الحرب ، وسار ، فاجتمعت معدة ، وعليها كليب فتوافقوا بخزازي ، فوجه كليب السقاح بن عمرو أمامه ، وأمره إذا التقى بالقوم ، أن يوقدوا ناراً ، علامة جعلها بينه وبينه ، فسار السقاح ليلاً حتى وافى معسكر الملك بخزازي ، فأوقد النار ، فأقبل كليب في الجموع نحو النار ، فوافقهم صباحاً ، فاقتلوا ، فقتل الملك صُهبان ، وانفضت جموعه . . . ، فلما قُتل صُهبان زاد حُمير قتله انضاعاً ووهناً ^(١) .

وليس يخفى أن ملء هذا الخبر أوهام ، في الأحداث والأزمان والأعلام ؛ ففيه جمع بين صُهبان والحارث بن عمرو بن حُجر آكل المُرار ، وذلك مُحال لكون صُهبان قائد اليمن يومَي البيداء والسُلان في أواسط القرن الخامس الميلادي ، في حين قُتل الحارث سنة ٥٢٨ م ؛ وفيه أن سبب يوم السُلان هو مقتل حُجر بن الحارث بن عمرو آكل المُرار ، وذلك بعيد أيضاً لأن مقتله كان بعد مقتل والده ، وقبل موت ابنه امرئ القيس الشاعر (٥٤٥ م) ، ولعل ذلك كان نحو ٥٤٠ م ؛ فثمة خلط بين أحداث جرت منفصلة وبين أعلامها نحو قرن من الزمان ؟ !

(١) الأخبار الطوال : ٥٢ - ٥٣ .

وفي الخبر أن قائد مَعَدَّ يوم السَّلَان هو كُليب بن ربيعة ، في حين تُطبق المصادر على أن قائدهم فيه كان والد كليب ، إطباقها على أن كليياً قائدهم يوم خَزَازِي ؛ فقد ذكر ابن عبد ربه في خبر يرويه عن ابن الكلبي أنه : «لم تجتمع مَعَدَّ كلها إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب ، وهم : عامر وربيعة وكُليب ؛ فالأول : عامر بن الظَّرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث ، وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، وهو النَّاس بن مُضَر . وعامر بن الظَّرب هو قائد مَعَدَّ يوم البيداء ، حين تَمَدُّجحت مَدْحِج ، وسارت إلى تهامة ، وهي أوَّل وَقعة كانت بين تهامة واليمن . والثاني : ربيعة بن الحارث بن مُرَّة بن زهير بن جُشم بن بكر بن حُبيب بن كعب ، وهو قائد مَعَدَّ يوم السَّلَان ، وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن . والثالث : كُليب بن ربيعة ، وهو الذي يُقال فيه : (أعزَّ من كليب وائل) ؛ وقاد مَعَدَّاً كلها يوم خَزَاز ، ففضَّ جُموع اليمن ، وهزمهم . فاجتمعت عليه مَعَدَّ كلها ، وجعلوا له قسم الملك ، وتاجه وتحيته وطاعته » (١) .

وقد تفشَّى لهذا الخلط في المصادر التي أخذت عن الدينوري ، بل تعاضم في بعضها لدمج أصحابها بينه وبين روايات أخرى ، كالذي فعل الحلي والتويري (٢) ، فقد ذهب التويري إلى أن يوم خزاز كان سبب يوم الكلاب وأنه حدث بُعيده ؛ فقال : « ولما قتل صُهبان ... ملك بعده الصَّبَّاح بن أبرهة بن الصَّبَّاح . قال : وكان نَجْدًا جَلْدًا ، فسار إلى مَعَدَّ في مئتي ألف يطلب ثار صُهبان . قال : وتجمعت مَعَدَّ ورئيسهم كليب أيضاً ، وكانت الحرب بينهم بموضع يسمى الكلاب » (٣) ؛ يريد يوم الكلاب الثاني لقرائن دلَّت عليه ، سنذكر في خبر هذا اليوم .

(١) العقد : ٥ / ٢٠١-٢٠٢ ، وعنه في نهاية الأرب للتويري : ١٥ / ٣٩٦-٣٩٧ ،

والخزانه : ٢ / ١٦٥-١٦٦ .

(٢) المناقب المزيديّة : ٢ / ٥٣٣ ، ونهاية الأرب للتويري : ١٥ / ٤٢٠-٤٢١ .

(٣) نهاية الأرب للتويري : ١٥ / ٣٠٣ .

يوم حُجْر (١) :

ذكر الأصفهاني في خبر أسنده إلى ابن الكلبي والهيثم بن عدي وعمر بن شبة وابن قتيبة أنه لما عزازرو القيس بن حُجْر بن الحارث الكندي الشاعر على طلب ثورته من قتلة أبيه بناسد ، راح يطلب النصرة في أحياء العرب : « فنزل بقيل يُدعى مزند الخير بن جَدَن الحُميري - وكانت بينهما قرابة - فاستنصره واستمده على بني أسد ؛ فأمد بسبعة رجل من حمير ؛ ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم ، وقام بالمملكة رجل من حمير يقال له : قزمل بن الحميم . . . ، فأنفذ له ذلك الجيش ؛ وتبدلوا من العرب ، واستأجر من قبائل العرب رجالاً ، فسار بهم إلى بني أسد . . . ، نظف ببني أسد . . . قالوا : وألح المنذر [بن ماء السماء] في طلب امرئ القيس روجه الجيوش في طلبه من إياد وبهراء وتنوخ ولم تكن لهم طاقة ، وأمدّه أنوشروا بجيش من الأساورة فسرحهم في طلبه . وتفرقت حمير ومن كان معه عنه . فنجا فبهبة من بني آكل المُرار » (٢) .

وثمة أمورٌ يُستلها على زمن مقتل حُجْر ، وسني طلب ابنه امرئ القيس بثاره ؛ من ذلك أنه لم أمر بني الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرار بعد مقتله سنة ٥٢٨ م ، وكان في زمن المنذر بن ماء السماء اللخمي ، الذي حكم من سنة ٥١٤ م حتى ٥٥٤ م ؛ والمنذر هو والد عمرو بن هند الذي حكم من سنة ٥٥٤ م حتى ٥٦٩ م ؛ وهند بنت الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرار ، أخت حُجْر القتيل ، وعمّة امرئ القيس (٤٩٧ - ٥٤٥ م) .

يُضاف إلى ذلك أم امرئ القيس هي : فاطمة بنت ربيعة التُّغليي ، أخت كليب (٤٩٢ م) ، ولبل (٥٢٥ م) ؛ على أن الهمداني ذهب إلى أن أم امرئ القيس من حضرموت ودفع أن تكون أخت كليب لقدمه ؛ فقال وهو يذكر أولاد

(١) الأغاني : ٩ / ٩١٢ ، وعنه في أيام العرب في الجاهلية : ١١٢ - ١٢٣ .

(٢) الأغاني : ٩ / ٩١٢ ، وعنه في أيام العرب في الجاهلية : ١٢٠ .

جُلَيْبَةُ بن أسد بن جعشم بن حُرَيْمِ الصَّدْفِيِّ : « فَوَلَدَ جُلَيْبَةُ : جَعِشْمًا وَكِرْبًا وَقَلْبِيًّا وَتَوَلِبًا وَخَوَارًا أَبَا حَسَّانَ خَالَ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرِ الْكَنْدِيِّ ؛ وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : أُمُّهُ بِنْتُ رَيْبَعَةَ أُخْتِ كَلَيْبِ وَمَهْلَهْلُ ، وَلَا أَحْسَبُ ذَا بَشِيءٍ ؛ لِأَنَّ كَلَيْبًا أَقْدَمَ مِنْ حُجْرِ بْنِ الْحَارِثِ » (١) .

وفي الخبر أَنَّ امْرَأَةَ الْقَيْسِ طَلَبَ النَّصْرَةَ عِنْدَ قَيْلٍ مِنْ حِمِيرٍ ، وَهَذَا يَتَّفِقُ مَعَ زَوَالِ مُلْكِ حِمِيرٍ عَنْهُمْ سَنَةَ ٥٢٥ م ، بَعْدَ مَصْرَعِ ذِي نَوَاسٍ ، وَاحْتِلَالِ الْحِيشَةِ لِبِلَادِهِمْ ، وَبَقَاءِ الْأَقْيَالِ ذَوِي نَفُوذٍ مَحْدُودٍ تَحْتَ حُكْمِ الْأَحْبَاشِ ؛ وَمَقْتَلِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو فَابْنِهِ حُجْرٍ ثُمَّ مَوْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ ، كَانَ ذَلِكَ كُلَّهُ بِلَا شَكٍّ فِي عَهْدِ أِبْرَهَةَ الْحَبَشِيِّ ، الَّذِي حُكِمَ الْيَمَنُ مِنْ سَنَةِ ٥٢٥ م حَتَّى ٥٧١ م .

وَاتِّكَاءِ عَلِيٍّ مَا سَلَفَ فَهَذِهِ الْوَقْعَةُ الَّتِي نَصَرَ امْرَأَةَ الْقَيْسِ فِيهَا بَعْضُ حِمِيرٍ كَانَتْ بُعِيدَ سَنَةِ ٥٤٠ م ؛ لِأَنَّ امْرَأَةَ الْقَيْسِ مَا لَبِثَ بَعْدَ تَطْلَابِهِ النَّصْرَةَ عِنْدَ غَيْرِ الْعَرَبِ أَنْ مَاتَ سَنَةَ ٥٤٥ م .

يَوْمَ نَجْرَانَ (٢) :

ذَكَرَ خَبْرَ هَذَا الْيَوْمِ أَبُو عُبَيْدَةَ ، عَقِبَ سَوْقِهِ قَوْلَ الْبَيْعِثِ الْمُجَاشِعِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

ضَرَبْنَا بَطُونَ الْخَيْلِ حَتَّى تَدَارَكَتْ ذَوِي كَلْعِ وَالْأَشْعَثِينَ وَخَنَعَمَا
فَقَالَ : « هَذَا يَوْمَ نَجْرَانَ ، وَكَانَ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ . . . ، انصرفت من
الكلاب ، فأغار على نجران وهو في ألفين ، وفيها أخلاط من اليمن من حمير ،
وهم الممتكئون بلغة حمير ، وكانت القبائل إذا اجتمعت وتناصرت فقد تكلفت ،
والاسم منه التكلع ، ومنهم سميّفع بن ناكور الكلاعي الوافد على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه . . . ، وقُتِلَ بَعْدُ مَعَ مَعَاوِيَةَ بِصَفِيِّينَ . وَالْأَشْعَثَانِ : الْأَشْعَثُ بْنُ

(١) الإكليل : (المخطوط : ١١ / ٢ ، والمطبوع : ٥٣ / ٢) .

(٢) التفاضل : ٤٦ / ١ ، ومجمع الأمثال : ٦٦٤ / ٣ ، العمدة : ٩١٨ / ٢ .

قيس بن معدى كرب بن جبلة الكندي ، وأخو الأشعث . . . ، فهزم جمعهم الأقرع بن حابس وعنم وسبى» (١) .

وفي هذا أمور ، منها أن الذي أغار على نجران كان الأقرع بن حابس الدارمي ، وهو متوفى في الإسلام سنة (٣١ هـ = ٦٥١ م) ، وأن إغارته هذه كانت بعد منصرفه من الكلاب ؛ والكلاب موضع كان به يومان من أيامهم (٢) ، هما : يوم الكلاب الأول ويوم الكلاب الثاني ؛ فأما الأول فقديماً ، كان بعد وفاة الحارث بن عمرو الكندي ، جد امرئ القيس بن حنجر الشاعر (نحو ٤٩٧ - ٥٤٥ م) ؛ وأما الثاني فاليوم الذي قتل فيه عبد يثوث الحارثي الشاعر بعد أسره (نحو ٥٨٤ م) ؛ فظاهر الخبر يدل على أن المراد يوم الكلاب الثاني لا الأول ؛ وفي تفسيره «الأشعثان» بـ : «الأشعث بن قيس بن معدى كرب بن جبلة الكندي ، وأخو الأشعث» نظراً ، إن كان يعني بذلك مشاركة الأشعث في هذا اليوم ؛ لتأخر ولادته عن يوم الكلاب هذا بنحو عشرين عاماً ؛ إذ كانت سنة (٦٠٠ - ٦٦١ م) ، ولعل المراد بـ : «الأشعثان» إما أخو الأشعث وهو غفل ، وإما والد الأشعث ، قيس بن معدى كرب المتوفى في الجاهلية (نحو ٢٠ ق هـ = نحو ٦٠٣ م) فغلب من شارك منهما ؛ والعربية تُجيزه ، كقولهم : الشعثمان والزهدمان ، وإنما هما : شعثم وزهدم (٣) .

ويدل ما علم من سني وفيات من شاركوا في هذا اليوم ، أو من لهم إشماع به ، على أنه كان نحو ٤٠ ق هـ = ٥٨٤ م أو بعدها ؛ أي بعد ولادة النبي ﷺ

(١) التقائض : ١ / ٤٦ ، وعنه في العملة : ٢ / ٩١٨ ، وفيه : « وفيهم ابن ناكور الكلاعي » وظاهر العبارة يؤهم بمشاركة ذي الكلاع في هذا اليوم ، وإن كانت غير مدفوعة ؛ وقوله : « وفيهم » تحريف عن « ومنهم » ، وبينهما بؤن شاسع .

(٢) انظر : معجم ما استعجم : ٤ / ١١٣٢ ، ومعجم البلدان : ٤ / ٤٧٢ .

(٣) انظر الديباج لأبي عبيدة : ١٢٤ .

(٥٧١ م) بنحو ثلاثة عشر عاماً ، وقبل مبعثه بستة وعشرين عاماً ، وقبل هجرته
بثمانية وثلاثين عاماً^(١) .

على أنّ خبر هذا اليوم ذُكر في موضع آخر من النقائص ، وفيه أنّه لبني دارم
على بني الحارث بن كعب ، من مَدْحِج ؛ أي لم يُشاركهم فيه أخلاط من حمير أو
من غيرها من قبائل اليمن ؛ قال صاحب النقائص وهو يذكر (نجران) عقب سؤقه
قول الفرزدق لجرير^(٢) :

سَمَوْنَا لِنَجْرَانَ الْيَمَانِي وَأَهْلِيهِ وَنَجْرَانُ أَرْضٌ لَمْ تُدَيْثْ مَقَاوِلُهُ
« التي سما لها الأقرع بن حابس قبيل الإسلام فغنم وظفر » ثم ذكر خبراً عن
اليربوعيّ فيه أنّ : « المأمور أخوا بني الحارث . . . أغار في بني الحارث بن كعب
على بني دارم ، فأصاب امرأتين من بني زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن
دارم : أمّامة وزينب . قال فجمع الأقرع بن حابس بني دارم ، ثم سار بهم فأصاب
نُعيمة بنت الضباب بن كعب وابنتين لأنس بن الدّيتان ، وقد ولدن في بني زُرارة ،
ففخر بيوم الأقرع على أهل نجران ، وهم بنو الحارث بن كعب »^(٣) .

والاختلاف فيما ورد من خبر هذا اليوم قد يُحمل على اختلاف المصادر التي
أخذ عنها ، والزّواة الذين رُوي عنهم ؛ إذ يجعل هذا اليوم تارة بين بني دارم وبني
الحارث بن كعب وخدّهم ، وتارة أخرى بين بني دارم وأخلاط من حمير .
يوم العُدَيْب^(٤) :

ذُكر خبر هذا اليوم ابن رشيقي ؛ فقال : « يوم العُدَيْب : كان لبني سعد بن زيد

(١) انظر وفيات من تقدّم ذكرهم في الخبر بحسب ورود ذلك فيه في الأعلام : ٥ / ٢ ، ١١ ،

٣٣٢ ، ٤ / ١٨٧ ، ٥ / ٢٠٨ .

(٢) ديوانه : ٧٣٥ / ٢ .

(٣) النقائص : ٦٠٠ / ٢ ، وعنه في شعراء مَدْحِج : ٨٣ .

(٤) العملة : ٩٤٣ : ٢ ، وعنه في شعراء مَدْحِج : ٨٣ .

مَنَاة وَعَنْزَةَ ، عَلَى مَذْحِجٍ وَحَمِيرٍ ، وَكَانَ رَأْسُ الْيَمَنِ الْأَصْهَبَ الْجُعْفِيَّ ، بَعَثَ إِلَيْهِ التَّعْمَانُ يُنْكِرُ عَلَيْهِ بَلُوغَ سَعْدِ وَعَنْزَةَ (الْعُدَيْبِ) ، فَحَشَدَ لَهُمْ ، وَلَقَوْهُ فَقَتَلُوهُ ، قَتَلَهُ الْأَحْمَرُ بْنُ جَنْدَلٍ ، وَانْهَزَمَتِ الْيَمَانِيَّةُ هَزِيمَةً شَدِيدَةً ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَالًا كَثِيرًا وَسِيًّا « (١) .

وقد تفرّد ابن رشيّق بِذِكْرِ هَذَا الْيَوْمِ - فِيمَا وَقَفَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَصَادِرٍ - مَعَ تَصْرِيحِهِ فِي مَقْدَمَةِ الْبَابِ الَّذِي وَقَفَهُ عَلَى ذِكْرِ الْوَقَائِعِ وَالْأَيَّامِ مِنَ الْعَمْدَةِ بِأَنَّهُ مَخْضُ نَاقِلٍ ، وَأَنَّهُ أُثْبِتَ فِيهِ مَا تَأَدَّى إِلَيْهِ حَفْظُهُ : « مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهِمْ ، مَسْتَخْرَجَةً مِنْ التَّقَائِضِ وَغَيْرِهَا » (٢) ؛ وَمَطْبُوعِ التَّقَائِضِ خَلُوهُ مِنْ ذِكْرِ هَذَا الْيَوْمِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَغَيْرِهَا » فَغَيْرُ هَيْئِينَ مَعْرِفَةٌ مَا أَرَادَ بِدَقَّةٍ ، وَإِنْ قَلَّتِ التَّالِيفُ فِي هَذِهِ الْبَابِ ؛ وَذَلِكَ لِقَلَّةِ مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ هَذَا الْقَلِيلِ .

وِثْمَةٌ أَمْرٌ يَتَعَلَّقُ بِالْمَذْكُورِينَ فِي الْخَبَرِ ، وَهَمَّ : التَّعْمَانُ ، وَالْأَصْهَبُ الْجُعْفِيَّ ، وَالْأَحْمَرُ بْنُ جَنْدَلٍ ؛ فَأَمَّا التَّعْمَانُ فَتَدَلُّ الْقِرَائِنُ عَلَى أَنَّهُ التَّعْمَانُ (الثَّلَاثُ) بِنُ الْمُنْدَرِ (الرَّابِعُ) اللَّحْمِيَّ ، الْمَعْرُوفُ بِأَبِي قَابُوسٍ آخِرَ مَلُوكِ لَحْمٍ ، الَّذِي حَكَمَ مِنْ سَنَةِ ٥٨٠ م - وَقِيلَ : ٥٨١ م - حَتَّى سَنَةِ ٦٠٢ م (٣) ؛ وَأَمَّا الْأَحْمَرُ بْنُ جَنْدَلٍ فَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِيمَنْ أَوْقَعَ بِهِمْ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ (نَحْوَ ٥٨٤ م) ؛ فَقَالَ : « وَكَانَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ أَغَارَ عَلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ، فَأَصَابَ مِنْهُمْ ، وَكَانَ فِيمَنْ أَصَابَ أَحْمَرَ بْنَ جَنْدَلٍ » (٤) ، وَهُوَ أَخُو سَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلِ الشَّاعِرِ الْمَتَوَفَّى نَحْوَ سَنَةِ ٦٠٠ م .

(١) العمدة : ٢ : ٩١٥ .

(٢) العمدة : ٢ : ٩٤٣ .

(٣) المفصل : ٣ / ٢٦٢ .

(٤) الشعر والشعراء : ١ / ٢٧٢ ؛ وانظر سيني وفاة سلامة بن جندل وعمرو بن كلثوم في الأعلام : ٣ / ١٠٦ ، ٥ / ٨٤ .

وظاهر الخبر يدلّ على أنّ هذا اليوم وقع أوّل ولاية النّعمان بن المنذر ؛ أي قبل يوم الكلاب الثاني أو نحوه ؛ غير أنّ ثمة صعوبة في التوفيق بين ذلك وبين زمن الأصهب الجعفي ؛ واسمه - بحسب ما ذكر ابن الكلبي - عوف بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مَرّان بن جُعفيّ بن سعد العشيرة ؛ ولا يُعرف من أمره سوى أنّه يُلقَّب بالأصهب ، وأنّ من ولده : شراحيل بن الشيطان بن الحارث بن الأصهب ، وكان شراحيل سيّداً في قومه ، وهو الذي قتلته بنو جَعْدَة في يوم رَحْرَحان ، على أنّ جلّ المصادر التي ذكرت خبر مقتله تجعله ابن الأصهب ، وتختصراً ما بينهما من آباء ، والعرب قد تفعل ذلك اختصاراً ؛ والمعروف من نسل شراحيل هذا : قيس بن سلمة بن شراحيل ، الوافد على النبي ﷺ (١) .

وما سلف بنفي أن يكون الأصهب عاصر المذكورين في خبر هذا اليوم ؛ لأنّه يكبرهم بأبوين ، إلاّ أن يكون المراد بالأصهب : شراحيل بن الشيطان ، قتيل بني جَعْدَة ، وُرُفِعَ إلى جدّه ، مع ما ينتجم عن ذلك من خلافٍ حول مَنْ قتله من العرب ، ويبقى في النفس من ذلك شيء .

غزوة يُتْرَب (٢) :

ذكر ذلك ابن إسحاق وهو يتحدّث عن ثُبّان أسعد أبي كرب الجميري ؛ فقال : « وثُبّان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة ، وساق الحَبْرين من يهود المدينة إلى اليمز ، وعَمَّر البيت الحرام وكساه . . . وكان قد جعل طريقه - حين أقبل من المشرق - على المدينة ، وكان قد مرَّ بها في بدائه فلم يهيج أهلها ، وخَلَفَ بين أظهرهم ابناً له فقتل غيلةً ، فقدمها وهو مُجمع لإخراها ، واستئصال أهلها ، وقَطَعَ نخلها ؛ فجمع له هذا الحيّ من الأنصار . . . ؛ وقد كان رجلاً من بني عَدِيّ بن

(١) النسب الكبير : ١ / ٣٠٩ ، وشعراء مدحج : ٥٤ - ٨٦ ، ٧٨ - ٨٠ .

(٢) السيرة : ١ / ٢٠ - ٢٣ ، المناقب المزبانية : ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٤ ، ونهاية الأرب للزيري : ١٥ / ٣٤١ - ٣٤٣ .

النَّجَار يُقَالُ لَهُ : أَحْمَر ، عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتلته ، وذلك أنه وجدته في عذق له يجذده فصرته بمنجله فقتله ، وقال : إنما التمر لمن أبره ، فراد ذلك تبعاً حنقاً عليهم ، قال فاقتلوا ، فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالتهار ويفرؤنه بالليل ، فيعجبه ذلك منهم ، ويقول : والله إن قومنا لكرام .

فبينما تبع على ذلك من قتالهم إذ جاءه حبران من أحبار اليهود من بني قريظة . . ، عالمان راسخان في العلم حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها فقالا له : أيها الملك ، لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد جيل بينك وبينها ، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة . فقال لهما : ولم ذلك؟ فقالا : هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان ، تكون داره وقراره . فتناهى عن ذلك ، ورأى أن لهما علماً ، وأعجبه ما سمع منهما ، فانصرف عن المدينة ، واتبعهما على دينهما . . . ؛ وهذا الحي من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنق تبع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين أظهرهم ، وإنما أراد هلاكهم فمنعهم منه حتى انصرف عنهم ^(١) .

حملة حسان بن أسعد الحميري على اليمامة (وقعة طسم وجديس) ^(٢) :

يذكر أنه حين انبعث الشر بين طسم وجديس - وهما أمتان عظيمتان كانتا تسكنان اليمامة - وقُتل ملك طسم في مقتلة عظيمة من قومه = فر نفر من الباقيين إلى حسان بن أسعد تبع بن ملكي كرب الحميري يستصرخه ، فوجه معه جيشاً إلى

(١) السيرة : ١ / ٢٠ - ٢٣ .

(٢) النسب الكبير : ٢ / ٢٧٨ ، والأخبار الطوال : ١٤ - ١٦ ، وجمهرة الأمثال :

١ / ٢٤١ ، وثمار القلوب : ١ / ٤٦٥ ، ومعجم ما استعجم : ٢ / ٤٠٧ ، ومعجم

الأمثال : ١ / ٣٠٩ ، والمستقصى : ١ / ١٨ ، والخور العين : ٦٧ ، وملوك

حنيير : ١٤١ - ١٤٢ ، ومعجم البلدان : ٢ / ١٦٠ ، والرؤى المعطار : ١٨٠ ،

والخزاة : ١٠ / ٢٥٤ .

اليمامة ، فقتلت حمير قوم جديس ، واستباحتهم قتلاً وسبياً حتى أفتتهم ، بحسب ما يروى .

حملة حسان بن عبد كلال الأكبر الحميري على مكة (١) :

ذكر خبر هذه الحملة ابن إسحاق والطبري والمرزباني وابن الجوزي ، وأجمعوا على أن حسان بن عبد كلال الحميري أراد من غزوه مكة نقل أحجار الكعبة إلى اليمن ، ليجعل حج الناس البيت عنده وإلى بلاده ؛ فحاربه قريش وعليهم فهر بن مالك ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، هُزمت فيه حمير ، وأسر ملكها حسان بن عبد كلال ، ومكث في أسره ثلاث سنين ، ثم أطلق سراحه ، فمات في طريق عودته إلى اليمن ؛ وقد فرّدت المرزباني فيمن ساقوا الخبر بالقول إن أسير هذه الواقعة كان شرحبيل بن عبد كلال ، لا حسان بن عبد كلال (٢) .

على أن الهمداني يُنكر وقوع هذه الحرب البتة ، فضلاً عن أسر قريش لحسان بن عبد كلال أو أخيه ، أو غيرهم من التبابعة ؛ وفي ذلك يقول : « ما سمعت العلماء ولا أحداً من عُرَافِ حمير ، يثبت هذه الحرب التي كانت بين حمير وقريش ، وإنما كانت خزاعة الغالبة في عصر (فهر) على مكة ، ولم يكن همّ بحجارة البيت سوى تُبّع بمشورة هذيل بن مدركة ، وإن قسنا بين ذي حدّث أو ذي حُرث وبين فهر بن مالك ، وجدناهما أقدم بدهرٍ طويل » (٣) .

* * *

(١) الطبري : ٣٧٦ / ١ ، ٢ / ٢ ، والإكليل : ٣١٤ - ٣١٧ ، ومعجم الشعراء :

١٩١ ، والمنتظم : ١٩٩ / ١ .

(٢) معجم الشعراء : ١٩١ .

(٣) الإكليل : ٣١٦ - ٣١٧ .

علاقة حفيبر بملوك لخم

حملة امرئ القيس بن عمرو اللخمي على نجران (١) :

ذكر خبر هذه الحملة التي شنها على نجران - بحسب ما ورد في النقش - امرؤ القيس بن عمرو [بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم] ونص هذا النقش :

« هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال التاج ، وملك الأسدين ونزاراً وملوكهم ، وهزم مدحجاً بقوة ، وقاد الظفر إلى أسوار نجران ، مدينة شمّر ، وملك معداً ، واستعمل أبناءه على القبائل . ووكلمهم لدى الفرس والرّوم ، فلم يبلغ ملك مبلغه في القوة ، هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول . ليسعد الذي ولده » (٢) .

وقد ذهب نفرٌ من المستشرقين إلى أن المراد بـ : « شمّر » في النقش ، هو شمّر يهرعش الحميري ؛ لتطابق زمانه وزمان امرئ القيس هذا (٣) .

فهذه كانت أشهر الأحداث التي يمكن ذكرها تحت مُسمّى الأيام والوقائع والعلاقات ، على تجاوز بعضها هذا المُسمّى ؛ وهي في مجملها تعطي صورة غير واضحة لكثرة الاختلاف بين مصادرها ؛ ولعلّها لا تعدو كونها بُقيا ما علق في أذهان

(١) المفضل : ٣ / ١٨٩ - ١٩٤ .

(٢) المفضل : ٣ : ١٩٢ ؛ وانظر مصادر الشعر الجاهلي : ٢٧ - ٢٩ .

(٣) المفضل : ٣ : ١٩٢ .

النّاس في آخر الجاهليّة ، ثمّ تُذكّر بعد دهر دهير ، فكتب منه ما علق بأذهانهم من تلك البُقيّة ؛ وكم العربيّة بحاجة إلى إعادة قراءة تلك الأحداث من خلال المُعطيات الجديدة ، وتوافر المصادر التي كانت صعبة المنال مجتمعة بين أيدي النّاس ، علّ ذلك يُسهّم في إعطاء قيمة تاريخية تعين على تسجيل تلك الأحداث في شيء من الدقّة ، ولاسيّما إذا استُعين بالروايات غير العربيّة كالفارسيّة وغيرها .

يتلو ما سلف الحديث عن علاقة حمير بأخواتها من قبل اليمن كهمدان ومدحج وكندة ، وفيه شيء من الوضوح يفضّل ما تقدّم في كثير من التفصيلات ، ومرّد ذلك غالباً إلى ما انتهى إلينا من تراث الهمدانيّ ، الذي بسط فيه القول عن أحداث غير المذكورة عند غيره .

* * *

علاقة حمير بمدحج وهمدان

حرب حمير ومدحج (١) :

قال الهمداني وهو يذكر نسب الأسفح بن الأوبر بن عوذ بن علوي بن عليان بن أرخب : « فولد الأوبر الأسفح ، وكان سيد بكيل في عصره ، وهو القائل - في حرب حمير ومدحج ، وكانت حرباً مضرّة بالجميع ، والذي هاجها ابن سريع السكسكي ، ثم إنهم تداعوا إلى الكف ، ولحمير فضل في الدماء على مدحج ، ثم إن جابر بن عدي ومالك بن عمرو المازنيين من زبيد خرجا في ثلاثين ركباً من وجوه مدحج حتى طرخوا نفوسهم على زرعة بن عمرو الخنفرى عن غير مشورة من كهلان ، قوداً في الدماء التي كانت على مدحج ، فاتفق باقي كهلان أنهم لا يسلمون ، وأنهم إن عدي عليهم دخلت كهلان كلها في حرب حمير - في عجز قصيدة له قد أثبتناها فيما تقدم :

ألا يا لهمدان فجدوا وشمروا فقد ضافكم في القوم إحدى الكباثر
..... ، ففعلت فيهم حمير الجميل ، وشدخت دماءها ،
وجمّلوا ، وأسنى لهم العطاء والحياء ؛ ففي ذلك يقول مالك بن عمرو الزبيدي في
كلمة له :

فمن مثل زرعة في العالمين لمن عضة الدهر أو ضمه
تمكن في الصيد من خنفر ومن بيت حمير في الصثمة

(١) الإكليل : ١٠ / ١٤٣ - ١٤٦ ، وعنه في شعراء مدحج : ٥٤٩ .

وقد تقدّم ذكر ذلك على كماله في الكتاب السادس ^(١) .

قال الهمداني : « فسألت أبا الهيثم عن ذي نواس فقال : جدنا ، وهو يوسف بن زُرعة بن حسان ، ولم يذكر عمراً ، والله أعلم بأصح القولين . وخاله عبد المدان بن الديان قال : وهما ذو نواس الأصغر جدنا والأكبر بعض عمومته . قال الهمداني : والدليل على ذلك قول الأسفح الهمداني في الحرب التي كانت بين مدحج وجمير في الجاهلية بجزيرة السكاسك :

ولن تترككنم ذو رعين وسكسك ولا من سكون بيت سعد بن عامر
ولا ذو الكلاع الطالبون بأرهم إذا أمكنتهم وتبته المتقاصر
ولا يافع ثغصي ولا حيي ثرحم ومن ذي نواس كل أبلج واغر ^(٢)

وذكر الهمداني هذه الحرب ، وهو يتحدث عن معدي كرب بن يزيد بن زُرعة الخنفرى الجميرى ؛ فقال : « ومعدي كرب الذي قُتل في حرب جمير ومدحج ، وكان زُرعة بن عمرو وآبائه يتولون للتبابع أعمال المعافر ومارب وحضرموت » ^(٣) .

وقال في موضع آخر ، وهو يذكر زُرعة بن عمرو الخنفرى الجميرى : « وزرعة بن عمرو هو الذي قام بحرب مدحج ، وقد أثبتنا خبر هذه الحرب في موضعه من الكتاب » ^(٤) .

(١) الإكليل : ١٠ / ١٤٣ - ١٤٦ ، وعنه في شعراء مدحج : ٥٤٩ ؛ وقول الهمداني : « وقد تقدّم ذكر ذلك على كماله في الكتاب السادس » يعني الجزء السادس من كتابه الإكليل ، وما يزال هذا الجزء مفقوداً ، وموضوعه - بحسب ما ذكر الهمداني - : في السيرة الأخيرة من عهد ذي نواس إلى عهد الإسلام ؛ انظر : طبقات الأمم : ١٤٨ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٦ ، والمطبوع : ٢ / ٨٤ ، وفيه : « بجزيرة السكاسك » مصحفاً) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٢ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٧) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٢ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٧) .

أيام إروضة و لَحَج وَنَجْد (١) :

لا يُعَدُّ عن هذه الأيام شيءٌ ذو بال ، سوى وُرودها في شعرٍ لعمر بن مَعدي كَرَب الرُّبَيْلِ ، ثم تَنبِيه من ساق الشعر على أن للمذكورين فيه علاقة بِحِمْير ؛ من ذلك قوله (٢) :

نَحْنُ هَزَلْنَا جَيْشَ صَعْدَةَ بِالْقَنَا وَنَحْنُ هَزَمْنَا الْجَيْشَ يَوْمَ بَسْوَارِ
جَوَافِلَ نَسِيَ ظِلَّ جُنْدٍ كَأَنَّهُ مِّنَ النَّقْعِ شَيْخٌ عَاصِبٌ بِخِمَارِ
قال البرقي عقب سوقه البيتين : « بَوار : ملكٌ من ملوك اليمن » (٣) ؛ ولَمَّا لم يكن الملك إلا في حِمْير دلَّ ذلك على كون (بوار) هذا منهم ؛ وقال عمرو بن معدي كرب أيضاً (٤) :

هُمُ قَتَلُوا عُزْرِيزاً يَوْمَ لَحَجِّ وَعَلْقَمَةَ بَنِ سَعْدٍ يَوْمَ نَجْدِ
قال البرقي بعد سوقه البيت : « علقمة وعُزْيز : قَتِيلان من حِمْير » (٥) .
يوم قَتِيلان (١) :

ذكر الأندلسي في كتبه التي انتهت إلينا ، كالإكليل وصفة جزيرة العرب ، وغيرهما ، أنهما من أخبار حِمْير وأيامها ؛ غير أنه كان يُوجز ذلك مُعَوِّلاً على كتاب

(١) معجم الاستعجم : ١ / ٣١٤ ، ٢ / ٣٩٧ ، وديوان عمرو : ٩٧ ، ١٢٢ ، وشعراء مَدْحَج : ١٠٢ ، وفيه حوالة على رسم (لَحج) ، في يوم لَحج ؛ وهو وَهْمٌ إِنَّمَا ذُكِرَ خَبِرَ هَذَا لَمْ يَرَسْمِ (تَحْشَار) .

(٢) ديوانه : ٩٧ .

(٣) معجم الاستعجم : ٢ / ٣٩٧ .

(٤) ديوانه : ١٢٢ .

(٥) معجم الاستعجم : ١ / ٣١٤ .

(٦) الإكليل : (المخطوط : ١ / ١ ، ٥٥ ، ٨٨ ، ٢ / ٦ ، ٨ ، ٥٣ ، والمطبوع : ١ / ٨١ ، ٢٤٥ ، ٢٧١ ، ٢ / ٤٣ - ٤٦ ، ١٢٨ - ١٢٩) .

له أفرده في الأيَّام ، مُكْتَفِيًا بِالْحِوَالَةِ عَلَيْهِ ، وَهَذَا الْكِتَابُ لَا يَزَالُ فِي جَمَلَةِ كِتَبِهِ الْمَفْقُودَةِ ، عَلِيٌّ وَقُوفٌ مُحَمَّدُ بْنُ نَشْوَانَ الْجَمِيرِيَّ - رَاوِي الْإِكْلِيلِ وَمَخْتَصَرِهِ - عَلَيْهِ ، وَذَكَرَهُ إِتْيَاهُ فِي مَقْدَمَةِ الْإِكْلِيلِ ؛ إِذْ قَالَ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَلَيَّ مَكَانَةَ الْإِكْلِيلِ بَيْنَ كِتَابِ الرَّجُلِ : « فَتَصْنِيفُهُ فِيهِ وَفِي سَائِرِ مُصَنَّفَاتِهِ : كِتَابُ الْآيَّامِ ، وَنَحْوَهُ يَدُلُّ عَلَيَّ غَزِيرَ عِلْمٍ ، وَقُوَّةَ فَهْمٍ ، وَشِدَّةَ فَحْصِ عَلَيَّ أَخْبَارِ الْأُمَمِ ، وَمَعْرِفَةَ بَاهِرَةَ بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ » (١) .

وَمِنَ الْحِوَالَاتِ الَّتِي وَقَفَ عَلَيْهَا فِي كِتَابِ الْهَمْدَانِيِّ عَلَيَّ كِتَابُ الْآيَّامِ قَوْلُهُ ، وَهُوَ يَبْسُطُ الْأَشْعَارَ الَّتِي تَنْسُبُ قِضَاعَةَ إِلَى جَمِيرٍ ، فِي بَابٍ أَفْرَدَهُ لِذَلِكَ وَأَسْمَاهُ (بَابُ تَصْحِيحِ نَسْبِ قِضَاعَةَ) : « وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي كِتَابِ الْآيَّامِ مِنْ أَشْعَارِ مُتَقَدِّمِي قِضَاعَةَ الَّتِي يَفْخَرُونَ فِيهَا بِجَمِيرٍ شَيْئًا كَثِيرًا » (٢) .

وَمِنَ تِلْكَ الْآيَّامِ يَوْمَ غَيْمَانَ وَكَانَ بَيْنَ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ وَالْأَشْبَاءِ وَالصَّدْفِ وَحَضْرَمُوتَ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْهَمْدَانِيُّ خَبَرَ هَذَا الْيَوْمِ بِالتَّصْرِيحِ تَارَةً ، وَالْإِشَارَةَ تَارَةً أُخْرَى ، فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ الْإِكْلِيلِ ؛ فَأَمَّا تَصْرِيحُهُ فَقَوْلُهُ ، وَهُوَ يَذْكَرُ أَوْلَادَ زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو الْخَنْفَرِيِّ الْجَمِيرِيِّ : « فَأَوْلَادُ زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو : يَرِيمُ بْنُ زُرْعَةَ ، وَهُوَ قَتِيلُ الْعَرِينِ ، وَحُجْرُ بْنُ زُرْعَةَ فَقَامَ بِرِيَاسَةِ أَبِيهِ زُرْعَةَ ، وَوَلِيُّ مَا كَانَ فِي يَدِهِ ، وَوَأَزَرَ أَبَا مُرَّةَ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ فِي أَمْرِهِ ، وَقَامَ مَعَهُ بِيَوْمِ غَيْمَانَ ، يَوْمَ سَارَ لَهُ مَالِكُ بْنُ يَزِيدَ الصَّدْفِيِّ فِي الْأَشْبَاءِ وَالصَّدْفِ وَحَضْرَمُوتَ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ :

أَلْسَنَّا الْمَقَاوِلَ مِنْ جَمِيرٍ لَنَا الْفَضْلُ يَطْمُؤُ عَلَيَّ مَنْ ذُكِرَ
إِذَا اسْتَلَّتِ الْبَيْضُ يَوْمَ النَّزَالِ وَكَانَتْ لَنَا مَعْقِلًا لَمْ تَقْرَ
لَنَا فَخْرُ غَيْمَانَ فِي مَشْهَدٍ بَدَا الْفَخْرُ فِيهِ لِمَنْ يَفْتَخِرُ » (٣)

(١) الْإِكْلِيلُ : (الْمَخْطُوطُ : ١ / ١ ، وَالْمَطْبُوعُ : ١ / ٨١) .

(٢) الْإِكْلِيلُ : (الْمَخْطُوطُ : ١ / ٥٥ ، وَالْمَطْبُوعُ : ١ / ٢٤٥) .

(٣) الْإِكْلِيلُ (الْمَخْطُوطُ : ٢ / ٥٣ ، وَالْمَطْبُوعُ : ٢ / ١٢٨ - ١٢٩) ، وَالذِّيَّوَانُ :

وقد فخر محمد بن أبان بمناصرة جده حُجْر بن زُرعة لسيف في هذا اليوم ؛
فقال (١) :

وَجَدِّي الَّذِي وَافَى الرَّكَايَا جِيَادَهُ وَحَامَى عَلَى الْعِرِّ الَّذِي أَسَّ يَشْجُبُ
وَنَحْنُ نَصَبْنَا يَوْمَ عَيْمَانَ عَارِضاً فَبَادَ ابْنُ ذِي شِمْرِ وَقَدْ كَادَ يَغْلِبُ
وقوله وهو يذكر نابت بن الرِّثَّانِ الْقَشِيْبِيَّ الْعَوْسَجِيَّ الْحِمْيَرِيَّ : « ونابت الذي
أصلح بين حمير في عقب حرب عَيْمَانَ » (٢) .

أما تلميحہ إلى هذا اليوم فقوله ، وهو يتحدث عن عمرو بن يزيد
العوفي : « وخولان تقول : لم يقتل أحد من العرب مثل من قتل عمرو من السادة
والعظمة ، شهد مع ابن ذي يزن حرب الأشياء والصدف وحضرموت ، فعقل نفسه
رُؤَيْراً ، ررمى مالك بن يزيد الصدفي الملك فقتله ، وفيه يقول شاعر الصدف :

أَلَا سَلَّتْ يَمِينُكَ يَا بَنَ زَيْدٍ فَقَدْ أَوْرَيْتَ زَنْدَكَ فَاسْتَنَارَا » (٣)

وقوله في موضع آخر وهو يذكر مالك بن يزيد الصدفي الملك : « مالك بن
يزيد بن أبي شمر - بكسر الشين - الملك ، الذي أصيب في حربه لسيف بن ذي
يزن ، راه عمرو بن يزيد العوفي من خولان ، ويقال : يعلى بن سعد » (٤) .

(١) الديوان : ١٠٣ / ب ٨ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٦١ / ٢ ، والمطبوع : ١٣٩ / ٢) ، ونحو ذلك
فيه : (المخطوط : ١٤٧ / ٢ ، والمطبوع : ٢٨٣ / ٢) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٨٨ / ١ ، والمطبوع : ٣٧١ / ١) ، وفيه : « ورمى مالك بن
زيد الصدفي » وهو وهم ؛ انظر الإكليل : (المخطوط : ٧ - ٨ ، ٥٣ ،
والمطبوع : ٤٦ / ٢ ، ١٢٨) ، والديوان : ق ٣٢ ؛ وقوله : « يا ابن زيد » يريد : يا
ابن يزيد ، وشير للضرورة ؛ والرؤير : زعيم القوم ؛ وأصله شيء يُلقى في الحرب ، فيقول
البيش : لا نتر ولا نبرح حتى يفر ويبرح هكذا ؛ مجمع الأمثال : ٤٧٥ / ٣ .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٧ - ٨ ، والمطبوع : ٤٦ / ٢) .

وقوله يذكر الصَّدَف : « والصَّدَف أَثْرَى مِن حَضْرَمَوْت ، فَلَمَّا نَزَلَتْ كَنْدَةَ
بِحَضْرَمَوْت بَعْدَ مَخْرَجِهَا مِنَ الْغَمْرِ تَعَرَّفَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَتَذَكَّرُوا الْأَوَاصِرَ
وَالقَرَابَاتِ ؛ قَالَ شَاعِرُ الصَّدَفِ :

وَأَلْفَتْ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي وَقَدْ خُولِفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ وَأَلْسُنُ
إِلَى مُرْتَجِعِ نَسْمُو وَيَسْمُو عَدِيدُنَا وَنَحْنُ إِلَيْهِمْ نَسْتَنِينُ وَنُدْعِينُ

وهم وإن كانوا في جملة حضرموت ، ويحاربون معها كندة ، وهم الرأس
منها ، فإنهم لا يُنكرون أصلهم في كهلان ، ولا يُنكرون التَّفَخُّرَ بها ، يوجد ذلك في
أشعارهم التي قيلت في أيام حربهم لابن ذي يزن ، وربما أغضوا أعينهم بذلك في
بعض الأحيان مُسَايِرَةً لحضرموت « (١) .

حرب سيف بن ذي يزن لبني مناخ (٢) :

ذَكَرَ الْهَمْدَانِيُّ أَمْرَ هَذِهِ الْحَرْبِ عَرْضاً فِي مَوْضِعَيْنِ ، فِي أَثْنَاءِ
تَرْجُمَتِهِ : زُرْعَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ ذِي مَنَاخِ الْأَصْغَرِ ، وَنَابَتُ بْنُ الرَّيَّانِ الْقَشِيبِيُّ
الْعَوَسَجِيُّ الْحِمَيْرِيُّ ؛ فَقَالَ وَهُوَ يَذْكُرُ الْجَعْفَرَةَ ، وَهَمَّ مِنْ وَلَدِ زُرْعَةَ ذِي مَنَاخِ بْنِ
عَبْدِ شَمْسِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ قَطَنَ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَهْرِ بْنِ أَيْمَنِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ
حَمِيرٍ : « وَلَمْ يَزَلْ فِيهِمُ التَّجَعُّرُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى الْيَوْمِ ، مِنْهُمْ : زُرْعَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ
جَعْفَرِ بْنِ ذِي مَنَاخِ الْأَصْغَرِ سَيِّدَ الْمَنَاخِيَّةِ ، قُتِلَ فِي حَرْبِهِ لِسَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ » (٣) .

وقال في الموضع الآخر ، وهو يذكر نابت بن الريان القشيبى العوسجى
الحميرى : « الَّذِي قَامَ فِي صَلْحِ حَمِيرِ بَيْنَ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ وَأَلِ ذِي مَنَاخِ » (٤) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٦ / ٢ ، والمطبوع : ٤٣ / ٢ - ٤٤) ، والديوان : ق ٣٣ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٤٢ / ٢ ، ٧٧ والمطبوع : ١١٠ / ٢ ، ١٦٧) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٤٢ / ٢ ، والمطبوع : ١١٠ / ٢) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٧٧ / ٢ ، والمطبوع : ١٦٧ / ٢) .

حرب حمير وحضرموت :

ذكر الهمداني أنها كانت لما طلب مُزيع بن معاوية بن كندة النَّصرة من بعض ملوك حمير ؛ فقال وهو يتكلم على نسب الصَّدَف : « قال علماء الصَّعديين ، أصحاب السَّجل القديم سجَّل ابن أبان : إن مُزيع بن معاوية بن كندي بن عُفير أولد ثوراً ، وهو كندة ، ومالكاً ، وأمهما رُهم امرأين حمير ، قالوا : ثم وَقَعَ بين مُزيع وبين جلاله من حضرموت الأكبر بن قحطان بُعْدَة ، فاستنصر بعض ملوك حمير ؛ واستنجد جلاله إخوانهم السُّلف بن قحطان ... ، واقتتلوا ، فوقعت الدِّبْرَة على حضرموت والسُّلف ابني قحطان ، فخرجوا مُهزَّمين حتى دخلوا شَبْوَة - وهي مدينة على طريق بَيْحان إلى حضرموت ، وقد يَعُدُّها النَّاس أوَّل حضرموت - وأقاموا بها وفيهم أختهم رُهم امرأة مُزيع ، ومعها ابنتها مالكٌ صغيراً ، فنشأ في أخواله وتزوج فيهم ، فلما انقطع عن أبيه قال لابنه ثور : أَيْ لأظنَّ أخاك مالكاً قد صَدَف عَنَّا (أي : مال) ، فسُمِّي الصَّدَف يومئذ ، وكان هذا سبب دخول الصَّدَف في حضرموت حتى تكلموا بلسانهم ، وتسموا بأسمائهم ؛ وقالوا : هو مالك بن عمرو بن دُعَمي بن حضرموت الأصغر بن سَبَا الأصغر » (١) .

مدد سيف بن ذي يزن لخولان ومدحج في حربها لهوازن وبني سليم :

ذكر هذه الحرب الهمداني وهو يتكلم على ابني حريز بن حُجر بن زُرعة الخنفرين الحميريين ؛ فقال : « فأولد حُرُ : الحُصين بن حريز بن حُجر بن زُرعة ، وميمون بن حريز ، وهما من الأقوال التي أمدَّ بها سيف أبو مَرَّة إلى بلد خولان في حرب خولان وهوازن وبني سليم » (٢) ؛ وقال في موضع آخر يذكر علقمة بن زيد ، وهو من قدماء رجال بني صُطر : « كان رَحَّالاً إلى الملوك باليمن والشَّام ، وهو الذي أشار على خولان باستجداد ابن ذي يزن على هوازن وبني

(١) الإكليل : (المخطوط : ٥ / ٢ ، والمطبوع : ٤٢ / ٢ - ٤٣) .

(٢) الإكليل (المخطوط : ٥٤ / ٢ ، والمطبوع : ١٣٠ / ١) .

سليم ، فأمدوا بأربعة أقوال : بمرّ بن عامر ، وابن ذي فاثش ، والحصين وميمون
ابني حريز . ونوال بن عتيك غلام ابن ذي يزن « (١) .

علاقتهم بدولة الإسلام في عصر النبي ﷺ ، والخلفاء الراشدين ، والعصر
الأموي :

كانت حمير حين طلوع الإسلام على الناس ببعثة النبي العربي ﷺ سنة
٦١٠ م ، عظمة الشكاية من ضعف ثورث فيها نحو قرن ، أفضى أوله إلى احتلال
الأحباش لليمن مدة نصف قرن (٥٢٥ - ٥٧٥ م) ، ثم تلاه الاحتلال الفارسي ،
الذي جثم على الصدور حتى صدر الإسلام ، مع ما تخلل ذين الاحتلالين من حكم
سيف بن ذي يزن لليمن ، وكان ضعيفاً كما سلف .

كما ذقت حمير صراعاتٍ مريرةً مع أخواتها من قبائل اليمن ، وكان لها معهم
أيامٌ مشهورة ولاسيما مدحج ، يُضاف إلى ذلك صراع الأقبال بعضهم بعضاً ، على
هوان أمرهم ، وقصور نفوذهم على عشائهم ومخالفهم ، في ظلّ حكم الفُرس
لليمن (٢) .

ولما بعث الله نبيه محمداً ﷺ بالحق ، وأمره أن يصدع به إلى العالمين ، بعث
إلى حمير رسله تدعوهم إلى دين الله ، وتترك ما كانوا عليه ، ثم انتهت إليه كتبهم ،
واستقبل من بعد وفودهم ؛ كما سيأتي الحديث عن ذلك في شيء من التفصيل حين
الكلام على عقيدتهم ، مشفوعاً بذكر علاقتهم بدولة الإسلام في عصر النبوة والخلفاء
الراشدين ، والعصر الأموي ، يتخلل ذلك الإشارة إلى مشاركتهم في الفتوحات .

* * *

(١) الإكليل (المخطوط : ١ / ١٠٦ ، والمطبوع : ١ / ٤٢٥) .

(٢) السيرة : ٢ / ٥٨٨ ؛ وانظر : اليمن في صدر الإسلام : ٢٩ - ٣٠ .

رابعاً - عقيدة حمير

إنّ الكلام على عقائد العرب الجاهليين فيما وراء اليهودية والنصرانية ، مشكّل إشكال الدّين ونشأته (١) ؛ وفيه عُسر في تحديد الجاهلية المتكلم عليها أهي تلك التي سبقت الإسلام ، وقيل فيها ما انتهى إلينا من أشعار العرب ، أم الجاهلية التي سبقت ذلك إلى عهد عيسى ابن مريم عليه السلام ، أو الجاهلية البعيدة التي كان يعبد العرب فيها الأجرام السماوية جهاراً ، ويقىمون لها المعابد ، ويتقربون إليها بالثّذور والقرايين .

فأما هذا المجموع من أشعار حمير فليس فيه ما يدلّ على عقيدتها قبيل الإسلام أو في الجاهلية الجّهلاء ، ولا ما يدلّ على شيء له صلة بما كانت تتعبده في ماضيها ، حتّى الشّعر المنحول على التّابعة ومَن سبّتهم من عبدة الشمس والقمر والرّهرة = جاءنا خلواً من أيّ إشارة إلى تعبدهم هذه الكواكب ، بل ظهر الذين نُسب إليهم هذا الغناء مؤمنين بوحداية الخالق ، منتظرين مبعث النبيّ محمد صلى الله عليه وآله ، يحذوهم الأمل بامتداد العمر لإدراك هذا النبيّ ونصرته .

ولهذا فإنّ طلب معرفة عقيدتهم من خلال ما نُسب إليهم من الشّعر فيه من الإفراط وحُسن الظنّ ما يُفضي إلى الرّكل والخطأ ؛ وليس قولهم (الشّعر ديوان العرب) بمغني عن هذا الإغفال شيئاً يُذكر ؛ إذ كان ديوانهم في التّفاخر والتّهاجي وذكر الأيّام والأنساب ، دون الاشتمال على شيء يؤبه له من الحديث عن

(١) نشأة الدّين (المقدمة) : ٦ .

عقائدهم ؛ والمعول عليه التعويل كله ، وهذه هي الحال ، هو ما جاء به القرآن الكريم ؛ إذ قصّ خبر كثيرٍ منهم على الإجمال ، وفصّل بعضاً منها تفصيلاً ؛ ولعلّ فيما ذكره المسعودي عن عقائدهم مستنبطةً من القرآن الكريم ما يُغني عن إعادة الاستنباط ؛ وذلك قوله :

« كانت العرب في جاهليتها فرقا ، منهم : الموحد المُقرّ بخالقه ، المُصدّق بالبعث والنشور ، مُوقناً بأنّ الله يُثيب المطيع ويُعاقب العاصي . . . ، وكان من العرب من أقرّ بالخالق ، وأثبت حدوث العالم ، وأقرّ بالبعث والإعادة ، وأنكر الرسل ، وعكف على عبادة الأصنام ، وهم الذين حكى الله عز وجل ، قولهم : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر : ٣ / ٣٩] ، وهذا الصنف هم الذين حجوا إلى الأصنام وقصدها ، ونحروا البدن ، ونسكوا لها التّسائك ، وأحلوا وحرموا . ومنهم من أقرّ بالخالق ، وكذّب بالرسل والبعث ، ومال إلى قول أهل الدّهر ، وهؤلاء الذين حكى الله تعالى إلحادهم ، وخبر عن كفرهم بقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ [الجاثية : ٢٤ / ٤٥] . [فردّ الله عليهم بقوله] : ﴿ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية : ٢٤ / ٤٥] . ومنهم من مال إلى اليهوديّة والتصرانيّة ، ومنهم المازّ على عُنجهيّة الرّاكب لهجمته . وقد كان صنف من العرب يعبدون الملائكة ، ويزعمون أنّها بنات الله ، فكانوا يعبدونها لتشفع لهم عند الله ، وهم الذين أخبر الله عز وجل عنهم بقوله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهمْ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [التحل : ١٦ / ٥٧] ، وقوله : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٧﴾ وَمِنۡوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَىٰ ﴿١٨﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿١٩﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ [النجم : ١٩ - ٢٢] » (١) .

فهذا ما كان من معتقدات العرب على الإجمال ، أمّا عرب الجنوب منهم خاصّة فعبدوا فيما عبدوا - بحسب ما انتهى إلينا من أخبار جاهليتهم - الكواكب والنجوم ، كالشمس والقمر والرّهرة ، وصنعوا لها تماثيل وأصناماً ، ووصفوها

(١) مروج الذهب : ٢ / ١٢٦ - ١٢٧ .

بصفات تدلّ على التَّجَلَّةِ والعُلُوِّ ، وسَمَّوْا بِهَا وبصفاتِهَا ، ك : (عبد شمس)
 و (عبد يغوث) وغيرهما ؛ وقيل إنَّ أوَّلَ مَنْ سَمَّى فِي الْعَرَبِ (عبد شمس) سبأ
 الأكبر بن يَشْجُب (١) .

وليس يخفى أنه قد جاء في محكم التنزيل ما يدلّ على أن عرب الجنوب في
 عهد سليمان ﷺ (نحو ٩٣٢ ق . م) ، كانوا يتعبّدون للشمس ؛ قال تعالى
 حكاية عن الهدهد الذي تفقده سليمان : ﴿ وَحِثُّكَ مِنْ سَبَأٍ بِنِيَابِقِينَ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرَةً
 تَمَلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾
 [النمل : ٢٧ / ٢٢ - ٢٤] .

ولمّا بُعث المسيح ﷺ (نحو ١١٥ جُميرِي) كانت جُمير مملكة فتية
 بالقياس إلى الممالك اليمانية الهرمة قبلها ، ك : (سبأ) و (معين) وغيرهما ، ولم
 يُوقف على إثارة تدلّ على اعتناقها النصرانية يومئذ ولا بُعده ؛ لغنائها بعبادة
 الكواكب واكتفائها بذلك حتّى القرن الرّابع الميلاديّ . يُضاف إلى ذلك أن المسيحية
 في مَهْدِهَا فِي بِلَادِ الشَّامِ (فلسطين خاصة) ثم سائر البلاد التي كانت تحت سيطرة
 الرومان = لم تنتشر انتشاراً واسعاً إلاّ بعدما اعتنقها أحد ملوك الروم في القرن الثالث
 الميلادي ، وهو قسطنطين الأول الكبير ٢٧٤ - ٣٣٧ م .

ولمّا جاء الإسلام هبّت جُمير إلى تلبية دعوة النبي ﷺ ملوكاً وأقبالاً وأذواء ،
 وكانت اليمن حينئذ خاضعةً للتقوّد الفارسيّ وفيها جُمير ، التي دخلت في الإسلام
 فيمن دخل فحسُن إسلامها ، ولم يُشتهر أن أحداً من أقبالها قد ارتدّ مع الأسود
 العنسيّ ولقّه يوم ردّتهم ؛ بل ثبتوا على إيمانهم ؛ ونحو ذلك كان ثباتهم وإسهامهم
 في فتوحات الشّام والعراق وغيرهما ؛ غير أنه لما دبّ الصّراع بين المسلمين في
 مقتل عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، لم تُنحِ جُمير من مغبة المشاركة فيه .

(١) الاشتقاق : ١٥٥ ، وملوك جُمير : ١٠ ، والتّاج : (ش م س) .

وفيما يأتي عرضٌ موجزٌ لما كانت عليه حمير من وثنية تتمثل في عباد الأصنام والأجرام السماوية ، يتلوه حديث عن اليهودية والنصرانية ، وكيفية دخولهما ، ومدى انتشارهما في اليمن ، ثم يُختم ذلك بالحديث عن إسلام حمير ، ومدى ثباتها على الإسلام حين ارتد الأسود العنسي ، ومالاه على ذلك نفرٌ من أهل اليمن ، كان منهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي .

وثنيّتهم

دانت اليمن في جاهليتها للكواكب والأجرام السماوية ؛ كالشمس والقمر والرّهرة^(١) ، ودانوا لأصنام وأوثان كثيرة ، منها : سواع والمدان ومرحّب ونسر ووّد ويعوق ويعوث والجلسد^(٢) ، وكانت لهم بيوت عبادة يتعبّدون فيها ، كذي الخلصة وذي الكعبات وريثام والرّبة ورّضى^(٣) .

(١) الأصنام : ١١ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ .

(٢) هذه أسماء الأصنام المذكورة في كتاب ابن الكلبي مرتبة على حروف الهجاء ، مُضافاً إليها ما استدركه أحمد زكي باشا ، ثم ما استدرك عليه : آزر وإساف والأشجم والأشهل والأقيصر وأوال وباجر - باحر - والبجة وبعل - البعل - ويلج والجبهة والجنى والجريش والجلسد وجهار والدار ودّوار وذو الخلصة - الخلصة - وذو الرّجل وذو الشرى وذو الكفين ورّضى - رضاء - والرّور والسجة وسعد وسواع والشارق والشمس وصدا وصمود وضمار وضيزن - الضيزنان - وعائم والعبعب - العبعب - والعزى وعميانس - عم أنس - وعوض والعوف والغريّ وعثم والفلس وكثريّ والكسعة وكلال والآت والمحرّق ومحيّس والمدان ومرحّب ومناة ومناف ومنهب ونائلة ونسر ونصر ونهم والهبا وهبل وهمى والشعير ووّد والودع والليل واليبوب ويعوق ويعوث ؛ قال ابن الكلبي : « وقد كانت العرب تُسمي بأسماء يُعبّدونها . لا أدري أعبّدوها للأصنام أم لا؟ منها : عبد يليل ، وعبد غنم ، وعبد كلال ، وعبد رّضى » الأصنام : ٣١ ؛ وانظر فيه الفهرس التحليلي : ١٠٠ - ١٠٣ ، والتكملة التي جمعها أحمد زكي : ١٠٧ - ١١١ ؛ وانظر (الجنى والغريّ ومحيّس وهمى) في اللسان : (ج ث ي ، خ ي س ، غ ري ، هم ي) .

(٣) الأصنام : ١١ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ .

وقد خُصَّت جَمِير بواحدٍ من الأصنام التي فَرَقها في العرب عمرو بن لُحَي (١) ،
 واسمه (نسر) ، فجرى ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ
 عَصَوْتَ وَأَتَّبِعُوا مَن لَّا يَزِيدُهُ مَالُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ
 وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾
 [نوح : ٢١ / ٧١ - ٢٤] .

وقد انتشرت في جَمِير أصنامٌ أخرى غير (نسر) في مواضع مختلفة من
 بلادها ؛ يُضاف إليها ما كان لهم من بيوت العبادة ؛ وفيما يأتي عرضٌ موجزٌ لها
 بحسب حروف الهجاء :

الْجَلْسَد (٢) :

صنمٌ كان بحضرموت ؛ وقد خلا من ذكره كتاب الأصنام الموقوف عليه
 لابن الكلبي ؛ ولعلَّ خلوه منه قديمٌ ؛ إذ تفقده ياقوت الحموي في بداية القرن السابع
 الهجري فلم يُصنِّه ؛ وفي ذلك يقول : « ولم أجد ذكره في كتاب الأصنام لأبي
 المنذر هشام بن محمد الكلبي ، ولكنني قرأت في كتاب أبي أحمد الحسن بن
 عبد الله العسكري أخبرنا ابن دُرَيْد قال أخبرني عمي الحسين بن دريد قال أخبرني
 حاتم بن قبيصة المُهَلَّبِي عن هشام بن الكلبي عن أبي مسكين قال : كان بحضرموت
 صنمٌ يسمَّى الْجَلْسَد تبعده كندة وحضرموت . . . » (٣)

وقد ذكر ياقوت هيئة الجلسد وصورته ، وما كان له من جَمِي ؛ فقال : « وكان
 لِلْجَلْسَدِ جَمِيٌّ تَرَعَاهُ سَوَائِهِ وَغَنَمُهُ وَكَانَتْ هَوَافِي الْغَنَمِ إِذَا رَعَتْ حَمِيَّ الْجَلْسَدِ حَرَمَتْ

(١) الأصنام : ٨ .

(٢) الصحاح : (ج س د) ، وقد خُطِّي الجوهري على جعله اللام زائدة فيه ؛ انظر القاموس
 واللسان والتاج : (ج ل س) ، ومعجم البلدان : ٢ / ١٥١ ، والمفصل في تاريخ
 العرب : ٦ / ٢٦٣ - ٢٦٤ ، ٣٠٧ .

(٣) معجم البلدان : ٢ / ١٥١ .

على أربابها ، وكانوا يُكَلِّمون منه ، وكان كُجَّةَ الرَّجُلِ العَظِيمِ وهو من صخرة بيضاء لها كُراسٍ أسود ، وإذا تأمله الناظر رأى فيه كصورة وجه الإنسان . . . ؛ وفي أشعارهم :

..... كما بَيَّفَرَ مَنْ يَمْشِي إِلَى الْجَلْسِدِ « (١)

رثام (٢) :

براء مكسورة ثم همزة ، وقد ورد في بعض الأصول مكان الهمزة ياء مثناة من تحت (٣) ؛ قال ابن هشام فيما يرويه عن ابن إسحاق من أمر حمير : « وكان رثام بيتاً لهم يُعَظِّمونَه ، وينحرون عنده ، ويكَلِّمون منه إذ كانوا على شركهم . فقال الخبيران لثبع : إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه ؛ قال فسانكما به ، فاستخرجنا منه - فيما يزعم أهل اليمن - كلباً أسود فذبحاه ، ثم هدّما ذلك البيت ، فبقاياها اليوم - كما ذكر لي - بها آثار الدماء التي كانت تُهراق عليه « (٤) .

وذكر ابن الكلبي نحو ذلك ثم أضاف إليه : « . . . ، وتهوّد تبّع وأهل اليمن . فمن ثمّ لم أسمع بذكر رثام ولا تسر في شيء من الأشعار ولا الأسماء . ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام . قال هشام أبو المنذر : ولم أسمع في رثام وحده شعراً ، وقد سمعت في البقيّة « (٥) .

-
- (١) معجم البلدان : ٢ / ١٥١ - ١٥٢ ؛ وهوافي الغنم : ضوآلها .
(٢) السيرة : ١ / ٢٧ - ٢٨ ، ٨٧ ، والأصنام : ١١ - ١٣ ، وصفة جزيرة العرب : ٢٦٨ ، ٣٦٥ ، والرّوض الأنف : ١ / ٢٨ ، ومعجم البلدان : ٣ / ١٠٩ - ١١٠ ، والرّوض المعطار : ٢٨٠ ، والخزانة : ٧ / ٢٢٢ - ٢٢٣ ، وشعراء مدحج : ٣٩٣ - ٣٩٤ .
(٣) الأصنام وصفة جزيرة العرب والرّوض المعطار ؛ ولعلّ التسهيل فيها من عمل الثّساخ .
(٤) السيرة وعنه في معجم البلدان والرّوض المعطار .
(٥) الأصنام : ١١ - ١٣ ، وعنه في معجم البلدان : ٣ / ١٠٩ - ١١٠ ، والخزانة : ٧ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

علیٰ أنه قد جرى ذكره بخلاف ما قال ابن الكلبي في شعر الأفوه الأودي ، في قوله (١) :

إِنَّا بَنُو أَوْدِ الَّذِي يَلِوَاءِيهِ مُنَعَتْ رِئَامٌ وَقَدْ بَنَاهَا الْأَجْرَعُ
وكذلك في قول علقمة ذي جَدْنِ الْحَمِيرِيِّ (٢) :

وَذَا رِئَامٍ وَبَيْبِي قَارِسٍ وَأَجْرَعُ الْقَيْلِ أَخَا يَسْحُمٍ
مرحوب (٣) :

صنمٌ كان بحضرموت ، وكان سادنه ذا مرحب ربيعة بن معدي كرب ؛ قال ابن حبيب : « وكانت تلبية من نَسَكَ لمرحب : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ ، إِنَّا لَدَيْكَ . لَبَّيْكَ ، حَبِّبْنَا إِلَيْكَ » (٤) .
فَسَّر (٥) :

أحد الأصنام التي كان يعبدها قوم نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وصارت إلى عمرو بن لُحَيٍّ ، فدعا العرب إلى عبادتها كما سلف ؛ قال ياقوت : « فكان فيمن أجابه حَمِيرٌ ، فأعطاهم نسراً ودفعه إلى رجل من ذي رُعين يقال له : معدي كرب ، فكان بموضع من أرض سبأ يقال له : بَلْخَعٌ ، فعبدته حَمِيرٌ ومَن والاهَا ، فلم تزل تعبدته حتى هودهم ذو نواس . . . ، وقال أبو المنذر : اتَّخَذَ حَمِيرٌ صنماً اسمه نسر فعبدوه

(١) شعراء مدحج : ٣٩٤ ؛ وانظر التخریج ثمة .

(٢) الديوان : ق ٦٦ / ب ٣ ، .

(٣) المحجَّب : ٣١٤ ، ومعجم البلدان : ١٠٢ / ٥ ، والتاج : (رح ب) .

(٤) المحجَّب : ٣١٤ ، وعنه في المفصل في تاريخ العرب : ٢٨٥ / ٦ .

(٥) الأصنام : ١١ ، والسيرة : ٨٠ / ١ ، والمحجَّب : ٣١٧ ، والمنمَّق : ٣٢٨ . والزَّوْض

الأنف : ٦٣ / ١ ، ومعجم البلدان : ٤٨٠ / ١ ، ٢٨٤ / ٥ ، واللَّسَانُ والتَّاج : (ن س

ر) ، والخزانة : ٢٢٢ / ٧ ، والمفصل في تاريخ العرب : ٢٦٣ - ٢٦٤ ، ٣٠٧ .

بأرض يقال لها : بَلْحَج ، ولم أسمع حِمِير سَمَّت به أحداً - يعني : قالوا :
عبد نسر - ولم أسمع له ذكراً في أشعارها ولا أشعار أحدٍ من العرب ، وأظن ذلك
لانتقال حِمِير - وكان أيام تبع - من عبادة الأصنام إلى اليهودية ؛ قلت : وقد ذكره
الأخطل ؛ فقال : أما ودماء . . . (البيت) « (١) .

وذكر ابن إسحاق أنّ من اتخذ نسراً بأرض حِمِير هم بطنٌ منها يقال لهم : ذو
الكَلاع (٢) ، في حين ذكر ابن حبيب أنّ عمرو بن لُحَيّ دفعه إلى معدي كرب أحد
حِمِير وأحد ذي رُعين ، وذكر أيضاً أنّه كان في قصر عُمدان (٣) ؛ وقد اطرّد خلاف
الرجلين في كتب من نقل عنهما .

تدخله الألف واللام ولا تدخله ، فيقال : نَسْر والنَّسْر ؛ قال العباس بن
عبد المطلب (٤) :

بَلْ نُطْفَةُ نَزَكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْعَرَقُ
وقال عمرو بن عبد الجنّ النُّوخِيّ (٥) :

أَمَا ودماء مائراتٍ تَخَالُهَا عَلَى قُنَّةِ الْعُرَى ، وبالنَّسْرِ ، عِنْدَمَا
وقد ذكر الطبرسيّ عن الواقدي صورة نسر ؛ فقال وهو يذكر أشكال الأصنام
التي فرّقها عمرو بن لُحَيّ ؛ في رواية أسندها إلى الواقدي : « كان ودّ على صورة

(١) معجم البلدان : ٥ / ٢٨٤ ؛ وانظر الحاشية السابقة .

(٢) السيرة النبوية : ١ / ٨٠ .

(٣) المحبّر : ٣١٧ ، والمنمّق : ٣٢٨ .

(٤) البيت من قصيدة له في الحماسة البصرية برواية خُرَيْم بن أوس الطائيّ : ٢ / ٥٨٩ ؛ انظر
التخريج ثمة .

(٥) البيت من أبيات له في الحماسة البصرية : ١ / ٢٥٦ ؛ انظر التخريج ثمة ، ونحوه في ديوان
حميد بن ثور : ٣٥٩ ؛ وقد تفرّد ياقوت - فيما وقفت عليه - بنسبة الأبيات إلى الأخطل في
معجم البلدان : ٥ / ٢٨٤ ، وعنه في ديوانه : ٥٧٨ .

رجل ، وشِواع على صورة امرأة ، ويغوث على صورة أسد ، ويعوق على صورة فرس ، ونَسْر كان على صورة نسر « (١) .

وذكر ابن حبيب تلبية مَنْ نَسك لنسر ؛ فقال : « كانت تلبية من نسك لنسر : لبيك ، اللهم لبيك ، لبيك ، إنا عبيد ، وكلنا ميسرة عتيد ، وأنت ربنا الحميد ، اردد إلينا ملكنا والصيد » (٢) .

ولعله كان لكل صنم من أصنامهم تلبية خاصة ، غير تلك التي للقبيلة ؛ فقد ذكر قطرب تلبية أخرى لحمير فقال : « ... ، وكانت تلبية حمير : لبيك اللهم لبيك ، عن الملوك والأقوال ، ذوي الثهي والأحلام ، والواصلين الأرحام ، لا يقربون الآثام ، تزها وإسلام ، ذلوا الرب كرام » (٣) .

وقد ورد ذكر نسر في النقوش ؛ وفي ذلك يقول جواد علي « ووردت في الكتابة الموسومة ب : ٤٨ SE أسماء آلهة هي : (م ح رض و) (محرضو) ، و (م ش ر ق ي ت ن) (مشرقتين) و (نسور) و (ال فخر) . وقد ذهب (رودو كناكس) إلى أن المراد من محرضو ومشرقتين : الشمس . وذهب آخرون إلى أن المراد بهما القمر والزهرة . وذهب فريق آخر إلى أن المراد بذلك غروب الشمس وشروقها . أما (نسور) ، فاسم إله لعل له صلة ب : (نسر) . وقد وردت في نص سبئي هذه الجملة : (بت نسور وبت ال) (بيت نسور وبيت ال) ، ويقصد ب : (بت) (بيت) معبد لعبادة هذين الإلهين : (نسور) و (ال) . و (ال) هو (ايل) (ايلو) إله الساميين القديم . وورد في أحد النصوص السبئية هذه التعبير : (أهل نسور) مؤدياً معنى (قوم نسور) و (ملة نسور) ، ويراد بهم جماعة هذا الإله التي كانت تتعبد له . وعُرف أحد أشهر السنة في النصوص السبئية المتأخرة ب : (ذ

(١) مجمع البيان : ١٠ / ١٣٨ .

(٢) المحبّر : ٣١٤ .

(٣) الأزمنة وتلبية الجاهلية : ٤١ .

نسور) ، ولعله أريد بذلك نسبة الشهر المذكور إلى هذا الإله . (و نسور) هو (نسر) على رأي بعض الباحثين . ويرمز إلى (القمر) . وقد حصل المنقبون على أحجار حفرت عليها صورة النسر ، فعلوا ذلك على سبيل التيمّن والتبرّك بهذا الإله « (١) .

وقد كشفت النقوش بعض أسماء مغيودات أهل اليمن ونعوتها ، كالشمس (ذات الحميم) ، والزُّهرة (عشر) ، والقمر وهو : (المِقة) عند السبئيين ، (عم) عند القتبانيين ، و (ودة) عند المعينيين ، و (سن) (سين) عند الحضارمة (٢) ؛ وقد نُعت به : (الكهل) ، كما ورد في إحدى القصيدتين الموقوف عليهما في النقوش ؛ وذلك قوله (٣) :

بِكَهْلٍ ذِي [لُ] لُ سَبِّ صَلَّ لُ
وَسَطَ أَوْمٌ هَلَّكَ عَضَّ لُ

فهذا نَبْدٌ عن وثنيّتهم ، وتعداد ما اشتُهر من أصنامهم وبيوت عبادتهم ، وهو بلا ريب غير مُعْنٍ عن التفصيل إلا في هذا الموضع ، فمن أراد السّعة فعليه بما جمع الدكتور جواد عليّ من آراء المستشرقين ؛ وفيما يأتي عرضٌ لما عُرف عن اليهوديّة والنصرانيّة في حمير .

* * *

(١) المفصل في تاريخ العرب : ٦ / ٣٠٧ ؛ وانظر تاريخ حضارة اليمن القديم : ٢٣٩ ، النقش رقم ٢٣ .

(٢) المفصل في تاريخ العرب : ٦ / ٥٤ .

(٣) ذيل الديوان : ق ٢١٠ / ب ١ - ٢ .

اليهودية فيهم

لا يكاد يخلو حديث عن تهود قبيلة ما من قبائل العرب أو تنصّرها من مبالغة في حجم تَفَسُّي تَبْنِ الديانتين وانتشارهما ، وإما بالزيادة لدى الرّاعيين في جعل عرب الجاليتة هوداً أو نصارى ، وإما بالتقصان عند مَنْ يدفعون عنهم الإيمان بهما طلقاً ؛ أما حين يكون الأمر متعلّقاً بحمير فإنّ دلالة الحديث عن ذلك أقلّ زللاً ، للذي كان من ظهور اليهودية فيهم ظهوراً جعلها الديانة الرّسميّة للدولة ، ولاسيما في عهد ذي نواس الحميريّ في أوائل القرن السادس الميلادي .

رمع اشتهاه تهود حمير واتفاق جلّ الباحثين على ذلك ثمة خلاف غير هيّن في زمن حدوث هذا التّهود ووسائله ؛ ولتحديد ذلك أو مقارنته لا بدّ من التعرّيج على ما جاءت به المصادر اليهودية والسريانية والعربية ، المتعلّقة بأخبار انتشار اليهود وديانتهم في جنوبيّ الجزيرة العربيّة ، ثمّ عرض ذلك ما أمكن على ما انتهى إلينا من نقوش العربيّة الجنوبيّة .

نأما المصادر اليهودية فترجع دخول هذه الديانة إلى عهد سليمان عليه السلام (١٣٢ ق . م) ، ويزعمون أنّ ذلك كان من خلال اتّصال سليمان بملكة سبأ ؛ فإن صحّ ما يزعمون فقد سبق ذلك قيام دولة حمير (١١٥ ق . م) بنحو ثمانية قرون وتبيّن ؛ غير أنّ النقوش التي وقّف عليها الباحثون لا تُعين على قبول هذا المرّغم لأنّها لا ترقى إلى عصر سليمان ولا تُقاربه ، وما كان منها دونه بقرنين جاءنا خلواً من الإشارة إلى هذه الديانة ، بل خلا إلا أقلّه من كلّ ما يتّصل بالتوحيد ، وعجّ بالتقرّب إلى الكواكب ومنها الشّمس التي كانوا يعبدونها في عهد سليمان ^(١) .

(١) المفصل : ٦ / ٥١١ - ٥٤٢ ، والتشريعات : ٣٢٥ .

وثمة من يرى أن انتشار اليهود في اليمن كان على هيئة هجرات متعاقبة ، إثر نبوءة بدمار الهيكل ؛ أما أقدم رواية تاريخية وُقِفَ عليها فتذكر مشاركة فرقة يهودية في حملة إيلوس جالوس Gallus Aelius (٩٠ حميري - ٢٥ ق . م) على اليمن ، التي تقدّم ذكرها (١) .

وأما المصادر السريانية فذكرت أنّ حبراً من أحبار اليهود قابل أحد ملوك العرب نحو ١٣٠ للميلاد ، غير أنها سمّت هذا الملك (كوشيا) ، وهي تسمية حبشية تحمل على الظنّ أنّه قابل بعض ملوك الحبشة على السواحل التهامية ؛ يُضاف إلى ذلك ما ذكره بعض المؤرخين من إيواء بلاد سبأ لليهود الفارين من الرومان بعد استيلائهم على مملكة يهودا نحو ٧٠ م (٢) .

وأما المصادر العربية فخليطٌ من كلّ ما تقدّم ، فهي تارة تجعل تهوّد حمير في القرن الرابع للميلاد على يد حبرين قديماً مع أبي كرب أسعد الحميري ، بعد اعتناقه ديانتهم ؛ وتارة أخرى تؤخّر ذلك إلى عهد ذي نواس الحميري ، وبين هذا وذاك ضروبٌ من الاختلاف والاختلاق ، مصدرها الأخذ عن مصادر مختلفة متباينة (٣) .

ويُرجح الباحثون أن أسير الوسائل التي دخلت من خلالها اليهودية إلى حمير ، الهجرة والتجارة ؛ فأما الهجرة فخوفاً من الاضطهاد أو النبوءة بدمار الهيكل ، وأما التجارة فلها مسوغاتها في بلاد اليمن ، منها : الموقع الجغرافي ، وما كانت تمتلكه من منتجات نفيسة كالبخور واللبان وغيرهما (٤) .

أما هذا المجموع الذي تضمّن أشعارهم فليس فيه ما يدلّ على تهوّد أو تنصّر ،

(١) التشريعات : ٣٢٥ .

(٢) التشريعات : ٣٢٥ .

(٣) التيجان : (الهند : ٢٩٢ ، وعنهما في صنعاء : ٣٠٥) ، والسيرة : ١ / ٢١ - ٢٩ ،
والشريعات : ٣٢٥ . والأزمنة وتلبية الجاهلية : ٤١ .

(٤) التشريعات : ٣٢٥ .

غير أنّ ثمة خبراً يدلّ على بُقيا يهود بينهم حين طلوع الإسلام على النَّاس ، من ذلك ما ورد في خبر التسوية اللواتي تمّنين موت النبي ﷺ ؛ إذ كان فيهنّ هزّ بنت يامن اليهوديّة ، فقد أظهرت من الفرح بموته ﷺ ، والشّماتة بالمسلمين ؛ ما نطق به شريك بن شدّاد التّنعّي يُعبّر بعض أهلها ، وذلك قوله (١) :

ولا وَلَدْتُني هِرَّةٌ بِنَةُ يامنٍ ولا كان خالي ذا الكتائفِ مَورِقُ
على أنّ لليهوديّة في اليمن مكاناً للحديث غير هذا ، وذلك في كتب المستشرقين إذ أنفق جلّهم أعمارهم في البحث عمّا يتعلّق بالتوراة فيها ، ولأجلها سعوا إلى طلب النقوش ، فكان أن وقعوا على عدد عظيم منها ، ما جعل الطّريق لاحقاً أمام الدّارسين لمعرفة تاريخ اليمن القديم ، بمعزلٍ عن مرامي أولئك المستشرقين ، وما كانوا يسعون إليه كلّ السّعي (٢) .

* * *

(١) انظر المحبّر : ١٨٥ ، ١٨٨ ، الديوان : ق ٨٦ / ب ٣ .

(٢) انظر المفصل : ٦ / ٥١١ - ٥٤٢ .

النصرانية فيهم

كانت النصرانية في اليمن عامّة دون اليهوديّة ، أمّا في حمير فليس ثمة موازنة بينهما ، يدلّ على ذلك سعي بعض متأخري ملوك حمير إلى الحيلولة دون انتشارها في بلادهم بشتّى السُّبل ؛ ولعلّ من الأسباب التي حملتهم على ذلك كون النصرانية ديانة خلفها قوّة الروم الضاربة ؛ ولهذا فالتأظر في طرائق النصارى في نشر ديانتهم والتبشير بها ، يلحظ اختلافها عن اليهوديّة اختلافاً بيّناً ؛ وفي ذلك يقول جواد عليّ : « وإذا كانت اليهوديّة قد دخلت جزيرة العرب بالهجرة والتجارة ، فإنّ دخول النصرانية إليها كان بالتبشير وبدخول بعض النساك والزهبان إليها للعيش فيها بعيدين عن ملذّات الدنيا . وبالتجارة ، والرقيق ولاسيما الرقيق الأبيض المستورد من أقطار كانت ذات ثقافة وحضارة . أمّا هجرة نصرانية كهجرة يهود إلى الحجاز أو اليمن أو البحرين ، فلم تحدث ، ذلك لأنّ النصرانية انتشرت في انبراطوريّة الروم والساسانيين بالتدريج ، ثمّ صارت ديانة رسميّة للقيصرة والروم وللشعوب التي خضعت لهم ، فلم تظلّ النصرانية أقلية هناك ، لتضطرّ إلى الهجرة جماعة وكتلة إلى بلد غريب » (١) .

غير أنّ ثمة رواية يسقوها المؤرّخون العرب ، تفيد أنّ أول من اعتنق النصرانية من حمير ملكٌ من ملوكهم يدعى عبد كلال بن مَثُوب ، وأخرى تجعله أبا كرب أسعد ؛ ولا يدرى مدى صحّتهما ، غير أنّها كانت فاشية فشواً بوأها مكانة عالية فيما نُسب إلى التبابعة من أشعار (٢) .

(١) المفضل : ٦ / ٥٧٨ .

(٢) الديوان : ق ٦٨ ؛ وانظر قصائده : ق ٤٢ - ق ٧٢ .

ومهما يكن من اختلاف الباحثين حول انتشار النصرانية في حِمير ، لا يمكن إغفال قضيتين :

الأولى : محاربة ذي نواس الحِميريِّ معتنقي هذه الديانة محاربةً أفضت به إلى التَّنكيل بهم ، كما حدث مع نصارى نجران ، على أنه كان مزعمه فيما أتى أنه يدافع عن مملكته من الوقوع تحت نفوذ الروم ، الذين جعلوا من النصرانية ديانتهم الرسمية ، ثم سعوا من خلالها إلى جعلها وسيلة لامتداد نفوذهم ؛ وكيف ينطلي ذلك على ملوك حِمير ، وهم ذوو معرفة نافذة بسلطان الدين ؛ فأقدم ممالك اليمن قامت على فكرة الدين ، فكيف يُخدعون عن أنفسهم بقبول ديانة خلفها قوة الروم ، وبين تضاعفها رغبتهم في السيطرة على العربية الجنوبية ، وحادثه نجران هي الحادثة التي سجلها القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ قِيلَ اصْحَبِ الْأَحْدُودَ ۗ ۙ النَّارِ ذَاتِ الْوُجُوهِ ۗ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۗ ﴾ [البروج : ٨٥ / ٤ - ٧] ^(١) .

والثانية : أن النصرانية صارت بعد الاحتلال الحبشي الديانة الرسمية للدولة لتبعيتها للأجاش ؛ يؤيد ذلك ما وُقف عليه من نقوش المسند ؛ كالذي نجده في نقش أبرهة ، المبدوء بـ : « بخيل و[ر]أدأ ورحمت رحمنن ومسحهو و[ر]أح [ق]لـدس سطرو ذن مزندن إن [أبر]اه عزلي ملكن أجعزين رمحز زيمن ملك سبأ وذ ريدن وحضرموت ويمنت وأعرابهمو طودم وتهمت » .

أي : بحولٍ وقوةٍ ورحمةٍ الرّحمنن ومسيحه وروح القدس سَطَروا هلذه الكتابة : إن أبرهة نائب الملك الأجعزي رمحز زيمنان ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم في طود وتهامة ^(٢) .

ويلحق باليهودية والنصرانية في حِمير ما يُعرف بالتوحيد ، غير أنه لم يكن فيهم

(١) السيرة النبوية : ١ / ٣١ - ٣٦ .

(٢) كوريس : ٢ / ٢٧٨ ، النقش : ٥٤١ ، الأسطر : ١ - ٨ ، وعنه في المفضل :

٤٨٤ / ٣ .

بتأثير تين الديانتين ، بحسب قول بعض المستشرقين ؛ وقد لخص بعض الباحثين آراءهم في ذلك فقال : « ديانة سكان جنوب الجزيرة مثلها مثل ديانة باقي سكان الجزيرة وما قد يجاورها من شعوب سامية وغير سامية قائمة على الوثنية وتعدد الآلهة وعبادة الكواكب وقوى الطبيعة ، وقد استمر ذلك إلى ما يقارب القرن الرابع الميلادي حيث نجد تحولاً جديداً في ديانة شعوب المنطقة أهم مظاهره قلة النصوص التدرية والوثنية ، وحلت محلها نصوص تدعو إلى إله واحد فقط ، دعت بالرحمن رب السماء والأرض ، أو رب الجنة والأرض ، أو الإله سيد السماء ، لكنها خالية من المؤثرات اليهودية أو المسيحية مما يشير إلى أنها نوع من التوحيد ربما تمثل بما عُرف عند العرب بالحنفية » (١) .

في حين ذهب بعض المستشرقين إلى أن ظاهرة التوحيد إنما ظهرت بتأثير اليهودية والنصرانية ؛ وقد لخص جواد علي كلامهم بقوله : « أطلقت على القائلين بالتوحيد من العرب ، على أولئك الذين ظهروا في اليمن خاصة ونادوا بالتوحيد وعبادة الرحمن . وهي ديانة توحيد ظهرت بتأثير اليهودية والنصرانية ، غير أن أصحابها لم يكونوا يهوداً ولا نصارى ، وإنما كانوا فرقة مستقلة تأثرت بآراء الديانتين » (٢) .

واتكاء على ما تقدم فإنه جاء الإسلام وقبائل اليمن تعاني أيما عناء تناحراً داخلياً ، وحمير منها خاصة ؛ للذي كان من كثرة ملوكها وقلة هيبتهم ، واقتصار نفوذهم على مخاليفهم ، حتى استخف بهم ، وبألقابهم ، فكانوا إلى رحمة الإسلام أحوج من القبائل الأخرى كما سيُرى .

* * *

(١) التشريعات : ٣٢٥-٣٢٦ .

(٢) المفضل : ٤٥٣ / ٦ .

دخول حِمْير في الإسلام

سلف الحديث أنه لما بعث الله نبيه محمداً ﷺ بالحق ، وأمره أن يصدع به إلى العالمين بعث ﷺ غير واحد من صحابته إلى اليمن وفيهم حِمْير يدعوهم إلى الإسلام ، في الوقت الذي بعث فيه إلى كسرى وقيصر والمقوقس ، وكلّف صحابته بدعوتهم جماعاتٍ ووُخَداناً ، وزوّد بعضهم بكتبٍ إلى ملوك حِمْير وأقبالها ، ثم أعقبها بعد أن انتهت إليه ﷺ إسلامهم بكتبٍ بين لهم فيها تعاليم دينهم ، وشرح لهم ما يجب عليهم من صدقات وغيرها ؛ وكان من أبرز رُسُلِهِ ﷺ إلى اليمن : المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، ومالك بن مرارة - وقيل : مرة - الرُّهاوي المَدْحَجِيّ ، ومعاذ بن جبل الخزرجيّ وجريز بن عبد الله البَجَلِيّ (١) .

وقد كان قدوم هؤلاء الرُّسُلِ إلى اليمن وقُفُولهم عنه على الأرجح بين سنتي ستٍّ وعشر للهجرة ؛ وقد ذكر ابن إسحاق خبر قدوم كتاب ملوك حِمْير على رسول الله ﷺ ؛ فقال : « وقدّم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حِمْير مقدّمه من تبوك ، ورسولهم إليه بإسلامهم : الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والتعمان قبيل ذي رُعَيْن ومعاقر وهَمْدان .

وبعث إليه زُرْعَة ذو يزن مالك بن مرة الرُّهاوي بإسلامهم ومفارقتهم الشُّرك وأهلّه » (٢) .

(١) السيرة : ٢ / ٥٨٨ ، اليمن في صدر الإسلام : ٢٩ - ٣٠ .

(٢) السيرة : ٢ / ٥٨٨ .

فكتب إليهم رسول الله ﷺ كتاباً ، أنبأهم فيه بوصول رسولهم إليه مُنْقَلَبِهِ من تبوك ، وأنه أخبره بإسلامهم ؛ ثم بيّن لهم التَّيْبِ ﷺ ما عليهم من حقوق ، وأوصاهم بِرُسُلِهِ خَيْراً (١) .

(١) ونصُّ كتابه ﷺ ، كما ساقه ابن إسحاق : «بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ النَّبِيِّ ، إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَإِلَى نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَإِلَى التَّعْمَانِ ، قَيْلِ ذِي رُعَيْنِ وَمَعَاظِرِ وَهْمُدَانَ .

أما بعد ذلكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنه قد وقع بنا رسولكم مُنْقَلَبَنَا من أرض الرُّومِ ، فلقينا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبر ما قيلكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتالكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بهُداه ، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغانم خُمُسَ الله ، وسهْمَ الرسولِ وَصَفِيَّهِ ، وما كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ ، عَشْرَ مَا سَقَتِ الْعَيْنَ وَسَقَتِ السَّمَاءُ ، وَعَلَى مَا سَقَى الْعَرَبُ نِصْفَ الْعَشْرِ ؛ وَأَنَّ فِي الْإِبِلِ الْأَرْبَعِينَ ابْنَةَ كَبُونٍ ، وَفِي ثَلَاثِينَ مِنَ الْإِبِلِ ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ ، وَفِي كُلِّ خُمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْبَقَرِ بَقْرَةٌ ؛ وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ تَبِيعٌ جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ ؛ وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ سَائِمَةٌ وَحِداها شاةٌ ، وَأَنَّهَا فَرِيضَةُ اللَّهِ الَّتِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ ؛ فَمَنْ زَادَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ ، وَظَاهَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَهُ مَا لَهُمْ ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَهُ مَا لَهُمْ ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ ؛ وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ عَنْهَا ، وَعَلَيْهِ الْجُزْيَةُ ، عَلَى كُلِّ حَالٍ ذَكَرَ أَوْ أَتَى ، حَرّاً أَوْ عَبْدًا ، دِينَاراً وَاقِفٍ مِنْ قِنَةِ الْمَعَاظِرِ ، أَوْ عَوْضُهُ ثِيَاباً ، فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، وَمَنْ مَنَعَ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ .

أما بعد ، فإن رسول الله محمدًا النَّبِيَّ أُرْسِلَ إِلَى رُزْعَةَ ذِي يَزْنَ أَنْ إِذَا أَتَاكُمْ رُسُلِي فَأَوْصِيَكُمْ بِهِمْ خَيْراً : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، وَمَالِكُ بْنُ عِبَادَةَ ، وَعَقْبَةُ بْنُ نَعْرٍ ، وَمَالِكُ بْنُ مَرَّةٍ ، وَأَصْحَابُكُمْ ؛ وَأَنْ اجْمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْجُزْيَةِ مِنْ مَخَالِفِكُمْ ، وَأَبْلِغُوها رُسُلِي ، وَأَنْ أَمِيرَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَلَا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا رَاضِيًا .

أما بعد ، فإن محمدًا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبدهُ ورسولهُ ، ثم إن مالك بن مَرَّةٍ =

وقد جرى على السنة شعراء حمير ذكر رُسُل رسول الله ﷺ ؛ فهذا الحارث بن عبد كلال الحميري يذكر قُدرم المهاجر بن أبي أمية المخزومي مُرسلاً من النبي ﷺ إليه ؛ فيقول (١) :

أَتَانِي بِأَمْرٍ يَقْصُرُ السَّمْعُ دُونَهُ وَيَعَجْزُ عَنْهُ الْمُخْبِرُونَ ، الْمُهَاجِرُ
رَسُولُ امْرِئٍ لَمْ تَأْتِنِي عَنْهُ نُطْقَةٌ أُسَاءَ بِهَا مِنْهُ ، لَهُ اللَّهُ نَاصِرُ
يَقُولُ : أَقْبِلِ الْإِسْلَامَ ، وَالذَّيْنُ نَافِعِي فَنِي الدِّينِ مَا تَهْوَى ، وَكُفْرَكَ ضَائِرُ
وَدِينِكَ خَيْرُ الدِّينِ فِيهِ طَهَارَةٌ وَأَنْتَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ أَمْرُ
وَإِنِّي لِأَوْلَى النَّاسِ بِالْغَايَةِ الَّتِي جَرَيْتَ لَهَا ، مَا دَامَ لِلزَّيْتِ عَاصِرُ

وقد يُظنُّ أنَّ المهاجر كان أوَّل مَنْ عرض الإسلام على الحارث بن عبد كلال ،

الرُّهَاقِيّ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّكَ أَسْلَمْتَ مِنْ أَوَّلِ حَمِيرٍ ، وَقَتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَبْشِرْ بِخَيْرٍ وَأْمُرْكَ
بِحَمِيرٍ خَيْرًا ، وَلَا تَخُونُوا وَلَا تَخَافُوا ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ هُوَ وَلِيُّ غَنِيكُمْ وَفَقِيرِكُمْ ، وَأَنَّ
الضَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمَحْمَدٍ وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ ، إِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُرَكَّبُ بِهَا عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ
وَابْنِ السَّبِيلِ ، وَأَنَّ مَالَكَ لَا يَبْلُغُ الْخَبَرَ ، وَحِفْظُ الْغَيْبِ ، وَأْمُرْكُمْ بِهِ خَيْرًا ، وَإِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ
إِلَيْكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِي ، وَأَوْلِي دِينِهِمْ ، وَأَوْلِي عِلْمِهِمْ ، وَأْمُرْكُمْ بِهِمْ خَيْرًا ، فَإِنَّهُمْ مَنْظُورٌ
إِلَيْهِمْ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ « السَّيْرَةُ : ٢ / ٥٨٩ - ٥٩٠ ، وَالرَّوَضُ
الْأَنْفُ : ٢ / ٣٤٦ ، وَفِيهِمَا : « ... مِنْ قِيَمَةِ الْمَعَاوِرِ ... » وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَتَحْرِيفٌ
عَرِيقَانِ ، لَمْ يَخْلُ مِنْهُمَا مَسْدَرٌ عَلِمْتُهُ ؛ وَالصُّوَابُ مَا أَثْبَتَ اتِّكَاءَ عَلِيٍّ مَا جَاءَ فِي النَّقُوشِ ؛
وَقَدْ تَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ الْعَلَامَةُ نَطَّهَرُ الْإِرْبَانِي فِي تَعْلِيفَاتِهِ لَهُ عَلَى مُفْرَدَاتٍ عَدَّةٍ حَرَفَهَا التُّسَاخُ فِي
مُسُونِ كُتُبِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ ؛ فَقَالَ : « وَكَلِمَةٌ (قِيَمَةٌ) مَا هِيَ إِلَّا كَلِمَةٌ (قِيَمَةٌ)
وَهِيَ : مَقْيَاسٌ لِلْوِزْنِ فِي نَقُوشِ الْمَسْنَدِ كَمَا فِي النَّقُوشِ (سَيِّ / ٥٤١ / ١٢٢) وَكَمَا فِي
(الْمَعْجَمِ السَّبْتِيِّ) ، فَكَمَا يُقَالُ فِي النَّقُوشِ (قَنَا يَدْعُ إِيل) أَيُّ بِالْوِزْنِ الَّذِي حَدَّدَهُ يَدْعُ إِيل ،
قَالَ الرَّسُولُ : « قِنَةَ الْمَعَاوِرِ » أَيُّ : دِينَارٌ وَافٍ كَمَلِّ صَحِيحٍ مِنَ الْوِزْنِ الْمَعْرُوفِ آنَذَاكَ لِدِينَارِ
بِلَادِ الْمَعَاوِرِ ، أَيُّ الَّذِي يَسْكُ فِي الْمَعَاوِرِ وَيَعْمَلُ النَّاسُ بِهِ ، وَيُرْوَاهُ أَكْمَلُ دِينَارٍ وَأَصْحَهُ
وَأَعْلَاهُ قِيَمَةٌ « الْمَعْجَمُ الْبَيْهَقِيُّ فِي اللَّغَةِ وَالتَّرَاثُ : ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(١) الديوان : ق ٧٨ ، فِي آيَاتِهِ لَهُ .

غير أن خبيراً ساقه الشُّهيلي يدفع هذا الظَّن ، ويَشِي بما يدلُّ على أنه عُرِضَ عليه الإسلام من قبل ؛ وذلك قوله : « وأما المُهاجر بن أبي أُمَيَّة فقدم على الحارث بن عبد كُلال ، وقال له : يا حارث إنك كنتَ أوَّل من عرض عليه النَّبِيُّ ﷺ نفسه ، فحُطِّتْ عنه . . . ، فقال الحارث : قد كان هذا النَّبِيُّ عرض نفسه عَلَيَّ فحُطِّتْ عنه ، وكان دُخْرًا لمن صار إليه » (١) ؛ على أن ظاهر الخبر يحتمل أن يكون النَّبِيُّ ﷺ عرض الإسلام بنفسه على الحارث بن عبد كُلال بمكة في بعض المواسم . وقد ذكر ذو الكَلَع الحِمْيَرِيّ قدوم معاذ بن جبل إليهم داعيةً ومُعَلِّمًا ؛ فقال (٢) :

قد أَجَبْنَاهُ وَقَلْنَا قَوْلَهُ وَرَأَى ذَاكَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ
قال : قولوا ، وإذا ما قُلْتُمْ ، فاعملوا ، فالدين قولٌ وعمَلٌ
فأطعناهُ وهذا ديننا ظاهرُ الصُّحَّة ما فيه دَعَلٌ

وقد أعقب مجيء رُسُل رسول الله إلى حِمْير مكاتبةً من أقبالهم إليه ﷺ ،

(١) الرُّوض الأثْف : ٢ / ٣٥٨ ، وتمامه : « وأما المُهاجر بن أبي أُمَيَّة فقدم على الحارث بن عبد كُلال ، وقال له : يا حارث إنك كنتَ أوَّل من عرض عليه النَّبِيُّ ﷺ نفسه ، فحُطِّتْ عنه وأنت أعظم الملوك قدرًا ، فإذا نظرت في غَلَبَةِ الملوك فانظُر في غالب الملوك ، وإذا سرك يومك فحَفَّ غَدَّك ، وقد كان قبلك ملوكٌ ذهبت آثاؤها وبقيت أخبارها ، عاشوا طويلاً ، أمَلُوا بعيداً وتزوّدوا قليلاً ، منهم من أدركه الموت ، ومنهم من أكلته النَّقَم ، وإني أدعوك إلى الرِّبِّ الذي إن أردت الهدى لم يمنعك ، وإن أَرادك لم يمنعه منك أحد ، وأدعوك إلى النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الذي ليس له شيءٌ أحسن مما يأمر به ، ولا أقبح ممَّا ينهى عنه ، واعلم أن لك ربًّا يُميت الحيَّ ويحيي الميت ، ويعلم خائنة الأعْيُن وما تخفي الصدور .

فقال الحارث : قد كان هذا النَّبِيُّ عرض نفسه عَلَيَّ فحُطِّتْ عنه ، وكان دُخْرًا لمن صار إليه ، وكان أمره أمراً سَبَقَ ، فحَضَرَهُ اليأس ، وغاب عنه الطَّمع ، ولم يكن لي قرابةً أحتمله عليها ، ولا لي فيه هوى أتبعه له ، غير أنني أرى أمراً لم يُوسَّسْهُ الكذب ، ولم يسنده الباطل . له بدء ساقٍ ، وعاقبة نافعة ، وسأنظر .

(٢) الديوان : ق ٧٦ / ب ٤ - ٦ .

ووفود بعضهم إليه ؛ كوفادة العلاء بن الحضرمي ، الذي لقي إكراماً وإجلالاً من النبي ﷺ ، وقد أنشد العلاء شعراً في مجلس الرسول وبين يديه ، فأثنى عليه وأعجب بكلامه ؛ وذلك قوله (١) :

حَيِّ ذَوِي الْأَضْغَانِ تَسْبِ قَلْبِهِمْ نَجِيَّةَ ذِي الْحُسْنَى فَقَدْ يُدْفَعُ الثَّقَلُ
وإن دَخَسُوا بِالْكُرْهِ فاعْفُ كَرِيهَةً وإن خَنَسُوا عِنْدَ الْحَدِيثِ فلا تَسَلُ
فإنَّ الَّذِي يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاعُهُ وإنَّ الَّذِي قَالُوا وِراءَكَ لَمْ يُقَلُّ

فلما فرغ من إنشاده ، قال النبي ﷺ : « إنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْماً ، وإنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً » (٢) .

حِمْيَر فِي عَهْدِ الْخُلَفَاءِ :

ليس يخفى أنه ساد المَرَج في أنحاء اليمن كلها بُعيد وفاة النبي ﷺ ، واضطربت أمور الناس فيه ، وقد ظهرت بوادر ذلك في حياته ﷺ ؛ إذ ارتدَّ الأسود العنسي ، وركب موجةً من العصيان تابعت فيها نفرٌ من أعلام اليمن ، كعمرو بن معدي كرب الرُّبَيْدِيِّ وقيس بن مكشوح المرادي ؛ غير أن اللأفت حقاً هو ثبات حِمْيَر بملوكها وأقيالها على إيمانهم ، فلم يُزعزعه ارتداد العنسيِّ ومَن معه ، وإن كانوا لم يُقاتلوه ولم يُعارضوه حتى جاءت رُسل النبي ﷺ وكتبه ، فسَعَوْا سَعْيَهُمْ إلى القضاء عليه غيلةً أو مصادمةً ، حتى تمكنوا منه ، وانفضَّ عنه مَن حوله (٣) .

ولم ينقض إيمانهم خبر وفاة النبي ﷺ حين مسَّعه ، بل حزنوا له حزناً ظهرت آياته في كلامهم شعراً ونثراً ، وذهب نفرٌ منهم إلى ما ذهب إليه غيرهم في المدينة من إنكار موته ﷺ ، وتوعدوا مَن اعتور هذا الخبر أو صدَّقه ، ومنهم مَن أقرَّ بموته إقراره بالعبودية لله وحده ، الحي الذي لا يموت ، وهذا الكلام صدقني لما أعلنه

(١) الديوان : ق ٩٤ / ب ١ - ٣ .

(٢) مَنَحِ الْمَدْح : ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٣) تاريخ الطبري : ٣ / ١٧٨ ، ٢٣٢ ، ٣٣١ - ٣٣٥ .

أبو بكر الصِّدِّيق - رضي الله عنه - لَمَّا غَشِيَ المسلمين بمصابهم ما غشاهم ؛ حين قال : « إِنَّهُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ اللَّهَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ » (١)

وقد برزت أثاره الحُزن فيما وُقِفَ عليه من أشعارهم في هذا المجموع ، على خلاف ما ظهر من كندة في حضرموت ؛ فهذا ابن ذي أَصْبَحِ الحِمْيَرِيِّ قد فَلَقَ الحُزْنَ قلبه ، وتمنَّى لو أَنَّهُ هَلَكَ قَبْلَ أَنْ يَنْعَى أَهْرُودَ بنَ عِيَاضِ الأَزْدِيِّ ، النَّبِيَّ ﷺ إِلَيْهِ وَإِلَى غَيْرِهِ مِنْ حِمْيَرَ ؛ فَقَالَ (٢) :

صَدَّعَ الْقَلْبَ أَهْرُودٌ إِذْ نَعَى لِي مُحَمَّدًا
لَيْتَنِي قَبْلَ هُلُوكِهِ كُنْتُ بُؤْتُتٌ مَلْحَدًا
لَيْتَنِي لِمَ أَكُنُّ رَأِي كُنْتُ أَخَا الأَزْدِ أَهْرُودًا

ونحوه قول ذي الكلاع الحِمْيَرِيِّ (٣) :

قَدْ أَتَى حِمْيَرَ أَمْرٌ شَامِلٌ قَاطِعٌ لِلظَّهْرِ مُزْرٍ بِالْأَمَلِ
مَوْتُ مَنْ كَانَ بَقَاةَ رَحْمَةٍ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا هَذَا جَلَلِ
إِنْ يَكُنْ مَاتَ فَهَذَا رُبْنَا لَمْ يَمُتْ ، وَاللَّهُ حَيٌّ لَمْ يَزَلِ

وقد ظهر من حِمْيَرَ في حضرموت مخالفة لما صدر من بعض كندة من الشِّمَاتَةِ بموت النَّبِيِّ ﷺ ، وحرصٌ على بَثْرِ كُلِّ يَدٍ امتدَّت بالشِّمَاتَةِ ؛ فهذا شَدَادُ بنُ مَالِكِ بنِ ضَمْعَجِ التَّنَعِيِّ الحِمْيَرِيِّ قد كاتب الخليفة أبا بكر برفضهم ما انتهى إليه من فعل بعض النساء بحضرموت ، وكنَّ قد تخضبنَ فرحاً في قُرَى حضرموت : تَرِيمَ وَمِشْطَةَ وَالتَّجِيرَ وَنِنْعَةَ وَشَبُوءَةَ ؛ وَقَالَ فِي ذَلِكَ (٤) :

(١) السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ : ٢ / ٦٥٦ .

(٢) الديوان : ق ٩٢ .

(٣) الديوان : ق ٧٦ / ب ١ - ٣ .

(٤) الديوان : ق ٩٥ .

أَبْلَغُ أَبَا بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُ أَنَّ الْبَغَايَا زُمْنَ كُلِّ مَرَامٍ
أَظْهَرْنَ مِنْ مَوْتِ النَّبِيِّ شِمَاتَةً وَخَضَبْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْعُلَامِ
فَاقْطَعُ - هُدَيْتَ - أَكْفَهُنَّ بِصَارِمٍ كَالْبَرْقِ أَوْ مَضَى فِي مُتُونِ غَمَامٍ

وقد عيب من بعد كل من أظهر هو أو أهله شماتة بموته ﷺ ؛ وعير بعضهم بعضاً بذلك ، من ذلك قول شريك بن شداد التثعبي يهجو رجلاً يدعى بحير بن حبيب (١) :

مَا قَطَعَ الصَّدِيقُ أُمِّي وَلَا أَبِي ، نَقِيلُ زَيْمٌ خَامِلُ الْأَصْلِ مُلْصَقُ
وَلَا وَلَدْتُنِي هِرَّةٌ بَنَةٌ يَامِنٍ وَلَا كَانَ خَالِي ذَا الْكَتَائِفِ مَوْرُقُ
وَلَا وَلَدْتَ دَعَجَاءَ خَالِي وَلَا أَبِي ، وَلَا لِي فِي حَامِ بْنِ نُوحٍ مُعَلَّقُ
وَإِنَّ أَمْرًا تَنْمِيهِ هِرٌّ إِذَا انْتَمَى وَدَعَجَاءُ ، أَهْلُ أَنْ يَذَلَّ ، وَيُطْرَقُ

ونحوه قول رجل من أهل حضرموت يعير آخر قطعت يد أمه في أولئك النسوة (٢) :

لَقَدْ قَطَعْتَ عَجُوزَكَ فِي تَرِيمٍ كَمَا قَطَعْتَ بِمِشْطَةِ أُمِّ سَيْفٍ

حُمَيْرِ وَالْفَتْوحَاتِ :

ولما قضى أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، خليفة رسول الله ﷺ ، على فلول المرتدين في اليمن وغيرها ، وتعقبهم في مواطن سكناهم من جزيرة العرب ، واستتب له أمره ، نهض إلى منازل الفُرس والروم ، وبدأت الفتوحات في العراق والشام ، فأرسل إلى أهل اليمن يستمدّهم ، وكان رسوله إليهم أنس بن مالك الأصبحي الحميري ؛ الذي طوّف في أنحاء اليمن يبحث أهله على نصرة أبي بكر ، فلبّوه غير مثلكئين ، وكانت تلبية حمير منهم خاصة ذات أثر عظيم ؛ إذ عجلوا

(١) الديوان : ق ٨٦ / ب ١ - ٤ .

(٢) الديوان : ق ١٠٢ .

حضورهم ، ونهضوا من قورهم ، فما إن انتهى أنس بن مالك بكتاب أبي بكر إلى ذي الكلاع حتى نهض فعسكر جموع حمير ، وخطب فيهم خطبة قذفت بهم إلى المدينة شغناً غيراً مُسرّيلين في الحديد ، ومعهم الأهل والحرم ، والمال والبنون ، وعليهم ذو الكلاع في الحُلل الزاهية ، والبُرود المُوشاة بالذهب ، وعليه تاجٌ مرصعٌ ، ومعه من العبيد المئين ، من دون أهله وعشيرته وقومه ؛ وفي ذلك يقول مفتخراً بين يدي الخليفة ، طالباً إليه أن يُوجّهه وقومه إلى دمشق (١) :

أَتَتْكَ حِمِيرٌ بِالْأَهْلِينَ وَالْوَالِدِ أَهْلُ السَّوَابِقِ وَالْعَالُونَ بِالرُّؤْبِ
أَسَدٌ غَطَارِفَةٌ شُوسٌ عَمَالِقَةٌ تُزْدِي الكُمَاةَ غَدَاً فِي الحَرْبِ بِالقُضْبِ
الحَرْبُ عَادَتْنَا ، وَالضَّرْبُ هَمَّتْنَا وَذو الكَلَاعِ دَعَا فِي الأَهْلِ وَالنَّسْبِ
دمشقُ لي دُونَ كُلِّ النَّاسِ أَجْمَعِهِمْ وَسَاكِنِيهَا سَأْهُوِيهِمْ إِلَى العَطْبِ

فأذن لهم أبو بكر بالمضي إلى الشام ، ومضى ذو الكلاع بقومه ، ومعه من مشهورِي قادة البطون أبرهة بن الصَّبّاح الحميري ، ومضت حضرموت وعليها شداد بن ضَمْعَج التَّنَعِي ، والصدِّف وعليها وائل بن حُجْر الحضرمي ؛ وكان أولئك كلهم تحت قيادة خالد بن سعيد بن العاص ، ثم يزيد بن أبي سفيان ؛ فشهدت حمير اليرموك وكانت في ميمنة الجيش ، فأبليت بلاء حسناً ، وكان ذو الكلاع على كُرْدوس يومئذ (٢) .

إِنِّي لَمِنْ حِمِيرِ العَالِينَ فِي النَّسْبِ أَهْلُ الدُّنَا وَالوَفَا وَالجُودِ وَالْحَسْبِ
أَسَدٌ غَضَاْفِرَةٌ سُودٌ جَحَاجِحَةٌ تُزْدِي الكُمَاةَ غَدَاً فِي الحَرْبِ بِالقُضْبِ
الحَرْبُ عَادَتْنَا ، وَالضَّرْبُ هَمَّتْنَا وَذو الكَلَاعِ أَنَا عَالٍ عَلَى الرُّؤْبِ
تَبَّتْ يَدُ الرُّومِ ، مَا يَذُرُونَ أَنَّ لَنَا صَوَارِمًا تَتْرُكُ الأَعْضَاءَ كَالْفَصْبِ

ولما تفشى الخلاف بين المسلمين عقب مقتل الخليفة عثمان بن

(١) الديوان : ق ٧٤ ؛ وانظر فتوح الشام : ١ / ١٢ .

(٢) الديوان : ق ٧٣ ؛ وانظر فتوح الشام : ٢ / ٥١٠ .

عقّان - رضي الله عنه - ، خاضت جُمير مع الخائضين في هذا الخلاف ، وشهدت وقعة صفّين مع معاوية بن أبي سفيان إلا أقلّهم ، وكان ذو الكّلاع الجُميريّ فيها أعظم رجال معاوية خطراً ، كما كان مالك بن الأشتر النّخعيّ أعظم رجال الخليفة عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - ؛ وكان معاوية يطلب إلى ذي الكّلاع أن يخطب في التّاس مُحزّضاً على القتال ، فيُسمع منه ما يُعين على اجتماع أهل الشّام والتّفاهم حول معاوية ، بما يذكر من فضائل عثمان بن عفّان ، وسابقته في الإسلام ، وتبيانه خُدّالان المسلمين له ، وتروك الذّب عنه ، وقلة غنائهم يوم مصرعه (١) .

(١) ومن حُطّب ذي الكّلاع نوله - فيما روى له نصر بن مُزاحم - : « الحمد لله حمداً كثيراً ، نامياً جزيلاً ، واضحاً منيراً ، بكرّة وأصيلاً . أحمدّه وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وكفى بالله وكيلاً . ثمّ إنّي أشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالقرّان حين ظهرت المعاصي ، ودرست الطّاعة ، وامتألت الأرض جوراً وضلالة ، واضطربت الدنيا نيراناً وفتنة ، ووَزَكَ عدوّ الله إبليس على أن يكون قد عُيد في أكنافها ، واستولى بجميع أهلها ، فكان الّذي أطفأ الله به نيرانها ، ونزع به أوتادها ، وأوهى به قوَى إبليس ، وآيسه ممّا كان قد طمع فيه من ظفّره بهم - رسول الله محمّد بن عبد الله ، صلّى الله عليه ، فأظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون ثمّ كان ممّا قضى الله أن ضمّ بيننا وبين أهل ديننا بصفّين ، وإنّا لنُعلم أنّ فيهم قوماً كانت لهم مع رسول الله صلّى الله عليه سابقة ذات شأنٍ وخَطَر ، ولنكتفي ضربت الأمر ظهراً وبطناً فلم أر يسعني أن يُهدر دم عثمان صهر رسول الله صلّى الله عليه نبينا ، الّذي جهّز جيش العُسرة ، وألحق في مسجد رسول الله بيتاً وبنّى سقاية ، وباع له نبيّ الله صلّى الله عليه بيده اليمنى على اليسرى ، واختصّه رسول الله بكرمته : أمّ كلثوم ورقية ، ابنتي رسول الله صلّى الله عليه وآله . فإن كان أذنب ذنباً فقد أذنب من هو خيرٌ منه . وقد قال الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ : ﴿ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٤٨ / ٢] . وقتل موسى نفسه ثمّ استغفر الله فغفر له ؛ ولم يغرّ أحد من الذّنوب وإنّا لنعلم أنّه قد كانت لابن أبي طالب سابقةً حسنةً مع رسول الله ، فإن لم يكن مالاً على قتل عثمان فقد خذل ، وإنّه لأخوه في دينه وابن عمّه ، وسلفه وابن عمته . ثمّ قد أقبلوا من عراقهم حتّى نزلوا في شامكم وبلادكم ، وإنمّا عامتهم بين قاتل وخاذل . فاستعينوا بالله واصبروا ، فلقد ابتليتُم أيّها الأمّة ، والله . ولقد رأيت في منامي في ليلتي هذه ، لكأنا =

يُتَّضح ممَّا سلف أنّ حمير لا تختلف في عقيدتها وممارستها لشعائرها عمّا كانت عليه القبائل العربيّة ، فقد عبدت النّجوم والكواكب والأجرام السّماويّة ، ثمّ جسّدت لهنّذه المعبودات شخصاً من صفاح الحجارة ، ووضعتها في أماكن للعبادة وقدّستها ، وتقربّت إليها بالتّدور ، وشرّعت باسمها الشّرائع ، ووضع الأوامر والنّواهي بما يوافق في الغالب مصالح القائمين عليها .

ثمّ آمنّت - بعضها أو كلّها - في أمادٍ متباينة بديانة التّوحيد ، ثمّ جعلت من اليهوديّة في مرحلة من تاريخها ديانة رسميّة للدولة ؛ وذلك لوقف زحف التّصرائيّة التي يقف وراءها شبح النّفوذ الأجنبيّ ، المُتمثّل يومئذ في الرّوم ومن والاهم كما سلف تبيان ذلك .

ولمّا جاء الاسلام لبّوا نداءه ونصروه ، وثبتت قلوبهم عليه ، فكان لهم الأثر الحسن في حرب الرّدة ، ثمّ في الفتوحات ، وبناء المجتمع الجديد في كلّ من الشّام ومصر .

وقد ظهرت من بعد طبقة عالية خدمت الدّين ، وصار منهم للمسلمين أئمة ، كالإمام مالك بن أنس الأصبحيّ ، والأوزاعي - رحمهما الله - وغيرهما .

* * *

= وأهل العراق اعتسرونا مصحفاً نضربه بسيوفنا ، ونحن في ذلك جميعاً ننادي : «ويحكم الله» . ومع أنا والله ما نحن لنفارق العرصة حتى نموت . فعليكم بتقوى الله ، ولكن النّيات لله ؛ فإنّي سمعت عمر بن الخطّاب يقول سمعت : رسول الله صلّى الله عليه يقول : (إنّما يُبعث المُقتتلون على النّيات) ، أفَرغ الله علينا وعليكم الصّبر ، وأعزّ لنا ولكم النّصر ، وكان لنا ولكم في كلّ أمر . وأستغفر الله لي ولكم « وقعة صيفين : ٢٣٩ - ٢٤١ .

الفصل الثاني
تراجم الشعراء

شعراء الديوان

منسوقة أسماءهم بحسب العصور ، ثم وفرة الشعر

وهو موافق لترتيب أشعارهم في الديوان بعد تخطي أشعار المجهولين فيه

- ١ - سيف بن التعمان ذي وزن اليزني الحميري .
- ٢ - جُميم بن معدي كرب المناخي الحميري .
- ٣ - حُجر بن زُرعة الخنفرّي الحميري .
- ٤ - امرؤ القيس بن مالك الحميري .
- ٥ - عمرو بن ذكوان الحضرمي .
- ٦ - زُرعة بن رُقيم الحميري .
- ٧ - مرثد الخير بن يَنكف يَنوف الحميري .
- ٨ - مُفدّاة العذافرّيّة الحميريّة .
- ٩ - الصّبّ بن أروى الكلاعيّ الحميري .
- ١٠ - المُشمرّج بن عمرو الحميري .
- ١١ - أبان بن ميمون الخنفرّي الحميري .
- ١٢ - عمرو بن الحارث اليزنيّ الحميري .
- ١٣ - أغلس بن علقمة ذي جدن الحميري .
- ١٤ - سلب بن لُوع الحميري .
- ١٥ - معدي كرب الرُعيّنيّ الحميري .

- ١٦ - حُبَيْبِ الْحَمِيرِيِّ .
- ١٧ - عمرو بن النعمان اليزني الحميري .
- ١٨ - الدثمون بن عبد الملك الصدفي الحضرمي .
- ١٩ - علقمة ذو جَدَنَ الحميري .
- ٢٠ - سُمَيْفَعُ ذُو الْكَلَاعِ بن يُغْفَرِ الْكَلَاعِيِّ الحميري .
- ٢١ - الجارث بن عبد كلال الكلائي الحميري .
- ٢٢ - أبرهة الأكبر بن الصَّبَّاحِ الأبرهي الحميري .
- ٢٣ - المخارق بن الصَّبَّاحِ الحميري .
- ٢٤ - خُنافر بن التوءم الحميري .
- ٢٥ - رفاعة بن ظالم الحميري .
- ٢٦ - عمرو بن ثعلبة الحضرمي الحميري .
- ٢٧ - مزروعة بنت عملوق الحميرية .
- ٢٨ - شريك بن شداد التثني الحضرمي .
- ٢٩ - المُرْعَفُ اليحصبي الحميري .
- ٣٠ - عبد الله بن سُويد الجُرَشِيِّ الحميري .
- ٣١ - أبو شمَّر الأذُمَرِيُّ الحضرمي .
- ٣٢ - ابن ذي أَصْبَحِ الحميري .
- ٣٣ - ذو مَهْدَمِ الحميري .
- ٣٤ - العلاء بن عبد الله الصدفي الحضرمي .
- ٣٥ - شداد بن مالك بن ضَمْعَجِ التثني الحضرمي .

- ٣٦ - مجاشع بن مقاس الحميري .
- ٣٧ - محمد بن أبان الخنفرّي الحميري .
- ٣٨ - يحيى بن نوفل الحميري .
- ٣٩ - الحارث بن جحدر الصدفيّ الحميري .
- ٤٠ - أحمد بن يزيد القشيريّ العوسجيّ الحميريّ .
- ٤١ - محمد بن عبّيد الله العززميّ الحضرميّ .
- ٤٢ - الصقر بن صفوان الكلاعيّ الحميريّ .
- ٤٣ - مالك بن عميرة الجرشّيّ الحميريّ .
- ٤٤ - خوليّ بن يزيد الأصبحيّ الحميريّ .
- ٤٥ - الضحّاك بن المنذر الفائشيّ الحميريّ .
- ٤٦ - مقسم بن كثير الأصبحيّ الحميريّ .
- ٤٧ - سعيد بن جابر الحميريّ .
- ٤٨ - رفاعة بن أبان الخنفرّيّ الحميريّ .
- ٤٩ - إسحاق بن سعيد الكلاعيّ الحميريّ .
- ٥٠ - بختريّ بن عذافر الجرشّيّ الحميريّ .
- ٥١ - صرم بن مالك الحضرميّ .
- ٥٢ - أبو المنيع الحضرميّ .
- ٥٣ - المرّار بن معاذ الجرشّيّ الحميريّ .
- ٥٤ - ابن نافع الحميريّ .
- ٥٥ - ابن الجهم الثماميّ الصدفيّ الحضرميّ .

* * *

الشعراء الجاهليون

مَسْحَةٌ مِنَ الْحَمِيرِيَّةِ ، وَهِيَ إِبْدَالُ لَامِ الْمَعْرِفَةِ مِيمًا ، بِحَسَبِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَالْأَصْمَعِيُّ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ (١) :

قَدْ عَلِمْتُ ذَاتُ امْنِطَغ
أَلَى إِذَا امَمْتُ كَنْغ
أَضْرِبُهُمْ بِذَا امْقَلْغ

فِي حِينِ جَاءَتْ بَقِيَّةُ أَشْعَارِهِ خَالِيَةً مِنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ خِلَاءً ، نَحْوِ قَوْلِهِ (٢) :

وَلَقَدْ سَمَوْتُ إِلَى الْحُبُوشِ بِعُضْبَةٍ أَبْنَاءِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ إِسْوَارِ
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ فِي الْحُرُوبِ كَأَنَّهُ أَسَدٌ يَبِيشَةُ شَابِكُ الْأَظْفَارِ
خَيَّمْتُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ فَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ غَيْرُ تَرْجُمِ الْأَخْبَارِ

فَالْتَبَايِنَ بَيْنَ النَّصْبَيْنِ ظَاهِرٌ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ يُقْبَلُ مِنْهُ لِحَاثِمَالِ أَنْ يَقُولَ الشَّعْرُ تَارَةً عَلَى لَهْجَةِ قَوْمِهِ ، وَتَارَةً أُخْرَى فَرَعَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ الْعَالِيَةِ ، فَبَنِي قَوَافِيهِ عَلَى أَشْهَائِهَا ؛ أَوْ يَكُونُ هَذَا التَّبَايِنُ رَاجِعًا إِلَى الرِّوَاةِ ، وَلَيْسَ إِلَى الشَّعْرِ نَفْسِهِ .

* * *

(١) الديوان : ق ٢ / ب ١ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ١ / ب ١ - ٣ .

جُمَيْم بن معدِي كَرَب المَنَاخِي الحمِيرِي

ترجمته :

هو جُمَيْم بن معدِي كَرَب الحمِيرِي ، وورد اسمه في بعض أصول كتاب الفصوص لصاعد الأندلسي - بحسب ما ورد في هامش مطبوعه - : الجُمَيْم (١) .

ساق له صاعد بن الحسن الرَّبِيعِي قطعة في ثلاثة أبيات ، قالها يخاطب رجلاً من بني هِزَانَ ؛ يقال له : كُحْكُح بن الأدرع ، أولها قوله (٢) :

أَتَاكَ شَجَاعٌ مَا يُيَالِي أُنَيْتَهُ أَمَاماً وَلَا إِنْ جِئْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ
وقد جاء في أثناء خبر الأبيات أنّ ذَا مَنَاخِ بَطْنِ مَنْ ذِي الْكَلَاعِ ؛ في قول صاعد : « حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ بَطَّةَ بـ : (عُكْبَرَا) ، قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ دَرِيدٍ ، عَنْ السَّكَنِ بْنِ سَعِيدِ الْجُرْثُومِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عِمْرَانَ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ الرَّخْبِيِّ ، رَجُلٍ مِنْ حَمِيرٍ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ ذِي مَنَاخٍ ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ ذِي الْكَلَاعِ ، يُقَالُ لَهُ جُمَيْمٌ بْنُ مَعْدِي يُكْرَبُ . . . » (٣) ؛ وليس ذلك بشيء لُبَعْدَ مَا بَيْنَ ذِي مَنَاخٍ وَذِي الْكَلَاعِ فِي التَّسْبِيبِ ، وَلَعَلَّ فِي الْكَلَامِ نَقْصاً أَخْلَّ بِهِ ؛ وَيَكُونُ صَوَابُهُ : رَجُلٌ مِنْ ذِي مَنَاخٍ ، وَهُمْ مِنْ وَطَنِ الْكَلَاعِ ، أَوْ

(١) الفصوص : ٢ / ١٧٥ - ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٢) الديوان : ق ٦ / ب ١ .

(٣) الفصوص : ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ .

وهم ملوك وَطَن الكَلَاع ؛ يُؤَيِّد ذلك أمران ، أولهما : بُعِد نسب المَنَاخِيَّة ؛ إذ ينتسبون إلى زُرْعَة ذي مَنَاخ بن ريد - بالراء المهملة - بن الصُّدْف بن عمرو بن الغوث بن جَيْدَان بن قَلْن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير ؛ وثانيهما : قول الهَمْدَانِي ، وهو يذكر أولاد شُفْعَة بن زُرْعَة ذي مَنَاخ : « ومن بني شُفْعَة الجَعَاfer ملوك الكَلَاع في الإسلام ، منهم جعفر بن إبراهيم الملك بمُذَيْخِرَة قِرَاب خمسين سنة ؛ ثم دخلت بلدَه القرامطة في سنة إحدى وتسعين ومئتين أو سنة اثنتين فقتلوه وملكوا بلد الكَلَاع » (١) .

ثم ساق له بعد ذلك قصيدة في ثلاثة عشر بيتاً يمدح بها كُحْكُحاً هذا ؛ لإعطائه إيَّاه دياتٍ تحمّلها الشاعر عن قومه ، في خبر طويل طريفٍ منها قوله (٢) :

ما تحت ظلّ السماء ذو نسَمٍ مِنْ عَزْبٍ هَذَا الْأَنَامِ وَالْعَجَمِ
كلاً ولا افتتت المكارم عن ماشٍ بساقٍ لُرَّتْ إلى قَدَمِ ،
مثل بني الأدرع الذين سمّت أحسابُهُمْ في فَوَارِعِ الْكِرَمِ
كُحْكُحُ الْمُسْتَجَارِ مِنْ نُوبِ الدُّ دَهْرٍ وَمُسْدِي فَوَائِدِ النَّعَمِ

يدلّ سند الخبر الذي سبق بين يدي الشعر على أنّ جُميماً هذا جاهليّ ؛ فإنّ الخبر منقولٌ عن رجلٍ في طبقة محمد بن السائب الكلبي ، وهو أمويّ ، وهذا الرجل ينقل عن شيخين أدركا الشاعر وسمعا حديثه من قَلْنٍ فِيه ، علاوة على أنّ في الخبر عبارة جاهليّة منقولة عن الشاعر نفسه ، وهي قوله لما التقى كُحْكُحاً ابن الأدرع : عِم ظلاماً أيها الشيخ ؛ فقال نَعِم ظلامك ؛ فهو جاهليّ (٣) .

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٤١ / ٢ ، والمطبوع : ١٠٩ / ٢) .

(٢) الديوان : ق ٧ / ب ١ - ٤ .

(٣) الفصوص : ٢ / ١٧٥ - ١٧٨ ، ١٨٤ - ١٨٥ .

حُجْر بن زُرْعَة الحميري

ترجمته :

هو حُجْر بن زُرْعَة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن حُجْر بن ذي شَمِر بن يزيد بن عمرو بن عبد شمس بن سيار بن الحارث أبي زُرْعَة ، المشهور بِحَنْقَر ، بن سيار بن زُرْعَة بن معاوية أبي عمرو بن صَيْفِي بن زُرْعَة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جِيدَان بن قَطْن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير الحَنْقَرِي الحميري^(١) .

قِيلَ من أَقْبَال اليمن ، كان على عهد سيف بن ذي يزن الحميري ، وقام برئاسة أبيه زُرْعَة ، وولي ما كان في يده ، ووازَرَ سيف بن ذي يزن في أمره ، وقام معه بيوم غَيْمَان ، يوم سار له مالك بن يزيد الصَّدْفِي في الأشْباء والصَّدْف وحضرموت ، وهو القائل في ذلك اليوم من قصيدة له^(٢) :

لَنَا فَخْرٌ غَيْمَانٌ فِي مَشْهَدٍ بَدَا الْفَخْرُ فِيهِ لِمَنْ يَفْتَخِرُ
وناصر سيفاً في مواضع أخرى ، فخرج مع نوال بن عَتِيك ، غلام سيف بن ذي

(١) الإكليل (المخطوط : ٢ / ٤٨ - ٥٢ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٢ - ١٢٨) .

(٢) الديوان : ق ٨ / ب ٣ .

يزن ، يوم بعثهم سيف لنصرة خولان ومدحج على قيس عيلان (١) .

كان من المعمرين ؛ وفي ذلك يقول الهمداني : « عمّر حُجر بن زُرعة عمراً طويلاً ؛ وفيه يقول الأعشى ، وكان كثيراً ما يَفدُ إلى المعافر - وقيل هي للمسيب بن عَلس - :

حَلَلْتُ عَلَى حُجْرِ بْنِ زُرْعَةَ بَعْدَمَا بَرَى الْجِسْمَ مِنِّي مُشْفِقَاتِ الْعَوَازِلِ
يُقَلْنَ لَقَدْ أَضْرَزْتَ بِالْمَالِ هَفْوَةً - هُدَيْتَ - فَلَمْ أَحْفَلْ مَقَالَةَ قَائِلِ
فَلَمَّا رَمَانِي الدَّهْرُ فَاقْتُلْ مَرْوَيْي وَرَاجَعْتُ جِلْمِي بَعْدَ مَا زَاخَ بَاطِلِي
فَزِعْتُ إِلَى مَنْ لَيْسَ يَفْرَعُ مُفْرَعٌ إِلَى مِثْلِهِ عِنْدَ الْهَنَاتِ النَّوَازِلِ
فَرَوْتُ سِجَالاً مِنْهُ ظَمَانٌ آيماً وَأَصْبَحْتُ مَغْبُوطاً بِأَفْضَلِ نَائِلِ
فَرَحَّبَ مَقْصُوداً وَأَغْنَى مُسْرَحاً وَجَارَ بِمَا يُعْطِي مَنِي كُلِّ سَائِلِ (٢)

من نسل حُجر بن زُرعة :

- الحصين بن حَرِيْز بن حُجْر بن زُرعة ، وأخوه ميمون بن حَرِيْز ، وهما من الأقوال التي أمدّ بها سيف بن ذِي يَزَن بلد خولان في حرب خولان وهوازن وبنِي سُليم .

- وأبان بن ميمون بن حَرِيْز ، وابناه : محمّد بن أبان ، ورفاعة بن أبان ، الذي هاجت لقتله الحربُ بين بني سعد بن سعد والزبيعة بن سعد بن خولان ؛ وكلّهم شاعرٌ .

(١) الإكليل (المخطوط : ٥٣ / ٢ ، والمطبوع : ١٢٨ / ٢ - ١٢٩) ، والمحمّدون من الشعراء : ١٩١ .

(٢) أثبت الشعر برمته لأمرين ، أولهما : أنّ في مطبوع الإكليل تصحيحاً وتحريفاً ، من ذلك : « فروّت سجلاً ... هائماً ... ، جاد بما يعطى ... » ؛ وثانيهما : أنّ ديواني الأعشى والمسيب أخلاً بالشعر ؛ ولعله يكون ممّا نضّر الهمداني بروايته ؛ الإكليل : (المخطوط : ٥٤ / ٢ ، والمطبوع : ١٢٩ / ٢ - ١٣٠) .

وصل إلينا من شعره قصيدة في سبعة أبيات ، مطلعها قوله (١) :

أَلَسْنَا الْمَقَاوِلَ مِنْ جَمِيرٍ لَنَا الْفَضْلُ يَطْمُو عَلَى مَنْ ذُكِرُ
وَمُقَطَّعةً فِي أَرْبعةَ أَبِياتِ رَأْسِها قَوْلُه (٢) :

أَبْلِغْ سَرَاةَ بَنِي ذُهَلٍ وَإِخْوَتِها مِنْ التَّرَاخِمِ وَالْأَنْبَاءِ تَأْتِها

* * *

(١) الديوان : ق ٨ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٩ / ب ١ .

امرؤ القيس بن مالك الحميري

ترجمته :

هو امرؤ القيس بن مالك الحميري ، لم يرفع أحدٌ ممن تَرْجَمُهُ - فيما وقفت عليه من مصادر - نسبه فوق ذلك ، ولم يذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب ، ولا الهمداني في الإكليل ، على إفراده جزءاً من كتابه لأنساب ولد الهميسع بن حمير .

عدهُ الأمدئي عشر عشرة سُموا امرؤ القيس ، كلهم شاعرٌ ، وساق له شعراً ينسبهُ الناس وهماً إلى امرئ القيس بن حُجر ؛ فقال : « ومنهم امرؤ القيس بن مالك الحميري ؛ القائل :

يا هِنْدُ ، لا تَنكحي بُوهَةَ عليه عَقِيْقَةُ أَحْسَبَا
مُرْسَعَةً وَسَطَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَتَغَيُّ أَرْبَا
لِيَجْعَلَ فِي رِجْلِهِ كَعْبَهَا حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا

وهي أبيات تُروى لامرئ القيس بن حُجر الكندي ، وذلك باطل ، إنما هُنَّ لامرئ القيس هذا الحميري ، وهي ثابتة في أشعار حمير ^(١) .

(١) المؤلف والمختلف : ٩ ؛ وقال الزبيدي وهو يذكر المراقبة : « ... ، وامرؤ القيس بن مالك الحميري . كُلُّهُمْ شُعْرَاءُ ، والنسبة إلى الكل : مرثي بوزن مرعي إلا ابن حُجر ، هنكذا في سائر النسخ ، وهو غلط ، والصواب : إلا ابن الحارث بن معاوية فإنها مرقي ، =

وقفنا الزَّيْدِيُّ قَفُو الْأَمْدِيِّ ، فساق الأبيات - بلا حَزْمٍ - يَعُوزُهَا الْأَخِيرُ ، عن الصَّغَانِيَّ عن الْأَمْدِيِّ ، فقال : « قال امرؤ القيس - كما في الصحاح - وفي العُباب : هو ابنُ مالِكِ الحِمَيْرِيِّ ، كما قاله الْأَمْدِيُّ ، وليس لابنِ حُجْرٍ ، كما وَقَعَ في دَوَابِنِ شِعْرِهِ ، وهو مَوْجُودٌ في أشعارِ حَمِيرٍ : أيا هند ... » (١) .

وساق له نشوان الحميري رأسَ الكلمة (٢) ، كما ساق له العسكري بيتاً من هذه البائتة غير أنه ليس مما ساقه الْأَمْدِيُّ ولِقُهُ ؛ فقال : « يقال : رجل إِمَّةٌ وإِمْرَةٌ ، إذا لم يكن له رأي يعتمد ، فهو يتبع كلاً على رأيه ... ، والإمْرُ : الرَّجُلُ الضَّعِيفُ أيضاً ؛ قال امرؤ القيس بن مالك الحميري :

وَلَسْتُ بِذِي رَيْبَةٍ إِمْرٍ إِذَا قَيْدًا ، مُسْتَكْرَهًا ، أَصْحَبًا » (٣)

* * *

= مسمُوعٌ عن العَرَبِ في كِنْدَةَ ، لا غَيْرَهُ ، كما حَقَّقَهُ ابْنُ الجَوَانِبِيِّ في المُقَدِّمَةِ ، وهذا الذي اسْتَبَيَّ بِهِ هو امرؤ القيس ، أشو مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ ، الجَدُّ الرَّابِعُ لِامْرِئِ القَيْسِ فَحَلَّ الشُّعْرَاءُ ، وهو المَعْرُوفُ بِابْنِ تَمَلِّكٍ ، وهي أَنَّهُ ... ، وبها يُعْرَفُ بَنُوهُ ، فَتَأَمَّلْ هَذَا ، فَإِنَّهُ نَقِيسٌ ، وَقَلَّ مَنْ نَبَّأَ عَلَيْهِ « التاج : (ق ي س) ؛ وانظر العباب والقاموس (ق ي س) .

(١) التاج : (رس ع) .

(٢) الحُورُ العَيْنِ : ٧٤ .

(٣) جمهرة الأمثال : ١ / ١٩٢ .

عمرو بن ذكوان الحضرمي

ترجمته :

هو عمرو بن ذكوان الحضرمي ، ذكره ابن الجراح وساق له ثلاثة أبيات ^(١) ، وذكره بعده المرزباني وزاد له على الثلاثة أبيات مثلها ^(٢) ؛ وكان سبقهما إلى هذا الشعر بزيادة بيت على مجموع ما جاء به أبو تمام في وحشيّاته ^(٣) ، غير أنّه جاء لقب الشاعر في مطبوع هذا الكتاب الذي بعثه من مرقد الشيخ عبد العزيز الميمني رحمته الله : (الخُضري) مكان (الحضرمي) ؛ وقد علّق على ذلك الشيخ بقوله : « لعمرو بن ذكوان عند ابن الجراح . . . ، والمرزباني . . . ، وسمّياه الحضرمي » ^(٤) ، ثمّ عدّد المواضع التي سبق فيها الشعر منسوباً إلى آخرين ؛ ولم يبيّن الشيخ إذا ما كان صاحب الشعر (الخُضري) أو (الحضرمي) ، ولم يُنكر على ابن الجراح والمرزباني قولهما ، ولعلّه عوّل على أنّ أبا تمام أقدم الثلاثة ، فساوى بين قوله وقولهما ، ولم يُرجح أحد القولين على الآخر .

ولم أجد ما يرجح أحد القولين على الآخر بعد البحث والتنقير إلاّ بالقرائن ؛

(١) من اسمه عمرو من الشعراء : ٩١ .

(٢) معجم الشعراء : ٢٥ .

(٣) الوحشيّات : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٤) الوحشيّات : ٢٥٢ .

فثمة قرينتان إثنان تُرَجَّحان أن يكون الشاعر هو (الحضرمي) لا (الخُضري) ،
أولاهما : أن ابن الجراح والمرزباني كليهما من صنّاع المعجمات ،
وهما إنما يسعيان في صنيعهما إلى تَطْلَابِ أسماء الشعراء ، ومعرفة أنسابهم ، أكثر
من تَطْلَابِهِم الشعر ، الذي هو طَلْبَةُ أبي تَمَام في اختياراته . وثانيتها : أن عبارة
(من محارب) التي جاءت بعد لفظة (الخُضري) قد يكون أضافها أحد النَّسَاح لَمَّا
حار في هذه النسبة ، إلى أي بطون العرب هي ، يؤيد ذلك أمور ، أولها : أن
الوحشيات خُلُوٌّ من أي عبارة تفسيرية مماثلة ؛ وثانيها : أن أبا تَمَام قد ساق بيتين
اثنين للحكم الخُضري^(١) ، وهو شاعر من بني محارب مشهور ، فلعلَّ النَّسَاح لَمَّا
توهم صاحبنا من قوم الحكم ، زاد عبارة (من محارب) . وثالثها : أنه لم يُوقف
على نسبة هذه الأبيات إلى الخُضري في غير الوحشيات ، فضلاً عن أنه لم يُوقف
للخُضري ذكر في مكان آخر ، وهذا يدلُّ على أن (الخُضري) مصحّف محرّف عن
(الحضرمي) لا غير ؛ ومن القصيدة المسوقة له^(٢) :

أَخِيَا أَبَاهُ هَاشِمٌ بِنُ حَزْمَلَةَ
يَوْمَ الْهَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةَ

* * *

(١) الوحشيات : ٥٧ .

(٢) الديوان : ق ١١ / ب ١ - ٢ .

زُرْعَةُ بِنِ رَقِيمِ الْحَمِيرِيِّ

ترجمته :

هو زُرْعَةُ بِنِ رَقِيمِ الْحَمِيرِيِّ ، ذكره أَبُو مُحَمَّدِ السَّرَاجِ فِي خَيْرِ طَرِيفِ (١) ،
وَسَاقَ لَهُ ثَمَانِيَةَ آيَاتٍ فِي قِطْعَتَيْنِ وَتُنْفَعُ ، يَخَاطِبُ فِتَاةَ حَمِيرِيَّةٍ تُدْعَى مُفْدَاةً ، عَاقِبَهَا
قَلْبُهُ وَمَاتَ بِحُبِّهَا ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَتَشَكَّى غَوَائِلَ حُبِّهَا ، وَخَبِيئَةَ عَشَقِهَا (٢) :

يَا بُغْيَةَ أَهَدْتِ إِلَيَّ الْقَلْبَ لَوَعَةً لَقَدْ حُبَّبْتَ لِي مِنْكَ إِحْدَى الدَّهَارِسِ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي ، وَالْبَلَايَا مُظَلَّةً ، بَأَنَّ جِمَامِي تَحْتَ لَحْظِ مُخَالِسِ
حُسِبْتُ عَلَى مَكْتُوبَةِ الْقَلْبِ طَائِعًا ، فَيَا طَوْعَ مَجْبُوسٍ لِأَعْنَفِ حَائِسِ

* * *

(١) مصارع العشاق : ١ / ١١٥ - ١١٨ .

(٢) الديوان : ق ١٤ .

مَرْتَدُ الْخَيْرِ بْنِ يَنْكَفَ يَنْوَفَ الْحَضِيرِيِّ

ترجمته :

هو مَرْتَدُ الْخَيْرِ بْنِ يَنْكَفَ يَنْوَفَ بْنِ شَرْحِبِيلِ شَيْبَةَ الْحَمْدِ بْنِ مَعْدِيِّ كَرْبِ بْنِ مُصَبِّحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ذِي أَصْبَحِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ زُرْعَةَ ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمْهُورِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ جِشْمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ الْغُوْثِ بْنِ جَيْدَانَ بْنِ قَطَنَ بْنِ عَرِيْبِ بْنِ زَهَيْرِ بْنِ أَيْمَنِ بْنِ الْهَمَيْسِ بْنِ حَمِيرِ الْحَمِيرِيِّ (١) .

ذكره القالي في خبر طويل ، رفع سنده إلى ابن الكلبي عن أبيه ؛ فقال : « كان مَرْتَدُ الْخَيْرِ بْنِ يَنْكَفَ يَنْوَفَ بْنِ مَعْدِيِّ كَرْبِ بْنِ مُصَبِّحِ قَيْلًا ، وكان حَدِيبًا عَلَى عَشِيرَتِهِ مَحَبًّا لَصَلَاحِهِمْ ، وكان سُبَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ أَخُو عَلَسَ - وَعَلَسَ هُوَ ذُو جَدَنَ - وَمَيْتَمِ بْنِ مَثْوَةَ بْنِ ذِي رُعَيْنِ تَنَازَعَا الشَّرْفَ حَتَّى تَشَاحَنَا ، وَخِيفَ أَنْ يَقَعَ بَيْنَ حَيَّتَيْهِمَا شَرٌّ فَيَنْفَتَانِي جَذْمَاهُمَا ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا مَرْتَدًا فَأَحْضَرَهُمَا لِيُصَلِّحَ بَيْنَهُمَا . . . ، « ثُمَّ مَخَضَهُمَا التُّصْحَ وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا (٢) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٧١ / ٢ ، والمطبوع : ١٥٥ / ٢) .

(٢) الأمالي : ٩٢ / ١ ، وفيه : « مرتد الخير بن نوف بن معد يكره بن ماضي . . . ،

ميثم بن مثنوى ، وأثبت الصواب عن الإكليل .

ومرثد الخير هذا ليس هو ذلك القَيْلِ الحِميرِيّ الَّذِي استمدّه امرؤ القيس بن حُجر الكنديّ على بني أسد = وإن تشابهت الأسماء ؛ وقد ذكر الأصفهاني في خبر أسنده إلى ابن الكلبيّ والهيثم بن عدِيّ وعمر بن شَبّة وابن قتيبة ، خبر امرئ القيس ونزوله بهذا القيل ؛ فقال : « فَتَزَلْ بِقَيْلٍ يُدْعَى مَرْتَدُ الْخَيْرِ بْنِ ذِي جَدَنٍ الْحِمِيرِيِّ - وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ - فَاسْتَنْصَرَهُ وَاسْتَمَدَّهُ عَلَى بَنِي أَسَدٍ » (١) .

انتهى إلينا من شعره ستة أبياتٍ قيلت في تضاعيف الخبر ، منها قوله (٢) :

أَلَا هَلْ أَتَى الْأَقْوَامَ بِذُلِّي نَصِيحَةً حَبَوْتُ بِهَا مِنْ سِيئَةٍ وَمَيْمًا
وَقُلْتُ : اَعْلَمَا أَنَّ التَّدَابِيرَ غَادَرَتْ عَوَاقِبُهُ لِلدُّلِّ وَالْقُلَّ جُرْهُمَا

* * *

(١) الأغاني : ٩ / ٩٢ - ٩٣ ، وعنه في أيام العرب في الجاهلية : ١٢٠ .

(٢) الديوان : ق ١٥ / ب ١ - ٢ .

هُدَاةُ الْعُذَابِيَّةِ الْحَمِيرِيَّةِ

ترجمتها :

ذكرها أبو محمد السَّراج ، وساق لها أبياتاً قالتها في فتى من حمير اسمه
زُرعة بن رُقيم ، وكانت قد كلفت به حباً ، غير أنه تأبت عليه ، ومنعت الوصال حتَّى
مات ، فحزن لموته ، وماتت في حبه ^(١) ؛ ومن شعرها فيه بعد موته قولها ^(٢) :

بِنَفْسِي يَا زُرْعَ بْنَ أَرْقَمَ لَوْعَةٌ طَوَيْتُ عَلَيْهَا الْقَلْبَ وَالسِّرُّ كَاتِمٌ
لَيْسَ لِمِ أُمِّ حُزْنًا عَلَيْهِ فَإِنِّي لِلْأُمِّ مَنْ نِيَطَتْ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ

* * *

(١) مصارع العشاق : ١ / ١١٥ - ١١٨ .

(٢) الديوان : ق ١٧ / ب ١ - ٢ .

الضَّبُّ بن أروى الكَلَاعِيّ

ترجمته :

هو الضَّبُّ بن أروى الكَلَاعِيّ ، ذكره أبو طالب المفضل بن سلمة عقب سوقه المثل (لا ماءك أبقيت ، ولا حرك أنقيت) ، وزعم أنه أول من قاله ، وساق له خمسة أبيات في خبر زواجه بامرأة من همدان ، يقال لها : عمرة بنت سبيع ، وكان هذا البطن من همدان - فيما روى - لا يُرْوَجون إلا شاعراً أو عائفاً أو عالماً بعيون الماء (١) .

شاعر جاهليّ ؛ بدليل شعره والمثل الذي سبق بين يدي الشعر ، وقد نطق بهذا المثل العرب بعده ؛ فممن نطق به أعرابيُّ ولي للمُهَلَّب كورة بخراسان (٢) ، كما جرى المثل على لسان المتوكل الليثي (٣) ، ثم الفرزدق (٤) .
من شعر الضَّبُّ قوله (٥) :

تالله ما طلّة أصاب بها بعلًا ، سِوَايَ ، قِوَارِعُ العَطَبِ

* * *

(١) العقد : ٣ / ١١٤ ، وجمهرة الأمثال : ١ / ١٤٢ ، ٢ / ٣٩٣ ، ومجمع الأمثال : ٣ / ١٨٨ - ١٨٩ ، والمستقصى : ٢ / ٢٦٦ ، والتذكرة الحمدونية : ٦ / ٣٠٦ .

(٢) أخبار الحمقى والمفقلين : ٧٠ ، والتذكرة الحمدونية : ٦ / ٣٠٦ .

(٣) الأغاني : ١٢ / ١٦٥ .

(٤) مجمع الأمثال : ٣ / ١٨٨ - ١٨٩ .

(٥) الديوان : ق ١٨ / ب ١ .

المُشْمَرِج بن عمرو الحميري

ترجمته :

هو المُشْمَرِج بن عمرو الحِميريّ ، ذكره الهمدانيّ وسمّاه (الشَّمْرَج) ولم يقف على نسبه ، وفي ذلك يقول - نسوقُ كلام الهمدانيّ على طوله لجودته ونفاسته وغناء مضمونه - : « ومن بطون حِمير ، ولم ألق منهم أحداً يُنصُّ نسبهم ، مثل الأَجْعَز ، منهم : حمّاد الأَجْعَزِيّ الشاعر صاحب الكلمة الزائية ، فذكر يحيى بن كليب قاضي صنعاء - وكان خِبراً ببطون حِمير - أنّ الأَجْعَز من يَحْصِب ، ولم يذكر إلى أيّ بطونها هي . ومثل جُرّاد بالمسمّق من بلد ناجية بن مُراد . ومثل الجُحافيين والحجابيين ، منهم : عباد بن فِنّة الجُحافي الخارجيّ . ومثل الشَّمْرَج بن عمرو الحميريّ لا أدري إلى مَنْ هو ، ومثل هذا كثير .

قال أبو محمّد : ومن شرائط النسب ، ألا يُذكر من أولاد الرّجل إلا التّبيه الأشهر ، ويُلغى الغيبيّ ، ولولا ذلك لم يَسع أنساب النّاس سجلٌّ ، ولم يضبطها كاتب ، ألا ترى أنّا ذكرنا من آل ذي أوّسان صُلب رجلٍ واحدٍ ، وذو أوّسان بطنٌ كبير ، وكذلك في جميع ما ذكرنا وعلى هذا مذهب النّساب ^(١) .

شاعر جاهليّ قديم ، ورد اسمه في غير ما مطبوع (المشمرخ) بالخاء المعجمة ، مصحفاً ، وصوابه بالجيم المعجمة (المُشْمَرِج) لا غير ^(٢) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٦ - ٣٣٧) .

(٢) أخبار مكّة للفاكهي : ٥ / ١٧٠ ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ ، =

انتهى إلينا من شعره قطعةٌ يتيمةٌ في خمسة أبياتٍ ، سِقت في كثيرٍ من المصادر والمطائُن بعد ذكر سؤالاتِ الناسِ ابنَ عباسٍ : لم سُميت قريشٌ قريشًا ؟ فكان ابنُ عباسٍ يذكر أنها سميت بـ : (القرش) الذي في البحر ، وذهب ابن حبيب إلى أنها سميت بذلك من التَّجْمَع ؛ وهو التَّقْرُشُ ، في بعض كلام العرب ^(١) ، وكلامُ ابن حبيب أقرب إلى الصَّواب إن لم يكنهُ ؛ ففي كلامِ حمير : التَّحْمُرُ والتَّهْمُدُن والتَّمْدُجِج والتَّكْلَعُ والتَّرْسُمُ ، وما شابه ذلك من أسماء القبائل ، يعني عندهم الأحلاف والتَّجْمَع .

من شعره قوله في رأس القطعة سألقة الذكر ^(٢) :

وقريشٌ هي التي تَسْكُنُ البَحْرَ - رَ ، بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا

* * *

= والمطبوع : ٢ / ٣٣٦ - ٣٣٧) ، والإبدال للسواحدي : ١ / ٣٤٢ ، ومعجم الشعراء : (المخطوط القسم الثاني : ١٥٥ ، والمطبوع : ٤٣٦ - ٤٣٧) ، وبيع الأبرار : ٥ / ٤٣٨ ، والمنتظم : ٢ / ٢٢٨ ، والمزهري : ١ / ٣٤٤ ، والخزانة : ١ / ٢٠٤ ، والتاج : (قرش) .

(١) المُنْتَقَى : ٢٨ .

(٢) الديوان : ق ١٩ / ب ١ .

أبان بن ميمون بن حريز الحميري

ترجمته :

هو أبان بن ميمون بن حريز بن حُجر بن زُرعة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن حُحر بن ذي شَمِر بن يزيد بن عمرو بن عبد شمس بن سيار بن الحارث أبي زُرعة ، المشهور بخنفر بن سيار بن زُرعة بن معاوية أبي عمرو بن صيفي بن زُرعة حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جندان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الخنفري الحميري (١) .

كان أبوه ميمون بن حريز وعمه الحصين بن حريز قيلين ، وهما من الأقوال التي أمدّ بها سيف بن ذي يزن بلد خولان في حرب خولان وهوازن وبني سليم (٢) ؛

(١) الإكليل (المخطوط ٢ / ٤٨ - ٦٦ ، ومطبوعه ٢ / ١٢٢ - ١٤٦) .

(٢) الإكليل (المخطوط ٢ / ٥٤ ، ومطبوعه ٢ / ١٣٠) ، وفي موضع آخر قال الهمداني : « ومن قُدماء رجال بني صُحار : علقمة بن زيد ، كان رحالاً إلى الملوك باليمن والشام ، وهو الذي أشار على خولان باستنجد ابن ذي يزن على هوازن وبني سليم ، فأمدوا بأربعة أقوال : بمر بن عامر ، وابن ذي فائس ، والحصين وميمون ابني حريز ؛ ونوال بن عتيك غلام ابن ذي يزن » الإكليل (المخطوط ١ / ١٠٦ ، والمطبوع ١ / ٤٢٥) .

وكان ابنه محمد بن أبان ورفاعة بن أبان ، شاعرين فارسين مشهورين .

ساق له الهمدانيّ مقطعة في خمسة أبيات ، قالها في نوال بن عتيك ، غلام سيف بن ذي يزن ^(١) ، على أنه نسب أولها بيتاً في بعض تأليفه ^(٢) إلى ميمون بن حريز والد أبان ، ولعله وهم ، منها ^(٣) :

يا حَلِيلِيَّ قِفَا أُخْبِرْكُمْ مَا بَعَجِيْبٍ مِنْ نَوَالِ بْنِ عَتِيكَ
قَامَ يَرْدِي صَخْرَةَ مَلْمُومَةً وَيُجَارِي فِي الْعُلَا عَبْدَ الْمَلِيكَ

* * *

(١) الإكليل (المخطوط ٢ / ٥٤ - ٥٥ ، والمطبوع ٢ / ١٣٠) .

(٢) صفة جزيرة العرب ٤٠٢ .

(٣) الديوان : ق ٢٠ / ب ١ - ٢ .

عمرو بن الحارث بن سيف بن النعمان ذي يزن الحميري

ترجمته :

تفرّد بذكره بهذا التسلسل في النسب صاحب كتاب (نهاية الأرب في أخبار
الفرس والعرب) ، وزعم أنّه كان في الوفد الذي كان أرسله النعمان بن المنذر إلى
كسرى ، فتكلّموا بين يديه بكلام متقن ، وحكمة بالغة ، غير أنّ كلامهم لم يخلُ من
غلظة ، فيما قيل ^(١) .

غير أنّ نسب آل ذي يزن خلُو من اسم هذا الرجل ، ولا ينبغي أن يكون من
حفداء سيف بن ذي يزن الحميري المشهور ، لأنّهم شهدوا الإسلام ؛ ولعلّ في اسمه
سَقَطاً وتحريفاً ، كأنّ يكون محرّفاً عن (عُفَيْر) و(عُبيد) ، ولذَيْنِ في اليزنيتين
ذُكِر ، وهما : عُفَيْر الأكبر بن الحارث بن النعمان بن قيس بن عُبيد بن سيف
الأكبر بن عامر ذي يزن بن أسلم بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ،
وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظلم بن سهل بن زيد ،
وهو الجَمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن
الغوث بن جَيّدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ^(٢) .

(١) نهاية الأرب في تاريخ الفرس والعرب : ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١٢١ / ٢ - ١٢٢ ، ٢٠١ والمطبوع : ٢ / ٢٣٧ - ٢٣٨ ،
٣٧٧) ، وانظر نهاية الأرب : ٤١١ .

ولعلّه يكون عمرو بن النعمان ذي يزن الحميري ، الذي سيرد ذكره
فيما بعد (١) .

وقد سبقت له مقطّعة في خمسة أبيات يفخر فيها بأبائه وأجداه ؛ من ذلك
قوله (٢) :

مِنَّا التَّبَاعَةُ الَّذِينَ تَمَلَّكُوا شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا فِيمَا مَضَى

* * *

(١) الإكليل (المخطوط : ٢ / ١٢١ - ١٢٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٧ - ٢٣٨) ؛ انظر ترجمته

رقم : ١٧ .

(٢) الديوان : ق ٢١ / ب ١ .

أغلس ، وهو زيد بن علقمة ذي جدن الحميري

ترجمته :

هو أغلس ، وهو زيد بن علقمة ذي جدن الأكبر بن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدّد بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظلم بن سهل بن زيد الجَمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَميسع بن حمير الحميري^(١) .

وساق له الأصفهانيّ نسباً مختلفاً ؛ فقال : « هو عَلس بن زيد بن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد الجَمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن أعز بن الهَم بن الهَميسع بن حمير^(٢) .

وفي هذه النسب المَسوق أوهاّم عدّة ، تظهر بجراضه على النسب الذي ساق الهَمْدانيّ ؛ ولعلّ الذي أوقع الأصفهاني وغيره فيها ، اتّفاق سلسليّ النسب في (زيد بن الغوث بن سعد)^(٣) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٣٩ / ٢ - ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٨) .

(٢) الأغاني : ٢١٧ / ٤ ؛ وانظر النسب الكبير : ٢ / ٢٩٠ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ١١٦ / ٢ - ١١٧ ، ١٣٩ ، والمطبوع : ٢ / ٢٢٩ ، =

وأغلس زيد هذا من أجداد الشاعر علقمة ذي جَدَن الحِمَيْرِيّ ، فهو جاهليّ قديم ، وقد ذكر الأصبهاني : « أنه ملك من ملوك حِمير ؛ ولُقّب ذا جَدَن لحُسْن صوته - والجَدَن : الصّوت بلغتهم - ويقال : إنّه أوّل من تغنّى باليمن » ثم ساق خبراً رفعه إلى ابن هانئ الأرحبيّ عن أبيه قال : « أخبرني رجلٌ من أهل صنعاء : أنّهم حفرُوا حفيراً في زمن مروان ، فوقفوا على أَرْجٍ له بابٌ ، فإذا هم برجلٍ على سريرٍ كأعظم ما يكون من الرّجال ، عليه خاتمٌ من ذهبٍ وعِصابة من ذهب ، وعند رأسه لوحٌ من ذهبٍ مكتوبٌ فيه :

(أنا عَلسُ ذو جَدَن القَيْلِ ، لخليلي مني التَّيْلِ ، ولعدوّي مني الويل . طلبت فأدركتُ وأنا بن مئة سنة من عمري ، وكانت الوحش تَأُدُّ لصوتي . وهذا سيفي ذو الكفّ عندي ، وِدْعي ذاتُ الفُروجِ ورمحي الهِزْبِيّ ، وقوسي الفَجْواء ، وقرني ذات الشَّرِّ ، فيها ثلاثمئة حَشْر ، من صنعة ذي نمرٍ ؛ أعددت ذلك لدفع الموت عني فخانني) .

قال : فنظرنا فإذا جميع ذلك عنده « (١) .

انتهى إلينا من شعره قطعة في ثلاثة أبيات ، رأسها (٢) :

مَا بَالُ أَهْلِكَ يَا رَبِّابُ خُزْرًا كَأَتَهُمُ غِضَابُ

* * *

= ٢٦٧ - ٢٦٨) ، وملوك حمير : ١٨٢ .

(١) الأغاني : ٤ / ٢١٨ ؛ وانظر الأنساب للعتوبي الصُّحاريّ (مطبوعة النّص) : ١ / ١٥٣ .

وتأذن : تسمع معجبةً . والفَجْواء : التي يبين وترها عن كبدها . والقَرَن : الجَمبة .
والحَشْر : الدقيق من الأسنّة .

(٢) الديوان : ق ٢٢ / ب ١ .

سلب بن نوع الحميري

ترجمته :

ذكره ابن الكلبي ، وساق له بيتين قالهما يوم قتل - بحسب قوله - رزاح بن الحارث بن كلفة بن عوذ بن ضينة بن سعد هذيم ذا ثات الحميري^(١) ؛ وذلك قوله^(٢) :

إِنَّ تَمِيمًا قَتَلْتُ ذَاتِ ثَاتِ
وَأَصَفُّوا الْمِرْفَقَ بِاللَّبَاتِ

* * *

(١) النسب الكبير : ٤٣ / ٣ ، وانظر النسب لأبي عبيد : ٣٧٤ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي : ١ / ١٧٣ - ١٧٦ .
(٢) الديوان : ق ٢٣ .

معدى كرب الرُعَيْنِي الحميري

ترجمته :

هو معدى كرب الرُعَيْنِي الحميري ، كذا ورد اسمه في المصادر التي ساقته شعره ^(١) ، ماعدا الصُّحاري ؛ إذ قال وهو يذكر مشهورِي بطون حمير : « ومنهم : معدى كرب ، وهو عبد الله بن سبيع بن الحارث بن الغوث الأصغر ... » ^(٢) .

وقد أزال قول الصُّحاري السابق الخلاف في نسبة الشعر بين رجلين ، أحدهما عبد الله بن سبيع - تفرد بذكره أبو حاتم - ومعدى كرب الرُعَيْنِي الحميري ؛ غير أنّ ثمة معضلة جديدة منشؤها انعدام اسم (ذي رُعَيْن) في البطن الذي رُفِع إليه نسب هذا الحميري !

والمعروف المشهور في ذي رُعَيْن بهذا الاسم هو : معدى كرب ذو عُشِيم بن الغوث بن يَعْرُب يَنْكَف بن جِيدَان بن لَهَيْعَة بن مُثَوَّب بن يَرْبُوم ذي رُعَيْن الأكبر بن

(١) أمالي المرتضى : ١ / ٢٥٣ ، وكتاب الزينة : ١ / ٨٩ - ٩٠ ، وعن كتاب الزينة في حاشية للشيخ محمود شاكر على شعر لجذيمة الأبرش في طبقات فحول الشعراء : ١ / ٣٨ ، ومحاضرات الأدباء : ٤ / ٥١ ، والتذكرة الحمدونية : ٦ / ٣٨ ، ومجموعة المعاني لمجهول : ٣١١ ، ومجموعة المعاني لهارون : ١ / ٥٧٧ .

(٢) الأنساب : ١ / ١٥٤ .

سهل بن زيد ، وهو الجَمْهُور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن العَوْث بن جَيْدان بن قَطْن بن عَرِيب بن زهير بن أَيْمَن بن الهَمَيْسَع بن حَمِير^(١) .

جاهليّ قديم ؛ ومن عجبٍ أن لَزَه الأستاذ عبد السلام هارون في كندة ، ؛ فقال بعد سَوْقِهِ البيتين منسوبين إلى معدي كرب الرَّعِينِيّ : « معد يكرب بن الحارث بن عمرو بن آكل المُرار الكندي »^(٢) ، وهذا وَهْمٌ صُراح .

انتهى إلينا من شعره بيتان اثنان ، قالهما لَمَّا طال عمرُهُ ، وبات شيخاً كبيراً ، أولهما^(٣) :

أراني كُلمًا هَرَمْتُ يَوْمًا أتى مِن بَعْدِهِ يَوْمٌ جَدِيدُ

* * *

(١) الإكليل (المخطوط : ١٦٧ / ٢ ، والمطبوع : ٣١٨ - ٣٢٠) .

(٢) مجموعة المعاني لهارون : ١ / ٥٧٧ .

(٣) الديوان : ق / ٢٤ / ب ١ .

حَيِّىَ الحَمِيرِيَّ

ترجمته :

هو فُتَّى حَمِيرِيٌّ ، ذكره أبو محمَّد السَّرَّاجِ في خَبَرِ طَرِيفِ (١) ، وساق له بيتين
يخاطب بهما زُرْعَةَ بنِ رَقِيمِ الحَمِيرِيَّ ، وكان زاحمه على حَبِّ فتاة حَمِيرِيَّة تُدعى
مُفَدَّاةَ العُدَّافِيَّةِ الحَمِيرِيَّةِ ، أولهما (٢) :

جَمَالُكَ ، يَا زُرْعَ بنِ أَرْقَمَ ، إِنَّمَا تَنَاجِي القُلُوبُ بِالعُيُونِ النَّوَاطِرِ

* * *

(١) مصارع العشاق : ١ / ١١٦ .

(٢) الديوان : ق ٢٥ / ب ١ .

عمرو بن النعمان ذي يزن الحميري

ترجمته :

هو عمرو بن النعمان ذي يزن ، بن عَفِير الأوسط ، بن زُرْعَة بن عَفِير الأكبر بن الحارث بن النعمان بن قيس بن عُبيد بن سيف الأكبر بن عامر ذي يزن بن أسلم بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمْهُور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جِيدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير الحميري (١) .

جاهلي كان رسول أبيه النعمان بن عَفِير إلى قيصر وقبائل قحطان بالشام ، في حين خرج أخوه سيف بن النعمان إلى كسرى أنو شروان ، وسيف هذا هو الذي وفد عليه عبد المطلب ، وكان أبوه النعمان بن عَفِير القائم باليمن بعد ذي نواس (٢) . ساق له الهمداني بيتاً يذكر فيه صنعاء ، والبيت على يثمه لم يسلم من التصحيف والتحرّيف ، واضطراب الوزن ونفوره ، وبُقياً ما استبان لي منه (٣) :

وَقَدْ حَمَلْنَا إِلَى صَنْعَا الْمَوَاجِيذِ رَامِسُهُمْ عَلَى الْجِمَالِ الْمَطَارِيذِ

* * *

(١) الإكليل (المخطوط ٢ / ١٢١ - ١٢٢ ، والمطبوع ٢ / ٢٣٧ - ٢٣٨) .

(٢) الإكليل (المخطوط ٢ / ١٢٢ ، والمطبوع ٢ / ٢٣٨) .

(٣) الديوان : ق ٢٦ .

الدَّمُونُ بن عبد الملك الصَّدْفِيُّ

ترجمته :

ذكره ياقوت الحَمَوِيُّ ، وساق له بيتاً من الشَّعر مشفوعاً بخبره ، وفيه أنه قتل
ابنَ عمِّ له بحضرموت ؛ ثمَّ هربَ تِلْقاءَ الطَّائِفِ (١) ؛ وفي ذلك يقول (٢) :

وَحَرْبَةَ نَاهِكِ أَوْجَزْتُ عَمْرًا فَمَالِي بَعْدَهُ أَبَدًا قَرَارُ
وفي الخبر الذي جاء بين يدي البيت ما يدل على أنه الذي بنى لثقيف الحائط
المحيط بمدينتهم كي لا يصل إليهم أحدٌ ، وهذا يدل على أنه جاهلي .

* * *

(١) معجم البلدان : ٩ / ٤ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ٦٧ .

(٢) الديوان : ق ٢٧ .

الشعراء المخضرمون
وشعراء صدر الإسلام

علقمة ذو جَدَن الحَمِيرِي

ترجمته :

هو علقمة الأصغر المظموس ذو جَدَن ، من ولد علقمة الأوسط ذي جَدَن بن
أَسَلَم بن زيد ، وهو مَرثد بن زيد أَغَلَس بن علقمة الأكبر ذي جَدَن بن الحارث بن
زيد بن العوث بن سعد بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة ،
وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ،
وهو الجَمهُور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن
الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير
الحَمِيرِي ؛ ولم أجد من رفع نسب علقمة الأصغر إلى علقمة الأوسط فيما وقفت
عليه من مصادر (١) .

قال الهَمْدَانِي : « ويقال له علقمة بن ذي جَدَن ، نُسب إلى جدّه ، وكثيرٌ من
النَّاس لا يقول إلا : قال علقمة ذو جَدَن » (٢) ، وزعم بعضهم أنَّ علقمة الشاعر ،
إنما هو علقمة بن أَسَلَم ، وليس ذلك بشيء عند أبي نصر اليهْرِي شيخ الهَمْدَانِي
وإمامه ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدَانِي : « كان أبو نصر يرى أن علقمة بن أَسَلَم هو
علقمة الأوسط ، ويرى أن علقمة الشاعر ، من ولد علقمة بن أَسَلَم ، وأنه نسب

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٣٧ / ٢ - ١٤٠ ، والمطبوع : ٢٦٦ / ٢ - ٢٧٢) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١٣٩ / ٢ - ١٤٠ ، والمطبوع : ٢٦٨ / ٢) .

إليه ، كما قيل : حذيفة بن اليمان ، واليمان جدّه الأعلى ، ولم يكن يرى أن اسم
علقمة الشاعر ذو جَدَن ، وقَمِرُن أن يكون كما قال ؛ لأنّ الشاعر كان مخضرمًا ،
وعلقمة ذو جَدَن بن أسلم قديم « (١) .

وقد ساق صاحب جمهرة أشعار العرب بين يدي المرثية ، نسباً عجيباً لعلقمة ،
وفيه : « قال علقمة ذو جَدَن الحميري بن شرحبيل بن مالك بن شدّد بن زُرعة ،
وهو حمير الأصغر بن كعب ، وهو سبأ الأصغر » (٢) .

وهذا النسب المُسَوِّق لا يصحّ لواحدٍ من العَلاقِم ، وفيه خَزم وتقدّم وتأخير ،
علاوةً على الوَهْم في جَعْل (كعب) سبأ الأصغر ، وإنما سبأ الأصغرُ ابنُ كعب ،
وكعب هذا هو كهف الظلم ، كما مرّ .

وزاد محقّق جمهرة أشعار العرب على هذا الخلط الذي وقع في نسب علقمة ،
أن نسب نصّاً لشكيب أرسلان رحمته الله ، في ذيل مطبوع الجزء الثامن الإكليل (مطبوع
الكرملي) ، إلى الهمدانيّ ظنّاً منه أنّه من أصل الكتاب ، ولم ينتبه على أنّ الكتاب
قد ذُيِّل بمقالات حول كتب الهمدانيّ !

وعلقمة شاعر مخضرمٌ ، كان أعمى مطموساً ، عدّه الهمدانيّ من عجائب الدّنيا
ولزّ معه بشّار بن برد ، وفي ذلك يقول : « وهو وبشّار بن برد الشاعر مولى عُقَيْل من
عجائب الدّنيا ؛ لأنّهما أفرطا في التّشبيه وهما لا يبصران » (٣) .

انتهت إلينا بعض قوافيه مرويةً عن الهمدانيّ ، رَوَّح الله روحه ، في كتابه
الإكليل ، وفيه : « وقد كتبت ما أدركنا من شعره في كتابنا هذا ؛ لأنّه معدوم بالعراق
والشّام قليل في أيدي العلماء » (٤) ، وجُلّ قوافيه في رثاء مُلْك حَمِيرٍ ومُلوكها ،

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧١ - ٢٧٢) .

(٢) جمهرة أشعار العرب : ٢ / ٧٢٥ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٩ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٨ - ٢٦٩) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧١) .

وما كان لها من قُصورٍ وحُصون ، ومحافدٍ ومَصانع ، حتَّى نُبِزَ بالتَّوَّاحة ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدانيّ : « يُدعى علقمة ذو جدن التَّوَّاحة أيضاً ، لأنَّ شعره كلُّه مرَّاثٌ في حَمِيرٍ وقصورها » (١) .

انتهى إلينا من شعره ستّة ومئتا بيتٍ يعوز أحدها شطر ، في أربعة وثلاثين نصّاً بين قصيدة ومقطّعة ونبغة وبيت نادٍ ؛ منها قصيدة عينية الرّويّ هي إحدى مرثي العرب ، ومن أكثرها حسناً وسلاسةً ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدانيّ : « وهي من أحسن المرثي وأسلسها ، وهي معظّمة عند أهل اليمن وغيرهم من العرب » (٢) ، منها قوله (٣) :

لِكُلِّ جُنُبٍ ، إِجْتَنَى ، مُضْطَجَعٌ وَالْمَوْتُ لَا يَنْفَعُ مِنْهُ الْجَزَعُ
فَالنَّفْسُ لَا يَحْزُنُكَ إِثْلَافُهَا ، لَيْسَ لَهَا مِنْ يَوْمِهَا سُرْتَجَعُ
وَالْمَوْتُ مَا لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ إِذَا حَمِيمٌ عَنْ حَمِيمٍ دَفَعُ
لَوْ كَانَ حَيٌّ مُفْلِتًا حَيْنَهُ أَفَلَتَ مِنْهُ فِي الْجِبَالِ الصَّدَعُ .

وله بائنة عزيزة نفيسة ليست دون طويلة عبّيد بن الأبرص ، منها قوله في المَثامنة (٤) :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ الْقَشِيبُ وَبَانَ عَنْ رَأْيِهِ الْحَيْبُ
وَأَيُّ عَيْشٍ بَعْدَ الْمَثَامِ نَسِيَ الْكِرَامَ لَنَا يَطِيبُ

ومن شعره يصف قصر عُمدان ، وكان من قصورهم التي لا نظير لها في المعمورة قوله (٥) :

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧٠) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧١) .

(٣) الديوان : ق ٥٧ / ب ١ - ٤ .

(٤) الديوان : ق ٣٧ / ب ١ - ٢ .

(٥) الديوان : ق ٣٧ / ب ٧ - ٨ .

فَإِذَاكَ غُمْدَانُ مُخْرَجًا
بِنَاوَةِ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ
أَعْلَاهُ مُنْهَمَةً رُخَامٌ
عَالٍ ، وَأَسْفَلُهُ جُرُوبٌ
وقوله من قافيته (١) :

وَعُمْدَانُ - الَّذِي حُدِّثْتُ عَنْهُ -
بِمَنْهَمَةٍ وَأَسْفَلُهُ جُرُوبٌ
بِمَزْمَرَةٍ وَأَعْلَاهُ رُخَامٌ
بَنَوُهُ مُسَمَّكَافِي رَأْسِ نَيْقِ
وَحَرَ الْمَوْحِلِ اللَّثِقِ اللَّزِيقِ
تَحَامٌ لَا يُعَيَّبُ فِي الشَّقِيقِ

ويلاحظ ممّا سلف أنّ ثمة سمتاً انمازت به أشعار علقمة - علاوة على كونها
تعيج برثاء حمير وملوكها - هو بقاء أثارة من لسان حمير في أشعاره ، فالرجل
مخضرم ومع ذلك احتوت قوافيه كلمات ومفردات حميرية لم تُدرِك في كثير من
الأشعار التي نُسبت إلى التبابعة ، الذين عاشوا في الجاهلية الجاهلاء ، وقد دلت
النقوش التي وُقيف عليها بالخط الحميري (المسند) على المعاني التي وردت بها
المفردات في شعر علقمة عينها ؛ من ذلك لفظتا : (منهمة) ، وجذرها : (ن هـ
م) و(جروب) ، وجذرها : (ج ر ب) ، فهاتان اللفظتان قلّ أن تردا غير
مجتمعين في شعر علقمة كما تقدّم في الأبيات ، وهذه حالهما في النقوش (٢) .

* * *

(١) الديوان : ق ٦٠ / ب ٧-٩ .

(٢) الديوان : ق ٣٧ / ب ٧-٨ ، والمعجم السبئي (ج ر ب ، ن هـ م) ، ومدوّنة النقوش
الحميرية والسبئية (كوريس) : ١ / ٣٦٠ .

سُمَيْفَعُ ذُو الْكَلَّاعِ بْنِ نَاكُورِ الْحَمِيرِيِّ

ترجمته :

هو أبو شرحبيل - وقيل : أبو شراحيل - ذو الكلاع الأصغر سُمَيْفَعُ بْنُ يُعْفَرِ بْنِ نَاكُورِ بْنِ زَيْدِ بْنِ شَرَاخِيلِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ يَزِيدِ ذِي الْكَلَّاعِ الْأَكْبَرِ بْنِ يُعْفَرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ النَّعْمَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ شُهَالِ بْنِ وُحَاظَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَدَدِ بْنِ زُرْعَةَ ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهَوْرُ بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ جَيْدَانَ بْنِ قَطْنِ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَهْرِ بْنِ أَيْمَنِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ حَمِيرِ الْحَمِيرِيِّ (١) .

(١) ورد اسمه في كثير من المصادر : سُمَيْفَعُ بْنُ نَاكُورِ . . . ، وإنما هو سُمَيْفَعُ بْنُ يُعْفَرِ بْنِ نَاكُورِ ، لا غير ؛ قال الهمداني وهو يذكر أولاد ناكور بن زيد : « فأولد ناكور بن زيد : يُعْفَرُ بْنُ نَاكُورِ ، وروح بن ناكور ، وعمرو بن ناكور ؛ فأولد يعفر بن ناكور : السُمَيْفَعُ بْنُ يُعْفَرِ ، وحي بن يعفر ، وشرحبيل بن يعفر ، ومرا ذا سُحَيْمِ بْنِ يُعْفَرِ ؛ الإكليل (المخطوط ٢ / ١٢٦ ، وفيه : ياكور بالياء المثناة ، والمطبوع ٢ / ٢٤٤) .

والكلاع ، بفتح أوله : مأخوذٌ مِنَ التَّكْلَعِ ؛ قال الهمداني حين ترجم السُمَيْفَعِ : « السُمَيْفَعُ الَّذِي بَنَى مَضْنَعَةَ وَوَحَاظَةَ ، وَعَلَيْهِ تَكَلَّعَتِ الْكَلَّاعُ مِنَ الْكَلَّاعِ وَغَيْرِهَا مِنْ قَبَائِلِ حَمِيرِ . . . ؛ وَالتَّكْلَعُ وَالتَّبْكُلُ وَالتَّقْرُشُ وَالتَّحْبُشُ : الْاجْتِمَاعُ . وَقَالَ آخَرُونَ : تَكَلَّعَتِ الْكَلَّاعُ مِنْ هَذِهِ الْقَبَائِلِ عَلَى زَيْدِ بْنِ النَّعْمَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ شُهَالِ بْنِ وُحَاظَةَ ، فَلَمَّا قَوَّدَ تَبَعَ يَزِيدُ بْنُ يُعْفَرِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ النَّعْمَانِ عَلَى هَذِهِ الْقَبَائِلِ سَمَى ذَا الْكَلَّاعِ ، أَي قَائِدًا =

كان أحد أذواء اليمن المشهورين في أواخر العصر الجاهليّ ، أدرك الإسلام فكتبه النبيّ ﷺ ، على يد جرير بن عبد الله البجليّ يدعو إلى الإسلام ، ومات النبيّ ﷺ ، قبل وصول ذي الكلاع إليه ، ولما نعى هوذ بن عياض الأزديّ النبيّ ، إلى حمير قال ذو الكلاع من قصيدة له ^(١) :

قد أتى حميرَ أمراً شاملاً قاطعٌ للظَّهْرِ مُزِرٌ بالأَمَلِ
 موتٌ مَنْ كَانَ بَقَاةَ رَحْمَةٍ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا هَذَا جَلَسُ
 إنْ يَكُنْ مَاتَ فَهَذَا رُبْنَا لَمْ يَمُتْ ، وَاللَّهُ حَيٌّ لَمْ يَزَلْ
 اشتهر بالكرم في الجاهليّة والإسلام ؛ قال الكلبيّ : « أعتق ذو الكلاع في الجاهليّة أربعة آلاف أهل بيت ، كانوا قِتْنَا له من سبايا العرب ، وأعتق في الإسلام أربعة آلاف أهل بيتٍ كانوا قِتْنَا له ، فسأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يشتريهم منه ويُعطيه ثمنهم من مال المسلمين ثلثاً باليمن وثلثاً بالشَّام وثلثاً بالعراق . فقال : أنظرنِي ، فلما رجع إلى منزله نظر في ذلك فرأى أن يُعتقهم ، فلما راح إلى عمر ، قال له : ما تقول؟ قال : قد أعتقتهم لله » ^(٢) .

كما اشتهر بالورع والتقى في الإسلام ؛ ذكر ابن عساكر بسنده إلى علوان بن داود عن رجلٍ من قومه قال : « بعثني أهليّ بهديّة إلى الكلاع في الجاهليّة فلبثت على بابه حولاً لا أصل إليه ، ثمّ إنّه أشرف ذات يومٍ من القصر ، فلم يبقَ أحدٌ حول

= الكلاع وهذا القول أحرى بالصواب « وذهب صاحب الخزانة ومعه آخرون إلى ضمّ الكاف في (الكلاع) ، وإنّما هو بالفتح كـ : (سحاب) ؛ الصّحاح والقاموس : (ك ل ع) .
 وسَمِّيَعُ كـ : (سَمِيْع) وتضمّ سبئُهُ وتُكسر فاؤه كأنه مُصَغَّرٌ ؛ والسَّمْفَعَةُ : الجُرْأَةُ والإقدام بلغة حمير ؛ وقد يرد في بعض الكتب : أيفع واسمِّيَع ؛ انظر : الاشتقاق و التمهذيب واللسان والقاموس والتاج : (س م ف ع) .

وناكور : فاعول من التكر والذّهاء ، وكثيراً ما يرد في المصادر مصحفاً إلى (ياكور) أو (باكور) ، صوابه بالتون لا غير ؛ انظر : الاشتقاق ٥٢٥ ، واللسان والتاج (ن ك ر) .

(١) الديوان : ق ٧ / ب ١ - ٣ .

(٢) التّسب الكبير : ٢ / ٢٨٠ .

القصر إلا خَرَّ له ساجداً ؛ قال : فأمر بهديتي فقبلت ثم رأته بعد في الإسلام وقد اشترى لحمأ بدرهم ، فسَمَّطه على فرسه ^(١) .

كانت تحته كُريبة بنة أبرهة الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة القيل بن الصَّبَّاح بن شرحبيل بن لهيعة بن مَزْدَد الخير بن يَنْكفَ يَنوف الحُميري ، فأولدها ابنه شرحبيل وهاجر بها إلى الشَّام أيام عمر - رضي الله عنه - فيها نسلهما ^(٢) .

شهد وقعة اليرموك وكان أميراً على كُرْدُوس ، وفتح دمشق ، وكانت له بها حوانيت ، ثم سكن حمص وعاش فيها حتى قاد أهلها في جيش معاوية أيام (صِقِّين) ، وكانوا يومئذ ميمنة الجيش ، وقُتِل بها ، وكان عظيم الخطر عند معاوية ، وربما كان يعارض معاوية ، فيطيعه معاوية ؛ قال الكلبي يذكر مقتله ومقتل ولده ، وخبر من بقي منهم : « قُتِل يوم صِقِّين مع معاوية . وابنه شرحبيل بن سميغ قُتِل يوم الخازر ، وكان أميراً على حمص وله شرفٌ عظيمٌ بحمص ، ولم يبقَ من ولد سميغ إلا غلامٌ بالشَّام ، وهو يُعفر بن عبد الرَّحمن ^(٣) .

شاعر مخضرم ، اشتهر بجماله ووسامته وجسامته ، وكان أحد المتعممين المتكلمين مخافة النساء على أنفسهم ^(٤) ؛ انتهى إلينا من شعره ست مقطعات في ستة وعشرين بيتاً ^(٥) .

* * *

- (١) تاريخ دمشق : ١٧ / ٣٨٢ . وسَمَّطه : علَّقه .
- (٢) الإكليل : (المخطوط : ٧٤ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٠) .
- (٣) النسب الكبير : ٢ / ٢٨٠ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٤ .
- (٤) المحجَّر : ٢٣٢ .
- (٥) انظر : النسب الكبير : ٢ / ٢٨٠ ، والمحجَّر : ٢٣٢ - ٢٣٣ ، والاشتقاق : ٥٢٥ ، والمختلَف للسدرا قطنسي ٣ / ١٤٨٨ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٤ ، والإصابة : ٢ / ٤٢٩ نقلاً عن المرزباني في معجم الشعراء ، وتاريخ دمشق : ١٧ / ٣٨٢ ، وكتاب التوابين : ١ / ٩٣ ، والخزانة : ٢ / ٢٩٢ ، ٧ / ٤٥١ ، والأعلام : ٣ / ١٤٠ ، ٢٣٣ .

الحارث بن عبد كلال الأصغر الحميري

ترجمته :

هو الحارث بن عبد كلال الأصغر بن نصر بن سهل بن عريب بن عبد كلال الأوسط بن عريب بن فهد الأكبر بن زيد بن مثنوب بن يريم بن مرة بن شراحيل بن معدي كرب ذي عُنَيْن^(١) بن الغوث بن يعرب يَنْكَف بن جِيدان بن لهيعة بن مثنوب بن يريم ذي رُعَيْن الأكبر بن سهل بن زيد ، وهو الجَمْهُور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جِيدان بن قَطَن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حَمِير الحميري^(٢) .

ساق ابن سيّد الناس قول ابن إسحاق في كتاب ملوك حمير إلى الرسول ، وزاد على قول ابن إسحاق أبياتاً قالها الحارث بن عبد كلال ؛ فقال : « قدم على رسول الله ﷺ ، كتاب ملوك حمير حين مقدّمه من تبوك ، ورسلهم إليه بإسلامهم : الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قَيْل ذي رُعَيْن ومعاير وهمدان . وبعث إليه زُرْعَةُ ذو يزن مالك بن مرة الرُّهَوي بإسلامهم ومفارقتهم الشُّرك وأهلّه ، فكتب إليه رسول الله ، كتاباً ذكره ابن إسحاق ، وذكره

(١) قال الهَمْدَانِي : « وفي زُبر اللَمُوتِيْن : عُنَيْن » الإكليل : (المخطوط : ١٦٧ / ٢ ، والمطبوع : ٣١٨ / ٢) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١٦٧ / ٢ ، والمطبوع : ٣١٨ - ٣٢٠) .

غيره . وقال الحارث بن عبد كلال :

أَتَانِي بِأَمْرٍ يَقْضُرُ السَّمْعُ دُونَهُ وَيَعْجِزُ عَنْهُ الْمُخِيرُونَ ، الْمُهَاجِرُ
(الشَّعْر) ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، قَدْ وَجَّهَ إِلَى الْحَارِثِ بِكِتَابِهِ مَعَ الْمُهَاجِرِ بْنِ
أَبِي أُمَيَّةِ الْمُخَزُومِيِّ فَأَسْلَمَ . وَأَجَابَ بِالشَّعْرِ الْمَذْكُورِ « (١) .

وقد ذكر الهمداني في كتابه (الإكليل) (٢) خبر وفادة الحارث بن عبد كلال
على الرسول ﷺ ، وعنه أخذ ابن حجر في الإصابة - وهي من القول التي تدل على
وقوف العلماء على تأليف الهمداني ، وذلك يقطع بانتشارها بعده في الأمصار ،
وبطلان زعم من ذهب إلى القول بإحراقها - وفيه : « عن الهمداني في
الأنساب : كتب النبي ﷺ ، إلى الحارث وأخيه . وأمر رسوله أن يقرأ عليهما ﴿لَمْ
يَكُنْ﴾ أي : سورة البينة ، ووفد عليه الحارث فأسلم ، فاعتنقه وأفرشه رداءة .
وقال قبل أن يدخل عليه : يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدین ، صبيح
الخدین (٣) .

وذكر الهمداني أنه كان مكتوب في سيف الحارث بن عبد كلال : (أنا
الحارث بن ذي عشرين صاف كالسّام واللّجين) .

وذكر أيضاً له اختاً اسمها : جمال بنت عبد كلال ، كانت ناكحاً في بكيل بن
جشم (٤) .

* * *

(١) متّح المدح : ٨٥ - ٨٦ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٨ ، والمطبوع : ٢ / ٣٢٠) .

(٣) انظر : السيرة : ٤ / ٢٣٥ - ٢٣٦ ، والإصابة : ٢ / ٢٨٣ ، وأسد الغابة : ١ / ٤٠٤ ،
وعيون الأثر : ٢ / ٢١٠ .

(٤) الإكليل : ١٠ / ١١٠ - ١١١ .

أبرهة الأكبر بن الصَّبَّاح بن أبرهة الأصغر الحميري

ترجمته :

هو أبرهة الأكبر بن الصَّبَّاح بن أبرهة الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة القَيْل بن الصَّبَّاح بن شرحبيل بن لهيعة بن مَزْد بن الخير بن يَنْكف بن يَنْوف بن شرحبيل شيبه الحمد بن معدي كرب بن مُصَبِّح بن عمرو بن الحارث ذي أصبح بن مالك بن زيد بن قيس بن صَيْفِي بن زُرْعَة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الطُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهُور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير الحميري^(١) .

قال الهَمْدَانِي وهو يذكر أولاد أبرهة الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة القَيْل بن الصَّبَّاح : « وأما مُحَمَّد بن أبرهة بن شرحبيل فأولد يُعْفِر ؛ وأولد يُعْفِر أولاداً فانقرضوا ولا بقيّة لهم ، وكذلك الصَّبَّاح وأبو شَمِر ابنا أبرهة بن شرحبيل لا ذرّيّة لهم باليمن إلا أن يكون بالشّام . . . فهذا ما ذكره أبو نصر من نسب آل الصَّبَّاح »^(٢) . ثم ساق الهَمْدَانِي قول آخرين - غير أبي نصر - فيما ولد الصَّبَّاح ؛

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٠ - ٧٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٥١ - ١٦٤) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٤ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٠ ، وفيه سقطت جملة : « وأولد يعفر ») ، وفي كليهما : « . . . ابني أبرهة بن شرحبيل . . . » =

فقال : « وقال غيره : أولد الصَّبَّاح : أبرهة الأكبر ومالكاً ؛ فأولد مالك : حُمَيْرًا » (١) .

وروى الهَمْدَانِيُّ عن يحيى بن عبد الله بن كليب ، قاضي صنعاء ، خبر وفادة أبرهة بن شرحبيل ، فقال : « أبرهة بن شرحبيل الوafd على رسول الله ﷺ ، وحسن إسلامه وروى عن النبي ﷺ ، ومات بالشَّام ، وهو ممَّن فرش له النبي ﷺ ، رداءه ، وقال : إذا أتاكم سيّد قوم فأكرموه . ويؤيّد ذلك رواية بعض أهل العراق أنّ أبرهة بن الصَّبَّاح وفد على النبي ﷺ ففرش له ثوبه ، وقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ، ولهذا كريم قومه - أو كريمة قومه - » (٢) .

شهد وقعة صفين مع معاوية بن أبي سفيان ، غير أنّه لما استحرّ القتل في أهل اليمن ، غضب لهم ، وخطب فيهم خطبة ، منها : « والله إنّي لأظنُّ أن قد أُذِنَ بفنائكم ، ويحكم خلوا بين هذين الرجلين فليقتلا ، فأَيُّهما قتل صاحبه ملنا معه جميعاً » (٣) ؛ فغضب لذلك معاوية ، وقال لمن حوله : إنّي لأظنُّ أبرهة مصاباً في غفله ؛ فقال أبرهة من قصيدة له في عشرة أبيات ساقتها نصر بن مزاحم (٤) :

لقد قال ابنُ أبرهة مَقالاً وخالفه مُعاوية بنُ حربٍ
لأنَّ الحقَّ أَوْضَحُ مِنْ غُرورٍ مُلبَّسةً غَرائِضُهُ بِحَقِّبِ
رَمَى بِالْفَيْلَقِينَ بِهِ جِهَاراً وأنتم وُلِدُ قَحَطَانِ بِحَرْبِ
فَخَلُّوا عَنْهُمَا لِيُنِي عِرَاكُ فَإِنَّ الْحَقَّ يَدْفَعُ كُلَّ كِذْبِ

وكانت تحت ذي الكلاع الحميريّ كُريبةُ بنتُ أبرهة الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة

= والصَّواب : « ... ابنا أبرهة ... » .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٧٤ / ٢ ، والمطبوع : ١٦١ / ٢) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٧٤ - ٧٥ ، والمطبوع : ١٦١ - ١٦٢) .

(٣) وقعة صفين : ٤٥٧ .

(٤) الديوان : ق ٨٠ / ب ١ - ٤ .

القبيل بن الصَّبَّاح بن شرحبيل بن لهيعة بن مَرثَد الخير بن يَنْكَف يَنُوف الحَمِيرِي ،
فأولدها ابنه شرحبيل وهاجر بها إلى الشَّام أيام عمر - رضي الله عنه - فيها
نسلُهما (١) .

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٧٤ / ٢ ، والمطبوع : ١٦٠ / ٢) .

المُخَارِقُ بْنُ الصَّبَّاحِ الحَمِيرِيِّ

ترجمته :

هو المُخَارِقُ بْنُ الصَّبَّاحِ الحَمِيرِيُّ ، كذا ساق نصر بن مَرْحَمٍ نَسَبُهُ ، ولم يرفعه فوق ذلك ، وإنما ساق له عشرة أبياتٍ زعم أنه ارتجز بها في وقعة صِفِّينَ ؛ وقال : « قال المُخَارِقُ بْنُ الصَّبَّاحِ الحَمِيرِيُّ . . . ، وقد قُتِلَ إِخْوَةٌ لَهُ ثَلَاثَةٌ ، وَقُتِلَ أَبُوهُ وَكَانَ مِنْ أَعْلَامِ الْعَرَبِ : أَعُوذُ بِاللَّهِ . . . (الشَّعْر) » (١) .

ولم أقف للمُخَارِقِ هَذَا عَلَى أَثَرٍ فِي كِتَابِ الْأَنْسَابِ ، وَلَا فِي غَيْرِهَا مِنْ كِتَابِ التَّرَاجِمِ ، وَلَمْ أَهْتَدِ إِلَى مَعْرِفَةِ أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ ؛ عَلَى أَنَّ ابْنَ مَرْحَمٍ قَدْ ذَكَرَ أَنَّ أَبْرَهَةَ الْأَكْبَرَ بْنَ الصَّبَّاحِ الحَمِيرِيِّ (٢) شَهِدَ صِفِّينَ مَعَ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَهَذَا الرَّجُلُ مِنْ آلِ الصَّبَّاحِ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ ، وَلَمْ يَنْصَحْ أَحَدٌ مِنَ النَّسَابِ عَلَى أَنَّ لَهُ ابْنًا اسْمُهُ الْمُخَارِقُ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ قَلَّةُ مَعْرِفَةِ الْهَمْدَانِيِّ بِمَنْ وَلَدَ مِنْ بَنِي الصَّبَّاحِ فِي الشَّامِ هِيَ عِلَّةُ عُقُوبِ النَّاسِ عَنْهُ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَا الَّذِي أَذْهَلَ ابْنَ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرَهُ مِنْ عِلْمَاءِ الْأَنْسَابِ فِي الشَّامِ عَنْهُ !

وَذَكَرَ الْهَمْدَانِيُّ الْأَذْرِيَّةَ لِآلِ الصَّبَّاحِ فِي الْيَمَنِ ؛ فَقَالَ وَهُوَ يَذْكَرُ أَوْلَادَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبْرَهَةَ بْنِ شَرْحِبِيلَ : « وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ أَبْرَهَةَ بْنِ شَرْحِبِيلَ فَأَوْلَادُ يُعْفِرُ ؛

(١) وقعة صِفِّينَ ٣١٦ .

(٢) وقعة صِفِّينَ ٤٥٧ .

وأولد يُغفر أولاداً فانقرضوا ولا بقية لهم ، وكذلك الصَّبَّاح وأبو شَمِر ابنا أبرهة بن شرحبيل لا ذرية لهم باليمن إلا أن يكون بالشَّام . . . فهذا ما ذكره أبو نصر من نسب آل الصَّبَّاح «^(١) . ثم ساق الهمداني قول آخرين - غير أبي نصر - فيما ولد الصَّبَّاح ؛ فقال : « وقال غيره : أولد الصَّبَّاح : أبرهة الأكبر ومالكاً ؛ فأولد مالك : حُميراً »^(٢) .

من شعره الذي ساقه ابن مَرَّاحم قوله^(٣) :

أعوذُ باللهِ الَّذي قَدِ احتَجَبَ
بالثُّورِ والسَّبْعِ الطَّباقِ والحُجُبِ

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٧٤ / ٢ ، والمطبوع : ١٦٠ / ٢) ؛ وانظر الحاشية رقم (٢) ، من ترجمة الشاعر السابق .

(٢) الإكليل (المخطوط : ٧٤ / ٢ ، والمطبوع : ١٦١ / ٢) ، وقد سبق هذا الخبر في ترجمة أبرهة الأكبر ، وأعيد ههنا لتبيين رأي الهمداني في انقراض آل الصَّبَّاح باليمن ، وقلة معرفته بمن كان منهم بالشَّام .

(٣) الديوان : ق ٨١ / ب ١ - ٢ .

خُنافر بن التَّوعم الحميريّ

ترجمته :

هو خُنافر بن التَّوعم الحميريّ ، ذكر القالي بسنده إلى ابن الكلبي عن أبيه ، في خبرٍ طويلٍ طريف ، أنه كان كاهناً أُوتِيَ بسطةً في الجسم ، وسعةً في المال ، وكان عاتياً ؛ فلما وفدت وفود اليمن على النبي ﷺ ، وظهر الإسلام ، أغار على إبل لمرادٍ فاكتسحها ، وخرج بأهله وماله ، ولحق بالشَّحر ، فحالف جُودان بن يحيى الفُزْضمي ، وكان سيِّداً منيعاً ، ونزل بوادٍ من أودية الشَّحر مخصباً كثير الشَّجر من الأيكة والعرين . قال خُنافر : وكان رثي في الجاهليّة لا يكاد يتغيّب عنّي ، فلما شاع الإسلام فقدتهُ مدةً طويلةً وساءتني ذلك ، فبينما أنا ليلةً بذلك الوادئ نائماً إذ هوى هويّ العقاب ، فقال خُنافر ، فقلت : شِصار ؟ فقال : اسمع أقلّ . . . ثمّ تحاورا جواراً أفضى إلى ردِّ الإبل على أربابها بحولها وسقابها ، وقُدوم خُنافر إلى صنعاء ، وإسلامه به على يد معاذ بن جبل ؛ وفي ذلك يقول من قصيدة له بلغت تسعة أبيات (١) :

(١) السديوان : ق ٨ / ١ - ٤ ؛ وانظر : الأمالي للقالبي : ١٣٤ - ١٣٦ ، والآلي : ١ / ٣٧٧ ، ومنح المدح : ٩٠ ، والإصابة : ١ / ٥٢٨ ، وزهر الأكم في الأمثال والحكم : ٣ / ١١٩ ، واللسان والتاج والمحكم : (ش ص ر) ، واللسان والتاج والمحكم : (ح ب ر) ، وبلوغ الأرب للألوسي : ٣ / ٢٩٣ .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَادَ بِفَضْلِهِ
وَكَشَّفَ لِي عَنْ جَحْمَتِي عَمَاهُمَا
دَعَانِي شِصَارًا لِلَّتِي لَوْ رَفَضْتُهَا
فَأَصْبَحْتُ وَالْإِسْلَامَ حَشْوُ جَوَانِحِي
فَأَنْقَذَ مِنِّي لَفْحَ الرَّخِيخِ خُنَافِرَا
وَأَوْضَحَ لِي نَهْجِي وَقَدْ كَانَ دَائِرَا
لَأُصْلِبْتُ جَمْرًا مِنْ لُظَى الْهَوْبِ وَاهِرَا
وَجَانِبْتُ مَنْ أَمْسَى عَنِ الْحَقِّ نَائِرَا

* * *

رفاعة بن ظالم الحميري

رجمته :

هو رفاعة بن ظالم الحميري ، ذكره نصر بن مزارح فيمن شهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان ؛ ولم أصب له ذكراً عند غيره (١) .

ساق له ابن مزارح تسعة أبيات ارتجز بها في وقعة صفين مخاطباً حُجر بن يزيد بن سلمة الكندي ، ابن عم حُجر بن عدي الكندي ، صاحب علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، وكان حُجر بن يزيد - وهو من أصحاب معاوية - قد قتل الحَكَمَ بن أزهري من أصحاب علي بن أبي طالب ، فحمل عليه رفاعة وهو يقول (٢) :

أنا بن عم الحَكَمِ بن أزهري
الماجِدِ القَمَمِ حين يُذكَرُ
في الدُّرُوتَيْنِ مِنْ مُلُوكِ حميرِ

فقتله ؛ فقال علي بن أبي طالب : الحمد لله الذي قتل حُجراً بالحكم بن أزهري .

* * *

(١) وقعة صفين ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٢) (٢) الديوان : ق ٨٣ / ب ١ - ٣ .

عمرو بن ثعلبة الحضرمي

ترجمته :

هو عمرو بن ثعلبة الحضرمي ، ذكره الهمداني وساق له مقطعة في ستة أبيات ، قالها يذكر مآثر قومه بمكة في الجاهلية ، وما كان بينهم وبين قريش من حلف قديم ، ويذكر بئر ميمون بن قحطان الحضرمي^(١) ، منها قوله^(٢) :

وَهُمْ حَفَرُوا الْبِئْرَ الَّتِي طَابَ مَائُهَا بِمَكَّةَ ، وَالْحُجَّاجُ ثَمَّ شُهُودُ
عَقَدْنَا بِحَبْلِي عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ جِبَالَ وَفَاءَ أَسْرُهُنَّ شَدِيدُ

لم يذكر ابن الجراح عمراً لهذا في (من اسمه عمرو من الشعراء) ، ولم أجد ما يدل على عصره ، غير أن روح الشعر يوحي بأنه ليس جاهلياً ، يُضاف إلى ذلك افتخاره بهذه البئر التي ليس لها خبر إلا في آخر الجاهلية ؛ وما تشي به عبارة « والعباد ركود » في قوله^(٣) :

لَنَا الْجَمْرَةُ الْعَلِيَاءُ مِنْ حَيِّ غَالِبٍ وَحَيِّ لُؤَيٍّ وَالْعِبَادُ رُكُودُ

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٣ / ٢ ، والمطبوع : ٥٨ / ٢ ، ٥٩) ، وعنه في معجم ما استعجم : ٤ / ١٢٨٥ .

(٢) الديوان : ق ٨٤ / ب ١ ، ٣ .

(٣) الديوان : ق ٨٤ / ب ٥ .

من معنَى إسلاميِّ ، يضاف إلى ذلك قوله الشَّعر يقصَّن فيه ما كان لهم من مآثر
بمكَّة في الجاهليَّة .

ويلتبس اسم هذا الشَّاعر برجلٍ آخر من كندة اسمه عمرو بن ثعلبة البهرانيِّ ،
والد المقداد بن عمرو صاحب رسول الله ، وكلاهما سكن حضرموت ؛ على أنَّه
يُحتمل أن يكونا رجلاً واحداً ، فإن كان ذلك كذلك فإنَّه ليس من شعراء حمير ، إلَّا
أن يُحمل عليهم من جهة سُكناه بينهم^(١) .

* * *

(١) المُنتَق : ٣٦٣-٣٦٤ ؛ وانظر فيه جناية المقداد بن عمرو ، وإصابته لبعض ملوك
حضرموت ؛ والأعلام : ٧ / ٢٨٢ .

مزروعة بنت عملاق الحميرية

ترجمتها :

ذُكرت في كتاب (فتوح الشام) ، وفيه أنها من فصحاء زمانها ، وقد سبقت لها قصيدة في سبعة أبيات ؛ قيل إنها أنشدتها لما وقع ابنها صابر بن أوس أسيراً بأيدي الروم ، مع ضرار بن الأزور (١) .

وليس يخفى ما في هذا الكتاب من أوهام ، وأخبار غير موثقة ؛ بل إن في نسبة الكتاب إلى الواقدي شكاً عظيماً ؛ ومن الشعر الذي قالته تندب ولدها قولها (٢) :

أَيَا وَلَدِي قَدْ زَادَ قَلْبِي تَلَهُّبًا ، وَقَدْ أَحْرَقَتْ مِنِّي الْخُدُودَ الْمَدَامُحُ
وَقَدْ أَضْرَمَتْ نَارَ الْمُصِيبَةِ شُعْلَةً ، وَقَدْ حَمَيْتْ مِنِّي الْحَشَا وَالْأَضَالِحُ

* * *

(١) فتوح الشام : ٢٤٨ .

(٢) الديوان : ق ٨٥ / ب ١ - ٢ .

شريك بن شداد التُّنعيّ الحضرمي

ترجمته :

هو شريك بن شداد التُّنعيّ الحضرمي ، تابعيٌّ كان أحد العشرة الذين قتلوا صبراً مع حُجر بن عديّ الكنديّ ، بمرج عذراء ، في سنة إحدى وخمسين ؛ وجعل الصَّفدي مقتله ورفاقه في حدود الستين للهجرة ، وهذا عجيب ^(١) !

ساق له ابن حبيب ستة أبياتٍ قالها يهجو رجلاً يُدعى بحير بن حبيب ، في معرض ذكره خبر النسوة المتمنيات موت رسول الله ﷺ وقصتهنّ ، وفيه : « وأما هِرّ بنت يامن فوق عليها رجلٌ يقال له : الأزعر - عسيفٌ لأبي سعر الأدمري - سفاحاً ، فولدت له حبيباً ، فوق حبيبٍ عليّ دعجاء - أمةٌ خلاسيّة كانت لآل سلْحَب - فولدت منه بحيراً ، فهاجر بحير إلى الكوفة واتخذ نسباً في حضرموت » ^(٢) ، ثمّ ساق الأبيات ، ومنها قوله ^(٣) :

(١) المحبّر : ١٨٨ - ١٨٩ ، وتاريخ الإسلام : ٢٣٧ ، ضمن حوادث ٤١ - ٦٠ ، والروافي بالوفيات : ١٦ / ١٤٨ .

(٢) المحبّر : ١٨٨ - ١٨٩ .

(٣) الديوان : ق ٨٦ / ب ١ - ٢ .

مَا قَطَعَ الصَّدِيقُ أُمِّي وَلَا أَبِي ، نَقِيلُ زَنِيمٌ حَامِلُ الْأَصْلِ مُنْصَقُ
عَسِيفٌ لَالُ الْأَذْمُرِيِّ مُصَرَّمٌ يُخَالُ بِهِ ، مِنْ شِدَّةِ الْبَوْلِ ، أَوْلَقُ
ولعلّ هذا الشاعر يكون ابن شدّاد بن مالك بن ضمعج ، صاحب الترجمة
الآتية ذات الرقم (٣٥) .

* * *

المُزْعَفُ اليَحْضُبِيُّ

ترجمته :

هو المُزْعَفُ الحِميرِيُّ ، لم يرفع ابن مُزاحم نسبه فوق ذلك ، ولم أقف له على ذكر في كتب الأنساب ، ولا في غيرها من كتب التراجم ^(١) .

ساق له ابن مُزاحم خمسة أبياتٍ قالها مغضباً في وقعة صِفِّين ، مخاطباً معاوية بن أبي سفيان - وكان شهد الوقعة معه - لتوليته عمرو بن العاص على القحطانيّين دون ساداتهم وأشرفهم ؛ فقال المُزْعَفُ - وكان شاعراً - : أيها الأمير ، اسمع ^(٢) :

مُعَاوِيَّ ، إِمَّا نَدْعُنَا لِعَظِيمَةٍ يَلْبَسُ مِنْ نَكَرَائِهَا الْغَرَضُ بِالْحَقَبِ
قَوْلٌ عَلَيْنَا مَنْ يَحُوطُ ذِمَارَنَا مِنْ الْحَمِيرِيِّينَ الْمُلُوكِ عَلَى الْعَرَبِ
(الشَّعْر) ؛ فقال لهم معاوية : والله لا أولي عليكم بعد موقفي هذا إلا رجلاً منكم .

* * *

(١) وقعة صِفِّين : ٤٤١ - ٤٤٢ .

(٢) الديوان : ق ٨٧ / ب ١ - ٢ .

عبد الله بن سويد الجُرَشِيِّ الحميري

ترجمته :

هو عبد الله بن سويد الجُرَشِيِّ الحميري ، ذكره ابن مُزاحم فيمن شهد وقعة صفين ، وساق له أربعة أبياتٍ قالها لما جمع ذو الكلاع الحميري بين عمرو بن العاص وعمار بن ياسر ، لاسترجاع ما سُمع عن الرسول ﷺ ، في عمار^(١) ؛ ومنها قوله^(٢) :

ما زِلْتُ يا عَمْرُو قَبْلَ اليَوْمِ مُبْتَدِئًا تَبْغِي الخُصُومَ جِهَاراً غَيْرَ إِسْرَارِ
حَتَّى لَقِيتَ أبا يَفْظَانَ مُتَّصِباً اللهُ دَرُّ أَبِي اليَفْظَانِ عَمَّارِ
والجُرَشِيِّ ، بضمّ الجيم أوله وفتح ثانيه : نسبة إلى جُرَشٍ ، وهو مُنْبَهٌ بن أسلم بن زيد بن العوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر^(٣) .

ومن شعرائهم في هذا المجموع غير صاحب الترجمة : مالك بن عمير الجُرَشِيِّ ، وبخترى بن عُدافر الجُرَشِيِّ ، والمَرَّار بن معاذ بن بدر الجُرَشِيِّ .

(١) وقعة صفين : ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٢) الديوان : ق ٨٨ / ب ١ - ٢ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٩ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٢) .

وقد يقع اللبس بين النسبة إلى هذا البطن من حمير ، والحَرشِيّ من بني عامر من هوازن ، نسبةً إلى الحريش بن كعب أخي عُقيل ، ومنهم عبد الله بن سُبْرَة الحَرشِيّ ، الشّاعر الفارس ، صاحب الحماسيّة المشهورة ^(١) .

ومبعث تكرار التّنبية على هذه النسبة ههنا على أنّه قد سلف ذكرها في الفصل الأوّل ^(٢) ، هو إشهارها وإبراز الفرق بين تين التّسبتين ، لكثرة ما يقع الخلط بينهما .

* * *

-
- (١) ديوان الحماسة (المرزوقي) : ٢ / ٤٨٣ ؛ وقد جعله المحقق خطأً من جُرَش ؛ انظر التعليقات والنوادر : ٤ / ١٧٢٣ .
- (٢) انظر رسم (الجُرشي) : ٢٩ .

أبو شَمِرِ الأذْمُرِيِّ الحضرميِّ

ترجمته :

هو أبو شَمِرٍ - وقيل : شَمَرٌ - الأذْمُرِيُّ الحضرميِّ ، وقد اختلف في اسمه ونسبه اختلافاً صعبت معه الميِّزة ؛ إذ ذهب فريق ، منهم ابن قتيبة وياقوت ، إلى أنه أبو شَمَرِ الحضرميِّ من دون تسميته أو رفعه نسبه ؛ وذهب فريق ، منهم أبو عُبيد البكريِّ إلى أنه أبو شَمِرِ بن حُجْر بن وائل بن ربيعة الحضرميِّ ؛ وذهب فريق منهم الرُّبَيْدِيُّ ، إلى أنه شَمِرِ بن حُجْر بن مَرَّة بن حُجْر بن وائل بن ربيعة ؛ وتفرد ابن حبيب - فيما وقف عليه من مصادر - بأنه قَبْلُ من أقبالِ حضرموت ، واسمه أبو شَمِرِ حُجْر بن مَرَّة الأذْمُرِيُّ^(١) ؛ وثمة فريق جعله في كندة وسمّاه شَمِرِ بن حُجْر الكنديِّ^(٢) .

ولم أستطع الوصول إلى شيء تطمئنُّ إليه النَّفس ، على معارضة الأقوال السابقة بعضها على بعض ؛ على أنه يحسن التَّنبيه على صلةٍ محتملة بين صاحب

(١) المُنَمَّق : ٣٦٣ - ٣٦٤ . ، والمعاني الكبير : ٣ / ١١٧٣ ، وسمط اللآلي : ١ / ٤٢٠ ، وشرح أبيات إصلاح المنطق : ٩٧ - ٩٨ ، وتهذيب إصلاح المنطق : ١ / ١٠٦ ، معجم البلدان : ٥ / ٦٧ ، ٣ / ٩٥ ، واللِّسان والتَّاج : (ر ي م) ؛ وانظر النسبة (أذْمُرِيّ) فيما سلف : ٢٥ .

(٢) الإصابة : ٣ / ١٨٨١ ، والتَّاج : (ق د د) .

الترجمة ووائل بن حُجر بن ربيعة بن وائل الحضرمي الوافد على رسول الله ﷺ (١) .
وقد وصل إلى إلينا من شعره مقطعتان في ثمانية أبيات ، وبيت ساقه ياقوت
الحموي في موضعين من كتابه (معجم البلدان) يُضاف إليه أخ له أورده البلاذري ،
وبيتان آخران أوردهما الصُّحاري ؛ من ذلك قوله من مقطعة له ساقها
ابن حبيب (٢) :

ونحنُ هَزَمْنَا الجَيْشَ جَيْشَ ابْنِ ضَبْجَمٍ ونحنُ قَتَلْنَا عامراً وابنَ مالِكِ
ونحنُ قَتَلْنَا مَنْ يُرِيدُ خِيَارَنَا ونحنُ أَنَا سَبِي سَعْدِ وَمَاسِكِ
وَأَفَلَتْنَا المِقْدَادُ واللَّيْلُ دَامِسُ كَأَنَّ عَلِيَّ أَثْوَابِهِ حَيْضُ عَارِكِ

* * *

(١) جمهرة الأنساب : ٤٦٠ ، وأسد الغابة : ٥ / ٤٣٥ ، والاستيعاب : ٤ / ١٥٦٢ .

(٢) الديوان : ق ٩٠ / ب ١ - ٢ .

ابن ذي أصبَح الحميري

ترجمته :

هو ابن ذي أصبَح الحميري^(١) ، ذكر ابن حجر العسقلاني بسنده إلى ابن إسحاق أنه : « بينما حمير مجتمعة إلى مقاولها إذ أقبل راكب من الأزد يقال له : أهود بن عياض ؛ فقال : يا معشر حمير أنعمي إليكم رسول الله ﷺ ، فقال له ابن ذي أصبَح : جَدَّعك الله من وافد قوم ، كذبت ، ما مات »^(٢) .

وساق له ابن حجر بيتين ، ونصّ على أنّهما في أبيات ، وزاد ابن سيّد التّاس عليهما بيتاً ثالثاً ، ونصّ على أنّها من أبيات له^(٣) ؛ وأوّل هذه الأبيات كما رواها ابن سيّد التّاس^(٤) :

صَدَّعَ الْقَلْبَ أَهْوَدٌ إِذْ نَعَى لِي مَحْمُوداً

وما سلف يدلّ على أنّ ابن ذي أصبَح مخضرم ؛ و(أصبَح) جدّ حميري قديم ، يُنسب إليه بطن من حمير ، وهو الحارث بن مالك بن زيد بن قيس بن

(١) الإصابة : ١ / ٩١ ، ومنح المدح ١٠١ .

(٢) الإصابة : ١ / ٩١ .

(٣) منح المدح : ١٠١ .

(٤) الديوان : ق ٩٢ / ب ١ .

صَيْفِيّ بن زُرْعَة حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب كهف الظلم بن سهل بن زيد
الجَمَهُور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن
جَيْدَان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن الهَمَيْسَع بن حمير ؛ وقد ينسبه بعض
نَسَاب حمير - فيما ذكر الهَمْدَانِي - إلى مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن
عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة (١) .

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٦٦ - ٧٠ ، والمطبوع : ٢ / ١٤٦ - ١٥٢) .

ذو مَهْدَمِ الحَمِيرِي

ترجمته :

هو ذو مَهْدَمِ^(١) ، ذُكِرَ فيمن ورد من الحبشة على النبي ﷺ ، فقال لهم ﷺ : «انتسبوا» ، فقال ذو مَهْدَمِ^(٢) :

على عهد ذي القرنين كانت سُيُوفُنَا صَوَارِمَ يَفْلُقُنَ الحَدِيدَ المُذَكَّرَا
وهوذا أبونا سيّدُ الناسِ كُلِّهِمْ ، وَفِي زَمَنِ الأَخْطَابِ عِرًّا وَمُفَخَّرَا

وقد ذكر خبر وفادته على النبي ﷺ ابنُ الأثير الجزريّ بسنده إلى وحشيّ بن حرب ، ثمّ عقّب على الخبر بقوله : « قلت : قوله (وهوذا أبونا) ، فيه نظر ، فإنّ هوداً لم يكن أباً للحبشة ، ولعله من العرب ، وقد سكن أرض الحبشة ، والله أعلم »^(٣) .

وما ذهب إليه ابن الأثير الجزريّ صوابٌ محضٌ ؛ لأنّ الأذواء اشتهروا في حمير ، وقد انتشرت حمير في الآفاق ، وذو مَهْدَمِ اسم لبعض قدمائهم ، ولعلّ

(١) تاريخ مدينة دمشق : ٦٢ / ٤١٤ ، ومختصره : ٢٦ / ٢٦٤ ، وأسد الغابة : ٢ / ١٧٩ ، والإصابة : ١ / ٥٥٣ .

(٢) الديوان : ق ٩٣ / ب ١ ، ب ٣ .

(٣) أسد الغابة : ٢ / ١٧٩ .

الشاعر من نسله ، ونُسب إليه ، كما قيل : علقمة ذو جَدَن ، وإنما ذو جَدَن جدّه الأعلى ؛ أمّا مجيئه في وفد الحبشة فكثير من اليمانيين حين طلوع الإسلام كانوا بها ؛ وتتمّة نسب ذي مهْدم الجدّ الأعلى كما ساقه الهمدانيّ : ذو مهْدم بن حَضور بن عدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جِيدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير (١) .

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٤ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٠) .

العلاء بن عبد الله الحضرمي

ترجمته :

هو العلاء بن عبد الله بن عماد بن سلمى بن أكبر بن زيد بن ربيعة بن مالك بن غريف بن مالك بن الخزرج بن إيد بن أبيود بن مالك الصّدْف بن عمرو بن ديسع بن السبب بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدّد بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَميسع بن حمير الحميري^(١) .

ذكره الهمداني وهو يتحدّث عن آل الحضرمي بمكة ، ونسب الخَزْرَج بن إيد بن أبيود بن مالك بن الصّدْف فقال : « فمن الخزرج آل الحضرمي رأس بني أكبر ، وهو عبد الله بن عماد بن سلمى بن أكبر بن زيد بن ربيعة بن مالك بن غريف بن مالك بن الخزرج بن إيد بن أبيود بن مالك بن الصّدْف ، وهو الحضرمي أبو العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله ﷺ ، وكان هذا البيت من الخزرج بن إيد قد سكنوا مكة في الجاهلية الجهلاء ، وثرّوا به عدداً ومالاً » ، وقال في موضع آخر : « وكان العلاء بن الحضرمي من عليّة الصحابة أغراه رسول الله ﷺ إلى البحرين والمُشَقَّر ، وأمره أبو بكر ﷺ على هَجْر البحرين وأعمالها ، والعلاء

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١ ، والمطبوع : ٢ / ٥٤) .

الذي غزا دارين ، واستخلفه عمر رضي الله عنه ، على السواد بعد أبي عبيدة ، وهو أول من بنى مسجداً في أرض الكفر ، وأول من ضرب الجزية على الكفار ، وأول من بيّت الكفار ليلاً ، وأول من نقش في خاتم الخلافة (محمد رسول الله) ، وكانت وفاته بموضع يقال له (تياس) ، وهو يريد البصرة من البحرين ، فلما حضرته الوفاة قال لأصحابه : إذا فرغت فهيلوا عليّ هذا الكئيب ، وأمضوا فإنكم في أرض بكر بن وائل ، وقد أصبتم منهم ما أصبتم « (١) .

وصل إلينا من شعره ثلاثة أبيات ، أنشدها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم (٢) ، منها قوله (٣) :

حَيِّ ذَوِي الْأَضْغَانِ تَسْبِ قَلُوبَهُمْ تَحِيَّةَ ذِي الْحُسْنَى فَقَدْ يُزْفَعُ النَّقْلُ

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٢ / ٢ ، والمطبوع : ٥٥ / ٢) .

(٢) مَبْحِ الْمَدْح : ٢١٩ ، ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٣) الديوان : ق ٩٤ / ب ١ .

شَدَادُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ضَمْعَجِ الْحَضْرَمِيِّ

ترجمته :

هو شَدَادُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ضَمْعَجِ التَّنْعِيِّ الْحَضْرَمِيِّ ، من أشراف قومه ، ذكره ابن حبيب ، وساق له ثلاثة أبيات ، قالها لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ وكان بحضرموت نسوة من (كندة) و (حضرموت) تمثين موت رسول الله ﷺ ، فخضبن أيديهن بالحناء ، وضربن بالدُّفوف ، فخرج إليهن بغايا حضرموت ، ففعلن كفعلن^(١) .

وكان شَدَادُ كَاتِبَ أَبِي بَكْرٍ - رضي الله عنه - في أمر النسوة كما كاتبه امرؤ القيس بن عباس الكندي ، فلما بلغ كتابه أبا بكر ، قال : جزى الله أخا حضرموت عن الإسلام خيراً^(٢) .

ومن شعره الذي قاله في ذلك قوله^(٣) :

أَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُ أَنَّ الْبَغَايَا رُمْنَ كُلَّ مَرَامِ
أَظْهَرْنَ مِنْ مَوْتِ النَّبِيِّ شِمَاتَةً وَخَضَبْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْعُلَامِ

* * *

(١) المحبّر : ١٨٥ - ١٨٦ ؛ وانظر ما سلف في الترجمة ذات الرقم (٣٥) .

(٢) المحبّر : ١٨٥ - ١٨٦ .

(٣) الديوان : ق ٩٥ / ب ١ - ٢ .

مجاشع بن مقاس الحميري

ترجمته :

تفرّد بذكره الخالدیان ، وساقا له بيتين قالهما يهجو المعلی بن شقيق الطائي ؛ ولم أجد ذكراً لمهجوّه في غير حماسة الخالدين^(١) ، وظاهر البيتین أنّ الشاعر ليس جاهلياً ، وإنما هو من شعراء الإسلام ؛ إذ يُقارن بين اشتها حاتم الطائي بالكرم ، واشتها مهجوّه بالبخل ؛ والمعروف أنّ حاتماً مات قبيل الإسلام ، فيكون - اتكاء على ذلك - مهجوّه إسلامياً ، وقد أدرجنا الشاعر في شعراء صدر الإسلام ، على أنّ ذلك لا يدفع احتمال أن يكون أمويّ العصر ؛ أمّا البيتان اللذان سبقا له فهما قوله^(٢) :

فَلَمْ أَرْ فِي الْأَحْيَاءِ حَيًّا كَطَيْئِئِ
وَمَا جَمَعَتْ مِنْ مُقْرِفٍ وَعَتِيقِ
فَحَاتِمُهَا فِي الْجُودِ حَاتِمٌ طَيْئِئِ
وَحَاتِمُهَا فِي لُؤْمِهَا ابْنُ شَقِيقِ

* * *

(١) حماسة الخالدين : ٢ / ٢٦٤ .

(٢) الديوان : ق ٩٦ .

الشعراء الأمويون

محمد بن أبان الخنفرى الحميرى

ترجمته :

هو محمد بن أبان بن ميمون بن حريز بن حُجر بن زُرعة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن حُخر بن ذي شَمِر بن يزيد بن عمرو بن عبد شمس بن سيار بن الحارث أبي زُرعة (المشهور بخنفر) بن سيار بن زُرعة بن معاوية أبي عمرو بن صَيْفِي بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير الخنفرى الحميرى ^(١) .

ذكر الهَمْدَانِي تَطْلَابَهُ قَتْلَهُ أَخِيهِ رِفَاعَةَ ، وَأَخَذَهُ بِثَأْرِهِ مِنْهُمْ ، فَتَرَجَمَهُ وَنَصَّ عَلَى سَنَةِ وِلَادَتِهِ وَسَنَةِ وَفَاتِهِ ؛ فَقَالَ : « وُلِدَ فِي وِلَايَةِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ ، وَتَوَفَّى فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ ^(٢) وَمِئَةً ، عَاشَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ وَمِئَةً

(١) الإكليل : (المخطوط : ٤٨ - ٦٦ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٢ - ١٤٦) ، والمحمّدون من الشعراء : ١٩٠ - ١٩١ .

(٢) في المطبوع : ٢ / ١٣١ : « وتسعين » ، وهو تصحيف قبيح ، ولاسيما أنّ الهَمْدَانِي قد نصّ على أنّ محمد بن أبان وُلِدَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَتَوَفَّى عَنْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَةَ سَنَةٍ ؛ أَي : سَنَةَ ١٧٥ بِلَاهِيَّةٍ ، فَاحْتَرَسَ مِنْ أَنْ يَخْلَطَ أَحَدٌ بَيْنَ رَسْمِي (سَبْعِينَ وَتَسْعِينَ) . عَلَى أَنَّهُ ذُكِرَ فِي =

سنة ، ودفن في رأس حذبة صعدة ، وقد بقي على قبره صخراتٌ مُنكِّسة ، ولم يكن في عصر محمد بن أبان مثلهُ نجدةٌ وفصاحةٌ وكرماً وذماماً وحُسنَ جوارٍ ولينَ عريكةٍ ، مع شدة العارضة وحمى الأنف وبعد الهمة ، وأقسم - وقد قُتل أخوه رفاعه - ألا يُظَلَّ رأسه سَقْفٌ ولا يُصاجع امرأةٌ أو يأخذ بثأر أخيه ، فقتل به ابن عميرة بن مُرٍّ (١) . . . ، وقتل به عمرو بن سعد الغالبي ، فارس بن سعد مُبارزةً ، وقتل به عمرو بن زيد سيّد بني سعد ، وهو قاتل أخيه رفاعه ؛ وفيه يقول :

فَلَقَّيْتُ حَدَّ السَّمْهَرِيِّ لَبَانَهُ فَظَلَّكَ تَرَاقِيهِ ثُرَيْشٌ وَتَنْضَحُ

وقتل قتلة إخوته ، فقني بنو يزيد ، وفي ذلك يقول ابن أبان :

فَمَهْلًا بَنِي سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ فإِنَّنَا شِحَاكُ الْعِدَا قَدِمًا سَبَقْنَا إِلَى الْفَخْرِ « (٢)

وفي قتل رفاعه أخرج محمد بن أبان بنو بني حرب بن سعد بن سعد إلى قُدُس ورَضُوئِي في سنة إحدى وثلاثين ومئة ، وأخرج بني غالب بن سعد بن سعد إلى عَزْوَان من جبال مكة (٣) .

وترجمه القفطي ، وذكر قومه بني حَنْفَرٍ ؛ فقال : « ومحمد بن أبان هذا سيدهم وابن سيدهم ، وجدّه حُجْر بن زُرْعَةَ الْقَيْلِ (٤) ، كان على عهد سيف بن ذي يزن ، وخرج مع نوال بن عتيك ومُرّ بن عامر الحميري يوم بعثهم سيفٌ لِنُصْرَةِ خَوْلَانَ

= الإصابة : ٣ / ١٩٣٦ - نقلاً عن الرشاطي في الأنساب - أن محمداً عمراً خمساً وسبعين ومئة سنة .

(١) في المطبوع : « مرة » محرفاً ، والصواب ما أثبتته .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٥٥ - ٥٦ ، والمطبوع : ٢ / ١٣١) ؛ وانظر الديوان : ق ١٠٨ / ب ١ ، ق ١٠٥ / ب ٨ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٨٣ ، ٢ / ٧٥ ، والمطبوع : ١ / ٣٥٨ - ٣٥٩ ، ٢ / ١٣٣) .

(٤) انظر ترجمته : رقم (٣) فيما سلف : ١٤٤ .

ومُدْحَجَ عَلِيٍّ قَيْسِ عَيْلَانَ ؛ ومحمَّد بن أبان هذا ممَّن حارب مَعْن بن زائدة ، والي اليمن من قبل المنصور وهزمه ، وكان التقاؤهما بالمنْضَج من نواحي صَعْدَةَ ، ولما هُزِمَ مَعْنٌ في هذا الموقف لم يستقرَّ له قرار باليمن ، وخرج عنه إلى العراق ؛ ومن شعر محمَّد بن أبان - وإن كان كثيراً - ما قاله عند نصرته علي بن أبي حَرْبٍ من حَوْلان ونُفَيْهِم عن اليمن إلى الحجاز ، وهو :

سَمَابِي الْحَارِثَانِ مِنْ آلِ زُرْعٍ إِلَى شَمِّ مُتَنَفِّةِ الْقِلَالِ
بَنِي لِي الْعِرْزِ أَبَاءَ كِرَامٍ وَشَيْدَ مَا بَنَوْا عَمِّي وَخَالِي ^(١)

وذكر الهمداني أنَّ آلَ حَنْفَرٍ وآلَ ذِي يَزْنٍ وآلَ ذِي أَصْبَحٍ بن عمرو بن الحارث ذِي أَصْبَحٍ وآلَ الصَّبَّاحِ بن شرحبيل بن لهيعة ، كانوا إلْباً ويداً واحدةً في جاهليتهم علي حدِّ القرابة والدعوة إلى صيفي بن زُرْعَةَ ، ويشهد بذلك قول ابن أبان :

فَنَادَيْتُ مِنْ حَيِّ الْأَزْوَنِ وَخَنْفَرٍ وَرَهْطِ بَنِي سُخْطِ وَيَّتِ الْأَصَابِحِ
فَجَاؤُوا عَلَيَّ قُبَّ تَعَادَى كَأَنَّهَا يَعَاسِبُ فِي يَوْمٍ مِنَ الدَّجْنِ سَاجِحِ
مِنْ ابْنَاءِ صَيْفِيٍّ ذَوِي الْمُلْكِ وَالْحِجَا وَأَهْلِ الْمَسَاعِي وَالْحُلُومِ الرَّوَاجِحِ

وقد خلف آل أبان في رياستهم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن ، وكان مكيناً عند يُعْفَرِ بن عبد الرحمن الجوالي علي حدِّ القرابة والعشيرة ^(٢) ؛ وهو غير أحمد بن يزيد بن عمرو القشبي ، ومتأخَّر عنه .

وكان أخوه رفاعة بن أبان ، وأبوه أبان بن حَرْيز شاعرين ، وجداه ميمون بن حَرْيز والحصين بن حَرْيز قَيْلَيْن ، وهما من الأقوال التي أمدَّ بها سيف بن ذِي يَزْنٍ إلى بلد حَوْلان في حرب حَوْلان وهوازن وبني سُلَيْم ^(٣) .

(١) المحمَّدون من الشعراء ١٩٠ - ١٩١ ، وقد قدَّم القفطي البيت الثاني على الأول ، مع أنَّه ينقل عن الهمداني ، وإن لم ينصَّ على ذلك ؛ انظر : ق ١١٤ ، وتخریجها .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٧٨ / ٢ ، والمطبوع : ١٧٧ / ٢) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٥٤ / ٢ ، والطبوع : ١٣٠ / ٢) .

وأخته الفارعة بنت أبان كانت تحت أحمد بن يزيد بن عمرو بن الرِّيان
القشبيّ ، وعلى هذا الصّهر وحد الحميريّة ، دخل معه في حرب بني سعد بن
سعد بن خولان ، فأفرى فيهم ^(١) .

كانت جدّته الدّلفاء بنت زُرعة بن مالك بن زيد بن قيس بن صَيْفِيّ - هي أمّ
الحارث أبي زرعة المشهور بخنْفَر - من شهيرات زمانها ، وبها يُعرف آل خنْفَر ،
ذهبت عليهم بالصّوت ؛ وفيها يقول عمرو بن يزيد أخو بني سعد بن سعد بن
خولان :

جارت رماح بني الدّلفاء أو قصّدت إن كان قومٌ جروا في الغيِّ أو قصّدوا
فأجابه محمّد بن أبان بقوله :

لئن منّحت بني الدّلفاء فضلهم لقد صدقت ، وما في مدحهم فنّد
وكانت أمّه من بني الأصبغ بن حجر الأكبر ، من بني سعد بن خولان ^(٢) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٧٨ / ٢ ، والطبوع : ١٦٧ / ٢) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٨٣ / ١ ، والطبوع : ٣٥٨ / ١) ، وقد كان عمرو بن زيد
الغالب يُعبر محمد بن أبان بجده الأصبغ ؛ لخبر طريف ساقه الهمدانيّ وهو يذكر أولاد
الأصبغ ؛ فقال : « وأولد الأصبغ بن حجر الأكبر أربعة نفر : مالكاً ويزيداً وشهراً
وعبد الله ، فأما يزيد ومالك ، فهما اللذان ماتا من الحيّة ؛ وكان خير ذلك على ما ذكر علماء
صغدة : أن الأصبغ لم يُسلم مع إخوته وأحبّ مُشاققتهم ، فقعد لمعاذ بن جبل رسول
رسول الله ﷺ ليقتله في بعض طرقه ، فصرفه الله عنه ، فوقع بينه وبين إخوته في ذلك
مُلاحاة ، فخرج عنهم مُغاضباً حتى صار في غربي عذر بن سعد بن دافع ، ولما جنّ الليل
ساوره ثعبان عظيم ، فاختمد رأسه بالسيف ، فطار الرأسُ فوقع بين أولاده وهم نيام ، فأتى
عليهم فأصبح فرداً كقرن الأخطب ، ثم إنّه أسلم فحسن إسلامه وعاد إلى بلده وإخوته ،
فأثرى الله له بعد ذلك الدّريّة ، فكان العدد من المالكيين في ولد الأصبغ ، وكانت أمّ
محمّد بن أبان بن ميمون بن حريز بن حُجر بن زُرعة الخنْفَرِيّ القَيْلِ منهم ، وهو الذي
أخرج بني حرب بن سعد وبني غالب بن سعد إلى عَزْوان وإلى العرج ، فقال عمرو بن زيد =

كان من أشعر شعراء بني الهميسع بن حمير ؛ وفي ذلك يقول
 الهمداني : « ومن شعره أيضاً - وهو وعلقمة وأحمد بن يزيد وآل مفرغ أشعر
 شعراء بني الهميسع بن حمير - :

خَلِيلِي لَمْ أَفْضِ اللَّبَانَةَ مِنْ جُمْلٍ وَلَمْ أَرِ طَوْلَ النَّأْيِ عَنْ وُدِّهَا يُسْلِي
 خَلِيلِي مَا لِي قَدْ بَلَيْتُ مِنَ الْهَوَى وَجُمْلٌ تَغَادَى بِالْخِضَابِ وَبِالْكُحْلِ
 (القصيدة) « (١) .

ومحمد بن أبان الخنفرى هو الذي يقول في فراقه أحمد بن يزيد القشبي ، لما
 نَفَرَ من صَعْدَةِ بأهل بيته ، فسكن جُرَش ، هو وأولاده ، بعد أن تمكنت الوطأة بمن
 عاد من بني سعد (٢) :

أَلَمْ تَرْنِي وَدَعْتُ أَيَّمَنَ صَاحِبِ وَأَكْرَمَ خَلَقِ اللَّهِ نَفْسًا وَعُنْصُرَا
 نَمَاءً مِنَ السِّدْفَاءِ عِرْقٌ سَمَا بِهِ فَبَرَّحَ فِي أَغْلَا الْعُلَا وَتَبَخَّرَا
 ومن شعره في عتابه أيضاً قوله من قصيدة له (٣) :

أَنهَجُرُ سَعْدَى فَالْتَجَنِّي مِنَ الْعَدْرِ وَقَدْ كُنْتَ مَفْتُونًا بِبَهَانَةِ بَكْرِ
 يَا رَبِّ لَيْلٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بِوَاضِحَةِ الْخَدَّيْنِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
 كان له سجل متوارث من الجاهلية ، اشتمل على أنساب قومه وأخبارهم

= الغالبي يعير محمد بن أبان بجده الأصبح :

وَأَصْبَحُ شَرًّا مِنْ رَكِبِ الْمَطَايَا إِذَا سَارَتْ مَطَايَاهُمْ يَوْفِدِ

الإكليل : (المخطوط : ٨٣ / ١ ، والمطبوع : ١ / ٣٥٧ - ٣٦٠) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٥٩ / ٢ ، والمطبوع : ١٣٧ / ٢) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٦١ / ٢ ، والمطبوع : ١٣٩ / ٢) ، وعنه في
 الديوان : ق / ١٦٤ / ب ١ - ٢ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٨٠ / ٢ ، والمطبوع : ١٧٠ / ٢) ، وعنه في
 الديوان : ق / ١٠٧ / ب ١ - ٢ .

وأشعارهم ، وتُورث في آل أبان وخولان وحمير وصعدة ، واعتوره تُساب اليمن
وعلمائها ، وفيهم أبو نصر الحنصلي البهري ، وابن رَقطة الصُعدي ، حتى انتهى
إلى الهمداني فوقف عليه في أوائل القرن الرابع الهجري لما سكن بصعدة ؛ وفي ذلك
يقول : « وقد سكنتُ بها عشرين سنة فأطللتُ على أخبار خولان وأنسابها ،
ورجالها كما أطللت على بطن راحتي ، وقرأتُ بها سَجلاً محمّداً بن أبان الخنفرى
المتوارث من الجاهلية » (١) .

انتهى إلينا من شعره تسعون ومئة بيت (١٩٠) في ستة عشر نصّاً ، بين قصيدة
ومقطعة وثلاثة وبيت ناد ؛ وقد تفرّد الهمداني بسوق شعره كلّ ما عدا ثلاثة أبيات
ساقها ياقوت الحموي متفرّداً ، ومرّد هذا التفرّد غالباً يكمن احتجاب تأليف
الهمداني التي نقل عنها ياقوت .

وقد امتاز شعر محمّد عامّة بجزالة اللفظ ، وفخامة المعنى ووضوحه ، مشفوع
ذلك كلّ بطول النفس ، بلا تكلف ولا صنعة ؛ وفي ذلك آية على أن له شعراً كثيراً
احتجب عنا .

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٦٠ / ١ ، والمطبوع : ٢٧٥ / ١) ، وانظر فيه مادة السجّل
(المخطوط : ٤٦ - ٤٧ ، ١١٣ - ١١٤ ، والمطبوع : ٢٠٤ - ٢٠٦ ،
٤٤٦ - ٤٤٧) ، والإكليل : (المخطوط : ٥ / ٢ ، والمطبوع : ٤٣ - ٤٤) ؛
وانظر : (السجلات والزُّبُر المتوارثة من الجاهلية في اليمن) ، وهو بحثٌ نُشر في مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد : ٨٢ ، الجزء الثاني ، ٢٠٠٧ م ،
الصفحات : ٣٠١ - ٣٢٦ .

يحيى بن نوفل الحميري

ترجمته :

أبو مَعْمَر ، يحيى بن نوفل الحميري ، يمني الأصل عراقي النشأة والشهرة ، قال عنه ابن قتيبة : « هو من حمير . . . » ، ويقال : إنه كان أولاً ينتمي إلى ثقيف ، فلما ولي الحجاج خالد بن عبد الله القسري العراق ادعى أنه من حمير ^(١) ، ونصّ الهمداني على أنه من حمير صليبة ، غير أنه جهل من أي بطونها تحدر ، فقال : « ومن شعراء حمير المُحدثين : أبو الهول ويحيى بن نوفل الحميرتان ، ولا أدري إلى أي بطونها ، وهما من أهل العراق ، مُفَوَّهَان مَطْبُوعَان » ^(٢) .

شاعر أموي هجاء مُفَوَّه مَطْبُوع ، له قوافٍ مُسْتَحْسَنَة مُسْتَجَادَة غير أن جُلّها موقوف على هَجْوِ النَّاس ، والولاء منهم خاصّة ، وهجاؤه مُحْفَظٌ مُمَضُّ مُقَدِّع ، وممن هجاهم : خالد بن عبد الله القسري ، وبلال بن أبي بُرْدَة الأشعري ،

(١) الشعر والشعراء : ٢ / ٧٤١ ، على أن في هذا النص غلطاً تاريخياً ، فليس الحجاج هو الذي ولي خالداً ، بل ولي خالد بعد موت الحجاج . ولعل أصل العبارة : أنه كان ينتمي إلى ثقيف أيام الحجاج فلما ولي خالد العراق ادعى أنه من حمير .

(٢) مخطوط الإكليل الجزء الثاني ورقة ١٧٦ ، ومطبوعه ٢ / ٣٣٧ ؛ وقال شارح القصيدة الدامغة وهو يذكر تهاجي أهل اليمن وغيرهم : « وأما أبو الهول ويحيى بن نوفل وغيرهم ، وقد ذقت هجاءاتهم فوجدت زيد الخيل أهجاهم جميعاً » انظر شرح الدامغة ٥٤ ، ٥٥١ .

والعُزَيان بن الهيثم النَّحَعِيّ ، وزياد بن عمران البهْرانيّ ، وحَكَم بن عَبْدل الأَسديّ ، وسعيد بن راشد ، مولى النَّخَع .

ذكره الجاحظ في زمرة صالحو من الشعراء عالية الطبقة ، أتى على ذكرهم عند سَوْقِهِ بيتين سَمَجِين لا نَفْس فيهما ولا طَبْع ، نسبهما إلى العميِّ ، فقال : « وصاحب هذا الشعر ، لو غَبِر مع امرئ القيس بن حُجر ، والتابغة الدُّبَياني ، وزهير بن أبي سَلْمى ، ثم مع جرير والفرزدق ، والراعي والأخطل ، ثم مع بشار وابن هرمة ، وابن أبي عُيَيْنة ، ويحيى بن نوفل وأبي يعقوب الأعور ، ألفَ سنة ، لما قال بيتًا واحدًا مرضيًا أبدًا » (١) .

وقال الجاحظ وهو يذكر المطبوعين على الشعر من المولدين : « والمطبوعون على الشعر من المولدين : بشار الثقليّ ، والسيد الحميريّ ، وأبو العتاهية ، وابن أبي عُيَيْنة ، وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل » (٢) .

عدت العوادي على أشعاره وأتت على جلّها ، فدرجت في أشعار حمير ، إمّا ضياعاً وإمّا حرقاً ؛ وفي ذلك يقول القاسم الزجاجي : « أخبرنا الأخفش والزجاج عن المبرد قال : شعراء ثلاثة احترقت أشعارهم ، وكلّهم من حمير : السيد ويحيى بن نوفل وأبو الهول » (٣) .

ومن طريف تباك الأشعار قوله يهجو عبد الملك بن عمير القاضي (٤) :

إذا ذاتٌ دلّ كَلْمَتُهُ لِحَاجَةٍ فَهَمَّ بِأَنْ يَفْضِي تَنَحُّنَحَ أَوْ سَعَلَ
قال عبد الملك : « تركني والله وإنّ الشعلة لتعريض لي في الخلاء فأذكر قوله فأهاب أن أسعل » (٥) .

(١) الحيوان ٥ / ٣١٥ .

(٢) البيان والتبيين ١ / ٥٠ .

(٣) أخبار أبي القاسم الزجاجي : ١٤١ .

(٤) الديوان : ق ١٥٠ .

(٥) الأغاني : ٤ / ٢٧ .

كان قليل الثناء ضنيناً به ، لا يكاد يمدح أحداً ، وهو القائل لبلال بن أبي بُزْدَة (١) :

فلو كنتُ مُمتدِحاً للثَوالِ فثى لا مُتدَحْتُ عليه بلالا
ولكنني لستُ مِمَّنْ يَريدُ بَمَدْحِ الملوِكِ عليه السَّوالا
سيكفي الكَريمَ إخاءَ الكَريمِ وَيَفنَعُ بِالوُدِّ مِنْهُ نَوالا
وقد ندم على مدحه بلالاً فنقض قصيدته بأخرى ، على بحرهما ورويها ،
منها (٢) :

فأما بلالٌ فذاك الذي يَميلُ مَعَ الشَّرِبِ حيثُ استَمالا
يبيثُ يَمَصُّ عتيقَ الشَّرابِ كَمَصِّ الوَليدِ يَخافُ الفِصالا
ويُصبِحُ مُضطرباً ناعساً تَخالُ مِنَ الشُّكْرِ فيه اِحوالا

وله قصيدة عزيزة نفيسة في سبعة وعشرين بيتاً - هي أطول ما انتهى إلينا من قصائده - مدح بها عبد الله بن شبرمة القاضي ، وكان ابن شبرمة أحد الناجين من أهاجيه الموقوف عليها ؛ وظاهر القصيدة يشي بأن ابن نوفل بناها على بناء أمية بن أبي الصلت قصيدته : الحائية في رثاء قتلى بدر المشركين ، والتوتية في مدح سيف بن ذي يزن - منها قوله (٣) :

وسمّا به جَدُّ ، إذا از دَحَمَتْ جُودُ القومِ ، زاجِمُ
من آلِ حَسَّانِ الَّذِي نَ هُمُ الدَّوائِبُ والدَّعائمُ
المنايعونَ المُستَجِيهِ رَ بِهِمُ ، إذا ما عادَ جارِمُ
حتى تُردِّيَهُ العُهو دُ مُسَلِّماً ، والعِرضُ سَالِمُ

(١) الديوان : ق ١٥٩ / ب ٥ - ٧ .

(٢) الديوان : ق ١٤٨ / ب ٦ - ٨ .

(٣) الديوان : ق ١٥٧ / ب ١٢ - ١٥ .

ومنها قوله أيضاً :

وَهُمْ الْأَسَاءُ ، الْفَاصِلُو
وَهُمُ الْمَسَامِيحُ الْمَرَا
نَ إِذَا تَنَافَرَتِ الْأَقْوَامُ
جِيحُ الْمَسَاعِينِ الْمَطَاعِمُ

وقوله :

قَوْمٌ خُصُّوهُمْ عِنَا
تِلْكَ الْمَكَارِمُ وَالْمَا
فُ الْخَيْلِ وَالْيَيْضُ الصَّوَارِمُ ،
ثُرٌ حِينَ تَعْتَدُ الْمَكَارِمُ
لَ : الدَّيْنُ وَالدُّنْيَا الدَّرَاهِمُ
لَا مَنْ حَسَوَى مَالاً ، وَقَا

ومن شعره الذي كان يُسأل عنه ، قوله في سالم بن المُسيَّب ، وكان

خيَّاطاً^(١) :

فَتَى قَدْ كَانَ يُعْمَلُ إِضْبَعِيهِ
بِنَافِذَةٍ مِنَ الْبَيْضِ الْقِصَارِ

توفي يحيى بن نوفل بُعيد سنة ثنتين وثلاثين ومئة للهجرة (١٣٢ هـ) ؛ بآية

قول وكيع : « أخبرنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن السكوني ، قال : كان

ابن أبي لبلب يشفع لأحبابه إلى عيسى [بن موسى بن محمد العباسي ، بن أخي

أبي العباس السَّفَّاح] فَيُولَوْنَ الْأَعْمَالُ ؛ فقال يحيى بن نوفل - ويقال هذيل

الأشجعي - : بنات . . . (الآيات) »^(٢) ؛ إذا كان السَّفَّاح ولي عيسى بن موسى

الكوفة وسوادها سنة ١٣٢ هـ ، واتفك على ذلك لا صحة لمن يزعم بأن يحيى بن

نوفل قد توفي سنة ١٢٥ هـ .

وقد كان خصوم ابن نوفل يطعنون في نسبه ، ويُذكر ذلك في شعر من كان منهم

شاعراً ، فترك ذلك أثارة غير حسنة في أشعار يحيى برزت بجلاء في الهجاء المُقَدِّع ؛

من ذلك قول أبان بن الوليد البجلي ممتعضاً من يحيى بن نوفل وكان قد

(١) الديوان : ق ١٣٧ .

(٢) أخبار القضاة : ١ / ١٤١ .

هجاه : « قولوا لابن نوفل : ينتسب إلى أبوين من حمير ، فأما أبواه من موالي ثقيف
فمعروفان » ، وقول أبي عطاء السُّنْدِي يهجوهُ (١) :

يقول ابنُ نوفلَ فيما يقولُ : أنا بنُ الكَلاعيِّ مِنْ حَميرِ
ودارُ الكَلاعيِّ عُلُوٌّ ودارُ ابنِ نوفلَ في نَقْرِ (٢)

انتهى إلينا من شعره أربعة وسبعون ومئة بيت (١٧٤) في أربعين نصًّا ، بين
قصيدة ومقطعة وتثفة وبيت نادر ؛ وكان معظم هذه الأشعار في الهجاء كما تقدّم ، ثم
يتلوه المدح .

* * *

(١) أنساب الأشراف : ٧ / ٤٣٣ .

(٢) نَقْر : بلدة بين البصرة والكوفة ، على نهر النُرس ؛ انظر معجم البلدان : ٥ / ٢٩٥ .

الحارث بن جَعْدِر الصَّدْفِي الحَضْرَمِي

ترجمته :

هو الحارث بن جَعْدِر الصَّدْفِي الحَضْرَمِي ، ذكره ابن الكلبي وساق له مقطعة في أربعة أبيات ، وذكره ياقوت نقلاً عن ابن الكلبي ، وساق له من هذه المقطعة ثلاثة أبيات ؛ كما ذكره محمد بن المبارك ، صاحب منتهى الطلب ، وشفع هذا الذكر بقصيدة في تسعة وعشرين بيتاً ، كانت مظنة التمام لولا ما ساقه الأصفهاني منها مزيداً بيت (١) .

ومجموع ما انتهى إلينا من شعره أربعة وثلاثون بيتاً ، اشتملت المقطعة منها على الهجاء ، في حين جاءت القصيدة مشتملة على التسيب والوصف والمدح ، إلى غير ذلك من مُشتملات القصيدة العربية التقليدية ؛ ومطلعها قوله (٢) :

أَتَهْجُرُ أَمْ لَا الْيَوْمَ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَائِقُهُ
وَمَنْ أَنْتَ طُولَ الدَّهْرِ ذَكَرُ فُؤَادِهِ وَمَنْ أَنْتَ فِي صَرْمِ الخَلَائِقِ وَاِمِيقُهُ؟

* * *

- (١) جمهرة النسب : ٢٥٦ - ٢٥٧ ، والأغاني : ٤ / ٢٨٤ - ٢٨٥ ، ومنتهى الطلب : (صورة المخطوط : ٣ / ٢٧٥ - ٢٧٦ ، والمطبوع : ٨ / ٣٤٠ - ٣٤٤) ، ومعجم البلدان : ٤ / ٨٧ ؛ وقد ورد اسم الشاعر في جمهرة النسب : « الحارث بن جَعْدِم » محرفاً ، صوابه عن مخطوط منتهى الطلب .
- (٢) الديوان : ق ١٦١ / ب ١ - ٥ .

أحمد بن يزيد بن عمرو القشيري العوسجي الحميري

ترجمته :

هو أحمد بن يزيد بن عمرو بن ثابت بن الريان بن ثابت بن زيد بن الريان بن عمرو بن المسيب بن عمرو بن القشيب بن عوسجة بن إلي زاد بن الشرمح ذي جوال الأكبر بن يريم بن أحمد - أو يُحمّد - ذي مقار بن مالك بن زيد بن سدّد بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظلم بن سهل بن زيد ، وهو الجّمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جئدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَميسع بن حمير القشيري العوسجي الحميري (١) .

كان ساكناً بصعدة مع محمّد بن أبان ، وكانت تحته أخته الفارعة بنت أبان ؛ قال الهمداني : « وعلى هذا الصّهر وحد الحميريّة ، دخل معه في حرب بني سعد بن سعد بن خولان ، فأقرب فيهم . فلما تداعت سعد والربيعة إلى الصلح ، خشي على عقبه دوائر بني سعد بن سعد بن خولان ، فظعن إلى أرض نجد ، فحالف جنباً ونهداً وزبيداً ، ثمّ تقدّم فحمل على الرياض من تنادح في أهل بيته وخدمه ومن خفّ معه من عوسجة الصغرى . فلما أقام وتمادت أيامه اجتمعت عتر من كلّ أرب ،

(١) الإكليل : (المخطوط : ٧٨ / ٢ ، والمطبوع : ١٦٧ / ٢) ؛ وثمة خلط في الإكليل بين (ثابت) و (ثابت) ، ولم أفق على أصحهما ، ولكنني أثبت أكثرهما ذكراً فيه .

ثم أقبلت إليه فسألته عن نزوله في أحميتهم ، فأعلمهم أنه متوجه إلى الطائف ، وأنه قد بعث رُوَاداً يُرُودون ، وهو منتظرٌ لإيابهم ، وسألهم الفُسْحَةَ إلى عودتهم . فوقع ذلك عندهم مُدافعةً منه ، فلم يجيبوه إلى الإقامة ، وكره أن يخفّ ، حتى وقعت مُلاحاة ثم مُوائبة ، وثار كل إلى سلاحه ، وبعث الصّارخ في نهْد وزييد وجنّب ، وكان منهم جلال بالقرب ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ترابطوا فيه وتصابروا حتى تبالغوا المجهود ، فانهزمت عنز ، وقُتِل من أشرافها ووجوهها مقتلة عظيمة ، وارتفع من تَنْدحة فنزل بقرية جَرْش فتوطنها من يومئذٍ ، وثقلت وطأته على أكتاف عنز إلى اليوم « (١) .

انتهى إلينا من شعره ثلاثون بيتاً في ثلاثة نصوص ، بين قصيدة ومقطعة وبيت ناد ، من ذلك قوله من رأيته التي يذكر فيها ما كان من قبيلة عنز ونصرة معد لها ، واضطفاف اليمانيين حوله ، وفيهم زييد ونهد (٢) :

لَقَدْ لَقَّيْتُ عَنزَ عَلَيْنَا وَأَجَلَبْتُ وَدَبَّكْتُ إِلَيْنَا فِي كِتَابِهَا تَسْرِي
 وَسَاقَتْ عَلَيْنَا مِنْ مَعَدٍّ قَبَائِلًا تَبَخَّرَتْ فِي الْمَادِيَّ فِي الْحَلَقِ الْخُضْرِي
 فَقَالَتْ مَعَدٌّ : ازْحَلُوا مِنْ سُوفِنَا وَخَلُّوا بِلَادَ الْأَكْرَمِينَ ذَوِي الْفَخْرِ
 فَسَارَتْ إِلَيْنَا مِنْ زُبَيْدٍ عَصَابَةٌ وَقَالُوا لَنَا بِالْجِدِّ مِنْهُمْ وَبِالنَّضْرِ
 وَجَاءَتْ بَنُو نَهْدِ بْنِ زَيْدٍ بَعَارِضِي مِنَ الْمُزْنِ دَانِي الرَّعْدِ مُنْبَجِسِ الْقَطْرِ
 جدّه نابت بن الزّيان الذي قام في صلح حمير عقب حرب غيتمان بين سيف بن ذي يزن وآل ذي مناخ (٣) .

يُعدّ أحمد بن يزيد ومعه محمد بن أبان وعلقمة ذو جدان وآل مُفَرِّغ - بحسب ما ذكره الهمداني (٤) - أشعر شعراء بني الهميسع بن حمير ؛ وقد بُنيت قصيدته رائية

(١) الإكليل : (المخطوط : ٧٨ - ٧٩ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٧ - ١٦٨) .

(٢) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١ - ٥ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٧٧ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٧) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٥٩ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ١٣٧) .

الزوي على أسّ رائية محمّد بن أبان وفيها كثيرٌ من صورها ، وشيءٌ من ألفاظها
وجملها .

وثمة شاعرٌ آخر اسمه أحمد بن يزيد بن عبد الرّحمن القشبيّ ، خَلَفَ آل أبان
في رياستهم ، وكان مكيّاً عند يُعْفِر بن عبد الرّحمن الحوالي على حدّ القرابة
والعشيرة ؛ وكان مُتَشَبِّحاً يذهب مذهب آل مُفَرِّغ ، وهو شاعرٌ متأخّر ؛ إذ كانت أيتامه
أولّ المئة الثالثة للهجرة ، وله قصائد في إبراهيم بن موسى العلويّ ، الذي دخل
اليمن على رأس الممتين من الهجرة ، ولم أقف له على أثرٍ في أنساب جُمير ،
ولولا تأخر أيتامه وأنه لا يصحّ أن يكون هو من تزوّج أخت محمّد بن أبان
(٥٠ هـ - ١٧٥ هـ) لخاله المرء صاحب الترجمة ، وإنّما وجب التنبية على ذلك
حتّى لا يقع اللبس بين شعر الرّجلين (١) .

* * *

(١) انظر : الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٩ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، والمطبوع :
٢ / ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٣٩ - ١٤٠ ، ١٦٦ - ١٦٨ ، ١٧٧ ، ٢٨٣) .

محمد بن عبيد الله العرزمي الحضرمي

ترجمته :

هو أبو بكر - وقيل : أبو عبد الرحمن - محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان ميسرة الحضرمي ، المعروف بـ : « العرزمي » ، نسبة إلى جبانة (عرزم) بالكوفة التي كان منزله بها ^(١) ؛ ترجمه المرزباني فقال : « من اليمن من حضرموت ، كوفي ، أدرك أول الدولة العباسية ، وجل شعره آداب وأمثال » ^(٢) .

وقد يُنسب إلى فزارة ، ومرّد هذه النسبة أنّ أكثر من كان يسكن جبانة عرزم فزارة ، حتّى إنه إذا قيل : عرزمي ، ظنّ أنّه فزاري ، ومن هنا وقع الخلط لدى من نسب الحضرمي الفزاري ^(٣) .

قيل إنّ العرزمي هذا كان يحفظ الحديث ويرويه ، وليس بثقة : ضاعت كتبه فحدّث من حفظه فأتى بمناكير .

(١) معجم الشعراء : ٣٥١ - ٣٥٢ ، والوافي بالوفيات : ٤ / ٢ ، والزهرة : ٣ / ٥٦١ ، والمضاهاة : ٢٥ ، ٤٣ ، ٥٥ ، وريبع الأبرار : ٣ / ٦١١ ، ومعجم البلدان : ٤ / ١٠٠ ، والأنساب للسمعاني : ٩ / ٢٧١ - ٢٧٤ ، والتذكرة الحمدونية : ٨ / ١٠٢ ، ١ / ٢٨٣ ، والأعلام : ٦ / ٢٥٨ .

(٢) معجم الشعراء : ٣٥١ - ٣٥٢ .

(٣) الأعلام : ٦ / ٢٥٧ ، وثمة مصادر .

ذكر ابن النديم أن ديوانه يقع في خمسين ورقة (١) .

انتهى إلينا من شعره ثلاثون بيتاً في اثني عشر نصّاً ، بين مقطّعة ونُتفة وبيتٍ
نادّ ؛ جلّها حكمٌ وآدابٌ متنازعة التّسبة (٢) ؛ من ذلك قوله (٣) :

أَرَى عَاجِزاً يُدْعَى جَلِيداً لِعَشْمِهِ وَلَوْ كُفِّفَ التَّقْوَى لَكَلَّتْ مُضَارِبُهُ
وَعَقّاً يُسَمَّى عَاجِزاً لِعَفَافِهِ وَلَوْلَا الثَّقَلَى مَا أَعْجَزْتُهُ مَذَاهِبُهُ
وَلَيْسَ بِعَاجِزِ الْمَرْءِ إِخْطَاؤُهُ الْغِنَى وَلَا بِأَخْتِيَالِ أَدْرَكَ الْمَالِ كَاسِبُهُ

ذُكِرَ أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ (١٥٥ هـ) عَنِ ثَمَانِ وَسَبْعِينَ سَنَةً (٤) ؛ أَيِ إِنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ
(٧٧ هـ) ، فَيَكُونُ وَفُقَ ذَلِكَ قَدْ أَنْفَقَ مِنْ عَمْرِهِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ حَتَّى سَنَةَ
(١٣٢ هـ) ، خَمْساً وَخَمْسِينَ سَنَةً مَجْرَمَةً ؛ أَيِ مَا يَزِيدُ عَلَى نِصْفِ قَرْنٍ ، وَكَفَى
بِذَلِكَ سَبَباً يُحْشِرُ بِهِ الْعَرِزْمِيَّ فِي شِعْرَاءِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ .

* * *

(١) الفهرست : ١٨٨ .

(٢) انظر تخريج قصائده : (ق ١٦٥ - ق ١٧٦) .

(٣) الديوان : ق ١٦٧ / ب ١ - ٣ .

(٤) الأنساب للسمعاني : ٩ / ٢٧١ - ٢٧٤ .

الصَّقر بن صفوان الكَلاعي

ترجمته :

هو الصَّقر بن صفوان الكَلاعي ، ولم أقف على مصدرٍ يرفع نسبه فوق ذلك ؛ وذو الكَلاع بطنٌ مشهور معروف في حمير ، ينتهي نسبهم إلى ذي الكَلاع الأكبر بن يُعْفَر بن زيد بن النعمان بن زيد بن سُهال بن وُحَاظَة بن سعد بن عوف بن عدِيّ بن مالك بن زيد بن سدّد بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمهُور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير ^(١) .

من شعراء حمير في العصر الأمويّ ، قال عنه ابن عساكر : « من وُجوه أهل حمص ، شهد مَرْج رَاهط ، وعُمّر حتى جاء في الجيش الذي توجّه إلى دمشق للطلب بدم الوليد بن يزيد ، فلما هُزِم الجيش بنواحي دمشق دخل الصَّقر فيمن دخل منهم دمشق ، فبايع يزيد بن الوليد فأجازته وأكرمه ، له ذكرٌ وشعر » ^(٢) .

انتهى إلينا من شعر الصَّقر قصيدة يتيمة في أحد عشر بيتاً ، قالها حين لاحاه

(١) تعليق من أسالي ابن دريد : ١٢٨ ، والإكليل : (المخطوط : ١٢٦ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٤٤) .

(٢) تاريخ دمشق : ١٨٦ / ٢٤ - ١٨٧ .

مسلمة بن عبد الملك في مجلس أخيه هشام ، في خبر طويل رواه ابن الكلبي عن أبيه ، وكان أبوه معاصراً لهذه الأحداث ؛ منها قوله (١) :

ألا أبلغُ مُسَيْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ مَقَالَةَ مَا جَدَّ قُلُوبِ هِجَانَ
ومنها قوله (٢) :

ولولا نحنُ أصبحَ مُلْكُ فِهْرٍ هَزِيمَ المَتَنِ مُنْخَرِقَ الشُّنَانِ
على أن ثمة طمساً وخرماً وسقطاً تناهبت البيت الثاني من القصيدة فلم تترك
منه - وفقاً لمطبوع الكتاب (تعليق من أمالي ابن دريد) - سوى كلمة الروي (...
بالبنان) (٣) .

* * *

(١) الديوان : ق ١٧٧ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ١٧٧ / ب ٩ .

(٣) الديوان : ق ١٧٧ / ب ٢ .

مالك بن عميرة بن زرارة الجرشبي

ترجمته :

ترجمه المرزباني في معجمه فقال : « مالك بن عميرة بن زرارة الجرشبي ، من شعراء خراسان ، ويُعرف بابن موركة ، وهي أمه » (١) .

ولم أقف له أو لأمه على ذكر في غير هذا الموضوع ؛ وكتاب ابن حبيب الذي أفرد له : (من نسب إلى أمه من الشعراء) خلوه منه (٢) .

وقد ساق له المرزباني بيتين قالهما يهجو عمرو بن يزيد بن خالد النهدي ، ومقطعة في ثلاثة أبيات قالها يهجو سويد بن هوبر النهشلي ، منها قوله (٣) :

فَأَمَّا سُوَيْدٌ إِنْ طَلَبْتَ نَوَالَهُ فَعِنْدَ التُّرَيْبَا لَا يُنَالُ يَدَ الدَّهْرِ
وَأَبَدْتُ لِي الْأَيَّامُ أَنَّ ابْنَ هَوْبِرٍ كَذَبُ الْعَصَى يَزِي الْمَجَاوِرَ بِالْهَثْرِ

* * *

(١) معجم الشعراء : ٢٦٧ ؛ على أنه يحتمل أن تكون نسبة الشاعر (الجرشبي) بالحاء ، فلا يكون حينئذٍ من حمير ، غير أننا لم نقف على ما يقطع بخلاف ما أثبت أعلاه .

(٢) ضمن (نوادر المخطوطات) : ١ / ٨٣ - ٩٦ .

(٣) الديوان : ق ١٧٨ / ب ١ - ٢ .

خولي بن يزيد الأصبحي الحميمي

ترجمته :

هو خولي بن يزيد الأصبحي الحميمي ، ذكر فيمن شارك في قتل الحسين - رضي الله عنه - بكرلاء (١) ؛ ذكر ابن عبد ربه أن مصرعه سنة إحدى وستين ، عقب مصرع الحسين - رضي الله عنه - ؛ فقال : « قتل الحسين - رضي الله عنه - ، يوم الجمعة بموضع يدعى كربلاء . . . ، قتله سنان بن أبي أنس (٢) ، وأجهز عليه خولة (٣) (٣) بن يزيد الأصبحي من حمير ؛ وحز رأسه وأتى به عبید الله ، وهو يقول : أوقر ركابي . . . (الشعر) ؛ فقال عبید الله بن زياد : إذا كان خير الناس أمًا وأبًا وخير عباد الله ، فلم تقتله ؟ قدموه فاضربوا عنقه ، فضربت عنقه » (٤) .

والراجح أن خوليًا قتل سنة ست وستين ؛ فقد ذكر الطبري في حوادث هذه السنة - وتابعه آخرون - أنه قتله المختار الثقفي ، يوم طلب قتلة الحسين وأهله ،

(١) نسب قریش : ٤٠ ، ومقاتل الطالبين : ١ / ١١٩ ، والعقد : ٤ / ٣٤٨ ، والوافي بالوفيات : ١٣ / ٤٣٥ ، وبقية الطلب : ٦ / ٢٥٧١ ، ٢٦٦٣ .

(٢) كذا ورد : « بن أبي أنس » ، ومثله في المعارف : ٢١٣ ، وهو خطأ ، صوابه : سنان بن أنس بن عمرو النخعي ؛ النسب الكبير : ١ / ٢٩٨ .

(٣) لم أقف على هذه التسمية عند غير ابن عبد ربه ، فيما وفقت عليه من مصادر !

(٤) العقد : ٤ / ٣٤٨ .

واقْتَفَى آثارهم ؛ وذكر أيضاً أنه في هذه السّنة طُلب سنان بن أنس النَّحَعِيّ ، ففَرَّ ،
وهُدِمَتْ داره (١) .

وكان ممّا ارتجز به في كربلاء مخاطباً عبّيد الله بن زياد (٢) :

أَوْقِرْ رِكَابِي فِضَّةً أَوْ ذَهَبًا
فَقَدْ قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبِيًّا

ونقل الصّفديّ بعد الأبيات عن محمّد بن خلف بن المرزبان قوله : « والشّعبيّ
وأبو مخنف يرويان هذه الأبيات لسنان بن أنس ، والله أعلم » (٣) .

* * *

-
- (١) الطبريّ : ٣ / ٤٦٤ ، والكامل : ٤ / ٤٦ .
(٢) الديوان : ق ١٨٠ / ب ١ - ٢ .
(٣) الوافي بالوفيات : ١٣ / ٤٣٥ .

الضَّحَّاكُ بن المنذر بن سلامة الحميري

ترجمته :

هو الضَّحَّاكُ بن المنذر بن سلامة (وهو القَيْلُ ذو فائش الأصغر) بن يُهَيْرِ الأصغر بن ذي فائش القَيْلِ بن يزيد بن مرّة بن عَرِيبِ بن مَرْثَدِ بن يَرِيمِ بن وُدَدِ بن يوسف بن بَوْلَسِ بن يَحْصِبِ بن دهمان بن مالك بن سعد بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَدِ بن زُرْعَةَ ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهُورِ بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَمِ بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدَانِ بن قَطَنِ بن عَرِيبِ بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسِ بن حمير الحميريّ ^(١) .

كان - فيما ذكر الهَمْدَانِيّ - وَسِيمًا جَسِيمًا ، وكان أبوه وجدّه ملكين ، وجدّه القيل سلامة ذو فائش الأصغر ممدوح الأعشى ، وفيه أفنى قوافيه ، من ذلك قوله من قصيدة له :

(١) الإكليل : (المخطوط : ٩٣ - ٩٦ ، والمطبوع : ٢ / ١٩٠ - ١٩٥) ، وعنه في تاريخ دمشق : ٢٤ / ٣٧٠ - ٣٧٣ ، ومختصره : ١١ / ١٥٠ - ١٥٢ ، وبهما سقط ، قدره ما حُفَّتْ بمعكوفتين فيما سيأتي : « الضَّحَّاكُ بن المنذر بن سلامة [ذي فائش الأصغر القَيْلِ بن يُهَيْرِ الأصغر] بن ذي فائش بن يزيد بن مرّة بن عريب بن مَرْثَدِ بن يَرِيمِ الحميريّ » ، والنسب الكبير : ٢ / ٢٨٣ وكتاب النسب : ٣٤١ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٦ ، باختلاف ، وفيها أيضاً (يزيد) مكان (يُهَيْرِ) .

وذو فائشٍ قد زُرْتُه في مُمنَحٍ مِنْ التُّيُقِ فِيهِ لِلوَعُولِ مَوَارِدُ
وقوله من قصيدة أخرى :

رَأَيْتُ سَلَامَةَ ذَا فَائِشٍ إِذَا زَارَهُ الضَّيْفُ حَيًّا وَبَشًّا
وهما قصيدتان أخلَّ بهما ديوان الأعشى ، علاوة على ما ذكر فيه من
مَمَادِح (١) .

ساق له الهَمْدَانِي فِي الإِكْلِيلِ خَبْرًا طَرِيفًا مَعَ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَعَنْهُ أَخَذَ
ابن عساکر (٢) ؛ غير أنه سمى الكتاب الذي أخذ عنه (مفاخر قحطان) ، ومع أن
للهمداني كتاباً مفقوداً بهذا الاسم ، فإن الخبر مسوقٌ بتمامه في الإكليل ، فإما أن
تكون المادة المنقولة موجودةً في كتابي (مفاخر قحطان) و(الإكليل) معاً ، وإما
أن يكون المراد كتاب (الإكليل) لا غير ، ويكون سماء ابن عساکر (مفاخر
قحطان) من تلقاء نفسه ، ليوافق مع مضمون الخبر المسوق ، وهو الفخر .

ويبقى في النفس شيء مما ذكره الهَمْدَانِي عَنْ عَمِّ الضَّحَّاكِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ
سَلَامَةَ : يَزِيدُ بْنُ سَلَامَةَ ؛ إِذْ قَالَ : « فَأَوْلَادُ سَلَامَةَ بْنِ يُهَيَّرِ : يَزِيدُ بْنُ سَلَامَةَ ، وَهُوَ
أَحَدُ الْأَقْوَالِ الَّذِينَ أَمَدَّ بِهِمْ ابْنُ ذِي يَزْنَ خَوْلَانَ ، وَإِلَيْهِ تَنَسَّبَ بَثْرُ الْقَيْلِ بِصَعْدَةَ فِي
شَقِّ يُرْسَمِ ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ سَلَامَةَ ؛ فَأَوْلَادُ يَزِيدِ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ يُهَيَّرِ بْنِ سَلَامَةَ : يَزِيدُ
الْأَصْغَرُ ؛ وَأَوْلَادُ الْمُنْذِرِ بْنِ سَلَامَةَ : الضَّحَّاكُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْوَافِدِ عَلَيَّ مَعَاوِيَةَ أَيَّامَ
خِلَافَتِهِ ، وَأُمُّهُ آسِيَةُ بِنْتُ يَزِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرَّةَ بْنِ عَرِيبِ بْنِ مَرْتَدِ بْنِ يَرِيمِ بْنِ
وَدَدٍ » (٣) ؛ إِذْ كَيْفَ يَكُونُ عَمُّهُ مِنَ الْأَقْوَالِ الَّذِينَ أَمَدَّ بِهِمْ ابْنُ ذِي يَزْنَ خَوْلَانَ ،

(١) الإكليل (المخطوط ٩٤ / ٢ ، والمطبوع ١٩١ / ٢) ، وانظر مَمَادِحِ الأعشى فيه
(ديوانه : ١١٩ ، ٢٨٣) .

(٢) الإكليل (المخطوط ٩٣ - ٩٦ ، والمطبوع ١٩٠ - ١٩٥) ، وعنه في تاريخ
دمشق : ٢٤ / ٣٧٠ - ٣٧٣ ، ومختصره : ١١ / ١٥٠ - ١٥٢ ؛ وانظره في
الديوان : ق ١٨١ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٩٦ / ٢ ، والمطبوع : ١٩٤ - ١٩٥) .

ويكون ابن أخيه من الوافدين على معاوية بن أبي سفيان ، وبين العهدين نحو تسعين سنة ؛ إلا أن يكون مُعَمَّرًا .

وقد تفرّد الهمدانيّ بذكر ثلاثة أبيات له ، قالها مخاطباً معاوية بن أبي سفيان بعد ما عقد له على إزمينية ، أولها قوله ^(١) :

إِذَا وَلَّيْتَنِي بَلَدًا فَأَنْتَ حَقِيقٌ بِالْوَلَايَةِ يَا بْنَ حَرْبِ

* * *

(١) الديوان : ق ١٨١ / ب ١ .

مِقْسَمُ بِنِ كَثِيرِ الْحَمِيرِيِّ الْأَصْبَحِيِّ الْحَمِيرِيِّ

ترجمته :

هو مِقْسَمُ بِنِ كَثِيرِ الْحَمِيرِيِّ ، من آلِ ذِي أَصْبَحٍ ، ذُكِرَ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ مَقْرُوناً بِاسْمِ فَرَسِهِ الْحُلَيْلِ (١) ، وَقَوْلِهِ فِيهِ (٢) :

لَيْتَ الْفَتَاةَ الْأَصْبَحِيَّةَ أَبْصَرْتُ شَدَّ الْحُلَيْلِ عَلَى مَجَرِّ اللَّاحِبِ
سَاقَ لَهُ الْعُنْدِجَانِي ثَلَاثَةَ آيَاتٍ أَوْلَهَا يَدَلُّ عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ أُمَوِيَّ الْعَصْرِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ (٣) :

وَلَقَدْ صَبَّحْتُ الْعُضْفُرِيَّ عُذِيَّةً بِعَيْنِي مَا بَيْنَ الْقَرَا وَالْحَاجِبِ
إِذْ إِنَّ الْعُضْفُرِيَّ - فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ - فَرَسٌ مُحَمَّدُ بِنِ يَوْسُفَ ؛ أَخِي الْحَجَّاجِ (٤)

* * *

(١) نسب الخيل لابن الكلبي ٦٠ ، وأسماء خيل العرب للعندجاني ٧٢-٧٣ ، ونثر الدر : ٦ / ٤٣٦ ، والقاموس والتاج : (ح ل ل) .

(٢) الديوان : ق ١٨٢ / ب ٣ .

(٣) الديوان : ق ١٨٢ / ب ١ .

(٤) نسب الخيل لابن الكلبي : ٦٠ .

سعيد بن جابر الحميري

ترجمته :

ترجمه الصفدي بقوله : « سعيد بن جابر الحميري ، ذكره محمد بن داود بن الجراح الكاتب في أخبار الشعراء ؛ وقال : قدم بغداد على يزيد [بن منصور الحميري] خال المهدي ، وامتدح المنصور ، وبقي إلى خلافة المهدي » (١) .

من شعره يصف الخمر أول سكبها ، وفي أثناء مزجها ، وعند امتلاء الكأس بها ، إلى ما هنالك من أشياء في النص هي ملء العين ، وكل ذلك في تأت حسن ؛ وذلك قوله (٢) :

وراح كُمَيْتِ اللَّوْنِ مَا لَمْ يَشْجَّهَا مِزَاجٌ ، وَلَوْنُ الْوَرْدِ جِئِنَ تُصَفَّقُ
عُقَارٌ عَلَيْهَا فِي الْفَنَانِي سَكِينَةٌ وَتَنْزُو إِذَا مَا صَفَّقَتْ وَتَرْفَرُّ

* * *

(١) الوافي بالوفيات : ١٥ / ٢٠٦ .

(٢) الديوان : ق ١٨٣ / ب ١ - ٢ .

رفاعة بن أبان الخنفرى الحميرى

ترجمته :

هو رفاعة بن أبان بن ميمون بن حريز بن حنجر بن زُرعة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن حنجر بن ذي شمر بن يزيد بن عمرو بن عبد شمس بن سيار بن الحارث أبي زُرعة ، المشهور بحنفر بن سيار بن زُرعة بن معاوية أبي عمرو بن صيفي بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير الخنفرى الحميرى (١) .

شاعرٌ فارس ، من بيت شرفٍ وشعر وسيادة ، فأخوه محمد بن أبان ، وأبوهما أبان بن حريز كلاهما شاعر ، وكان جداه ميمون بن حريز والحصين بن حريز قيلين ، وهما من الأقوال التي أمدَّ بها سيف بن ذي يزن إلى بلد خولان في حرب خولان وهوازن وبني سليم (٢) .

عاش في العصر الأموي ؛ وقد ذكره الهمداني ، وهو يتكلم على قبيلة (يُرسَم) بن كثير ؛ فقال : « وأقدم من ذكرهم رفاعة بن أبان على بضع عشرة ومئة سنة من التاريخ » (٣) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٥٤ / ٢ - ٥٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٣٠ - ١٣١) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٥٤ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ١٣٠) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٥٢) .

كان أحد الخنفرين الذين قتلوا بصعدة ؛ قتله عمرو بن زيد ، سيّد بني سعد بن سعد بن خولان ، وفي قتله هاجت الحرب بين بني سعد بن سعد والزبيعة بن سعد بن خولان ، وافترت فيه .

أقسم أخوه محمّد بن أبان يوم قُتل ألا يُظللّ رأسه سقّف ولا يُضاجع امرأة أو يأخذ بثأر أخيه ، فقتل به ابن عميرة بن مُرّ^(١) ، وقتل به عمرو بن سعد الغالبي ، فارس بن سعد مبارزة ، وعمرو بن زيد سيّد بني سعد ، وهو قاتل أخيه^(٢) .

وفي قتله أخرج محمّد بن أبان بني حرب بن سعد بن سعد إلى قُدس ورضوى في سنة إحدى وثلاثين ومئة ، وأخرج بني غالب بن سعد بن سعد إلى عزوان من جبال مكة^(٣) .

انتهى إلينا من شعره قطعة في ثلاثة أبيات ، أولها^(٤) :

أغارَتْ عَلَيْنَا يُرْسَمٌ وَلَفِينُهَا وَسَوْفَ نُكَافِيكُمْ عَمِيرَةَ يُرْسَمَا

* * *

(١) في المطبوع : « مرة » محرفاً ، والصواب ما أثبتت عن مخطوك الإكليل .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٣١) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٣٣) .

(٤) الديوان : ق ١٨٤ / ب ١ .

إسحاق بن سعيد الكلاعي

ترجمته :

هو إسحاق بن سعيد بن عمارة الكلاعي ، ذكر الزمخشري أنه كان على مصر ؛
ثم ساق له بيتين قالهما لما أهدى إليه عمرو بن جوي ، وكان على الرّي (١) ؛
هما قوله (٢) :

وإنّ امرأً أهدى إليّ ودونه لكُلُّ بريدٍ مُسرِعِ ألفُ فسرخ
لمستوجبٍ نُصحي ومخضٍ موّدي وإنزاله في القلبِ منزلةَ الأخ

* * *

(١) ربيع الأبرار : ٥ / ٣٦٥ .

(٢) الديوان : ق ١٨٥ .

الشعراء مجهولو العصور

بِخْتَرِيَّ بِنِ عُدَايِرِ الْجُرَشِيِّ الْحَمِيرِيِّ

ترجمته :

ذكره علي بن الحسن البصري في حماسته ، وساق له مقطعة في خمسة أبيات ^(١) ، صورها وبعض ألفاظها شبيهة بأبيات للعوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى ^(٢) ، وكلاهما قوله شبيه بما جاء في ميمية حميد بن ثور الهلالي ^(٣) ؛ ومطلع المقطعة قوله ^(٤) :

أَنَّ هَتَفْتُ يَوْمًا بِوَادِ حَمَامَةٍ بَكَيْتَ ، وَلَمْ يَغْذِرْكَ بِالْجَهْلِ عَاذِرُ
دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ بَعْدَ مَا عَلَتِ الضُّحَى فَهَاجَ لَكَ الْأَحْزَانَ أَنْ نَاحَ طَائِرُ

* * *

(١) الحماسة البصرية : ٣ / ١١١٣ .

(٢) مصارع العشاق : ١ / ٢٩٥ .

(٣) ديوان حميد : ٢١٦ - ٢٧٩ .

(٤) الديوان : ق / ١٩٠ / ب ١ - ٢ .

صَومُ بِن مَالِكِ الْحَضْرَمِيِّ

ترجمته :

هو صَومُ ، ويقال : صَومُ بِن مَالِكِ الْحَضْرَمِيِّ ، تفرّد أبو حاتم السّجستانيّ
بذكره في المعمرين ، وذكر عن سعيد بن عبد الجبار بن وائل الحضرميّ أنّه عاش
قريباً من مئتي سنة ، ثمّ ساق له أربعة أبيات^(١) ، منها قوله^(٢) :

إنّ أمّس كبالاً لا أطاغُ فرُبّما سُئْتُ الكتائبَ مَشْرِقاً أو مَغْرِباً

* * *

(١) المعمرّون : ١٠٢ .

(٢) الديوان : ق ١٩١ / ب ١

أبو المنيع الحضرمي

ترجمته :

ذكره أبو بكر الأصبهاني ، وساق له في باب (قلّ من سلا إلا غلبه الهوى)
مقطعة في أربعة أبيات (١) ، منها قوله (٢) :

أَلَسْمَ تَرْنِي أَرْمَعْتُ صَرْمًا وَهَجْرَةً لَيْلِي فَلَمْ أَشْطِعْ صُدُودًا وَلَا هَجْرًا
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ دُونَهَا إِنْ هَجَزْتُهَا وَلَا سَاعَةٌ إِلَّا أَجَدَّ لَهَا ذِكْرًا

* * *

(١) الزُّهْرَةُ : ١ / ٢٣٦ .

(٢) الديوان : ق ١٩٢ / ب ١ - ٢ .

المَرَّار بن معاذ بن بدر الجَرَشِيّ الحَمِيرِيّ

ترجمته :

ترجمه الأمدّيّ فيمن اسمه المَرَّار ؛ فقال : « ومنهم المَرَّار الجَرَشِيّ ، وهو المَرَّار بن معاذ بن بدر بن علس بن هند الجَرَشِيّ ، شاعرٌ ، أنشدنا له أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد ، عن ابن أخي الأصمعيّ ، عن الأصمعيّ :

وقائِلَةٌ في السِّيفِ والرُّمْحِ مانِعٌ مِّنَ الدُّلِّ فأذْهَبَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الأَرْضِ (الشَّعر) ، وهي عندي في أمالي أبي بكر أبياتٌ كثيرةٌ » (١) .

وقد ذكر الشاعر أبو عبيد البكريّ والفيروز آبادي والبغدادي والزبيديّ (٢) ، غير أنّه ورد عندهم الجَرَشِيّ ؛ وهي نسبة إلى الحريش بن كعب أخي عَقِيل ؛ أي من بني عامر من هوازن (٣) .

وقد أخذت بقول الأمدّيّ فجعلته في حمير ؛ لأنّ كتابه متعلّق بتراجم الشعراء ، أمّا بقية المصادر فقد ذكرت الشاعر عرضاً ، ولم تقصد إليه قصداً ، فضلاً عن أنّ بعضها ناقلٌ عن الأمدّيّ .

* * *

(١) المؤلف والمختلف : ٢٦٩ ؛ وانظر : الديوان : ق ١٩٣ .

(٢) اللّالي : ١ / ٢٣١ ، والخزانة : ٥ / ٢٥٦ ، والقاموس والتّاج : (م ر ر) .

(٣) التّعليقات والنّوادر : ٤ / ١٧٢٣ .

ابن نافع الحضرمي

ترجمته :

ذكره أبو علي الهجري ؛ فقال : « قال أبو علي الهجري : وأنشدني ابن علكم [المرادي] لابن نافع الحضرمي من كلمة له :

إذا لآح منّا عارضٌ أشرقت له قُرى الشام أو كادت له الأرض تُقلع
أصاب على أولادٍ جلدٍ بكلّكلٍ ويوم يُشيبُ الطفلَ ، والطفلُ مُرضعٌ
يعني : جلد بن مالك ، وأكثر قبائل منجج منه ، فردة عليه الفضيل أحد بني
نضلة ، من بني العُزيان » (١) .

* * *

(١) التعليقات والتوارد : ١ / ١٦٤ ، ٤ / ١٧٢٩ ؛ وانظر الديوان : ق ١٩٤ ، وشعراء
منجج : ٦٨١ .

ابن الجَهْم الثُمَامِي الصَّدْفِي

ترجمته :

هو ابن الجَهْم الثُمَامِي الصَّدْفِي ذكره الهَمْدَانِي ، ولم يرفع نسبه فوق ذلك ؛ وإِثْمَا قال وهو يذكر أولاد جُدَام (بالذال المهملة) بن الصَّدْفِ : « وأولد تُوَيْ بن جُمَان [بن عُسَان (بضم الغين) بن جُدَام بن الصَّدْفِ] : مُرَّة وأَحْنِي ؛ وهو أبو آل ثُمَامَة ، وهم أزمى الصَّدْفِ ، بل ليس في الصَّدْفِ وحضرموت مَنْ يرمي سواهم . . . ، وفي بني الحارث بنجران فرقةٌ من بني ثُمَامَة ، وهم أرمى مَنْ في بني الحارث » (١) .

ساق له الهَمْدَانِي بيتاً يتيماً زعم أنه من قصيدة له مربعة الأبيات ؛ فقال : « كان للجاهلية الجهلاء مذهبٌ في الشعر من الأزحاف وغيره ما يستنكره الناس . . . ؛ ولابن الجَهْم الثُمَامِي ، من الصَّدْفِ ، قصيدةٌ كلها على هذا المذهب أولها :

هَلْ فِيكَ يَا فَرْتَنَا ، مَا زَارَنَا أَوْ دَنَا أَوْ فِيَّ إِنَّ أَدْنَا ، حَادِيكُمْ مَا صَبَرُوا

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥ - ٨ ، والمطبوع : ٢ / ٤٢ - ٤٧) ، وضبط فيه (الصَّدْفِ) بفتح الذال ، وإِثْمَا هو (الصَّدْفِ) بكسرها ، فإذا نسبت قلت : صَدْفِي ؛ كراهة الكسرة قبل ياء النسب ؛ اللسان والقاموس والتاج : (ص د ف) .

مرتبعة الأبيات جميعاً على هذا النحو» (١) .

ولم أهتم إلى تحديد عصره ، وليس في البيت الذي ساقه الهمداني له ما يدلّ على عصره ؛ وليس قول الهمداني « كان للجاهلية الجهلاء . . . » بمُجدٍ شيئاً ذا بالٍ يُتَّكل عليه في تحديد عصر الشاعر .

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧١ - ٧٣) ؛ وانظر الديوان : ق ١٩٥ .

الباب الثاني
الشعر

الفصل الأول
مصادر شعر القبيلة وتوثيقه

مصادر شعر القبيلة وتوثيقه

أبان البحث والتّقصير فيما وُقف عليه من مصادر ومظانّ ، أنّ آخر العهد بأشعار حمير مجموعة في ديوان ، كان في الرّبع الثّالث من القرن الرّابع الهجريّ ، يوم ترجم الأمدئيّ (٣٧٠ هـ) ، روح الله روحه ، امرأ القيس بن مالك الحميريّ ، وساق له ثلاثة أبياتٍ ، عقّب عليها بقوله : « وهي أبيات تُزوئى لامرئ القيس بن حُجر الكنديّ ، وذلك باطل ، إنّما هُنّ لامرئ القيس هذا الحميريّ ، وهي ثابتة في أشعار حمير » (١) .

ومنذ ذلك الحين انقطع خبر هذا المجموع إلّا من ترجيح الصّغانيّ ثمّ الزّبيديّ كلام الأمدئيّ بحروفه (٢) ، ولم يُوقف على شيء من ذلك المجموع مجموعاً لا في صحيفة ولا كُراس ، على بذل الوسع والجهد وكُظم الأنفاس ، وكان حظّه من الطّيّ حطّ دواوين القبائل غير هذيل .

وقد سعي في هذا البحث سعياً - قدّر الطّاقة - إلى جمع أشعار هذا الديوان عن مصادر قديمة ، هي على علوّها وسُموق أربابها ، لا تخلو من تشعب ناجم عن اختلاف المشارب ، فكان ما اشتمل عليه هذا الديوان الذي فرغ من جمعه في القسم الثّاني من هذا البحث أربعة وتسعين وألف بيت (١٠٩٤) ، منها أربعة أشطر ، واحد منها لم يبق منه سوى كلمة الرّويّ لا غير ، يُضاف إلى ذلك الأشعار التي نسبت إلى التّباينة ولقّهم وأدرجت في ملحق الديوان ، وعدتها تسعون وسبعمئة بيتٍ

(١) المؤلف والمختلف : ٩ ، وعنه في مصادر الشعر الجاهليّ : ٥٤٣ .

(٢) العباب والتّاج : (ر س ع) ؛ ونقل كلام الزّبيديّ محمّد محيي الدين عبد الحميد في بعض حواشيه على شرح ابن عقيل : ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(١٧٩٠) ، وكذلك ما جاء من أشعار شعراء وردت في النقوش وأخرى جاءت بلغتها وعلی بنائها ، مما ساق الهمداني في تصانيفه ، وعدة ذلك ثلاثة وستون بيتاً (٦٣) ؛ ومجموع ذلك كله سبعة وأربعون وتسعمئة وألفاً بيت (٢٩٤٧) ، لم يدخل في الدراسة منها ما وقف عليه من أشعار التبابعة وقدماء حمير منحولاً ، ولا ما حوته كتب القصص الشعبي التي تمر - على فساد ما فيها - تصحيفاً وتحريفاً ، كأخبار عبيد بن شريفة (نحو ٦٧ هـ) ، والتيجان في ملوك حمير لوهب بن منبه الأبنابي (١١٤ هـ) ، ونهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب المنسوب إلى الأصمعي (٢١٦ هـ) ، ووصايا الملوك وأبناء الملوك المنسوب إلى الأصمعي ودعل الخزاعي (٢٤٦ هـ) والوشاء (٣٢٥ هـ) والهمداني (بعد ٣٤٥ هـ) ، والأنساب للعوثبي الصحاري (نحو ٣٠٠ هـ) وملوك حمير وشمس العلوم ، وكلاهما لشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣ هـ) = ولا ما نُقل عنها .

ولما حيل بيني وبين نساخة أشعار حمير التي وقف عليها الأمدني لضياعتها ، وصُرفت عنها إلى صنعة ديوان هذه القبيلة مع قلة البضاعة وضعف الهمة وحدائث الجمع ، كان لا محالة من الوقوف على مصادر هذا الديوان ، وتمحيصها ونخل ما فيها من أشعار ، حتى يستبين الصحيح من المتهم ، والمنحول من غير المنحول ، ويَنماز الغث من السمين ، فيطرح منها جملة ما خالطه الكدر وشابته ، ويحمل في رفق لبابها مصفئ رائقاً ليكون ظهير الدراسة وعمادها ؛ ثم يُنظر فيما اضطربت نسبه من هذه الأشعار بين شعراء حمير أنفسهم ، أو بينهم وبين شعراء القبائل .

وسيتناول هذا الفصل - وفق ما سلف - من جهتين :

الأولى : تُتناول فيها مصادر أشعار هذه القبيلة ، ويُبسط القول حول رواية هذه الأشعار وتدوينها مع أهمية التنبيه على فقدان ديوان القبيلة الأم وبنياتها ، ثم الحديث عن بُقيا دواوين شعراء القبيلة مُفردين ، كابن مُفَرِّغ وغيره .

والثانية : توثيق ما اجتمع لدينا من أشعارهم ، والحديث عن الاضطراب والتحل فيها .

* * *

أولاً - مصادر شعر القبيلة

١ - رواية أشعارهم وتدوينها ، وفقدان ديوان القبيلة الأمّ وبُنياتها ، وبُقيها
دواوين الشعراء :

سلف الكلام على أنّ ذكر ديوان القبيلة الأمّ الذي كان يتعاوره السلف ، قد
طُوِيَ طيّاً منذ القرن الرابع الهجري ، وأما ما يُوقف عليه منسوباً إلى حمير وغيرها من
قبائل اليمن من عهد هُود عليه السلام ، إلى أزمان التبابعة ومن تلاهم حتّى سقوط دولة
حمير (نحو ٥٢٥ م) ، في مجاميع تالفة كـ : (التيجان) وغيره ممّا سلف ذكره ،
فليس بشيء يُؤبّه له أو يُعول على كثرته ، وسيأتي الكلام عليه لاحقاً ، وإنّما مُعولنا
على الأشعار المستلّة من مصادر أصيلة ذات حَظَر .

وأما دواوين بُنيات حمير المتحدّرة منها كجُرَش وحضرموت وذي أَصْبَح وذي
خَنْفَر وذي رُعَيْن والسَّحُول وذي الكَلَاع وذي الكَلال وغيرها ، فلم يُوقف على خبر
يدلّ على أنّ أحداً من السلف صنع لواحدةٍ منهنّ ديواناً ، واتكأ على ذلك لا بقية
موقوفاً عليها لديوان القبيلة ولا أثارة لديوان أيّ من بطونها .

أما ما يخصّ رواية أشعار حمير فإنّ ثمة إشاراتٍ صريحةً تدلّ على أنّ
أشعارها ، وفيها بعض ما اشتملت عليه دَفْتًا لهذا المجموع ، كانت تُتناقل في مكّة
ويثرب قبيل ظهور الإسلام ، سواء صحت نسبتها إلى من نُسبت إليهم أم لم تصح ،
وأنّ هذه الأشعار قد جرت على ألسنة الناس في تَيّن الحاضرَتين وفي غيرهما من
المدن العربيّة المزدهرة يومئذ ، حتّى انتهى بعض ذلك أو كلّه إلى ابن عباس ، فكثرت
إنشاده أشعارهم ، وفشا خبر معرفته لسانهم .

وثمة أخبار تدلّ على أنّ أشعارهم لم تكن تجري على الألسنة فحسب ، وإنما كان منها شيءٌ قد كُتِبَ وتُورث ؛ فقد ذهب بعضهم إلى أنّ تبعاً الحميريّ لَمَّا رام غزو المدينة ، ثمّ انصرف عنها ترك بين أيدي أهلها شعراً ؛ وفي ذلك يقول القرطبيّ إنّه : « بعدما غزا المدينة وأراد إخراجها ثمّ انصرف عنها لَمَّا أخبر أنّها مهاجر نبيّ اسمه أحمد . وقال شعراً أودعه عند أهلها ، فكانوا يتوارثونه كابراً عن كابرٍ إلى أن هاجر النبيّ ﷺ فأدوه إليه . ويقال : كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن يزيد ، وفيه :

شهِدْتُ عَلَى أَحْمَدٍ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِي السَّمِّ » (١)

وهناك نقش وُفِّعَ عليه في منطقة (الحرمان) كُتِبَ سنة ثمان وتسعين للهجرة ، فيه بيتان من قصيدة تبع الأقرن وردا بلا نسبة ؛ وفي هذا النّش سنة (٩٨ هـ) ، ما يبطل دعاوى مَنْ ينسب كثيراً من أشعار المتقدمين إلى حمّاد الراوية (٩٥ - ١٥٥ هـ) وإلى غيره من رواة القرن الثاني الهجري ؛ إذ كانت هذه الأشعار مدوّنة قبل هؤلاء بزمن اتّكاء على تاريخ هذا النّش (٩٨ هـ) وما سَطَّرَ فيه (٢) .

ولعلّ عبّيد بن شريّة (نحو ٦٧ هـ) لَمَّا جَمَعَ من أخبارهم وأشعارهم ما جمع كان بين يديه منها ما يُعِينه ، ومثل هذا يُقال عن يزيد بن مفرّغ الحميريّ (٦٩ هـ) الذي صنع شعر تبع وقصّته فيما روى الأصمعيّ (٣) ، ومثل ذين السابقين وهب بن مُنبّه (١١٤ هـ) ، الذي انتهب - بحسب ما ينطق به كتابه - أخبار عبّيد ثمّ أوعبها في مصنّفه ، وزاد عليها أشياء ، لعلّ أكثرها ممّا اشتمل عليه كتاب ابن مفرّغ المفقود .

وسيتناول فيما يأتي خبر رواية طائفة وُفِّعَ على شيء من روايتهم لأشعار حمير

(١) تفسير القرطبي : ١٩ / ١٢٧ ؛ وانظر ملحق الديوان : ق ٦٨ ، من شعر أبي كرب أسعد ، والتعليق عليها ثمة .

(٢) انظر ما سيأتي : ٢٧٤ .

(٣) الأغاني : ١٨ / ٢٥٥ .

التي اشتمل عليها هذا المجموع ، منهم - بعد الإعراض صَفْحاً عن يزيد وعبيد
 ووَهْب - : ابنُ عَبَّاس (٦٨ هـ) ، والكلبيّ محمّد بن السائب (١٤٦ هـ) ،
 وأبو عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) ، والمفضل الصّبيّ (١٧١ هـ) ، وخلف الأحمر
 (١٨٠ هـ) ، وابن الكلبيّ هشام بن محمّد (٢٠٦ هـ) ، وأبو عُبيدة مَعْمَر بن
 المُثَنَّى (٢٠٩ هـ) ، والأصمعيّ (نحو ٢١٦ هـ) ، وابن الأعرابيّ (٢٣١ هـ) ،
 وأبو حاتم السّجستانيّ (٢٥٥ هـ) ، والهمدانيّ (بعد ٣٤٥ هـ) ومن روى عنهم
 الهمدانيّ من رُواة حمير وعلمائها ، الذين لم يُوقف على سِنِيهِ وفياتهم ، كشيخه
 أبي نصر اليهريّ الحميريّ ، ومحمّد بن إبراهيم بن المحابي الكلاعيّ ، وأحمد بن
 إبراهيم الزّعبلي .

فأمّا عبد الله بن عبّاس الذي كان حَقّاقاً لأشعار العرب ، فقد أُخِذت عنه
 مفردات نسبت إلى حمير ، دلّت القوش على معرفته لسانهم ؛ من ذلك تفسيره لقوله
 تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ ﴾ [النجم : ٥٣ / ٦١] ؛ قال ابن منظور : « رُوي عن
 ابن عبّاس أنّه قال : السّمود : الغناء بلغة حمير ؛ يقال : أسمدي لنا أي : غني
 لنا . ويقال لِلقَيْنَةِ : أسمدينا ؛ أي : ألّهينا بالغناء » (١) .

وقد انتهت إلينا قصيدة منقوشة ارتجز بها رجلٌ يدعى رانغ (السّبيّ) ، ثمّ
 قدّمها قريباناً لـ : (بعل أوام) ، وبها ذِكر لـ : (السّمود) ؛
 فقال : « رنعم / هـ . . ين / حور / هجرن / مرب / هقنيو / ألمقهو / (ثوان
 بعل أوام) / ثورنهن / وأيلن / ذهبم / وسممدتن : (من منهوك الرّجز

بِكَهْـلِ ذِي أُسْبُـبٍ صَلَّـلِ
 وَسَطَّ أَوْمَ هَلَّا كُ عَضَّـلِ » (٢)

(١) اللّسان والتّاج : (س م د) ؛ وانظر : الكشاف : ٤ / ٤٣٠ ، والقرطبي : ٢٠ / ٦٧ ،
 والبغوي ١ / ٤٢١ .

(٢) انظر التعلّيق على السّمودة بذيّل الديوان : ق ٢١٠ .

وقد نصّ السلف عليّ رواية ابن عباس شعر حمير ؛ وفي ذلك يقول ابن منظور

بعد سوقه :

فَأَتَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَائِهَا ، فِي عَيْنِ ذِي خُلْبِ وَثَأْطِ حَرَمَدِ
يسبقه آخر : « وأورد الأزهريّ هذا البيت مستشهداً به على الثأطة الحمأة
فقال : وأنشد شمر لثبّع ، وكذلك أورده ابن برّي وقال : إِنَّهُ لَتُبَّعٌ يَصِفُ ذَا الْقَرْنَيْنِ ،
قال : والخُلبُ : الطين بكلامهم ، قال الأزهري : وهذا في شعر ثبّع المرويّ عن
ابن عباس » (١) .

وروي عنه تفسيره اسم (قريش) ؛ ، بدائيّة بحريّة تخافها دوابّ البحر ؛ قال
الزبيديّ : « وهذا القول نقله الزبير بن بكّار بسنده عن ابن عباس ، وأنشد قول
المُشمرج الحميريّ :

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ ، بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا » (٢)
والبيت أوّل مقطّعة في خمسة أبيات للمُشمرج بن عمرو الحميريّ ، وهو شاعر
قديم (٣) .

وأما رواية أبي عمرو - وهو القائل : « ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم
بلساننا . . . » (٤) - فقد ساق الأزهريّ خبر روايته لشعر سيف بن ذي يزن
الحميريّ ؛ فقال : « وقال الأصمعيّ حدّثني أبو عمرو بن العلاء قال : قال سيف بن

(١) اللسان والتاج : (ثاء ط) ؛ وانظر ملحق الديوان : ق ٤٧ / ب ٤٢ ، وثمة اختلاف في
رواية البيت .

(٢) التاج : (ق رش) .

(٣) المنمّق : ٢٨ ، وأخبار مكة للأزرقي : ١٠٨ - ١٠٩ ، ومعجم الشعراء : ٤٣٧ ،
والمنتظم : ٢ / ٢٢٨ ، ومعجم البلدان : ٤ / ٣٣٧ ؛ وانظر الديوان : ق ١٩ ، من شعر
المُشمرج بن عمرو الحميريّ .

(٤) طبقات فحول الشعراء : ١ / ١١ .

ذي يزن حين قاتل الحبشة :

قَدْ عَلِمَ ثَاتُ امْنِطَ غ

(الشعر) « (١) » .

وروى الصُّولِيُّ تحاوُرَ أبي عمرو وخلفِ الأحمر والأصمعيّ في شأن لفظه (ديوان) واستشهاد خَلْفِ ببيتٍ لحميريّ ؛ فقال : « حدّثنا أبو العيّناء قال : حدّثني الأصمعيّ قال : كتّا عند أبي عمرو ومعنا خَلْفُ الأحمر ، فقال له رجل : أسمعْت مَنْ يقول : ديوان ، بفتح الدّال ؟ فقال أبو عمرو : لا ، ولو جاز هذا لقالوا في جمعه دياوين . فقال خلف : قد سمعت بعضَ حمير ينشد :

عَدَانِي أَنْ أُوْرِكَ أَمْ عَمْرٍو دِيَاوِينٌ تُشَقُّ بِالمِدَادِ
فقال أبو عمرو لخلف : إنّ حمير لم يُفدها هواء نجد » (٢) .

وروى الصُّولِيُّ فيما نقله عنه الأصفهانيّ بيتاً ليحيى بن نوفل الحميريّ ؛ قال الأصفهانيّ : « أخبرني الصُّولِيُّ قال : حدّثنا الحسن بن عليّ الرّازيّ القارئ قال : حدّثني أحمد بن أبي فنن قال : كتّا عند ابن الأعرابيّ فذكروا قول ابن نوفل في عبد الملك بن عُمير :

إِذَا ذَاتٌ دَلُّ كَلِمَتُهُ لِحَاجَةٍ فَهَمَّ بِأَنْ يَقْضِي تَنْخِجَ أَوْ سَعَلَ
وأنّ عبد الملك قال : تركني ، والله ، وإن السّعلة لتعرض لي في الخلاء فأذكر قوله فأهاب أن أسعل » (٣) .

وروى ابن الأعرابيّ وأبو عبيدة أيضاً بيتاً لحميريّ ؛ قال الزّبيديّ : « وقال ابن الأعرابيّ في تفسيرِ قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : ٢١ / ٣٧]

(١) التهذيب : ١ / ٢٩٢ ؛ وانظر الديوان : ق ٢ ، من شعر سيف بن ذي يزن الحميريّ .

(٢) أدب الكُتّاب للمصوليّ : ١٩٦ ؛ وانظر الديوان : ق ١٨٩ .

(٣) الأغاني : ٤ / ٢٧ ، ١٥ / ٢٧٩ ؛ وانظر الديوان : ق ١٥٠ ، من شعر يحيى بن نوفل .

أي : مِنْ طِينٍ ، وَأَنْشَدَ :

وَالنَّبْعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ مَنْبُتُهُ وَالنَّخْلُ يَبُتُّ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْمَجَلِ
وقال أبو عبيدة : هي لغة حميرية^(١) .

وروى الأصمعي شعراً لسيف بن ذي يزن في صفة الفرس ؛ قال
ابن منظور : « قال ابن بري : وأنشد الأصمعي لسيف بن ذي يزن في صفة الفرس
الذين جاء بهم معه إلى اليمن :

قَدْ صَبَّحْتَهُمْ مِنْ فَارِسٍ عُصَبٌ ، هَزِيذُهَا مُعَلَّمٌ وَزِمْرُهَا
(الشعر) «^(٢) .

وأشد أبو زيد الأنصاري لحميري بيتاً في تفسير لفظه (الشُّتْرَة) ؛ قال
الأزهري : « الشُّتْرَة والشُّتِيرَة الإصبع بلغة أهل اليمن ؛ وأنشد أبو زيد :

فَلَمْ يُتَقَ مِنْهَا غَيْرُ نِصْفِ عِجَانِهَا وَشُتِيرَةٌ مِنْهَا وَإِخْدَى الدَّوَائِبِ^(٣) «
وقال أبو زيد أيضاً : « أنشدني المفضل قال : وقال راجزٌ من حمير :

يَا بَنَ الرَّزِيرِ طَالَمَا عَصَيْكََا

(الرجز) «^(٤) .

وممن روى أشعار حمير وأعمار شعرائهم عنهم ، أبو حاتم السجستاني ؛

(١) التاج : (ع ج ل) ، وانظر اللسان : (ع ج ل) ، وحاشية على شرح بانة
سعاد : ١ / ٧٤٩ - ٧٥١ ، والبحر : ٦ / ٣١٣ ، وعنه أثبت البيت في
الديوان : (ق ٢٠٦ / ب ١ ، وثمة اختلاف .

(٢) اللسان : (ف ل م) ، ونحوه في الأنوار : ١ / ٦١ ، وديوان المعاني : ٢ / ٦٢ ؛ وانظر
الديوان : ق ٣ / ب ١ - ٥ .

(٣) التهذيب : ٢ / ١٠٨ ؛ وانظر الديوان : ق ١٩٨ / ب ٣ ، وثمة اختلاف .

(٤) التوارد : ١٠٥ ؛ وانظر الديوان : ق ١٨٧ .

القائل وهو يُترجم صرم بن مالك الحضرمي : « قالوا : وعاش
صرم - ويقال : صوم - بن مالك الحضرمي قريباً من مئتي سنة ، فيما ذكروا عن
سعيد بن عبد الجبار بن وائل الحضرمي ؛ وقال :

إِنْ أُنْسِرَ كَلًّا لَا أُطَاعُ فَرُبَّمَا سُقْتُ الْكُتَابَ مَشْرِقاً أَوْ مَغْرِباً
(الشعر) « (١) .

ونحوه ما رواه صاعد بن الحسن الرُّبَعيّ لَمَّا ساق شعراً لجميم بن معدي كرب
الكلّاعي الحميري ، يخاطب رجلاً من بني هِزَانَ ؛ إذ قال : « حدّثنا القاضي
أبو الحسن بن بَطَّة بـ : (عُكْبِرَا) قال : حدّثنا ابن دريد ، عن السّكن بن سعيد
الجُرْمُوزيّ ، عن عبد الله بن محمد بن خالد بن عمران البَجَلِيّ ، عن ابن الكلبيّ ،
عن أبي الهيثم الرُّحَبيّ - رجل من حمير - قال : كان رجل من ذي مَنَاح ، وهم بطن
من ذي الكلّاع ، يقال له جُميم بن معدي كرب . . . (الخبر والشعر) « (٢) .

ونحوه ما ورد في القطعة التي وُقِف عليها من الإكليل ، وفيها : « أخبرني من
أثِق به عن أبي عبد الله بن محمّد بن المعلّى الأزديّ ، قال : أخبرنا أبو بكر بن
زيد ، قال : حدّثني عمّي عن أبيه عن الكلبي عن أبيه ، قال : أخبرنا رجلٌ من
رَحبة ، وهم بطنٌ من حمير - وأزحب من هَمْدان - قال : أخبرني رجلٌ منّا - يعني
من حمير - قال : بينما أنا أسير . . . (الخبر والشعر) « (٣) .

ومن ذلك ما رواه أبو عليّ القالي ؛ إذ قال : « حدّثنا أبو بكر قال : حدّثني
عمّي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان خُنافر بن التّوعم الحميريّ كاهناً . . .
(الخبر والشعر) « (٤) .

(١) المعمّرون : ١٠٢ .

(٢) الفصوص ١٧٥ - ١٧٨ ؛ وانظر الديوان : ق ٦ .

(٣) المخطوط : ١٠ - ١٢ ، ونحوه في الأزمّة والأمكنة : ٢ / ١٤٣ ؛ وانظر ق ٣٩ ، من شعر
علقمة ذي جدن .

(٤) الأمالي : ١٣٤ - ١٣٦ ؛ وانظر (ق ٨٢) ، وتخريجها .

ونحوه ما ساقه أبو محمد السراج ؛ إذ قال : « أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال : أخبرنا الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفي بالله قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه عن جدّه قال : حدثني مصدع بن غلاب الحميري وكان مخضرمًا ، وأدركته وهو ابن ثماني عشرة ومئة سنة وما في وفورته ولحيته بيضاء ، قال : حدثني أبي غلاب قال : كان بدمارفتى (الخبير والشعر) » (١) .

أما رواية الهمداني لأشعار حمير فكثيرة ، وعليه كان المعول في أخبار القوم وأشعارهم وأنسابهم ؛ إذ أطلع على أسفار وسجلات قديمة ، وأخذ عنها ، وعاصر علماء من حمير وأخذ عنهم ، منهم من سمّاه كشيخه أبي نصر ؛ فمن ذلك قوله : « وأنشد أبو نصر لعلقمة ذي جدن :

يَا مَنْ يَرَى يَيْثُونَ أَمْ سَيَّ خَاوِيًا خَرِيًّا كَعَابِيَّة

(الشعر) » (٢) ، وقال في موضع آخر بعد أن ساق الأبيات منسوبة إلى الأعشى : « وقال أبو نصر : لهذا الشعر لعلقمة بن ذي جدن ، وقد أثبتناه في شعر علقمة » (٣) .

وقال أيضاً وهو يذكر بني السلف بن زُرعة : « وهؤلاء بنو السلف بن زُرعة بن حمير الأصغر ، وفيهم يقول تبع الأوسط ، أنشدنيها محمد بن إبراهيم بن المحابي الكلاعي :

حَمِيرٌ قَوْمِي عَلَى عِلَاتِهَا حَضْرَمَوْتُ الصَّيْدُ مِنْهَا وَالسُّلْفُ

(١) مصارع العشاق : ١ / ١١٦ ؛ وانظر (ق ١٦) وتخریجها .

والوَفرة : الشعر إلى شحمة الأذن ثم الجُمَّة ثم اللِّمَّة ؛ اللِّسان : (و فر) .

(٢) الإكليل : ٨ / ٥٧ .

(٣) الإكليل : ٨ / ٣٢ .

(الشعر) « (١) .

وقال أيضاً : « أنشدني محمد بن إبراهيم بن المحابي لعلقمة بن ذي جَدَن - ولست أعرفها في شعر علقمة - :

كَانَتْ لِجَمِيرِ أَسْلَاكٍ ثَمَانِيَةً كَانُوا مُلُوكاً وَكَانُوا خَيْرَ أَقْبَالِ
(الشعر) ، وأنشدنيها بعض عرب صنعاء ولم يذكرها لعلقمة ، وقال : هي لبعض حمير » (٢) .

وذكر الهمدانيّ خبر مخاطبة الضحّاك بن المنذر الحميريّ معاوية بن أبي سفيان بعد ما عقد له على إزمينية ، في خبر طويل ، مطلعها : « حدثني أحمد بن إبراهيم الرّعبلي ، عن خاله موسى بن هارون البارقيّ - وكان علّامة - وروى الخبر عن أسلافه ؛ وآل المفضل اللّغويّون عن أسلافهم ، وعلماء الصّغديّين عن محمد بن المستنير . . . ؛ ذكروا أنّ الضحّاك بن المنذر بن سلامة ذي فائس . . . ، فقيل الضحّاك الولاية ؛ وأنشأ يقول :

إِذَا وَلَيْتَنِي بَلَدًا فَبِإِنِّي حَقِيقٌ بِالْوِلَايَةِ يَا بَنَ حَرْبِ
(الشعر) « (٣) .

ونصّ الهمدانيّ على أنّه أثبت أشعاراً غايته من إثباتها علاوة على تحوّجه إليها في بناء تصانيفه = قتلها بأيدي علماء الشّام والعراق ؛ وفي ذلك يقول - بعد سوجه رأس مرثية علقمة :

لِكُلِّ جَنْسٍ ، اجْتَنَيْ ، مُضْطَبَّحٌ وَالْمَوْتُ لَا يَنْفَعُ مِنْهُ الْجَرْحُ -
« وقد كتبتنا ما أدركنا من شعره في كتابنا هذا لأنّه معدوم بالعراق والشّام ؛ قليلٌ في أيدي العلماء » (٤) .

(١) في الإكليل : (المخطوط : ١٥٤ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٩٥) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١٣٨ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٩٦ - ١٠٠ ، والمطبوع : ٢ / ١٩٥ - ٢٠٠) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ١٣٩ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧٠ - ٢٧١) .

وهكذا يظهر أنّ أشعار حمير كانت تُتداول من عصر صدر الإسلام - وربما قبل ذلك - ورواها أناس مُتقدّمون فيهم رواة من حمير أنفسهم ، ثم من همدان وغيرها من القبائل .

وأما دواوين شعراء حمير التي وُقف لها على ذكر فخمسة ؛ أمويّان ، هما : يزيد بن مُفرّغ الحميريّ (٦٩ هـ) ، ويحيى بن نوفل الحميريّ (نحو ١٣٥ هـ) ؛ وثلاثة عبّاسيون ، هم : السيّد الحميريّ (١٧٥ هـ) ، وأبو الهول الحميريّ (نحو ١٩٥ هـ) ، ومحمّد بن وهيب الحميريّ (٢٢٥ هـ) . ثلاثة من الخمسة احترقت أشعارهم بحسب ما ذكره الزّجاجي بسنده عن المبرّد ؛ إذ قال : « شعراء ثلاثة احترقت أشعارهم وكلّهم من حمير : السيّد ويحيى بن نوفل وأبو الهول » (١) .

وسوف يتناول الحديث فيما يأتي هؤلاء الشعراء الخمسة ، ويقتفي آثارهم ، ويتتبع ما بقي من أشعارهم ، مع أنّ طلبتنا من كان منهم أمويّاً فحسب ، وهما اثنان : يزيد بن مُفرّغ الحميريّ ويحيى بن نوفل الحميريّ ، على أنّه يُستثنى من ذين يزيد بن مُفرّغ الحميريّ ؛ لأنّ طلبته هذا الديوان الذي سعي إلى صنّعه لقبيلة حمير وغايته ، إنّما هي الأشعار غير المجموعة ، وشعر يزيد بن مُفرّغ قد جُمع غير ما مرّة ، واعتورته الأيدي بالدراسات والتّحقيق منذ دهرٍ ، وفيما يأتي تفصيل الحديث عن كلّ واحدٍ من هؤلاء الشعراء الخمسة بمفرده ، مع أهمّية التّنبه على ما ذكره الزّجاجي من خبر احتراق أشعار بعضهم ، وصحّة احتراق هذه الأشعار أم إحراقها ، وتلمّس علّة ذلك في أشعارهم إن وجدت ، مع الكشف عن ولاءاتهم .

أما يزيد بن مُفرّغ ، وهو أقدمهم ، فشاعرٌ أمويّ ، له هجاءٌ مُقلّدٌ وقوافٍ مُمضّةٌ مُحفّظةٌ ، غلب عليه التّعصب لقومه اليمانية ، والافتخار بممّضاهم في الجاهليّة ، ومع ذلك لم يسلم من الطّعن في نسبه ، ولم يشفع له صنّعه كتاب سيرة تبع وأشعاره

(١) أخبار أبي القاسم الزّجاجي : ١٤١ .

بحسب ما ذكر الأصفهاني بسنده إلى أبي العيّن ، قال : « سُئِلَ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ شِعْرِ
تَبِعَ وَقِصَّتَهُ وَمَنْ وَضَعَهُمَا ، فَقَالَ : ابْنُ مُفَرِّغٍ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ لَمَّا سَبَّه
إِلَى الشَّامِ وَتَخَلَّصَهُ مِنْ عَبَادِ بْنِ زِيَادٍ أَنْزَلَهُ الْجَزِيرَةَ ، وَكَانَ مَقِيمًا بِرَأْسِ عَيْنٍ ، وَزَعَمَ
أَنَّهُ مِنْ حَمِيرٍ ، وَوَضَعَ سِيرَةَ تَبِعَ وَأَشْعَارَهُ » (١) .

ولمّا كان في شعر ابن مُفَرِّغٍ مِنَ الْهَجَاءِ وَعَظِيمِ التَّعَصُّبِ لِقَوْمِهِ مَا فِيهِ ، أُؤذِيَ
فِي نَفْسِهِ أَيْمًا إِيْذَاءً ، وَطُوفَ بِهِ فِي الْأَمْصَارِ ، وَكَادَتْ رُوحَهُ تَزْهُقُ فِي سَجُونِ الْأَمْرَاءِ
وَالْوَلَاةِ لَوْلَا أَنَّ تَدَارَكَهُ شِفَاعَةُ بَعْضِ الْيَمَانِيَةِ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ؛ وَكَانَ مَمَّنْ
لَهَجَ بِهَجَاتِهِ عَلَى صَحْبَتِهِ إِتْيَاهَ ، عَبَادُ بْنُ زِيَادٍ ، وَفِيهِ يَقُولُ - وَقَدْ نَفَسَتْ الرِّيحُ ذَاتَ
يَوْمٍ لِحَيْتِهِ ، وَكَانَتْ عَظِيمَةً (٢) - :

أَلَا لَيْتَ اللَّحْيُ كَانَتْ حَشِيشًا فَتَعْلِفُهَا خِيُولُ الْمُسْلِمِينَ

وقد جمع جامعُ بَقِيَّةِ قَوَافِيهِ بِالْعِرَاقِ سَنَةَ ١٩٦٨ م ، ثُمَّ تَبِعَهُ آخِرُ فَبْرَزٍ وَجَلَّى سَنَةَ
١٩٨٢ م (٣) ، وَلِهَذَا فَقَدْ أُبْعِدَ شِعْرُ يَزِيدَ بْنِ مُفَرِّغٍ مِنْ دِيْوَانِ حَمِيرٍ هَذَا ، وَأُخْرِجَ
مَعَهُ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَدْرِكُ عَلَى دِيْوَانِهِ ؛ لِأَنَّ مَجَالَ الْاسْتِدْرَاكِ الْمَتَّاحَ الْيَوْمَ لِلْبَاحِثِينَ ،
عَلَى الدَّوَاوِينِ الْمَصْنُوعَةِ قَدِيمًا ، كَبِيرٌ وَمَوْجِبٌ لِإِعَادَةِ صُنْعِ كَثِيرٍ مِنْهَا ، لِعَظَمِ
مَا يُمْكِنُ أَنْ يَقِفَ عَلَيْهِ الْبَاحِثُ ، وَلِسَهُولَةِ الْوُقُوفِ عَلَى الْمَصَادِرِ وَالْمِظَانِّ فِي زَمَنِ
كَانَ يُسْتَعْرَقُ فِيهَا مَضْيُ فِي تَصْفِيحِ كِتَابٍ ، قَدْ لَا يُصَابُ بِهِ شَيْءٌ .

وَأَمَّا يَحْيَى بْنُ نَوْفَلٍ ، وَهُوَ مِنَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ ذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّجَّاجِيُّ أَنَّ
أَشْعَارَهُمْ قَدْ احْتَرَقَتْ ، فَهُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ كَانَ لِأَشْعَارِهِمُ الْخَلْبَةُ عَلَى أَشْعَارِ غَيْرِهِمْ مِنْ
شِعْرَاءِ هَذَا الدِّيْوَانِ الَّذِي جُمِعَتْ فِيهِ أَشْعَارُ حَمِيرٍ ، أَوْلَهُمْ كَثْرَةُ شِعْرِ وَقَدَمِ

(١) الأغانى : ١٨ / ٢٥٥ ، ومعجم الأدياء : ٧ / ٢٦٦ .

(٢) الأغانى : ١٨ / ٢٥٧ ، وديوانه : ٢٢٥ .

(٣) شعر ابن مُفَرِّغٍ لِدَاوُدِ سَلُومٍ بِبَغْدَادِ ١٩٦٨ م ، وَتَحْقِيقُ عَبْدِ الْقُدُوسِ أَبُو صَالِحٍ ، مُؤَسَّسَةُ
الرَّسَالَةِ بِبَيْرُوتٍ ، ١٩٨٢ م .

عصر : علقمة ذو جَدَن ، وهو مخضرمٌ بلغ شعره المجموع ستةً ومئتي بيت (٢٠٦) ، يعلوهُ عَجْزُ بيت فَقَدَ صدره ؛ وثانيهم : محمد بن أبان الخنْفَرِيّ (٥٠ - ١٧٥ هـ) ، وهو أمويٌّ سلَخَ ثنتين وثمانين سنةً مُجرّمةً في دولة بني أمية ، ثم استعار من دولة بني العباس ثلاثاً وأربعين سنة ، وقد بلغ شعره المجموع تسعين ومئة بيت (١٩٠) ؛ أما ثالثهم من حيث كثرة الشعر ، وثانيهم من حيث العصر ، فيحيى بن نوفل ، وهو طُلبتنا هلهنا ، وقد بلغ شعره المجموع أربعة وسبعين ومئة بيت (١٧٤) .

ويحيى بن نوفل شاعرٌ أمويٌّ هجاءٌ مُفوّةً مطبوع ؛ قيل : إنّه لم يمدح أحداً قطّ إلا بلال بن أبي بردة ، ثم ندم على ذلك ، أو عرض منه عارض فنقض مدحه فيه بهجاء فاحش ، وهجاؤه ليس دون هجاء يزيد بن مُفَرِّغ ، بل جُلَّ شعره موقوفٌ على هَجْوِ النَّاسِ ، ولاسيما الولاة منهم ؛ وأبرز من هجاهم : خالد بن عبد الله القسريّ ، وبلال بن أبي بُزْدَةَ الأشعريّ ، والعزبان بن الهيثم النّخعيّ ، وحكّم بن عبدل الأسديّ ؛ وقد طُعن في نسبه كما طُعن في نسب ابن مُفَرِّغ ، وهو مع ذلك من أهل طبقة عالية في الشعر ؛ قال الجاحظ عند سوقه بيتين سمّجيين لا طنّع فيهما ، نسبهما إلى العمّيّ : « وصاحب هذا الشعر ، لو غُبر مع امرئ القيس بن حُجر ، والتابغة الدّيباني ، وزهير بن أبي سلمى ، ثم مع جرير والفرزدق ، والراعي والأخطل ، ثم مع بشّار وابن هرّمة ، وابن أبي عُيَيْنة ، ويحيى بن نوفل وأبي يعقوب الأعمور ، ألف سنة = لَمَّا قال بيتاً واحداً مرضياً أبداً » (١) .

عدت عوادي الدهر على أشعار يحيى بن نوفل ، وتناهته صروفه ، وأعيّنت بالنار بحسب ما ذكر الزّجاجي فيما انتهى إلينا له من أخبار ، وما بقي منها - وهو نزرٌ يسير ، وقليل من كثير - جُمع في هذا الديوان ولزّ في مكانه منها ، وسوف يُعَوّل عليه في دراسة أشعار القوم ، ويوقف على معاني أهمّ موضوعات شعره وهو الهجاء ، وتُستظهر الظواهر الفنيّة في قوافيه .

(١) الحيوان : ٣١٥ / ٥ .

وأما السيد الحميري فهو شاعرٌ عباسيٌّ مُتَشَبِّعٌ متقدِّمٌ فحلَّ مطبوعٌ ؛ قال الجاحظ : « المطبوعون على الشعر من المولدين : بشار العُقَيْليّ والسيد الحميريّ وأبو العتاهية وابن أبي عُيَينة ، وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل » (١) .

كان كثير الشعر غزير القريحة ، وله أشعارٌ كثيرة ؛ قال الأصفهاني بسنده عن الموصلي عن عمّه قال : « جمعتُ للسيد في بني هاشم ألفين وثلاثمئة قصيدة ؛ فخلتُ أن قد استوعبتُ شعره ، حتّى جلس إليّ يوماً رجلٌ ذو أظمارٍ رثية ، فسمعتني أنشد شيئاً من شعره ، فأشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي . فقلت في نفسي : لو كان هذا يعلم ما عندي كلّهُ ثمّ أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجبياً ، فكيف وهو لا يعلم وإنما أنشد ما حضره ! وعرفتُ حينئذٍ أن شعره ليس ممّا يُدرِك ولا يُمكن جمعه كلّهُ » (٢)

وهو - فيما ذكر (٣) - من حُفدَاء يزيد بن مفرّغ ، وهجاءٌ مثله ، غير أن هَجْوَهُ

(١) البيان والتبيين : ١ / ٥٠ .

(٢) الأغاني : ٧ / ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٣) ذهب بعضهم إلى أن ابن المفرّغ جدّ السيد لأبيه ، وذهب آخرون إلى أنه جدّه لأمه ، وفي بُحَيْثٍ تُرْجَم فيه السيد الحميريّ خالص فيه صاحبه إلى أن السيد ليس من حُفدَاء بن مفرّغ الحميريّ وإنما هو من أسباطه لا غير ؛ وفيه : « أبو هاشم ، وقيل : أبو عامر ، إسماعيل بن محمّد بن يزيد بن ربيعة المفرّغ الحميريّ ، ورفع المرزبانيّ نسبه إلى محمّد بن يزيد بن وداع الحميريّ ، وذهب إلى أنه ليس من حُفدَاء بن المفرّغ الشاعر الأمويّ المشهور ، بل من أسباطه ، وأنكر أن يكون للمفرّغ هذا خَلْفٌ بَنُوْنَ من صُلْبِهِ ، وذكر له بناتٌ ثلاثاً ، زعم أن إحداهنّ كانت جدّة إسماعيل لأمه الأزدية ، من بني الحُدّان ، واحتجّ على صحّة مذهبه بقُبولِ حُصُومِ إسماعيل عن العنّز في نسبه ، والطعن في شرفه ؛ إذ لو كان من حُفدَاء ابن المفرّغ لَوَجَدَ هؤلاء الخصومُ في حسبه مجال القول ذا سَعَةِ ، ولأصابه رِذَاؤٌ من مطاعني جدّه ، وتُتَفَتُّ من مغامزهم في تَحَدُّرِهِ مِن أصلابِ حَمِيرٍ . ومع أنّه لم يَتَّبِعْ لينا أن أحداً من السلف تابع المرزبانيّ في حجاجه هذا ، فقد نطقَ عَزُوفُ الجِلَّةِ منهم عن دَخْضِهَا ، وسكوتهم عليها ، برضاً مُستحسنٍ ، يكاد يُفْضِي بالقارئ إلى قَبُولِ ما جاء به ، والإيمان بصحّة مذهبه ، والإعراض عمّا سواه » انظر البَحْثِث ومصادره في الموسوعة =

طال الصحابة ، رضوان الله عليهم ، بل إنه أفرط في قذفهم ، والطنن عليهم ، مما لا يحسنُ الاستشهاد به ، فتخوميت أشعاره وتوقّي من شرارها ؛ ذكر الأصفهاني بسنده إلى التّوّزيّ قال : « قال لي الأصبغيّ : أحبّ أن تأتيني بشيء من شعر هذا الحميريّ ، فعّل الله به وفعل ؛ فأتيته بشيء منه ؛ فقرأه فقال : قاتله الله ! ما أطبعه وأسلكه لطريق الشعراء ! والله ، لولا ما في شعره من سبّ السلف لَمَا تقدّمه من طبقتة أحدٌ »^(١) ، وذكر الأصفهاني بسنده عن الطّوسيّ قال : « إذا رأيت في شعر السيّد : (دَعُ ذَا) فدعّه ؛ فإنّه لا يأتي بعده إلا سبّ السلف أو بليّة من بلاياه »^(٢) . وقد جمّع ما نجا من قوافيه التي لا تخلو من أماديح بني هاشم أو أفاديح بني أمية ، غير ما جامع ، ونشر غير ما نشره ، أقدّمها وأعراها عن الضّبط نشره شاعر هادي شكر^(٣) .

وأما أبو الهول ، فهو ثالث الثلاثة الذين ذُكر أنّ أشعارهم قد احترقت ، وهو شاعرٌ عباسيّ حميريّ صليبيّة ، وإنّ جهل من أيّ بطونها تحدّر ؛ وفي ذلك يقول الهمدانيّ : « ومن شعراء حمير المُحدّثين : أبو الهول ويحيى بن نوفل الحميريّان ، ولا أدري إلى أيّ بطونها ، وهما من أهل العراق ، مُفوّهان مطبوعان »^(٤) ، وكان هجاء ؛ قال شارح الدّامغة وهو يذكر تهاجي أهل اليمن وغيرهم : « وأما أبو الهول ويحيى بن نوفل وغيرهم ، وقد ذقت هجاءاتهم فوجدت زيد الخيل أهجأهم جميعاً »^(٥) ؛ ولم أقف على ما يدلّ على أنّ شعره قد جمّع ، ولعلّ في شعره وتتبّع أخبار صاحبه ، ما يُعين على معرفة علّة غلبة الهجاء على أشعار الحميريّين ، وإطراح معظمها .

= العربية : ٦١٧ / ٨ .

(١) الأغاني : ٢٣٦ / ٧ .

(٢) المصدر السابق : ٢٣٧ / ٧ .

(٣) ديوان السيّد الحميريّ ؛ انظر فهرس مصادر البحث ومراجعته .

(٤) مخطوط الإكليل : (المخطوط : ١٧٦ / ٢ ، والمطبوع : ٣٣٧ / ٢) .

(٥) شرح الدّامغة : ٥٤ ، ٥٥١ .

وأما محمد بن وهيب ، فهو شاعرٌ عباسيٌّ متشيعٌ له مراتبٌ في أهل البيت ، من أهل بغداد وأصله من البصرة ؛ قال الأصفهاني : « وله أشعار كثيرةٌ يذكرها فيها ويتشوقها ، ويصف إيطانه إياها ومنشأه بها »^(١) . وقال عنه المرزباني : « شاعر مطبوعٌ أكثر »^(٢) ، أنفق شطراً من هذه الأشعار في المديح والتكسب على خلاف من سلف من شعراء حمير ، الذين غلب عليهم الهجاء ؛ قال الأصفهاني : « وكان يستمنح الناس بشعره ، ويتكسب بالمديح ، ثم توسل إلى الحسن بن سهل بالحسن بن رجا بن أبي الصَّحَّاح ومدَّحه ، فأوصله إليه ، وسمع شعره فأعجب به واقتطعه إليه ، وأوصله إلى المأمون حتى مدحه وشفع له فأسنى جائزته ، ثم لم يزل مُنقطعاً إليه حتى مات »^(٣) ؛ وقد نُشرت بقيا شعره منذ عُقود ، فأخرج من شعر حمير لخروجه عن شرط الجمع^(٤) .

وبالنظر إلى ما تقدم من الوقوف على أخبار هؤلاء الشعراء ، لا ينتهي المرء إلى ما يطمئن إليه قلب أو تأنس به نفس ، من علّة أطراح كثيرٍ منها أو إحراقها عمداً عين - إن لم تكن قد احترقت مصادفةً - إلا أن يكون ما مُلئت به من هجاء فاحش ، وعصبية قبلية ، وغلوّ في التشيع ، ونيل من الصحابة ، ممّا هو ظاهر في أشعار السيّد ، ودوين ذلك في أشعار جدّه ابن مفرّج ، ثم يتلوها ما اشتملت عليه أشعار كلٍّ من : يحيى بن نوفل وأبي الهول ومحمد بن وهيب .

* * *

(١) الأغاني : ٧٤ / ١٩ .

(٢) ديوان معجم الشعراء : ٣٥٧ .

(٣) الأغاني : ٧٤ / ١٩ .

(٤) انظر : محمد بن وهيب شعره وحياته ليونس السامرائي ، نشره تارة ضمن (شعراء عباسيون) : ١ / ٩ - ١٠١ ، وتارة في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد وانظر تحقيق : محمد بن جبار المعبيد ، مجلة الخليج العربي ، مج / ١٧ ، عدد ١ ، ١٩٨٥ ، ص : ٤٩ .

٢ - مصادر شعرهم المجموع :

لَمَّا طَالَ غِيَابَ دِيوَانَ حِمَيْرِ الَّذِي وَقَّفَ عَلَيْهِ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَمَدِيُّ ، وَعَظُمَ احْتِجَابُهُ ، وَجِبَ عَلَيَّ مَنْ تَصَدَّقَ لِدِرَاسَةِ أَشْعَارِ الْقَوْمِ ، وَأَلْزَمَ نَفْسَهُ اسْتِكْنَاهُ مَكْنُونِهَا وَتَلَمَّسَ صُورَهَا ، تَطْلَابَ هَذِهِ الْأَشْعَارِ فِي الْمَصَادِرِ وَالْمِظَانِّ ، سِوَاءِ تِلْكَ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ تُجْمَعَ فِي دِيوَانِ ، أَمْ تِلْكَ الَّتِي نُثِرَ فِيهَا الدِّيْوَانُ بَعْدَ جَمْعِهِ ، وَتَفَرَّقَ فِي تَضَاعُيفِهَا بَعْدَمَا كَانَ مُسْتَغْنِيًا بِنَفْسِهِ .

وَسَبِيلَ جَمْعِ مَا تَفَرَّقَ مِنْ أَشْعَارِ شَاعِرٍ مِنْ شِعْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدْرِ الْإِسْلَامِ وَالْحِصْرِ الْأُمَوِيِّ ، أَوْ قَبِيلَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ فِي تِلْكَ الْأَحْقَابِ ، سَبِيلٌ وَعُرٌّ وَتَنَائِفُهُ جَدُّ صِعَابٍ ؛ لِأَنَّ مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ أَشْعَارِهِمْ لَشِعْرَاءِ فُرَادَى - بَعْدَ نَجَائِهِ مِنْ عَوَادِي الدَّهْرِ وَتَقَلُّبِهِ مِنْ صَوَارِفِهِ - إِنَّمَا هُوَ قَلِيلٌ ، أَمَّا مَجَامِيعُ الْقَبَائِلِ فَمِثْلُهَا فِي قَلَّتِهَا مِثْلَ أَثَرِ فِي عَفْرِ ، لَا دَارِسَ فَيَعْفُو وَلَا بَيِّنَ فَيَبْدُو ، وَالْحَدِيثُ عَنْ فِقْدَانِ تِيَاكِ الْمَجَامِيعِ ذُو شَجُونِ ، وَمَعَاوِدَةِ التَّنْقِيرِ عَنْهَا فِي حَبِيءٍ مَخْطُوطَاتِ هَاجِعَةِ شَتَّى ، يورثُ فِي الْحَلْقِ غَضَبًا وَشَرَقًا ، وَفِي الْقَلْبِ كُرْبًا وَحُرَقًا ؛ إِذْ لَمْ يُصَبِّ مِنْهُ أَهْلُ الْعِلْمِ بَعْدَ لَوْ وَلِيَتْ غَيْرَ مَا جَمَعَهُ الشُّكْرِيُّ مِنْ أَشْعَارِ هَذَا ذَيْلِ ، وَلَيْسَتْ هَذَا ذَيْلِ بِرَمْتِهَا فِي الْعَرَبِ سِوَى بَيْتِ .

وَتَجِبَةُ الْبَاحِثِ أَوَّلَ عَهْدِهِ بِجَمْعِ أَشْعَارِ قَبِيلَةٍ مَا عَقِبَهُ كَأَدَاءِ ، تَكْمُنُ فِي قَلَّةِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَقِفَ عَلَيْهِ مِنْ أَشْعَارِهَا ؛ إِذْ إِنَّ مَعْظَمَ دَوَاوِينِ الْقَبَائِلِ الَّتِي جُمِعَ شِعْرُهَا بِأَخْرَجَةٍ لَا يَكَادُ يَجَاوِزُ مَا كَانَ يَحْفَظُهُ بَعْضُ السَّلَفِ مِنْ شِعْرِ شَاعِرٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، ثُمَّ

يُصيب من يستدرك على حفظه^(١) ، أو إذا قيس إلى ما انتهى إلينا من أشعار الفحول ، كجربير والفرزدق والأخطل وأهل طبقتهم .

أما ما يخصُّ أشعار حمير فالمصائب أدهى وأمرّ ؛ لأنّ البليّة ليست في ضياع أشعارها أو فقدان ديوانها كأخواتها من القبائل فحسب ، وإنّما فيما نُحِل عليها من أشعارٍ في أبياتٍ ومقاطع ، وقصائد بلغ بعضها المئتين من الأبيات ؛ إذ إنّ ما وُقِف عليه من أشعارٍ منحولةٍ على ألسن التّبايعَة ومن لَفّ لفهم من قدماء حمير ، فيما جمعناه في هذا المجموع ضعفُ أشعار الشعراء المخضرمين وشعراء صدر الإسلام والعصر الأمويّ ؛ فقد بلغ الشعر المجموع في هذا الديوان سبعة وأربعين وتسعمئة وألْفَي بيت (٢٩٤٧) ، منها تسعون وسبعمئة بيت (١٧٩٠) نُسبت إلى التّبايعَة ولّفهم ، ومنها أربعة وتسعون وألْف بيت (١٠٩٤) لخمسة وخمسين شاعراً من شعراء الجاهليّة والإسلام والعصر الأمويّ ، وعلى شعر هؤلاء - من دون سواهم - قامت معقودة الدّراسة ، وهذا العدد قليلٌ جدّاً إذا ما قيس إلى ما جُمع من أشعار القبائل الأخرى .

واتكّاء على ما انمازت به حمير ، من كثرة ما نُحِل على رجالها - ولاسيّما القدماء - من أشعارٍ غثّة ، لا تقوم بها حُجّة ، ولا ينهض بها دليل ، ينضاف إلى ذلك أنّ كثيراً من هذه الأشعار انتهت إلينا عن مصادر - هي على قدّم بعضها قدماً يجعلها لو صحّت ، أوّل ما صُنّف في الإسلام - سقيمةً عقيمةً ، كثيرة التّصحيف والتّحريف ، قليلة النّفع والفائدة ، كأخبار عبيد ، والتّيجان لوهُب بن مُنّبّه وغيرهما ، وثمة كتبٌ يمانية أخرى هي أعلى وأنفس وأصحّ من السّابقة ، غير أنّ أصحابها لم يتورّعوا عن النّقل عن تلك السّقيمة ، بل إن بعضهم سلّخ في تصانيفه شطراً كبيراً منها = سوف تُكسر مصادر أشعارها على ثلاثة أقسام : مصادر عزيزة نادرة ؛ ومصادر أصيلة مألوفة ، ومصادر غير أصيلة .

(١) الأغاني : ٧ / ٢٣٦ - ٢٣٧ ؛ وانظر ما سلف : ٢٦٩ ، حين الحديث عمّا كان يحفظه عمّ
الموصلّي من شعر السيّد الحميري .

فأما المصادر النادرة :

فهي تلك التي وُفِّقَ عليها منقوشةً بالخطِّ المسند على صِفاحِ الحجارة ، وبين أيدينا منها قصيدتان ثنتان ، إحداهما في سبعة وعشرين بيتاً ؛ وثانيتها مؤلفة من ستة مقاطع ، كلُّ مقطع مؤلف من أربعة أشطر برويٍّ مختلفٍ عن رويِّ ما سبقه وما لحقه ؛ والحديث عنهما موضعهُ موضعهما من الديوان^(١) . يُضاف إلى ثِنين القصيدتين نقشٌ يشتمل على بيتين من قصيدة متنازعة بين تتبع الأقرن الحميريِّ وأُسقف نجران قسَّ الإياديِّ ، وُفِّقَ عليه على كتلةٍ صخريةٍ في منطقة (الحرمان) ؛ وفيه : « وكتب أبو جعفر بن حسن الهاشميَّ سنة ثمان وتسعين :

أَفَنِي الْجَدِيدَ نَقَلْتُ الشَّمْسِ وَطَلُّوعَهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُنْسِي
وَطَلُّوعَهَا بِيضَاءَ صَافِيَةً وَغُرُوبَهَا صَفْرَاءَ كَالْوَرْسِ »^(٢)
وأما المصادر الأصيلة :

فهي التي تشترك فيها حمير وغيرها من القبائل ، وهي تلك المنابع المألوفة في جمع الشعر ، التي لا يُمازج صَفْوَهَا كَدْرٌ ، يضاف إليها مصادر يمانية كان أصحابها من أهل العلم والفضل ، كالهَمْدانيِّ (بعد ٣٤٥ هـ) ، والرَّازي (٤٦٠ هـ) ، ونشوان الحميريِّ (٥٧٣ هـ) ، ما عدا ما تناقلته هذه الجلَّة من العلماء عن عُبيد ووَهَب .

(١) ذيل الديوان : ق ٢٠٩ ، ق ٢١٠ .

(٢) انظر نقش مؤرخ من العصر الأمويِّ ، نشره سعد عبد العزيز الرّاشد في : دراسات في الآثار الكتاب الأول (ص : ٢٦٦ - ٢٦٨) ، ١٩٩٢ م ، ضمن بحوث علمية ، بقسم الآثار والمتاحف ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، بمناسبة عشر سنوات على إنشاء قسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ؛ وعنه في مقالٍ للدكتور يوسف محمد عبد الله نشر بعنوان (نصوصٌ لغويةٌ وأدبيةٌ من قبل الإسلام في جزيرة العرب) ضمن المجلد الأول في (الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ٢٠٠٥ م ، وعنه أُخِذت الإحالة السابقة ؛ وانظر تخريج القصيدة ، التي يرجح أنّها ممّا نُسب إلى تتبع وليست لقسّ بن ساعدة .

وأما المصادر غير الأصلية :

فهي تلك التي يغلب عليها سَمَتُ القَصصِ الشَّعبي ، ويتخللها كثيرٌ من الأشعار تُزيئها في عين الناظر ، كأخبار عُبيد وما شاكلها ممَّا تقدَّم ، وهذا القسم مُطْرَحٌ بالجملة غير معتمدٍ عليه ولا منظور فيه في الدِّراسة البتَّة ، وإنَّما هو ملحقٌ بديوان القبيلة لا غير ، يُنظر فيه على حدة ، وخيره مقصورٌ عليه ، وشَرِّه لا يجاوزُه إلى الشَّعر الصَّحيح ، ولا يُتهم بجريرته ، وإنَّما نحاوله ونتمرِّزه بغية الوقوف على أثاره للغة حمير التي تُرى في صِفاح الحجارة .

وما يُهمُّ الآن هو أماكن تناثر تلك الأشعار في المصادر الأصلية ؛ وللوقوف عليها لا بُدَّ من محاولة أجَلِّ تلك المصادر وأكثرها اشتمالاً على أشعار حمير ، ولأجل ذلك سوف تُتناول تلك المصادر من جهات عدَّة :

أولها : من حيث الموضوعات التي صُنِّفت فيها .

وثانيها : من حيث عصورها ، الأقدم فالأقدم ، ابتداء من القرن الأوَّل الهجري .

وثالثها : المصادر التي تفرَّدت بذكر شعراء لم يرد لهم ذكرٌ في غيرها ، أو التي تفرَّدت بقصائد لمشهورين لم تُصَب في غيرها .

فأما من حيث الموضوعات التي صُنِّفت فيها هذه المصادر ، فأشهرها : كتب الاختيارات الشعرية وكتب الأدب العامة ، وكتب التراجم وكتب الرجال ، وكتب معجمات اللُّغة (الألفاظ والمعاني والمفردات) وكتب اللُّغة والنحو والصرف ، وكتب الأمثال وكتب النوادر والأُمالي ، وكتب التاريخ وكتب التفسير ، وكتب البلدان والجغرافية ، وكتب الأنساب (الخيل والرجال) .

فأما كتب الاختيارات الشعرية فهي :

الوحشيات وديوان الحماسة ، وكلاهما لأبي تمام (٢٢٨ هـ) ، وحماسة البحريري (٢٨٤ هـ) ، والرُّهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني (٢٩٧ هـ) ،

وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (توفي في أوائل القرن الرابع) ، وحماسة الخالديين (محمد ٣٨٠ هـ ، وسعيد ٣٩٠ هـ) ، ومنتهى الطلب لابن المبارك (من رجال القرن السادس) ، والحماسة المغربية للجراوي (٦٠٩ هـ) ، والحماسة البصرية لعلي بن الحسن البصري (٦٥٩ هـ) .

وأما كتب الأدب :

فهي الحيوان والبيان والتبيين ، وكلاهما للجاحظ (٢٥٥ هـ) ، وعيون الأخبار لابن قتيبة (٢٧٦ هـ) ، وبلاغات النساء لابن طيفور (٢٨٠ هـ) ، والكامل للمبرّد (٢٨٥ هـ) ، والعقد لابن عبد ربّه (٣٢٧ هـ) ، والبصائر والدخائر للتوحيدّي (٤١٤ هـ) ، وبهجة المجالس لابن عبد البرّ (٤٦٣ هـ) ، ومحاضرات الأدباء للراغب (٥٠٢ هـ) ، وربيع الأبرار للزمخشريّ (٥٣٨ هـ) ، ونهاية الأرب للتويري (٧٣٣ هـ) ، والمستطرف للأبشيهي (٨٥٠ هـ) .

والآلآفت في كتب الاختيارات الشعريّة تضمّنها شيئاً يسيراً من أشعار حمير وأراجيزها ، بالقياس إلى غيرها من القبائل ، فمن تلك الاختيارات ما اشتمل على أبيات مفردة لا غير ، ومنها ما تضمّن نثراً ومقاطع يسيرة ، واشتمل قليلٌ منها على قصائد ، ولم يضبط هذه الاختيارات ضابطٌ زمنيّ معيّن ، وإنّما شملت قروناً عدّة ؛ بدّوها تصرّؤُ القرن الثاني الهجريّ ، وتيمّها تصرّؤُ القرن السادس ، أقدمها كتاب الوحشيّات وديوان الحماسة ، وقد ورد في أوّلها اثنا عشر بيتاً ، ارتجز بعشرة منها عمرو بن ذكّوان الحضرميّ (ق ١١)^(١) ، وتفرد أبو تمام فيه بإنشاد البيتين الباقيين لبعض حمير (ق ٢٠١) ؛ وأما ديوان الحماسة فحظّه عشرة أبيات ، ثمانيةٌ منها لبعض شعراء حمير (ق ٢٨) ، وارتجز بيّتين آخريّين بعض حمير (ق ٢٣) ، واسمه عند ابن الكلبي في النسب الكبير سلّاب بن لوع الحميريّ ؛ وأوْفَر التبريزيُّ

(١) في الوحشيّات (الحُضري) مكان (الحضرمي) ؛ انظر ترجمة عمرو بن ذكّوان : رقم (٥) ، ص : ١٠٠ .

ديوان الحماسة ثلاثة أبيات متعاورة للعلاء بن الحضرمي في تضاعيف شرحه
(ق ٩٤) .

وورد في حماسة البحرني عشرة أبيات للعرزمي (ق ١٦٦ ، ق ١٦٨ ،
ق ١٧٢ ، ق ١٧٣) ، وورد له في الحماسة أيضاً البيتان (ق ١٧٥ / ب ١ - ٢)
منسويين إلى عبد الله بن معاوية بن جعفر .

وسيقت في جمهرة أشعار العرب ثلاثة أبيات للعلاء بن الحضرمي بلا نسبة
(ق ٩٤) ، لكنّ الخير في الجمهرة كان في إيراد مرثية علقمة ذي جَدَن ، وعدة
أبياتها ستة وعشرون بيتاً .

وفي الزهرة لأبي بكر الأصبهاني بيتان للعرزمي (ق ١٦٩) ، وأربعة أبيات
لأبي المنيع الحضرمي (ق ١٩٢) ، وبيت لرجلي من حمير (ق ١) سبقه إليه غيره
وعقبه عليه آخرون .

وفي حماسة الخالدنيين ستة أبيات ، أربعة منها ليحيى بن نوفل (ق ٩٦) ،
ق ١٣٣ / ب ١ ، ٣) ، وبيتان لمجاشع بن مقاس الحميري (ق ١٤١) ، تفردا
بذكرهما ، وذكر صاحبهما .

وفي منتهى الطلب تسعة وعشرون بيتاً للحارث بن جَحْدَر
(ق ١٦١ / ١ - ٣٠ ، عدا ٤) ، وفي الحماسة المغربية ثلاثة أبيات ، هي : (١) ،
٣ ، ٥ / ق ٦٨) من قصيدة منسوبة إلى أسعد تبيع ، وفي الحماسة البصرية وهو آخر
هذه الكتب عهداً تسعة أبيات (ق ٣٩ / ب ١ - ٦ ، ١٠ - ١٢) وردت بلا نسبة ،
وهي من كلمة لعلقمة في اثني عشر بيتاً وَقِف عليها في قطعة مخطوطة من الإكليل لما
تُنشَر ، ستة منها مع خبرها وسندها في الأزمنة والأمكنة .

ومثلُ كتب الاختيارات الشعرية في قلّة ما اشتملت عليه من أشعار حمير ، كتبُ
الأدب ؛ ليس فيها من أشعارهم سوى ما ورد ليحيى بن نوفل الحميري ، الذي ورد
له في البيان والتبيين والحيوان (ق ١٣٦ / ب ٦ - ٩ ، ١١ ، ١٠) ، وفي الحيوان

(ق ١٢٣ ، ق ١٣٦ / ب ٦-٨) ، وفي البيان والتبيين (ق ١٢١ ،
ق ١٢٢ / ب ١ ، ق ١٥٥) ، وفي عيون الأخبار (ق ١٥٦) ، وفي الكامل
(ق ١٢٥ / ب ١-٨ ، ق ١٤٩ / ب ٥-٧ ، ق ١٥٢) ، وفي العقد
(ق ١٤٨ / ب ١ ، ٦ ، ٨ ، ٩) ، وفي بهجة المجالس (ق ١٥٦) ، وفي نهاية
الأرب (ق ١٣٩) .

ثم ما ورد من أبيات للعلاء بن الحضرمي في عيون الأخبار (ق ٩٤) ،
وما ورد في بلاغات النساء لامرأة مجهولة من حمير (ق ٣٠) ، وما ورد في الكامل
وعنه في نفضة الريحانة لرجل من حمير (ق ٢٠٢) ، وهما عنده وعند من نقل عنه
بلا عزو ؛ وفي العقد ثلاثة أبيات لخولي^(١) بن يزيد الأصبحي
(ق ١٨٠ / ب ١-٣) ، وثلاثة للعلاء بن الحضرمي (ق ٩٤) ، وبيت لذي رعين
الحميري (ملحق : ق ١٠٣ / ب ٣) ؛ وفي البصائر والذخائر ثلاثة أبيات لرجل
من حمير (ق ٩٥) ، سماه ابن حبيب شداد بن مالك التثعبي الحضرمي ؛ وفي بهجة
المجالس بيتان للعرزمي (ق ١٧٦ / ب ١ ، ٣) ؛ وفي محاضرات الأدباء بيتان
لمعدي كرب الحميري (ق ٢٤) ؛ وفي نهاية الأرب بيت لأغلس ذي جدن
(ق ٢٢ / ب ١) ، وبيتان لذي رعين الحميري (ملحق : ق ١٠٣ / ب ١ ،
٣) ؛ وفي ربيع الأبرار ثلاثة أبيات لذي الكلاع الحميري (ق ٧٤ / ب ١-٣) ،
وعنه في المستطرف ؛ وفي ربيع الأبرار أيضاً لذي الكلاع بيتان
(ق ٧٥ / ب ١-٢) ، وللمشمرج بيتان (ق ١٩ / ب ١-٢) ، وللعرزمي ثلاثة
أبيات (ق ١٦٧ / ب ١-٣) .

وأما كتب التراجم :

فهي طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (٢٣١ هـ) ، والمعمرن
لأبي حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ) ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٧٦ هـ) ،

(١) سماه ابن عبد ربه : نخولة .

ومَن اسمه عمرو من الشعراء والورقة ، وكلاهما لابن الجراح (٢٩٦ هـ) ،
والأغاني للأصفهاني (٣٥٦ هـ) ، والمؤتلف والمختلف للآمدي (٣٧٠ هـ) ،
ومعجم الشعراء للمزرباني (٣٨٤ هـ) ، ونفحة الزيحانة للمُحبي (١١١١ هـ) .

وأما كتب الرجال :

فهي وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٨١ هـ) ، وقوات الوفيات للكتبي
(٧٦٤ هـ) ، والوافي بالوفيات للصفدي (٧٦٤ هـ) ؛ وتاريخ صنعاء للزازي
(٤٦٠ هـ) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧١ هـ) ، وبغية الطلب لابن العديم
(٦٦٠ هـ) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧٤٨ هـ) ؛ وأسد الغابة لابن الأثير
(٦٣٠ هـ) ، والإصابة لابن حجر (٨٥٢ هـ) .

وقد اشتملت كتب التراجم على قدرٍ أهون من سابقتها من أشعار القوم ؛ فهذا
مطبوع كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام خَلُو منها ، غير أن ثمة نقلين اثنين
عن ابن سلام :

أحدهما : في كتاب (الزينة في الكلمات الإسلامية) لأحمد بن حمدان
الزازي (٣٢٢ هـ) .

وثانيهما : في أمالي الشريف المرتضى (٤٣٦ هـ) ، فيهما بيتان لمعدي كرب
الرُعيني الحميري ، وذان البيتان في المعمرين لأبي حاتم منسويين إلى عبد الله بن
سبيع الحميري ، وهو نفسه معدي كرب بحسب ما ذكر العوثبي الصُّحاري^(١) ؛
وبقية ما سبق في المعمرين من أشعارهم ثلاثة أبيات من مرتبة علقمة ذي جدن
(ق ٥٧ / ب ١ ، ١٣ ، ٤) منسوبة إلى ذي جدن الملك ، ولا يُدرى مَنْ أراد
أبو حاتم بقوله : الملك ؛ إذ علقمة شاعرٌ مخضرمٌ ، وهو مع ذلك أعمى مطموسٌ

(١) المعمرون : ٤٣ ، وأمالي المرتضى : ٢٥٣ / ١ ، وكتاب الزينة : ٨٩ / ١ - ٩٠ ، وعنه
في بعض حواشي الشيخ محمود شاكر على طبقات فحول الشعراء : ٣٨ / ١ ؛
وانظر : الديوان : ق ٢٤ ، وترجمة معدي كرب : رقم (١٥) ، ص : ١١٠ .

ليس له في الملك نصيب بإجماع من ترجمه ؛ وتفرد أبو حاتم في كتابه هذا بمقطعة في خمسة أبيات (ق ٧٠) نسبها إلى ذي جدن الملك أيضاً ، وجعلت في شعر علقمة بآية ما سبق قبلها من مرثيته منسوباً إلى هذا الملك ؛ وساق أبو حاتم أيضاً قطعة لصرم بن مالك الحضرمي (ق ١٩١) (١) .

وتفرد ابن قتيبة في الشعر والشعراء بترجمة يحيى بن نوفل الحميري ، وساق في تضاعيف هذه الترجمة قطعة صالحة من شعره (٢) . أما ابن الجراح في الورقة فترجم شاعراً أسماه محمد بن يسير الحميري ، وشفع هذه الترجمة بشيء من الشعر ، وإنما وهم ابن الجراح في نسبة هذا الشاعر إلى حمير ، وهو من بني رياش (٣) ، وعليه فليس في هذه الترجمة غناء ، لكن بعض الغناء في (من اسمه عمرو من الشعراء) لابن الجراح ؛ إذ ورد فيه ثلاثة أبيات لعمرو بن ذكوان الحضرمي (ق ١١ / ب ١ - ٣) ، من أبيات سبقت له في الوحشيات (٤) ومعجم الشعراء .

أما الأغاني فهو على عظمه ، وكثرة ما حُسر فيه من تراجم ، وما سبق فيه من شعر ، ضنين بأشعار حمير ، شحيح بتراجمهم ؛ إذ ليس فيه سوى بيتين لأغلس ذي جدن (ق ٢٢ / ب ١ - ٢) (٥) ، وأربعة أبيات ليحيى بن نوفل (ق ١٢٢ ، ق ١٥٠) ، وخمسة أبيات لعمرو بن ذكوان من دون أن ينسبها إليه ، وهي (ق ١١ / ب ١ ، ٢ ، ٩ ، ٤) ، وبيتين لذي رعين الحميري

(١) قال أبو حاتم : « ويقال : صوم » .

(٢) انظر : السديوان : (ق ١١٩ ، ق ١٢٠ ، ق ١٣٢ ، ق ١٣٥ ، ق ١٣٧ ، ق ١٣٨ ، ق ١٤٠ ، ق ١٥٦) .

(٣) انظر : مَنْ نُسبوا إلى حمير وليسوا منها بالديوان : ٢٨١ .

(٤) في الوحشيات : الحُضري ، ويُرجح أن يكون مصحفاً عن الحضرمي ؛ انظر ترجمة عمرو بن ذكوان : رقم (٥) ، ص : ١٠٠ .

(٥) سماء الأصفهاني : علس ذو جدن ؛ انظر ترجمة أغلس : رقم (١٣) ، ص : ١٠٨ .

(ملحق : ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) ، وستة أبيات نسبها الأصفهاني إلى حسان بن أبي كرب أسعد ، وهي من قصيدة سياره لأبيه أبي كرب أسعد نفسه (ملحق : ق ٥٠ / ب ٢ - ٤ ، ٧) بزيادة بيتين .

وفي المؤلف والمختلف من أشعار القوم ثلاثة أبيات لامرئ القيس بن مالك الحميري لا غير (ق ١٠ / ب ١ - ٣) ، ولهذا الكتاب - على قلة ما ورد لهم - أهمية كبيرة ، من وجهين :

أولهما : أنه أنكر نسبة هذا الشعر إلى امرئ القيس بن حُجر الكندي ، وهذا يدل على كثرة ما نُسب إلى ابن حُجر من شعر المراقسة .

وثانيهما : أن الأمدّي نصّ على وقوفه على هذه الأبيات في أشعار حمير ؛ فقال بعد سوقه الأبيات لامرئ القيس بن مالك الحميري : « وهي أبيات تُزوي لامرئ القيس بن حُجر الكندي ، وذلك باطل ، إنما هُنَّ لامرئ القيس هذا الحميري ، وهي ثابتة في أشعار حمير »^(١) .

وفي بقيا معجم الشعراء التي انتهت إلينا منه ، ذكرٌ لستة شعراء ، يُهمّنا منهم خمسة ، أمّا الثلاثة الباقون فأحدهم عبّاسيّ ، وهو محمد بن وهيب الحميري ، والآخران مجهولان ، هما : محرز بن شريك بن ذي الكلاع الحميري ، وهو مجهول العصر ، ذكر المرزباني عن الصولي أنه هو القائل للأبيات التي أولها : « فإنّ الذي ... (البيت) » ، وهي للمقتنع الكندي^(٢) ؛ وأبو الزعراء الحميري ، وهو مجهول العصر والنسب ولم يُسَق له شعر ؛ وأما الرابع وهو القمقام بن العباهل فساق له المرزباني ثلاثة أبيات (ملحق : ق ٣٦ / ب ١ ، ٢ ، ٤) من شعر تبع الأقرن . أمّا من سبق له شعر وترجمة فخمسة : ثلاثة جاهليّون ، هم : المُشَمَّرج الحميري له خمسة أبيات سياره متنازعة (ق ١٩) ، وذو زعين

(١) المؤلف والمختلف : ٩ .

(٢) معجم الشعراء : ٣٣٣ .

الحميري له بيتان مشهوران طائران (ملحق : ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) ، وعمرو بن
ذُكوان الحضرمي له عشرة أبيات متنازعة (ق ١١) ؛ ومخضرمٌ واحد هو العلاء بن
الحضرمي (ق ٩٤) ، وأموي أدرك الدولة العباسية ، هو العززمي
(ق ١٦٧ / ب ١ - ٣ ، ق ١٧٠ / ب ١ - ٢) .

ونقل ابن عساكر في تاريخ دمشق ثلاثة أبيات لذي الكلاع الحميري
(ق ٧٥ / ب ١ - ٣) ، عن المفقود من معجم الشعراء ، ونقل ابن حَجَر في
الإصابة اثنين منهما عن المرزباني (ق ٧٥ / ب ٢ ، ٤) . ونقل المُحَبِّي في نفحة
الريحانة بيتين لرجلٍ من حمير عن الكامل للمبرّد ، بلا عزو (ق ٢٠٢) .

واشتملت كتب الرجال على ما هو أقلّ ممّا في كتب التراجم ؛ ففي وفيات
الأعيان ثلاثة أبيات ليحيى بن نوفل الحميري (ق ١٢٢) ، هي كذلك في فوات
الوفيات والوافي بالوفيات ؛ وفي الوافي أيضاً أربعة أبيات لخولي بن يزيد الأصبحي
(ق ١٨٠) ، وثلاثة أبيات لسعيد بن جابر الحميري (ق ١٨٣) ، وستة أبيات
للعرزمي (ق ١٦٧ / ب ١ - ٣ ، ق ١٧٠ / ب ١ - ٣) ، وثلاثة أبيات لذي الكلاع
(ق ٧٤ / ب ١ ، ٣ ، ٤) .

وفي تاريخ مدينة صنعاء للرزّازي (١١) بيتاً : بيتٌ لعلقمة ذي جَدَن
(ق ٦٠ / ب ١٠) ، وبيتٌ لمحمد بن أبان الخنفرّي (ق ١١٨) ، وبيتٌ لإلي
شَرَح الحميري (ملحق : ق ١٤ / ب ١) ، وثمانية أبيات لأسعد تبع
(ملحق : ق ٥٥ / ب ١ - ٧ ، ق ٦٣ / ب ٣٠) ؛ وفي تاريخ دمشق لابن عساكر
سنة أبيات لذي الكلاع سميفع (ق ٧٤ / ب ١ ، ٣ ، ٤ ، ق ٧٥ / ب ١ - ٣) ،
وثلاثة أبيات للصقر بن صفوان الكلاعي (ق ١٧٧ / ب ١ ، ٣ ، ٤) ، وثلاثة
أبيات لذي مهدم الحميري (ق ٩٣ / ب ١ - ٣) ، هي نفسها في أسد الغابة . وفي
الإصابة بيتان لذي الكلاع سميفع (ق ٧٥ / ب ٢ ، ٣) نقلاً عن القسم الأوّل
المفقود من كتاب المرزباني ، وبيتان لخنافر بن التّوم الحميري (ق ٨٢ / ب ١ ،
٣) ، وبيتان لابن ذي أصح الحميري (ق ٩٢ / ب ١ ، ٣) ، وبيتٌ لذي مهدم
الحميري (ق ٩٣ / ب ١) .

وأما كتب معجمات اللّغة (الألفاظ والمعاني والمفردات) :

فهي العين للفراهيديّ (١٧٥ هـ) ، وجمهرة اللّغة لابن دريد (٣٢١ هـ) ،
وتهذيب اللّغة للأزهري (٣٧٠ هـ) ، والصّحاح للجوهريّ (نحو ٣٩٣ هـ) ،
ومقاييس اللّغة ومجمل اللّغة ، وكلاهما لابن فارس (٣٩٥ هـ) ، والمحكم
والمخصّص ، وكلاهما لابن سيّده (٤٨٥ هـ) ، والمُعزّب للجواليقي
(٥٤٠ هـ) ، ولسان العرب لابن منظور (٧١١ هـ) ، والتّاج للزّبيديّ
(١٢٠٥ هـ) ؛ وما ورد فيها من أشعار هو : أربعة أبيات وشطر بيت في العين منها
بيتان لسيف بن ذي يزن (ق ٤ / ب ١ - ٢) ، وشطرٌ تفرّد صاحب العين بنسبته إلى
بعض حمير (ق ٢٠٨) . وفي جمهرة اللّغة بيتان لسيف بن ذي يزن
(ق ٢ / ب ٢ ، ٤) ، وبيتٌ لبعض حمير ، وهو فيه بلا عزو ، وثلاثة أبيات
لعمر بن ذكوان الحميريّ (ق ١١ / ب ٩ ، ٤ ، ١٠) ، وبيتٌ لحسان بن تبع
(ملحق : ق ٧٦ / ب ١) ، وبيتان لذي رُعين الحميريّ (ق ١٠٣ / ب ١ ،
٣) . وفي تهذيب اللّغة أربعة أبيات (ق ٢ / ب ١ - ٤ ، ٥) لسيف بن ذي يزن ،
وبيت للعلاء الحضرميّ (ق ٩٤ / ب ٢) . وفي الصّحاح ثلاثة أبيات لراجز من
حمير (ق ١٨٧) . وفي مقاييس اللّغة ومجمل اللّغة بيت للمشمرج
(ق ١٩ / ب ١) ، وهو فيهما بلا عزو . وفي المحكم بيتان لخنافر الحميريّ
(ق ٨٢ / ب ٦) ، وبيتٌ لعلقمة (ق ٧٠ / ب ٤) ، هو فيه بلا نسبة كما في
المخصّص . وفي المعزّب بيتٌ لبعض شعراء حمير (ق ٢٨ / ب ١) . وفي اللّسان
ثمانية أبيات (ق ٢ ، ق ٣ / ب ١ - ٣) لسيف بن ذي يزن ، وبيتان لخنافر الحميريّ
(ق ٨٢ / ب ٧) ، وبيتان لأبي شمّر الأذمريّ الحضرميّ (ق ٩١ / ب ٤ ، ٢) ،
وبيت للعلاء بن الحضرميّ (ق ٩٤ / ب ٢) . وفي التّاج خمسة أبيات لسيف بن
ذي يزن (ق ٢) ، وبيتان لامرئ القيس الحميريّ عن العُباب
(ق ١٠ / ب ١ - ٢) ، وبيتٌ للمشمرج (ق ١٩ / ب ١) ، وبيتٌ لمقسم بن كثير
عن ابن الكلبيّ (ق ١٨٢ / ب ٣) ، وبيتٌ للحارث الرّائش

(ملحق : ق ٢١ / ب ١) ، وبيتان نُسبا إلى شاعر حميريّ ، وهما من قصيدة
لعمر وتبان (ملحق : ق ٧٣ / ب ١ - ٢) .

وأما كتب اللّغة والتّحو والصّرف :

فهي كتاب سيويه (١٨٠ هـ) ، وإصلاح المنطق لابن السّكّيت (٢٤٤ هـ) ،
والاشتقاق للمبرّد (٢٨٥ هـ) ، والمنصف والخصائص ، وكلاهما لابن جنّي
(٣٩٢ هـ) ، والصّاحبي لابن فارس (٣٩٥) ، وفقه اللّغة للتّعالبي (٤٢٩ هـ) ،
وشرح المفصّل وشرح الملوكي ، وكلاهما لابن يعيش (٦٤٣ هـ) ، ومغني اللّيب
لابن هشام (٧٦١ هـ) ، والمزهر للسّيوطي (٩١١ هـ) ، وخزانة الأدب للبغدادي
(١٠٩٣ هـ) ؛ وقد ورد فيها ما يأتي : بيتٌ للعزمي في الكتاب
(ق ١٦٦ / ب ٢) وهو فيه بلا نسبة ، وبيتٌ في إصلاح المنطق لابن السّكّيت لأبي
شمر الأذمريّ الحضرميّ (ق ٩١ / ب ٤) ، وفي الاشتقاق بيتان لذي رُعين
(ملحق : ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) ، وأربعة أبيات لعمر بن ذكوان الحضرميّ سيقت
بلا نسبة (ق ١١ / ب ١ ، ٩ ، ٤ ، ١٠) . وفي الخصائص بيتٌ لعلقمة ذي جَدن
(ق ٧٠ / ب ٤) ، أورده بلا عزو ، وبيتٌ لبعض شعراء حمير وهو فيه بلا عزو ،
ومثله في المنصف (ق ١٨٩ / ب ١) . وفي الصّاحبي بيت للعزمي
(ق ١٧٠ / ب ١) ، أورده بلا نسبة . وبيت لأسعد تبّع
(ملحق : ب ١١ / ق ٢) ، أورده بلا نسبة . وفي فقه اللّغة بيتٌ ليحيى بن نوفل
(ق ١٢١ / ب ١) ، أورده بلا عزو . وفي شرح المفصّل وشرح الملوكي بيتٌ
لعلقمة ذي جَدن (ق ٧٠ / ب ٤) ، أورده بلا نسبة . وفي مغني اللّيب بيتان لراجز
من حمير (ق ١٨٧ / ب ١ - ٢) . وفي المزهر خمسة أبيات للمُشمرج الحميريّ
(ق ١٩) . وفي خزانة الأدب ثمانية أبيات لعلقمة ذي جَدن نقلاً عن المعمرين
(ق ٥٧ / ب ١ ، ١٣ ، ٤ ، ق ٧٠) ، وبيتٌ للمشمرج (ق ١٩ / ب ١) ، وبيتٌ
لحسن بن تبّع (ملحق : ق ٧٥ / ب ١) ، وبيتٌ للرّائش
(ملحق : ق ٢٢ / ب ٣) .

وأما كتب الأمثال :

فهي أمثال العرب للمفضّل الصّبيّ (١٧١ هـ) ، والأمثال لأبي عُبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) وشرحه المُسمّى (فصل المقال) لأبي عُبيد البكري (٤٨٧ هـ) ، والفاخر في الأمثال للمفضّل بن سلمة (٢٩١ هـ) ، وجمهرة الأمثال للعسكري (٣٩٥ هـ) ، والمضاهاة لليمني (٤٠٠ هـ) ، ومجمع الأمثال للميداني (٥١٨ هـ) ، والمستقصى للزمخشري (٥٣٨ هـ) ، وزهر الأكم لليوسي (١١٠٢ هـ) ؛ وقد ورد فيها ... ، منها بيتٌ لحسان بن تبع بلا نسبة (ملحق : ق ٧٥ / ب ١١) ، وهو من كلمة طويلة له في شرح الدامغة (ملحق : ق ٧٥) ، وفي كلٍّ من : الأمثال لأبي عُبيد القاسم بن سلام وشرحه لأبي عُبيد البكري وجمهرة الأمثال للعسكري ومجمع الأمثال للميداني والمستقصى للزمخشري وزهر الأكم لليوسي ، وبيتٌ لحسان بن تبع بلا نسبة ، وهو من كلمة طويلة له في شرح الدامغة (ملحق : ق ٧٥ / ب ٢) . وأربعة أبيات لأبي بكر العرزمي في المضاهاة لليمني ، هي : (ق ١٦٥ ، ق ١٧١ ، ق ١٧٤) . وفي الفاخر للمفضّل بن سلمة خمسة أبيات للضبّ بن أروى الكلاعي (ق ١٨) ، ثلاثة منها في مجمع الأمثال للميداني ؛ وفي جمهرة الأمثال للعسكري بيتٌ لامرئ القيس بن مالك الحميريّ (١٠ / ب ٥) ، وفي مجمع الأمثال للميداني أيضاً بيتان لذئ رُعَيْن الحميريّ (ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) ، أمّا زهر الأكم - وهو كتاب متأخّر - ففيه ستة أبيات لمرثد الخير (ق ١٥) ، هي لا شكّ منقولة عن الأمالي للقالبي ؛ وبيتان ليحيى بن نوفل (ق ١٢١ / ب ١ - ٢) أوردهما بلا نسبة ، وبيتٌ لخنافر الحميريّ (ق ٨٢ / ب ٥) .

وأما كتب النوادر والأمالي :

فهي النوادر لأبي زيد الأنصاري (٢١٥ هـ) ، والتعليقات والنوادر لأبي علي الهجريّ (نحو ٣٠٠) ، والأمالي لليزيدي (٣١٠ هـ) ، وتعليق من أمالي ابن دريد (٣٢١ هـ) ، وأمالي الزّجاجي (٣٤٠ هـ) ، والأمالي للقالبي (٣٥٦ هـ) وشرحه

المسمّى (الآلي) لأبي عُبيد البكري (٤٨٧ هـ) ، وأمالي المرزوقي (٤٢١ هـ) ، وأمالي المرتضى (٤٣٦ هـ) ، وأمالي ابن الشجري (٥٤٢ هـ) .

ففي التّوادر لأبي زيد والأمالي للزّجاجي ثلاثة أبيات ارتجزها بعض رجّاز حمير (ق ١٨٧) ، بيتان في التّعليقات والتّوادر (ق ١٩٤) ، وبيتٌ في الأمالي لليزيدي لبعض شعراء حمير (ق ٢٠٢ / ب ١) ، وذكر ابن دريد في بُقيا أماليه للمصقر بن صَفوان الكّلاعيّ قصيدة في أحد عشر بيتاً (ق ١٧٧) ، تفرّد بذكر ثمانية أبياتٍ منها ؛ وفي الأمالي للزّجاجي علاوةٌ على ما تقدّم أربعة أبيات ليحيى بن نوفل منسوبة إلى رؤبة (ق ١٥٥) ، وفي الأمالي للقالي قصيدة لخنافر بن التّوأم الحميريّ في تسعة أبياتٍ (ق ٨٢) ، جاء بعض أبياتها منجّماً في مصادر أخرى ، وفيه أيضاً ستّة أبيات لمرثد الخير بن يَنكفَ يَنوف الحميريّ (ق ١٥) ، وبيتان لرجل من ذي الكّلاع ، سيّفاً مع ثالثٍ في الفصوص (ق ١٨٦) ؛ وثلاثة أبيات للعرزمي (ق ١٧٠ / ب ١-٣) سيّقت بلا نسبة ، وبيتٌ لبعض شعراء حمير (ق ١٩٨ / ب ١) . وفي أمالي المرزوقي بيتان بلا نسبة ، وهما لسيف بن ذي يزن (ق ٤ / ب ١-٢) ، وفي أمالي المرتضى بيتان لمعدي كرب الرّعيّنيّ الحميريّ نقلًا عن ابن سلام (ق ٢٤) . وفي الآلي للبكري أربعة أبيات لأبي شمّر لأدُمريّ الحضرميّ (ق ٩١) ، وثلاثة أبيات ليحيى بن نوفل (ق ١٢٢ / ب ١-٢) ، وثلاثة أبيات لحميريّ (ق ١٩٨) ، وبيتٌ لآخر (ق ٢٠٥) ، وبيت لخنافر الحميريّ ساقه القالي (ق ٨٢ / ب ٧) . وفي أمالي ابن الشجري بيت لعلقمة ذي جَدَن الحميريّ (ق ٧٠ / ب ٤) .

وأما كتب التاريخ :

فهي السّير والمغازي لابن إسحاق (١٥١ هـ) ، وتهذيب السّيرة النبويّة لابن هشام (نحو ٢١٨ هـ) ، وتاريخ الطّبري (٣١٠ هـ) ، ومروج الذهب للمسعودي (٣٤٦ هـ) ، والمنظّم لابن الجوزي (٥٩٧ هـ) ، والكامل لابن الأثير (٦٣٠ هـ) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤ هـ) ، وتاريخ

ابن خلدون (٨٠٨ هـ) ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ) ،
وفيهما . . . ، منها في كتاب السير والمغازي بيتان لذي رُعين
(ملحق : ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣ ، و (٢٧) ؛ وفي السيرة النبوية خمسة عشر بيتاً
لعلقمة ذي جَدَن (ق ٤٢ / ب ١ - ٢ ، ق ٦٠ / ب ١ ، ٣ - ١٣) ، وخمسة
أبيات لسيف بن ذي يزن (ق ٤) ، وثلاثة أبيات لرجل من حمير (ق ٣٤) ، وثلاثة
أخرى لقائل من حمير (ق ٣٥) ، وبيتان لذي رُعين (ملحق : ق ١٠٣ / ب ١ ،
٣) ، وبيتاً لأسعد تبع (ملحق : ق ٤٨ / ب ١٠) . وفي تاريخ الطبري أحد عشر
بيتاً لعلقمة (ق ٦٠ / ب ١ ، ٣ - ٨ ، ١٠ - ١٣ ، ق ٤٢ / ب ١ - ٢) ، وبيتان
ليحيى بن نوفل (ق ١٢٩ / ب ١ - ٢) ، وثلاثة أبيات لرجل من حمير (ق ٣٤) ،
وثلاثة أخرى لقائل من حمير (ق ٣٥) ، وثلاثة أبيات للحارث الرائيش
(ملحق : ق ٤ / ب ١ - ٣) ، و (٢٣) بيتاً من قصيدة لأسعد تبع رقمها
(ملحق : ق ٧) ، وبيتاً لأسعد نُسب إلى حسان ابنه (ملحق : ق ٥ / ب ٤٢) ،
و (١٥) بيتاً لعمر بن نُبان أسعد ، وبيتان نُسبا إلى تبع والد حسان ، وبيتان لذي
رُعين . وفي مروج الذهب أربعة أبيات لرجل من حضرموت (ق ٣١) ، وسبعة
أبيات لأسعد تبع (ملحق : ق ٤٧ / ب ٩ ، ٢٤ ، ٤٠ ، ٤٢) ،
و (ملحق : ق ٦١ / ب ١ - ٢) ، و (ق ٦٨ / ب ١ ، ٣ ، ٤) . في المنتظم ثلاثة
أبيات لذي الكلاع (ق ٧٤ / ب ٣ ، ١ ، ٤) ، وخمسة أبيات للمشمرج
(ق ١٩) .

في الكامل في التاريخ عشرة أبيات ليحيى بن نوفل (ق ١٢٦ / ب ٣ - ٤ ،
ق ١٢٩ ، ق ١٣٦ / ب ١ ، ٩ - ١١) . وفي البداية والنهاية أربعة أبيات للمشمرج
بلا نسبة (ق ١٩ / ب ١ - ٤) . وفي تاريخ ابن خلدون بيتان لأسعد تبع
(ملحق : ق ٦٠ / ب ١ - ٢) ، وبيتان لذي رُعين (ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) . وفي
شذرات الذهب ثلاثة أبيات لبعض الفجرة (ق ١٨٠) ، وإنما هي لخولي بن يزيد
الأصبحي .

وأما كتب التفسير :

فهي تفسير الطبري (٣١٠ هـ) ، والكشاف للزمخشري (٥٣٨ هـ) ،
ومجمع البيان للطبرسي (القرن السادس الهجري) ، وتفسير القرطبي
(٦٧١ هـ) ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٧٥٤ هـ) ؛ ففي تفسير
الطبري بيت لعلقمة ذي جدن (ق ٤٢ / ب ١) وهو فيه بلا عزو ، وبيت ليحيى بن
نوفل (ق ١٤٢) ، وفي الكشاف بيت للمشمرج الحميري (ق ١٩ / ب ١) ، وهو
أحد أربعة أبيات في تفسير القرطبي والبحر المحيط (ق ١٩ / ب ١ - ٤) .

وأما كتب البلدان والجغرافية :

فهي المسالك والممالك لابن خردادبُه (نحو ٢٨٠ هـ) ، والبلدان للهمداني
(نحو ٣٣٠ هـ) ، وصفة جزيرة العرب للهمداني (بعد ٣٤٥ هـ) ، والمسالك
والممالك ومعجم ما استعجم ، وكلاهما للبكري (٤٨٧ هـ) ، ومعجم البلدان
لياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) ، والزواجر المعطار للحميري (٧٢٧ هـ) .

تضمنت كتب البلدان والجغرافية التي سبق فيها شعرٌ لشعراء من حمير ، سواء
كان ما تضمنته من شعرٍ صحيح النسبة إلى قائله أم فيه شكٌ وارتياب ؛ لأن الطلبة في
هذا السرد تتبّع سيرورة الشعر وتزحاله خلال القرون ، بمعزلٍ عن البحث في
صحته ، والوقوف على تعاور العلماء إياه بالنقل والزيادة عليه أو الاطّراح منه ، ثم
إعادته إلى مصادره الأولى ؛ ثم توثيق الشعر في مصادره ، وتبيان مكانتها بالموازنة
مع غيرها ، وسوف تُساق مادة هذه الكتب الأقدم فالأقدم .

فأما المسالك والممالك لابن خردادبُه ففيه بيتان لعلقمة ذي جدن الحميري ،
هما : (ق ٣٧ / ب ١ ، ق ٤٢ / ب ٢) ؛ ولورود أول البيتين فيه أهمية عظيمة
من وجهين ، أولهما : أنّ هذا أول ذكر وُقِف عليه للبيت في مصادر القرن الثالث
من كتب البلدان وغيرها ، وثانيهما : أنّ البيت رأس قصيدة تفرد الهمداني بإنشاد
معظم أبياتها ، وهذا يدفع ارتياب بعضهم بما يتفرد الهمداني بإنشاده من الشعر ؛

وقد صرّح الهمدانيّ في غير ما موضع من تأليفه بوقوفه على تصانيف ابن خُزْداذبَةَ ونقله عنها ، وإن كان ما انتهى إلينا من هذه التّقولِ خُلُوعاً من الشّعر (١) .

وأما البلدان للهمدانيّ ففيه ما ساقه ابن خُزْداذبَةَ لعلقمة ، غير أنّه لم يعرُ الشّعر واكتفى من البيت الأوّل بصدّره (ق ٣٧ / ب ١) ، وهو موضع الشّاهد في الكتابين ، والهمدانيّ وإن لم يصرّح بنقله عن ابن خُزْداذبَةَ فنقله عنه ظاهر ؛ واتّكاء على ذلك ليس فيه جديد يذكر ، غير أنّ ثمةً جديداً آخر لديه يكمن في نقله تسعة أبياتٍ من الشّعر المنسوب إلى التّبايعه ، وقد نسبها إلى شمر بن إفريقيّس الحميريّ ، في حين أنّها من قصيدة منسوبة إلى الحارث الرّائس الحميريّ (ملحق : ق ٢١) .

وأما صفة جزيرة العرب للهمدانيّ (بعد ٣٤٥ هـ) فكان أوفر حظاً من سالفه ، ففيه بيت لعلقمة ذي جَدَن (ق ٥٩ / ب ٢) ، وبيت لمحمّد بن أبان الخنْفريّ (ق ١٠٤ / ب ١٠) ، وبيتٌ نُسب إلى ميمون بن حَرِيْز الخنْفريّ (ق ٢٠ / ب ٢) ، في حين سيّق في الإكليل في أبياتٍ لابنه أبان بن ميمون الحميريّ (ق ٢٠) ، وأحد عشر بيتاً لبعض آل أسعد تبع (ق ٩٧) ، وبيتٌ لأسعد تبع الحميريّ نفسه ، من قصيدة منسوبة إليه (ملحق : ق ٦٣ / ب ٣٠) .

وأما المسالك والممالك ومعجم ما استعجم ، وكلاهما للبكريّ ، فقد سيّق في كليهما بيتان لعلقمة ذي جَدَن (ق ٤٢ / ب ١-٢) ، وفي ثانيهما بيتان له من مرثيته (ق ٥٧ / ب ٢٥-٢٦) ، وفيه بيتٌ لعمر بن ثعلبة الحضرميّ من أبياتٍ ساقها الهمدانيّ له في الإكليل (ق ٨٤ / ب ١) ، وفيه بيتٌ ليحيى بن نوفل الحميريّ من أبياتٍ ساقها له البلاذُريّ (ق ١٥٢ / ب ١) ؛ وفيه بيتٌ من قصيدة منسوبة إلى الحارث الرّائس (ملحق : ق ٢١ / ب ٣) ، وفيه بيتٌ من قصيدة منسوبة إلى حسان بن تبع (ملحق : ق ٤٦ / ب ٤٢) .

وأما معجم البلدان لياقوت ففيه من شعر علقمة ذي جَدَن : (ق ٦٠ / ب ١) ،

(١) الإكليل : ١ / ٢٠٩-٢١٠ ، وشرح الدّامغة : ١١٦-١١٧ ، ١٢٠ ، ٤٧٨-٤٧٩ .

٢ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ - ١٨ ، ٢١) وهي عند ابن إسحاق ، و (ق ٣٧ / ب ١) وهو عند ابن خُزْدَاقِيَّة ، و (ق ٤٢ / ب ٢) وهو عند الهَمْدَانِي ، و (ق ٥٩ / ب ٢) وهو عند الهَمْدَانِي في صفة جزيرة العرب ، وساق له ممّا في الإكليل : (ق ٤٢) و (ق ٤٩) .

وورد فيه لشعراء آخرين من حِمير : عشرة أبيات لبعض حمير (٩٨) ، وبيتٌ لأبي شُمَيْر الأَدْمُرِي الحضرميِّ (ق ٨٩) ، وبيتٌ لمحمّد بن أبان الخَنْفَرِي (ق ١٠٤ / ب ١٠) هو عند الهَمْدَانِي ، غير أنّه تفردّ بذكر ثلاثة أبيات له (ق ١١٠) ، ولعلّ سبب هذا التّفرد - فيما أظنّ - هو فقدان كثير من تصانيف الهَمْدَانِي ، واحتجاجها ؛ لأنّ جلّ ما نقله ياقوت من أشعار اليمن - ولم ينصّ على مصدره - لا يكاد يجاوز تأليف الهَمْدَانِي ؛ وفي معجم البلدان أيضاً ثلاثة أبيات للحارث بن جَحْدَر الحضرميِّ (ق ١٦٠ / ب ١ ، ٢ ، ٤) ، عن ابن الكلبي ، وفيه أيضاً بيتٌ للمُشَمَّرج الحميريِّ من أبيات له (ق ١٩ / ب ١) ، وفيه بيتٌ لأسعد تبع من قصيدة منسوبة (ملحق : ق ٦٣ / ب ٣٠) ، وهو عند الهَمْدَانِي في صفة جزيرة العرب ، وفيه أبياتٌ عدّة منسوبة إلى حسان بن تبع (ملحق : ق ٧٥ / ب ٩ - ١١ ، ١٥ - ١٩) ، من كلمة له .

وأما آخر الكتب عهداً فالرّوض المعطار للحميريِّ ، وفيه أربعة أبيات (ق ٣١) ، هي في مروج الذهب ؛ وفيه بيتان لعلقمة (ق ٤٢ / ب ١ - ٢) هما عند الهَمْدَانِي والبكري وياقوت ، وبيتان نصّ على أخذهما عن ابن إسحاق (ق ٦٠ / ب ١ ، ٧) .

وأما كتب الأنساب (الخييل والرّجال) :

فهي جمهرة النسب ، والنسب الكبير ، وكلاهما لابن الكلبي (٢٠٤ هـ) ، ونسب قريش للزبيري (٢٣٦ هـ) ، وأنساب الأشراف للبلاذري (٢٧٩ هـ) ، والإكليل للهَمْدَانِي (بعد ٣٤٥ هـ) ؛ ويُلزَم مع كتب أنساب النّاس أنساب الخيل ، وثمّة كتابان ورد فيهما ذكرٌ لبعض شعراء حِمير ، هما : أنساب الخيل لابن الكلبي ،

وأسماء خيل العرب للغنْدجاني (بعد ٤٣٠ هـ) .

ورد في النسب الكبير بيتان لسلب بن لوع الحميري (ق ٢٣) ، وفي جمهرة النسب أربعة للحارث بن جَحْدَر الحضرمي (ق ١٦٠) ، وعنه في معجم البلدان لياقوت (ق ١٦٠ / ب ١ ، ٢ ، ٤) . وفي نسب قريش للزبيري ثلاثة أبيات لخولي بن يزيد الأصبحي (ق ١٨٠ / ب ١-٣) . وفي أنساب الأشراف للبلاذري قطعة صالحة من شعر يحيى بن نوفل ، هي : (ق ١٢٠ / ب ١-٢) ، وقد سبقا فيه بلا نسبة ، و(ق ١٢٤) ، ق ١٢٥ / ب ١-٣ ، ق ١٢٦ / ب ٣-٤ ، ق ١٢٧ ، ق ١٢٨ ، ق ١٢٩ ، ق ١٣٠ ، ق ١٣١ ، ق ١٣٤ ، ق ١٣٦ / ب ١-٢ ، ب ٩-١٠ ، ق ١٣٨ / ب ١٦-١٨ ، ق ١٣٩ ، ق ١٤٠ ، ق ١٤٤ ، ق ١٤٥ ، ق ١٤٦ / ب ١-٣ ، ق ١٤٧ ، ق ١٥١ ، ق ١٥٢ / ب ١-٢ ، ق ١٥٣ ، ق ١٥٨) . وفي أنساب الخيل لابن الكلبي بيتٌ لمقسّم بن كثير الأصبحي (ق ١٨٢ / ب ٣) ، وهو يسبقه بيتان في أنساب الخيل للغنْدجاني .

وأما أهمّ المصادر التي ساقّت شعر حمير من حيث عصور مؤلّفيها فهي كما يأتي :

في القرن الهجريّ الأول : عُبيد بن شَرِيّة ووَهْب بن مُنْبَه .

وفي القرن الهجريّ الثاني : ابن إسحاق والمفضلّ الضبيّ والفراهيديّ وسيبويه وابن الكلبيّ وابن مزاحم وأبو زيد الأنصاريّ .

وفي القرن الثالث : ابن هشام المَعافريّ وأبو عُبيد القاسم بن سلام وأبو تَمّام وابن سلام الجمحيّ والمصعب الزبيريّ وابن السكّيت والأزرقيّ وأبو حاتم السجّستانيّ والجاحظ والفاكهيّ وابن قتيبة والبلاذريّ وابن خُرْداذبُه وابن طيفور والبحثريّ والمبرّد والمفضلّ بن سلمة وابن الجراح وأبو بكر الأصبهانيّ وأبو زيد القرشيّ ووَكيع والطبريّ واليزيديّ .

والقرن الرابع : ابن دريد وابن عبد ربه والهمداني والرجاجي والهمداني
والمسعودي والأصفاني والقالبي والأزهري والآمدني والخالديان والمرزباني
وابن جنّي والجوهري وابن فارس والعسكري وأبو حيان التوحيدي .

والقرن الخامس : المرزوقي والغندجاني والشريف المرتضى والرازي اليميني
وابن عبد البرّ وابن سيده والبكري والراغب .

والقرن السادس : الزمخشري والجواليقي وابن الشجري وابن عساكر
والطبرسي وابن المبارك وابن الجوزي والجراوي .

والقرن السابع : ياقوت وابن الأثير وابن العديم والبصري صاحب الحماسة ،
والقرطبي وابن خلكان وابن منظور .

والقرن الثامن : الحميري صاحب الرّوض المعطار ، والتّويري والذهبي
وأبو حيان الأندلسي وابن هشام صاحب المغني ، والصّفدي والكتبي وابن كثير
وابن خلدون .

والقرن التاسع : الأبيهي وابن حجر والسيوطي .

والقرن العاشر : اليوسي .

والقرن الحادي عشر : المصّبّي وعبد القادر البغدادي .

والقرن الثاني عشر : وهو آخر القرون التي سبق فيها شعر لحمير : الزبيدي .

يُضاف إلى ذلك وهو أهمّ ممّا تقدّم الشعر الموقوف عليه في صِفاح الحجارة ،
وزمنه يسبق ظهور الإسلام بدهر ، ونحوه من حيث الأهميّة النقش الموقوف عليه
على كتلة صخرية في منطقة (الحرمان) بالمملكة العربيّة السّعوديّة ، الذي يعود إلى
سنة ثمان وتسعين (٩٨) للهجرة .

وفيما يأتي تفصيلات ذلك كلّ قرنٍ بمفرده ، وسيُبدأ من حيث فُرغ ؛ أي من
القرن الثاني عشر ؛ والتّأخر فيما اشتمل عليه هذا القرن لا يجد فيه جديداً ؛ لكنّ

ثمة أمراً يحسن التنبية عليه يكمن في بروز مادة العُباب في التاج للزبيدي ؛ فلم يُذكر فيه شيء من شعر حمير إلا أوعبه الزبيدي في كتابه ؛ وعلة ذلك ظاهرة في أشكال الزبيدي على الصغاني وأخذه عنه كثيراً مما اشتمل عليه كتابه ، فمن ذلك سوق الزبيدي بيتين لامرئ القيس الحميري كان نقلهما الصغاني عن الأمدي (ق ١٠ / ب ١ - ٢) . وساق الزبيدي عن الكامل للمبرد بيتاً هو رأس ثمانية أبيات ليحيى بن نوفل (ق ١٢٥) ، هي بزيادة بيت في شرح نهج البلاغة ، وساق عن ابن الكلبي ثالث ثلاثة أبيات لمقسّم الأصبحي (ق ١٨٣) ، وساق البيت الأول من خمسة أبيات للمشمُرج الحميري (ق ١٩ / ب ١) ولم ينصّ على مصدره ، لكنّ نقله إياه لا يجاوز العُباب أو خزانة الأدب ؛ فإن كان أخذه عن العباب فهذا دَيِّدنه في الأخذ عنه ، وإن كان عن البغدادي فهو آخر من ساق هذا البيت وأقربهم إلى الزبيدي عهداً .

وأما القرن الحادي عشر : فلا قيمة لِمَا ورد فيه تُذكر ؛ إذ ليس فيه سوى بيتين بلا نسبة ، هما لرجلٍ من حمير بحسب ما نسب أولهما اليزيدي (ق ٢٠٢) ، وقد نقل المُجَبِّي ذين البيتين عن الكامل للمبرد ونصّ على نقله عنه . ومثل ذين القرنين القرن العاشر الذي لم يُؤَقَف على جديد فيه سوى ما ينبغي التنبية عليه من نقل البغدادي عن أبي حاتم السجستاني ثلاثة أبيات من مرثية علقمة ذي جَدَن (ق ٥٧ / ب ١ ، ١٣ ، ٤) وخمسة أبيات أخرى له (ق ٧٠) .

وأما القرن التاسع : فيظهر فيه الأبهية عالية في كتابه المستطرف على ربيع الأبرار للزمخشري ، وابن حَجَر فيما نقل من شعر حمير في الإصابة عالية على ابن الأثير في أسد الغابة وتاريخ دمشق لابن عساكر ومِنح المدح لابن سيّد الناس ، حتّى إنّ البيتين اللَّذَيْن ساقهما لذي الكلاع عن المفقود من معجم الشعراء للمرزباني قد يكونا متقولين عن ابن عساكر ؛ وابن عساكر رحمته الله ، قد ساق مادة عظيمة من هذا الكتاب فأسهم في حفظ شيء غير يسير من القطعة المفقودة من كتاب المرزباني ، ولعلّ ابن حجر وهو ينقل عن تاريخ دمشق لم يتنبّه - إن كان فقداً هذه

القطعة من كتاب المرزباني قديماً - على أن الحوالة على كتاب المرزباني لا تصح .
وساق الشبوطي للمُشْمَرَج الحميري خمسة أبيات متعاورة قبله في معجم الشعراء
والمنتظم لابن الجوزي (ق ١٩) .

أما القرن الثامن : فنقل فيه الحميري بيتين من القصيدة (ق ٦٠ / ب ١ ، ٧)
لعلقمة ذي جَدَن نصرَ عليّ أخذهما عن ابن إسحاق ، ونقل بيتين آخرين له من
القصيدة (ق ٤٢ / ب ١ - ٢) ولم ينصّ عليّ مصدر نقله ، ولعلّه أخذهما عن
السيرة أيضاً ، فإن لم يكن أخذهما عنها فلن يُجاوز نقله كتب البلدان قبله ،
ولاسيّما معجم ما استعجم للبكريّ . ومثله التّويريّ في نهاية الأرب ، والدّهبيّ في
سير أعلام الثّبلاء ، وأبو حيّان الأندلسي في البحر المحيط وارتشاف الضّرب ،
فالتّقل في بعضها إمّا عن الأزرقيّ في أخبار مكّة وإمّا عن القرطبيّ في تفسيره ، وفي
بعضها أيضاً إمّا عن ديوان الحماسة وإمّا عن بعض من نقل عنه كالاقتضاب
للبطليوسيّ والمسلسل للتّميمي وضرائر الشّعر لابن عصفور . ومثله ابن هشام
صاحب المغني . غير أنّ الجديد في هذا القرن في الوافي بالوفيات للصّفديّ ؛ إذ
تفرّد فيه الصّفديّ - علاوة على إيراده شعراً ورد لدى غيره - بذكر ثلاثة أبيات
للعرزمي (ق ١٧٠) ، وتفرّد أيضاً بذكر شاعرٍ اسمه سعيد بن جابر الحميريّ وزاد
عليّ ذلك بأن ساق له ثلاثة أبياتٍ (ق ١٨٣) . أمّا فوات الوفيات فليس فيه جديد
يُذكر . وكذلك ابن كثير في كلّ من : التّفسير والبداية والنّهاية . وأمّا ابن خلدون
وهو آخر من ساق شعراً في هذا القرن فليس في كتابه جديد ، وما ساقه لحمير فيه
لا يكاد يجاوز مروج الذهب للمسعوديّ ، الذي هو أيضاً ناقل عن غيره .

وأما القرن السابع : فهو أكثر حظاً من كلّ ما سلف من حيث سوق الشّعر ،
لكنته من حيث التّفرد ليس بشيءٍ فهذا ياقوت عليّ كثرة ما ساق من شعر حمير تفرّد
ببيتٍ لعلقمة ذي جدن (ق ٦٠ / ب ٢) ساقه مع خمسة أبياتٍ مذكورة في هذه
القصيدة عند غيره ؛ غير أنّه شاب هذا التّفرد بنسبة علقمة ذي جدن إلى همّدان ،
وقد يُظنّ ذلك من قبيل تخليط النّسأخ وليس من أصل كتاب ياقوت لولا أنّ القزويني

(٦٨٢ هـ) وهو من رجال القرن السابع ، قد رُحِّل الأبيات بنسبتها هذه عن ياقوت إلى آثار البلاد وأخبار العباد له . غير أن ياقوتاً تفرَّد بثلاثة أبيات (ق ١١٠) لمحمد بن أبان الخنفرّي ، وقد سبق أن نُبِه على أن علّة هذا التفرّد هو فقدان تصانيف الهمدانيّ الذي أخذ ياقوت عنها جلّ مادّته التي ساقها عن شعراء حمير وغيرهم من أهل اليمن في معجم البلدان . وثمة أمر يحسن ذكره لياقوت وهو نقله ثلاثة أبيات من أصل أربعة أبيات للحارث بن جحدر الحضرميّ (ق ١٦٠) تفرّد ابن الكلبيّ بسوقها في جمهرة النّسب ؛ على بقاء شيء في النّفس من إعراض ياقوت عن إيرادها في (المقتضب من كتاب جمهرة النّسب لابن الكلبيّ) ، ولعلّه رأى أن سوقها في معجم البلدان أنجع من سوقها في المقتضب ؛ لأنّ فضل إيرادها في المقتضب مقصور على ابن الكلبيّ ؛ فياقوت مخصّصٌ مُختصرٌ ، وليس له سوى فضل الاختصار . وورد في الكامل لابن الأثير ثمانية أبيات ليحيى بن نوفل ، هي : (ق ١٢٩ ، ق ١٣٩) . ووردت في الحماسة البصريّة تسعة أبيات بلا نسبة ، وهي من قصيدة لعلقمة ذي جدن وقِف عليها في قطعة مخطوطة من الإكليل (ق ٣٩) . ولسان العرب على غزارة ما سبق فيه لا يمكن أن يعدّ جديداً ؛ لأنّ ابن منظور فيه عائلة على أصول هذا الكتاب ، وهي : (الجمهرة والتّهذيب والصّحاح والمحكم وتعليقات ابن بريّ على الصّحاح والنّهاية في غريب الحديث والأثر) ؛ وفي ذلك يقول ابن منظور رحمته الله : « وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها ، ولا وسيلة أتمسك بسببها ، سوى أنّي جمعت فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم ، وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير »^(١) ؛ وما عدا ذلك فليس في هذا القرن جديد يذكر .

وأما القرن السادس : فنجد فيه الرّمخشريّ على وفرة ما ساق من شعر حمير في كتبه : (ربيع الأبرار والفاائق والكشّاف والمستقصى) بالقياس إلى من سلف ، لم يتفرّد إلاّ بالقليل ؛ يتجسّد ذلك في بيتٍ لذي الكلاع (ق ٧٤ / ب ٢) ، غير أنّه

(١) مقدّمة اللّسان : ٨ / ١ .

تفرّد بذكر بيتين له (ق ٧٥ / ب ١ - ٢) ، وعنه في المستطرف على المعهود من الأبيشي في أخذه عن ربيع الأبرار . وأما الجواليقي (راوي ديوان الحماسة ، وصاحب شرح أدب الكاتب والمعرب من الكلام الأعجمي) فله فضيلة لا بدّ من ذكرها ههنا - وإن لم يكن لها صلة وثيقة بمجرى الحديث - تكمن في كونه وحده - فيما أعلم - الذي انتهى إلينا ديوان الحماسة بروايته وسنده إلى أبي تمام ، وقد نفعه ذلك فساق من حماسية لبعض شعراء خمير رأسها في كتابه المعرب (ق ٢٨ / ب ١) .

أما ابن الشجريّ فليس في أماليه ولا حماسته جديد ، غير أنّ الجديد في تاريخ دمشق لابن عساكر وذلك في تفرّد ابن عساكر بنسبة (ق ٧٥ / ب ١ - ٣) من شعر ذي الكلاع ، غير أنّه عدّل عن هذا التفرّد فأعاد الأبيات في كتابه هذا في موضع آخر منسوبة إلى أبي الزهراء القشيريّ ، وهو الذي يُنازع ذا الكلاع على هذه المقطعة ، وساق ثلاثة أبيات لذي مهّدم الحميريّ فكان أقدم اثنين ساقا الأبيات (ق ٩٣) ، أما الآخر فهو ابن الأثير في أسد الغابة ، وعن أحدهما ساق ابن حجر البيت الأوّل منها كما سلف ؛ وثمة ما يحسن التنبه عليه ههنا فيما يخصّ ابن عساكر ، فهو على جلاله قدره نقل أشعاراً غير يسيرة مضطربة النسبة عن كتاب السير والمغازي - فيما أظنّ - لابن إسحاق ، ولم ينهه على هذا الاضطراب ، بما في ذلك التحريف الذي أصاب اسم ذي رُعيّن فنُسب بيتاه السيّاران (ملحق : ق ١٠٣ / ب ٣ ، ١) إلى ذي غمدان^(١) .

وليس فيما وراء ذلك من مصادر هذا القرن جديد ، إلاّ جديد منتهى الطلب فهو يُربي على جديد الخمسة القرون التي تلته ؛ إذ ساق فيه ابن المبارك قصيدة للحارث بن جحدر الحضرميّ في تسعة وعشرين بيتاً (ق ١٦١) ، ورد منها ثلاثة أبيات بزيادة رابع بلا نسبة في الأغاني . أما أكثر رجال القرن السادس سوقاً لشعر

(١) انظر ملحق الديوان : ق ١٠٣ ، وتخريجها .

حمير صحيحه ومنحوله بلا منازعة فهو نشوان الحميري في كتبه : (شمس العلوم ، وملوك حمير ، والحور العين) ، غير أن كثيراً مما ساقه عوّل فيه تعويلاً كبيراً على كتب الهمداني ، وما أُصيب في كتبه مستدركاً جديداً فمبعث جدته ففقدان كتب الهمداني التي نقل عنها ، كما سلف التنبية على ذلك فيما يخصّ الجديد في معجم البلدان لياقوت .

أما القرن الخامس : فنجد خيراً طريفاً سبق في قطعة مخطوطة من الإكليل بين يدي قصيدة لذي جَدَن الحميري (ق ٣٩ / ب ١ - ١٢) ، هذا الخبر على طوله في الأزمنة للمرزوقي مشفوعاً بستة أبيات من القصيدة ؛ وثمة أمر يخصّ المرزوقي يحسن التنبية عليه ، يتمثل في سوقه أخباراً يُشَمُّ منها وقوفه على كتب الهمداني وإن لم يصرّح ، والتأظر في كتابيه (الأمالي) و(الأزمنة والأمكنة) يلحظ ذلك بوضوح .

وأما العُندجاني فقد ساق ثلاثة أبيات لمُقسَم الأصبحي تفرد باثنين منها (ق ١٨٢) ، في حين ساق قبله آخرها بيتاً ابن الكلبي في أنساب الخيل وعنه في التاج كما سلف ؛ وساق الشريف المرتضى في أماليه بيتين لمعدي كرب الحميري (ق ٢٤) نقلاً عن ابن سلام - مما ليس في طبقات فحول الشعراء - على أنه سبقه بنحو قرن إلى نقلهما عن ابن سلام أحمد بن حمدان الرّازي (٣٢٢ هـ) في كتابه (الزينة في الكلمات الإسلامية العربية) ؛ أما الرّازي اليميني فما ساقه في تاريخ مدينة صنعاء لا يُجاوز كتب الهمداني ، وقد صرّح بنقله عن الهمداني في غير ما موضع من كتابه .

وليس في كتاب بهجة المجالس لابن عبد البرّ سوى بيتين ساقهما للعرزمي (ق ١٧٦ / ب ٣ ، ١) ، وفي المحكم لابن سيده بيتان لخُنافر الحميري وعنه في اللسان والتاج ، وهما من قصيدة سبقت له في أبيات في الأمالي للقالبي (ق ٨٢) . وأما البكري فليس في كتبه : (اللّالي وفصل المقال والمسالك والممالك ومعجم ما استعجم) على كثرة ما ساق فيها ، جديداً سوى أربعة أبيات (ق ٩١) لأبي شمر

الأدُمُرِّي الحَضْرَمِي وهي متنازعة ، وليس فيما وراء ذلك جديد يُذكر في هذه القرن .

أما جديد القرن الرابع : فأوله في تصانيف ابن دريد ، وأول تلك التصانيف وأكثرها إيراداً للجديد في هذا القرن (تعليق من أمالي ابن دريد) ؛ إذ وردت فيه قصيدة في أحد عشر بيتاً للصقر بن صفوان الكَلَاعِي (ق ١٧٧) ، لم يُصب لدي غيره منها سوى ثلاثة أبيات في تاريخ دمشق لابن عساكر ، وهو متأخر عنه . وفي كتابه الجمهرة بيت مما يُنسب إلى حسان بن تبع ، وعنه في معجم ما استعجم والخزانة . أما الرَّجَاجِي فليس ثمة جديد في كتبه : (أمالي الرَّجَاجِي وأخبار الرَّجَاجِي ومجالس العلماء والإبدال والمعاقبة) ، لكنّ ثمة خبراً ذا قيمة يخصّ أشعار حمير ساقه في أخباره بسنده عن المبرّد ؛ فقال : « شعراء ثلاثة احترقت أشعارهم ، وكلهم من حمير : السيّد ويحيى بن نوفل وأبو الهول » (١) .

أما الحديث عن الجديد في كتب الهمدانيّ فكثيرٌ ؛ إذ كان على الرّجل المعول فيما بين أيدي الناس من أشعار لحمير وغيرها من القبائل اليمانية كانت تُتناقل في ذلك الصّقع فحسب ، ولولا خروج بعضها عن اليمن في وقت مبكّر إلى غيرها من بقاع أخرى لدرج ما بها دروج ما بقي باليمن ؛ ولا بدّ من التنبه على فضل رجلين ساقاً شيئاً مما فُقد من كلام الهمدانيّ في تضاعيف كتبهما :

أولهما : أبو عبيد البكريّ - سيأتي الحديث عن فضل أهل الأندلس في توثيق الهمدانيّ - .

وثانيهما : ياقوت الذي حشر مادة عظيمة عن الهمدانيّ في معجم البلدان .

وجهد الهمدانيّ في جمع شتات أشعار حمير جدّ عظيم ؛ إذ يكاد يكون متفرّداً برواية ديوان محمّد بن أبان الحنّفريّ ، ورواية شطر كبير من ديوان علقمة ذي جدن ، وفضله في رواية أشعار شعراء حمير المقلّين ليس دون غيره ممّن روى شيئاً

(١) أخبار أبي القاسم الرَّجَاجِي : ١٤١ .

منها ؛ بل إنَّ قسماً غير يسيرٍ ممَّا اشتمل عليه هذا المجموع كان للهَمْدانيّ فيه يدٌ ،
إمَّا بتفَرّده بسوق الشعر ، وإمَّا بنقل غيره عنه ممَّا فُقد من كتبه ، أو بمشاركته آخرين
ممن رَووا شعراً لحمير ؛ مع ضرورة التنبية على أنّ الأشعار التي كان يسوقها
الهَمْدانيّ عن عُبيد ووَهْب لم يُعَوَّل عليها في الدِّراسة البتّة .

أمَّا كتاب الأغاني على عظم جِزْمه ، واشتماله على ترجمات كثيرة ، فليس فيه
جديد ذو بالٍ إلا سوقه بيتين لأغلس ذي جَدْن الحميريّ (ق ٢٢) ، أحدهما بزيادة
آخر بلا عزوٍ في رسالة الغفران ، ثمّ ثلاثة أبيات (ق ١٢٢) ليحيى بن نوفل ،
و(ق ١٥٠) له أيضاً . أمَّا الأمالي لأبي عليّ القاليّ فحفظه أحسن من حظِّ
الأصفهانيّ ؛ إذ تفرد بإيراد خمسة عشر بيتاً ، منها : تسعة لخنافر الحميريّ ، وستّة
لمزّند الخير الحميريّ (ق ٨٢) . وأمَّا الأزهرّيّ في التهذيب فساق بيتين
لحميريّ ، هما مع ثالث في مصادر القرن الخامس ساقهما البكريّ في اللّاليّ ، وآخر
ساقه الأزهرّيّ لرجل من حمير ، هو أيضاً في اللّاليّ للبكريّ ؛ وما يُصاب في
التهذيب فإنّه لا محالة سيرد في اللّسان ، وهو من مصادر القرن السّابع .

وأمّا الأمديّ فضله عظيم على حمير ، ليس لأنّه ساق ثلاثة أبيات لامرئ
القيس بن مالك الحميريّ (ق ١٠ / ب ١ - ٣) ، ولا لأنّه دفع نسبتها عن امرئ
القيس بن جُجر ، ولكن لقوله : « وهي ثابتة في أشعار حمير » ؛ فدلّ بذلك على
وقوفه على ديوان يشتمل على أشعار حمير في جملة ما ذكر من دواوين . وهذه
الأبيات هي متعاورّة في غير كتاب الأمديّ ، ولكن أهمّيّتها في هذا القرن أنّها
صوّبت نسبة الأبيات ، ودلّت أيضاً على أنّ هذا المجموع لا يُراد به ما جاء في كتابي
عُبيد ووَهْب . وأمّا حماسة الخالديّين فجديدها بيتان اثنان لمجاشع بن مقّاس
الحميريّ (ق ٩٦) ، تفرد الخالديّان بإنشادهما ، ويذكر صاحبهما .

أما القسم الذي انتهى إلينا من معجم الشعراء للمرزيانيّ فجديده تسعة أبيات
لعمر بن ذكّوان الحضرميّ (ق ١١) ، هي مع عاشر في الوحشيات ، وما كانت
لثبّت في الديوان عن معجم المرزيانيّ وهي في أحد كتب أبي تمام لولا أنّ مجيء

اسم الشاعر في مطبوع الوحشيات ، الذي حققه الشيخ الميمني رحمته الله ، جاء محرفاً إلى (الحُضري) ، وقد بُيِّن وجه التحريف في ذلك في ترجمته ، وُرُجِح كونه محرفاً عن (الحضرمي) لكن النص بقي مُثبتاً عن معجم الشعراء .

وفي معجم الشعراء تسع ترجمات لشعراء من حمير الجديد فيها نسبه أبيات عمرو بن ذكوان الحميري ، وساق المرزباني أيضاً خمسة أبيات للمشمرح الحميري (ق ١٩) ، وثلاثة أبيات (ق ١٦٧ / ب ١ - ٣) للعرزمي . ونقل ابن عساكر في تاريخ دمشق ثلاثة أبيات لذي الكلاع الحميري (ق ٧٥) ، عن المفقود من معجم الشعراء ، ونقل ابن حجر في الإصابة اثنين منهما عن المرزباني (ق ٧٥ / ب ٢) ، (٤) أو ابن عساكر كما سيأتي توضيح ذلك . ونقل المُحِبِّي في نفحة الريحانة بيتين لحميري عن الكامل للمبرد (ق ٢٠٢) ، بلا عزو . وما عدا ذلك لا جديد يذكر .

أما القرن الثالث : فقد سبق فيه ما يُربى على ما تقدّم على القرن الرابع ؛ فهذا ابن هشام المعافري روى كتاب التيجان وفيه ما فيه من شعر صحيح ومنحول لحمير وغيرها ، ثم حمل بعض ذلك إلى السيرة النبوية وهذب ما جاء به ابن إسحاق من شعر موضوع على الأمم البائدة ، مثل عاد وثمود ، وكان لحمير من هذا التهذيب نصيب ، كما مرّ ؛ وساق أبو تمام في كتابيه الوحشيات وديوان الحماسة (٢٢) بيتاً . وسبق عن ابن سلام في كتابين لغيره بيتان اثنان لمعدي كرب الحميري ، وقد سلف الحديث عنهما فيما ساقه الرازي والشريف المرتضى ؛ على أنه ساق ذين البيتين قبلهما أبو حاتم غير أنه سمى معدي كرب عبد الله بن سبيع الحميري .

وساق المصعب الرُّبيري في نسب قريش ثلاثة أبيات لخولي الأصبحي (ق ١٨٠) ، زيد عليها رابع من مقاتل الطالبيين فيما بعد . وورد في أخبار مكة للأزرقي والفاكهي شعراً غير قليل لكنّه مأخوذاً غالباً عن ابن إسحاق . وأما أبو حاتم السجستاني فتفرّد بمقطعة في خمسة أبيات (ق ٧٠ / ب ١ - ٥) نسبها إلى ذي جدن الملك أيضاً ، وجعلت في شعر علقمة بآية ما سبق قبلها من مرثيته منسوباً إلى هذا الملك كما سلف ؛ وساق قطعة لصرم بن مالك الحضرمي (ق ١٩١) .

وأما الجاحظ فساق في كتبه : (البيان والحيوان والبرصان والعرجان ورسائل الجاحظ والمحاسن والأصداد) أشعاراً لحمير ، ساقها من كتاب له إلى كتاب ، غير أنه يبقى متفرّداً في الحيوان بـ : (ق ١٢٣) ليحيى بن نوفل ، وفي البيان والتبيين (ق ١٢١) ليحيى أيضاً وله فيه (ق ١٥٥) و (ق ١٥٩) وهذه القطعة الأخيرة وردت أيضاً في الشعر والشعراء .

وأما ابن قتيبة فقد ساق في كتبه : (الشعر والشعراء وتفسير غريب القرآن وعيون الأخبار والمعارف والأشربة) أشعاراً ليحيى بن نوفل في المقطعات والتثني والأبيات المفردة الآتية : (ق ١١٩ ، ق ١٢٠ ، ق ١٣١ / ب ٢ - ٤ ، ق ١٣٢ ، ق ١٣٥ ، ق ١٣٨ / ب ١ - ١٩ ، عدا ٤ ، ١٨ ، ق ١٤٠ ، ق ١٤٩ / ب ٥ - ٧ ، ق ١٥٦ ، ق ١٥٩) ؛ وهذه التصوص وردت في الشعر والشعراء والأشربة ، أما ما عدا ذلك من كتبه فهو فيها ناقلٌ لأشعارهم إما عن ذين الكتابين وإما عن كتب آخرين .

أما المسالك والممالك لابن خُزْداذبُه ففيه بيتان اثنان لعلقمة ذي جَدَن الحميريّ ، هما : (ق ٣٧ / ب ١) ، و (ق ٤٢ / ب ٢) ؛ ولورود أول البيتين فيه أهمية سلف التثنية عليها . وتفرّد ابن طيفور بقطعة في خمسة أبيات لامرأة من حمير (ق ٣٠) . وتفرّد البحتريّ بأربع تُثني في ثمانية أبيات للعرزمي ، هي : (ق ١٦٦ ، ق ١٦٨ ، ق ١٧٢ ، ق ١٧٣) ، وتفرّد أيضاً بقصيدة لبغض حمير في تسعة أبيات (ق ١٩٦) . وساق المفضل بن سلمة في (الفاخر) خمسة أبيات للضّب بن أروى الكلاعيّ (ق ١٨) .

أما ابن الجراح فساق في (من اسمه عمرو من الشعراء) ثلاثة أبيات لعمرو بن دُكوان الحضرميّ (ق ١١ / ب ١ - ٣) ، من أبيات سبقت له في الوحشيات ومعجم الشعراء ، كما سلف . أما القرشيّ فله فضلٌ عظيم في سوقه مرثية لعلقمة فهو - وهو وخذّه - من ساقها شبه تامّة (ق ٥٧) ؛ إذ وردت لديه في ستة وعشرين بيتاً أُصيب منها بيتان اثنان يتوسطهما بيتٌ ثالث (ق ٥٧ / ب ٢٢ - ٢٤) في الإكليل

للهمداني^(١) . وما عدا ما سلف - وهو كثير بالقياس إلى القرون الأخرى - لا شيء يُذكر .

وفي الزهرة لأبي بكر الأصبهاني بيتان للعرزمي (ق ١٦٧) ، وأربعة أبيات لأبي المنيع الحضرمي (ق ١٩٢) ، وبيت لرجل من حمير سبقه إليه غيره وعقبه عليه آخرون (ق ١٠١) . ووكيع في (أخبار القضاة) ساق ليحيى بن نوفل سبعة وخمسين بيتاً ، منها قصيدة عالية في سبعة وعشرين بيتاً (ق ١٥٧) .

وأهم مصدر ساق شعراً لحمير في القرن الثاني الهجري هو (وقعة صفيين) لابن مزامح (٢١٢ هـ) ، وفيه ذكرٌ لثمانية شعراء ورجاز سبق لهم من الشعر فيه خمسة وخمسون بيتاً ؛ ثم التوادر لأبي زيد الأنصاري (٢١٥ هـ) الذي ساق ثلاثة أبيات ارتجز بها بعض حمير (ق ١٨٧) ، ثم ابن الكلبي (٢٠٦ هـ) ، الذي ساق في جمهرة النسب أربعة أبيات للحارث بن جحدر (ق ١٦٠) ، وبيتين في النسب الكبير (ق ٢٣) .

وأما ما اشتمل عليه هذا المجموع من شعرٍ مصادره قبل ذلك فواحدٌ وخمسون بيتاً في قصيدتين ثنتين ووجدنا منقوشتين على صفيح الحجارة (ذيل الديوان : ق ٢٠٩ ، ق ٢١٠) ، عن مصادر يرجع زمن كتابتها إلى ما قبل الإسلام ، بل إن واحدةً منهن ربما تكون كتبت في القرن الميلادي الأول . أما مصادر القرن الهجري الأول فليس ثمة ما هو حقيقٌ بالذكر فيها بعد تجاوز كتابي عبید ووهب ، سوى البيتين اللذين وردا منقوشين بلا نسبة على كتلة صخرية في منطقة (الحرمان) ؛ كتبهما أبو جعفر بن حسن الهاشمي سنة ثمان وتسعين (ملحق : ق ٣٧ / ب ١ - ٢) .

واتكاء على ما تقدّم يمكن القول : إن القرنين الثالث والرابع الهجريين هما أغزر القرون وأكثرها سوقاً لأشعار حمير ، وربما هذه حالهما مع غيرها من

(١) انظر تخريج (ق ٥٧) لعلمة ذي جدن الحميري .

القبائل ، لِمَا عُرِفَ من حركةٍ نشطةٍ في التّصنيف والتّأليف فيهما ، ولذا فالباحث مَدِينٌ في كثيرٍ ممّا يخلص إليه من نتائج لهذه الوفرة التي يُصيبتها فيهما ؛ غير أنّ ثمةً أمراً ينبغي التنبية عليه هنا وفي كلّ موضعٍ يُخلَصُ فيه إلى رأيٍ ما يخصُّ أشعار حمير ، يكمن في أنّ ما يتوصّل إليه هو رهينٌ بما انتهى إلينا من شعر لهذه القبيلة ، فإذا استدرك مستدرِكٌ في قابل الأيّام على هذه الأشعار أشعاراً أخرى ، فمن شأن ذلك - إن اشتمل على جدّة ما - أن يُغيّر ما يُخلص إليه اليوم .

وأما الضّرب الثالث فالمصادر التي تفرّدت بذكر شعراء مغمورين لم يُوقف لهم على أثرٍ أو خبرٍ في غيرها - فيما وقّف عليه ، وثمة تكرارٍ لِمَا سلف ذكره - كمعجم الشعراء للمرزبانّي ، وفيه ذكر لشاعرين : أبو الزّعراء الحميريّ وأبو الهذيل الكلاعيّ . وأخرى تفرّدت بذكر شعراء مغمورين كسابقتها ، غير أنّها ساقّت لهم شيئاً من أشعارهم وقوافيهم ، مثل حماسة الخالديّين ، وفيه ذكر لشاعرٍ حميريّ اسمه : مجاشع بن مقاس الحميريّ ، وله فيه نُثْفَةٌ في بيتين . وثالثة تفرّدت بذكر أبياتٍ أو مقاطيعٍ أو قصائد لشعراء مشهورين ، وكان تفرّدها على ثلاثة أضرب :

الأوّل : تفرّد بذكر أشعارٍ لم يُوقف على شيءٍ منها في مصدرٍ آخر ، وهي : وقعة صقّين ، وفيه تفرّد ابن مراحم بإنشاد خمسة وخمسين بيتاً لثمانية شعراء ورجّاز من حمير ، هم : ذو الكلاع الحميريّ ، وأبرهة بن الصّبّاح الحميريّ ، والمخارق بن الصّبّاح الحميريّ ، ورفاعة بن ظالم الحميريّ ، والمزْعَف الحميريّ ، وعبد الله بن سويد الحميريّ ، وغلّامٌ من يَحْصِبُ ؛ ولم يرد لغير ذي الكلاع من هؤلاء الشعراء جميعاً ذكرٌ في غير وقعة صقّين .

والوحشيّات ، وفيه تفرّد أبو تمام بنثفةً لمجهولٍ من حمير (ق ٢٠١) .

والمُحَبَّرُ والمُنْمَقُ ، وفيهما تفرّد ابن حبيب بأحد عشر بيتاً ، منها سبعة في المحبّر ، ستة لشريك بن شدّاد الحضرميّ (ق ٨٦) ، وأربعة في المنمّق لأبي شمر الأذمرّيّ الحضرميّ (ق ٩٠) ، وبيتٌ لرجلٍ من أهل حضرموت (ق ١٠٢) .

والمعمّرون والوصايا ، وفيه تفرد أبو حاتم بأربعة لصرم بن مالك الحضرمي
(ق ١٩١) .

وبلاغات النساء ، وفيه تفرد ابن طيفور بقطعة في خمسة أبيات لامرأة من حمير
(ق ٣٠) .

وحماسة الخالديين ، وفيه تفرد الخالديان بثقفة لمجاشع بن مقاس الحميري
(ق ٩٦) .

وأخبار القضاة ، وفيه تفرد وكيع بقصيدة عالية في سبعة وعشرين بيتاً ليحيى بن
نوفل الحميري (ق ١٥٧) .

والفصوص ، وفيه تفرد صاعد الربيعي بسوق مقطعة في ثلاثة أبيات وقصيدة في
ثلاثة عشر بيتاً لجُميم بن معدى كرب الحميري (ق ٦ ، ق ٧) ، كما تفرد بيت
لبعض ذي الكلاع (ق ١٨٦ / ب ٣) .

ومصارع العشاق ، وفيه تفرد السراج بإنشاد (٢٢) بيتاً ، لأربعة شعراء من
حمير : رجلين وامرأتين ، أما الرجلان فزُرعة بن رُقيم الحميري وحيي الحميري ،
وأما المرأتان فمفدّاة العُدافرية الحميرية وأخرى مجهولة ، على أنه لا يعيب تفرده
أخذ ابن الجوزي عنه في (ذمّ الهوى) الخبر وبعض الأبيات . ومعجم البلدان ،
وفيه تفرد ياقوت الحموي بثلاثة أبيات لمحمد بن أبان (ق ١١٠) .

والوافي بالوفيات ، وفيه تفرد الصّفدي بثلاثة أبيات لسعيد بن جابر الحميري
(ق ١٨٣) .

والثاني : اشتمل على أشعار ، ثمّ نقلت هذه الأشعار أو بعضها في مصادر
أخرى ، وصرّح ناقلوها بصحّة نقلهم عنها ، كالمعمرين والوصايا ، وفيه ساق
أبو حاتم خمسة أبيات (ق ٧٠ / ب ١ - ٥) لعلقمة ذي جدن ، وعنه أخذ البغدادي
في الخزانة .

وتأليف الهمداني التي استأثرت بديوان محمد بن أبان الخنفرّي برمته ما عدا

ثلاثة أبيات ، ولم يشرك تأليف الهمداني في ديوان محمد هذا سوى اثنين نقلًا عنه أربعة عشر بيتاً ، هما : الرّازي في تاريخ صنعاء حيث نقل بيتاً (ق ١١٨) ، والقفطي في المحمّدين من الشعراء ، حيث نقل ثلاثة عشر بيتاً (ق ١١٤ / ب ١ - ١٣) . أمّا الثلاثة الأبيات التي جيء بها من غير تأليف الهمداني فعند ياقوت الحموي في معجم البلدان (ق ١١٠) - كما سلف - وعلة تفرد ياقوت بسوقها احتجابٌ كثيرٌ من تأليف الهمداني التي وقف عليها ياقوت وغيره من السلف ، وإنّما هذه الأبيات لا محالة منقولة عمّا حُجِبَ عمّا ؛ لأنّ جلّ ما نقله ياقوت من أشعار أهل اليمن في صُقعهم ، ولم ينصّ على مصدره ، لا يكاد يجاوز تأليف الهمداني .

والمؤتلف والمختلف ، وفيه ترجم الأمدي امرأ القيس بن مالك الحميريّ وعزّز ترجمته إيّاه بثلاثة أبيات (ق ١٠ / ب ١ - ٣) ؛ ثمّ قال : « وهي أبيات تُروى لامرئ القيس بن حُجر الكنديّ ، وذلك باطل ، إنّما هُنَّ لامرئ القيس هذا الحميريّ ، وهي ثابتة في أشعار حمير »^(١) ؛ وعنه أخذ الصّغانيّ والرّبيديّ .

والثالث : تضمّن أشعاراً ، ثمّ وقّف على شيءٍ يسير منها في مصادر أخرى ، سواء أكان الشعر الموقوف عليه منسوباً أم غير منسوب ؛ كديوان الحماسة ، وفيه تفرد أبو تمام بقصيدة في ثمانية أبيات لبعض شعراء حمير (ق ٢٨) ؛ فجاءت بعض أبياتها منجّمة في مصادر شتى ؛ ومنتهى الطّلب ، وفيه تفرد ابن المبرك بقصيدة في تسعة وعشرين بيتاً للحارث بن جَحدَر الحضرميّ (ق ١٦١ / ب ١ - ٣ ، ٥ - ٣٠) ، سبق بعض أبياتها في الأغاني بلا عزو ، بزيادة بيت . وتعليقٌ من أمالي ابن دريد ، وفي هذه البُقيّة تفرد ابن دريد بقصيدة للصّقر بن صّفوان الكّلاعيّ في أحد عشر بيتاً (ق ١٧٧) ، وردت ثلاثة منها في تاريخ دمشق لابن عساكر .

وممّا سلف يظهر أيضاً أنّ القرنين الثالث والرّابع الهجريّين كانا ذا فضلٍ على

(١) انظر : المؤتلف والمختلف : ٩ ، وتخرّيج (ق ١٠) من شعر امرئ القيس الحميريّ .

غيرهما في سوق أشعار حمير ، على وجود بعض القصائد أُصيبت في مصادر فيما بعد ؛ ولعلّ علّة ذلك فِقدان كثيرٍ من مصادر ذين القرنين . وسوف يُنبّه فيما يأتي على الشكّ في بعض الكتب التي ساقت شعراً لحمير ، وتوثّق أخرى مع توثيق الهمدانِيّ أكثر السلف سوقاً لهذه الأشعار في تصانيفه ، عارضين فيه آراء السلف والخلف ممّن نقّده ، تاركين منهم مَنْ زكّاه .

فأمّا أكثر الكتب اشتمالاً على أشعار حمير فـ (أخبار عُبيد) وشبهها (التّيجان) لوهُب بن منبّه ، ولا حاجة بالمرء إلى الاستفاضة في الكلام عليهما لأنّه لم يُعَوّل على ما جاء فيهما من أشعار في الدّراسة ، وإنّما حُمِل هذا الشعر وألحق بالديوان ، حتّى لا يفوت من يرغب في الوقوف على أشعار القوم : صحيحها ومنحولها ، شيءٌ يطلبه ؛ ولنا في صنيع ابن هشام - وهو مَنْ هو - أسوة ؛ إذ روى كتاب التّيجان من دون أن يُعلّق على شيء ممّا ورد فيه من بدوه حتّى تمّه ، ولم يظهر في روايته إيّاه ما أثر عنه من نقدٍ وتمحيص في تهذيبه السّيرة ، التي كان فيها ناقداً مُطّرحاً لكثيرٍ من الغُثاء الذي جيء به إلى ابن إسحاق فقيلهُ .

وقال الشّيخ محمود شاکر ، وهو يتحدّث عن قصيدة ابن أخت تأبّط شراً ورؤايتها في التّيجان : « وكتاب التّيجان فيه آفاتٌ عظيمة ، وأخباره لا يطمئنُّ إليها أحدٌ من أهل العلم . والشّعر الذي فيه ، خليطٌ فاسدٌ جدّاً ، وإن كان بعضه صحيح النّسبة إلى أصحابه ، وبعضه لا تصحّ نسبته » (١) .

(١) نمط صعبٌ ونمطٌ مُخيف : ٥٣ ؛ ومن عجبٍ أن قال الشّيخ محمود شاکر بعد الذي سبق أعلاه : « وابن هشام نفسه قليل العلم بالشّعر ، حتّى لو صحّت نسبة (كتاب التّيجان) لهذا المطبوع إليه » ، إذ لم ينسب أحدٌ من أهل العلم - فيما أعلم - كتاب (التّيجان) إلى ابن هشام (٢١٨هـ) ، وإنّما هو لوهُب بن منبّه (١١٤هـ) ؛ وقد انتهى إلينا هذا الكتاب مروياً عن ابن هشام عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سنان عن جدّه لأمه وهُب بن منبّه ؛ انظر مقدّمة كتاب التّيجان : (حيدر آباد : ٢ ، وعنها في صنعاء : ٩) ؛ وأمّا قوله إنّ ابن هشام كان قليل العلم بالشّعر فمدفوعٌ بما يجده المرء من نقّاداتٍ عاليةٍ غير قليلةٍ في تهذيبه =

وثمة كتاب آخر يُشكّ بما جاء فيه من شعر ، وهو كتاب (فتوح الشام) المنسوب إلى الواقدي ، وفيه قطعتان متشابهتان منسوبيتين إلى ذي الكلاع الحميري (ق ٧٢ ، ق ٧٣) ، وقصيدة نسبها إلى امرأة من حمير سماها مزروعة بنت عملوق الحميرية (ق ٨٥) ، ذكر أنها قالت الأبيات لما وقع ابنها صابر بن أوس أسيراً بأيدي الروم ، وذكر أنها كانت من أفصح أهل زمانها ^(١) ؛ وليس لهذه الفصاحة أثارة في (بلاغات النساء) لابن طيفور .

وثمة كتب تحمل عنواناتٍ مختلفةً ، وتشتمل على مادة واحدة منسوبة إلى غير واحد ، يمكن إدراج مادتها تحت عنوان (الوصايا) أو (وصايا الملوك) ، وسوف نقف على هذه الكتب محاولين معرفة صاحبها ، مقارنين بينها حتى تعود إلى أصلها ، وفيما يأتي بسط الكلام على ذلك .

وصايا الملوك أو ملوك العرب الأولى ^(٢) :

لهذا الكتاب خمس نسخٍ يحملن عنواناتٍ مختلفةً على أن مَنهنَّ يكاد يكون متطابقاً ، فمنهنَّ واحدةٌ بعنوان (السيرة) منسوبة إلى دَعْفَل بن حنظلة السدوسيّ الدُّهليّ الشيبانيّ (نحو ٦٥ هـ) ، والثانية بعنوان (ملوك العرب الأولى) منسوبة إلى الأصمعيّ (نحو ٢١٦ هـ) ، وثلاثٌ منهنَّ يحملن عنوان (وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود) ويُنسبن إلى : دعبل بن علي الخزاعيّ (٢٤٦ هـ) ، والحسن بن أحمد الهَمْدانيّ (بعد ٣٤٥ هـ) .

وبين أيدينا ممّا سلف مخطوطتان ثنتان لـ : (وصايا الملوك ...) ، إحداهما المنسوبة إلى دعبل مشفوعةً بمطبوعها ، وثانيتها المنسوبة إلى الهَمْدانيّ ولما تُحقَّق ؛ ثم مطبوع ملوك العرب الأولى ، وسوف نتناول فيما يأتي كلّ كتاب

= سيرة ابن إسحاق .

(١) فتوح الشام : ١ / ٦ ، ٢ / ٣٠٢ ، ٣٠٠ - ٢٣١ .

(٢) وسَمِّي مُحَقَّق (ملوك العرب الأولى) لهذا الكتاب (تاريخ العرب قبل الإسلام) بلا مسوِّغ !

تقدّم ذكره بمفرده ، مع التّنبية على أنّ ثمة كتباً أخرى تشاكل هذا الكتاب في مادّته
 إمّا بنقولاتٍ مطوّلةٍ عنه بحروفها ، وإمّا بإيعابه فيها برمته ، فبعض هذه الكتب متقدّم
 على من نُسب إليهم الكتاب كـ : (أخبار عُبيد) و (التّيجان) ، وبعضها متأخّر
 كـ : كتابي : (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، وملوك حمير) ؛
 وضربٌ ثالثٌ بينَ بين كـ : (نهاية الأرب في أخبار الفُرس والعرب) ، علاوةً على
 كُتب بعض من نُسب إليهم (وصايا الملوك) كـ : كتابي : (الإكليل وصفة جزيرة
 العرب) للهَمْداني .

فأمّا اللُّبسة في نسبة (وصايا الملوك) إلى الأصمعيّ ودعبل الخزاعيّ فقد سبق
 إلى الكلام عليها الشيخ حمد الجاسر والدكتور عبد الكريم الأشتر ، في كتابيهِما
 (التعليقات والتّوارد) و (دعبل بن علي الخزاعيّ) ؛ إذ شكّ الأشتر في نسبته إلى
 دعبل مستدلاً بأمورٍ ، نقل بعضها مشفوعاً بالشكّ ناشر (وصايا الملوك) ، ولم يزد
 عليها شيئاً ، بل إنّه لم يقف - أو لم ينصّ على وقوفه - على نشرات الكتاب السابقة ،
 على اتّفاق متنها معه ، وقلة اختلافها عنه إلّا في أشياء يسيرة ، فمما ذكره
 الأشتر : عُقول من ترجم دعبلًا عن ذكر هذا الكتاب على ذكرهم له
 كتابي : (الطبقات) و (الواحدة) ، يُضاف إلى ذلك أنّ مادة هذا الكتاب مبسّطة
 في كتبٍ أخرى ، إمّا مشابهة له مشابهة تامّة وإمّا بينهما في المعنى واللفظ
 مُقاربة (١) .

(١) انظر دعبل بن علي الخزاعي : ٢٨٢ ، وفيه يقول الدكتور الأشتر إنّ : « اللذين ذكروا دعبلًا
 في القديم والحديث - وفيهم ابن النديم - لم يذكروا له كتاباً غير هذين الكتابين (الطبقات)
 و (الواحدة) » ، وأنّ بعضاً من مادة الكتاب ماثورة في عدد من كتب أخبار اليمن
 وأنسابها وتاريخها ككتاب (تاريخ العرب قبل الإسلام) المنسوب للأصمعي ، وكتاب
 (وصايا الملوك العرب في الجاهليّة) المنسوب إلى يحيى الوشاء ، وكتاب (خلاصة السيرة
 الجامعة لعجائب أخبار الملوك التّبايع) وهو شرحٌ لقصيدة نشوان بن سعيد الحميريّ ،
 وكتاب (أخبار عُبيد بن شريّة حوالي [كذا] ٦٧هـ) ، وكتاب (التّيجان) الذي روي عن =

وأما الشَّيخ حمد الجاسر فقد شكَّ في نسبة الكتاب إلى الأصمعيّ ، وزاد على ذلك أن رجَّح نسبته إلى الحسن بن أحمد الهمدانيّ ، واستدلَّ على دفعه إياه عن الأصمعيّ بما جرى فيه من ذكرٍ لأبي علي الهَجْرِيّ (نحو ٣٠٠ هـ) على تأخّر زمانه عن زمان الأصمعيّ (نحو ٢١٦) (١) .

يضاف إلى ما ذكره الرّجلان أمور تزيد الشكَّ في أن تكون هذه الكتب غير كتابٍ واحدٍ ، وتدفع نسبته إلى دَعْبِلِ الخزاعي أو الأصمعيّ ، وتقرّبها أو جلّ مادّتها من الهمدانيّ ، منها :

- أن مَثَنَ الكتاب نفسه فيها جمعاء ، والفروق بينها لا تعدو كونها فروقاً بين نسخٍ مختلفة لمُصنِّفٍ واحدٍ ، وفي بعضها زياداتٌ في سند الرواية تسوّغ نسبتها إلى من نُسبت إليه ؛ كالَّذِي نجده في وصايا الملوك المنسوب إلى دَعْبِلِ الخزاعي ، وفيه : « حدّثنا علي بن محمّد الدَّعْبِلِ بن علي بجميع هذا الحديث المذكور في

= وَهَبَ بن مَتَيْه (١١٤ هـ) ، وكتاب (الإكليل) للهمدانيّ (٣٣٤ هـ) « وعن دَعْبِلِ بن علي الخزاعي في مطبوع وصايا الملوك : ١٢ - ١٣ .

(١) وقد ذكر الشَّيخ حمد كَتَبَهُ ، عنواناتٍ مختلفةً وقف عليها لهذا الكتاب ، وأشار إلى أن له بحثاً - لم تقف عليه لِقَلَّةِ الحيلة - رجَّح فيه أن الكتاب قطعةٌ من الإكليل ؛ فقال : « ونجد نصّاً منقولاً عن الهَجْرِيّ في الكتاب المنسوب إلى الأصمعيّ ، والمطبوع المنسوب في بغداد باسم (تاريخ العرب قبل الإسلام) وهذا الكتاب لا شكَّ أنه لغير الأصمعيّ ، ونميل إلى أنه من تأليف الهمدانيّ ، ونجد لهذا الكتاب أصولاً متعدّدة منسوبة إلى مؤلِّفين مختلفين ، نجد أطول نصٍّ لهذا الكتاب ما ورد منسوباً إلى عُبيد بن شَرِيَّة في كتابٍ طبع في الهند مع كتاب (التَّيْجَان) المنسوب إلى ابن هشام . وصورة أخرى للكتاب نجدها في مكتبة (الامبروزيانا) في إيطاليا تحت رقم (٣٥) باسم كتاب (السيرة) عن دغفل الشَّيْبَانِي ، وفي خلاله روايات عن ابن الكلبي (الورقة ٦١) وعن عُبيد بن شَرِيَّة الجرهيمي (الورقة ٦٠) . ونجد صورة ثالثة في كتاب لا يزال مخطوطاً بعنوان (كتاب فيه وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود) تأليف علي بن محمّد بن الدَّعْبِلِ بن علي الخزاعي ، وقد طبع في العراق منذ أمدٍ منسوباً إلى أحد مشاهير الأدباء المتقدِّمين .

هذا الكتاب عن جدّه الدّعبل بن علي الخزاعي ، أنّه قال : رويت علم الأوائل وأنساب العرب عن جماعة ممّن أدركت من أهل المعرفة بذلك . . . » (١) .

- الوقوف على نسخة جديدة لمخطوط (وصايا الملوك) منسوبة إلى الهَمْدانيّ نفسه .

- قول الهَمْدانيّ وهو يذكر سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب : « وهو أوّل من استعمل لتدبير الحكم في ملكه ، وأوّل من نصّب وليّ العهد في حياته ، وسنذكر ذلك في باب الوصايا » (٢) ؛ فقله : « سنذكر ذلك في باب الوصايا » إشارة ظاهرة إلى كتاب (الوصايا) ، ولاسيّما أنّ الوصيّة التي أشار إليها الهَمْدانيّ موجودة فيه (٣) .

- تطابق نحو مئة سطر - من شعرٍ ونثر - وردت في كلّ من (وصايا الملوك) و (صفة جزيرة العرب) ، تخلّلها في صفة جزيرة العرب زيادة يسيرة فيها إشارة إلى مسند كان في بعض دواوين كريب ذي مآذن الحميريّ ، جرى ذكره في الإكليل (٤) . وما سلف يُنبئ بأنّ الهَمْدانيّ أكثر الذين نُسبت إليهم هذه الكتب حظّاً ، وأقربهم منها رحماً ؛ فكتبه الموقوف عليها تدلّ على ذلك ، وإشارته إليها كذلك ، ونُقولاته الطويلة عنها بلا عزو تدلّ على أنّه إنّما ينقل من كتابٍ إلى كتابٍ كلامه ، ويعرّف ماءه من إنائه .

(١) الصفحة : ٢٣ .

(٢) الإكليل : ١ / ١٩٩ ؛ وانظر الحديث عن الاضطراب التاجم في كلام الهَمْدانيّ في التعليق على البيت (ب / ٦ / ق ١٠) .

(٣) انظر وصايا الملوك : (الأصمعيّ : ١٣ ، ودعبل : ٣٠) ؛ على أنّ كلام الهَمْدانيّ يحتمل أن يكون إنّما أراد باب (القبوريات والوصايا) الذي ذُيّل به الجزء الثامن من كتابه الإكليل ، لولا أنّه خلّف من وصيّة سبأ ، وإنّما فيه مرثية لحمير في أبيه سبأ في ثلاثين بيتاً ؛ انظر : ٨ / ١٧٨ - ١٧٩ .

(٤) انظر : وصايا الملوك : (الأصمعيّ : ٨٢ - ٨٧ ، وإلى دعبل : ٨٩ - ٩٤) ، وصفة جزيرة العرب : ٣٧١ - ٣٧٤ ؛ ونصّ المسند في الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٣ - ١٦٤ ، والمطبوع : ٢ / ٣١٢ - ٣١٣) ، وعنه في ملوك حمير : ١٨٣ .

وأما مصنفو الكتب من أهل اليمن غير الهمدانيّ ؛ كالزّازيّ (٤٦٠ هـ) ،
ونشوان الحميريّ (٥٧٣ هـ) ، فعالةٌ على الهمدانيّ ، وقشيبُ كتبهم سببه فقدان
تصانيف الهمدانيّ التي نقلوا عنها ، ولهذا فتوثيق الهمدانيّ وإنعام النّظر في كتبه ،
هو المدخل إلى توثيق أشعار حمير ، التي قامت عليها الدّراسة فحسب ، لا تدخل
فيها الأشعار التي نقلها نقل ابن هشام في التّيجان .

توثيق الهمدانيّ وما جاء به في تصانيفه :

من أجل توثيق مادة كتب الهمدانيّ لا بُدّ من توثيق صاحبها ، ومعرفة صحّة
ما جاء في كتبه ، وهل كلّ ما جاء فيها كلامه أو فيه شيءٌ من كلام المُختصر
محمّد بن نشوان الحميريّ ، أو زيادات النّسّاخ ، ولاسيّما أنّ النّاظر فيها يرى أشياء
مخالفة لمنهج الهمدانيّ المعروف عنه ، وأشياء منافية للمنطق ، ولا يقبلها العقل ،
فيحار فيما يرى ، ويغدو بين أمرين : إمّا تخطئته فيها ، وإمّا حمل الكلام على
المختصر والنّسّاخ ، أو أنّها حواشٍ تدسّست إلى متون هذه الكتب .

ولن يُعوّل هنا في توثيق ما جاء به أبو محمّد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن
يوسف بن داود بن سليمان الهمدانيّ (ت ٣٣٤ هـ)^(١) ، المعروف بلسان اليمن ،
وبالنّسّابة ، وبابن الحائك ، وبابن الدّمينة على ما كتّب عنه فيما مضى من
أنّه : « شاعرٌ يمانيّ ، عبّاسيّ مُقلِّبٌ فحلّ ، محسنٌ في تصريف القوافي ، قابضٌ

(١) نصّ على ذلك صاعد الأندلسيّ ، قاضي طليطلة ، في كتابه (طبقات الأمم) ،
فقال : « وجدت بخطّ أمير الأندلس الحكّم بن المستنصر بالله بن الناصر عبد الرّحمن
الأُمويّ أنّ أبا محمّد الهمدانيّ توفي بسجن صنعاء في سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة » . غير أن
ثمة قرائن تدل على أن وفاته كانت في غير سجن صنعاء ، وآياتٌ أخرى تدلّ على تأخر وفاته
إلى ما بعد ٣٤٤ هـ ، وقد بسط القول في ذلك الشّيخ حمّد الجاسر في مقدمته القشبية لصفة
جزيرة العرب : ٦-٣٦ (طبعة دار اليمامة ، الرياض ، المملكة العربيّة السّعوديّة ،
١٩٧٤) ، فأغنى عن ذكره هنا ، غير أنّك إن شئت الانتفاع ، والنّظر في أفانين من العلم
عظيمة الجنى ، وآتست رُشدًا في نُصح ناصح ، فعليك بقراءتها .

بنواصيها ، وأديبٌ فَطِنٌ بتوليد المعاني ، مولعٌ بابتكارها ، ولُعَوِيٌّ مُتَبَحَّرٌ في لسانه ، ونَحْوِيٌّ حَذِقٌ بأنحاء العربية ، ونَسَابَةٌ لم يبلغ شأوه غيره ، عليه كان المعوّل في أنساب الحميريين ، وفيلسوفٌ ممنوخٌ علمُ الفلسفة ، مُهَيَّبٌ طَبْعُهُ للعناية به ، وجغرافيٌّ مُتَقَبِّ بِحِثِّه ، وأَثْرِيٌّ فَكُّ طَلَّاسِمِ الحَظِّ المُسْنَدِ ، وأَنْطَقَ حروفه ، وأحيا لسان حمير - عصره - حياةً طَيِّبَةً ، ومُنَجِّمٌ بارِعٌ ، (لو قال قائلٌ : إنّه لم تُخرج اليمن مثله لم يزلْ ؛ لأنّ المُنَجِّمَ من أهلها لا حظَّ له في الطَّبِّ ، والطَّيِّبَ لا يدَّ له في الفقه ، والفقهاء لا يدَّ له في علم العربية ، وأيام العرب وأنسابها وأشعارها ، وهو قد جمع هذه الأنواع كلّها ، وزاد عليها) (١) « (٢)

ولن يُقام وزنٌ لكونه كان غزير الشعر ، ولا أنّ قصيدته الدامغة (٣) تعدّ من « أتمّ المطوّلات التي انتهت إلينا من تركة شعراء هذا اللسان العربيّ ، وليس تمامها هو مبعث أهميتها فحسب ، بل احتواؤها على إشاراتٍ عظيمة الحَظَر ، وتخصُّرها تُنَمِّيًا من القصائد التي قيلت قبلها ، كقصيدة الكميت الأسديّ ، ودعبل الخزاعيّ ، والأعور الكلبيّ ، هاتيك القصائد التي أمدّت أدبنا برافدٍ غزير العيون ، مستمرّ الجريان ، ثمّ حُجِبَتْ عَنَّا فيما حُجِبَ من ذخائر نفيسة ، وأعلاقٍ عزيزة ، فلم ينته إلينا منها إلاّ التزر اليسير » (٤) ، ولن يُنظر إلى فِعْلِ العوادي في شعره

(١) إنباه الرّواة على أنباء النُّحاة : ٢٧٩ / ١ .

(٢) مجلّة (التراث العربي) الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد ٩٥ ، سنة ٢٠٠٤ ، الصفحة : ٢٠١ .

(٣) الدمع : الفَهْرُ والغلبة والأخذُ من فوق كما يَدْمَعُ الحَقُّ الباطلَ ، قال تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢١ / ١٨] . وسُمِّيت قصيدة الهمدانيّ بالدامغة ؛ لأنّه دَمَعَ بها الكميت وغلبه ، وأفحمه بِحِجَاجِ قَوِيٍّ ، ولقوله فيها (البيت رقم : ٦٣ ، ٦٤) :

وَدَامِغَةٌ كَمَثَلِ الْفَهْرِ تَهْوِي عَلَى بَيْضِ قَتَرُكُوسٍ طَحِيئَا
تَرُدُّ الطُّوْلَ لِلسَّيِّدِ عَرَضًا وَتَقْلِبُ مِنْهُ أَظْهَرَهُ بَطُونَا

(٤) مجلّة (التراث العربي) الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد ٩٥ ، سنة =

ما خلا الدّامغة ؛ إذ : « عَدْتُ على شعره ، فلم يَنْجُ منه إلا نَزْرُهُ ، جاءنا مُفْرَقاً شَدْرَ
مَدْرٍ في ثنايا ما بقي من كُتبه ، ما خلا قصيدته الدّامغة ، التي انتهت إلينا في ستمئة
بيت وبيتين ، يُرَكَن إلى تمامها .

وقد بلغت أشعار الرّجل من الشّهرة في عصره ما حمل ابن خالويه بعد وفاة
الهمدانيّ على أن يرتحل في طلبها من العراق إلى اليمن ، وفي ذلك يقول
القُفُطِيّ : « ولَمَّا دخل الحسين بن خالويه الهمدانيّ النّحويّ إلى اليمن ، وأقام بها
بَدَمَار جمع ديوان شعره وعزّبه وأعربه . وهذا الدّيونان بهلذا الشّرح والإعراب
موجود عند علماء اليمن ، وهم به بُخلاء . وشعره يشتمل في الأكثر على المقاصد
الحسنة ، والمعاني الجزلة الألفاظ ، والتشبيهات المصيبة الأغراض ، والتعوت
اللاصقة بالأعراض ، والتحريض المحرّك للهّم المراض ، والأمثال المضروبة ،
والإشارات المخجوبة والتّصرف في الفنون العجيبة (١) » (٢) .

ولا أنّه كان : « بصيرًا بنقذ الشعر أيّ بصير ، وناظرًا فيه أيّ نظر ، يدلّ على
ذلك ما جاء في شرحه البيت ٥٦٠ من الدّامغة (٣) ، حين ذكر الخليل بن أحمد
الفراهيديّ ، ووصف شعره بالضعف ، فقال : « صاحب العرّوض الذي علّم به
الصّبيان قول الشعر ، ولكنّ شعره ضعيف لا نفس له ؛ لأنّه كلامٌ مرّتّب ، وليس
الشعر إلا ما دسع بينه طبعٌ ، فخرَج البيث على كماله مثل السهم المارق من
الرّميّة (٤) » (٥) .

= ٢٠٠٤ ، الصفحة : ٢٠٠ .

(١) إنباه الرّواة على أنباه النّحاة : ١ / ٢٧٩ .

(٢) مجلّة (التراث العربي) الصادرة عن اتّحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد ٩٥ ، سنة
٢٠٠٤ ، الصفحة ٢٠٣ .

(٣) بتريقيم الدّامغة الجديد ، وهو في مطبوع الأكويع برقم : ٥٦١ .

(٤) شرح الدّامغة : ٥٦٣ .

(٥) مجلّة (التراث العربي) الصادرة عن اتّحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد ٩٥ ، سنة =

وإنما سيُعوّل على ما كتبه عنه خصومه أو ما أخذه عليه أهل العلم من المُحدثين ، ثمّ مناقشة كلامهم بما يُقرّهم عليه أو يدفعه عنه ؛ من ذلك ما ذكره يحيى بن الحسين (١٠٩٩ هـ) في كتابه (طبقات الزيدية) ، وفيه يقول : « أكثر تصانيفه لا يُخلّجها من التعصّب لقحطان عليّ عدنان حتّى خرج إلى الكذب ، وكان مشهوراً بالكذب في الأنساب مع معرفته بها . . . ، ومن كذبه أنّه ذكر في بعض مصنّفاته في فضائل قحطان ، إنكاره دخول الحبشة اليمن وصنعاء ؛ وقال : العرب أرفع شأنًا وأقوى مكاناً من أن يدخلهم الحبشة ، وإنّما دخلوا من ساحل جدّة إلى مكّة » (١) .

غير أنّ ما كان مفقوداً من الإكليل قد وقعت إلينا منه قطعة نادرة ؛ فيها ما أشار إليه صاحب (الطبقات) - إن صحّ أنّ هذا من كلام الهمداني وليس مدسوساً عليه - إذ أنكر الهمدانيّ دخول الحبشة اليمن ، وذهب إلى أنّ القصة فرية افترتها نزار عليّ اليمانية ؛ فقال في الباب الثالث عشر من هذه القطعة تحت عنوان (ذكّر قذّهم اليمن بالزوايات والبهتان ، وإجابتهم بأصحّ الزوايات والبرهان) : « تزعم التّزاريّة - من قبيل الدعوى ، وعليّ خبيث ما تُكَنّه لإخوتها من قحطان من العداوة والبغضاء - أنّ الحبشة دخلوا اليمن ، وملكوه ثمانين سنة ، وأنّ الحبشة لم تنزل في اليمن حتّى وصل سيف بن ذي يزن بثمانمئة رجلٍ من فارس ، فقتلوا من الحبشة مئة ألف كانوا باليمن ، وأنّ وهّرز رمى كبير الحبشة عندما نزل من الفيل والفُرس وصار عليّ بغليّ ، فرماه وقتلوا الحبشة عن آخرهم ، وتطابقوا هم والفُرس . . . » (٢) .

= ٢٠٠٤ ، الصفحة : ٢٠٣ .

(١) ساق هذا الكلام الشّيخ حمد الجاسر في تقديمه مطبوع صفة جزيرة العرب : ١٥ ، نقلًا عن

مخطوط كتاب (طبقات الزيدية) ، دار الكتاب المصرية ٢٨ ، ٦١ .

(٢) من القطعة المخطوطة من الإكليل ، وفيها بعد ذلك : « وأنّ موجب كون الفُرس في بادية

صنعاء - بزعمهم هذا الوجه - وتواردوا جميعاً عليّ هذه الزواية المستحيلة ، والحكاية الكاذبة .

أما الفرس فأرادت أن تتخذ بذلك يداً على أهل اليمن ، لا أصل لها .

وأما الزارية فلما يسرهم من قبيح الأحدثة على أهل اليمن ، وقد كذبوا ذلك بقبيح رواياتهم ؛ لأنهم لم يثبتوا ذلك في أي وقت كان ، أقبل عام الفيل أم بعده؟ لأنه لا خلاف عند أهل العلم في عام الفيل ، وأن النبي ﷺ ، ولد عام الفيل .

فإن يكن ما يروون من دخول الحبشة اليمن قبل عام الفيل ، فقد بطل قولهم ؛ لأنهم ذكروا أنهم لم يزالوا في اليمن حتى وصل سيف بن ذي يزن بشانمئة فارس قتلت مئة ألف من الحبشة ، وحينئذ استقر سيف بصنعاء ، وقدم عليه عبد المطلب مهنيًا له بالظفر على الحبشة فبشره سيف برسول الله ﷺ ، وهو يومئذ ابن بضع سنين قد مات أبوه وأمه وكفله جده عبد المطلب ، وعمه أبو طالب .

وكيف يكون ذلك قبل عام الفيل على هذه الصفة أوطن الحبشة في اليمن وأصحاب الفيل بمكة ؛ فذلك أقوم للعار عليهم ، وأشد استطاراً لأصحاب الفيل ، إذا كان لهم في اليمن من قومهم من قد قطن ثمانين سنة أو قربها .

وفي الإجماع أنه لم يأت على سيف بن ذي يزن - ومن تقدم عبد المطلب إليه - رأس الحول حتى هلك ، فهذا مستحيل لا تحقيق له ، ولا دليل .

وإن قالوا : إن كان دخول الحبشة إلى اليمن بعد عام الفيل فذلك أبطل لقولهم وأدحض لحجتهم ؛ لأنه لم يكن بعد مولد رسول الله ﷺ للحبشة خبر ، ولا يصح لهم ذلك ولا أثر ، وذلك أنهم أقاموا باليمن ثمانين سنة ، والنبي ﷺ ، لم يبق بعد موت جده إلا ثيفاً وثلاثين سنة ونزل عليه الوحي ، فقد كذب أصحاب هذه الرواية أنفسهم ، واكتفينا عن إجابتهم ، وإنما الخبر الصحيح في الحبشة ، وسبب خروجهم من بلدهم إلى اليمن - على ما روي عن أبي معشر أنه رواه غيره - : أن ذا نواس كان على دين اليهودية فبلغه أن أهل نجران على دين النصرانية ، فخرج إليهم ، وأمر بأخذود فاختقرها ، وملاها ناراً ، وعرض الناس عليها فمن تابعه على دينه خلئ سبيله ، ومن كره ذلك ألقاه في النار . فخرج قليل من أقبال اليمن يقال له : ذو ثعلبان غاضباً لدينه ، مستنصراً بملوك البصرى على دين ذي نواس ، فصار إلى ملك الحبشة - لم يلحقه أحد من قومه - فحكى لملك الحبشة . [فقال :] لست بقاطع معك أمراً إلا برأي ملك الروم ؛ وذلك أنهم على دين واحد ، فخرج ذو ثعلبان إلى قيصر وأعلمه ، فكتب معه إلى ملك الحبشة لقربه من اليمن : أن جهز العساكر . . . إلى البيت الذي تحججه

وذكر الهمداني - إن صحّت نسبة هذا الكلام إليه - أنّ دخول الفرس إلى اليمن لم يكن لنجدة سيف بن ذي يزن ، أو لإخراج الأحباش - الذين لم يدخلوا اليمن على زعمه - وإتّما نَفَر منه نفرٌ لائذين بسيف ؛ فقال : « وأما دخول فارس اليمن فإنّهم خرجوا عن أمر كسرى في طلب بكر بن وائل ، فلَمّا رأت بكر ذلك رموا بأنفسهم على كسرى ، فأمنهم وكتب إلى وَهْرَز يكفّ عن طلبهم ، فغضب وَهْرَز ومن معه من أبناء فارس ، وألحقوا بسيف بن ذي يزن بصنعاء ، فاتخذهم جُنْداً ، فغضبت همدان في ذلك . فلَمّا كان بعد ذلك بزمنٍ جرى بين قومٍ من حمير وبين الأبناء مشاجرة ، فغضب الأبناء على الانصراف من جوار صنعاء ، ورحلوا حتّى صاروا بالبون ، وأمسكهم همدان وبذلوا لهم مُقاضاة لِمَا فعله حمير وسيف بن ذي يزن ، وإرغاماً منهم لحمير ، وتحالفوا على التناصر والتظاهر ، فهم كذلك إلى اليوم » (١) .

وأخذ الشيخ محبّ الدين الخطيب على الهمداني شدة تعصّبه لقومه ، ونزعته إلى أهل اليمن وهمدان منها خاصّة ؛ فقال في تصديره الجزء العاشر من الإكليل : « وأنا راقبت المؤلف فرأيت أنّه يُثبت حقائق العلم على صحّتها ما استطاع في كلّ ما لا يمسّ همدانيته ويمنيته ، فإذا لامس العلم هذا الجانب الحساس من المؤلف وجد فيه ضعفاً نرجو الله سبحانه أن يغفر له » (٢) .

= العرب - إن قدرت على ذلك - وأعلمني .

فجَهْزُ مئة ألف رجل . . حتّى نزلوا في ناحية جُدّة متوجّهين إلى البيت ، فلم يسمع بهم عربيٌّ إلّا خرج لقتالهم إلّا ذو نواس ، فإنّ الله رمى حلّقه بدهية يقال لها : الخنّاق ، فمات منه ، وافترق بعده أمر حمير وقتاً قريباً « انظر في مخطوط هذه القطعة (٧٥ - ٧٦) ؛ وفيها : « يثنو ذلك » ولم يتضح لي معناه ؛ وفيها أيضاً من قوله : « مهتتا . . . » حتّى قوله : « . . . عبد المطّلب » بين معكوفتين ، وبعدهما « صحّ أصل » .

(١) من قطعة مخطوطة من الإكليل : ٧٧ ؛ وانظر خبر تحالفهم وتناصرهم يوم مُذاب في شعراء مدّحج : ٩٢ .

(٢) انظر تصدير محبّ الدين للجزء العاشر من الإكليل وترجمة الهمداني فيه (المطبعة السلفية ، =

وأخذ عليه الشيخ حمد الجاسر: «تصرفه في الشعر وإيراده برواياتٍ مختلفة... ، بل قد صرح بمثل هذا فقال عن أرجوزة الرذاعي: (ما كان منها معيباً من جهة الاضطرار ، ولا فائدة فيه فقد ثقفته ، وأصلحته) . ومن أسوأ أنواع التصرف تغيير أسماء المواضع » (١) .

وسنقف عند أقوال هؤلاء الثلاثة العلماء ، رحمهم الله ، ونناقشها في حدود معرفتنا الهمداني من خلال آثاره الموقوف عليها ، ولن نقول قالة الأكوغ في الشيخ حمد والشيخ محب الدين ، وهما من هما بصراً ومعرفةً وعلماً ؛ إذ قال في نشرته للجزء العاشر من الإكليل بعد تحقيق محب الدين الخطيب إتياءه : « ونردّ عليهما بالقول أنّهما لم يعايشا ظروف الهمداني ولم يعنا في دراسة حياته بل أخذنا ما أخذنا على علّاته ورمياه رمية من غير رام فلم يُصيبا الهدف فأنحيا عليه باللائمة وكان الأجدر أن يلوما أنفسهما للخطأ الذي وقعا فيه ! » (٢) .

فأما ما ذكره يحيى بن الحسين من إنكار الهمداني دخول الحبشة اليمن ، فإنه إما أن يكون كلام الهمداني حقاً وقد حملته العصبية على إثبات أمرٍ قد نفاه مراتٍ كثيرة في كتبه ، وإما أن يكون هذا الكلام قد دُسّ عليه في كتبه ، وثمة أسباب كثيرة تحمل بعضهم على دسّ مثل هذه الأخبار المستحيلة ؛ فقد ساق محب الدين الخطيب في آخر تصديره السالف عن الخزرجي قوله إن الهمداني : « في مدّة إقامته بصعدة هاجى شعراءها ، فنسبوا إليه ما أولوه تقصيراً في حق سيّد الخلق ﷺ ؟ » فإذا كان ذلك كذلك ، فلا عجب أن يُقال على لسانه ما قيل من أمر الحبشة .

يُضاف إلى ذلك ما عقّب به الشيخ حمد على كلام يحيى بن الحسين ، وهو

= والدار اليمنية للنشر التي انتهت هذه الطبعة ونشرتها عارية من اسم المحقق ، ثم أعادت الغارة في عامها ونشرته نشرة أخرى : ٢٠) ، وعنه في مقدّمة الشيخ حمد الجاسر لصفة جزيرة العرب : ١١ .

(١) صفة جزيرة العرب : ١٢ .

(٢) الإكليل (مطبوع الأكوغ) : ١٠ / ٣٢٠ .

يتحدّث عن تأثير القصيدة الدامغة للهمدانيّ في عدنان ، لما دمع بها شعراءهم ، ونشر فيها مناقب قحطان ؛ بقوله : « لا شك أنّ (الدامغة) هي التي فتحت على الهمدانيّ أبواب الطعن وسبل الاتهام ولهذا وصفه الزيدونيّون بأنّه كان سبّاباً لأهل البيت ، وطعنوا في خلقه ، ورموه بالكذب . . . ، ومؤلّف (الطبقات) هذه يحيى بن الحسين من علماء الزيدية ، ومعروف ما يكون بين أصحاب المذاهب والنحل من الاختلاف الذي تنعدم معه معايير الحقّ والإنصاف » (١) .

وأما ما ذكره محبّ الدّين من شدّة تعصّب الهمدانيّ فهو حقّ ، وعصبية الرجل ظاهرة ، لكنّها فيما وقفنا عليه لم تخرجه من الحقّ إلى الباطل ، ولا بدّ للمرء وهو يقرأ تصانيف الهمدانيّ التي تتعلّق بمفاخر اليمن أن يراعي زمنها الذي قيلت فيه ، يوم دخل الهاشميون اليمن ، وفيهم يحيى بن الحسين الرّسبيّ العلويّ ؛ إذ دخل اليمن سنة ٢٨٤ للهجرة ، وأسس دولةً على أنقاض ما بقي لأهل اليمن من شأن ، وإن كانوا في عهده قد تنازعتهم العصبية القبليّة وحملتهم على الالتفاف حول أيّ قادم عليهم ، فكيف إذا كان من أهل البيت ، وفي علم يحيى بن الحسين ومعرفته (٢) .

وأما تصرّفه في الشّعر ، فهو كغيره كان ينقل عن مصادر ، وليس بوسعها في أثناء نقله عنها أن يلاحظ كلّ اختلاف يمرّ به ، ولاسيّما ما يخصّ ذكر البلدان والأماكن ، فهي في أشعار العرب كثيرة ، ولاسيّما القدماء منهم ؛ ولا يصحّ استشهاد الشّيخ حمد بما قاله الهمدانيّ من تثقيفه قصيدة الرّداعي ؛ لأنّ هذه القصيدة لمتأخّر وفيها أشياء لا يحسن تركها ، كأن تكون ملحونة أو غير معربة أو ما شابه ذلك ، وهو يسيرٌ فيها ، ومع ذلك نبه عليه الهمدانيّ ، وهذا يدلّ على أنّه لا يغفل عن التّنبه على ما يتصرّف فيه ، وهذا يُزكّيه ، ولا يقدر فيه .

واتكّاء على ما تقدّم فالهمدانيّ ثقةٌ فيما يروي ، إلاّ أشياء رواها عن غيره ،

(١) صفة جزيرة العرب : ١٥ .

(٢) غاية الأمانى : ١ / ١٢٧ - ٢٠٩ .

كعبيد ووهب ، وشأنه فيها شأن ابن هشام ، كما سلف ؛ إذ كان السلف ينظرون إلى القيمة التاريخية في هذه الأشعار ، فينقلونها من غير أن يناقشوا صححة نسبتها إلى من نُسبت إليه ؛ ومع ذلك فليس في الديوان المجموع مما رواه الهمداني إلا ما كان لشاعرٍ مخضرمٍ أو شاعرٍ من شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي ، وهذا الشعر وإن تفرّد الهمداني بروايته فقد كان متعاوراً ، إما بالحفظ والرواية الشفهية ، وإما عن كتبٍ وسجلاتٍ ورُبِّرَ نصّ الهمداني على وقوفه عليها .

* * *

٢ - ضياع شعرهم :

الشعر فنٌ ذو مُكنة من نفس العربيّ صليبةً أو لساناً ، وقد كان في جاهليّتهم ديوانهم وخير بضاعتهم ، وظلّت هذه حاله وحالهم في الإسلام على تشاغلهم عنه بالجهاد والفتوح ، أو انصرافهم عنه بما يَزُشَح به تفسير قوله عز وجل : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴾ [الشعراء : ٢٦ / ٢٢٤] ، على أن الرسول ﷺ كان يستنشد أصحابه الشعر ، ويشني عليهم ؛ من ذلك قوله وقد أنشده العلاء بن عبد الله الصّدفيّ الحضرميّ :

حَيِّ ذَوِي الْأَصْغَانِ تَسْبِ قُلُوبَهُمْ تَحِيَّةَ ذِي الْحُسْنَى فَقَدْ يُدْفَعُ الثَّقَلُ
« إن من الشعر حُكماً ، وإن من البيان لسحراً »^(١) ، وكان من الخلفاء الرّاشدين من يقرض الشعر ، أو يتمثل به ، أو يبحث عليه ؛ وقد قال عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - : « خير صناعات العرب أبياتٌ يُقدّمها الرّجلُ بين يدي حاجته ، يستميل بها الكريم ، ويستعطف بها اللّئيم »^(٢) .

ومع هذا كلّ فقد ضاع أكثر أشعار العرب ، وقد سلف التنبيه على أن أشعار حمير التي وقف عليها الأمدي قد ضاعت في جملة ما ضاع من أشعار القبائل ، كما سلف أيضاً الحديث عمّن بقي له شعرٌ من شعرائها في نُسخِ خطبة ، ثم نُشرت

(١) منح المِدَح : ٢١٩ ؛ ويروى أنّه قاله ﷺ لغيرما واحد ؛ انظر أحاديث الشعر : ٤٧ ، والبيت بالديوان : ق / ٩٤ / ب . ١ .

(٢) البيان والتبيين : ٢ / ١٠١ ، ونحوه في الكامل : ١ / ١٠٣ ، والعمدة : ١ / ١٢١ .

قائمة بنفسها في ديوان ، أو أولئك الذين جُمعت أشعارهم بأخرّة ثم أُخرجت وحدها ؛ وعليه فالحديث هلينا مقصودٌ على ضياع الشعر الذي انتهت إلينا منه بقیة سیرة جُمعت في هذا الديوان فحسب ؛ ومُعولنا في ذلك كله على التّقولات والإيماءات الواردة في ثنايا المصادر التي ساقَت هذه البُتيا من أشعارهم ، وصرّح أربابها بأنّ ما سبق إنّما هو مُستلٌّ من كثيرٍ ، أخذ منه بقدر حاجة المصنّف في مصنّفه ، وثرك ما ليس له فيه مآرب ، يستوي في ذلك البيت والقصيدة .

وما إن يتفدّ المرء ما أبقَت الأيّام من أشعار العرب ، حتّى يستبين له ما لا يُرضيه من تفلّتها وضياع شطرٍ عظيمٍ منها ، والحديث عن ضياع هذا الشطر وهو أمثل شطريها وأجلهما ، قديمٌ قدّم اهتمام السلف بتطّلاب هذه الأشعار وتدوينها في دواوين تخصّ القبائل أو الشعراء ، وآية ذلك ظاهرة في كلام علماء القرون الأولى للهجرة ؛ وبين أيديهم يومئذ من دواوين القبائل ما يُربي على المثة ^(١) ، فضلاً عن دواوين الفحول ومَن دونهم ممّن لا يُحصي عدّتهم مُخصّص .

وبحسب ما انتهى إلينا من أخبارٍ تُنبئ عن ضياع أشعار حميرٍ سوف يكون الحديث عن هذه الظاهرة قدر الجهد ، على أنّه يجمُل بمن يطلب ذلك حتّى الطّلب بغية تبيان أسبابه وعلله ، التّعريج على أقوال السلف حول ما ضاع من أشعار العرب قاطبةً ، على كثرة ذلك الشعر كثرة حملت ابن سلام على القول إنّهُ : « لا يُحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب » ^(٢) .

وكيف يُحاط بشعر قبيلة ما إذا كانت الإحاطة بعدّة شعرائها أنفسهم أمراً تتقطّع دونه الأنفاس ؛ وفي ذلك يقول ابن قتيبة : « والشعراء المعروفون بالشعر عند قبائلهم وعشائرهم في الجاهليّة والإسلام أكثر من أن يُحيط به محيطٌ ، أو يقف من

(١) مصادر الشعر الجاهليّ : ٥٤٣ - ٥٤٧ ، وفيه استقصاء لما ذكر الأُمدي في المؤتلف والتّديم في الفهرست .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ٣ / ١ .

وراء عددهم واقفٌ ، ولو أنفَ - د عمره في التَّنْقِيرِ عنهم ، واستفْرغَ مجهوده في البحثِ والسُّؤالِ . ولا أحسبُ أحداً من علمائنا استغرقَ شعرَ قبيلةٍ حتَّى لم يَفْتَهُ من تلك القبيلة شاعرٌ إلا عرفه ، ولا قصيدة إلا رواها « (١) .

وفي كثرة ما قالتِ العرب من قوافٍ ، وقلة ما انتهى إلينا منها ، ذكر ابن سلام بسنده عن أبي عمرو بن العلاء قوله : « ما انتهى إليكم مما قالتِ العرب إلا أقلُّه ، ولو جاءكم وافراً لجاؤكم علمٌ وشعرٌ كثيرٌ » (٢) ، ثم ذكر ابن سلام في موضعٍ آخر أن كثرة هذه الأشعار قد قُلَّتْ بالضياحِ بدليل ما بقي من أشعار بعض الفحول ؛ فقال : « ومما يدلُّ على ذهاب الشعر وسقوطه ، قِلة ما بقي منه بأيدي الرِّوَاةِ المُصَحِّحِينَ لطَرْفَةِ وعبيد ، اللذَّين صَحَّحَ لهما قصائد بقدر عَشْرٍ . وإن لم يكن لهما غيرُهنَّ ، فليس موضعُهما حيث وُضِعَا من الشهرة والتَّقْدِمة ، وإن كان ما يُروى من الغُثاء لهما ، فليس يستحقَّان مكانهما على أفواه الرِّوَاةِ . وتُرَى أنَّ غيرَهما قد سقط من كلامه كلامٌ كثير ، غير أنَّ الذي نالهما من ذلك أكثر . وكانا أقدم الفحول ، فلعل ذلك لذاك » (٣) .

على أنَّ ما يستعظمُه النَّاسُ اليوم ممَّا دُوِّنَ في تلك القرون الأولى ، إنَّما هو نَزْرُ التفت إلى تدوينه العلماء بعد هذَّاة كان يُرى فيها الشعرُ مشنلةً للمسلمين عن الجهاد والفتوح بعد طلوع الإسلام على النَّاسِ ؛ وفي انشغال العرب بذلك يقول ابن سلام : « وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولَهت عن الشعر وروايته . فلما كثر الإسلام ، وجاءتِ الفتوح ، واطمأنتِ العرب بالأمصار ، راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا إلى ديوان مُدَوَّن ولا كتاب مكتوب ، وألَّفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا أقلَّ ذلك ، وذهب عليهم منه كثير » (٤) .

(١) الشعر والشعراء : ٦٠ .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ٢٥ / ١ .

(٣) طبقات فحول الشعراء : ٢٦ / ١ .

(٤) طبقات فحول الشعراء : ٢٥ / ١ .

والتأظر فيما كان بين أيدي الشان من العرب من ممداح كانت تُدبج لهم وفيهم ، يُفزعهُ دُروجها ودُورس ما فيها من أشعار ، ولا سيمًا ما كان معلوماً من أشعار الفحول في جزز التعمان ؛ إذ جُمع له ولأهله بين دقتي ديوان ثم تُورث فيهم حتى انتهى كلُّهُ أو بعضه إلى بني مروان ؛ وفي ذلك يقول ابن سلام ، وهو ينعى ما كان به من تلك الأشعار : « وقد كان عند التعمان بن المنذر منه ديوانٌ فيه أشعار الفحول ، وما مُلح هو وأهل بيته به ، صار ذلك إلى بني مروان أو صار منه » (١) . ويُفزعهُ أيضاً فقدان ما كان يستنشد النبي ﷺ أصحابه في الإسلام ، وهو لا شك كثير جمّ ؛ يدلّ على ذلك ما نقله ابن داود الأصبهاني بسنده عن ابن الشريد عن أبيه قال : « استنشدني النبي ﷺ فأنشدته مئة قافيةٍ لاميةٍ » (٢) .

أمّا ما يخصّ أشعار حمير فهي على اشتراكها في الأسباب العامة التي أفضت إلى ضياع كثير من أشعار العرب ، كانشغال المسلمين بالجهاد ، وانصرافهم عن تدوينها ، أو قلّة ما دُوّن على يد من لم يشغله ما شغل الناس = فثمة أسباب أخرى خاصة تكمن في كون حمير كانت حاضرة ذات وشائج متينة مع غيرها من أهل اللسان غير العربيّ كالفرس والروم والأحباش ، وهذه خلطة قديمة دامت مذ كانت حمير دولة قائمة بنفسها (نحو ١١٥ ق م - نحو ٦٢٥ م) ، حتى اختلال أمرها ودخول الأحباش اليمن (نحو ٥٢٥ م) ، ثم خروجهم منها ومجيء الفرس (نحو ٥٧٥ م) ، ثم ظهور الإسلام ودخول اليمن فيه طواعية مع أبناء الفرس وكبيرهم يومذاك باذان ؛ وهذه الصّحبة الطويلة بين حمير والأعاجم مظنة ازوار العلماء عن أشعارهم ، وإعراضهم عن الاحتجاج بعريّتها ، وقلّة الاستشهاد بها في تفسير غريب القرآن الكريم والحديث الشريف .

يُضاف إلى ذلك ما يمكن أن تورّثه في النفوس قاله أبي عمرو بن

(١) طبقات فحول الشعراء : ٢٥ / ١ .

(٢) الزهرة : ٥٠٦ / ٢ .

العلاء : « ما لسان جُمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ، ولا عربيّتهم بعربيّتنا » (١) ، من التّفور من أشعارهم ، والعُزوف عنها ، ولاسيّما إذا استشهد بقالته وحدّها بمعزلٍ عن السّياق الذي وردت فيه - وغالباً ما يكون - وإنما استشهد ابن سلام بكلام أبي عمرو في معرض دفعه أشعار أوّلية العرب وعاد وثمود ؛ وفي ذلك يقول : « ولا نجد لأوّلية العرب المعروفين شعراً ، فكيف بعاد وثمود ؟ ... » ، وقال أبو عمرو بن العلاء في ذلك : ما لسان جُمير . . . ، فكيف بما على عهد عاد وثمود مع تداعيه ووهيه ؟ » (٢) . وقال : « ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلاّ الأبيات يقولها الرّجل في حاجته ، وإنما فُصّدت القصائد وطُوّل الشعر على عهد عبد المطلب ، وهاشم بن عبد مناف . وذلك يدلّ على إسقاط شعر عاد وثمود وحمير وتبّع » (٣) ؛ وهذا الخبر إنّ دلّ ظاهره على الإعراض عن أشعار حمير وتبّع ، فإنّه يدلّ أيضاً على أنّ ثمة أشعاراً كانت بين أيدي الناس لجمير ولتبّع ، ونحسب أنّ شيئاً من هذه الأشعار المُعرض عنها لحمير تُنوّقل في أخبار عبّيد والتّيجان ، فهي قديمة ؛ أمّا أشعار تبّع فلا يُعلم له شعراً جُمع دون سائر التّبايع إلاّ ما جمعه يزيد بن مفرّغ وتُنوسي أو أطرح ولم يصل إلينا (٤) .

ونحو قول ابن سلام ما نلجده في كلام ابن قتيبة وهو يذكر أوائل الشعراء من العرب ؛ إذ قال : « لم يكن لأوائل الشعراء إلاّ الأبيات القليلة يقولها الرّجل عند حدوث الحاجة » (٥) ؛ وثمة أمرٌ لافتٌ فيما استشهد به ابن قتيبة من أشعار أوائل الشعراء ؛ إذ كان اثنانٍ من أربعةٍ ذكر لهم شعراً من قُدماء أهل اليمن ، أحدهم من

(١) طبقات فحول الشعراء : ١ / ١١ ، والمزهر : ١ / ١٧٤ ، وعنهما بتصريفٍ مُخِلٍّ في

الشعر الجاهليّ لظه حسين : ٢٥ .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ١ / ١١ .

(٣) طبقات فحول الشعراء : ٢٦ .

(٤) الأغاني : ١٨ / ٢٥٥ ، ومعجم الأدباء : ٧ / ٢٦٦ .

(٥) الشعر والشعراء : ١ / ١٠٤ - ١٠٥ .

مُدَجِّج ، وهو الحارث بن كعب^(١) ، وثانيهما من نَهْدٍ ثمّ من قضاة ؛ وليس يخفى - على الخلاف في نسب قضاة - أنّ نَهْدًا كانت قد حالفت بني الحارث بن كعب في الجاهليّة ، وشهدت معها أيامها ، ولا سيّما يوم الأرنب ، الذي كان لبني الحارث بن كعب ونَهْدٍ على زُبيدٍ وجُزْمٍ ، فهي يمانية نسباً وسكناً^(٢) .

وثمة سببٌ آخر لضياح أشعار حمير ، يكمن في بُعد الشقّة من الصُّقْع الذي كانت تقطن فيه هذه القبيلة ولاسيّما مدينة صَعْدَة ، التي كانت بها سجلّات قديمة متوارثة من الجاهليّة ، اشتملت على أنساب القوم وأخبارهم وهي لا شكّ تأبّطت شيئاً من أشعارهم كما هي الحال في كتب الأنساب ؛ وفي عُقول العلماء عن هذه المدينة يقول الهمداني : « ولو كانت صَعْدَة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث ، لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء . . . ، وقد سكنتُ بها عشرين سنة فأطلتُ على أخبار خولان وأنسابها ، ورجالها كما أطللت على بطن راحتي ، وقرأتُ بها سجلّ محمّد بن أبان الخنفرّي المتوارث من الجاهليّة »^(٣) .

وقد نصّ الهمداني على انعدام أشعار ذوي الشهرة في العرب من شعراء حمير ، كعلقمة ذي جَدَن الحميريّ ، صاحب المراثية ذات الصّيت والخبر ، فقال - بعد سرقه رأس المراثية ، وهو :

لكلّ جنّيبٍ ، إجتنبى ، مُضْطَجَعٌ والموت لا ينفخُ منه الجَزَعُ -
« وقد كتبتنا ما أدركنا من شعره في كتابنا هذا ؛ لأنّه معدوم بالعراق والشّام قليل في أيدي العلماء »^(٤) .

(١) الشعر والشعراء : ١ / ١٠٥ ؛ وانظر ترجمته وشعره في شعراء مدجج : ٤٤١ - ٤٤٦ .

(٢) انظر السَّمط : ١ / ٣٦٦ ، والأصمعيّات : ١٢١ ، وديوان عمرو بن معدّي كرب : ٦٥ ، وشعراء مدجج : ١٠٤ ؛ وانظر ما قاله الهمداني في نسب قضاة في باب وقفه على تصحيح نسبها في كتابه الإكليل : ١ / ٢٠٩ - ٢٥٥ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٦٠ ، والمطبوع : ١ / ٢٧٥) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧١) .

فهو يرى أنّ شعره قليل في أيديهم على سوقهم المرثية له ، فكيف بغيره من شعراء حمير الذين لم يَجْرَ لكثيرٍ منهم ذكر ولا خبر في كتب الاختيارات الشعرية وغيرها من المصادر .

أو من نصّ العلماء على أنّهم شعراء ثم لم يصل إلينا من أشعارهم شيء ؛ كأبي الهذيل الكلّاعي وأبي الزّعراء الحميريّ الذي ذكره المرزبانيّ في أربعة شعراء - بحرف الزّاي - غلبت كُناهم على أسمائهم ؛ فقال : « من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين ، والأعراب المغمورين ، ممن لم يقع إلينا اسمه ؛ وقد ثبتت أخبارهم وأشعارهم في الكتاب (المفيد) فاقصرت في هذا الموضوع على ذكر كُناهم وقبائلهم ؛ وسقتهم على حروف المعجم ... ، (الزّاي) : ... ، أبو الزّعراء الحميريّ .. » (١) .

وذكر الهمدانيّ وهو يسوق نسب الحيفانيّين من حمير ، شاعراً منهم اسمه : أبو العلاء الحيفانيّ الحميريّ ، ثم نصّ على أنّ له أشعاراً أسماها (أشعار حميرية) ، وفيها افتخارات حسنة ؛ فقال : « ومن حمير حيفان ؛ والحيفانيّون باليمن كثيرٌ ، منهم أبو العلاء الحيفانيّ الشاعر ، صاحب الأشعار الحميرية ، وله افتخارات حسنة » (٢) .

ومثل أشعار الحيفاني في ضياعها أغاني أيوب الموكفي ، التي لا شك أنّها كانت موزونة مُقفّاة ذات معنّى يحسن به الغناء ، ويلدّ به سامعه ؛ وقد ساق الهمدانيّ خبر تلك الأغاني التي لم يُوقَف عليها ، فقال وهو يذكر أولاد عبد شمس بن وائل : « وأولد عبد شمس بن وائل : الصّوّار - زنة القتال - وفيه المُلْك ، وجُشَم ، وفيه العدد ، وزُرعة ذا مناخ وقطناً وينكف الأكبر ولهيعة وموكفاً ومرة والحُصيب

(١) معجم الشعراء : ٥٠٧ ، ٥١٠ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١٣٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٥٦ ، وفيه : « ومن حمير : ذو حيفان ... ») .

والفقاة والصُهَيْب ، أحد عشر بطناً بني عبد شمس . وقال الأبرهي : وذا باحضر .
فَمِنْ مَوَكَّفِ أَيُّوبِ المَوَكَّفِيِّ صَاحِبِ الأَغَانِيِ الحَمِيرِيَّةِ « (١) .

وقد ذكر المسعودي في حديثه عن الأغانى في اليمن ؛ فقال : « إنها كانت
تصنّف إلى صنفين : حميريّ وحُمينيّ ، وأنّ الحُمينيّ منها كان أكثر حلاوة ، وأقرب
إلى قلوب النَّاسِ » (٢) .

وسوف نتناول فيما يأتي شيئاً من كلام العلماء يخصّ ما جاء قليلاً من أشعار
حمير ، وهو كثيرٌ قبل الاجتزاء منه بحسب ما يتحوّج المُجتزئ ، يستوي في ذلك
الشعر المُعوّل عليه في الدّراسة وأشعار التّبايعه ومن في طبقتهم ، لأنّ الهدف ههنا
هو التّنبيه على ضياع الشعر عامّة .

من ذلك قول ابن دواود الأصبهاني وقد ساق لحميريّ قوله - وقد استنشدته
النّبيّ ﷺ - :

إِنِّي انرؤُ حَمِيرِيّ حِينَ تَنْسُبُنِي لا مِنْ رَبِيعَةَ آبَائِي ولا مُضَرَ
« . . . ، والذي يُروى أنّ النّبيّ ﷺ أنشده واستنشدته أكثر من ذلك » (٣) .

ومثله قول عبد الملك بن هشام المعافريّ الحميريّ حين ساق مقطّعة في خمسة
أبيات لسيف بن ذي يزن (ق ٤) ثم أعقبها مستدركاً بقوله : « وهذه الأبيات في
أبيات له » (٤) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٨ / ٢ ، والمطبوع : ٦٧ / ٢) ، وفيه : « . . . إحدى عشر

بطناً » والصّواب ما أثبتّه على أنّ العربية تجيز فيه (إحدى عشرة) إن أراد به القبيلة .

(٢) مروج الذهب : ١٣٤ / ٤ ، وفيه : « حميريّ وحنفيّ ، وأنّ الحنفيّ » كذا جاء ، وزعم

العلامة أحمد محمد الشاميّ أنّ لفظة (حنفيّ) محرّفة عن (حُمينيّ) ؛ من الأدب

اليمني : ٣٥٩ ، وشعر الغناء الصّنعاني : ٤٧ ، ١٧٠ .

(٣) الرُّهرة : ٥٠٦ / ٢ .

(٤) السيرة النّبويّة : ١ / ٦٥ ؛ وانظر تخريج (ق ٥) من شعر سيف بن ذي يزن الحميريّ .

وذكر ابن حَجَر العسقلاني بسنده إلى ابن إسحاق خبر نَعْي أهُود بن عياض الأزديّ النَّبِيِّ ﷺ ، وقول ابن ذي أَصْبِح الحميريّ ؛ فقال : « وفي ذلك يقول ابن ذي أَصْبِح : جزع القلب أهود . . . (البيتين) في أبياتٍ ذكرها » (١) ؛ وذان البيتان يتوسطهما ثالث في مَنَح المَدْح لابن سيّد النَّاس ؛ وقد يخال المرء أنّ ما زيد على البيتين السالفين هو ما عناه ابن حَجَر ، غير أنّ هذا الظَّن مدفوع من وجهين ، أولهما قول ابن حَجَر : « في أبياتٍ ذكرها » ، وثانيهما وهو أهمهما أنّ ابن سيّد النَّاس قد نصّ على أنّ الشَّعر المَسْوق في كتابه ليس يتيماً ، وإنّما هو من أبيات لابن ذي أَصْبِح ؛ فقال : « ابن ذي أَصْبِح ، من حمير . . . ، له من أبيات : صدع القلب . . . (الشَّعر) » (٢) .

وذكر ابن سيّد النَّاس بين يدي ستّة أبيات ساقها لذي الكَّلَاع الحميريّ (١ - ٦ / ق ٥) أنّها من أبيات له ؛ فقال : « ابن ذي كَلَاع سيّد حمير ، له من أبيات : قد أتى حمير . . . (الشَّعر) » (٣) .

أما ضياع أشعار التَّبابعة فقد سلف الحديث عن أنّ ابن مَفْرُغ الحميريّ (٦٩ هـ) كان قد صنع سيرة تتبع وأخباره ، غير أنّ هذا الكتاب درج ولم يُكتب له البقاء ككتاب عُبيد شَرِيَّة (نحو ٦٧ هـ) ، وهو عصريّه ، ولعلّ شيئاً ممّا صنع ابن مَفْرُغ قد أصاب له في كتاب عُبيد فُسحة فقالَ فيها ؛ بدليل كثرة اختلاف نسخ هذا الكتاب . وبقي أنّ نشير إلى ما ذكره الهَمْدانيّ وقد وقف على كثير من مجاميع اشتملت على أشعار حمير ثمّ في أشعار التَّبابعة فهو مقصورٌ عليهم أنفسهم إلّا في موضع واحد ، ولعلّ مرّد ذلك إلى أنّ الأشعار التي نُسبت إليهم لم تُتناقل بالرواية الشَّفهيّة في الغالب ، وإنّما تُنوّلت في تيّاك الكتب القليلة التي مرّت بنا ، كأخبار

(١) الإصابة : ١ / ٨٩ .

(٢) منح المدح : ١٠١ .

(٣) منح المدح : ١٠١ - ١٠٢ .

عُبِيد والتَّيْجَان . . . ، على قول الهمدانيّ إنّه وقف على أشعار لهم تبلغ المئين من الأبيات .

فثمة مقطّعة سيقت منسوبة إلى الحارث الرّائش الحميريّ (ق ٢٠ / ب ١ - ٥) ، في كلّ من : وصايا الملوك وتاريخ ملوك العرب الأوّلية وملوك حمير والإكليل ؛ عقب الهمدانيّ عليها بقوله : « وهي قصيدة طويلة حول [كذا] مئة بيت تركنا باقيها »^(١) . وفي النفس من إطباق المصادر جمعاء على سوق المقطّعة في خمسة أبيات لا غير . على طولها بحسب كلام الهمدانيّ - شيءٌ يحمل المرء على الظنّ بأن هذه المصادر - عدا ملوك حمير لنشوان الحميريّ - ليست سوى مصدرٍ واحد ؛ إذ لم يخرج واحدٌ من هذا المصادر على هذا الإجماع بالزيادة على الأبيات أو النقصان منها . وثمة أمرٌ آخر في كلام الهمدانيّ يحمل على الشكّ في أن تكون هذه عبارته ، هو استخدامه لفظة (حول) مكان (نحو) على إمامته في اللّغة .

ومثل هذا في كلام الهمدانيّ حين ساق قصيدة طويلةً لذي القرنين (ق ٣٥ / ب ١ - ٥٣) عن وهب بن مُنّبّه ، ثمّ عقب عليها بقوله : « وهذه الأبيات من قصيدة طويلة في أربعمئة بيت تركنا باقيها »^(٢) ؛ ومع أنّ القصيدة منقولة عن كتاب التّيجان لوهب بن مُنّبّه بحروفها وعددها ، فلا يُعلم أين رآها الهمدانيّ في أربعمئة بيتٍ ، ولمّ أعرض عن باقيها إعراض وهب في مصنّفه !

ومثل ذلك في قصيدة أسعد أبي كرب (ق ٤٨ / ب ١ - ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٢ - ٦١) ، التي نقلها الهمدانيّ بعدّها عن التّيجان لوهب بن مُنّبّه أيضاً ؛ ثمّ عقب عليها بقوله : « وقال أسعدٌ تُبّع في ذي القرنين ، من قصيدة له طويلة تجاوز ثلاثمئة بيت : نحن الملوك . . . (الشعر) »^(٣) ، غير أنّ الهمدانيّ لم يَسْتَقْ منها سوى

-
- (١) الإكليل : ٨ / ٢١٩ ؛ وانظر تخريج (ملحق : ق ٢٠) من شعر الحارث الرّائش .
(٢) الإكليل : ٨ / ١٨٧ - ١٩٠ ؛ وانظر تخريج (ملحق : ق ٣٥) لذي القرنين .
(٣) الإكليل : ٨ / ١٩٢ - ١٩٣ ؛ وانظر تخريج (ملحق : ق ٤٨) لأسعدتبع .

ما ساقه وَهَب ، وكأَنَّهُ لم يَرِ سواها البتَّة ، أو أَنَّهُ رآها طويلة في غير التَّيجان ، ثمَّ آثر النَّقل عنه ، وهجَّيراهُ في مثل هذه الحال أن يضع بين يدي كلامه ما يدلُّ على صحَّته ، ولم يفعل ذلك ههنا !

ومثل هذا نجده في كلام الهمدانيِّ أيضاً وقد ساق أربعة أبيات من قصيدة طويلة سيقت في أخبار عُبيد بن شَرِيَّة (ق ٦٨ / ب ١ - ٣ ، ٧) ، ثمَّ قال بعد الأبيات : « وهي قصيدة طويلة ذكرها أبو محمَّد وَهَب بن مُنَّبَه في تاريخهما »^(١) ؛ يريد كتاب (التَّيجان) لوَهَب بن مُنَّبَه برواية أبي محمَّد عبد الملك بن هشام المَعافريِّ الحميريِّ صاحب تهذيب السِّيرة ؛ غير أنَّ مطبوع هذا الكتاب خُلُوٌّ من هذه القصيدة ، ولعلَّ الأصل خُلُوٌّ منها أيضاً ، وإنَّما وهم الهمدانيُّ في اسم الكتاب ؛ إذ القصيدة في أخبار عُبيد كما سلف ، وأخبار عُبيد بن شَرِيَّة وإنَّ كانت اليومَ ملزوزة في ذيل كتاب التَّيجان في مطبوعة الهند ومنسوختها المحرَّفة بصنعاء ، فليست هذه حال الكتابين قديماً ، ولم يُحْشَرَا في كتابٍ واحدٍ إلا في هذه المطبوعة ، وأما سالف عهدهما فكلُّ منهما مستقلٌّ بذاته .

وثمة ضربٌ آخر من ضروب ضياع أشعار القوم ، يكمن فيما نجده لهم من أشعار في مقاطيع أو قصائد ، يُظنُّ أنَّها سيقت كاملةً ثمَّ يُصاب منها بيتٌ أو أبيات شديدة المُكَنَّة والتَّوضُّع في أبيات من هذه المقطعة أو القصيدة ، سواء أكانت هذه الأبيات منسوبةً أم غير منسوبة ؛ نجد ذلك جليًّا في قصيدة الحارث بن جَحْدَر الحضرميِّ (ق ١٦١) ، التي ساقها محمد بن المبارك في كتابه (منتهى الطلب) ، وما سبق فيه من قصائد للشُّعراء مظنَّة التَّمام ؛ لأنَّ إلف صاحبه إثبات القصائد تامَّة ، وقد ساق هذه القصيدة في تسعة وعشرين بيتاً ، ثمَّ أُصيبت منها أبيات بلا عزوٍ في الأغاني معززةً ببيتٍ لم يرد في منتهى الطلب ، ممَّا يقطع بأنَّ القصيدة ليست تامَّة عند بن المبارك^(٢) .

(١) الإكليل : ٨ / ٢٢٠ ؛ وانظر تخريج (ملحق : ق ٦٨) لأسعد تبح .

(٢) انظر تخريج (ق ١٦١) للحارث بن جَحْدَر الحضرميِّ .

ومثل ذلك نجده في مرثية علقمة ذي جَدَن الحميريّ ؛ إذ وردت له في جمهرة أشعار العرب - وهو مصدرها اليتيم - في ستة وعشرين بيتاً ، ثم أُصيب منها بيتان اثنان يتوسطهما بيتٌ آخر (ق ٥٧ / ب ٢٢ - ٢٤) في الإكليل للهَمْدانيّ (١) . ونحوه ما سبق لعلقمة ذي جَدَن أيضاً في شرح الدامغة ؛ إذ وردت له قطعة في ثلاثة أبيات (ق ٥٨) ، البيت الأوّل منها بصحبة بيت آخر في الإكليل ، فَرَّقَ اجتماعهما على شدة الصّحبة بينهما بمكثّة الأبيات الثلاثة الأوّل أيضاً في شرح الدامغة ، فحُتِمَت بثنائيهما القطعة (٢) . ونحوه ما سبق لعلقمة أيضاً في السّيرة ؛ إذ ساق له ابن إسحاق قصيدة في اثني عشر بيتاً (ق ٦٠ / ب ١ - ١٣) ، ما عدا البيت الثاني ، وردت منها أبيات بزيادة البيت الثاني في معجم البلدان لياقوت (٣) .

ومن الأمثلة واضحة الدلالة على ما ذكر من ضياع شيء من أشعارهم في النصوص التي وصلت إلينا وخلناها تامة ، ما نجده في أشعار يحيى بن نوفل الحميريّ ، التي وردت في الشعر والشعراء لابن قتيبة ، وهو المصدر الوحيد الذي سبقت فيه ترجمة ليحيى مشفوعة بقصائد تفرّد ابن قتيبة ببعضها ؛ إذ نُصِبَ أبياتاً منها في مصادر أخرى بصحبة بيت أو أبيات مستدركة ، من ذلك أن القصيدة (ق ١٣٨) سبقت في الشعر والشعراء في (١٧) بيتاً ، ثم أُصيب منها الثلاثة الأبيات الأولى يتبعها بيتٌ مُستدرِكٌ عليها (ق ١٣٨ / ب ١ - ٤) في (أخبار القضاة) لوكيح ، على أنّه ورد في كتاب وكيع هكذا سبعة أبيات من القصيدة (ق ١٣٨) ليحيى بن نوفل نفسه ، ثم أُصيب منها ثلاثة أبيات ثانيها مستدرِكٌ (ق ١٤٨ / ب ٦ - ٩) في الأوائل للعسكريّ (٤) .

- (١) انظر تخريج (ق ٥٧) لعلقمة ذي جَدَن الحميريّ .
- (٢) انظر تخريج (ق ٥٨) لعلقمة ذي جَدَن الحميريّ .
- (٣) انظر تخريج (ق ٦٠) لعلقمة ذي جَدَن الحميريّ .
- (٤) انظر تخريج (ق ١٣٨ ، ق ١٤٨) ليحيى بن نوفل الحميريّ .

ومثل ذلك نجده في مقطعة أنشئت في ثلاثة أبيات لسيف بن ذي يزن الحميري في اللسان ؛ وفيه يقول ابن منظور : « قال ابن بزري : وأنشد الأصمعي لسيف بن ذي يزن في صفة الفُرس الذين جاء بهم معه إلى اليمن : قد صبَّح - تهم . . . (الأبيات : ق ٣ / ب ١ - ٣) » ، ثم أصيب منها البيت الثالث يثْلوه أخ له غير الأولين في الأنوار للشُّمشاطي ، وديوان المعاني للعسكري (١) .

ومثل ذلك ما نجده فيما ساقه ابن عساكر بسنده في تاريخ دمشق لذي الكلاع الحميري ؛ إذ ساق له ثلاثة أبيات (ق ٧٤) ، أصيب اثنان منها مع ثالث في ربيع الأبرار للزَّمخشري وعنه في المستطرف للأبشيبي (٢) .

وأخيراً ما نجده في شعر أحمد بن يزيد القشبي ؛ إذ سيقت له قصيدة في مطبوع الإكليل في أربعة وعشرين (٢٤) بيتاً ، هي في مخطوط الإكليل الموقوف عليه في ثلاثة وعشرين بيتاً ، وهذا يدل على أن توافر مخطوطات كثيرة لمصدر واحد يمكن أن تدل على ما يكون قد ضاع بسبب أطراح النَّسَاح لشيء من الأشعار التي تضمَّنها ذلك المصدر (٣) .

وإتكاء على ما سلف يمكن القول في طمأنينة ودعة على مرارته وشدة وقعه : إنه قد ضاع معظم أشعار حمير ، وإن ما انتهى إلينا منها صحيح النسبة إلى قائله غير منحول عليهم ولا مدسوس في أشعارهم إنما هو يسير يسير ، ولا يعدو كونه رؤوس بعض القصائد والمقاطع التي قيلت ، أو عنوانات الموضوعات التي كانت تُنشد فيها ، وأن ما جاء من أشعارهم أبياتاً مفردة إنما استلَّ شاهداً لغويًا أو نحوياً أو غير ذلك من وجوه الاستشهاد بالشعر القديم ، باستثناء قصائد عدَّة وردت تامَّة أو شبه تامَّة ؛ ولا أدل على صدق ما ذهب إليه من أن قصيدة واحدة لمحمد بن

- (١) انظر تخريج (ق ٣) لسيف بن ذي يزن الحميري .
- (٢) انظر تخريج (ق ٧٤) لذي الكلاع الحميري .
- (٣) انظر تخريج (ق ١٦٣) لأحمد بن يزيد القشبي .

الحسن الكلاعي (٤٠٤ هـ) ، انتهت إلينا في واحدٍ وعشرين وثلاثمئة بيت ، وهو ما يُقارب ثلث هذا الديوان المجموع لحمير كلّها ، وما الكلاع في حمير سوى بُطّين . يُضاف إلى ذلك أنّ قصيدة لنشوان الحميريّ ، وهو من رجال القرن السادس (٥٧٣ هـ) ، قد انتهت إلينا أيضاً في ثمانية وثلاثين ومئة بيت ؛ وأين ذان الشاعران ضعيفاً المُنّة قليلاً الحيلة قريباً العهد ، من أهل الطّبع من شعراء حمير في الجاهليّة وصدر الإسلام والعصر الأمويّ !

* * *

ثانياً - توثيق شعرهم

١ - الاضطراب في نسبة الشعر :

إن ظاهرة الاضطراب في نسبة الشعر بين شاعرٍ ما وذوِيه أو بيئته وبين شعراء قبيلته أو شعراء قبائل أخرى ، قديمٌ جدًّا ، ولا يكاد يخلو مُصنَّفٌ من مصنَّفات القدماء له أدنى مائة بالشعر من الإشارة إلى اضطراب في نسبة هذا البيت أو تلك المقطعة أو القصيدة إلى غير ما واحدٍ من الشعراء ؛ غير أنه لم يُوقف - فيما أعلم - على مصنَّف واحدٍ أفرد السلف للكلام على هذه الظاهرة وحدها ، وإنما يكون كلامهم في تصانيفهم مبثوثاً عَرَضاً ، ولم يُقصد إليه قصداً أبداً . وكذلك هي الحال في كتب المحدثين ، فالحديث عن هذه الظاهرة لا يجاوز فصلاً في أفضلها ، وغالباً ما تقتصر شواهد المصنَّف على مادة مصنَّفه ، وأكثر ما يكون هذا في الدراسات المصاحبة للدواوين التي جُمعت بأخرّة على تفاضل بينها ، يستوي في ذلك ديوان الشاعر وديوان القبيلة .

ومن الصعب على ذي الجهد أن يستقصي ما اضطربت نسبه في الشعر العربي ، ولا سيّما القديم منه ، في الجاهليّة و صدر الإسلام ، ذين العصرين اللذين انتقل جلّ ما فيهما من أشعار إلى عصر التدوين بالرواية الشفهيّة ، وحفظ المرء - وإن كان صافي الذّهن سريع الخاطر - مزكّة مدخضة ، وما يحفظه من شعر عُرْضة للّسيان ، ومظنّة لاضطراب المثن والنسبة .

ولهذا فسيتناول في هذا البحث ما له صلة بشعر جُمير المجموع فحسب على هجّيرى الدّراسات السابقة ، وقبل الشّروع في ذلك يحسن الوقوف على أهمّ أسباب

هذا الاضطراب في شعرهم ، سواء الأسباب التي تشترك فيها حمير مع غيرها من القبائل أم التي تفرّدت بها ؛ وهذه الأسباب في حمير على قسمين :

أولهما : ما يخصّ الشعر الذي جُعِلَ عُمْدَةً في الدراسة .

وثانيهما : ما يخصّ شعر التّبايعَة وقدماء حمير ، وهو مُقْصَى بتمامه ، ولن يُستشهد بشيء منه في الظواهر الفنّية في شعر حمير ، ولكنّ للحديث عن أسباب الاضطراب فيه حَصِيصَة لا بُدَّ من التّنبية عليها .

فأمّا ما يخصّ شعر حمير الذي أُقيمت عليه الدّراسة فأَسباب الاضطراب فيه تُشاكل ما عليه الأسباب في شعر غيرها ؛ كالتّشابه في أسماء الشعراء ، ولاسيّما الذين يتحدّرون من أسرة واحدة أو قبيلة واحدة ، والتّشابه في أوزان القصائد وقوافيها ، والتّشابه في موضوعات الشعر ، ثمّ الاضطراب الذي ينجم عن الوَهْم وقلة التّثبّت (١) .

وسوف نتناول ههنا ظاهرة الاضطراب في نسبة الشعر إلى هذا الشاعر أو ذلك فحسب ، أمّا ما يخصّ الاضطراب في أسماء الشعراء فمحلّه فصل تراجمهم ، وفيه بيّنا ما اعترى أسماء هؤلاء الشعراء من تصحيف وتحريف أو خلط في أنسابهم ، وأوضحنا ذلك أيضاً في الديوان إن كان الشعر أثبت فيه عن المصدر الذي لحق الاسم فيه تحريف أو تصحيف ، أمّا إذا أثبت عن غيره فقد أُشير إليه في التّخريج ، وأمّا ما أصاب متن الشعر من تصحيف وتحريف ، أو نقص أفضى إلى اختلال الوزن أو تغيير القافية ، فنُبه عليه في موضعه من التّعليق على الأبيات ؛ وفيما سيأتي عرض للاضطراب بين شعراء قبيلة حمير أنفسهم وبين شعراء القبائل .

* * *

(١) انظر ما كتبه أساتذتي عن هذه الظاهرة في العجّاج حياته ورَجَزَه : ١٥٥ ، وديوان أمية بن أبي الصلت : ١٣٩ ، وشعراء تغلب : ١ / ٢٨٣ ، وديوان شعراء بني كلب بن وبرة : ٢٣٢ ، وديوان حميد بن ثور : ٨٨ ، وما بعد هذه الصّفحات فيها جمعاء .

أ - الشعر المضطرب بين شعراء حمير أنفسهم:

إن ما اجتمع لدي من هذا الضرب في أشعارهم قليل ، ولعل في قلة ما وصل إلينا من أشعارهم أصلاً ما يُسوّغ ذلك ، ينضاف إليه أنّ شعراء هذا الشعر المجموع لم يكونوا من أهل ساكني صُقع واحد ، وإنما انتشروا في أمصار شتى ، ولاسيما من كان منهم مخضرمًا أو شهد الفتوح ، أمّا من حُصّن منهم بسكناه في اليمن ولم يبرحها إلى غيرها من مراكز تَطَلاب الرّواة للشعر فمصدر شعره يتيم ، (هل يَنْفَعُ كَمُعُ السَّرَابِ غُلَّةَ عَطْشَانِ) ^(١) ، وغالباً ما يكون مصدره تأليف الهمدانيّ أو منقولاً عنه ؛ فمن أمثلة الاضطراب في نسبة الشعر بين شعراء حمير أنفسهم ما كان في المقطعة (ق ٢٠) التي ساقها الهمدانيّ في الإكليل لأبان بن ميمون الخنقريّ ، وعنه ساق نشوان الحميريّ الخامس منها ؛ غير أنّ الهمدانيّ نسب الثاني منها في صفة جزيرة العرب إلى ميمون بن حريز الخنقريّ والد أبان .

وقال أبو حاتم السجستانيّ وهو يسوق في المُعَمَّرين ثلاثة أبيات من مرثية علقمة ذي جَدَن - على شهرتها منسوبة إليه شهرة حملت الهمدانيّ على القول إنّ مرثيته هذه : « من أحسن المراثي وأسلسها ، وهي مُعظمة عند أهل اليمن وغيرهم من العرب » ^(٢) - : « قالوا : وعاش ذو جَدَن الحميريّ الملك ثلاثمئة سنة ؛ وقال في ذلك : لكلّ جنب ... (ق ٥٧ / ب ١ ، ١٣ ، ٤) ، وقال أيضاً : يا

(١) البيت من قصيدة لحمزة بن علي أبي يعلى ؛ انظر معجم الأدباء : ٤ / ١٧٤ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٩ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٨ - ٢٧١) .

إجتني ... (ق ٧٠ / ب ١ - ٥) «^(١)؛ ونقل البغداديّ كلام أبي حاتم بحروفه من دون أن يُنكر عليه نسبة الأبيات إلى ملك اسمه : ذو جَدَن ، وليس إلى علقمة ذي جَدَن^(٢) ، لكنّه أنكر على بعضهم نسبة البيت الشاهد منها (ق ٧٠ / ب ٤) إلى عبيد بن الأبرص ؛ فقال : « وزعم بعضهم فيما كتبه على تفسير البيضاوي : أن بيت الشاهد من قصيدة لعبيد بن الأبرص ، قال : وأولها كما في الحماسة البصريّة :

نحن الألى فاجمع جمو عاك ثم وجههم إلينا
وفيه نظر من وجهين :

الأول : أن هذا البيت لم يذكره صاحب الحماسة في تلك القصيدة .

والثاني : أن أول القصيدة إنما هو :

يا ذا المُخروّفنا بقفـ لـ أليه إذلالاً وحيناً
والبيت الذي أورده من أواخرها «^(٣) .

ولا يُدرى مَنْ أراد أبو حاتم بقوله : « ذو جَدَن الحميريّ الملك » ، أمّا علقمة ذو جَدَن فشاعرٌ مخضرمٌ ، وهو مع ذلك أعمى مطموسٌ ليس له في الملك نصيب البتّة بإجماع من ترجمه ؛ وقد أثبتت الأبيات في شعر علقمة بأية ما سبق قبلها من أبيات المرثية منسوبةً إلى هذا الملك ، وباشتراكهما مع المرثية في اسم المرأة التي خاطبها الشاعر (إجتني) ، وهو اسم غريب جدّ نادر ، لم نقف له على ذكر في غير هذا الموضوع من شعر علقمة .

ومن الاضطراب ما يوجد في المقطعة (ق ٦٢ / ب ١ - ٦) ؛ إذ قال الهمدانيّ وهو يتحدّث عن أدواء جَمير : « أنشدني محمّد بن إبراهيم بن المحابي

(١) المعمرّون : ٤٣ .

(٢) الخزاعة : ٢ / ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٣) الخزاعة : ٢ / ٢٨٩ ، والحماسة البصريّة : ١ / ٢٦٣ .

لعلقمة بن ذي جَدَن - ولست أعرفها في شعر علقمة - : كانت لحمير ...
(الآيات) ، وأنشدنيها بعض عرب صنعاء ولم يذكرها لعلقمة - وقال : هي لبعض
حمير - : كانت لحمير ... (ق ٦٢ / ب ١ - ٥) «^(١) . ونحوه قوله أيضاً بين
يدي البيت (ق ٦٤ / ب ١) : « قال علقمة أو بعض الحميريين : أزال ...
(البيت) »^(٢) .

ومثل هذا الاضطراب حدث في شعر أغلس ذي جَدَن الحميري ؛ إذ ورد له في
الأغاني بيتان (ق ٢٢ / ب ١ - ٢) ، في حين ورد أولها في ثمرات الأوراق
لابن حجة منسوباً إلى ذي يزن .

ونحوه ما يوجد في القصيدة (ق ١٠٥) لمحمّد بن أبان الخنفرّي ؛ إذ قال
الهمدانيّ وهو يذكر جرير بن حُجر الحميريّ : « وفي جرير بن حُجر يقول ابن أبان
أو غيره »^(٣) .

أما ما يُلاحظ من اضطراب في أشعار التّابعة فهو مقصوّ عليهم أنفسهم إلاّ
مواضع قليلة جدّاً سيأتي ذكرها فيما اضطربت نسبه بين شعراء حمير وغيرهم من
شعراء القبائل ؛ ولعلّ قَصُر اضطراب أشعار التّابعة عليهم أنفسهم مرّده إلى أنّ تلك
الأشعار لم تُتناقل بالرواية الشّفهية كبقية الشعر العربيّ القديم في الغالب ،
وإنّما حُظيت - على سقمها - بشرف الرواية المكتوبة ، فنُتقلت في تيّاك الكتب التي
عُرِضت سابقاً ، ك : (أخبار عُبيد) و (التّيجان) وغيرهما .

ومن أجلّ إيضاح ظاهرة الاضطراب في أشعار التّابعة أنفسهم يحسن الوقوف
عند أكثرهم قافيةً أسعد أبي كرب ؛ الذي يخاله بعضهم المراد بقوله

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٣٨ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧) ؛ وانظر تخريج
المقطعة (ق ٦٢) من شعر علقمة .

(٢) شرح الدّامغة : (المخطوط : ٧٦ ، والمطبوع : ١٢٠) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٧٠ - ٧١ ، والمطبوع : ١ / ٣١١) .

جل جلاله : ﴿ أَهَمَّ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ ﴾ [الذخان : ٤٤ / ٣٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَوْمٌ تَبِيعَ كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلِ ﴾ [ق : ١٤ / ٥٠] ، فجعلوه : « أفصح شعراء العرب ؛ ولذلك قال بعض العلماء فيه : ذهب مُلكُ تبع بشعره ، ولولا ذلك ما قُدِّمَ عليه شاعرٌ من العرب » ^(١) . وزعموا أنه الذي : « نهى الرسول ﷺ عن سبِّه ؛ لأنه آمن به قبل ظهوره بسبعمئة عام ، وليس ذلك إلا بوحي من الله عز وجل ؛ وهو القائل :

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدٍ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بِأَرِي النَّسَمِ » ^(٢)

على أن أسعد هذا من رجال القرن الرابع ، والثابت أنه حكم من نحو ٣٨٠ م حتى الربع الأول من القرن الخامس ، فليس بينه وبين الرسول ﷺ سوى نحو ثلاثمئة سنة وليس سبعمئة ! ^(٣) .

وكانت أشعار التبايع إذا أطلقت نسبتها إلى (تبع) من دون تقييد بتسمية هذا التبع ، فإن هذا الإطلاق لا يكاد يخطئ أسعد هذا ؛ ولكثرة الأشعار المنحولة عليه كثر الاضطراب فيها ، وفيما سيأتي عرضٌ للقصائد المنحولة التي ورد اضطراب في نسبتها ، منها :

ساق الهمدانِي البيت (ملحق : ق ٥٢ / ب ٩) ، ثم عقّب عليه بقوله : « ويقال إنه لعمر بن حسان » ^(٤) ، كما عقّب على البيتين (ملحق : ق ٤٦ / ب ٤٢ ، ٤٣) بقوله : « وقد يقال : إن هذا الشعر لحسان ابنه إلى أخيه عمرو » ^(٥) ، وأول ذين البيتين في تاريخ الطبري منسوباً إلى حسان ؛

(١) المنتخبات : ١٢ - ١٣ .

(٢) المنتخبات : ١٢ - ١٣ ؛ والبيت رأس قصيدة له في تسعة وعشرين بيتاً ؛ انظر : ملحق : ق ٦٨ .

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٥٢٦ / ٢ .

(٤) الإكليل : ٢٨ / ٨ .

(٥) الإكليل : ٧٩ / ٢ .

وُنُسب البيت (٤٠) من القصيدة نفسها إلى تتبع بن حسان في المعارف ؛ ولعل قول ابن قتيبة : « تتبع بن حسان » تحريفٌ ، ويكون أصل كلامه (تتبع أبي حسان) . ونُسبت الأبيات (ملحق : ق ٤٨ / ب ١٢ - ١٣) إلى تتبع بن حسان أو حسان بن تتبع بزيادة بيت ، ونسبت الأبيات (ب ٢٩ - ٣١) منها إلى تتبع بن حسان أو حسان بن تتبع في تاريخ دمشق ، وفيها أيضاً نُسبت الأبيات (٤٠ - ٤٢) إلى تتبع في ترجمة ذي القرنين ، وفيها أيضاً نُسبت الأبيات (٤٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٣٩) إلى تتبع بن حسان أو حسان بن تتبع في تاريخ دمشق ؛ ولعلّ في قول ابن عساكر : « تتبع بن حسان » فيما سلف تحريف أيضاً . ونُسبت الأبيات (ملحق : ق ٥٠ / ب ٢ - ٤ ، ٧) إلى حسان بن تتبع في الأغاني بزيادة بيتين . ونُسب البيت (ملحق : ق ٥٢ / ب ١ - ٢) إلى تتبع الأصغر ؛ ولم يكن أسعد الكامل يعرف بتتبع الأصغر ، وإنما كان يُعرف بتتبع الأوسط ، وله أخٌ لا يُعرف اسمه غير أنه يُنيز بتتبع الأوسط أيضاً . ونُسبت الأبيات (ملحق : ق ٦٨ / ب ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧٦ ، ١٨ / ق ٢٧) إلى شمر ذي الجناح بن ياسر النعم في وصايا الملوك وتاريخ ملوك العرب .

ومن ذلك زيادة المقدسي في كتابه (البدء والتاريخ) أربعة أبيات على بيتي ذي رُعين السّيارين مجتمعين أو منفردين (ملحق : ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) ، اللّذين لم يزد عليهما أحدٌ شيئاً في المصادر التي أوردتهما ، أو أوردت واحداً منهما ، إلّا العوتبيّ الصّنحاريّ الذي زاد بيتاً واحداً في كتابه (الأنساب) ، ومع أنّه فيه محض ناقل ، فلم نقف على مصدر نقله فيما بين أيدينا من مصادر ؛ أمّا زيادة المقدسيّ أربعة أبيات أخرى ، تخالفهما النّفس والغرض ، فزيادة غريبة ، ولاسيّما أنّ غرض الأبيات المزيدة يخالف غرض بيتي ذي رُعين وكذلك رَوْحهما ونفْسهما ، يضاف إلى أنّ ثلاثة منها من قصيدة ثابتة النّسبة إلى عمرو بن نُبان بن أسعد (ملحق : ق ٧٣) ؛ وهذا ينمّ على قلة تثبت المقدسيّ في نقل الشعر ونسبته إلى قائله ؛ وهو في كتابه هذا : « لم يكن يُعنى برواية الشعر مطلقاً ، وكلّ همّه أن

يحشد ما استطاع من الشعر ، الذي يتصل بموضوعات كتابه ، وذلك دون تمييز بين الصحيح أو المنحول ، ودون اهتمامٍ بسلامة هذا الشعر سواء في وزنه أو لغته أو روايته ، وهذا يجعلنا على ثقةٍ ويقين بأنّ الرّجل لم يكن من طبقة الرّواة وأصحاب العلم باللّغة ، ولهذا لم يكن ليهتم بنقد ما أورده من شعر ، أو تمحيصه قبل إسناده إلى هذا الشّاعر أو ذاك ^(١) .

ومثل ذلك اضطراب أبيات من القصيدة (ملحق : ق ٧٥) لحسان بن أبي كزب ؛ إذ وردت منها أبيات في اللسان منسوبة إلى بعض شعراء جديس ، وفي معجم البلدان إلى تبع ، ولعله يريد بذلك حسان فهو تبع ، غير أنّ لفظة تبع في الغالب إذا أطلقت فالمراد بها أبوه كما سلف ذكره ^(٢) .

ومثل ذلك في قصيدة في (ملحق : ق ٨٠) بيتاً لعلقمة بن زيد الحميري ؛ إذ وردت منها الأبيات (ب ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١) منسوبة إلى ذي القرنين في قصيدة له في (٣٠) بيتاً ^(٣) .

ومما اضطربت نسبته من الشعر لاختلاف سلسلة نسب قائله ، قصيدة للأصبغ بن عمرو بن المُنْتَاب الحميري ؛ إذ وردت في أخبار عُبيد منسوبة إلى السَّمِيدَع بن عمرو بن عملاق بن مالك بن عمرو بن عملاق بن هزان بن المنتاب بن عمرو بن غالب بن المنتاب ، وهذا الرّجل لا وجود له في حمير ، والجزء الثاني من كتاب الإكليل ، الذي وقفه الهَمْداني على أنساب حمير خلّو من ذكر اسمه ، ولا ذكر له في أولاد عملاق بن عمرو بن ذي أبين بن ذي يَقدُم بن الصّوّار ، ولا في أولاد العمالقة بن السّميدع بن الصّوّار ، وهذه السلسلة مضطربة ، وفيها تقديم وتأخير ؛

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت : ١١٢ .

(٢) انظر ملحق الديوان : (ملحق : ق ٧٥) ، من شعر حسان بن أسعد الحميري ، وتخریجها .

(٣) انظر : ق ٨٠ ، من شعر علقمة بن زيد الحميري ، وتخریجها .

وإنما الشعر للأصمغ بن عمرو الحميري ، كما نصرّ على ذلك الهمداني حين ساق
الأول منها ^(١) .

ومما اضطربت نسبته من الشعر بسبب التحريف في اسم قائله ، بيتان سياران
لذي رُعين الحميري (ملحق : ق ١٠٣ / ب ٣ ، ١) ؛ إذ وردا في كتاب السير
والمغازي لابن إسحاق وعنه في تاريخ دمشق لابن عساكر منسوبين إلى ذي غمدان ؛
وإنما هو تحريف قبيح ظاهر لذي رُعين ^(٢) .

ومن هذا الاضطراب ما نجده في القصيدة (ملحق : ق ٢١) من شعر
الحارث الرّائس ؛ إذ نُسب البيتان (١٥ ، ٢٤) منها في شمس العلوم إلى تبع
الأقرن ، في حين نُسب البيت (٢٦) فيه أيضاً إلى تبع الأكبر ^(٣) .

وأما ما اضطربت نسبته بينهم فمنه ما ورد في القصيدة (ملحق : ق ٣٦) ؛ إذ
ساق نشوان الحميريّ الأبيات (ب ١ - ٤) منها في (ملوك حمير) في أبياتٍ أخرى
منسوبة إلى تبع الأكبر ، ونُسبَ منها المرزباني الأبيات (١ ، ٢ ، ٤) في معجم
الشعراء إلى القمقام بن العباهل بن ذي سحيم بن العزيز وهو تبع الثاني أو الثالث
ملك حضرموت ، بحسب قوله .

* * *

(١) انظر نسب الأصمغ وشعره : (ملحق : ق ٩٣) .

(٢) انظر نسب ذي رُعين وشعره : (ملحق : ق ١٠٣) .

(٣) انظر تخريج القصيدة (ملحق : ق ٢١) من شعر الحارث الرّائس .

ب - الشعر المضطرب بين شعراء حمير وشعراء القبائل

إن ما اجتمع لدي من هذا الضرب أكثر مما سلف الكلام عليه من الشعر المضطرب النسبة بين شعراء حمير أنفسهم ؛ ومن أمثلة ذلك أن الهمداني ساق في الإكليل مقطعة في ستة أبيات (ق ٣٨ / ب ١ - ٦) لعلمة ذي جدن ، كان أورد منها الثلاثة الأولى منسوبة إلى أعشى قيس ، عقب عليها بقوله على لسان شيخه أبي نصر الیهري الحميري : « هذا الشعر لعلمة بن ذي جدن ، وقد أثبتناه في شعر علقمة »^(١) ؛ ويرجح نسبتها إلى علقمة لنصر أبي نصر على ذلك ، فهو إمام فيما يتعلق بأشعار حمير وأخبارها ، وعنه أخذ جل أشعارها ، ولا سيما شعر علقمة ، فهو راوية كثير مما انتهى إلينا منه ، وإن كان فيها مشكلات عدة ، منها :

- أن موضع الأبيات في شعر الأعشى مكين ، وقد يكون كذلك في شعر علقمة لو أن الأبيات جاءت مع إخوتها التي كانت تصحبها قبل احتجاجها ؛ ومعاني الأبيات وألفاظها وسلاسة بحرهما لا يخرج عما عهد في شعر الأعشى ، وهي من هذا الوجه قريبة من نفس علقمة وروحه .

- أن مجيء الأبيات في أبيات موقوف عليها فيما وصل إلينا من قوافي الأعشى يكاد ينصرها ويلزها في شعره ، لولا دفع أبي نصر ذلك ، وهو شيخ حمير وعليه كان المعول فيها .

- أن الرثاء موضوع الأبيات ، وجل شعر علقمة في قومه رثاء وبكاء ؛ ولكثرة

(١) الإكليل : ٣٢ / ٨ ؛ وانظر تخريج (ق ٣٨) من شعر علقمة ذي جدن الحميري .

مراثيه فيهم سُمِّيَ بالتَّوَاخَةِ (١) ، ومثل هذا النَّوْحُ كثيرٌ في شعر الأَعْشَى أيضاً ، وليس عنه بمستغربٍ أبداً ، فقد كان يَتَخَرَّفُ عندهم ويحتسي خُمورهم ويصيب عطاءاتهم ؛ قال الهمداني ، وقد ذكر بني آل ذي كُبار من همدان ، من أهل أُنَافِ ذات الأَعناب : « وكان أعشى بني قيس بن ثعلبة يزورهم ، ويتخرف عندهم ، وكان له في أعنابهم مُعْتَصِرٌ للخمر ، ويروون عنه في قصيدته البائية قوله :

أُحِبُّ أُنَافِثَ وَقْتِ القِطَافِ ووقْتِ عَصَاةِ أَعنَابِهَا » (٢)

ومثلما تُنَوِّزِعُ الأبيات السابقة بين علقمة والأعشى تنازعت الأبيات (ق ٤٧ / ب ١ - ٤) بينه وبين لبيد بن ربيعة العامري ؛ إذ سافها الهمداني لعلقمة في الإكليل (٣) ، ثم جيء بها في شرح الدامغة منسوبةً إلى لبيد ، وهي له في ديوانه من قصيدة طويلة (٤) ؛ ولا يخلص المرء من عراضه اختلاف الآراء إلى ما يطمئن إليه من نسبة الأبيات إلى أيٍّ منهما ، ولا سيّما أنّ الاضطراب في كلام الهمداني غير خفي بل ظاهرٌ ظهوراً لافتاً ، ليس في نسبة الشعر فحسب وإنما في شيء من شرحه وتفسيره إياه ؛ فهو يترجم (الدومي) وقد عرض له ذكره في البيت :

وأَعْوَضَنَ بِالدُّومِيِّ مِنْ رَأْسِ حِصْنِهِ وَأَنْزَلَنَ بِالْأَسْبَابِ رَبَّ المُشَقَّرِ

بقوله في شرح الدامغة : « يريد بالدومي : أكيدر دومة الجندل ، وهو سويد بن شعيب بن مالك بن كعب بن عليم الكلبي » (٥) ، ثم قوله في الإكليل - وهو أوكد تأليفه وبه اشتُهر وعُرف - : « يريد بالدومي : يزيد بن شرحبيل

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٣٩ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٨ - ٢٧١) .

(٢) الإكليل : ١٠ / ٦٣ ، وصفة جزيرة العرب : ٩٧ ، والبيت من قصيدة عالية للأعشى في ديوانه : ٢٢٣ .

(٣) الإكليل : ٨ / ٤٠ ؛ وانظر تخريج (ق ٤٧) من شعر علقمة ذي جَدَن الحميري .

(٤) ديوانه : ٥٤ - ٥٦ .

(٥) ٤٧٥ - ٤٧٦ ؛ وانظر التعليق على المقطعة (ق ٤٧) من شعره علقمة .

التَّاعِطِيَّ الْمَلِكِ ، مِنْ هَمْدَانَ ؛ وَقَدْ يَظُنُّهُ مَنْ يَجْهَلُ مَلُوكَ الْعَرَبِ ، يَرِيدُ : أَكْبَدِرُ
دُومَةَ ، وَهُوَ سُويِدُ بِنِ شَيْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَلِيمِ الْكَلْبِيِّ « (١) .

وهذا التناقض في كلام أبي محمد عجيبٌ من مثله على علمه وفضله ،
ولا ملاذ لتأمل كلامه هذا من الوقوف عنده والشكُّ في صحَّة نسبة القولين إليه ،
ولاسيَّما أنَّ ثَمَّةَ مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُ شَرْحَ قَصِيدَتِهِ الدَّامِغَةَ ، وَيُنْسِبُهُ إِلَى وَلَدِهِ مُحَمَّدِ بْنِ
الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيِّ أَوْ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ تَلَامِيذِ أَبِيهِ (٢) .

يُضَافُ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَسْبَابِ الاضطرابِ فِي نِسْبَةِ الْآيَاتِ أَمْرٌ أَضْرَرُ وَأَجَلٌّ ،
يَكْمُنُ فِي مَجِيءِ مَقْطَعَةٍ فِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ لَعَلْمَةِ ذِي جَدَنَ (ق ٥٩ / ب ١ - ٤) ،
أُولَاهَا :

وَفَجَّعْنَ بِالدُّومِيِّ أَشْرَافَ حَاشِدٍ وَأَنْزَلْنَ مِنْ صِرْوَاخِ عَمْرَوِ بْنِ دَابِقٍ

وهي تُشَاكِلُ الْآيَاتِ الْأُولَى فِي مَعْنَاهَا وَمَبْنَاهَا وَوِزْنِهَا ، وَتَخْتَلِفُ عَنْهَا فِي
الرَّوِيِّ ، مَعَ قَرَبٍ فِي أَلْفَاظِ صَدُورِهَا قَرِيباً يَحْمِلُ الْمَرْءُ عَلَى مَزِيدٍ مِنَ الشَّكِّ فِي حَقِيقَةِ
نِسْبَتِهَا ، مِنْ دُونَ أَنْ يَفْضِي بِرَأْيٍ فَاصِلٍ ، مَعَ أَنَّ وُجُودَ مَقْطَعَتَيْنِ مُشَاكِلَتَيْنِ يَجْعَلُ
الاضطرابَ فِي نِسْبَتِهِمَا أَمْرًا وَارِدًا ، مَعَ إِمْكَانِ أَنْ تَكُونَ وَاحِدَةً لِلْيَدِ وَالْأُخْرَى
لَعَلْمَةِ ، لَوْلَا أَنَّ الْهَمْدَانِيَّ وَهُوَ مَنْ هُوَ حَفِظًا وَأَطْلَاعًا قَدْ أَحْجَمَ عَنْ مَنَاقِشَةِ هَذَا
الاضطرابِ ، عِلَاوَةً عَلَى أَنَّهُ قَدْ اسْتَشْهَدَ بِآيَاتِهَا فُرَادَى فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ مِنْ تَأْلِيفِ
الْهَمْدَانِيِّ ، وَعَنْ بَعْضِهَا فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ .

أَمَّا الاضطرابُ فِي نِسْبَةِ آيَاتِ عِلْمَةِ (ق ٤٧ / ب ١ - ٣) ، الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ
فِي وَصَايَا الْمُلُوكِ وَمُلُوكِ حَمِيرٍ ، فَمَنْشُؤُهُ وَرُودُ الْآيَاتِ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ شَمْسِ
الْعُلُومِ لِنَشْوَانَ الْحَمِيرِيِّ ، نُسِبَتْ فِي أُولَاهُمَا إِلَى عِلْمَةِ ، مُعَقَّبًا عَلَيْهَا بِقَوْلِ
نَشْوَانَ : « وَتَرَوِي الْآيَاتِ لِحَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ » ، وَنُسِبَ شَيْءٌ مِنْهَا فِي ثَانِيهِمَا إِلَى

(١) ٤٠ / ٨ ؛ وانظر التعليق على المقطعة (ق ٤٧) من شعره علقمة أيضاً .

(٢) انظر ما كتب الشيخ حمد الجاسر في مقدمته القشبية لـ : (صفة جزيرة العرب) : ٢٦ .

حَسَّانَ ، ثُمَّ عَقَّبَ عَلَيَّ ذَلِكَ نَشْوَانٌ بِقَوْلِهِ : « وَتَرَوِي لِعَلْقَمَةِ ذِي جَدَنٍ » (١) ؛
وَالنَّاظِرُ فِي كِلَا الْمَوْضِعَيْنِ مِنْ مَطْبُوعِ شَمْسِ الْعُلُومِ يَلْحِظُ قَلَقَ الْعِبَارَةِ فِي الْمَوْضِعِ
الثَّانِي مِنْهُ ، وَيُرِيهِ نُفُورَ مَا حُشِرَ فِيهَا مِنْ كَلَامٍ حُفَّ بِمَعْكَوْفَتَيْنِ ، يَحْمِلُ عَلَيَّ الظَّنَّ
بِأَنَّهُ مُفْحَمٌ مَعَ الْآيَاتِ عَلَيَّ النَّصِّ ؛ بِدَلِيلِ خُلُوقِ (مُنْتَخِبَاتٍ فِي أَخْبَارِ الْيَمَنِ مِنْ كِتَابِ
شَمْسِ الْعُلُومِ) مِنْهُ ، وَفِيهِ شَطْرٌ (٢) :

أَبُونَا نَبِيِّ اللَّهِ هُوْدُ بْنُ عَابِرٍ

يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ لِحَسَّانَ قَصِيدَتَيْنِ تُشَاكِلَانِ آيَاتِ عِلْقَمَةِ بَحْرًا وَرَوِيًّا ، مَطْلَعٌ
أَوْ لَاهِمَا (٣) :

فَنَحْسُنُ بَنُو قَحْطَانَ وَالْمُلُوكِ وَالْعُلَا
وَمَنَا نَبِيِّ اللَّهِ هُوْدُ الْأَخَابِرِ
وَمَطْلَعُ ثَانِيَتِهِمَا - وَكِلَاتَهُمَا فِي دِيْوَانِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْهَمْدَانِيِّ فِي
الْإِكْلِيلِ (٤) - :

أَلَا أَيُّهَا السَّاعِي لِیُسْدِرَكَ مَجْدَنَا هَلُمَّ فَمَا أَنْبَاكَ عِلْمًا كَخَابِرِ
وَلَعَلَّ مَنْ وَقَفَ عَلَيَّ الشَّطْرَ السَّابِقَ فِي شَمْسِ الْعُلُومِ خَالَهَ مُنْتَزِعًا مِنْ إِحْدَى تَيْنِ
الْقَصِيدَتَيْنِ ، فَلَقِقَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ مَا حُفَّ بِمَعْكَوْفَتَيْنِ ، وَلَا صِلَةَ لَشَعْرِ عِلْقَمَةِ ذِي
جَدَنٍ بِهِمَا .

وَنَسَبُ يَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ (٦٢٦ هـ) الْآيَاتِ (ق ٦٠ / ب ١ ، ٢ ، ٧ ، ٩ ،
١٠ ، ١٢) إِلَى ذِي جَدَنِ الْهَمْدَانِيِّ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ظَاهِرٌ يَجَلُّ عَنْهُ مِثْلُ يَاقُوتِ

(١) شَمْسِ الْعُلُومِ : (عَابِرٌ ، هُوْدُ) ؛ وَانظُرْ تَخْرِيجَ الْقِطْعَةِ (ق ٤٧) .

(٢) انظُرْ فِيهِ : ١١١ .

(٣) الْإِكْلِيلُ : (الْمَخْطُوطُ : ١ / ٣٣ ، وَالْمَطْبُوعُ : ١ / ١٧٠) ، وَعَنْهُ فِي
دِيْوَانِهِ : ١ / ٤٨٤ ، وَفِيهِ : « ... الْأَخَابِرِ » مَصْحُفًا .

(٤) الْإِكْلِيلُ : (الْمَخْطُوطُ : ١ / ٥٢ ، وَالْمَطْبُوعُ : ١ / ٢٣٥) ، وَفِيهِ : « أَنْبَاكَ عِلْمٌ » وَهُوَ
خَطَأً ، وَعَنْهُ فِي دِيْوَانِهِ : ١ / ٤٨٤ .

ولا سيّما أنّ كتب الهمدانيّ في أنساب اليمن وأخبارها وبلداتها كانت أهمّ مصادر ياقوت عن أخبار الصّقع اليمنيّ ، فعنها أخذ مادّته ومنها استلّ وعليها عوّل ، وله فضل عميمٌ علىّ النَّاسِ حتّى يومهم هذا ، وأهل اليمن منهم خاصّة ، بنقله كثيراً من كلام الهمدانيّ المبيّث في تصانيفه العريضة التي ما تزال محجوبةً عنّا .

وكان سيحمل وزر هذا الاضطراب في نسبة علقمة وشعره إلى همدان ، ناسخٌ من أهل هناك الزّمان ، لولا أنّ زكريّا بن محمّد القزويني (٦٨٢ هـ) ، وهو من رجال القرن السّادس الهجريّ الذي تُوفيّ فيه ياقوت ، قد نقل عن ياقوت أربعة أبيات هي (ق ٦٠ / ب ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢) ، مع الخلط في نسبتها إلى الهمدانيّ ؛ فدلّ علىّ أنّ الخطأ قديم ، وهو في أصل كتاب ياقوت ؛ ولعلّ ياقوتاً قد اعتمد علىّ بعض من كان يُعيّنه في ترتيب المادّة ، فانصرف ذهنه عن (الحميريّ) إلى (الهمدانيّ) ؛ وقد جاء بعض المتأخريّن فحمل عن ياقوت وهُممهُ ، وأدخل الأبيات في صميم شعر همدان ، من دون أن يتتّبّت ، أو يحتفل بقائلها ، وإنّما قال : « والأبيات . . . في شرح الدامغة للهمدانيّ . . . وقد نسبها لعلقمة ذي جدن »^(١) . وفي كلامه خلطٌ من وجهين :

أولهما : أنّه قطع بنسبة شرح الدامغة إلى أبي محمّد الحسن الهمدانيّ ، وإنّما يُنسب إليه ولعلّه لابنه محمّد ، وفي تحقيق نسبة هذا السّفر العظيم إلى صاحبه كلام يطول ليس هذا موضعه .

وثانيهما : قوله : إنّ الهمدانيّ ساق الأبيات منسوبة إلى علقمة ذي جدن ، ولا عجب في ذلك فياقوت ساقها منسوبة إلى علقمة ذي جدن أيضاً ، وإنّما وهم ياقوت حين نسب علقمة إلى همدان وهو حميريّ قحّ ؛ وأمّا تركّ الهمدانيّ نسبةً علقمة إلى حمير فلشهرته وصيته وفُشُوّ ذكره .

ومثل هذا الاضطراب نجده في شعر يحيى بن نوفل الحميريّ ، نحو ما في

(١) شعر همدان : ٣٥٦ .

التثنية (ق ١٣٢ / ب ١ - ٢) ؛ فقد سبق له البيتان في الشعر والشعراء ، وهما في الأغاني يسبقهما آخران منسوبين إلى ربيعة الرقبي ، في مدح يزيد بن حاتم المهدي وهجو يزيد بن أسيد السلمي ؛ وقد أنشد الشعر في مجلس المهدي^(١) . ونحوه ما ورد في (ق ١٣٣ / ب ١ - ٣) ؛ إذ تفرّد وكيع بإيرادها ، وقال : « فقال يحيى بن نوفل - ويقال هذيل الأشجعي - : بنات أبي ليلى ... (الآيات) »^(٢) .

وثمة ضرب من الاضطراب في نسبة الشعر منشؤه زيادات المحققين وتعليقاتهم عليها ، ثم أخذها عنهم فيما بعد في الغالب بلا تمحيص ولا تدقيق ، ما يعين على نشئي الوهم وتعاظم تعامي نسبتها ؛ من ذلك ما نجده في عجز (ق ١٣٦ / ب ٨) ليحيى بن نوفل ؛ فقد أورده ابن قتيبة في المعاني الكبير - وهو ذو فضل عظيم لنقله قطعة صالحة من شعر الرّجل - فقال : « قال ابن نوفل : من الطير ... » ، من دون أن يرفع نسبة لاشتهاره عنده ؛ فلما وقف ناشر الكتاب على هذا الموضع حار فيه ، ثم علّق عليه بقوله - واهماً - : « هو ورقة بن نوفل ... »^(٣) .

ومثل ذلك ما نجده من اضطراب في نسبة البيت (ق ١٥٠ / ب ١) - وهو يتيم - إذ ساقه الأصفهاني ليحيى بن نوفل ؛ وذكر بسنده إلى أحمد بن أبي فتن قال : « كتنا عند ابن الأعرابي ، فذكروا قول ابن نوفل في عبد الملك بن عمير : إذا ذات ... (البيت) » ؛ ونُسب إلى هذيل الأشجعي في المحاسن والمساوي وفيه أنّ البيت قيل في عبد الملك بن مروان ، وهو وهم ؛ ونسب إلى هذيل في قصيدة وردت له في : البيان والتبيين ، وعيون الأخبار ، وبهجة المجالس ، والبصائر والذخائر ؛ وهو لهذيل الأشجعي أيضاً في نهاية الأرب للتوحيدي^(٤) .

- (١) انظر تخريج (ق ١٣٢) من شعر يحيى بن نوفل .
- (٢) انظر تخريج (ق ١٣٣) من شعر يحيى بن نوفل .
- (٣) انظر تخريج (ق ١٣٦) من شعر يحيى بن نوفل .
- (٤) انظر تخريج (ق ١٥٠) من شعر يحيى بن نوفل .

ونحوه ما نجده في المقطعة (ق ١٥٦) ؛ فقد أوردها ابن قتيبة في كتابيه الشعر والشعراء وعيون الأخبار ، ومثله فعل ابن عبد البرّ في بهجة المجالس ؛ ونسبها وكيع في أخبار القضاة إلى أبي المثنى - رجل من سليط - ثم أعقبها بقوله : « وزعم لي ابن أبي سعد ، عن محمّد بن عمران الضّبي ، أن يحيى بن نوفل الحميريّ ، قال هذه الأبيات » ، ومثله فعل اليعموري في نور القبس بعد إيراد الأبيات ما عدا الثاني منها (١) .

وآخر ما نجده من اضطراب في نسبة شعر يحيى بن نوفل في الأبيات (ق ١٥٥ / ب ١ - ٤) ؛ إذ ساقها الجاحظ بلا نسبة في الحيوان ثم ساقها ليحيى في البيان ، ومثله فعل ابن عبد البرّ في بهجة المجالس ؛ غير أنّ الرّجّاجي نسبها في أماليه إلى رؤبة ، وفيه : « أخبرنا علي بن سليمان ، قال : أخبرنا أحمد بن يحيى عن عمر بن شبة ، قال : مدح رؤبة العجاج بن شبرمة ، فقال : لما رأيت ... الشعر » (٢) .

أمّا ما جاء من اضطراب في شعر سيف ذي يزن فنجدّه في المقطعة (ق ٢) ؛ إذ نسبت الأبيات (ب ٥ ، ٢ ، ٤) منها إلى عبد الله بن جدل الطّعان ، في العقد والأنوار ومحاسن الأشعار (٣) .

وثمة شاهد من شواهد الاضطراب في شعره - سلف سوقه في الحديث عن النحل - فقد أورد ابن هشام في السيرة المقطعة (ق ٤ / ب ١ - ٥) ، التي أولها قوله :

يظنُّ النَّاسُ بِالْمَلِكِ ——— مِنْ أَهْمِ قَدِ التَّأْمَا

ثمّ أعقبها بقوله : « وهذه الأبيات في أبيات له ، وأنشدني خلاد بن قرة

(١) انظر تخريج (ق ١٥٦) من شعر يحيى بن نوفل .

(٢) انظر تخريج (ق ١٥٦) من شعر يحيى بن نوفل .

(٣) انظر تخريج (ق ٢) من شعر سيف بن ذي يزن .

السُدوسي آخرها بيتاً لأعشى بني قيس بن ثعلبة في قصيدة له ، وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له «^(١) ؛ يريد قوله :

يَذُوقُ مُشْعَشَعاً حَتَّى يُفِيءَ السَّبِيَّ وَالنَّعْمَا

كما نُسب منها البيتان (ب ١ - ٢) إلى الأعشى أيضاً في التهذيب واللسان والمناقب المزيدية .

ومثل ذلك ما نجده من اضطراب في شعر ذي الكلاع ؛ فقد ساق له ابن عساكر في تاريخ دمشق المقطعة (ق ٧٥ / ب ١ - ٣) ، ثم ساقها في موضع آخر منه منسوبة إلى أبي الزهراء القشيري ، وساق الطبري منها البيتين الأولين يسبقهما بيتٌ منسوبين إلى أبي الزهراء القشيري ، وساق الأصفهاني البيتين يسبق كل واحدٍ منها بيتٌ منسوبين إلى أبي محجن الثقفي .

ومثل ذلك ما نجده في شعر امرئ القيس بن مالك الحميري ؛ فقد ساق له الآمدي في المؤلف والمختلف ثلاثة أبيات ، أعقبها بقوله كما مرّ : « وهي أبيات تُروى لامرئ القيس بن حُجر الكندي ، وذلك باطل ، إنما هُنَّ لامرئ القيس لهذا الحميري ، وهي ثابتة في أشعار حمير »^(٢) ؛ وساق البيتين الأولين الصَّغاني وعنه الرُّبَيْدِي في التاج نقلاً عن الآمدي ، وساق نشوان الحميري في الحور العين البيت الأول ، فالاضطراب في نسبة الشعر قديم ، ومع ذلك فقد أثبت الشعر لامرئ القيس بن مالك الحميري ، على قُشُوهُ في دواوين امرئ القيس بن حُجر الكندي ، لأُمور ، منها : وقوف الآمدي عليه في أشعار حمير ، ودَفْعِهِ نسبتها إلى ابن حُجر ، ولإيمان الثُّبْتِ الصَّغاني في العُباب بهذه النسبة وعنه أخذ الرُّبَيْدِي ؛ فقال بعد سوقه البيتين الأولين منها : « قال امرؤ القيس - كما في الصحاح - وفي العُباب : هو ابنُ

(١) السيرة السيرة النبوية : ١ / ٦٥ ؛ وانظر تخريج القطعة (ق ٤) لسيف بن ذي يزن الحميري .

(٢) المؤلف والمختلف : ٩ .

مالك الحميري ، كما قاله الأمدئي أيا هُند . . . البيتان « (١) ؛ ولسوق نشوان رأس
الكلمة له ، كما ساق له العسكري البيت الخامس منها في جمهرة الأمثال .

ولعلّ علّة الوهم في نسبة هذه الكلمة إلى ابن حُجر ، أمورٌ عدّة ، منها :

أ - أن كثيراً ممّن استشهدوا ببعض أبياتها كانوا يطلقون النسبة إلى امرئ
القيس ، ثمّ جاء من بعدهم خلفٌ قيّدوا الإطلاق بامرئ القيس بن حُجر ، أو
الكنديّ ، أو صاحب المعلّقة .

ب - أنه كثيراً ما كان يُغار على أشعار لصعاليك كانوا مع امرئ القيس بن
حُجر ، فتُهَيَّبَل وتُدخَل في شعره ، يؤكد ذلك قول الأصمعيّ : « ويقال إنّ كثيراً من
شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه » (٢) . فكيف إذا كان اسم هذا الصعلوك أو
ذاك امرأ القيس ، على اسم ابن حُجر ؟ ! ولعلّ امرأ القيس الحميريّ هذا من أولئك
الصعاليك أو قبلهم ، إذ لم نقف له على أثارة تدلّ على دهره ، سوى أنّه ليس
بصحابيّ ، دفع عنه الصُّحبة من ترجمه ؛ قال الفيروز أبادي : « . . . وامرؤ
القيس بن عابس الكنديّ ، وابنُ الأصبغ الكلبيّ ، وابنُ الفاخر بن الطّمّاح ،
صحابيّون ، والملك الضُّليل . . . ، وابن مالك [الحميريّ] » (٣) .

وممّا كثر التنازع فيه من أشعار حمير شعر أبي بكر العرزميّ ؛ فقد ساق له
البحثري في حماسته (ق ١٦٦ / ب ١ - ٢) ؛ فقال : « قال العرزمي ، ويقال
ليزيد بن عمرو » (٤) ونسب ثاني الأولين المرزباني إلى الفضل بن عبد الرّحمن
الهاشمي .

(١) التاج : (رس ع) .

(٢) فحولة الشعراء : ١٠ .

(٣) القاموس : (ق ي س) .

(٤) حماسة البحثري : (شيخو : ٢٥٣ ، وكمال مصطفى : ٤٠٠ ، والطريفسي :

وساق له المرزباني (ق ١٦٧ / ب ١-٣) ، في حين الأبيات في بهجة المجالس في قصيدة إلى أبي يعقوب إسحاق بن حسن الخُرَيْمِيّ في بهجة في المجالس . وساق منها المعزّي في رسالة الغفران (ب ٤-٦) في حين نسب (ب ٤-٥) منها إلى أبي يعقوب الخُرَيْمِيّ .

وسيق له في الزُّهْرَة (ق ١٦٩ / ب ١-٢) في حين نُسباً إلى عروة بن أُذينة في : البيان والتبيين والحيوان ، وأمالي المرتضى ، وبهجة المجالس ، والتذكرة الحمدونيّة . ونُسباً إلى جرير في العقد وعنه في ملحق ديوان جرير ؛ ولعلّ الذي أنشد البيتين هو أبو عمرو بن العلاء وليس جريراً ، فسياق الكلام في العقد مُلبس .

وسيق له في الوافي بالوفيات (ق ١٧٠ / ب ١-٣) ، في حين نُسبت إلى الكميت بن معروف الأسدي في معجم الشعراء ، وفيه بعد الأبيات في ترجمة الكميت : « وله في رواية أبي هفان - وأحسبها لغيره - : إن يحسدوني ... (الأبيات) » على أنّ المرزباني نفسه قد ساق البيتين (ب ١-٢) منها للعرزمي ، ولعلّه المراد بقوله : « وأحسبها لغيره » أي : للعرزمي . ونُسبت مع رابع إلى الكميت بن زيد الأسدي في أمالي المرتضى ، وبطوّته : « في حاشيتي الأصل ، ت : (الكميت بن معروف الأسدي) » . ونُسبت إلى لبيد بن عطار التميمي في بهجة المجالس . ونُسبت إلى محمّد بن عبد الله بن طاهر في عيون الأخبار . ونُسب منها البيت الأوّل إلى بشّار وهو في ديوانه .

ونُسبت الأبيات (ق ١٧٦ / ب ١-٣) إلى أبي الأسود الدؤلي في الخزانة وعنهما في ديوانه ، ونُسب منها (ب ١ ، ٣) إلى العرزمي في بهجة المجالس ، وفيه : « ويروي لأبي الأسود الدؤلي » ، ونُسب منها (١-٢) في الوساطة ، وفيه ورد اسم الشاعر : أبو بكر الخوارزمي .

وسيق له في التذكرة الحمدونيّة (ق ١٧٥ / ب ١-٢) وهذان بيتان متنازعا النسبة بين شعراء كثيرين ، وأكثر ما يُنسبان إلى زهير بن أبي سُلمى على أنّ العلماء

يدفعونهما عنه ، وردا له في : جمهرة أشعار العرب ، وحماسة الطّرفاء ، وشرح
المعلقات للزوزني ، ولم يثبتهما ابن الأنباري وأبو جعفر النّحاس والتّبريزي
والشّئمريّ في شروحهم ، ولم يأت بهما أبو العباس ثعلب في شرحه لأشعار
زُهير . ونُسب أولهما إليه في الإمتاع والمؤانسة .

في حين نُسبَا إلى الأَعور الشّئيّ في البيان والتّبيين ، ويسبقهما بيت في الموشى
والحماسة البصريّة . ونُسبَا إلى زياد الأعجم في فوات الوفيات والوافي بالوفيات ،
وفي موضع آخر منه نُسبَا إلى الرّقيّ . ونُسبَا إلى عبد الله بن معاوية بن جعفر في
حماسة البحترى ، وعنه في ديوانه . ونُسبَا إلى الهيثم بن الأسود النّخعيّ في فصل
المقال ، وقيل : للأعور الشّئيّ .

- وساق البكري في اللّالي أربعة أبيات لشمر الأذمريّ الحضرميّ (ق ٩١) ؛
وورد منها في اللّسان البيتان (٤ ، ٢) لشاعرٍ من حضرموت ، وفيه بعد سوق البيت
الأوّل : « قال ابن برّي : البيت لأوس بن حَجَرٍ من قصيدة عينية وهو للطّرمّاح
الأجّبيّ من قصيدة لامية ، وقيل : لأبي شمر بن حُجر » . وقد ساق ابن حبيب في
المُنمّق (ق ٩٠ / ب ١ - ٤) لرجل اسمه أبو شمر بن حجر بن مرّة الحضرميّ ،
وساقه له ابن قتيبة البيت الرّابع منها في المعاني الكبير ، وبين الرّجلين من شبه الاسم
والاشتراك في النسبة ما حمل على عدّهما رجلاً واحداً .

- وثمة شاعر آخر هو المُشمرج بن عمرو الحميريّ وردت له مقطّعة في خمسة
أبيات (ق ١٩ / ب ١ - ٥) ، في حين وردت منسوبةً إلى الجمحيّ في : المعجم
الكبير ، وتاريخ دمشق وعنه في مختصره ، ونهاية الأرب للنويري ، ومجمع الزوائد
للهيثمي . ونسب منها (ب ١ - ٤) إلى تبع في أخبار مكة للأزرقي ، وتفسير
القرطبي ، والبحر المحيط ؛ ونسبت إلى الجمحيّ في موضع آخر أيضاً من البداية
والنهاية ، وبزيادة بيت في سمط النجوم للعصامي ، وفيه ساق كنية الجمحيّ ؛
فقال : « قال أبو أمية الجمحيّ » . ونُسب أولها بيتاً إلى الفضل بن العباس اللّهبيّ
في : المُنمّق بصدر مغاير ، وجمهرة اللّغة بصدر مغاير آخر ، ومثله في نقد الشعر

يسبقه بيت والقوافي للتنوخي ، والتكملة للصَّغاني (ق ر ش) ، وعجزه منسوباً إليه أيضاً في : طبقات فحول الشعراء ، يسبقه بيت ويتلوه عَجْز وعنه في الموشح ، وعجزه يسبقه عجز بيت آخر في العمدة ، وتلقيب القوافي لابن كيسان .

- ومثل هذا الاضطراب نجده في شعر خولي بن يزيد الأصبغي ؛ إذ ورد له في مقاتل الطالبين وبغية الطلب أربعة أبيات (ق ١٨٠ / ب ١ - ٤) وهي في الوافي بالوفيات ، وفيه عقب الأبيات : « قال ابن المرزبان : والشعبي وأبو مخنف يرويان هذه الأبيات لسان بن أنس ، والله أعلم » . ونُسبت إلى سنان بن أنس النَّحَعِي في تاريخ الطبري والمنتظم ، والبداية والنهاية ، ونُسبت إلى رجل من مدحج في موضع آخر في كل من تاريخ الطبري والبداية والنهاية ، ونسبت إلى بعض الفجرة في مرآة الجنان لليافعي ، ونسبت الأبيات (ب ١ - ٣) منها في نسب قريش وبغية الطلب ، والعقد ، وفيه : (خولة) بدل من (خولي) . ونُسبت إلى رجل مدحجي في سير أعلام النبلاء ، ونسبت إلى بعض الفجرة في شذرات الذهب .

ونحو ذلك نجده في شعر ذي مهلم الحميري ؛ إذ ورد له (ق ٩٣ / ب ١ - ٣) في تاريخ دمشق وأسد الغابة ، وأولهما له في الإصابة ، في حسن نسب أولهما ونسب إلى اللجلاج الدُّهلي ، واسمه ضوء ابن عبد الله بن مُصَبِّح ، في المؤتلف والمختلف في أبيات له .

ونحو ذلك ما نجده في شعر عمرو بن ذكوان الحضرمي ، إذ ساق له المرزباني تسعة أبيات (ق ١١ / ب ١ - ٩) في معجم الشعراء ، ويزيادة بيت في الوحشيات ، وفيه (الخُضري) مكان (الحضرمي) ، وساق له ابن الجراح منها (ب ١ - ٣) في (من اسمه عمرو) ، غير أنَّ الأبيات بعد تُنوزعت أشد تنازع فنسبت الأبيات (١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠ ، ٤) إلى عامر الخَصْفِي في السيرة ؛ ونسبت الأبيات (ب ١ ، ٢ ، ١٠ ، ٤) له أيضاً في التاج (غ ر ب ل) . ونسبت الأبيات (ب ١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠) إليه أيضاً في معجم ما استعجم . ونسب البيتان (ب ١ ، ٢) له أيضاً في التاج (ع م ل) . ونسبت الأبيات (ب ١ ، ٩ ، ١٠) إلى عمرو بن قيس الجُشَمِي في العقد .

- ورد للعلاء بن الحضرمي ثلاثة أبيات في مصادر كثيرة (ق ٩٤) ، غير أنّ بعض هذه المصادر ساق في مواضع أخرى الأبيات منسوبة إلى شاعر آخر ؛ من ذلك أنّ ابن سيّد الناس ساقها للعلاء بن الحضرمي حين ترجمه في مَنَح المَدَح ، ثمّ ساقها منسوبة إلى قيس بن الرّبيع لما عرض له في كتابه نفسه ، وهي منسوبة لقيس هذا في الإصابة ؛ ولعلّ ابن سيّد الناس وهو يحشر التّراجم في كتابه عن مصادر شتى لم يكن يتنبّه على ما فيها من اختلاف في النسبة . ونُسبت إلى حضرمي بن عامر الأسديّ في أسد الغابة ، وعنه في ديوان بني أسد ؛ وقد استدلّ صاحب بني أسد - بعد تخريجه البيت الثاني منها منسوباً إلى العلاء بن الحضرمي من (اللسان والتاج) - على أنّ البيت لحضرمي وليس للعلاء بن الحضرمي بقوله : « المصدر الذي نسبته إلى حضرمي أقدم من المصدرين اللذين نسباه إلى العلاء »^(١) ؛ يريد أنّ ابن الأثير علي بن محمّد (٦٣٠ هـ) ، أقدم من ابن منظور (٧١١ هـ) ، والرّبيديّ (١٢٠٥ هـ) ، وظاهر هذا الكلام صحيح ، غير أنّ ليس لابن منظور والرّبيديّ أدنى صلة بالمادّة المستشهد بها ، وإنّما هي نقولة عن أصول كتابيهما ، ومنها التّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مبهرک بن محمّد (٦٠٦ هـ) أخي علي بن محمّد السّالف ؟ !

أمّا ما يُلاحظ من اضطراب في أشعار التّابعة فهو مقصودٌ عليهم أنفسهم إلّا مواضع قليلة جدّاً كالذي ورد في القصيدة (ملحق : ق ٣٦) من شعر تبع الأقرن الحميريّ ؛ فبالإضافة إلى سوق نشوان الحميريّ الأبيات (ب ١ - ٤) منها في (ملوك حمير) في أبيات أخرى منسوبة إلى تبع الأكبر بن تبع الأقرن = ساق له ابن قتيبة منها الأبيات (ب ١ - ٤) ، ثمّ عقّب عليها بقوله : « وبعض الرّواة يذكرون أنّ هذا الشعر لأسقف نجران »^(٢) ؛ ونسب منها المرزبانيّ الأبيات (١) ،

(١) انظر ديوان بني أسد : ١ / ١٨٢ ، ٢ / ٣٧١ - ٧٢ ، والتخريج فيه : ٢ / ٦٦٧ .

(٢) المعارف : ٦٣٠ .

٢ ، ٤) في معجم الشعراء إلى القمقام بن العباهل بن ذي نسحيم بن العزيز وهو تتبع الثاني أو الثالث ملك حضرموت واليمن - بحسب قوله - وفيه بعد الأبيات : « وقد رُويت هذه الأبيات لأسقف نجران »^(١) ، وقد وزدت هذه الأبيات لأسقف نجران في ثمار القلوب .

ونحوه في القصيدة (ملحق : ق ٤٨) لأسعد أبي كرب ؛ إذ ورد البيتان (ب ٤١ ، ٤٢) منها في اللسان والتاج (ث ء ط) ، وعنهما في شعر أمية بن أبي الصلت^(٢) (٤) ؛ وقد عقب الزبيدي بعد البيت الثاني : « وأورد الأزهري هذا البيت مستشهداً به على التأطية : الحمأة ، فقال : أنشد شمرٌ لثبيح ، وكذلك أورده ابنُ برِّي ، وقال : إنه لثبيح يصفُ ذا القرنين ، قال : والخُلبُ : الطينُ بكلامهم . قال الأزهري : وهذا في شعرِ ثبيح المزوِّي عن ابن عباس »^(٣) .

* * *

(١) معجم الشعراء : ٢٢٣ .

(٢) ديوانه : ٥٤٨ - ٥٤٩ ، وانظر تخريجهما فيه : ٦١٤ - ٦١٥ ؛ وانظر تخريج القصيدة

(ملحق : ق ٤٨) لأسعد .

(٣) التاج : (ث ء ط) .

٢ - النَّحْلُ فِي شِعْرِهِمْ

إِنَّ ثَمَّةَ أَمْرًا يَحْسِنُ التَّنْبِيهَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، يَكْمُنُ فِي خِلَاطِ بَعْضِهِمْ بَيْنَ ثَلَاثَةِ مِصْطَلِحَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ اخْتِلَافًا غَيْرَ يَسِيرٍ ، هِيَ : الْاضْطِرَابُ ، وَالِانْتِحَالُ ، وَالنَّحْلُ أَوْ الْوَضْعُ وَالصَّنْعُ ؛ فَأَمَّا الْاضْطِرَابُ الَّذِي يَعْنِي الْاِخْتِلَافَ فِي نِسْبَةِ الشَّعْرِ فَقَدْ سَلَفَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الْاِنتِحَالُ فَهُوَ اِنْعَاءُ شَاعِرٍ شِعْرَ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ؛ مَاخُوذٌ مِنَ النَّخْلَةِ ، وَهِيَ الدَّعْوَى ^(١) ، وَلَيْسَ هَذَا اِطْلَبَةً هَلْمُنَا لِدُخُولِهِ فِي بَابِ السَّرْقَاتِ الشَّعْرِيَّةِ ، وَإِنَّمَا اِطْلَبَةُ هُنَا النَّحْلُ بِمَعْنَى : وَضَعَ شِعْرًا أَوْ صُنِعَهُ ثُمَّ نَسَبَتْهُ قِصْدًا - لِأَسْبَابِ شَتَّى - إِلَى شَاعِرٍ لَمْ يَقُلْهُ ، أَوْ تَمَّا لَمْ يَقُلْ شِعْرًا قَطُّ ، كَالنَّحْلِ عَلَى التَّبَاعَةِ ^(٢) .

وَالنَّحْلُ فِي الشَّعْرِ أَضْرَبٌ ، مِنْهَا مَا يَصْعَبُ مَيْزُورٌ لِاسْتِحْكَامِهِ وَقُوَّةِ أُسْرِهِ وَمَتَانَةِ نَسْبِهِ - مِنْ أَشْعَارٍ مِنْ نُحْلٍ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ الْفَحُولِ لَهُ مَنْ دُونِهِمْ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، وَهَذَا الضَّرْبُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَنْحَلُّهُ مِنْ رِوَاةِ الشَّعْرِ وَحَقَّقَهُ وَأَهْلُ غَرْبِيهِ الشُّعْرَاءُ ذَوُو الْمَلَكَاتِ ، فَضَلَّ عَنْ مَعْرِفَتِهِمْ أَنْبَارُ الْعَرَبِ وَأَنْسَابُهَا وَأَيْمَانُهَا ، مِثْلَ الَّذِي كَانَ يَنْحَلُّهُ خَلَفَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْفَحُولِ ، فَلَا يَكَادُ لِعُلُوِّهِ وَفَخَامَتِهِ تُرْف ^(٣) . وَمِنْهَا الْمَرْدُولُ الْمَتْرُوكُ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُسَاقُ فِي كِتَابِ الْأَخْبَارِ الْقَصَصِ الشَّعْبِيِّ لِيَزَيِّنَهَا

(١) اللسان والتاج : (ن ح ل) .

(٢) انظر ما قاله أبو الطيب اللغوي في معجم الأدياء : ٢١٣ - ٢١٤ .

(٣) انظر تفصيلات الفروق بين هذه المصطلحات فيما كتبه الدكتور شفيق البيطار في محاضراته عن الأدب الجاهلي .

ويجملها - على قلة مائه وجمود قوافيه - وكان ينحل هذا الضرب أناس ليسوا من أهل الطبع ولا بصّر لهم بأشعار العرب ، وإنما هم سعاة إلى استجلاب المآثر والمناقب بأخبار تناقلوها من كتاب إلى كتاب ، لم يعرضوها على العلماء ، وما عرض منها عليهم تبّهوا على سخره ؛ كالذي كان يُؤتى به إلى ابن إسحاق فيقبله ولا يتأبى عليه ، على علمه بالمغازي والسير والأخبار وإمامته فيها ؛ وفي قبوله ما كان يُحمل إليه يقول ابن سلام : « فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط ، وأشعار النساء فضلاً عن الرجال ، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود ، فكتب أشعاراً كثيرة ، وليس بشعر ، إنما كلام مؤلف معقود بقوافي . أفلا يرجع إلى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ، ومن أداه منذ آلاف السنين ؟ » (١) .

وسوف نتناول قضية التحل في أشعار حمير ضمن حدود البحث ؛ أي من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ، يضاف إلى ذلك بضعة شعراء عاشوا دهرهم وقالوا شعرهم في دولة بين أمية ، ثم تراخت مناياهم إلى أول دولة بني العباس = من جهتين :

الأولى : ما اختص بها الشعر الذي عُقدت عليه الدراسة ، وهو ما يُهم ، وعليه المعول فيما استنتج من أحكام موضوعية أو فنية .

والثانية : ما اختص بها الشعر المنحول على القدماء مما تُنقل في كتب أو صُحف .

فأما الشعر الذي بُنيت عليه الدراسة فالحديث عن ظاهرة التحل فيه على ضربين اثنين :

أولهما : ما نصّ السلف على نحله ، أو شكوا فيه ، أو أنكروا معرفتهم إياه أو وقوفهم عليه ؛ وسيتناول من خلال آراء ثلاثة من علماء السلف كانت لهم نقدٌ عظيم منبثق عن بصائر ثاقبة ، استطاعوا من خلالها أن يميزوا في تصانيفهم الشعر الصحيح

(١) طبقات فحول الشعراء : ٨ / ١ .

من المنحول ، وقد أصبنا لهم فيما يخص شعر حمير أقوالاً تبهوا فيها على النحل في بعض ما سبق لحمير من أشعار ، وهؤلاء العلماء هم : عبد الملك بن هشام المَعافريّ الحميريّ (نحو ٢١٨ هـ) مُهذَّب سيرة ابن إسحاق المُطَّلبيّ (١٦١ هـ) ، والحسن بن أحمد الهَمْدانيّ (بعد ٣٤٥ هـ) ، وياقوت الحَمَويّ (٦٢٦ هـ) .

أما الهَمْدانيّ : وهو مَنْ هو حفظاً لعيون الشعر وقرضاً لجديده ، فقد قال بين يدي مقطعة في أربعة أبيات ساقها لشاعرٍ يفخر فيها بمآثر حمير وتشيدها القصور العظيمة من الرُخام والمزمر والحجارة ، ونحها المساكن في الجبال : « قال علقمة - ويُقال : إنها مصنوعة - :

عَمَرَتْ حَمِيرٌ تَشِيدُ قُصُوراً مِنْ رُخَامٍ وَمَرْمَرٍ وَسِلَامٍ ... » (١)

وأما ياقوت : الذي ملأ تصانيفه حتى مُشائها إشاراتٍ عظيمةً ، تدلّ على معرفته أشعار العرب وتناهيه في فقهها ، وقُلَّ أن فيه شعرٌ فيه ما يُريب إلا وقف عليه ، وأزال غموضه وجلّى نسبه ، بأسلوب شائق متع ، وعبارة تنساب سلسة انسياب الماء = فقال - وهو يذكر وجوهاً من تفسير مختلفة في اسم (قريش) - : « ... ، وقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال : قريشُ دابةٌ تسكن البحر تأكل دوابّه ، وأنشد :

وَقَرِيشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ بِهَا سُتُّ قَرِيشٌ قُرَيْشًا -

وهذا الوجه عندي بارد والشعر مصنوع جامد ، وألّو تركن إليه نفسي أنه إما أن يكون من التّجمّع أو تكون القبيلة سُمّيت باسم رجلٍ منهم يقال له : (قريش) ... ، وكان دليل بني النضر وصاحب عيهم ... ، وكانت العرب تقول : قد جاءت عير قريش وخرجت قريش ، فغلب عليهم هذا الاسم » (٢) .

(١) الإكليل : ٨ / ٦٤ ؛ وانظر تخريج القطعة (ق ٦٧) من شرح علقمة ذي جَدَن .

(٢) معجم البلدان : ٤ / ٣٣٧ ، وفيه : « وصاحب سيرتهم حرّفاً ؛ وانظر تخريج مقطعة =

وأما ابن هشام فما أثر عنه من نقدٍ يخصّ أشعار حمير كان في تهذيبه السيرة النبوية ، وهو فيه ناقدٌ مُطَرِّحٌ لكثيرٍ من الغناء الذي جيء به إلى ابن إسحاق فقبله ، كما سلف ، غير أنّ ثمة ما هو حقيقٌ بالإشارة إليه في هذا الموضوع ، يكمن في كون ابن هشام الناقد في السيرة النبوية ، هو نفسه من روى كتاب التيجان لوهب بن مُبته ، المليء بالأشعار المنحولة المصنوعة ، وهذا الكتاب خلُوٌ من أوله إلى يَمّه من أيّ تعليق لابن هشام على هذه الأشعار المَسوقة فيه ، على خلاف نهجه في السيرة من التمحيص والتدقيق ؛ حتّى إنّه ساق في التيجان - فيما ساقه - قصيدةً في ستين بيتاً ، منسوبةً إلى أسعد أبي كرب بن ملكيكرب الحميري - وهذا موضع الشاهد ههنا - ثمّ لم يعلّق عليها بشيء البتّة ، غير أنّه لَمّا ساق منها البيت (ق ٤٧ / ب ١٠) :

حَقَقًا عَلَى سِبْطَيْنِ حَالًا يُثْرِيَا أَوْلَى لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُفْسِدِ
في السيرة = لم يسكت عنه سكوته عن القصيدة تامةً في التيجان ، وإنّما علّق عليه بنفس الناقد على المعهود منه ؛ فقال : « الشعر الذي في هذا البيت مصنوع ، فذلك الذي منعنا من إثباته » (١) .

على أنّ البيت السابق يدخل في الشعر المنحول جملة ، وإنّما سبق هنا توطئةً لقول ابن هشام ، ولتبيين أمر حمل ابن هشام على السكوت عمّا ورد فيما رواه من أشعارٍ عن وهب بن مُبته ، يكمن في أنّه كان يتعاطى هذه الأشعار بالرّواية والنّسخة فحسب ، من غير أن يخوض في الحديث عن صحتها ، لا طّراحه إيّاها اطّراح ما جاء به ابن إسحاق في السيرة من الشعر الغثّ ، غير أنّه في السيرة - لما شُرُفَتْ به من اشتمالها على مَوَاتٍ عظيمة بالرسول ﷺ - لم يغفل عن التنبية على الأشعار

= المُشْمَرَج بن عمرو (ق ١٩) .

(١) السيرة النبوية : ١ / ٢٣ ؛ وانظر تخريج القصيدة (ملحق : ق ٤٧) من شعر أبي كرب أسعد الحميري .

المنحولة ، وقد سلف ذلك في الحديث عن المصادر غير الأصيلة (١) .
 وثمة شاهدٌ من شواهد الاضطراب في نسبة الشعر نوره هلهنا - على خروجه
 عن الحديث في ظاهرة النحل - لأنه يدلّ على عناية ابن هشام بأشعار حمير الوراثة
 في السيرة ، وتعليقه على ما رآه منها ، ويُعزّز ما ذُكر من شدة حرصه على
 نصوصها ، ووقوفه عليها بالتمحيص ؛ فقد أورد لسيف بن ذي يزن مقطعة في خمسة
 أبيات (ق ٤ / ب ١ - د) ، أولها قوله :

يظنُّ التماسُ بالملكيدِ من أنّهم قد التأموا
 ثم أعقبها بقوله : « وهذه الأبيات في أبياتٍ له ، وأنشدني خلاد بن قُوة
 السدوسي آخرها بيتاً لأعشى بن قيس بن ثعلبة في قصيدة له ، وغيره من أهل العلم
 بالشعر ينكرها له » (٢) ؛ يريد قول :

يذوقُ مُشغِشِعاً حتّى يُفسيءُ السببي والنعمما
 وهذه الإشارات التي سلفت - على قلتها - هي ما وُقيف عليه من أقوال السلف
 فيما يخصّ شعر حمير المجموع ، وهي تمثل الضرب الأول الذي فيه إشارة إلى
 النحل ؛ أمّا ما يخصّ ثاني ذين الأمرين فو ما دلّت القرائن على نحله ، من جهة
 اللغة والمعنى أو الوزن ، وسيُوقَف على مثالبير لذلك في أشعارهم :

أولهما : يتعلّق باختلال الوزن .

وثانيهما : بضعف المعنى واللغة .

فأمّا الوزن فقد ساق ابن مُزاحم لذي الكلاع خمسة أبيات
 (ق ٧٧ / ب ١ - ٥) مضطربة الوزن ؛ فأولها من السريع وثانيها من الرجز ،
 وبقيتها من المنسرح ، والثلاثة الأولى منها ، هي (٣) :

(١) انظر ما سلف : ٢٧٥ .

(٢) السيرة السيرة النبوية : ١ / ٦٥ ؛ وانظر تخريج القطعة (ق ٤) لسيف بن ذي يزن
 الحميري .

(٣) وقعة صيفين : ٢٩٦ ؛ وانظر تخريج المقطعة (ق ٧٧) في الكلاع الحميري .

إِنَّمَا لَتَخُنُ الصُّبْرُ الْكِرَامُ
 لَا تَنْتَشِي عَنِّي عَنَدَ الْخِصَامِ
 بِنُورِ الْمُؤَلِّمِ الْوَكِيلِ الْعِظَامِ

ولا يصح قبول مثل هذا على ذي الكلاع ، وهو العربي صليبةً ، وكيف لا ينتظم لمثله قرضُ الشعر على الرجز أو المنسرح اللذين جاء عليهما البيتان الأولان ، وأول ذين البحرين مركوبٌ غير عصيٍّ على البكيء لسانه ، وعليه تُنظم المئين من الأبيات من غير أهل الطبع والمملكة ، فكيف بمن عُدي بالفصاحة وجبل على الشعر ؛ وإذا كان ما انتهى إلينا من أشعاره الأخرى لا يدلُّ على فحولٍ ، فهو يقطع في كلامه بحسن تأتُّ ، مع انتظام وزن من دون تكلف .

وثمة أمر لا بُدَّ من التنبيه عليه ههنا ، يكمن في مفهوم اختلال الوزن ؛ إذ يُراد به هنا ما مسَّ بنية الشعر ، وليس ما كان ناجماً عن تحريف فيه ، ومع ذلك فقد وردت بعض الأبيات مضطربة الوزن ، على نجاتها من التصحيف والتحريف ، ومجيئها مفردة أو في مقاطيع وقصائد ؛ كالذي ورد في بائنة علقمة التي جاءت على مخلع البسيط ، فقد ورد البيت الثاني منها (ق ٣٧ / ب ٢) على سلامة معناه ، مختلِّ الوزن اختلالاً يعسرُ معه إصلاحُه من غير تقديم وتأخير في بناء البيت ، وهو قوله :

وَأَيُّ عَيْشٍ بَعْدَ الْمَثَامِ نَسِيَةِ الْكِرَامِ لَنَا يَطِيبُ (١)
 وأما ما يخصُّ اللغة والمعنى فيكمن في سَوِّقِ الْهَمْدَانِيِّ مَقْطَعَةً فِي ثَلَاثَةِ أَبْيَاتِ (ق ٦١ / ب ١-٣) لعلقمة ذي جَدَن ، تعوز لغتها السلاسة والخفة ، ومعناها النَّفْسُ الْمَعْهُودُ فِي أَشْعَارِ عَلْقَمَةَ ، إضافة إلى مجيء ضرورة قبيحة في آخرها بيتاً ، تكمن في حذف حرف العطف (الواو) بين متعاطفين غير منفصلين ، وهو قوله :

فَدَاخُوا جَمِيعَ النَّاسِ : مَوْتاً إِنَاوَةً وَمُتَمَتَّهِنَاً أَوْ مُفْعَصَاً وَمُزَبَّزَاً
 وذلك وإن كان جائزاً في الشعر إذا دلَّ عليه المعنى ، وله نظائر في أشعار

(١) انظر التعليق على البيت في القصيدة (ق ٣٧) .

العرب^(١) ، فترابك الصّرورة على ركافة اللّغة ورخاوة المعنى ، يحمل على الظن بأن الأبيات منحولة ، يُعزّز ذلك أنّ الهمدانيّ نفسه ، وهو من تفرّد بإنشادها وبنسبتها إلى علقمة لما استشهد بها في الإكليل ، أنكر معرفته هذه الأبيات ؛ فقال بين يديها : « وهو ممّا لم أرو من شعره ، ولم أعرفه »^(٢) ؛ على أنّ ظاهر كلام الهمدانيّ يحتمل وجهاً آخر من التّأويل يدخل في الاضطراب في نسبة الشعر ، غير أنّ كثرة الشكوك التي تحوم حول الأبيات لغة ومعنى ، حملت على الاستشهاد بها هلها .

وما سلف من أمثلة عن النحل عن التعلّق بجهة الشعر الذي كان عماد الدّراسة أمّا الجهة الثّانية فهي المتعلّقة بالشعر المُطروح المنحول على القدماء ممّا تُتوقّل في كُتُب أو صُحف ؛ وهذا الشعر هو مُقصّص برُمته عن الاستشهاد به ، في أيّ من الظواهر الفنّية في هذا البحث ؛ لأسباب سوف تُعرض في موضعها حين دراسة لغة القوم اتكاء على عراضها بما انتهى إلينا لهم من أشعار مُدوّنة على صِفاح الحجارة^(٣) ، يدفع بناؤها ولغتها نسبة هذا الشعر المنسوب إليهم ، وإنّما يُساق هنا بغية تتبّع ظاهرة النحل ، وللإستدلال على أنّها ليست مقصورةً على الفحول أو من دونهم ، بل تطال من لم يقل شعراً قطّ ؛ فمن ينحل الشعر هو الشاعِر أو الناظم ، ولا يُهمّه إن كان من نحل على لسانه الشعر من القدماء شاعراً أم لا ؛ وهذا الصّرب من النحل في الشعر هو دون رتبة الشعر بمفاوز كثيرة ، وليس شيئاً سوى قوافي مصفوفة جامدة ، ضابطها الوزن وإمامها الرّويّ ، وجلّ هذا الغناء في أشعار حمير اشتمل عليه كتابا (أخبار عُبيد) و (التيجان) ثمّ رُحّل منهما إلى مصادر أخرى تقدّم ذكرها^(٤) ، وقد جيء فيهما بأشعار لا تحمل في تضاعيفها صورةً خلاّية ولا معنى

(١) ضرائر الشعر : ١٦١ .

(٢) الإكليل : ١ / ١٦٨ ؛ وانظر تخريج (ق ٢٣) لعلقمة ذي جَدَن .

(٣) الديوان : (ق ٢٠٩ ، ق ٢١٠) .

(٤) انظر مصادر شعر القبيلة : ١٦٥ .

يُشْتَفَى بِهِ ، وَلَا نَسْجاً يُسْعَى إِلَى تَطْلَابِهِ ؛ بَلْ إِنَّهَا أَمْثَلُ مَا يُمْكِنُ الْاسْتِشْهَادُ بِهِ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ سَلَامٍ ، وَهُوَ يَصِفُ الشَّعْرَ الَّذِي اِعْتَوَرْتَهُ الْأَيْدِي مِنْ كِتَابٍ إِلَى كِتَابٍ بِقَوْلِهِ : « فِي الشَّعْرِ مَصْنُوعٌ مُفْتَعَلٌ مَوْضُوعٌ كَثِيرٌ لَا خَيْرَ فِيهِ ، وَلَا حُجَّةَ فِي عَرَبِيَّةٍ . . . ، وَقَدْ تَدَاوَلَهُ قَوْمٌ مِنْ كِتَابٍ إِلَى كِتَابٍ ، لَمْ يَأْخُذُوهُ عَنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَلَمْ يَعْضُوهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ . وَلَيْسَ لِأَحَدٍ - إِذَا أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالرِّوَايَةِ الصَّحِيحَةَ عَلَى إِبْطَالِ شَيْءٍ مِنْهُ - أَنْ يَقْبَلَ مِنْ صَحِيفَةٍ ، وَلَا يُرْوَى عَنْ صُحُفِي » (١) .

وَالْحَدِيثُ هُنَا لَا يَتَنَاوَلُ التَّحَلُّ فِي هَذَا الضَّرْبِ مِنْ أَشْعَارِهِمْ ، أَوْ الْاسْتِدْلَالَ عَلَى وُجُودِ هَذِهِ الظَّاهِرِ فِيهَا - وَقَدْ أُطْرِحَتْ هَذِهِ الْأَشْعَارُ الْمُنْحُولَةُ جَمَلَةً - وَإِنَّمَا لِأَجْلِ الْوُقُوفِ عَلَى أَمِّ الْأَسْبَابِ الدَّاعِيَةِ إِلَى التَّحَلُّ فِيهَا فِي كَثْرَةِ لَافْتَةٍ ؛ وَلَا بُدَّ مِنْ عَرْضِ مَوْجِزٍ لِلْحَيَاةِ الَّتِي كَانَ يَحْيَاهَا عَرَبُ الْجَنُوبِ وَفِيهِمْ حَمِيرٌ ، وَلِمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ صِلَاتٍ بِإِخْوَتِهِمْ عَرَبَ الشَّامِ .

فَقَدْ كَانَتْ حَمِيرٌ أَوَّلَ تَبَوُّئِهَا الْمَحَلَّ الْأَوَّلَ بِالْيَمَنِ (١١٥ ق م) ، دَوْلَةً قَوِيَّةً اِمْتَدَّتْ نَفُوذُهَا حَتَّى شَمَلَ أَجْزَاءَ مِنَ الْجَزِيرِ الْعَرَبِ ، وَخَضَعَ لِسُلْطَانِهَا عَامَّةَ أَهْلِ الْيَمَنِ ، ثُمَّ ضَعْفَ هَذَا النُّفُوذُ فَدَخَلَتْ حَمِيرٌ فِيهِ غَيْرَهَا مِنَ الصَّرَاعَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ ، مَعَ بَقَاءِ شَيْءٍ مِنَ الْهَيْبَةِ اِحْتَفَظَتْ بِهِ عَلَى تَمْزِيقِ الْأَحْبَاشِ إِتْيَاها بِاِحْتِلَالِهِمْ الْأَوَّلَ لِلْيَمَنِ بِالْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ ، ثُمَّ الثَّانِي بِالْقَرْنِ السَّادِسِ ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَمَّا أُخْرِجَ الْأَحْبَاشُ مِنَ الْيَمَنِ نَحْوَ ٥٧٥ لِلْمِيلَادِ ، عَلَى يَدِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ الْحَمِيرِيِّ ، وَبِمُسَاعَدَةِ تِلْكَ الْعَصَابَةِ مِنَ الْفُرسِ = ذَهَبَتْ وَفُودَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ مَهَيَّئَةً مُبَارَكَةً ، وَجَرَى صَدَى هَذَا التَّصَرُّعِ عَلَى أَلْسِنَةِ كَثِيرٍ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَفِيهِمْ أَمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، وَقِيلَ : أَبُوهُ (٢) ، وَخَبَرُ وَفَادَةُ جَدِّ الرَّسُولِ ﷺ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ بْنِ هَاشِمٍ وَمِنْ مَعَهُ عَلَى سَيْفٍ ، مَشْهُورٌ (٣) .

(١) طبقات فحول الشعراء : ٤ / ١ .

(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت : ٤٥٣ - ٤٥٩ .

(٣) انظر الفصل الأول المتعلق بتاريخ القبيلة : ٣١ ، ٤٨ .

أما الصّلات التي كانت قائمة بين عرب الشّمال وعرب الجنوب فببيل ظهور الإسلام ، فإضافةً إلى تحدّثهم من أرومة واحدة ، ذات لسان واحد وإن فضل بعضهم بعضاً فيه ، وسكانهم جزيرة واحدة « جنوبيها : اليمن ، وشماليتها : الشّام ، وغربيها : شزم أيلة وما طردته السّواحل إلى القلزم وفسطاط مصر ؛ وشرقيها : عُمان والبحرين وكاظمة والبصرة ، وموسطها الحجاز وأرض نجد والعروض » (١) = تتمثل في أمور ، أهمها : الصّلات التّجارية ؛ وحديث الرّحلتين بين اليمن ومكة ثم بين مكة والشّام مشهور ؛ وفيهما نزل قوله تعالى : ﴿ لِإِبْلِيفِ قَرَيْشٍ ۖ إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ [قریش : ١٠٦ / ٢ -] ؛ وعنهما يقول الكلبي فيما روى ابن حبيب عنه : « كانت قریش تعوّدت رحلتين إحداهما في الشّتاء إلى اليمن والأخرى في الصّيف إلى الشّام » (٢) . والصّلات الدّينية ؛ إذ كانت حُمير على وثنيّتها التي كانت فاشية فيها قديماً ، واعتناقها اليهوديّة فيما بعد ، ثم انصراف طائفة منها عن اليهوديّة إلى التّصرّاتية = تشارك العرب الحنفاء فيما بقي لهم من دين إبراهيم ﷺ ، وحجّ البيت الحرام ، وتخلط تجارتها بشيء من وشائج المُعتقد ، وقد سلف التّنبيه على ذلك في الكلام على عقيدتهم (٣) .

ولمّا جاء الإسلام ودخل فيه أهل اليمن طواعية ، سواء أكانوا فيها أم خارجها ؛ كان لهم بذلك شرف السّبق إلى الدّخول في الإسلام ، وتلبية دعوة رسول الله ﷺ ، ولم يُسبب ذلك ردّة بعضهم تحت لواء الأسود العنسي ؛ غير أنّ أمراً تغيّر في حياة أهل اليمن بعد انصراف الخلافة عنهم ، ثم انصراف الإمارة بعد في الغالب ، ولم يبق لهم سوى المشاركة في الفتوح ، وهم في ذلك قد أبلوا بلاء مشهوداً ، ونالوا من

(١) صفة جزيرة العرب : ٣ .

(٢) المُنتق : ٢١٩ .

(٣) انظر : : ١٠٤ ، فيما سلف .

الفرس والرّوم بما حُمّلوا من صادق الإيمان ورباطة الجأش ، واستحكام القوّة ومضاء العزيمة .

غير أنّ منهم من شَعَرَ أنّ اليمن قد فقدت آمالها في استعادة مَمّضاها العتيق ، وأنّ نفوذها على بعض إخوتها العرب قد غاب ، وأنها صارت في الإسلام ولايةً تابعة لدولة الإسلام الممتّدة من الشّرق إلى الغرب ، بل ربّما تكون أهون ولاياته .

ولعلّ ما كان يُسَلّي من باتت هذه هواجسه ويُعزّيه ، هو زوال سلطان الفرس عليهم ، ثمّ استرجاع ذكريات ذلك الماضي ، الذي كانوا فيه دولةً تُجَبّي لها البلدان ؛ فانصرفوا - وهذا موضع الشاهد - إلى البحث عن وسيلة لإبراز هذا الجانب المهمّ من تاريخهم ، فالتمسوا ذلك في الشّعر الذي كان يومئذ بضاعة فاشية على ألسنة خلقٍ عظيم ؛ فكان كلّما صنع أحدهم كراسة في مآثرهم دبّجها بالقصائد المئين ، وألحقها بالتبابعة بترتيب أزمانهم وأناسبهم في الغالب ، كما هو ظاهر في مجموع ما نُسب إليهم من هذه الأشعار ، وقد مرّ بنا ما ذكر الأصفهاني بسنده إلى أبي العيّناء ، قال : « سئل الأصبغي عن شعر تبع وقصّته ومن وضعهما ، فقال : ابن مفرّغ » ^(١) . ثمّ هذا الغناء الذي في كتابي (أخبار عبّيد) و (التّيجان) وغيرهما .

وقد كان يستشهد المحدثون من المستشرقين ومن هذا حذوهم من العرب - إلى عهد قريب - على دفع الأشعار المنسوبة إلى التبابعة ، بالتباين بينها وبين لغة النقوش التي وُقِف على نحو ستّة آلاف نقش منها حتّى اليوم ، وهذا الوجه وإن كان ما يزال صالحاً للاستشهاد بشيء منه ، فثمّة ما ينبغى التنبه عليه في كلامهم ؛ من ذلك أنّهم كانوا يستشهدون بظاهر هذه النقوش من غير أن يمارسوها أو يعرضوا هذه الأشعار عليها ، مع مراعاة بقاء شيء غير يسير من لغة هذه النقوش على ألسنة الناس اليوم ؛ وسوف تُعرض هنا نماذج مختلفة الأزمان والمصادر تُبيّن أنّ

(١) الأغاني : ١٨ / ٢٥٥ ، ومعجم الأدباء : ٧ / ٢٦٦ .

ليس للغة هذا الشعر الجامد أي مائة رحم بلسان حمير شعرها ونثرها ؛ وهي على ضربين ، هما :

- نماذج شعرية : وهي على ثلاثة أضرب ، هي : ضرب نادرٌ عزيزٌ ورد في صفاح الحجارة . وضربٌ جاء به الهمداني على لسان هؤلاء القدماء ، وهو قريب في لغته وبنائه من الضرب الأول . وضرب ثالث جاء مُشاكلاً للأوليين ، ومصدره الكتب القديمة من المصادر المعتادة للشعر العربي ، وقد سبق فيها مُتَعَجِّباً منه ، ومن تصدق من رواه بصحة نسبته إلى قائله .

- نماذج نثرية : وهي على قسمين :

أحدهما : مصدره نقوش حميرية على صفاح الحجارة .

وثانيهما : مصدره كتاب الإكليل للهمداني ؛ وعلة هذا الاختيار ليس بسبب قلة النقوش ، أو ندرة النصوص في كتاب الهمداني ؛ وإنما من أجل المقارنة بين ما بقي هيئته يوم كتب ، هو النقش ، وما اعتورته الأيدي بالنسخة من دهر إلى دهر .

فأما النماذج الشعرية فبدوها ذلك الضرب النادر العزيز ، الموقوف عليه في نقوش المسند على صفاح الحجارة ، وبين أيدينا منه قصيدتان عزيزتان ثنتان ، إحداهما مُعَمَّرَةٌ يُرَجَّحُ أَنَّهَا من بنات القرن الأول الميلادي ، في سبعة وعشرين بيتاً ، منها قوله (١) :

وَقَرْنُو شَعْبِ ذِي [ي] قَسَدٍ قَسْحِكِ وَلُئِبْ عَلْهَانَ ذِي [ي] يَحْرٍ فَقْحِكِ
وَعَيْلَةُ آدَبٍ صُلْعٍ فَدَحِكِ وَعَيْنُ مُشَقَّرٍ هُنْبَحْرٍ وَصَحِكِ

وقوله :

وَكُلُّ يَرِيْسٍ عَرٍ [ب] فَتَحِكِ وَكُلُّ إِخْوَانِ ذِي [ي] قَسَدٍ هَبْصَحِكِ
وَلَيْلَاتِ شَطْمٍ دَامٍ تُصَبِّحُكَ وَكُلُّ عَدُوٍّ [ب] عَبْرِنٍ نَوْحِكِ

(١) ذيل الديوان : ق ٢٠٩ .

وأخراهما يُرَجَّحُ أَنَّهَا قِيلَتْ فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْمِيلَادِيِّ ، وَهِيَ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ سِتَّةِ
مَقَاطِعَ ، كُلُّ مَقْطَعٍ مُؤَلَّفٌ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْطَرِ بَرْوِيِّ مُخْتَلَفٍ عَنِ رَوِيِّ مَا سَبَقَهُ
وَمَا لَحِقَهُ ؛ مِنْهَا (١) :

خَمِيرُكَ أَمَّا زَأْنُ ذَلِّ لُ
كُلُّ ذِي عَالِي سَفَلُ

وقوله :

كَبَّفٌ هَزْدَأُ بِشَرَفِي
أَلْمُتُّ ذُو جَبُوبٍ رَفَاتِي

ومثله قول الهمداني في ترجمة علقمة ذي جَدَن : « وفي ذي جَدَن جرى المثل
بالحميري قال :

بَاغُ ذُو جَدَنٍ مَالَةٌ قَالَ : وَيَلُّ ذِي دَوْلَةٍ
أَي : وَيَلُّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَالٌ يَبِيعُهُ » (٢) ؛ وَسَاقَ الْهَمْدَانِيُّ مِنْ أَمْثَالِ حَمِيرٍ قَوْلَ
بَعْضِهِمْ :

ذُو هَـ لُ قَيْلَانُ ذِي دُو جَـ رُ غَيَانُ

(١) ذيل الديوان : ق ٢١٠ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١٤٠ / ٢ ، والمطبوع : ٢٧١ / ٢) ، وعنه في (من الأدب
اليمني) : ٣٥٨ ، وقد تصرّف الشامي رحمته الله في المثل ، تصرّفاً صرفه عن وجهته وبنائه ،
فَبَنَاهُ بِنَاءَ حُمَيْرِيًّا (ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ الشَّعْرِ مَشْهُورٌ فِي الْيَمَنِ) فَزَادَ عَلَيْهِ وَنَقَصَ مِنْهُ ،
فَقَالَ : « وَفِي ذِي جَدَنٍ جَرَى الْمَثَلُ بِالْحَمِيرِيِّ قَالَ :

وَيَلُّ ذِي دَوْلَةٍ أَي وَيَلُّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَالٌ يَبِيعُهُ »

فجعل الجملة التفسيرية التي جرى بها لسان الهمداني (أَي وَيَلُّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَالٌ يَبِيعُهُ)
جزءاً من المثل الحميري ، ولهذا عجب من مثله ، لفضله وعلمه ؛ وانظر المثل في المعجم
اليمني في اللغة والتراث مادّتي : (دأ : ٢٥٥ ، لر : ٩٤٩) .

أي : ليس بِمَلِكٍ من لم يقدر على فتق العيون ، وجَرَّ العُيول (١) .

وساق الهمدانِي أيضاً بيتاً لمحمد بن أبان الخنْفَرِي (٥٠هـ - ١٧٥هـ) ، وفي هذا البيت على تأخر عهد قائله أثارة من لسان حمير ، لم يُوقف عليها فيما نُحل عليهم من الشعر برقته ، بل إنَّ هذا المنحول على كثرتِه خلُوٌ من أيِّ إشارة إلى لغتهم ؛ والبيت من قصيدة له وصلت إلينا في أحد عشر بيتاً ، هذا آخرها بيتاً (ب ١١ / ق ٧) :

وعَمْرَو بْنَ زَيْدٍ قَدْ لَقِينَا فَلَمْ نُقْبَلْ ولم نُزْعَ فِيهِ لَوْ رَهْنَاهُ فِي الْقَبْرِ
فقوله : « لو رهناه في القبر » يريد : (حتّى رهناه في القبر) ؛ ف : (لو)
هلهنا بمعنى (حتّى) ؛ وقد ورد في رواية محمد بن نشوان الحميريّ للإكليل في
جزئه العاشر نصٌّ مأخوذٌ عن الجزء التاسع منه - وهو جزء لا يزال مفقوداً - أن (لو)
تأتي بمعنى (حتّى) في كلام حمير ؛ وفيه : « قال الحميريّ في كلام
الحميريّة - وذكر الأنواء - :

أَفْسَمَنْ أُمَّأَنْجُمِ أُمَّأَزْبَعِ
دَو تَفِيضِ لَو يَزْوِي سَدَّ بَعِ
مَا بَيْنَ حَاذٍ وَيَبِثْ دَفْعِ

(دو) بمعنى (لا) ، و (لو) بمعنى (حتّى) ؛ ذكره الحسن في التاسع من الإكليل . أي : أقسمت الكواكب الأربعة ، وهي الصّواب (٢) ، لا تغيب صلاة الغداة حتّى يشرب سدّ بَع من الغيث بأذار ، هذا على حدّ العادة (٣) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٦٣ / ٢ ، والمطبوع : ٣١١ / ٢) ، وفيه : « ... قبيلا ...
غيبلا » ولعلّ التّنوين بالحركات محدث .

(٢) قوله : « وهي الصّواب » أي : نجوم الصّواب ، وهي كالتسعود عند بقية العرب ؛ انظر الإكليل (حاشية ١٠ / ٣٩) .

(٣) الإكليل : ٣٦ / ١٠ ؛ وجاء فيه : « ذو بمعنى حتّى » مصتحفاً . وقوله : « ذكره =

وأما ما ساقه الهمداني فقولهُ يذكر وادي سَعوان : « وقد ذكره بعض قدماء حمير ؛ فقال :

أَحَلَّكَ _____ كُ الْأَرْضَ مَسْوَزَ
وَأَخْتَهُ _____ بَيْتَ وَءَ
وَأَخْرَجَ _____ فَوَزَّ أَخْرَجَ
سَعَوَانَ لَسُو يَمَطُّزَ (١)

وهذا الشعر في بنائه ولغته على المعهود من قدماء حمير ؛ وقوله : « أحلك » من الحَلَّك ، وهو : شدة الحلاوة ؛ وهي يمانية غفلت عنها كتب المعجمات ، وما تزال جارية على ألسنتهم ؛ حتى إن بعض المتأخرين زاد على الأبيات ما يشاكلها في البناء ممَّا لا يزالون عليه اليوم ؛ فقال (٢) :

وَضَهْرُ لَسُو يَسْلَمُ الشُّزَّ

وقد نصَّ الهمداني على بعض ما بقي من سماتٍ خاصَّة في كلام حمير عقب أن

= الحسن : يريد الهمداني مصنف الإكليل ، واسمه الحسن بن أحمد يعقوب الهمداني ؛ وسبب حشر اسمه وسط كتابه هلهنا ؛ أن ما بين أيدينا من كتاب الإكليل إنمَّا هو رواية محمد بن نشوان الحميري ؛ انظر إسناده رواية محمد بن نشوان الحميري للإكليل في أوَّلَة ١ / ٧٩ - ٨٠ ؛ وفيه هذا الإسناد ما يجعل الباحث يقظاً لما يرد في متن الكتاب ؛ لتصرف محمد بن نشوان فيه تصرفاً غير يسير ، ومجيء الكلام في متنه أحياناً على لسانه ، وقد نصَّ محمد نفسه على ذلك ؛ فقال : « ... فأثبت في النسب بما أتى به ذاكراً لما ذكره في كتابه ، غير أنني اختصرت شيئاً ذكره في النسب ، ليس هو من جملة محتسب ؛ بل هو ممَّا ذكره من الاختلاف في التأريخ ونحوه ، من غير أن أنسب الكدر إلى صفوه » الإكليل : ١ / ٨١ . ونظر مادتي (دا ، لو) في المعجم اليمني في اللُّغة والتراث ، وفيه استشهد الأديب مطهر الإيراني اليحصبي ببيت محمد بن أبان الخنقري هذا ، وتكلَّم على أن مجيء (لو) بمعنى (حتى) لهجة يمنية قديمة ، وما تزال حيَّة .

(١) صفة جزيرة العرب : ٢٣٦ ؛ وانظر ذيل الديوان : ق ٢١١ .

(٢) حاشية على مطبوع صفة جزيرة العرب : ٢٣٧ .

ساق عن أبي نصر تصويبه بيتاً منسوباً إلى الحارث الرائش من قصيدة له ، وهو قوله : « واذكُرْ بِهِ سَيِّدَ الْأَقْوَامِ ذَا بَيْنِ » ^(١) ؛ يزيد : أبين ؛ فقال : « وحمير تطرح مثل هذه الألف في كلامها فتقول : إذا أردت أن تقول للرجل : اسمع واذهب : سمع وذهب ؛ وغضب في : اغضب ؛ وشرب في : اشرب » ^(٢) . ثم قال : « أنشدني سعيد بن أبحر الهمداني وكان شاعراً بدويًا مطبوعاً :

يا سَمِعِ يا بَصْرِي لو جاءكُمُ حَبْرِي لَكَانَ فِي عُدْرِ نَاعِ عَلِيٍّ كُورِ
وفي بني عامِرِ نَاعِ عَلِيٍّ خَاطِرِ وفي قُرَى صَافِرِ حُزْنٍ وَتَنْبِيرِ ^(٣)
ومن ذلك سَوْقه بيتين لعلقة كل منهما فيه مُستنكِرٌ ، فأولهما من الطويل ، وجاءت عروضه على وزن (مفاعيلن) ، والثاني من مخلَع البسيط ، وجاءت عروضه على وزن (مفاعلن) ^(٤) ؛ ثم بيتاً لرجل من حمير ، وآخر من اللُّعويين ، وثالث من الصِّدْفِ ؛ وقدّم لها بقوله : « كان للجاهلية الجهلاء مذهبٌ في الشعر من الأرحاف وغيره ما يستنكره الناس اليوم كقول علقمة :

ومنا الَّذِي فُودِي بِسَبْمَةِ آفِيفِ غُلاماً صَغيراً ما يَشُدُّ إِزارا
وكفوله :

كَانَ بِه سَيِّدُ حُلاحِلِ تُقَصِّرُ مِنْ دُونِهِ الطُّرُوفُ
ومن ذلك شعر مالك بن الخصيب اللُّعوي - وهو قديم - في حلف ربيعة وأوله :

أنا مالِكُ وأنا الَّذِي جَدَّدْتُ حَلْفاً لِكِنْدَةَ قَبَلنا قَد كانَ سَافِنا

(١) انظر (ب ٣ / ق ٥) للحارث الرائش ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، المطبوع : ٢ / ٧٠) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧٠) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧١) .

(٤) الوافي في العروض والقوافي : ٣٧ ، ٥٩ .

الشعر وفي وزنه زيادة حرفين . . . ، ولابن الجهم الثمامي من الصِّدْفِ
قصيدةٌ كلُّها على هذا المذهب أولها :

هَلْ فِيكَ يَا فَرْتَنَا ، مَا زَارَنَا أَوْ دَنَا أَوْ فِيَّ إِنْ أَدْنَا ، حَادِيكُمْ مَا صَبَّرُ
مربعة الأبيات جميعاً على هذا النحو « (١) .

أما ما ورد في المصادر المعتادة ، فما نقله الأصفهاني بسنده عن محمد بن
الحسن بن دريد ، قال : « حدَّثنا أبو حاتم قال : سألت الأصمعي عن أعشى همدان
فقال : هو من الفحول وهو إسلامي كثير الشعر ؛ ثم قال لي : العجب من ابن دأب
حين يزعم أن أعشى همدان قال :

مَنْ دَعَا لِي غَزِيلِي أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَهُ

ثم قال : سبحان الله ! أمثلُ هذا يجوز على الأعشى؟ أن يجزم اسم (الله) عز
وجل ، ويرفع (تجارته) وهو نصب . ثم قال لي خلف الأخرم : والله لقد طمع
ابن دأب في الخلافة حين ظن أن هذا يُقبَل منه وأن له من المحلِّ مثل أن يُجوز مثل
هذا . قال ثم قال : ومع ذلك أيضاً إن قوله : (من دعا لي غزيلي) لا يجوز ،
إنما هو : من دعا لغزيلي ، ومن دعا لبعير ضالَّ « (٢) .

ونحو هذا الخبر بزيادة بيت على الأوّل ما ساقه ياقوت في معجم الأدباء في
آخر ترجمة عيسى بن دأب اللثيبي ؛ إذ قال : « وكان ابن دأب يضع الشعر وأحاديث

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧١ - ٧٣) .

(٢) الأغاني : ٦ / ٥٦ ؛ على أن بعضهم يحمل ما أصاب آخر البيت من الضرائر الشعرية ، من
باب نقل حركة الحرف إلى ما قبله ، فجمع هذه الضرورة بثنتين قبلها ؛ قال
ابن عصفور : « وذكر ابن دأب أن أعشى همدان قال : من دعا لغزيلي . . . (البيت) ،
فجمع بين ثلاث ضرائر : إحداهما نقل حركة الضمير المضاف إليه (تجارة) إلى الحرف
المتحرك قبله في حال الوقف . والأخرى : حذف علامة الرفع من اسم الله تعالى تخفيفاً .
والثالثة : إشباع حركة لام الجزر ، فنشأت عنها الياء « ضرائر الشعر : ١٨٧ - ١٨٨ .

السَّمَر وكلاماً ينسبه إلى العرب ، فسَقَطَ وذهب علمُهُ وخَفِيَتْ روايته . قال : وكان شاعراً وعلمُهُ بالأخبار أكثر . قال الأصمعيّ : وأتعبّ لابن دأب حين يزعم أنّ أعشى همدان يقول :

مَنْ دَعَا لِي غُرَيْلِي أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتِي
وَخِضَّ سَابُ بِكَفِّهِ أَسْوَدَ اللَّيُونَ قَارَتِي

ثمّ قال الأصمعيّ : يا سبحان الله ! يحذف الألف التي قبل الهاء في (الله) ويُسكَّن الهاء ، ويرفع (تجارته) وهو منصوب؟ ويجوز هذا عنه ، ويروي النَّاس عن مثله . قال : ولقد سمعت خلفاً الأحمر يقول : لقد طمع ابن دأب في الخلافة حين يُجوِّز مثل هذا عنه « (١) .

وساق نحو ذلك ياقوت في معجم البلدان لبعض أهل اليمن ؛ فقال في ترجمة نهر بصنعاء يُدعى (غيل البرمكي) : « وهو نهر يشقّ صنعاء اليمن ؛ وفيه يقول شاعرهم :

وَاعْوَيْلَا إِذَا غَابَ الْحَيْبُ عَن حَيْبِي إِلَى مَنْ يَشْتَكِي
يَشْتَكِي إِلَى وَالِي الْبَلَدِ وَدُمُوعِي مِثْلَ غَيْلِ الْبَرْمَكِيِّ

وهذا شعر غير موزون ، وهو مع ذلك ملحون ؛ وأوردناه كما سمعناه من الشَّيخ أبي الرَّبيع سليمان بن عبد الله الريحاني صديقنا أيده الله « (٢) .

وما ساقه أبو العلاء المعريّ على لسان امرئ القيس في أثناء المُحاورَةِ التي جرت بينهما في مُتَخَيَّلِ المعريّ من جهنم ؛ إذ يقوله لامرئ القيس : « أخبرني عن التَّسميط المنسوب إليك ، أصحيح هو عنك؟ ويُشده الذي يرويه بعض النَّاس :

(١) معجم الأدباء : ٦ / ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) معجم البلدان : ٤ / ٢٢٢ ، وعنه في قصة الأدب في اليمن : ٢١٧ ، ومن الأدب

اليمني : ٣٥٥ .

يَا صَخْبَانَا عَرَّجُوا تَقِفْ بِكُمْ أَشْجُ
مَهْرِيَّةً دُلَّجُ فِي سَيْرِهَا مُعْجُ
طَالَتْ بِهَا الرُّحْلُ

فيقول : لا والله ما سمعت هذا قط ، وإنه لقريي لم أسلكه ، وإن الكذب
لكثير ، وأحسب هذا لبعض شعراء الإسلام ، ولقد ظلمني وأساء إلي ! أبعد كلمتي
التي أولها :

أَلَا انْعَمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ البالي وهل يُنعمن من كان في العُصْرِ الخالي ؟
وقولي :

خَلِيْبِي مُرّاً بي على أم جُنْدَبِ لأَنْفِي حاجاتِ الفؤادِ المَعْدَبِ
يُقال لي مثل ذلك؟ والرَّجَز من أضعف الشعر ، وهذا الوزن من أضعف
الرَّجَز « (١) .

ومثله قول امرئ القيس وقد بلغه وهو بدئون ، مقتل أبيه حُجْر - فيما روى
الهمداني :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُؤُونُ
دُؤُونُ إِنَّا مَعْتَرُّ يَمَانُؤُونُ
وَإِنَّا لِأَهْلِنَا مُجَبَّؤُونُ (٢)

ولعل المتعصب لهذا المذهب ، والمتجاهل ما رواه الثقات من أهل العلم ،
يُجَوِّز أن يُقال فيما ذكره سيبويه بقوله : « وقد يُسكَّن بعضهم في الشعر ويُسَمِّ ؛
وذلك قول الشاعر امرئ القيس :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبِ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاغِلِ (٣)

(١) رسالة الغفران : ٣١٨ - ٣١٩ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ١٦٩ - ١٧٠ ؛ والأبيات إن أعربت كانت مستوية على الرَّجَز .

(٣) الكتاب : ٤ / ٢٠٤ ؛ على أن بعض الرواة قد استبدل (أشقى) ب : (أشرب) فتخلص =

إنّ ليس في بيت امرئ القيس هذا ضرورة ، ولا ذكر للفظ الجلالة (الله) ،
وإنّه لم يُعرب البيت إعراب اللّغة العالية يوم جرى على لسانه ، ويكون ما قاله على
حدّ العادة من كلامهم ، أي :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ السَّرْبِ وَلَا وَاغْلُ
ويكون هذا موافقاً لما أثير عن أهل اليمن من التّربيع ؛ كقول ابن الجهم
السّالف :

هَلْ فِيكَ يَا فَرْتَنَا ، مَا زَارَنَا أَوْ دَنَا أَوْ فِيَّ إِنْ أَذْنَا ، حَادِيكُمْ مَا صَبَّرَ (١)
ولعلّ قائلاً يقول : فما بال هؤلاء الذين سيقت لهم أشعار على نهج يُظنّ أنّ
حمير كانت تسلكه ، لهم القصائد العالية التي لا يُدانها شيء من الشعر ،
ولا سيّما قصائد امرئ القيس ؟

ومن أجل إيضاح ذلك لا بدّ من معرفة أنّ امرأ القيس وهو أقدم من استشهد له
بشعر يشاكل أشعار حمير ، هو متأخّر بالقياس إلى أصحاب النصوص التي وردت
على صفاح الحجارة ، أو التي ساقها الهمداني منسوبة إلى القدماء ، غير التي أخذها
عن الكتب سالفة الذكر ؛ وإذا كانت هذه حال امرئ القيس ، فكيف بأعشى
همدان ، أو غيره من شعراء الإسلام .

وأنّ أشعار امرئ القيس وأعشى همدان ، أو أكثرها ، إنّما انتهت إلينا منها
ما قيل خارج اليمن ؛ أي في شمالي الجزيرة العربيّة ، فلعلّهم كانوا يقولون الشعر

= بذلك من هذه الضّرورة القبيحة . وقد استعرضت ديوان امرئ القيس باحثاً عن ورود لفظ
الجلالة (الله) ، فأصبحت ذلك في أربعة مواضع غير ما ذكر أعلاه ؛ وهو
قوله : « فقالت : يمين الله ما لك حيلة » ، وقوله : « فقالت : سبالك الله إنك فاضحي » ،
وقوله : « ألقح الله البراجم كلّها » ، وقوله : « فقلت : يمين الله أبرحُ قاعداً » ؛ انظر
ديوان امرئ القيس : ١٤ ، ٣١ - ٣٢ ، ١٣٠ .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧١ - ٧٣) .

بأسلوبه الرائج المعتاد هناك ، ولعلّ ما قالوه من أشعار تُشاكل هذه التّفن التي يُستشهد بها هنا من أشعارهم ، قد أُطرح ولم يقبله الرّواة ، بل أنكروه عليهم وعنهم ، كما سلف من إنكار خلف الأحمر والأصمعيّ لِمَا رواه ابن دأبٍ لأعشى همدان ، حتّى خالوه في ذهابه لهذا كمن يطمح في الخلافة من غير أهلها .

وأنّ جلّ ما جاء من أشعار منحولة على التّابعة ليست فيها أدنى وشيجة تربطها بلغة عصرها ، ولا بطريقة نظم أهل ذلك العصر ، والنّقوش التي وصلت إلينا لكثير ممّن نُحلت عليهم هذه الأشعار مختلفة اختلافاً بيّناً عمّا جاء على ألسنتهم أنفسهم !

ولعلّ قائلاً يقول أيضاً : إنّ لغة النّقوش لغةٌ رسميّة ، ولا يُطلب في الشعر على خفة أوزانه وسلاسة ألفاظه ، ما يكون في لغة الخطابات الرّسميّة المشتملة على عبارات ذات طابع فخم ، لملاستها الشؤون السياسيّة ، ومحاكاتها حياة النّاس المعيشة ، وممارستهم لشعائرهم وما يجب عليهم من نذور ، وأمور دولتهم وعلاقتها بالرّعيّة ، وتنظيم أمورهم الرّاعيّة والحربيّة ؛ وهي كما يقول الفرد بيستون : « ذات طابع عملي بشكل صارم ؛ وذلك لأنّها لا تخرج عن كونها تشريعات قانونية ، أو نُصب جنائزيّة ، أو سجلّات معمارية أو تقدمات متعلّقة بوفاء النّدور » (١) .

ونظرة عَجَلِيّ إلى القصيدتين اللّتين وردتا في النّقوش تبرز أنّهما تحمّلان لغة النّقوش ونفّسها ، مع محافظتهما على الوزن في حسن تأتّ ينمّ على استقامة النّظم لدى قائليهما ، بل ألزم أحدهما نفسه مجيء حرف قبل الرّويّ ، والآخر ساق قصيدته في مقاطع كلّ مقطع برويٍّ مختلفٍ عن رويّ ما سبقه وما لحقه ؛ وهذا يدلّ على مُكّنة الشّاعر في القرض ، وثناء معجمه .

إنّ الأشعار التي نُحلت على التّابعة لا يُراد فيها مقاربتها لغة النّقوش مقارنةً كبيرة ، وإنّما يراد أن يكون فيها ما يدلّ على لغتهم ، أو يشي بأسلوبهم في نظم

(١) تاريخ اليمن القديم : ١٩٦ .

الكلام ، وما جاء وهو يسيرٌ يسيرٌ في هذه الأشعار من الألفاظ التي تشارك النقوش في لغتها ، فإنه لا يدلُّ على أنها صحيحة النسبة إلى من نسبت إليه ، وإنما يدلُّ أن من نحلها كان على لسانه أثارة من معرفة لسان حمير ؛ وأنه غير ذلك التاحل الذي لا يعرف من لغة القوم ولا معتقدتهم شيئاً أبداً ؛ بل ربّما لم يعرف اليمن نفسها ، ولم يختلط بناسها ، وإنما انتهى إليه شيء من أخبار القوم في كراريس تعاورتها أيدي أرباب القصص الشعبي ، ولم تعرض على العلماء .

أما النثر فسيُتناول منه مثالان ، أحدهما نقشٌ كتب سنة (٥١٨ م) في عهد يوسف أسار يثار ملك كلِّ الشعوب ، المعروف في كتب التاريخ بذي نواس ؛ وثانيهما نصٌّ نقله الهمداني ممّا كان في بعض دواوين ذي ماذن ، أمّا ما يُصاب من كلامهم منقولاً بلفظه في كتب اللّغة بشعره ونثره فمناكير ليست بشيء ، ولا سيّما ما ساقه ابن دريد منها ^(١) ؛ وأين ما يُساق موضوعاً على ألسنتهم من قول ابن دريد وقد أحجم عن تفسير بعض أسماء حمير ، بحجّة دُرُوج أفعالها ؛ فقال : « نسب حمير ، واسمه عزنجج . وهذه أسماء قد أميتت الأفعال التي اشتقت منها . . . ، وعُريب : تصغير عَرَب ، أو تصغير عَرِيب ، من قولهم : ما بالدار عريب أي ما بها أحد . وقد تقدّم قولنا في هذا : أنّ هذه الأسماء المُستَشَنعة مشتقة من أحرفٍ قد أميتت » ^(٢) .

(١) الجمهرة : (ط ح س) ، وقد أنكر عليه ذلك الأزهري في التهذيب (ط ح س) ؛ والعباب واللسان والتاج : (ط ح س) ؛ وانظر قول الشيخ الميمني رحمته الله ، في بعض حواشيه على سمط اللّالي : « رأيت في تذكرة ابن العديم بخطه بالدار أدب ٢٠٤٢ ورقة ٥٣ أنبأني الحسن بن حمدون البغدادي ونقلته من خطه أنشد ابن دريد لبعض حمير :

ما زلتُ أبكي عند بَطْر أمِّ واهبٍ ودمعي على رُئيِّ ورُئيِّ شائب
عجبتُ لحسن المُقْحَتين على الحُصَيِّ وأنسُدُّ أيرِئها وتلك الحقائب
أتيح لها القلوب من بطن قَرَقَرِي وقد يجلب الشيء البعيد الجواب
فيا جُحمتا كذا بالضم مشكولاً البيت . فلم يبق البيت .

(٢) الاشتقاق : ٥٢٣ ، ٥٥٢ .

أما النَّقش فقد كتبه بعض قواد يوسف أسأر يثأر ملك كل الشعوب ، وهو آخر ملوك حمير قبل دخول الأحباش إلى اليمن ، واسمه عند المؤرخين ذو نواس الحميري ؛ وكتب هذا النَّقش بحسب ما أُرخ في آخره : في شهر ذي المذرا من سنة (٦٣٣ حميري) ، الموافق سنة (٥١٨ م) ؛ ومصدره صخرة في بئر حمى (٧٥ كيلاً شمالي نجران) ، وقد كان هذا القائد يتولّى مهام عسكرية ، أهمها إخضاع نجران وفيه جرت حادثة الأخدود ، التي أفضت إلى احتلال اليمن بعد :

ومطلعه ^(١) : « لِيَبَارَكَنَّ إِيَّانَ ذِي لَهْوٍ سَمِيَّانَ وَأَزْضَانَ مَلِكَا نِ يَوْسُفَ أَسْأَرَ يَثْأَرَ مَلِكِ كُلِّ أَشْعُبَانَ . وَلِيَبَارَكَنَّ أَقْبُولَانَ : لِحَيْعَةَ يُزْحِمَ ، وَسَمِيفَعَ أَشْوَاعَ ، وَشَرْحَبْلَ أَشْوَاعَ ، وَشَرْحَبْلَ أَسْعَدَ ، بَنِي شَرْحَبْلَ يَكْمَلُ ، أَلْهَتَ يَزْأَانَ وَجَدْنَمَ . . . » .
وخاتمته : « وَزُحْهَوُ ذِي مَذْرَأَانَ ذِي لَثَلَاثَةَ وَثَلَاثِي وَسِتِّ مَثْمَ . . . ، وَنَفَ ، وَشَطْرَ ، وَفَدَّمَ عَلَى اسْمِ رَحْمَانَانَ . وَنَفَ تَمِيمَمَ (تَمَامَمَ) ذِي حَضْبِيَّتَ . . . » .

وأما ما اختير عن الهمداني فما ساقه عن أبي نصر ، وهو يذكر كريب بن جيدان ؛ قال : « قال أبو نصر : واسم ذي مأذن : كريب . ووجد في بعض دواوينه : (من كريب ذي مأذن ، إلى تهامة وطوادم ، حي هلم وحضائم ، بألفي جعيرم ومثي راكبتم دزحتم لنحم يوم خموسم ، حي هلم وحضائم) . أي من كريب إلى ساكن تهامة وطوادم ، أن اتوا يوم الخميس الأدينى حتماً محتوماً بألفي خشبة ومثي راكبة ذرح كلها .

والذرح : عود نفيس .

وطود : جبال السراة ما بين صنعاء وتهامة » ^(٢) .

(١) مختارات من النقوش اليمنية القديمة : ٢٥٧ - ٢٦١ ؛ وهو منقول فيه عن النَّقش رقم (١٠٢٨) في كتاب (JAMME . A) المسمّى : (from Inscription Hasaeen and Sabaeen) . (Araba Saudi) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٣ - ١٦٤ ، والمطبوع : ٢ / ٣١٢ - ٣١٣ ، وعنه في =

فالتأخر في هذه النصوص نثرها وشعرها ، يقطع بأن لغة حمير فيها تجسد ضرباً من ضروب الاختلاف الكبيرة بين اللهجات العربية بناءً وقواعد ومفردات ، إضافة إلى ما تُمليه طبيعة الحياة المعيشة لحمير ، كونها كانت دولة تملك أنظمة وتشريعات وقوانين ، تختلف عن بقية اللهجات العربية بلا شك ، من حيث السمات والمعجم اللغوي .

مع أهمية التنبيه ههنا على أن ثمة قصيدة منسوبة إلى أسعد أبي كرب تدلّ بعض المفردات فيها على جريان بقية من لغة حمير على لسان من نحلها ، يحسن الوقوف عند شيء من ذلك فيها والتنبيه على ما فيه (ق ٥٦ / ب ٢٧) :

وكان إلي شَرَحُ اليَخْصِيَّيْ إِذَا اسْتَحْمَرُوهُ فَفَقَدْ يُخْمِرُ
 وثمة حاشية في الأصل بعد البيت بها : « يُخْمِرُ ؛ أي : يَهَبُ » ، فيكون معنى (اسْتَحْمَرُوهُ) ؛ أي : اسْتَوْهَبُوهُ واسْتَعَطُّوهُ ؛ وقد ساقَت معجمات العربية معنى هذه المفردة عن أهل اليمن ، ونسبته إلى بعضهم ، ففي الصّحاح : « قال محمد بن كثير : هذا كلام عندنا معروفٌ باليمن لا يكاد يُتكلّمُ بغيره ؛ يقول الرّجل : أَخْمِرْني كذا وكذا ؛ أي : أعطنيه هبةً لي ، مَلَكْنِي إِيَّاهُ » (١) .

فأين هذه الأثارة من لسانهم ، بل أين ما تقدّم من شعرٍ لامرئ القيس الكندي وأعشى همدان وغيرهم ، في طريقة نظمه اليمانية ، بل الحميرية ، وما هما إلا

= ملوك حمير : ١٨٣ ، عدا قوله : « حي هلم وحضائم » الأخيرة ، وفيه : « ... من اتوا ... » ؛ وحذف من النص عن الإكليل في صفة جزيرة العرب : ٣٧١ ، وفيه :

« وهذا الطّود طوودُ الغور منكم ودون الطّودِ أركان الجبال

يريد بالطّود : ما قطع اليمن من جبل السّراة الذي بين نجدها وتهامتها ؛ وسُمّي طووداً ، ووجد في بعض كتب ذي مآذن كتاب بالمسند : من كريب ذي مآذن إلى أهل تهامة وطووم ، في كلام قد ذكرناه في كتاب الإكليل .

(١) الصّحاح وعنه في اللّسان والتّاج : (خ م ر) ؛ وانظر في القصيدة نفسها ما ورد بالأبيات : (٤ ، ٢٢ ، ٤٦ ، ٤٧) .

رجلان من همدان وكندة ، من هذه القصيدة التي نسبت إلى أبي كرب أسعد ، وهو من رجال القرنين الرابع والخامس الميلاديين يقيناً (١) :

أَبِيُوا لِلَّذِي وَضَعَ الْكِتَابَا وَسَوَّيْ دُونَهُ سَبْعاً صِلَابَا
فَسَوَّاهُنَّ سَبْعاً مُثْرِنَاتٍ عِظَاماً جِينَ تَنْظُرُهَا رِعَابَا
وَرَيَيْنَ هَذِهِ الدُّنْيَا نُجُوماً تَنَائِرُ عِنْدَ مَغْرِبِهَا أَنْصِبَابَا

ومن ذا يُصَدِّقُ أَنَّ الْأَبْيَاتَ لَيْسَتْ مَمْتُوحَةٌ مِنْ قَوْلِهِ جَلَّ فِي عِلَاهُ : ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ [الملك : ٦٧ / ٣] ؛ وقوله تعالى : ﴿ وَبَدَّلْنَا بِقَوْمِكَمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ [النبا : ٧٨ / ١٢] ؛ وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ ﴾ [الملك : ٦٧ / ٥] .

أو قول أسعد يُخَبِّرُ بِقُرْبِ زَوَالِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ وَبِرُؤْيَا ذَلِكَ (فِي جُمَادِينَ أَوْ فِي رَجَبِ) ، عَلَى مَجِيءِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْخِلَافَةِ ، فِي صِلَاحِهِ وَعَدْلِهِ وَرَدِّهِ لِلْمِظَالِمِ ، وَهُوَ يَعْجَبُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَتَنَبَأُ بِانْتِقَالِ الْأَمْرِ إِلَى الطَّالِبِينَ مِنْ أَوْلَادِ عَلِيٍّ ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ (٢) :

وَقَدْ قِيلَ أَمَلَكُهُمْ رَاهِبٌ فَإِنِّي لِأَعْجَبُ كُلَّ الْعَجَبِ
لَأَمْرٍ يَجِيءُ عَلَيَّ مَعْشَرِي يُرَى فِي جُمَادِينَ أَوْ فِي رَجَبِ
وَيَمْلِكُ مِنْ بَعْدِهِمْ ذُو الثَّقَى وَأَهْلُ الْقَضَاءِ وَأَهْلُ الْحَسَبِ
هَمُّ الرَّاشِدُونَ وَأَهْلُ الْهُدَى أَبُوهُمْ أَخُو صَالِحِ الْمُتَخَبِّ

وفي الأبيات - على ضعفها وركاكتها - أمورٌ تدلُّ على تأخر عصر قائلها إلى زمن بني أمية ؛ فهو :

أولاً : يتنبأ بزوال الأمر عن الأمويين إلى الطالبيين ، ولعلّه لم يدرك انصراف الأمر عنهم إلى بني العباس .

(١) أخبار عبيد (حيدرآباد : ٤٨٠) ، وملحق الديوان : (ق ٤٣) لأسعد تتبع .

(٢) انظر ملحق الديوان : (ق ٤٤ / ب ٩٢ - ٩٥) لأسعد نفسه .

وثانياً : يُحدّد زمان مجيء ما يتنبؤه في (جمادين أو في رجب) ، وحمير لم تعرف أسماء هذه الشهور في جاهليتها ، وإنما كانت لها أشهر خاصة بها في مدوناتها ، وقد حقق العلامة حمد الجاسر رحمته الله ، قصيدة للبحر النعامي في ذكر الشهور الحميرية (١) .

وإتكاء على ما سلف لا يمكن قبول هذا الشعر المنحول على التبابعة وغيرهم من القدماء مطلقاً ؛ لأنه ليس به شيء له أدنى صلة بأولئك ، فليس مبيّناً على بنائهم ، ولا يشتمل على لغتهم ، بل إنه لا يشتمل حتى على لغة من بقي منهم إلى اليوم ؛ ولا فيه شيء عن عقيدتهم ، فلم تظهر فيه وثنيّتهم ولا وحدانيّتهم ، بل ظهروا في شعرهم مسلمين متبعين نهج الخلفاء الراشدين ، على وجود بعض ما يدلّ فيه على الخلاف بين بني أمية والطالبيين كما سلف .

ويخلص المرء إلى الجزم بجهل من نحل هذا الشعر بلسان حمير جهلاً تاماً ، وأنه لم يكن يُحسن منه شيئاً ؛ ولو كان يحسن بعضه لوشى شعره بما يدلّ على لسانهم ؛ غير أن لغته جاءت مضرباً خالصة : « وإن الكلب عربياً ، إلا أن ملكة هؤلاء في اللسان والعبارة غير ملكة أولئك » (٢) .

* * *

(١) نُشرت بمجلة العرب : (س ١٢ ، ص : ٥١٠ - ٥٢٠) .

(٢) ابن خلدون : ١ / ٧٣٠ .

الفصل الثاني
موضوعات شعر القبيلة

موضوعات شعر القبيلة

سلف التنبية غير ما مرة على أن وفرة أشعار العرب ، ولاسيما أشعار الجاهليين منهم ، قد فُلت بالضياع ، وأنه لم ينته إلينا منها إلا حذْف لا يشفي الخلة ولا ينعق الصدئ ؛ وتصدّق ذلك في قول أبي عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) - فيما رواه عنه ابن سلام (٢٣١ هـ) بسنده - : « ما انتهى إليكم ممّا قالت العرب إلا أقلّه ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثير » ^(١) ، على أن الناظر في هذه البقيا لا يخالطه شكٌ في أن أنصباء الحماسة والفخر فيها كانت أكثرها .

وقد اشتمل هذا المجموع من أشعار حمير على موضوعات الشعر الرئيسية ، وهي : الحماسة والفخر ، والرثاء ، والهجاء ، والوصف ، والشكوى من الهزم والزمان ومعه الحكمة ، والغزل ، والمدح ؛ وصادف فيه - وهذا طريف - انصراف أربعة شعراء منهم مُكثرين إلى أربعة موضوعات ، أنهب كلّ واحدٍ منهم قوافيه إلا أقلّها في موضوع واحد ، على أن أشعار ثلاثة من هؤلاء الأربعة تنهض - لكثرتها بالقياس إلى غيرها - بديوانٍ لكل واحدٍ منهم على حياله ؛ فكان ديوان محمّد بن أبان الحنْفريّ حماسةً وفخراً خالصين ما عدا التسيب في مطالع بعض قصائده ، وكان ديوان علقمة ذي جدن الحميريّ رثاءً صرفاً ، وكان ديوان يحيى بن نوفل هجاءً شيب بشيء من المدح ، أمّا رابعهم وأقلهم قافيةً فهو محمّد بن عبيد الله الحضرمي ،

(١) طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٥ ؛ وانظر ما سلف في الحديث عن ضياع الشعر : ٣٢٠ ، وما بعدها .

المعروف بالعرزمي ، وقد كان شعره شكوي وحكمة ، حتى نازع زهير بن أبي سلمى أبياتاً لكرها بعضهم في معلقته .

وقبل البدء بالكلام على الموضوعات فردى يحسن التنبيه ههنا على ما بينها من تداخل وعلاقة ، حتى يُزال اللبس ، ويُقال العثرة ، فلا يقول قائل : كَيْتَ وكَيْت ؛ فمن التداخل الذي تصعب معه الميزة ما هو كائن بين الحكمة والشكوى من الهَمِّ والزَّمان ، وكذلك ما هو بين بعض نصوص الحماسة والفخر الذاتيين والقبليين ؛ أمّا علاقة الموضوعات بعضها ببعض ، فمنها ما يكون مشتملاً على غيره ، أو متضمناً إياه ، أو يكون له وجهه الآخر ؛ كعلاقة الحماسة والفخر بالهجاء ، أو علاقة الهجاء بالمدح ، أو علاقة المدح بالرتاء ، واشتمال الغزل على التشبيب والتسبيب ، وإن كان ثمة فروقٌ بينها تُنمّاز لذي البصر بكلامهم وأشعارهم ؛ ثمّ علاقة الوصف بالموضوعات جمعاء ، وذهاب بعضهم إلى أنه ليس موضوعاً بذاته بل الشعر إلا أقلّه .

وستتناول تفصيلات هذه الوشائج مشفوعةً بالشواهد المُمكنة في كلّ موضوع على حدة .

* * *

١ - الحماسة والفخر

الحماس والحماسة ، لغةً : الشدّة والمنع والمحاربة ؛ والحماسة بهذا المعنى مشهورة ، غير أنّ المعجمات لم تذكر (الحماس) ، حتّى أنكرها خلقٌ على كثرة جريانها على الألسنة ، ما عدا قول الزبيديّ : « والحماس ، كسحاب : الشدّة والمنع والمحاربة » (١) ؛ والزبيديّ إن كان متأخراً فهو ناقل عن مصادر دؤنت العربية عن رواية سمعوها من فلق أفواه أهلها ، واتكاء على ذلك لا بأس على تذوقها وإن لم يُسق عليها شاهدٌ ؛ على أنّه قد يُعول على بيت ورد في شعر حمير الموقوف عليه في هذا المجموع من قصيدة منسوبة إلى ذي نواس الحميريّ يحمل هذا المعنى ، وهو قوله فيها (٢) :

فَمَنْ يُعْطَى الرَّجَالَ وَتَطْيِيهِ وَتَطْعُنُ دُونَهُ يَوْمَ الْحَمَاسِ (٣)
يَسْأَلُ بِهَا مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي قَدْ حَوَاهُ الْمَرْءُ يُوسُفُ ذُو نَوَاسِ
يصلح أن يكون شاهداً غير معيبٍ بمجيئه في قصيدة منحولة ؛ لأنها نُحلت على الأرجح في القرن الأول الهجريّ فدُفعت عن ذي نواس الحميريّ لكنّ قائلها في عصر الاحتجاج عربيّ .

(١) التاج : (ح م س) .

(٢) ملحق الديوان : ق ٧٨ / ب ٣ - ٤ .

(٣) قد يقول قائلٌ : إنّ لفظة (الحماس) في البيت بالزغم من ضبطها بفتح الحاء المهملة فيه ، تحتمل الكسر أيضاً ؛ أي : (الجِماس) ، واتكاء على ذلك فليس ثمة شاهدٌ في البيت . وله يقال : إنّ ما ذكره الزبيديّ يؤيد مجيئها بمعنى الحماسة .

وبين الحماس أو الحماسة والفخر من المُكَنَّة واللُّحْمَة ما لا يُحاول تَبْدِيد شَمْلَهُمَا إِلَّا طَالِب تَعَبٍ وَلَغَبٍ ، ومَشَقَّةٌ وَعِنَاءٌ بِلا جَدْوَى ، وقد فَطَنَ إِلَى هَذَا أَبُو تَمَّامِ الطَّائِي (٢٢٨ هـ) ، وكان - فيما عَلِمْتُ - أَوَّلَ مَنْ سَعَتَ بِهِ قَدَمٌ إِلَى وَضْعِ مَصَنَّفٍ فِي الاخْتِيَارَاتِ الشَّعْرِيَّةِ وَفَقَّاً لِمَوْضُوعَاتِ الشَّعْرِ ، فَأَوَّلَى الْفَخْرَ إِلَى كَيْفِ الْحِمَاسَةِ ، ثُمَّ صَدَّرَ بِالْحِمَاسَةِ مَصَنَّفَهُ وَسَمَّاهُ بِهِ ، فَغَلَّبَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ مَوْضُوعَاتِ الشَّعْرِ جَمْعَاءُ وَأَنْهَبَهُ شَطْرًا عَظِيمًا مِنْ مَصَنَّفِهِ ، وَلَمْ يَلْزَمْ نَفْسَهُ عِنَاءَ التَّبْدِيدِ بَيْنَهُمَا فَعَلَّ تَلْمِيزَهُ بَعْدَهُ أَبِي عُبَادَةَ الْبَحْتَرِيِّ (٢٨٤ هـ) ، وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ حَالُ أَبِي تَمَّامٍ فِي جَمْعِهِمَا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ مَنْ هُوَ دَرَايَةٌ وَدُرْبَةٌ ، وَلَهُ مِنَ الْمَحَلِّ مَا يُجَوِّزُ لَهُ أَنْ يَمَيِّزَ الشَّعْرَ غَامِضُهُ وَدَقِيقُهُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، لَا مَنَاصَ مِنَ الْاِتِّكَالِ عَلَيْهِ فِيْمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ، وَاقْتِفَاءُ أَثَرِهِ فِي تَنَاوُلِهِمَا مَلْزُوزِينَ مَعًا ؛ وَقَدْ سَبَقَ إِلَى التَّنْبِيهِ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، وَحَرَّضَ عَلَى اقْتِفَاءِ الْأَثَرِ أَهْلَ الْوَفْرَةِ عُلَمَاءٌ وَبَصَرًا ^(١) .

* * *

(١) انظر ما كتبه الدكتور محمد شفيق البيطار في ديوان شعراء بني كلب بن وبرة (الدراسة) : ٢٧٦ ، وعنه في الحضرة على اقتفاء الأثر بلا عزو في شعراء مدحج : ١٩٣ |

أ - الحماسة والفخر الذاتيان :

بَدءَ هذا الضَّرْب من الحماسة والفخر في أشعارهم بالجاهليين ، ومنهم سيف بن ذي يزن الحميري ، وهو أول اثنين أُثرت لهما في ذلك أنارة ، وهو القائل لما قاتل الأحباش وأجلاهم - فيما رواه له الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء - يفتخر بشجاعته وقلة تهيبه من الموت حين دُنُوّه ، مخاطباً امرأة منعمة ذات بساط وثير ، ومخبراً بأنه إذا حمي لظى الحرب ، واشتد أوارها لم يركبه جَزَع أو يذمه خوف ، وإنما يمتنع من ذلك كله بسيفه القلعي ذي المضاء والبثك في خصمه ؛ ثم التفت إلى مخاطبة عدوه طالباً منه المقاربة والمنازلة ، واصفاً إياه بالدليل الوسيخ ، مشبهه وهذه حاله بالقمع الذي يوضع في فم السقاء ، من لبن أو ماء ، أو غير ذلك من أشياء (١) :

قَدْ عَلِمْتُ ذَاتُ امْنِطَغ
 أَنِّي إِذَا امْمَوْتُ كَنَنْغ
 أَضْرِبُهُمْ بِإِذَا امْقَلَّغ
 لَا أَتَوَقُّفِي بِإِمَجَزَغ
 أَقْرِبُهُوا ، قِرْفَ امْقَمَغ

وقوله يفخر بما أعدَّ للأحباش من قوّة ومن فرسان تخال مرابطة في البحر ، وهي معدة لإجلاء الأحباش عن أرض اليمن بعد مكثهم فيها قرابة نصف قرن

(١) الديوان : ق ٢ / ب ١ - ٥ .

(٥٢٥ م - ٥٧٥ م) ، فهم يترقبون مجيئه ، حتّى فجأهم بعد أن أمنوا من قدومه لطول التّرقب ، وعظمه في نفوسهم لخوفهم ؛ ثمّ فخرّ بفعله حين مباشرة القتل ، إذ أعمل فيهم سيفه فقتل من قتل من شجعانهم مواجهةً ، ثمّ اتّبع المنهزم فلم يفلت منه ، ولم ينفعه فرّه أو يدفع عنه الموت ، حتّى اشتفى منهم ، ونال ثورته (١) :

خَيَّمْتُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ فَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فَيَرُّ تَرْجُمِ الْأَخْبَارِ
قَالُوا : ابْنُ ذِي يَزْنَ يَسِيرُ إِلَيْكُمْ فَحَذَارِ مِنْهُ وَلَا تَحِينَنَّ حَذَارِ
وَالْعَامُ عَامٌ قُدُومِهِ وَلَعَلَّهُ نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الْأَقْدَارِ
حَتَّى إِذَا أَمِنُوا الْمُنَارَ عَلَيْهِمْ وَافَيْتُ بَيْنَ رَكَائِبِ الْأَخْرَارِ
مَا زِلْتُ أَقْتُلُ فَلَهُمْ وَشَرِيذَهُمْ حَتَّى اقْتَضَيْتُ مِنَ الْعَبِيدِ بِسَارِي

أما ثانيهما : فجميم بن معد يكرب الحميري ، الذي فخرّ بشجاعته وانعدام اكرائه ممّن يواجهه ، يستوي في ذلك واجهه ومن رغب عن ذلك وترقب منه نُهْزَةً فاختلسها ، وهو يلوذ كسيف بن ذي يزن بسيفه القاطع الملازم كفه ، الذي يلوخ في الجوّ إذا همّ بضرب عدوّ كالبرق سرعةً وعلوّاً ، فلا ينجو بعد ذلك من وقعه من يُنازله ، بل لا يكاد يحركُ فارسٌ دُمغ بذلك السيف ، وإنما مصيره الموت به ، ومن ثمّ فقدان أهله (٢) :

أَتَاكَ شُجَاعٌ مَا يُيَالِي أَيْتَهُ أَمَاماً وَلَا إِنْ جِئْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ
وَفِي كَفِّهِ عَضْبٌ مِنَ الْبَيْضِ صَارِمٌ يَمُرُّ كَبْرَقٍ لَاحٍ أَعْلَى سَمَائِهِ
تَسْرَى الْقِرْنَ إِمَّا أَمْنِي غَيْرَ حَارِكٍ وَقَدْ مَنَعَتْ أَوَاؤُهُ مِنْ نِسَائِهِ

وأما أشعار المخضرمين : فهي أوفر وأكثر ، وبدو الكلام عليها برجلٍ جلفٍ جافي الطّبع من حمير ، سمعه الرسول ﷺ وهو يفخر بانتسابه إلى قومه حمير ، وينجائه من التّحدّر من ربيعة أو مُضَر - حاشا أشرف الخلق أبا القاسم محمّد بن عبد الله النّبّي القرشي العربيّ ﷺ - قائلاً :

(١) الديوان : ق ١ / ب ٣ - ٧ .

(٢) الديوان : ق ٦ / ب ١ - ٣ .

إِنِّي أَمْرٌ حَمِيرِي حِينَ تَنْشُبُنِي لَا مِنْ رَبِيعَةَ آبَائِي وَلَا مُضَرَ
وقد زجره النبي ﷺ ، بقوله : « ذَلِكَ الْأُمُّ لَكَ ، وَأَبَعْدَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ »
أي : أَوْجَبَ لَهُ افْتِخَارَهُ بِأَنَّهُ لَا مِنْ رَبِيعَةَ وَلَا مُضَرَ ، الدَّمُ وَالْبُعْدُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،
ورَسُولُهُ ﷺ ، لَا كَوْنَهُ مِنْ حَمِيرٍ (١) .

ومن المخضرمين الذين أدركوا أول أمر بني أمية الحارث بن عبد كلال
الحميري ، وكان له خبر طريف حين إسلامه مع معاوية بن أبي سفيان أظهر فيه
الحارث كبراً وعُجْهِيةً عظيمين ، ثم إن الحارث أدرك معاوية خليفة فقدم عليه ،
فقربه معاوية وأدناه من مجلسه ، وخلع عليه وأحسن إليه ؛ فذكر عمرو بن العاص
معاوية بما كان من شطط الحارث وتجره يومذاك ، بكلام في تقييد الحارث ،
فغضب الحارث وعزم على الانصراف من مجلس معاوية ، ورد عطيته ؛ فمشى إليه
معاوية في جميع بني أمية معتذراً ، فرضى وأمسك ؛ وقال مفتخراً بانتمائه إلى
الملوك والتبابعة ، واعتزائه بالقيول الشجعان ، ممن كان لهم من العز والجاه ما لو
افتخر به مفتخر لطمس مفاخر الناس جميعاً ، معرضاً بهوان ما آل إلى معاوية من
توليئه أمر المسلمين عليه (٢) :

أَنَا بَنُ الْمُلُوكِ الْأَقْدَمِينَ التَّبَاعِ وَتَجَلُّ الْقِيُولِ الْأَكْرَمِينَ السَّمَاعِ
وَمَنْ لَوْ تَفَاسُ الشَّامِخَاتُ بِفَخْرِهِ لَصَارَتْ رُبَاهَا كَالْخَلَاءِ الْبَلَاغِ
ومن شعراء الإسلام الذين شهدوا صقين رفاعه بن ظالم الحميري ، وكان قد
قتل له فيها ابن عم اسمه الحكم بن أزهر ، فخرج رفاعه طالباً إلى قاتله المبارزة ،
مرتجلاً مفتخراً بنفسه (٣) :

أَنَا الْغُلَامُ الْمَلِكُ الْمُحَبَّرُ

(١) المحاسن والمساوي : ٧٧ ، والزهرة : ٢ / ٥٠٦ ؛ وانظر الديوان : ق ١٠١ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٧٩ / ب ١ - ٢ .

(٣) الديوان : ق ٨٣ / ب ٥ - ٩ .

الواضحُ الوجهِ كَرِيمُ العُنْصُرِ
أَقْدِمُ إذا شئتَ ولا تَأْخُرُ
واللهِ ، لا تَزْجِعُ ولا تَعْتُرُ
في قِراعِ صَفِينِ بِوَادِ مَعْفُرِ

فهو يفخر بأنه واضح الوجه كريم العنصر ، يرفل في النعمة وسعة العيش ،
ويتحدّر من أرومة الملوك ، ثم يدعو خصمه إلى تليته ومنازلته ، متهدداً إياه
بالموت ، وتغفير وجهه بالتراب .

ومن شعراء العصر الأموي الضحّاك بن المنذر بن سلامة ذي فائش
الحميري - وكان وسيماً جسيماً يتحدّر من أبٍ وجدّ كانا ملكين - وكان دخل على
معاوية بن أبي سفيان ، فاستشرفه معاوية حين نظر إليه ، ودار بينهما تفاخراً وتلاح
في خبر طريف ؛ ثم إن معاوية أسنى للضحّاك الولاية ، وعقد له على إزمينية وأمر له
بالخلع والحملان ، فقبل الضحّاك الولاية ؛ وأنشأ يقول مخاطباً معاوية ، مفتخراً
باستحقاقه الولاية ، فهو لاقتداره وشدة بأسه وعظم مراسه أهل لها ، وكيف لا يكون
كذلك ، وهو يمانى ، ومحلّه فيهم عالٍ منيع ؛ إذ ينتسب إلى كعب كهف الظلم والد
سبأ الأصغر ، فهو كريم بنفسه وأصله ، مُحْسِنٌ مُجِيدٌ للقتال بكل سيفٍ قاطع
بتار (١) :

إذا وليتني بليداً فإني حقيق بالولاية يا بن حرب
لائي من ذوي يمن ويمني منيع في ذؤابة آل كعب
كريم الخيم من نفر كرام يجيدون القراع بكل غضب

ومن شعراء هذا العصر مقسم بن كثير الأصبحي صاحب الفرس المعروف
بالحليل ، وله يفخر بفرسه وبأنه صبح العصفري - إما أن يكون أراد شخصاً بعينه
اسمه العصفري ، وإما أن يكون أراد صاحب العصفري ؛ والعصفري اسم فرس

(١) الديوان : ق ١٨١ / ب ١ - ٣ .

محمد بن يوسف ؛ أخي الحجاج - بكرة بفرسٍ طويلٍ سباقٍ لا يُدانيه في جزئه غيره
من الخيل ولو أجلب عليها أصحابها ، ثم التفت يخاطب امرأة من قومه ، ويتمنى لو
أنها رأت كز الخليل هذا وشده على الطريق الواسع الممتد^(١) :

ولقد صبخت العصفري غديئة يعيد ما بين القرا والحاجب
سبق الجوالب واستعان بصدره فيها فسرج عنه عيب العائب
لئت الفتاة الأصبجية أبصرت شد الخليل على مجر الأجاب

أما بقيا الحماسة والفخر في هذا المجموع فلمحمد بن أبان الخنفرى
(٥٠ - ١٧٥ هـ) ، - إلا ما خرج من الحماسة والفخر إلى التهديد والوعيد فقد
ألحق بذيل الحماسة والفخر الذاتيين والقبليين - فهو أكثر شعراء حمير قافيةً فيهما ،
وثاني ثلاثة لهم الغلبة على غيرهم كثرة قوافٍ ؛ يتقدمه النواحة علقمة ذو جذن
الحميري ، ويتلوه الهجاء يحيى بن نوفل الحميري ؛ ومن حماسة محمد وفخره قوله
يذكر تلقيه بحد سلاحه رجلاً اسمه عمرو بن نعمان ، وكان سار إليهم هذا بكرة
زاغباً في أن يُصبّحهم ، فحُصّب قرناه بدمه ، وأهجع جنة هامدة في بطن أرض
بعيدة^(٢) :

وعمر بن نومان أفانت وماحنا فأمسى رهيناً بطن غبراء تنزح
غديئة ألى ثم سار بجمعه ليخضب روقيه دماً حين ينطح
فلقيت حد السهمري لبانة فظلت تراقبه نرس وتضخ

ثم فخر بغزوه الخصوم بفيالق تموج تموج البحر ، وبقيادته الخيل المتقدمة فيها
مع طلوع الفجر ، على فرسه الذي يشبه النسر في سرعة الانقضاض وتخطف
الفرائس ، ثم فخر بأنه مع ما يرى عليه من هيئة الحرب وحمل السلاح ، وذلك مظنة
الامتناع وحماية الجار وحمل الديات ، فهو يخلب الفتاة الحية في خدرها بشعرٍ

(١) الديوان : ق ١٨٢ / ب ١ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ١٠٥ / ب ٦ - ٨ .

فاحم السواد ، ويُنْفِقُ ماله في الخمرة يغدو بها على ندمائه (١) :

فِيَا رَبِّ يَوْمٍ قَدْ غَدَوْتُ بِقَيْلَتِي تَمُدُّ أَوَاذِيهِ كَمَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ
أَقْوَدُ غَوَادِيهِ وَأَهْدِي رَعِيْلَتَهُ إِذَا ابْتُرَّ مِنْ ثُوبِ الظَّلَامِ ضِيَا الْفَجْرِ
عَلَيَّ قَمِيصٌ مِنْ حديدٍ ، مُفَاضَةٌ وَأَشْقَرُ رَنَانُ الطَّهَاطِطِ كَالنَّسْرِ
وَأَسْتَلِبُ الْبَيْضَاءَ فِي الْخِذْرِ لُبَهَا بِقَيْآنَةٍ لَوْنِ الغُرَابِ عَلَى الصَّدْرِ
وَأَحْمِي عَلَى الْمَوْلَى وَأَمْنَحُ صَيْمَهُ وَأَتْلِفُ مَالِي فِي الْمَعَارِمِ وَالخَمْرِ
وَأُغْدُو عَلَى نَدْمَانِهَا بِسُلَافَةٍ أَطَافَتْ بِحَوْلٍ قَدْ تَجَرَّمُ فِي الْجَرِّ
وَأَجْعَلُ لَيْلِي مِنْ نَهَارِي لِلْعِدَا وَأُغْدُو عَلَيْهِمْ بِالسُّوْمَةِ الشُّقْرِ

وقال يفخر بشجاعته وجلده في مكره على الأعداء ، وانعدام تورعه عن ذلك أو تبلده ، وأنه الجريئ يخوضُ الكتائب ويفضها ، والبصير بانتزاع المَهْجِ ساعة اضطراب الخيل والفرسان من شدة الطعان وكثرة الحفقان ، مخبراً باشتهار فعالة هذه وانتشارها في قبائل قُضَاعَةَ جمعاء (٢) :

قَدْ عَلِمْتُ عَلِيَا قُضَاعَةَ أَنِّي جَرِيءٌ لَدَى الْكَرَاتِ لَا أَسْوَرُّ
أَخْوَضُ بِرُمُحِي عَمَرَ كُلِّ كَيْبَةٍ إِذَا الْخَيْلُ مِنْ وَقْعِ الْقَنَا تَسْكَعُ
وَكَمْ مِنْ كَمِيٍّ قَدْ تَنَاوَلَتْ نَفْسَهُ وَأَخْرَ يَدْعُو بِالْهَوَانِ وَيَضْرَعُ
إِذَا سَرَتْ يَوْمًا فِي رَعِيْلِ كَيْبَةٍ أَصَارِعُ أَقْرَانِي مَخَافَةَ أَضْرَعُ

وذكر أنه لا تردّه عواذلُ عمّا أزمع فعله ، بل يُعرض عن عدلهنّ إتياءه ويسمع إلى عدله نفسه أن يُفَرِّطَ في منصبه ومكانته ، وإرث آبائه من الإقدام والشُّؤْدُدِ ، فهو يعلم أنّ المجد ليس في التّعاس والتخاذل ، وإنما في بذل المَهْجَةِ وركوب المكاره ، وطلب منازلة الشُّجْعَانِ ؛ فقال (٣) :

وَتَغْدُو عَلَيَّ بِالمَلَامِ عَوَاذِلِي فَأُغْرِضُ ، عَمَّا قَدْ يَقْلُنَ ، وَأَسْمَعُ

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٥ - ١١ .

(٢) الديوان : ق ١١١ / ب ١ - ٤ .

(٣) الديوان : ق ١١١ / ب ٥ - ٨ .

وَأَزَكَبُ نَفْسِي عِرَّةً وَحَمِيَّةً وَأَفْصِدُ أَنْجَادَ الْكُفَاةِ فَأَقْمَعُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَجْدَ فِي بَدَلِ مُهْجَتِي فَأَبْذُلُهَا لِلطَّلَابِينِ وَأَشْرَعُ
وَأَعْدِلُ نَفْسِي أَنْ أَضَيِّعَ مَنْصِبِي ، وَلَيْسَ كَرِيمُ الْوَالِدِينَ يُضَيِّعُ
وَفَخَّرَ بِتَحَدُّرِهِ مِنْ أَرُومَةٍ حَنْفَرٍ مِنْ جِهَةِ أَبِيهِ ، وَمِنْ أَرُومَةٍ مُغْرِقٍ مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ ؛
فَقَالَ (١) :

وَأَنَا بِنُّ حَنْفَرَ فِي صَمِيمِ أَرُومِهَا وَتَحَفْتُ بِي يَوْمَ الْكَرِيهَةِ مُغْرِقُ
وهو يفخر بمن اجتمع حوله من أخواله آل مُغْرِقٍ ، ولعله يريد بذلك خولان
كلها ، وكذلك بمن جاءه من كندة بيض الوجوه في ساحات القتال ، ووصفهم
ببياض الوجه لقلّة اكتراثهم بالخصم ، أو أنّ فعلهم في الحرب وبلاءهم فيها ،
يجعلهم بيض الفعّال ، ثمّ تُسبب بياضها إلى أصحابها ؛ وكذلك ذكر من اجتمع
من بني كليب بن مُحْكِمِ الضَّارِبِينَ عدوهم في مواضع البغض والكراهية ، وفي
أوقات الكراهة والبغض والشدة (٢) :

وَفَتِيانِ صِدْقٍ مِنْ أَرُومَةٍ مُغْرِقٍ وَمِنْ حَمِيرِ السَّادَاتِ فِي الشَّسْبِ النَّضْرِ
وَفِيهَا سَرَاءٌ مِنْ ذُوَابَةِ كِنْدَةَ ذُو الْأَوْجِهِ الزُّهْرَاءِ فِي سَاعَةِ الْكُرِّ
وَحَوْلِي صَيْدٌ مِنْ كَلَيْبِ بْنِ مُحْكِمِ ذَوِي الشَّدِّ وَالْإِبْلَاءِ فِي شَنْفِ الْكُكْرِ
ونحو ذلك فخره ببني مُغْرِقٍ وبني كليب بن مُحْكِمِ ، وذكره سرعتهم إلى نجدة
من استنجدهم ، وحُسن بلائهم في الذّبّ عن الحمى ؛ وذكره أيضاً حالهم التي
جاؤوا عليها وكثرتهم وعظّم ما جاؤوا به من أسلحةٍ تُعِين على تحقيق النصر ،
وتقصم ظهر العدو ؛ وذلك قوله (٣) :

فَسَارَتْ إِلَيْهِمْ مُغْرِقٌ فِي مَقَاوِلِ مَصَائِيحَ كَيْسَتْ بِالسَّلِيطِ وَبِالدُّبْلِ

- (١) الديوان : ق ١١٢ / ب ١ .
(٢) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٢ - ١٤ .
(٣) الديوان : ق ١١٣ / ب ١٧ - ٢٥ .

وَأَكْرَمُ ذِي سَاقٍ يَدِبُ عَلَيَّ نَعْلِي
 جِمَالٌ تَخْطِي فِي الْمَعَاضِ مِنَ الْجَدَلِ
 أَقْوَامٌ قَدْ سَارُوا إِلَى غَايَةِ الْفَضْلِ
 لَهَا لَجَبٌ فِي عَارِضِ مَا طِيرَ السَّبَلِ
 رَأَيْتَ حَيَاةَ الْخَيْلِ تَدْحَضُ فِي وَحْلِ
 ضَمُورٍ تَهَاوَى لِلْمَجَازِرِ فِي الْمَخْلِ
 إِذَا مَا مَضَى فِي السَّابِرِيَّةِ كَالْفَخْلِ
 ضُدُّوهُمْ خَلْفِي مَرَاجِلُهَا تَغْلِي
 وَلِكِنَّهَا أَجْبَالٌ كُلُّ قَبِيلَةٍ
 فَسَارُوا بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي كَأَنَّهُمْ
 فَاسْتَعَدَّهُمْ مِنْ حَيِّ حَمِيرٍ فَنَيْتَةٍ
 وَسَارَ حُمَاةٌ مِنْ كَلْبِ بْنِ مُخَكِّمٍ
 إِذَا لَبَسُوا لِلْحَرْبِ يَوْمًا مُفَاضِهَا
 يَدْبُونَ حَوْلِي فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ
 هُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ
 أَوْلَاكَ قَبِيلَايَ اللَّذَانِ تَحَامِيَا

وقوله يفخر بما أورثه إياه آباؤه من المجد والسؤدد والفخار ، فقد سما به تحدره من أرومتهم إلى ذرى المجد ، وكيف لا يصيب من إرثهم ما أصاب وهم من القوة والمكنة والمنعة ما إذا اجتمعت جيوشهم لحرب حسبت الأرض لكثرتهم وشدة رزهم عليها تميد بجمالها التي تثبتها ، ثم خاطب بعضهم ، ويدعى أبا يزيد بقوله : إنه دونه في الأصل والعدة ومواطن السكن (١) :

بَنَى لِي الْعِرْزُ أَبَاءَ كِرَامٍ
 سَمَا بِسِي الْحَارِثَانِ مِنَ الرُّزْعِ
 إِذَا سَارَتْ تَعَابِيهِمْ لَجَمْعِ
 فَلَا تَفْخَرُ عَلَيَّ ، أبا يَزِيدِ ،
 وَإِنِّي فِي الْأَرْوَمَةِ مِنْ مُلُوكِ
 وَشَيْدَ مَا بَنُوا عَمِّي وَخَالِي
 إِلَيَّ شُمَّ مُتَنَفِّعَةِ الْقِلَالِ
 حَسِبْتَ الْأَرْضَ مَادَتْ بِالْجِبَالِ
 فَنَائِي فِي الْعَدِيدِ وَفِي الْمَوَالِي
 مَسَاكِنُهَا الْمَحَافِدُ مِنْ أَزَالِ

ومن ذلك قوله يفخر بأحواله بني مُعْرِق ، السادات ذوي البلاء الحسن في كل معترك وعى ، الضارين كبش قومه فيه ، والمستلبين الملك عن كل ذي مُلْكٍ ، أهل الرئاسة والمعالي (٢) :

(١) الديوان : ق ١١٤ / ب ١ - ٥ .

(٢) الديوان : ق ١١٦ / ب ١ - ٤ .

وَمُنْزِقُ قَوْمِي سَادَةٌ وَذَوَابَةٌ مَقَاوِيمُ بِالْخَطَارِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ
هُمُ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى وَيَسْتَلِيُونَ الْمُلْكَ مِنْ كُلِّ مُعْلِمٍ
إِذَا مَا دُعُوا يَوْمًا : بِأَبْنَاءِ مُحْكِمٍ ، رَأَيْتَ بَنَانًا رَاكِبَتْ كَفَّ مِعْصَمٍ
بَنُو مُحْكِمٍ أَهْلُ الرَّيَاسَةِ لَمْ تَزَلْ وَأَهْلُ الْمَعَالِي وَالنَّيْدِيِّ الْمُقَدَّمِ

ومن الفخر التآدر في شعر محمد هذا فخره بغرسهم الكروم في أراضيهم ،
وبأن لهم من الأرض ما يتدفق فيها الماء ؛ ويبرز أثر البيئة في هذا الضرب من
الفخر ، ومتحه المفاخر منها (١) :

فَرَسْنَا الْكُرُومَ عَلَى الْخَنْقَرَيْنِ فَمَاءٌ بِسَهْلٍ وَمَاءٌ مَعِينًا
يَتَّضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ جَلَّ مَعَانِي الْفَخْرِ الذَّاتِي تَدُورُ عَلَى الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ ،
وَالْفَخْرِ بِالْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ ، وَالْإِعْتِدَادِ بِأَلَّةِ الْحَرْبِ مِنْ سَيْفٍ وَرَمِيحٍ وَخَيْلٍ ، ثُمَّ بَسْطِ
الْيَدِ وَبَذْلِ الْعَطَاءِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَشْتَرِكُ فِيهِ شِعْرَاءُ حَمِيرٍ مَعَ غَيْرِهِمْ فِيهِ ؛ وَنَحْوِ
ذَلِكَ الْفَخْرِ الْقَبِيلِيِّ فَالشَّاعِرُ يَفْخَرُ بِقَبِيلَتِهِ أَوْ عَشِيرَتِهِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَمْجَادٍ وَغَزَوَاتٍ
وَمَآثِرٍ ، وَهَذَا أَيْضًا لَا يَجَاوِزُ مَعَ نَجْدِهِ فِي أَشْعَارِ غَيْرِهِمْ ، وَلَعَلَّ فِي قَلَّةِ مَا انْتَهَى
إِلَيْنَا مِنْ أَشْعَارِهِمْ بِالْقِيَاسِ إِلَى مَا ضَاعَ مِنْهُمْ سَبَبًا أَفْضَى إِلَى التَّشَابُهِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِ
غَيْرِهِمْ ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ هَذِهِ هِيَ حَالُ الْفَخْرِ وَالْحِمَاسَةِ لَدَى الْعَرَبِيِّ صَلْبِيَّةِ
مَهْمَا اخْتَلَفَتِ الْقَبِيلَةُ الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا أَوِ الْبَطْنُ الَّذِي تَحَدَّرَ مِنْهُ .

* * *

(١) الديوان : ق ١١٨ / ب ١ .

ب - الحماسة والفخر القبليّان :

من الحماسة والفخر القبليّين في الجاهليّة ما فخر به سيف بن ذي يزن الحميريّ ، وكان جلب معه من الفرس - في أرجح الروايات - من أعانه على مجالدة الأحباش وإجلاتهم ، وفي ذلك يقول مفتخراً بشجاعتهم ، مبيّناً مكانتهم في قومهم ، على أنّ الفخر بالفرس فيه ما فيه (١) :

وَلَقَدْ سَمَوْتُ إِلَى الْجُبُوشِ بِمُضَبَّةٍ أَبْنَاءَ كُلِّ غَضَنَفَرٍ إِسْوَارِ
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ فِي الْخُرُوبِ كَأَنَّهُ أَسَدٌ بَيْشَةَ شَايِكِ الْأَطْفَارِ

ونحو ذلك قوله يفخر بقتل مسروق كبير الحبشة في اليمن ، ويظهر في فخره إبراز أثر الفرس في إخراج الحبشة ؛ إذ ينسب إلى وهرز قائد الفرس قبالة الناس ، مبيّناً أنّه أقسم ألاّ يذوق خمراً حتّى ينتقم من الأحباش ، ويسبي نساءهم وذرائعهم ، ويسلبهم ما هم عليه من نعم (٢) :

قَتَلْنَا الْقَيْلَ مَسْرُوقاً وَرَوَيْنَا الْكَيْبَ دَمَا
وَإِنَّ الْقَيْلَ قَيْلَ النَّاسِ سِ وَهَرَزَ ، مُقْسِمٌ قَسَمَا :
يَلْدُوقُ مُشَعَّمَاً حَتَّى يُفِيءَ السَّبِيَّ وَالنَّعَمَا

ومن الفخر القبليّ فخر القبيل حُجْر بن زُرعة الحميريّ بيوم غَيّمان ، وكان من أيتامهم المشهورة المشهودة ، وكان فيه لهم الشرف والصبر والطفر ، ونَصْر سيف بن

(١) الديوان : ق ١ / ب ١ - ٢ .

(٢) الديوان : ق ٤ / ب ٣ - ٥ .

ذي يزن الحميري على خصومه من الأشياء والصديف وحضرموت ؛ وحجر يفخر
 بأنهم الملوك والأقيال من حمير ، وأن فضلهم بذلك وبغيره يطمو على الخلق
 جميعاً ، ثم يفخر بأنهم لا يفزون حين استلال السيوف من أعمادها للقتال ، بل هم
 أهلها العارفون بتسخيرها ، وإحسان استعمالها في اضطلام رؤوس الفرسان ،
 وسيوفهم عندهم حصن حصين يمتنعون به من عدوهم ؛ وفي ذلك يقول (١) :

أَلَسْنَا الْمَقَاوِلَ مِنْ حَمِيرٍ لَنَا الْفَضْلُ يَطْمُو عَلَى مَنْ ذَكَرُ
 إِذَا اسْتَلَّتِ الْبِيضُ يَوْمَ النَّزَالِ وَكَأَنْتَ لَنَا مَعْقِلًا لَمْ نَقِرْ
 لَنَا فَخْرٌ غَيْمَانٌ فِي مَشْهَدٍ بَدَا الْفَخْرُ فِيهِ لِمَنْ يَفْتَخِرُ
 ونحوه من ذكر التحصن بالخيال في الحرب قول يحيى بن نوفل - وإن كان
 مدحاً (٢) - :

قَوْمٌ حُصُونُهُمْ عِتَا قُ الْخَيْلِ وَالْبِيضِ الصَّوَارِمِ
 ونحو ذلك من ذكر التحصن بالخيال قول الأسعر الجعفي في مقصورته
 المشهورة (٣) :

ولقد علمت على تجببي الردي أن الحصون الخيل لا مدد القرى
 وقول عمرو بن قعاس بن عبد يغوث المرادي مفتخراً بابتناء بيت له على ظهر
 فرسه (٤) :

وبيت ليس من شعير وضوف على ظهر المطيئة قد بيث
 وفخر حجر بن زرعة أيضاً بجراته ، فهو يرمي بنفسه عدوه غير خائف منه ؛
 فقال (٥) :

(١) الديوان : ٨ / ب ١ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ١٥٨ / ب ٢٥ .

(٣) شعراء مدحج : ٤٧٨ .

(٤) شعراء مدحج : ٥١٨ .

(٥) الديوان : ٩ / ب ١ - ٤ .

أَبْلَغُ سِرَاءَ بَنِي دُهَلٍ وَإِخْوَتَهَا
 أَنَا شَجَاعاً لَهُمْ فِي الْحَلْقِ مُنْزَلَةً
 مَا زِلْتُ أُرْمِي بِنَفْسِي الْقَوْمَ مُضْطَبِّراً
 جَادَتْ سَحَابَتُنَا فِيهِمْ وَأَسْعَدَهَا
 مِنْ التَّرَاخِيمِ وَالْأَنْبَاءِ تَأْتِيهَا
 تَطِيرُ مِنْهُ شَطَاءٌ فِي تَرَاقِيهَا
 حَتَّى اسْتَفْقَتْ وَقَدْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا
 حُضُورُ أَجَالِهِمْ وَالْمَوْتُ حَادِيهَا

أما ما جاء من حماسة وفخر قبليين لشعراء مخضرمين فأبرزه لعلقمة ذي جَدَن الحميري ، الذي فخر برجال من قومه حمير ، عرفوا بالشجاعة والكرم ، وعظم الجاه ، وامتداد السلطان ، ورغد العيش ، كأبي كرب أسعد بن ملكي كرب الحميري ، وأبي مزة بن معدي كرب الحميري ، وسبأ بن يشجب وكان أول من سبى في العرب ، وغيرهم (١) :

وَمِنَّا الَّذِي فُودِي بِسَبْعَةِ آلَافٍ
 وَمِنَّا الَّذِي يُسَمَّى مِنَ الْجُودِ مُنْهَباً
 وَمِنَّا الَّذِي دَانَتْ لَهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا
 وَمِنَّا الَّذِي سَأَى بِضَهْرٍ مَفَاخِرَ
 وَمِنَّا الَّذِي وَاوَى لَشِرْعَةَ مُعْلِمَا
 وَمِنَّا الَّذِي لَمْ يُسَبَّ قَبْلَ سِبَائِهِ
 وَمِنَّا الَّذِي لَمْ يُعْرَبِ النَّاسُ قَبْلَهُ
 غُلَاماً صَغِيراً مَا يَشُدُّ إِزَارَا
 أَبَا مُرَّةَ الْفَيْضِ ، بَحْرَ غُزَارَا
 بِمَسَارِبِ يَمِينِي بِالسُّخَامِ دِيَارَا
 وَأَشْرَفَ بِهَا ذِكْرًا لَنَا وَفَخَارَا
 مُظَاهِرَ سِرْبَالِ الْحَدِيدِ ظَهَارَا
 سِبَاءً ، وَمَنْ دَانَ الْمُلُوكَ مِرَارَا
 فَاعْرَبَ فِي تَجْدٍ هُنَاكَ وَغَارَا

وقوله أيضاً يفخر بتحدرهم من أب خالص النسب عريقه ، وأنهم لا يستبدلون به غيره ، وإن جل مكان غيره ، وهم بذلك قد أحرزوا السبق بصفاء المحتد ، وإصابة الملك دون العالمين (٢) :

وَنَحْنُ مَقَاوِلُ فُرْنَا بِمُلْكِ
 فَلَسْنَا أَحْيِينَ أَبَا بَدِيداً
 صَمِيمِ إِنَّ وَالِدِنَا صَمِيمِ
 بِوَالِدِنَا وَإِنْ كَرِمَ الْأُرُومِ

(١) الديوان : ق ٥٣ / ب ١ - ٧ .

(٢) الديوان : ق ٦٨ / ب ١ - ٢ .

وفخر أيضاً بقديمهم ، وما كان لهم من آثار عرّ وجاه سَحَب الزّمانُ عليها أذيال
اليللى ، وطحنهم بكلاكل الفناء ، فأضحت الآثار بائدة ، والعزّة هادمة ، فهم
الملوك وغيرهم لهم عبيد (١) :

اسأل الرّيح إن أحارت جواباً واسألن إن أُجبت عنا السحابا
هل جرى ذيلُ تلك أم جاد هذا لأناسٍ أعزّ منّا جنابا
خُلق الناسُ سُوقةً وعبيداً وخلقنا المُلوك والأزبابا

ومما قاله المخضرمون ما جاء على لسان أبي شمر الأذمريّ الحضرميّ ؛ إذ
فَخَر بيوم كان لهم على المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهرانيّ وجيشه ، وبقتل خيار
خصومه وسبى مالهم (٢) :

ونحنُ هرْمنا الجيْشَ جيْشَ ابنِ ضَجْعَمِ ونحنُ قتلنا عامراً وابنَ ماسك
ونحنُ قتلنا من يُريدُ خيَارنا ونحنُ أنانا سبى سَعْدِ وماسك

ومن المخضرمين أيضاً ذو مهْدَم الحميريّ ، الذي قال يفخر بما كان لهم على
عهد جدّهم ذي القرنين الحميريّ ، فهم بنو سيّد الناس طراً ، وله المفاخر في شرق
البلاد وغربها ، وعن مثله لا يُسأل لشهرته وقدمه ، ومعرفة الخلق إياه ، على خلاف
التأبته ومحدثي النعمة والثراء والجاه ، ويفخر أيضاً بسيوفهم المتوارثة ، المشهورة
القوّة وشدة المضاء في الحديد القويّ (٣) :

على عهدِ ذي القرنين كانتْ سيوفنا صوارِمَ يَفْلِقنَ الحَديدَ المُدْكَرا
وهوذا أبونا سيّدُ الناسِ كُلِّهمْ ، وَفَى زَمَنِ الأَحْقافِ عِزًّا ومَفْخَرا
فَمَنْ كانَ يعمى عن أبيه فإنا وَجَدنا أبانا المُدْمِلِيّ المشهرا

ونحو ذلك فخر محمد بن أبان الخنقريّ بأبناء صيفيّ وفرسانها الذين يُجييون

(١) الديوان : ق ٣٩ / ب ١ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ٩٠ / ب ١ - ٢ .

(٣) الديوان : ق ٩٣ / ب ١ - ٣ .

الداعي إذا دعاهم ، وأنهم ألفوا المجد متوارثاً فيهم كابرأ عن كابر ، ثم راح يُعدّد من افتخر بهم ؛ فقال (١) :

مِنَ ابْنَاءِ صَبِيئِي ذَوِي الْمُلْكِ وَالْحِجَا
جَرُوا فِي نِظَامِ الْمُلْكِ مِنْ إِزْتِ جَدِّهِمْ
وَحَارُوا ثِرَاتِ الرُّزَعَتَيْنِ وَمَالِكِ
إِلَى أَخْنَسِ وَالْأَسْلَمِينَ اخْتِزَاهُمْ
بَنِي لِي أَبُوهُمْ مَنُصِباً لَاحَ فِي الْعِلَا
أَوْلِيكَ قَوْمِي حِينَ أَنْسَبُ مَعَشْرِي
وَمِنْ ذِي الْكَلَالِ الْأَكْرَمِينَ هَمَاسِعُ

وَأَهْلِ الْمَسَاعِي وَالْخُلُومِ الرَّوَاجِحِ
عَلَى رُغْمِ أَنْفٍ مِنْ حَسُودٍ وَكَاشِحِ
إِذَا عُدَّ إِزْتُ مِنْ مُلُوكِ جَحَاجِحِ
وَفِي كَبْرِ إِلٍ عِنْدَ خَرْطِ الصَّفَائِحِ
كَعَقَّةِ بَسْرُقٍ فِي ذُرَى الْمُزْنِ لَائِحِ
أَصُولُ بِهِمْ مَا بَيْنَ غَايِ وَرَائِحِ
فَمِنْ بَيْنِ ذِي سَيْفٍ مُغِيرِ وَرَامِحِ

ثم فخر أيضاً بما بناه له جده خنفر ، واصفاً إياه بندي العطايا وصاحب الممادح ، وكذلك يُشير إلى ما شيّد له ذو رعين من عزّ مقيم تليد بعيد التناول ؛ فقال من الكلمة نفسها (٢) :

بَنِي لِي عِرّاً فِي الْمَعَاوِرِ خَنْفَرُ
وَمِنْ ذِي رُعَيْنِ سَيِّدِ الْعِرِّ وَابْتَنَى

بِحَارِثِ يُدْعَى ، ذَا اللُّهَا وَالْمَمَادِحِ
فَبَسْرِحَ فِي عِرِّ بَعِيدِ الْمَطَاوِحِ

ومن ذلك قوله أيضاً لما أخذ بثأره من قتلته إخوته ورفاعة منهم خاصة ، فقتل به ابن عميرة بن مَرّ ، وعمرو بن سعد الغالبي ، فارس بن بني سعد مبارزة ، وعمرو بن زيد سيّد بني سعد ، وهو قاتل أخيه رفاعه (٣) :

كَعَمْرٍو بْنِ زَيْدِ يَوْمَ وَأَقَى رِفَاعَةَ
فَأَثَقَبَ نَارَ الْحَرْبِ يَغْلُو سُورَاهَا
فَفَارَقَ فِيهَا عُصْبَةً بَعْدَ عُصْبَةٍ

فَأَظْهَرَ غِلّاً كَامِناً كَانَ فِي الصُّدْرِ
وَأَضْرَمَهَا شَعْوَاءَ فِينَا إِلَى الْحَشْرِ
وَعَمْرُو بْنُ سَعْدِ أَبْجَرَ الرُّمَحَ فِي النَّخْرِ

(١) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٥ - ٢١ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣١ - ٣٢ .

(٣) الديوان : ق ١٠٨ / ب ٤ - ١١ .

وَسَلَّمَ بِنَ عَمْرٍو قَدْ تَرَكَنَاهُ تَاعِسًا
وَطَاحَ يَزِيدُ وَالْمُنْغَامِرُ بَعْدَمَا
وَمَالِكُ قَدْ صَادَتْ وَزَيْدًا رِمَاخُنَا
يُذَرِّينَ سَكْبًا مِنْ دَمٍ بَعْدَ حَارِثِ
وَعَمْرٍو بِنَ زَيْدٍ قَدْ لَقِينَا فَلَمْ نُقِلْ
وقوله (١) :

تَحَمَّلُ مِنْهُ الطَّيْرُ لَحْمًا إِلَى الْوَكْرِ
أَمَلْتُ بِوَاكِيهِ وَغُيِّبَ فِي الْحَفْرِ
فَلَا بَرِحَتْ يَوْمًا بِوَاكِيهِمَا تُذَرِّي
قَدْ اخْفَى جُفُونَ الْعَيْنِ مِنْهُمِلُ الْقَطْرِ
ولم نُزْعَ فِيهِ لَوْ رَهْنَاهُ فِي الْقَبْرِ

حَلُّوا مَعَايِرَ دَارِ الْمُتْلِكِ فَاغْتَرَمُوا ،
مِنْ ذِي رُغَيْنٍ وَمِنْ حَيِّ الْأَزْوَنِ وَمِنْ
فِي ذِي حَرَاةٍ أَوْ رِيْمَانَ كَانَ لَهُمْ
وقوله (٢) :

صَيْدٌ مَقَاوِلَةٌ مِنْ نَسْلِ أَحْرَارِ
حَيِّ الْكَلَاعِ إِذَا يَلْسُوِي بِهَا الْجَارُ
عَرٌّ مَنِيْعٌ وَفِي الْقَضْرَيْنِ سُمَاؤُ

وَفِي صِرَاحٍ كَانَ لَنَا مُلُوكٌ
وَفِي صَبْرٍ لَنَا شَادَ الْمَعَالِي
مُعَاوِيَةَ بِنَ صَيْفِيٍّ بِنَ زُزَعِ
وَفَوْقَ السَّدْعَكَرَيْنِ لَنَا قُصُورٌ
بِهَا سُلُحٌ تَطَّلُ مُعَلَّقَاتٌ ،
وَهُمْ سَلَكُوا بِهَا بَرًّا وَيَخْرَأُ
وَحَارُوا مِنْ زَبْرَجِدِهَا كُنُوزًا
فَمَا حَيٌّ كَمِثْلِ بِنِي أَيْنَا

وَفِي رِيْمَانَ فِي الْأَمَمِ الْخَوَالِي
أَبُونَا ذُو الْمَهَابَةِ وَالْجَلَالِ
رَفِيْعُ الْبَيْتِ مَخْمُودُ النَّوَالِ
تَشَايِيْدُ الشَّرَامِيْحَةِ الطُّوَالِ
وَرَنَاتُ الصَّوَاغِنِ فِي الْجَلَالِ
تَفِيءُ لَهُمْ مُخَبَّاتِ الْحِجَالِ
مَعَ الْبِاقُوتِ وَالصَّدْفِ اللَّالِي
إِذَا هَبَّتْ بِصُرَادِ الشَّمَالِ

ومن ذلك قول عمرو بن نعلبة الحضرمي يذكر مآثر قومه في مكة في الجاهلية ،
ويذكر ما كان بينهم وبين قريش من حلف قديم ، وقد قصَّ الهمداني ذلك
واستقصاه ؛ فقال (٣) :

(١) الديوان : ق ١١٠ / ب ١ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ١١٤ / ب ٦ - ١٣ .

(٣) الديوان : ق ٨٤ / ب ١ - ٧ .

وَهُمْ حَفَرُوا الْبَيْتَ الَّتِي طَابَ مَاؤُهَا
مَكَارِمُ مَيْمُونِ بْنِ قَعَطَانَ ذِي الْعُلَا
عَقَدْنَا بِحَبْلِي عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ
لِعَبْدِ مَنَافٍ كَانَ حِلْفُ مُؤَكَّدُ
لَنَا الْجَمْرَةَ الْعَلِيَاءَ مِنْ حَيِّ غَالِبِ
حَلَلْنَا بِهَا فِي عَضْرِ ثُبَعٍ لَمْ يَزَلْ
مَوَارِثُ مِنْ قَعَطَانَ طَابَ فُرُوعُهَا

وجماع هذا الضرب من الفخر قول محمد بن أبان الخنفرى يفخر بقومه ، ويذكر
تَحَدُّثَهُ مِنْ أَرُومَةٍ عَظِيمَةٍ تَوَارَثَتِ الْعِزَّةَ وَالشَّرْفَ وَالْمَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ (١) :

وَإِنَّا لَمِنْ رِيحَانَةِ الْعُرَبِ أَضْلُنَا
وَإِنَّا لَلْقَوْمِ مَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
وَنَحْنُ وَرَثْنَا مُلْكَ هُودٍ وَعِلْمَهُ
وَكُنَّا نَذُودُ النَّاسَ عَنْ عَبْدِ شَمْسِهَا
وَنُطْعِمُ حَتَّى يَتْرَكَ النَّاسُ سُؤْرَنَا
وَنَحْنُ مُلُوكُ النَّاسِ قَدْ بَانَ فَضْلُنَا

ثم قوله فيها يفخر بإصابتهم أعداءهم ، ويُعَدِّدُ بَعْضَ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ ، وَيُنْتَهِي
إِلَى الْقَوْلِ إِنَّ مَفَاخِرَهُمْ لَا تَعَادِلُهَا مَفَاخِرُ ، فَهَمُ أَهْلُ السَّبْقِ إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَا ، وَهَمُ
أَهْلُ الْبَيْدِ الطُّوْلِى (٢) :

وَنَحْنُ صَرَبْنَا الْقَيْلَ بِالْبِرِّكَ عَنُودُ
وَجَدِّي الَّذِي وَافَى الرِّكَايَا جِيَادُهُ
فَبَادَ ابْنُ ذِي شَمْرِ وَقَدْ كَادَ يَغْلِبُ
فَخَرَّ صَرِيحاً وَالْقَنَا يَنْقَضُّ

(١) الديوان : ق ١٠٣ / ب ١ - ٦ .

(٢) الديوان : ق ١٠٣ / ب ٧ - ١٢ .

وَرُخْنَا عَلَى أَهْلِ الْقَبَابِ بِجَمْعِنَا فَضَجَّحْتُمْ لَهُمْ ، جَمْعاً ، مُرَادٌ وَأَزْحَبْتُمْ
وَرُخْنَا لِوَاءِ الْعِرْزِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا كَذَاتِ جَنَاحٍ فِي الْهَوَاءِ تَقَلَّبْتُمْ
فَمَنْ ذَا يُسَابِقُنَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَا نُطْرُهُ هَبَاءً بَيْنَ أَطْوَا يُذْبَذِبْتُمْ

وثمة ضربٌ من الحماسة والفخر يغلب عليه التهديد والوعيد ، آثرنا إلخاقه
هلنا بعد الحماسة والفخر الذاتيين والقبليين ، لما فيه من نبرة خاصة تتوعد
المخاطب وتهتده ، على أنه كان بالإمكان إدراجه ضمن أحدهما ؛ فمن ذلك
ما تهتد به المُرْعِفُ الْيَحْصِييُّ معاوية بن أبي سفيان ؛ إذ أنكر عليه توليته قادة على
الحميريين من غير أهل اليمن ، بل من غير الحميريين أنفسهم ، مظهراً لمعاوية
ما لهم عليه من حقٍّ بين مناصرتهم إياه ، وكان جلّ حمير قد شهد وقعة صفين معه ؛
وفي ذلك يقول (١) :

مُعَاوِي ، إِمَّا تَدْعُنَا لِعَظِيمَةٍ يُبَلِّسُ مِنْ نَكَرَائِهَا الْغَرَضُ بِالْحَقَبِ
فَقَوْلٌ عَلَيْنَا مَنْ يَحُوطُ ذِمَارَنَا مِنَ الْحَمِيرِيِّينَ الْمُلُوكِ عَلَى الْعَرَبِ
وَلَا تَأْمُرْنَا بِأَلْتِي لَا نُرِيدُهَا وَلَا تَجْعَلُنَا - لِلْهَوَى - مَوْضِعَ الدَّنْبِ
وَلَا تُغْضِبْنَا ، وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ عَلَيْكَ فَيَقُشُّو الْيَوْمَ فِي يَخْصِبِ الْغَضَبِ
فإِنَّ لَنَا حَقًّا عَظِيمًا وَطَاعَةً وَحُبًّا دَخِيلاً فِي الْمُشَاشَةِ وَالْعَصَبِ

وقول راجزٍ من حمير يتوعد عبد الله بن الزبير بأنهم سيضربون قفاه
بسيوفهم (٢) :

يَا بَنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكََا
وَطَالَمَا عَتَيْتُنَا إِلَيْكََا
لِنُضْرِبَنَّ بِسَيْفِنَا قَفَيْكََا

ونحو ذلك الملاحاة التي جرت بين الصقر بن صفوان الكلاعي ومسلمة بن

(١) الديوان : ق ٨٧ / ب ١ - ٥ .

(٢) الديوان : ق ١٨٧ / ب ١ - ٣ .

عبد الملك في مجلس أخيه هشام ؛ وكان الصقر فيمن ذببوا عن عبد الملك بن مروان وأبيه مروان بن الحكم قبل أن يستتب الأمر لبني مروان ؛ وفي تلك الملاحظة يقول الصقر مخاطباً مسلمة ، مذكراً بأياديهم على أبيه وجدّه ، مبيّناً له ما كان له من صولة وجولة تدفع عنه ما نسبه إليه من ضعف وخور ^(١) :

ألا أبلغُ مُسلمةَ بنَ عبدِ مقالةَ ماجدِ قلبِ هِجانِ

.....

وتزعّم - لا أبا لك - أن سيفي بميذُ العهدِ بالمُهَجِ الحَواني
ولو ساءلتُ جدك عن شِباهُ غداةَ المَرَجِ في رَهجِ العِنانِ
لأخبرَ أن تذيبي بي بسيفي سرى عن وجهه هولَ الجنانِ

ثم قال يصف مشهد دفع حمير عن مروان بن الحكم بعد أن أحاط به عدوه ، وكاد يدركه فيستلب منه ملكه ، فيتصرّم بذلك مُلك قريش ؛ ويحدّر مسلمة من مغبة نكران الجميل ، وكُفر اليد تُسدى ، وأن مثل هذا العمل يؤلب عليهم من ناصرهم ، وذبت عن ملكهم ^(٢) :

أمسلم ، لو شهدت رجال قيس تمرضُ للضرابِ وللطعانِ
وقد أوقت على مروان منهم سيمر الموت ساطعة الدخانِ
فلم يؤئلهُ إلا منكباناً وطوداً عزة متساويانِ
ولولا نحن أصبح مُلكُ فهير هزيم المتن مُتخرق الشنانِ
فإن تك نعمة لم تشكروها ولم تخشوا معاينة الرمانِ
فإننا لا نقول لعائريكم : لماً ، من بغديها ، بل : للجرانِ

ونحو ذلك قول محمد بن أبان الحنفرى يلحى جرير بن حُجر أبي رعدة الأصغر الحولاني ، ويتهدده لإدانته عدوه ، وإخفائه إياه ، يُعدّ العدة لمحمد ورهطه ، وهو

(١) الديوان : ق ١٧٧ / ب ١ ، ب ٣ - ٥ .

(٢) الديوان : ق ١٧٧ / ب ٦ - ١١ .

يذكره في الأبيات بالدماء التي أهرقت بينهم ، وأن الفريقين كليهما لما يشتف بعضهم من بعض ؛ ولما تُمث السخائم ^(١) :

ثَرَاكَ جَرِيرَ الْخَيْرِ تُذْنِي عَدُونَا	وَأَسِيْفُنَا زَالَتْ بِهِنَّ مَفَاصِلُنَا
وَتَحَبُّوهُ مِنْ خَلْفِنَا يَشْحَدُ الْمُدَى	لَيْسَ عَصِيبٌ لَا نَزَالُ نُزَالُ
فَتُضْبِحَ يَوْمًا قَدْ جَرَتْ فِي حُلُوقِنَا	رَبَائِقُهُ الْوُثْقَى وَجُرَتْ سَلَاسِلُنَا
وَإِنَّ لَهُ يَوْمًا عَلَيْنَا إِذَا دَنَا	وَنَحْنُ إِذَا مَانَاءَ عَنَّا نُحَاوِلُنَا
أَمِنْ بَعْدَ عَمْرٍو وَابْنِ يَعْلَى وَثَابِتٍ	وَيَعْدُ ابْنُ زَيْدٍ يُعْمِدُ السَّيْفَ نَاصِلُنَا
وَبَعْدَ رِجَالِ أَتَيْقِ الصَّبْعِ مِنْهُمْ	وَرُمْحِ زَيْنِي تَحْضَبُ عَائِلُنَا
تُؤْمَلُ مِنْهُمْ ، يَا بَنَ حُجْرٍ ، سَلَامَةً	وَهَيْهَاتَ ، حَرَّ الْخَضْمِ مَنْ لَا يُجَادِلُنَا

ونحو ذلك قوله يتهدد بعضهم يدعى ابن زيد ، رينزه بالجان الضعيف ، مبلغاً إياه رسالة فيها افتخار بأن محمداً ورهطه هم أهل الحرب إذا شت ضرامها ، وهم الحُماة إذا حمي وطيسها ، وثار غبار الخيل لشدة حركتها في مجالها فصار معلقاً في أغنان السماء كقطع السحاب المتدلّية ^(٢) :

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي ابْنَ زَيْدٍ رِسَالَةً	يُعْلَغُهَا سَيْرًا إِلَى الْخَائِنِ الْفَسْلِ :
هَبِلْتُ ، أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَا حُمَاتُهَا	إِذَا قَامَتِ الْحَرْبُ الْعَوَانُ عَلَيَّ رَجُلٍ
إِذَا مَا حُمَاةُ الْقَوْمِ شَبُّوا ضِرَامَهَا	وَنَارَ عَجَاجِ الرَّهْجِ كَالْفَرْعِ الطُّحْلِ
تَخَالَ شُعَاعَ الْبَرْقِ يَلْمَعُ بَيْنَهَا	إِذَا التَّمَعَتْ فِيهَا مُهَادِنَةُ الصَّقْلِ

ثمّ قوله فيها مخاطباً خصمه بأنه ليس له من المجد والعلو إلا النزر والمنزل النكد ؛ إذ سبقه إليه غيره من أهل الفضل والكرم ، وتهدده بأنه إن لقيه فسيلقى بأس رجل شجاع ذي نجدة ^(٣) :

(١) الديوان : ق ١١٥ / ب ١ - ٧ .

(٢) الديوان : ق ١١٣ / ب ٣٠ - ٣٣ .

(٣) الديوان : ق ١١٣ / ب ٣٤ - ٣٨ .

فَإِنْ كُنْتَ تَنْبِي فَوْقَ مَا أَسَّ وَالِدٌ فِدُونِكَ شَيْدٌ بِالْعَطَاءِ وَبِالْبَدْلِ
وَالْأَفْسَرُ مُخَزَي لَأَتَكْدِ مَنْزِلِ نَصِيئُكَ مِنْ حَظِّ الْعُلَا خَطْوَةُ الرَّجُلِ
وَإِنْ تَلْقَنِي تَلْقَ امْرَأً ذَا حَفِظَةَ أَخَا نَجْدَةَ لَا بِالدَّنِيِّ وَلَا الْوَكْلِ

ونحو ذلك قول بعض شعراء حضرموت يتهدد من يغتاب الحضارم ، وخص منهم : الأشباء وبنو الحارث وسيان ، مخبراً أنّ من يجرو على ذلك فليس له نجاة إلا بجناحين يطير بهما (١) :

وَإِنْ فَهَتْ بِالْأَشْبَاءِ أَوْ مَعْشَرِ الْحَرِثِ وَسَيِّبَانِهَا فِي مُعْظَمِ حَلٍّ أَوْ حَدَثٍ
فَكُنْ طَائِراً فِي الْجَوِّ أَوْ سَاكِنَ الْجَدْتِ فَلَنْ تَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّاهُمْ حَشْفٌ مَنْ نَكَّتْ

يتضح ممّا سلف أنّ القوم في فخرهم وحماستهم الفردية القبلية لم يخرجوا عن المألوف لدى غيرهم من شعراء القبائل الأخرى ، وأنّ معانيهم هي هي ، لا يختلف الشاعر منهم عن غيره من شعراء القبائل إلا بما يكون بين أبناء القبيلة الواحدة من اختلاف في حُسن استلال المعاني ، وحسن التصرف فيها من حيث البناء الفني .

* * *

(١) الديوان : ق ٢٠٠ / ب ١ - ٢ .

٢ - الرثاء

يعدّ الرثاء أحسنَ مناطق الشعر وأشرفَ موضوعاته ، وقد قيل لأعرابيٍّ : « ما بال المرثي أجودَ أشعاركم ، قال : لأننا نقول وأكبادنا تحترق »^(١) ، على أنّ رثاء المتكسّب دون مدحه ؛ وقد قيل للخريميٍّ : « ما بال مدائحك لمحمد بن منصور بن زياد أحسنَ من مرثيك ؟ قال : كُنّا حينئذٍ نعمل على الرّجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهم بؤنٌ بعيد »^(٢) ؛ ويعدّ الرثاء أصعبَ الموضوعات على من لا تحركه عاطفة شجيّة ، أو قرابة وشيخة « لأنّه لا يُعمل رغبةً ولا رهبةً »^(٣) .

وما بين أيدينا من مصنّفات قديمة في المرثي يدلّ على فائق عناية السلف بتطّلابها منذ القرون الأولى للهجرة ، وسخّوهم إلى جمعها وتدوينها في مصنّفاتٍ خاصّة بها - إضافةً إلى مجيئها أبواباً في مصنّفاتٍ أخرى - فهذا أبو الحسن المدائني (٢٢٥ هـ) قد صنّف كتاباً في (التّعازي) انتهت إلينا منه قطعة يسيرة ، يُضاف إليها ما أفاده المبرّد (٢٨٥ هـ) من نقولات ضمّنها مصنّفه (التّعازي والمرثي) ، وثمّة كتابٌ ثالثٌ أفرد خالصاً لـ : (المرثي) صنّفه البيهقيّ (٣١٠ هـ) .

(١) البيان والتبيين : ٢ / ٣٢٠ ، ونحوه في العقد ٣ / ٢٢٤ .

(٢) العقد : ٥ / ٣١٦ ، والكلام مستلّ من الشعر والشعراء ١٠ / ٧٩ ، وعنه في

العمدة : ١ / ١٩٨ .

(٣) العمدة : ١ / ١٩٨ .

ومما يدلّ على مكانة الرّثاء وظهوره على موضوعات الشعر جمعاء ، ومُكنته من نفوس العرب ولُصوقه بشغاف قلوبهم ، أنّ بني أُمّية - وقيل : بنو مروان منهم خاصّة - كانت « لا تقبل الزاوية إلاّ أن يكون راويةً للمراثي ، قيل : ولم ذلك؟ قيل : لأنّها تدلّ على مكارم الأخلاق » (١) .

ويظهر ممّا تقدّم أنّ الرّثاء أصدق عاطفةً وأوقع أثراً في النّفس من سائر موضوعات الشعر ، فخرّاً وهجاءً وغزلاً ومدحاً ، على زعم بعضهم أنّ « ليس بين المرثية والمدحة فصلٌ إلاّ أن يُذكر في اللفظ ما يدلّ على أنّه لهالك ، مثل : (كان ، وتولّى ، وقضى نحبّه ، وما أشبه ذلك) ، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه ، لأنّ تآيين الميّت إنّما هو بمثل ما كان يمدح به في حياته » (٢) .

يحتلّ هذا الموضوع في مجموع أشعار جُمير المحلّ الثّاني بعد الفخر والحماس أو الحماسة ، ويحتلّ علقمة ذو جَدَن من حيث كثرة قوافيه في الرّثاء المحلّ الأوّل بين شعراء هذا المجموع جميعهم ، بل إنّ ديوانه الذي بلغ عدد أبياته ستّة ومئتي بيتٍ مقصوداً إلاّ أقلّه على الرّثاء ، يستوى في ذلك رثاء الملوك والتّبابعة والأقيال ، ورثاء الممالك قصوراً وحصوناً وقلاعاً ؛ ولا غرابة في غلبة الرّثاء على شعره فقد كان يُدعى بالتواحة « لأنّ شعره كلّه مرّاثٍ في جُمير وقصورها » (٣) .

وسيتناول الكلام على الرّثاء بدءاً بأشعار المخضرمين لانعدام الرّثاء فيما وُقف عليه من أشعار الجاهليّين في هذا المجموع ؛ وأكثر المخضرمين قافيةً في الرّثاء علقمة ذو جَدَن كما سلف ، وبالرّغم من هذه الغلبة لشعره على شعر غيره لن تتقدّم قوافيه على قوافي قيلت في رثاء سيّد الخلق ﷺ ، وفي هذا المجموع منها قافيتان ثنتان ، سيّداً الحديث بهما ثمّ يعقبهما ما ورد من شعر المقلّين وهم قلّة ، ثمّ يُفسح

(١) البيان والتّبيين ٢ / ٣٢٠ .

(٢) نقد الشعر : ١٠٠ ، ونحوه في العملة : ٢ / ٨٣١ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧٠) .

المجال بعد ذلك للحديث عن بكاء علقمة ذي جَدَن الملوكة والممالك .

وأول هُافية في هذا المجموع في رثاء رسول الله ﷺ لابن ذي أَصْبَح الحميري ، الذي قال يرثيه ﷺ متفجعاً جزعاً على فراقه لما نعاه إلى حمير أهود بن عياض الأزدي - مر أبيات (١) - :

صَدَعَ الْقَلْبَ أَهْوَدُ إِذْ نَعَى لِي مُحَمَّدَا
لَيْتَنِي قَبْلَ لُكَيْهِ كُنْتُ بُوئْتُ مَلْحَدَا
لَيْتَنِي لِمَ أَكْسَنُ رَأْيَ كُنْتُ أَخَا الْأَزْدِ أَهْوَدَا

والتفجع في الأبيات ظاهرٌ وأناظه نامة عليه (صدع ... ، بوئت ... ، لم أكن ...) ، ومعانيها واضحة ، وإن كان أولها بيتاً معيياً على ما فيه من صدق العاطفة تسمية الشاعر الرسول ﷺ من « بن إتياع اسمه الشريف بصفة ، أو الاستغناء بالصفة وحدها ، ولعلّ القافية أضرعت الشاعر إلى ذلك ، إضافة إلى أن نفس المخضرمين ، ولاسيما من غير من شاركوا رسول الله ﷺ ، أيام الدعوة الأولى ، كان ما يزال جاهلياً ؛ وابن ذي أصبح مع ذلك لا أبلئ في البيت الثاني بتمني الموت على سماع هذا النبأ المفجع ، بل تمنى لولم يعش حتى يرى حامل نعي النبي ﷺ ؛ ويظل كل رثاء لنبي الرحمة دون أن يبترد الغلّة أو يُشتر الثهمة .

ومن رثاء المخضرمين قول ذي الكلاع الحميري نبي رسول الله ﷺ لما نعي إلى حمير (٢) :

قَدْ أَتَى حَمِيرَ أَمْرٌ شَامِلٌ قَاطِعٌ لِلْقَرِ مُزْرٍ بِالْأَمَلِ
مَوْتُ مَنْ كَانَ بِقَاهُ رَحْمَةً كَلُّ شَيْءٍ مَا جَلا هَذَا جَلَلِ
إِنْ يَكُنْ مَاتَ فَهَذَا رُئْنَا لَمْ يَمُتْ ، وَاللَّهُ حَيٌّ لَمْ يَزَلْ
قَدْ أَجْبَنَاهُ وَقَلْنَا قَوْلَهُ وَرَأَى ذَاكَ مُعَاذُ بِنِ جَبَلِ

(١) الديوان : ق ٩٢ / ب ١ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ٧٧ / ب ١ - ٦ .

قال : قولوا ، وإذا ما قُلتُمْ ، فاعملُوا ، فالذَّيْنُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ
فَأَطَعْنَاهُ وَهَذَا دِينُنَا ظَاهِرُ الصَّحَّةِ مَا فِيهِ دَغَلٌ

ومعاني الأبيات غاية في الوضوح ، ونسجها إلى النَّثر أقرب منه إلى الشعر ،
ولاسيما قوله : « ورأى ذلك معاذ بن جبل » وفيها ضيق واسعاً وصعراً عظيماً ؛ إذ
فقدان الرسول ﷺ فاجعة للناس جميعاً لا حمير وحدها ، وهو مع ذلك يذكر معاني
اختص بها النبي ﷺ ، وتصدق في حقه دون بقية الخلق ، منها أن مصاباً بعده هيئ
يُحتمل ، وأن بقاءه من دون خلق الله رحمة ؛ ومع ذلك فهو يقرّر حقيقة العبودية لله
الحَي الذي لا يموت ، وتلك قالة سبق الناس إلى ذكرها على منبر الخلافة أبو بكر
الصديق رضي الله عنه لما غشي المسلمين بمصائبهم ما غشيهم ؛ إذ قال : « إنّه من
كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ
لا يموت » (١)

وأما بقية الرثاء فنمة بيتان اثنان ساقهما أبو تمام في باب المراثي بالوحشيات ،
ونسبهما إلى بعض حمير في رثاء رجل يدعى أبا حُجر ، ويظهر فيهما أن الشاعر بكى
صاحبه واستنح حتى استبكى خليليه على من سماه أبا حُجر ، وهو ينعى بذن البيتين
صاحبه ويكي عليه ، وليس فوق هذا شيء فيهما سوى سعة مجال البكاء ؛ إذ جعله
مدى بلوغ الخبر ، ولهذا إنباء عن أن خبر من يرثيه سيُطبق الآفاق ؛ فقال (٢) :

يَا خَلِيلِيَّ بَكِيًّا وَأَنْعِيَا لِي أَبَا حُجْرٍ
أَبْلَغِيَا لِي بِكِيَاءَهُ حَيْثُ لَا يَبْلُغُ الْخَبْرُ

ومن ذلك رثاء امرأة من حمير في إخوة لها هلكوا ، وتفجعها لموتهم ،
وتذكرها مرارة العيش بعدهم ، وهم من هم شجاعة ؛ إذ كانوا يردون جياض الردى
غير كارهين وزدهم ؛ ولا وجلين من حلول آجالهم ، وقد جمعت هذه المعاني في

(١) السيرة النبوية : ٢ / ٦٥٦ .

(٢) الديوان : ق ٢٠١ / ب ١ - ٢ .

ألفاظ سَلِسَة ، وُجُمَل متساوفة ، وأسلوب شجِيّ « والنساء أشجى الناس قلوباً عند المصيبة ، وأشدّهم جَزَعاً على هالك ؛ لِمَا رَكِبَ اللهُ عز وجل في طَبْعِهِنَّ من الخَوَرِ وضعف العزيمة ، وعلى شِدَّةِ الجَزَعِ يَبِينُ الرِّثَاءُ »^(١) وفي ذلك تقول (٢) :

إِخْوَتِي مِنْ صَنْقَةٍ هَمَدُوا هَمَدُوا لَمَّا انْقَضَى الْأَمَدُ
مَا أَمَرَ الْعَيْشَ بَعْدَهُمْ كَسَلُ عَيْشٍ بَعْدَهُمْ نَكَدُ
أَيُّنَ عَبْدِ الْحِجْرِ وَالصَّمَدِ ، وَيَدِ الْفَارِسِ النَّجْدِ
أَيُّنَ مِلْطَاطِ أَبُو حَجَلٍ ، وَأَبُو الْخَرِبَاءِ مُعْتَمَدُ
وَرَدُّوا - وَاللَّهِ - مَا كَرِهُوا ، وَعَلَى أَنْبَارِهِمْ نَرِدُ

وخلطت الشاعرة تفجّعها بفقدان إختوتها بذكر مآثرهم من شجاعة وقلة اكتراث بالموت ، فيه إجادة وإبانة ؛ لأن أحسن كلامهم « ما خلط مدحاً بتفجع ، واشتكاء بفضيلة ، لأنّه يجمع إلى التوجع الموجه تفرّجاً ، وامدح البارِع اعتذاراً من إفراط التفجع باستحقاق المرثي ، وإذا وقع نظم ذلك بكلام صحيح ، ولهجة معربة ، ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين »^(٣) .

ومن مرثي النساء قول فتاة تُدعى مفدّاة العُدافرة ترثي فتى أحبّته وابتلي بحبّها فمات به (٤) :

بِنَفْسِي يَا زُرْعَ بِنِ أَرْقَمَ لَوْعَةً طَوَيْتُ عِبَهَا الْقَلْبَ وَالسِّرُّ كَاتِمُ
لَئِنْ لَمْ أُمُتْ حُزْناً عَلَيْهِ فَإِنِّي لِأَلَامٌ مَنْ بَطَلَتْ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ

(١) العمدة : ٢ / ٨٤١ .

(٢) الديوان : ق ٣٠ / ب ١ - ٥ .

(٣) التعازي والمرثي : ٢٧ ، وقوله : « يجمع إلى التوجع تفرجاً لم يتضح لي معناه بدقّة ، ولعلّه مصحفٌ بأية ما نقله أبو حيان التّوحيديّ عن المبرّد في البصائر والذخائر (٦ / ٥١) ، وفيه : « . . . لأنّه يجمع إلى التّشكي الموجه مدحاً . . . » .

(٤) الديوان : ق ١٧ / ب ١ - ٣ .

لَيْسَ فُتْنِي حَيًّا فَلَيْسَ بِفَاتِي جِوَارِكُ مَيْتًا حَيْثُ تَبَلَى الرَّمَائِمُ
 وظاهر معاني آيات المفدّاة في مُصابها بخبيها يختلف عن معاني رثاء أخت في
 إخوتها ، فهذه إضافة إلى تفديتها خبيها بنفسها ، تتمنى الموت بعد فراقه لقلّة غناء
 الحياة من دونه ، فقد استغرقها الضعف لموته ولا عوض لها إلا جواره ميتاً ، حتّى
 تبلى عظامهما معاً ، وتجتمع رفاتهما بعد أن حيل بين اجتماعهما حيّين ؛ وخبر
 النّص يدلّ على تيّلها طلبتها بموتها إثره ودفنها بجواره .

أما بدو الكلام على الرّثاء في شعر علقمة ذي جدن فبالمرثية المشهورة التي
 تعدّ : « من أحسن المرثي وأسلسها ، وهي معظمة عند أهل اليمن وغيرهم من
 العرب » ^(١) ؛ وفيها يقول ^(٢) :

لِكُلِّ جَنْبٍ ، إِجْتَنَى ، مُضْطَجِعُ وَالْمَوْتُ لَا يَنْفَعُ مِنْهُ الْجَزَعُ
 فَالْتَّفَسُ لَا يَخْرُتُكَ إِتْلَافُهَا ، لَيْسَ لَهَا مِنْ يَوْمِهَا مُرْتَجَعُ
 وَالْمَوْتُ مَا لَيْسَ لَهُ دَافِعُ إِذَا حَمِيمٌ عَنْ حَمِيمٍ دَفَعُ
 لَوْ كَانَ حَيٌّ مُفْلِتاً حَيْثُ أَفَلَتَ مِنْهُ فِي الْجِبَالِ الصَّدْعُ
 أَوْ مَلِكُ الْأَقْوَالِ ذُو فَائِشٍ كَانَ مَهِيئاً حَائِزاً مَا صَنَعُ
 أَوْ يُبْعُ أَسْعَدُ فِي مُلْكِهِ لَا يُبْعُ الْمَالَمَ بَلْ يُبْعُ

يخاطب في مطلع مرثيته امرأة اسمها (إجتني) ، ويقرّر في خطابه حقيقة
 لا يغفل عنها إنسان ، لكنّ أحداً لا يستغني عن التذكّار بها تذكّاراً غير منقطع مرّة
 اللّيلي والأيام ، وكان القدماء على اختلاف معتقداتهم يتحسّسون في نفوسهم
 خوفهم من الموت على تباين بينهم في الأخذ بالأسباب لما بعد الموت ، وإيمانهم
 بحياة أخرى يحيها المرء بعد ذلك من انعدامه ؛ وعلقمة مخضرمأ أدرك ذلك بعقله
 ثمّ بإظلال الإسلام إياه بظّله ، وتبصيره بتلك الحياة الأبدية التي يحصد المرء فيها

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٣٩ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٨ - ٢٧١) .

(٢) الديوان : ق ٥٧ / ب ١ - ٦ .

ما زرع ، ونحو قول علقمة ما قاله بعضهم في الخير والشرّ صفتين لازبتين (١) :

الخيرُ لا يأتي به حُبُهُ والشَّرُّ لا يَنْفَعُ مِنْهُ الْجَزَعُ
وذكر علقمة سَطْوَةَ الموتِ على الخَلْقِ ، وافتقارهم جميعاً إلى دفعه ، على
تَفْذِيَةِ الْمُحِبِّ مُحِبَّهُ بِماله ونفسه ، ونحوه قول بعضهم مع زيادة في الحضّ على عيش
الحياة والتعايش مع الموت (٢) :

فانْهَضْ تَرَى الدُّنْيَا وتَلْقَى المُنَى والموتُ لا يَدْفَعُهُ دافِعُ
ومَنَحَ علقمة من بيئته مثلاً لما عَهِدَ عليهم ممتنعاً فذكر الوعل ، الذي يلوذ بقُنن
الجبال معتصماً بها فلا يُنال ولا يُدرك ، وهذا مألوف في أشعار العرب ، ونحوه
قول النَّمِرِ بنِ تَوْلَبٍ (٣) :

ولو أن من حنفيه ناجياً لكان هو الصّدغ الأعصم
ثم ضرب علقمة مثلاً آخر بمن باد من أولي البأس والقوة من حمير ، بل ممن
لم يكن لهم فيها مثيل ، كذي فائش وأسعد تُبّع وغيرهما ، وهذه سبيل مطروقة في
أشعار القدماء ؛ إذ كان من عاداتهم « أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الأعزة ،
والأمم السالفة ، والوعول الممتنعة في قُلل الجبال . . . ، وذلك في أشعارهم كثير
موجود ، لا تكاد تخلو منه » (٤) .

وظهرت المعاني الإسلامية بجلاء في قول علقمة يذكر ما آل إليه أمر ملوك
حمير (٥) :

اليومُ يُجَزَوْنَ بِسَأَعْمِ إِلِهِمُ كَلُّ امْسِرِي يَخْضُدُ مَا قَدْ زَرَعُ

(١) جمهرة الأمثال : ١٩٦ / ٢ .

(٢) نثر النظم وحلّ العقد (رسائل الثعالبي) : ٨٦ .

(٣) معجم ما استعجم : ١ / ١٤٧ ، والبيت في ديوانه : ١١٨ .

(٤) العمدة : ٨٣٦ / ٢ .

(٥) الديوان : ق ٥٧ / ب ١٣ - ١٤ .

صاروا إلى الله بأعمالهم يجزي الذي خان ومن إنزع
 ففي ذنبي البيتين أوبة الخلق إلى الله سبحانه بأعمالهم ، فيجزي كلاً بما فعل إن
 خيراً فخيئ وإن شراً فشر ، ثم انتقل بعدهما إلى معنى متعاور يكمن في البكاء على
 الذاهبين ، وذكر توجع النفس لفراقهم ، وتخلعها لانقراضهم وتركهم ممالكهم على
 ما كان لهم من سلطان وقوة ؛ فقال :

فكيف لا أبكيهم دأباً ، وكيف لا يذهب نفسي الهلع ؟
 من نكبته حل بنا رزوها ، جرعنا ذا الموت منها جرغ
 إذا ذكرنا من مضى قبلنا من ملك ، يرفع من قد رفع
 فانقرضت أملاكنا كلهم وزايلوا ملكهم فانقطع

ثم أفضى في نهاية مرثيته إلى المفاخرة بما كان لهم من آثار عظيمة عالية ، وأن
 ليس لأحد من الناس فخر يماثل مفاخرهم ، وهيئات فقد بدوا الناس بالعمارة
 والمكانة والشرف ، فقال :

هل لأناس مثل آثارهم بمارب ذات البناء الرفع
 أو مثل صروح وما دونها مما بنت بلقيس أو ذو تبع
 لا ما يحيى مثله مفخر ، هيئات ، فازوا بالأملا والرفع

فهذه مرثية علقمة ذي جدن الحميري ، وقد احتوت على أشات من الرثاء ،
 وكان بالوسع تفريق أبياتها بحسب نوع الرثاء فيها كما هي الحال مع غيرها
 فيما سيأتي ، غير أنا رغبنا في ألا يُشتت شملها ، وأن تبقى على حالها ، أما
 ما سيأتي في شعره فسيكسر على قسمين ، هما :

أ - رثاء الملوك والأقيال والتبابعة :

من ذلك ما رثى به علقمة المثامنة (ثمانية من أبناء الملوك ، كان ملوك حمير
 يختارونهم ، ولا يصلح الملك إلا بهم ، وإن اجتمعوا على عزل الملك عزله) ؛
 إذ رثاهم بمعان مألوفة مانوسة ؛ فهو يذكر أن عيشتهم على هنائهم فيها قد كذبتهم ،

وخانتهم ، بل أسلمتهم إلى يد المنون فمزقت شملهم وأودعتهم باطن الأرض حيث
 ووريت وجوههم البهية تلك ، وتضمنتها الأرض البراح ، فأقفرت منهم مساكنهم
 التي كانت حية بهم ، فنكد بفراقهم عيش من بعدهم ؛ فقال (١) :

أَقْفَرٌ مِنْ أَهْلِهِ الْقَسِيبُ وَبَانَ عَنِ رَأْيِهِ الْحَيْبُ
 وَأَيُّ عَيْشٍ بَعْدَ الْمَشَامِ نَنَةِ الْكِرَامِ لَنَا يَطِيبُ
 ذُو عُكُّوْلَانٍ وَذُو خَلِيلِ مَا مِنْهُمَا نَاطِقٌ يُجِيبُ
 وَذُو مُقْسَارٍ وَتُعْلَبَانِ خَاتْنُهُمَا عَيْشَةٌ كَذُوبُ
 وَذُو سَحَارٍ وَذُو فَيْفَانِ قَدْ مَزَّقْتَ شَمْلَهُمْ شُعُوبُ
 وَذُو حَزْفَرٍ وَذُو جَدَنِ وَارْتِ وَجُوهُهُمْ الْجُبُوبُ

وهذه القصيدة توعم طويلة عبید بن الأبرص وفيها شيء من لفظها وشبه
 بمطلعها (٢) :

أَقْفَرٌ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقَطِيبَاتُ فَالذَّنُوبُ

وثمة قصيدة أخرى رثى فيها علقمة ذو جدن الملك ذات الحميري ، بسط
 فيها بعض مناقبه ، فهو الكريم الذي يكفي عطاؤه الناس طراً كما يروي المطر الأرض
 العطشة ، وهو يشبه المطر من جهة أخرى ، فهو إن كانت عطاءاته كالمطر ، فعقابه
 على من يستحقه كالمطر أيضاً ، لقوته وشدته وبأسه ؛ إذ وطئ الأرض بقوة
 واقتدار ، وأذل منها صعبها ، وفي ذلك يقول (٣) :

كَانَ ذُو ثَاتِ الرَّبِيعِ غِيَاثاً يُخْسِبُ النَّاسَ سَيِّئَةَ إِخْسَابَا
 يُمِطُّ الْبُؤْسَ وَالنَّعِيمَ وَتَنْدَى رَاخْتَاهُ مَثُوبَةً وَعِقَابَا
 وَطِئَ الْأَرْضَ بِالْجُودِ اقْتِدَاراً وَاقْتَسَاراً حَتَّى أَدَلَ الصَّعَابَا

(١) الديوان : ق ٣٧ / ب ١ - ٦ .

(٢) شرح القصائد العشر للتبريزي : ٤٧٨ .

(٣) الديوان : ق ٣٩ / ب ٤ - ٧ .

حَلَّ صِرْوَاخَ فَايْتَنَسَى فِي ذُرَاهُ حَيْثُ أَغْلَى شِعَابُهُ مِخْرَابَا
 ثُمَّ ذَكَرَ تَخَطُّفَ الزَّمَانِ إِتْيَاهُ بِالْمَوْتِ ، وَتَرَكَهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَخَلَقَ الدِّيَارَ مِنْهُ ،
 فَقَالَ (١) :

فَسَرَّمَاهُ الزَّمَانُ مِنْهُ يَسُومِ غَادَرَ الْمُعَمَّرَ الْخَصِيبَ خَرَابَا
 وَكَسَأَنَ الْجُمُوعَ وَالْعَدَدَةَ اللَّذَّةِ سَمَ وَذَاكَ التَّعِيَمَ كَانَ تُرَابَا

وقوله يذكر ما كان عليه حسان من نعمة ورغد عيش ، وامتناعه بكل حصن وقصر عظيمين ، كقصر عُمدان ، وبكل شجاع يخدمه من سرة حمير ورجالها (٢) :

قَدْ كَانَ حَسَانٌ فِي ذُوَابَةِ عُمَ سَدَانِ ، قَرِيرًا بِعَيْشِ مَنْ رَعَدَا
 تَخَذُّهُ مِنْ سَرَاةِ حَمِيرِ أَلْ فَنَانِ قِيَامًا لَنْ يَقْعُدُوا أَبَدَا
 إِنْ سَارَ سَارُوا حَوْلَيْنِهِ صَفَيْنِ صَفْ فَيَسِينِ ، وَلَا يَبْعُدُونَ إِنْ بَعَدَا

وقوله يرثي من تخزمته المنون من ملوك اليمن في الجاهلية ، كالمملك يزيد بن شرحبيل الناعطي الهمداني ، المعروف بالدومي صاحب حاشد ، وعمرو بن دابق صاحب صرّواخ ، وذو لعة صاحب تلّثم ، وذو المشعار ، وغيرهم ؛ ويذكر بعض مناقبهم كالشجاعة وحماية ما يحقّ على المرء حمايته ، والاعتدال برسوخ الأصل وقدمه ، ومكنة ما كانوا عليه من منعة ورغد عيش ؛ ويذكر أنّ هذا كله لم يدفع عنهم نوائب الدهر وتصاريفه ، ولا ما طرّقوا به من تغيير حال (٣) :

وَفَجَعَنَ بِالسُّدُومِيِّ أَشْرَافَ حَاشِدِ وَأَنْزَلَنَ مِنْ صِرْوَاخِ عَمْرَوِ بْنِ دَابِقِ
 وَذَا لَعُوءَةَ الْمَشْهُورِ مِنْ رَأْسِ تَلْثَمِ أَرْزَلَنَ وَكَسَانَ اللَّيْثِ حَامِسِي الْحَقَائِقِ
 وَثَاوَزَنَ بِالْعِلَالِ أَزْبَابَ نَاعِطِ فَلَسَمَ يَسْدَفَعُوا بِالشَّيْءِ كَيْدَ الطَّوَارِقِ
 وَقَدْ كَانَ ذُو الْمِشْعَارِ فِيهَا مُؤَنَّلًا فَسَالَبْنَهُ قَسْرًا عِنَاقَ التَّمَارِقِ

(١) الديوان : ق ٣٩ / ب ١١ - ١٢ .

(٢) الديوان : ق ٤٦ / ب ١ - ٣ .

(٣) الديوان : ق ٥٩ / ب ١ - ٤ .

ونحو ذلك قوله يرثي بعض من غالتهم المنايا ، ممن سلف ذكره مع آخرين غيرهم (١) :

أَوْ ابْنُ ذِي الْمِشْعَارِ أَوْ ذُو قَارِسِ وَمُحَلِّمٌ ذُو لَعْوَةِ بِنُ بَكِيلِ
عَقَدَتْ رَيْبَعَةً حَبْلَهَا بِحِبَالِهِ حِلْفًا يُعْرِفُ غَيْرَ مَا مَجْهُولِ
طَلَبَتْ بِهِ عِرَّ الْحَيَاةِ لِعِزِّهِ فَأَعَزَّ مِنْهَا الْحِلْفُ كُلَّ ذَلِيلِ
أَوْ ابْنُ ذِي مَرَّانٍ سَيِّدُ نَاعِطِ غَالَتُهُ لِلْحَدَثَانِ أَغْمُولُ غَوْلِ

ونحو ذلك قوله يرثي زيد بن مَرَّ الأوسط بن يَنْكَف بن مَرَّ ، من آل ذي سُخِيم (٢) :

وَبَعْدَ زَيْدِ بْنِ مُرَّجِينِ غَادَرَهُ رَبِيبُ الزَّمَانِ تُرْجِي الدَّهْرَ ، تَقْنِيدَا
وقوله يرثي بعض ملوك حمير ، وفيهم ذو مُقَار ، واسمه أحمد ، كان أحد المَثَامِنَةِ (٣) :

وَالْقَيْلُ ذُو يَهْرٍ تَوَلَّى وَأَحْمَدُ الْقَيْلُ ذُو مُقَارِ
ونحوه قوله (٤) :

وَأُودَى الزَّمَانِ بِذِي فَائِشِ وَأُودَى بِصَعْدَةَ نَوْفٍ بِنُ مُرَّ
ونحوه قوله (٥) :

وَحَانَ الدَّهْرُ ذَا الْقَرْنَيْنِ قِدْمًا وَفِرْعَوْنَ الْفَرَاعِنِ وَابْنَ سَاسِ
وَأَخْلَقَ ذَا الْكَالِاحِ وَذَا رُعَيْنِ وَشَمَّرَ ذَا الْجَنَاحِ وَذَا الْكُبَّاسِ

(١) الديوان : ق ٦٣ / ب ١ - ٤ .

(٢) الديوان : ق ٤٥ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ٤٨ / ب ١ .

(٤) الديوان : ق ٥٢ / ب ١ .

(٥) الديوان : ق ٥٥ / ب ١ - ٢ .

ونحوه قوله (١) :

قد مات ذو حَرْفٍ وشَمْرٍ
وغَيْبِ الدَّهْرِ ذَا مُقَارٍ
ومَاتَ ذُو بَتَّحٍ يُثْوِفُ
وحَقَّقَتْ عَامِرَ الحُثُوفِ

ونحوه قوله (٢) :

أرْلَنَ ذَا أَصْبَحَ عَنِ مُلْكِهِ
وذا المَلاحي ، وَمِنَ بَنِيهِ
وذا رِئاسِ وَبَنِي قَارِسِ
وذا نُسَاسِ سَلَبَتْ مُلْكُهُ
وَرَبِّ بَيْتُونِ وَذَا نَاعِطِ
وذا رُعيِنَ وَبَنِي الأَيْهَمِ
أرْلَنَ ذَا لَمُوءَةٍ مِّنْ تَلْفَمِ
وأَجْرَعَ القَيْلَ أبا سِنْخِمِ
وَرَبِّ عُمَدانَ وَذَا أَلْتَمِ
وَرَبِّ صِرَواحِ وَذَا مَسْرَامِ

ونحوه قوله (٣) :

أودَى الرِّمَانُ بِبِذِي الكَلا
عِ ، وَذو رُعيِنِ وَذو ظَلَمِ

ونحوه قوله (٤) :

مَنْ يُوالِي الدَّهْرَ أَوْ يَأْمُنُهُ
وَأَبِينا عَبيدِ سَمْسِ وابْنِهِ
بَعْدَ إِفْرِيقِيسَ ذِي الوَجْهِ الحَسَنِ ؟
أَيْمَنَ القَيْلِ وَذِي التَّاجِ فَطَنَ

ونحوه قوله (٥) :

إِنَّكَ أَخا الحَرْبِ ذَا نُواسِ
إِذْ لَقِمْتَهُ فِي البَحْرِ نُونُ

(١) الديوان : ق ٥٨ / ب ٥ - ٦ .

(٢) الديوان : ق ٦٦ / ب ١ - ٥ .

(٣) الديوان : ق ٦٥ / ب ١ .

(٤) الديوان : ق ٧١ / ب ١ - ٢ .

(٥) الديوان : ق ٦٩ / ب ٧ .

ونحوه قوله (١) :

أَوْ مَا سَمِعْتَ بِقَيْلِ حَمِيرِ يُوسُفِ
وَرَأَى بِأَنَّ الْمَوْتَ خَيْرٌ عِنْدَهُ
إِنَّ الْمَنَايَا وَكَلَّتْ بِرِجَالِنَا
أَخْرَجْنَا أَسْعَدَ مِنْ ظَفَارٍ وَقَبْلَهُ
وَسَلَبْنَا ذَا هَمْدَانَ عُرْفَةَ تَلْفُومِ

ونحوه قوله (٢) :

وَمَغَارِبَ الْأَرْضِ النَّبِيِّ لِمِ تَعْمَرِ
بِالْقَطْرِ يُثْبِتُهُ وَلَمَّا يُظْهِرِ
فَأَجَابَهَا وَمَضَى كَأَنَّ لِمِ يُذَكِّرِ

ونحوه قوله (٣) :

وَلَيْمِيسُ كَانَتْ فِي ذُؤَابَةِ نَاعِطِ
وَالصَّامِخُ الْمَلِكُ الْمُسَوِّجُ بَعْلُهَا

ونحوه قوله (٤) :

فَتَكَ الزَّمَانُ بِحَمِيرِ وَمُلُوكِهَا
تَعْوِي الذُّنَابُ بِرَبْمِهِ وَتَعَالِبُ

ونحوه قوله (٥) :

وَتَكْوَرَتْ عُمْدَانُ مِنْ صَرْفِ الرَّدَى

(١) الديوان : ق ٤٩ / ب ٨ - ١٢ .

(٢) الديوان : ق ٤٩ / ب ١٣ - ١٥ .

(٣) الديوان : ق ٤٩ / ب ١٦ - ١٧ .

(٤) الديوان : ق ٤٩ / ب ١٨ - ١٩ .

(٥) الديوان : ق ٤٩ / ب ٢٠ - ٢١ .

الْقَيْلُ مِنْ قَحْطَانَ أَبْهَمَ صَخْرَهَا وِعِمَادَهَا ، وَالْقَطْرُ خَيْرَ الْأَقْطَرِ
ونحوه قوله (١) :

وَبِرَاقِشُ الْمَلِكِ الرَّفِيعِ عِمَادَهَا هَجَرُ الْمُلُوكِ ، كَأَنَّهَا لَمْ تُهَجَّرِ
ونحوه قوله (٢) :

وَمَعِينُ فَرَّقَ بَيْنَ سَاكِنِ أَهْلِهَا ، أَرْضُ الْأَعْيَةِ وَالجِبَادِ الضَّمَّرِ
ونحوه قول محمد بن أبان الخنفرى يرثي بعض من قَضُوا من حمير ، وفيهم
أبو رَعْنَةَ الأكبر ، حُجْر بن سعد ، من خَوْلان ؛ وهو القائم بحرب مَدْحَج ،
وأجمعت قضاة على رياسته (٣) :

أُودِيَ الرَّمَّانُ بِمَيْمُونٍ فَأَذْهَبَهُ وَالْقَرْمُ حُجْرٍ بِنِ سَعْدِ غُرَّةِ الْيَمَنِ
ونحوه قوله أيضاً يرثي قومه الذين درجوا ، ويذكر أنه في إثرهم لاحق ، وأنه
لا ينجو من الموت ناج ، ولو كان لنجا أولئك الذين كان يشد بهم أزره ، وهو اليوم
لا يملك من أمره وأمهم سوى تُذْرَافِ الدَّمُوعِ عليهم ، طوال حياته حتى يلحق
بهم ، وينزل منزلهم من القبر (٤) :

فَإِنْ يَكُ قَوْمِي قَدْ تَوَافَوْا فَيَأْتِنِي سَأْتَبِعُ قَوْمِي ، وَالْمَنَايَا بِنَا تَجْرِي
سَأَلَقَى الَّذِي لَأَقْوَا ، وَأَشْرَبُ وَزْدَهُمْ وَقَدْ كُنْتُ قِدْمًا قَدْ أَشُدُّ بِهِمْ أَرْبِي
سَأَبْكِي عَلَيْهِمْ مَا حَيَّيْتُ بِعَبْرَةٍ إِلَيَّ أَنْ أُوَافِي أَوْ أُضَمَّنَ فِي الْقَبْرِ
وقوله يرثيهم ويذكر زوالهم ، وما أعقب ذلك في نفسه من حزن وأسى ، وهو
مع ذلك يؤمن بأن كل امرئ لا بد فان ، وأنه لا يبقى على نواب الدهر أحد ، غنيا

(١) الديوان : ق ٤٩ / ب ٢٢ .

(٢) الديوان : ق ٤٩ / ب ٢٣ .

(٣) الديوان : ق ١١٧ / ب ١ .

(٤) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٢٣ - ٢٥ .

كان أو فقيراً^(١) :

تَتَابَعِ إِخْوَانِي وَزَالَ عَمُودُهُمْ فَمَادَتْ كَمَا مَادَ النَّزِيفُ مِنَ الْحَمْرِ
كَذَا الدَّهْرُ لَا يَتَّقِي عَلَى حَدَثَانِهِ أَخُو عَدَمٍ ، يَوْمًا ، وَلَا ذُو غَيْثٍ مُثْرِي

فهذا ما كان من رثائهم الملوك والأقيال والتبابعة وهو جمٌ ، يليه رثاء الممالك .

ب - رثاء الممالك (القصور والحصون والقلاع والمُدُن والقُرَى) :

من ذلك رثاء علقمة ذي جَدَن في قصر عُمدان ، الذي كانت تسكنه ملوك حمير بصنعاء ، وكان من عجائب الدنيا التي لم يُبْنَ مثلها ، وبجواره نخلة تُعَدُّ^(٢) إحدى عجائب الدنيا ، وهو قوله^(٣) :

وَعُمدَانُ - الذي حُدَّتْ عَنْهُ - بَنُوهُ مُسَمَّكًا فِي رَأْسِ نَيْقِ

...

مَصَابِيحُ السَّيْلِطِ تَلُوحُ فِيهِ إِذَا يُمَسِّي كَتَمَ مَاضِ الْبُرُوقِ
وَنَخْلَتُهُ النَّبِي غُرِسَتْ إِلَيْهِ يَكَادُ الْبُسْرُ يَهْصِرُ بِالْعُذُوقِ
فَأَصْبَحَ بَعْدَ جِدَّتِهِ رَمَادًا وَغَيْرَ حُسْنَةٍ لَهَا الْبُ الْحَرِيقِ

ونحو ذلك قوله في بينون ، وما آلت إليه حاله ، وما لحقه من الخراب ، وفقدان سكّانه من ملوك وأقيال وغيرهم ، بل استبدلت هذه القصور بسكّانه على عزّهم ومنعتهم التّعالب^(٤) :

يَا مَنْ يَرَى يَبْنُونَ أُمَّ سَيَّ خَاوِيًا خَرِبًا كِعَابِيَّةَ

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣٤ - ٣٥ .

(٢) شرح الدّامغة : ٩٧ .

(٣) الديوان : ق ٦٠ / ب ٧ ، ب ١٠ - ١٢ .

(٤) الديوان : ق ٣٨ / ب ١ - ٦ .

أَمْسَى الثَّعَالِبُ أَهْلَهُ
 مِنْ سُوقَةٍ حَكَمٍ ، وَمِنْ
 وَلَقَدْ أَرَاهُ يَنْبُطُ
 فَخَوَى وَمَا مِنْ ذِي شَبَا
 نَارَ الْعُبَارِ وَفَاحَ مِنْ
 بَعْدَ اللَّيْلِ هُمْ صِحَابُهُ
 مَلِكٍ يُمَدُّ لَهُ جَوَائِبُهُ
 فِي الْعَيْشِ مُخَضَّرًا خِضَابُهُ
 بِي يُرْتَجَى أَبَدًا شَبَابُهُ
 هُ الْمِسْكُ ، إِذْ فَضَّتْ قِيَابُهُ

وقوله يرثي قصوراً وحصوناً عدة أقفرت ، وخلت من أربابها كأن لم يكونوا
 بالأمس (١) :

أَبْعَدَ عُمَدَانَ حِينِ أَمْسَى
 وَنَاعِطٍ أَوْ حَفَّتْ وَأَقْوَتْ
 يَا عَيْنُ سِلْحِينَ فَا نَدِيهِ
 يَا عَيْنُ صِرَاحٍ فَا نَدِيهِ
 وَتَلْفُمًا فَا نَدِيهِ وَبُكِّي
 سَفَا بِهِ الْمُسُورُ وَالرَّيْحُ
 فَهَلْ لِي لِي نَزْوَةَ فَالْحُ
 إِذْ هَاضَ مِنْ أَهْلِهِ الْجَنَاحُ
 إِذْ زَالَ أَصْحَابُهُ فَطَاحُوا
 لَمَّا خَلَا أَهْلُهُ فَسَاحُوا

فما سلف كان أوله في رثاء الملوك ومن دونهم من أعلام حمير ، وثانيه في
 رثاء الممالك ، قصوراً وحصوناً وقلاعاً ، على أن ثمة نصوصاً اشتملت على رثاء
 الملوك والممالك ، ويصعب الميزة بينهما ، أو فصل بعض أبياتها عن بعض ، فإن
 تكلف ذلك متكلف قل أن يوفق ؛ من ذلك قول علقمة ذي جَدَن يرثي حمير ، ثم
 خصن (بلقيس) ورثي القصور وخصن منها (سلحين) (٢) :

فَأَسْأَلُ بِقَوْمِي حَمِيرٍ وَإِنْ كِهِمْ
 سَائِلٌ مَعَدًّا بِهِمْ كُلَّهُمْ
 مِنْ مَعَشَرٍ يَا لَكَ مِنْ مَعَشَرٍ
 وَالشُّرْكَ وَالسُّرُومَ بِنَيْبِي الْأَصْفَرِ

(١) الديوان : ق ٤٣ / ب ١ - ٥ .

(٢) الديوان : ق ٥٠ / ب ١ - ٢ .

ثم قوله (١) :

سَائِلٌ بِسِلْحَيْنَ وَأَيَّامِهَا أَيَّامَ كَانَ الْمُلْكُ فِي حَمِيرِ
وَأَسْأَلَ بِبَلْقَيْسَ وَبُنَيَّانِهَا وَعَزَّيْهَا مِنْ ذَهَبِ أَحْمَرِ

وقوله في قصر عُمدان يرثيه ، ويذكر ما كان عليه من علو وشموخ وجلال ، ثم أعقب ذلك برثاء من كان فيه من ملوك ذوي فخامة وعظمة ، تهابهم الناس ، ويقصر دونهم النظر (٢) :

هَذَاكَ عُمْدَانُ مُخْرَزِنَالاً كَمَا أَنَّهُ جَبَلٌ مُبِيفٌ
كَانَ بِهِ سَيْدٌ هُمَامٌ تَخَسِبُ مِنْ دُونِهِ الطُّرُوفُ
تُجَسَّبُ مِنْ دُونِهِ الْمَذَاكِي وَتُجْتَلَى تَخْتَهُ الشُّيُوفُ
يَسْكُنُهُ مَا جَادَ أَبِي تَرْفُفُ قُدَامَهُ الْأَنْوُفُ
ونحو ذلك ما قاله في رثاء بينون ، ورثاء أهلها ، وذكر ما كانوا عليه من نعم ثم انقشاعها بزوالهم ، وهو يبكي تعاقب الليالي عليهم حتى أفتتهم وأهلكتهم ، وأخلت منهم مساكنهم (٣) :

أَلَمْتَ إِذْ أَفْقَرْتَ بَيْتُونَ فَأَنْتَ صَبٌّ بِهَا حَزِينٌ ؟ !
تَبْكِي عَلَى إِثْرِ حَيٍّ صِدْقٍ خَانَتْهُمْ عَيْشَةٌ خَوْوُنٌ
يَا ذَا الْمُبْكِيِّ دِيَارَ حَيٍّ قَدْ فَرَّقَتْ أَهْلَهَا الْمُنُونُ
إِنْ كُنْتَ تَبْكِينَ ، أَحْتِ ، فَابْكِي أَمَّا لَكَ حَمِيرٌ بُكِّي ، كَوْوُنٌ
خَانَتْهُمْ عُقْبَةُ اللَّيَالِي وَطَخَطَتْهُمْ ، لَهُمْ طَخُونُ
فَأَصْبَحَتْ دُورُهُمْ خَوَاءً تَسْفِي بِهَا الْحَرْجَفُ الْحُونُ
وثمة مراتب كانت تبدأ بما يشبه النسب ، أو دوين ذلك كمخاطبة المرأة بقلة العتاب واللوم والعدل ؛ كقول علقمة ذي جَدَن يبكي ما حلَّ باليمن من خراب بعد

(١) الديوان : ق ٥٠ / ب ٣ - ٤ .

(٢) الديوان : ق ٥٨ / ب ١ - ٤ .

(٣) الديوان : ق ٦٩ / ب ١ - ٦ .

دخول الحبشة إليه ؛ ويرثي ملوكها وأقبالها وتباعتها وقصورها ، فمن قصورها
(القشيب) ، ثم قصرا (سلحين وبنون) ، ذان القصران اللذان
هدمهما الأحباش ، على أنه لم يكن مثلهما في الدنيا (١) :

يا بنة القبل قبل ذي فائش الفسا رس ، غضي الكلام ، ويعحك ، غضي
لو رأيت القشيب بعد بهاء خاويأ هدا بغضة فوق بغض
فأقوايسل جيمير قد تولوا بعد عقيد الأمور منهم ونقض
ألف ملك سقاهم الدهر كأساً مرة ، زلزلت بهم كل أرض

ونحو ذلك قوله يطلب إلى عاذلته ألا تسخر منه لفرط بكائه مهالك حمير ملوكاً
وممالك ، بل عليها أن تشاركه في البكاء ، وكيف لا وهو يبكي مثل أولئك
الملوك ، ومثل تلك الممالك العظيمة (٢) :

يا بنت قبل معافر لا تنخري ثم اعذريني بعد ذلك أو ذري
أو لا ترين - وكل شيء هالك - يثون هالكه كأن لم تمير
أو لا ترين - وكل شيء هالك - سلحين مدبرة كظهر الأذير
أو لا ترين ملوك ناعط أصبحوا تنفي عليهم كل ربح صرصر
أو ما سمعت بجمير ويؤوبهم ، أمست معطلة ساكن جيمير
فابكيهم ، إما بكيتم لمعشر ، لله ذك ، حميرا ، من معشر

ونحو ذلك قوله أيضاً ينصح بتذك الجزع لقلّة غنائه ، وانعدام عودة من ذهب
منهم ومات - وقد سلف نحو هذا المعنى غير ما مرة في شعره ، أظهرها ما جاء في
صدر مرثيته العينية (٣) - :

لا تهلكن جزعاً في إثر من ماتا فإله لا يرؤ الدهر ما فاتا

(١) الديوان : ق ٥٦ / ب ١ - ٤ .

(٢) الديوان : ق ٤٩ / ب ١ - ٥ .

(٣) الديوان : ق ٤٢ / ب ١ - ٣ .

أَبْعَدَ عُمَدَانَ لَا عَيْنٌ وَلَا أَنْزُ أَمْ بَعْدَ بَيْثُونَ يَبْنِي النَّاسُ أَيْبَاتَا ؟
 وَبَعْدَ حِمِيرٍ إِذْ شَالَتْ نَعَامُهُمْ حَتَّتُهُمْ رَبُّ هَذَا الدَّهْرِ أَحْتَاتَا
 وقوله يبحث عینه بانسكاب دمعها على من درج من ملوكهم ، ودرست
 آثارهم ، علّ هذا البكاء وتحدر الدمع يُخفف ما بنفسه من جزع وحزن أورثاه سهراً
 وقلة راحة (١) :

عَيْنٌ فَايْكِي نَاعِطًا وَاشْتَعْبِرِي عَنَ الدَّهْرِ عَلَيْهِمْ فَعَثُرُ
 كَانَ فِيهَا الْفُ عِرٌّ ذَهَبُوا ثُمَّ مَا إِنْ تَلَقَّ فِيهَا مِنْ بَشُرُ
 دَرَجَ الدَّهْرِ عَلَى آثَارِهِمْ فَعَفَا مِمَّنْ نَوَى فِيهَا الْأَنْزُرُ
 فَإِذَا أَبْصَرْتُ أَنْاراً لَهُمْ غَشِيَنِي زُفْرَةٌ فِيهَا عِبَرُ
 فَأَيُّتُ اللَّيْلَ مِنْهَا سَاهِرًا بِئْسَ ، زَادًا لِأَخِي الْعَيْشِ ، السَّهَرُ

ونحوه قوله يرثي ملوك ناعط ، الذين درجوا فأودعوا باطن الأرض ، ويذكر
 ما آلت إليه حالهم بعدما أثار عليهم الريح تراباً وازى وجوههم ، فهذه حمير كلها
 قد غدت مسكنها خاوية (٢) :

أَوْ لَا تَرَيْنَ مُلُوكَ نَاعِطًا أَضْبَحُوا تَسْفِي عَلَيْهِمْ كُلُّ رِيحٍ صَرَصَرِ
 أَوْ مَا سَمِعْتَ بِحِمِيرٍ وَيُوتِيهِمْ ، أُمَسَّتْ مُعْطَلَةً مَسَاكِينُ حِمِيرِ
 فَايْكِيهِمْ ، إِنَّمَا بَكَيْتَ لِمَعْشَرِ ، لِلَّهِ دُوكِ ، حِمِيرًا ، مِنْ مَعْشَرِ

ونحو ذلك قوله في بكائهم والثناء عليهم من معشر ، وطلب البكاء على ما كان
 لهم (٣) :

فَأَسْأَلُ بِقَوْمِي حِمِيرٍ وَابْكِيهِمْ مِنْ مَعْشَرٍ يَا لَكَ مِنْ مَعْشَرِ

(١) الديوان : ق ٥٤ / ب ١ - ٥ .

(٢) الديوان : ق ٤٩ / ب ٤ - ٦ .

(٣) الديوان : ق ٥٠ / ب ١ .

وفي موضعٍ آخر يُناشد شؤون عينيهِ إنْفاد دموعها بكاءً على ملوك حمير ، الذين خانهم تعاقب الليالي ، فأهلكوا وخلّيت منهم مساكنهم ، وأثارت عليهم الرّيح تراباً فغلّها بأسلافهم ^(١) :

إِنْ كُنْتَ تَبْكِينَ ، أَخْتُ ، فابْكِي أَمْلَاكَ جَمِيرُ بَكِّي ، كَوُونُ
خَانَتُهُمْ عُقْبَةُ اللَّيَالِي وَطَخَطَتْهُمْ ، لَهُمْ طُحُونُ
فَأَصْبَحَتْ دُورُهُمْ خَوَاءً تَسْفِي بِهَا الْحَرْجُفُ الْحُنُونُ

فهذا ما قُسم من الكلام على موضوع الرّثاء مشفوعاً بالنصوص الدالة على ما ذهب إليه ؛ وبقي ثمة ما يمكن أن يكون تتمّة لما تقدّم أو تبياناً لما غمض فيه ، وهو ما يتصلّ بمعاني الرّثاء عندهم ، ولعلّ أهمّ ما يستوقف الناظر في النصوص السالفة ما يأتي :

- التّفجّع والالتئاع من عظم المصاب ، كقول ذي أصبح : « صدع القلب أهود » ^(٢) ، وقول ذي الكلاع : « قاطع للظّهر مُزِر بالأمّل » و« كلّ شيء ما خلا هذا جليل » ^(٣) ، وقول علقمة : « جرّعنا ذا الموت منها جرّغ » ، و« وكيف لا يُذهبُ نَفْسِي الهَلْعُ ؟ ! » و« وفجّعن بالدّوميّ أرياب حاشد » ، و« غشيتني زفرة فيها عير » ^(٤) ، وقول مُفدّاة العُدافريّة الحميريّة : « ... لوعّة طويث عليها القلب ... » ^(٥) .

- تجرّغ مرارة العيش وتحمل نكده ؛ من ذلك قول علقمة ذي جدن في المّثامنة ^(٦) :

(١) الديوان : ق ٦٩ / ب ٤ - ٦ .

(٢) الديوان : ق ٩٢ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ٧٦ / ب ١ - ٢ .

(٤) الديوان : ق ٥٧ / ب ١٥ - ١٦ ، ق ٥٩ / ب ١ ، ق ٥٤ / ب ٤ .

(٥) الديوان : ق ١٧ / ب ١ .

(٦) الديوان : ق ٥٧ / ب ٢ .

وَأَيُّ عَيْشٍ بَعْدَ الْمَثَامِ نَنَةِ الْكِرَامِ لَنَا يَطِيبُ
 وقول امرأة من حمير في إخوة لها تتابعت عليهم يد المنون فأتت عليهم
 وأهلكتهم (١) :

مَا أَمَرَ الْعَيْشَ بَعْدَهُمْ كُلُّ عَيْشٍ بَعْدَهُمْ نَكَدُ
 - خلاء الديار من أهلها ، وإقفارها من ساكنيها ؛ كقول علقمة ذي
 جَدَنَ : « أفقر من أهله القشيبُ » ، و« خاويًا هُدَّ بعضُهُ فوق بعض » ، و« أمست
 مُعَطَّلَةً مساكن حمير » ، و« أَلَّغَتِ إِذْ أَقْفَرْتَ بَيْنُونَ » ، و« فأصبحت دورهم
 خواء » ، و« وناعطٍ أوحشتُ وأقوت » ، و« ما إن تَلَقَى فِيهَا مِنْ بَشَرٍ » ، و« لَمَّا
 خَلَا أَهْلُهُ فَسَاحُوا » (٢) ؛ وقد يزيدون على ذكر خلاء الديار من قاطنيها استبدالها
 الحيوان بأهلها ؛ كقول علقمة (٣) :

يَا مَنْ يَرَى بَيْنُونَ أَمْ سَى خَاوِيًا خَرِبًا كِعَابُهُ
 أَمَسَى الثَّعَالِبُ أَهْلَهُ بَعْدَ الَّذِينَ هُمْ صِحَابُهُ
 وقوله (٤) :

فَتَكَ الزَّمَانُ بِحَمِيرٍ وَمُلُوكِهَا ضُورَانَ - أَذْرَكَهُ الْمُنُونُ - الْأَكْبَرِ
 نَعْوِي الدُّنَابُ بِرَبْعِهِ وَنَعَالِبُ وَالْبُومُ سَاكِنُهُ ، كَأَنَّ لَمْ يُعْمَرَ
 - نَعْيِي المَرْتِي وَنَدْبُهُ وَالبِكَاءُ عَلَيْهِ ، وَطَلَبَ نَعْيِهِ إِلَى النَّاسِ ، كَقَوْلِ بَعْضِ
 حَمِيرٍ (٥) :

(١) الديوان : ق ٣٠ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ٥٧ / ب ١ ، ق ٥٦ / ب ٢ ، ق ٤٩ / ب ٥ ، ق ٦٩ / ب ١ ، ب ٦ ،
 ق ٤٣ / ب ٢ ، ق ٥٤ / ب ٢ ، ق ٤٣ / ب ٥ .

(٣) الديوان : ق ٣٨ / ب ١ - ٢ .

(٤) الديوان : ق ٤٩ / ب ١٨ - ١٩ .

(٥) الديوان : ق ٢٠١ / ب ١ .

يَا خَلِيلِي بَكِّيَا وَأَنْعِيَا لِي أَبَا حُجْرُ

وقول علقمة : « فكيف لا أبكيهم دائماً » ، و« فابكيهم إما بكيت لمعشر » ،
و« فاسأل بقومي حمير وابكهم » ، و« يبكي على إثر حيِّ صدق » ، و« يا ذا المُبَكِّي
ديار حيِّ » ، و« إن كنت تبكين ، أخت ، فابكي » ، و« وتَلْفُماً فأنديبي وبكِّي » ،
و« عَيْنُ فابكِي نَاعِطًا وَاسْتَعْبِرِي » ، و« إِنَّكَ أَخَا الْحَرْبِ ذَا نُؤَاسٍ » ، و« يَا عَيْنُ
سِلْحِينَ فأنديبه » ، و« يَا عَيْنُ صِرْوَاخِ فأنديبه » (١) .

- خيانة الدهر والعيش ؛ كقول علقمة : « خانتها عيشةٌ كذوبٌ » ،
و« خانتهم عيشةٌ خؤونٌ » ، و« خانتهم عُقبة اللَّيَالِي » (٢) .

- سفاية الريح عليهم ، وهطل المطر ، وعفء الأثر ، ومواراة الحجارة
وجوههم ؛ كقول علقمة : « تسفي عليهم كلُّ رِيحٍ صرصر » ، و« تسفي بها
الْحَرْجَفُ الحنون » ، و« سَفَا بِهِ المُوْرُ والرِّياحُ » ، و« هل جرى ذيلُ تلك أم جاد
هكذا » ، و« وارت وجوههمُ الجبوبُ » ، و« فَعَفَا مَمَّنْ نَوَى فِيهَا الأَنْزُ » (٣) .

- تنفيذ المرثي بالنفس وتمني الموت دونه أو اللحاق به ؛ كقوله ذي
أصبح (٤) :

لَيْتَنِي قَبْلَ هُلُوكِهِ كُنْتُ بُؤُوتٌ مَلْحَدَا

وقول مُفَدَّاة العُدافرية الحميرية (٥) :

(١) الديوان : ق ٥٧ / ب ١٥ ، ق ٤٩ / ب ٦ ، ق ٥٠ / ب ١ ، ق ٦٩ / ب ٢ ، ب ٣ ،
ب ٤ ، ق ٤٣ / ب ٥ ، ق ٥٤ / ب ١ ، ق ٦٩ / ب ٧ ، ق ٤٣ / ب ٣ ، ب ٤ .

(٢) الديوان : ق ٣٧ / ب ٤ ، ق ٦٩ / ب ٢ ، ب ٥ .

(٣) الديوان : ق ٤٩ / ب ٤ ، ق ٦٩ / ب ٦ ، ق ٤٣ / ب ١ ، ق ٣٩ / ب ٢ ،
ق ٣٧ / ب ٦ ، ق ٥٤ / ب ٣ .

(٤) الديوان : ق ٩٢ / ب ٢ .

(٥) الديوان : ق ١٧ / ب ٣ .

لَيْسَ لَمْ أُمْتُ حُزْنًا عَلَيْهِ فَإِنِّي لِأَلَامٍ مَنْ نِيَطَتْ عَلَيْهِ الرَّمَائِمُ
لَيْسَ فُتْنِي حَيْبًا فَلَيْسَ بِفَائِئِي جَوَارِكُ مَيْنًا حَيْثُ تَبَلَّى الرَّمَائِمُ

- الإقرار بعجز الخلق عن دفع الموت عنهم أو استرجاع من مات ، وحض بعضهم بعضاً على ترك الجزع على ما فات ؛ كقول علقمة : « والموت ما ليس له دافع » ، و« فإنه لا يردّ الدهر ما فاتا » ، و« فإنّ الموت لا ينهاه ناهٍ » ، و« فلكم يدفَعُوا بالشَّيْدِ كَيْدَ الطَّوَارِقِ » ، و« والموت لا ينفَعُ منه الجزع » ، و« فالتنفس لا يَحْزُنُكَ إِتْلَافُهَا » ، و« لا تهلكن جزعاً في إثر من فاتا » (١) .

- الإيمان بأنّ البقاء لله عز وجل ، وأنّ كلّ امرئ صائر إليه بعمله ، فيجزى كلّ بما عمل ، ويحصد كلّ ما زرع ، ولهذا معنَى إسلامي محض ، ويتجسّد في قول ذي الكلاع (٢) :

إِنْ يَكُنْ مَاتَ فَهَذَا رَيْئِنَا لَمْ يَمُتْ ، وَاللَّهُ حَيٌّ لَمْ يَزَلْ
وقول علقمة (٣) :

الْيَوْمَ يُجْزَوْنَ بِأَعْمَالِهِمْ كُلُّ امْرِئٍ يَخْصُدُ مَا قَدْ زَرَعَ
صَارُوا إِلَى اللَّهِ بِأَعْمَالِهِمْ يَجْزِي الَّذِي خَانَ وَمَنْ إِتْرَعَ

- الشكوى من الدهر وصوارفه وحتوفه ، والمنايا وغوائلها ؛ كقول علقمة : « وخان الدهر ذا القرنين قديماً » ، و« من يُوالي الدهر أو يأمته » ، و« ألف ملك سقاهم الدهر كأساً مرّة ... » ، و« حَتَّتَهُمْ رَيْبُ هَذَا الدَّهْرِ أَحْتَاتَا » ، و« وَحَتَّتْ عَامِرَ الحُثُوفِ » ، و« عَنَرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ فَعَنَرُ » ، و« دَرَجَ الدَّهْرُ عَلَى آثَارِهِمْ ... » ، و« أَوْدَى الرَّمَانُ بِذِي الكَلَالِ . ع . » ، و« ... غادره ريب

(١) الديوان : ق ٥٧ / ب ٣ ، ق ٤٢ / ب ١ ، ق ٦٠ / ب ٥ ، ق ٥٩ / ب ٣ ،

ق ٥٧ / ب ١ ، ب ٢ ، ق ٤٢ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٧٦ / ب ٣ .

(٣) الديوان : ق ٥٧ / ب ١٣ - ١٤ .

الزَّمان . . . » ، و « إِنَّ الْمَنَايَا وَكُلَّتْ بِرِجَالِنَا » ، و « فَتَنَاوَلَتْهُ مَيِّتَةٌ فَصَدَّتْ لَهُ » ،
و « غَالَتْهُ لِلْحَدَثَانِ أَغْوَلُ غَوْلٍ » ، و « قَدْ فَرَّقَتْ أَهْلَهَا الْمُنُونُ » ، و « وَتَكَوَّرَتْ عُمْدَانُ
مِنْ صَرْفِ الرَّدَى » (١) .

ونحو ذلك قول محمد بن أبان الخنفرى : « أودى الزَّمانُ بِمَيِّمُونٍ فَأَذْهَبَهُ » ،
و « فَفَرَّقَ رَبِّبُ الدَّهْرِ مِنْ شَمْلِهَا شَمْلِي » (٢) ، وقوله أيضاً (٣) :

كَذَا الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَيَّ حَدَثَانِهِ أَخُو عَدَمٍ ، يَوْمًا ، وَلَا ذُو غِنَى مُثْرِي
- وَرُودِ الْمَوْتِ بِلَا وَجَلٍ ، وَالتَّسْلِيمِ بِأَنَّ الْحَيَّ لَاحِقٌ بِالْمَيِّتِ ؛ كقوله امرأة من
حمير (٤) :

وَرَدُّوا - وَاللَّهِ - مَا كَرِهُوا ، وَعَلَى آثَارِهِمْ نَرِدُّ
- ذَكَرَ مَفَاخِرَ الْمَرْتَبِيِّ ؛ كقول ذي الكَلَّاعِ : « مَوْتُ مَنْ كَانَ بَقَاهُ رَحْمَةً » (٥) ،
وقول امرأة من حمير : « وَيَزِيدُ الْفَارِسَ النَّجْدُ » (٦) ، وقول علقمة (٧) :

لَا مَا لِحَيٍّ مِثْلُهُ مَفْخَرٌ ، هَيْهَاتَ ، فَازُوا بِالْعُلَا وَالرَّفْعِ
وقوله (٨) :

كَانَ ذُو ثَاتِ الرَّيِّعِ غِيَاثًا يُحْسِبُ النَّاسَ سَيِّئُهُ إِحْسَابًا

(١) السديوان : ق ٥٥ / ب ١ ، ق ٧١ / ب ١ ، ق ٥٦ / ب ٤ ، ق ٤٢ / ب ٣ ،
ق ٥٨ / ب ٦ ، ق ٥٤ / ب ١ ، ب ٣ ، ق ٦٥ / ب ١ ، ق ٤٥ / ب ١ ،
ق ٤٩ / ب ١٠ ، ب ١٥ ، ب ٢٠ ، ق ٦٣ / ب ٤ ، ق ٦٩ / ب ٣ .

(٢) الديوان : ق ١١٧ / ب ١ ، ق ١١٣ / ب ٦ .

(٣) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣٥ .

(٤) الديوان : ق ٣٠ / ب ٥ .

(٥) الديوان : ق ٧٦ / ب ٢ .

(٦) الديوان : ق ٣٠ / ب ٣ .

(٧) الديوان : ق ٥٧ / ب ٢٧ .

(٨) الديوان : ق ٣٩ / ب ٥ .

يُنْطَرُ الْبُؤْسَ وَالنَّعِيمَ وَتَنْدَى رَاحَتَاهُ مُثُوبَةً وَعِقَابَا
- ذِكْرُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمَرْتِي مِنْ نَعِيمٍ وَغَضَارَةِ عَيْشٍ ؛ كَقَوْلِ عُلُقَمَةَ (١) :

قَدْ كَانَ حَسَّانٌ فِي ذُوَابَةِ عُمدِ سَدَانٍ ، قَرِيرًا بِعَيْشٍ مَنْ رَغَدَا
وقوله (٢) :

وَلَقَدْ أَرَاهُ بِغِبْطَةٍ فِي الْعَيْشِ مُخْضَرًا خِضَابُهُ
- بَدُو قَصِيدَةَ الرِّثَاءِ بِالْفَخْرِ أَوِ الْعَذْلِ ؛ كَقَوْلِ عُلُقَمَةَ (٣) :

اسْأَلِ الرِّيحَ إِنْ أَحَارَتْ جَوَابَا وَاسْأَلِنِ إِنْ أُجِبَتْ عَنَّا السَّحَابَا
هَلْ جَرَى ذَيْلُ تِلْكَ أَمْ جَادَ هَذَا لِأَنَّا أَعَزُّ مِنَّا جَنَابَا
خَلِقَ النَّاسُ سُوقَةً وَعَيْدًا وَخَلَقْنَا الْمُلُوكَ وَالْأَزْيَابَا
وقوله (٤) :

يَا بِنْتَ قَيْلٍ مَعَاظِرٍ لَا تَسْخَرِي ثُمَّ اعْذِرِينِي بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ ذَرِي
وقوله (٥) :

يَا بِنْتَ الْقَيْلِ قَيْلِ ذِي فَائِشِ الْفَا رَسِ ، غُضِّي الْكَلَامَ ، وَيَحِكِ ، غُضِّي
وقوله (٦) :

دَعِينِي ، لَا أَبَا لِكَ ، لَنْ تُطِيقِي لِحَاكِ اللُّهُ ، قَدْ أَنْزَفْتِ رَيْقِي
وئمة أمرٌ لافت يتجسد في خلوة مطالع نصوص الرثاء من الغزل والنسيب ،
وهذه حال المراثي عند العرب ؛ قال ابن الكلبي : « لا أعرف مرثية في أولها نسيب
إلا قصيدة دريد بن الصمة :

(١) الديوان : ق ٤٦ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٣٨ / ب ٤ .

(٣) الديوان : ق ٣٩ / ب ١ - ٣ .

(٤) الديوان : ق ٤٩ / ب ١ .

(٥) الديوان : ق ٥٦ / ب ١ .

(٦) الديوان : ق ٦٠ / ب ١ .

أَرَتْ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمَّ مَعْبَسِدٍ بِعَاقِبَةٍ وَأَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدٍ « (١)

- وثمة أمرٌ يحسن التنبية عليه في ختام الحديث عن الرثاء ، وهو أن قيل إن أول مرثية في العرب هي قصيدة حمير بن سبأ يرثي أباه ، وهي قصيدة لا تنماز من غيرها من المرثي بعدها لا بالمعنى ولا بالبناء ، وهي على قدمها لم تأت مختلفة اللّغة أو المعنى ، وإنما جاءت مجيء غيرها ، كأنما نطق بها من نطق بما جاء بعدها بألف عام من حمير ، على أنه لو أتى على من نطق بها نفسه مُدَيِّدَةً لتغيّرت حاله ، وتبدل لسانه ، لكنّ هذا شأن الشعر المنحول في الشبه وتقارب المباني على اختلاف أزمان قائله ، وتباعد ما بينهم في السكّن ؛ ومن هذه المرثية المعثقة - لمن يقبل ذلك عن حمير (٢) - :

عَجِبْتُ لِيَوْمِكَ مَاذَا فَعَلْتُ وَسَلُّطَانِ عِرْكَ كَيْفَ انْتَقَلْتُ
فَأَسْلَمْتَ مُلْكَكَ لَا طَائِعاً وَسَلَّمْتَ لِأَمْرِ لَمَّا نَزَلْتُ
فِيَوْمِكَ يَوْمٌ وَجِيعُ الْعَزَا وَرُزُوكَ فِي الدَّهْرِ رُزْءٌ جَلَلْتُ

* * *

(١) العمدة : ٢ / ٨٣٨ .

(٢) ملحق الديوان : ق ٢ / ب ١ - ٣ .

٣ - الهجاء

يُعدّ الهجاء من أسير موضوعات الشعر العربيّ في الجاهليّة والإسلام ، وإن تقدّمه من حيث كثرة القوافي جلّ الموضوعات الأخرى من حماسية وفخر ووصف ومدح وغزل ونسب وراث ؛ وسيتناول موضوع الهجاء في أشعار حمير بحسب ما اجتمع لدينا منها في هذا المجموع ؛ محاولين هذا الموضوع في أشعارهم متلمّسين فيها أسبابه ومقدّماته ، وألفاظه وغايته ، وأنواعه والشاذّ النادر منه ، والاستطراد فيه (١) .

مع أهميّة التنبية على أنّ أمضّ الهجاء وأحفظه على العربيّ صليبة الطعن في النسب ، وعلى ذلك كان هذا الضرب فاشياً بين العرب ، ولم يكن يتوزّع الشعراء إلاّ أقلّهم عن الطعن في أنساب ذوي الشرف الوافر ، وكان يعظم الهجاء في النفوس عظم المهجوّ ، ويختلف باختلافه ويفشو بين الناس فشوّ صيته ، إلاّ أن يكون المهجوّ من طبقة عالية في التباهة متناهيّة في الشرف لا يضمرّ معها الهجاء ، أو يكون من أزدال الناس وسفلتهم وأوباشهم ممّن لا يُصاب فيهم عامرٌ فيهدم ؛ وفي ذلك يقول الجاحظ : « ناسٌ سلموا من الهجاء بالخمول والقلّة ، كما سلمت غسان

(١) انظر : البيان والتبيين : ٤ / ٣٥ - ٤٥ ، وعيار الشعر : ١٣ ، ونقد الشعر : ٩٢ ، وحلية المحاضرة : ١ / ٣٦٥ ، والوساطة : ٢٤ ، وديوان المعاني : ١ / ١٧٠ ، والعمدة : ٢ / ٨٦٧ ، والتذكرة الحمدونيّة : ٥ / ٣٠ ، ونضرة الإغريض : ٣٩٤ ، والمرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ٦٨٤ ؛ وانظر ما كُتب عن موضوع الهجاء في شعراء مدحج : ٢٨٢ .

وغيلان من قبائل عمرو بن تميم ، وابتليت الحَبَطَات لِأَنَّهُ أَنبَهُ مِنْهَا شَيْئًا . وَالتَّبَاهَةُ التي لَا يَضُرُّ مَعَهَا الْهَجَاءُ مِثْلُ نِبَاهَةِ بَنِي بَدْرِ وَبَنِي فِرَارَةَ ، وَمِثْلُ نِبَاهَةِ بَيْنِ عُدُسِ بْنِ زُرَّارَةَ ، وَبَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ ، وَمِثْلُ نِبَاهَةِ الدِّيَّانِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ ، وَبَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، فَلَيْسَ يَسْلَمُ مِنْ مَضْرَّةِ الْهَجَاءِ إِلَّا خَامِلٌ جِدًّا أَوْ نَبِيهٌ جِدًّا . . . ، وَقَدْ هُجِّبَتِ الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ ، وَكَتَبَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيِّ فِيهِمْ كِتَابًا فَمَا ضَعُضِعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، حَتَّى كَانَ قَدْ كَتَبَهُ لَهُمْ « (١) .

وَكَانَ يَتَرَفَّعُ ذَوُو النَّسَبِ وَالطَّيْعُ مِنَ الشُّعْرَاءِ عَنِ الرَّدِّ عَمَّنْ دُونَهُمْ مِنْ أَهْلِ الضُّعْفَةِ وَقَلَّةِ الطَّيْعِ ؛ وَيَتَحَاشَى فِيهِمْ صَاحِبَ الْعِرْضِ الْمَصُونِ أَنْ يُهَاجِرِي مِنْ لَا يُضَيَّبُ فِيهِ مُرْتَقَى يُحِطُّ ، وَلَا دِينًا يُنْتَقَصُ ، وَلَا شَرَفًا يُقَدِّحُ ؛ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ الْقُرَشِيُّ مَخَاطَبًا ابْنَ أَبِي حَفْصَةَ (٢) :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشِيهُهُ بَلَاءٌ عَدَاوَةٌ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينِ
يُيْحِيكَ مِنْهُ عِرْضًا لَمْ يَضُنَّهُ وَيَسْرُتُحُ مِنْكَ فِي عِرْضِي مَصُونِ

وَقَدْ اشْتَمَلَ هَذَا الْمَجْمُوعُ مِنْ أَشْعَارِ حَمِيرِ عَلِيِّ قِصَائِدَ تَامَّةٍ أَفْرَدَتْ فِي الْهَجَاءِ ، إِضَافَةً إِلَى الْمَقَاطِيعِ وَالثَّنْفِ وَالْأَبْيَاتِ الْمَفْرُودَةِ ، وَثَمَّةُ أَحَدِ عَشَرَ شَاعِرًا مِنْ شُعْرَاءِ حَمِيرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَالْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ مَارَسُوا الْهَجَاءَ ، بَلْ فِيهِمْ مِنْ وَقَفَ شَعْرُهُ عَلَى الْهَجَاءِ فَحَسِبَ ، وَهؤلاءِ الشُّعْرَاءُ هُمْ وَقَفًا لِتَرْتِيبِ عَصُورِهِمْ : اِمْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْحَمِيرِيِّ ، وَأَبُو شَمْرِ الْأَذْمَرِيِّ ، وَشَرِيكَ بْنُ شَدَادِ الشُّعْبِيِّ ، وَمِجَاشِعُ بْنُ مِقَاسِ الْحَمِيرِيِّ ، وَأَبْرَهَةَ الْأَكْبَرِ الْحَمِيرِيِّ ، وَثَلَاثَةٌ مَجْهُولُونَ ، وَيَحْيَى بْنُ نَوْفَلِ الْحَمِيرِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ الْخَنْفَرِيِّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَزِيدِ الْقَشِيرِيِّ الْعَوَسَجِيِّ الْحَمِيرِيِّ .

فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلِيًّا :

فَامْرُؤُ الْقَيْسِ الْحَمِيرِيِّ ، الَّذِي انْتَزَعَ لَهُ الْأَمْدِيٌّ مِنْ مَجْمُوعِ أَشْعَارِ حَمِيرِ

(١) البيان والتبيين : ٤ / ٣٨ - ٣٩ .

(٢) ديوانه : ١٨٧ .

الموقوف عليه يومئذ ثم احتجب حتى اليوم = ثلاثة أبياتٍ خالصة في الهجاء ،
هي (١) :

يا هِنْدُ ، لا تَنكِحِي بُوَهَةَ عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ ، أَحْسَبَا
مُرْسَعَةً بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَتَنَفِّي أَرْبَا
لِيَجْعَلَ فِي كَفِّهِ كَعْبَهَا حِذَارَ الْمَيِّتَةِ أَنْ يَعْطَبَا

يصف مهجوهه بالحُمق والضعف والطيش ، وقلة العناية بنظافة الجسد ،
والإتكال على ما كان يفعله جهلة العرب من وضع معاذة من كعبِ أرنبٍ تقيه العين
والسحر وتدفع عنه الموت .

ومعاني الهجاء في الأبيات ظاهرة واضحة ، تحمل مفردات البيئة الجاهلية
ومعتقداتها التي كان يؤمن بها من يحياها ، والتشبيهات والصور فيها ممتوحة من
هذه البيئة أيضاً لا تجاوز حيوانها وطيرها أرنبها وبومها ؛ وإن عسر على المرء شيء
من لفظها أول ممارسته إياها فلقدّم العهد وطول الشقة لا غير ، وعودة يسيرة إلى
معجمات العربية تزيل ما يُخال في لفظها من غموض .

ومن هجائهم قول القليل أبو شمر الأذمرّي ، يهجو بمقطعة له المقداد بن عمرو
البهراني ، وكان المقداد ضرب أبا شمر بالسيف - إثر تلاح بينهما - على رجله
فخرج ، وهرب المقداد إلى مكة ، وغنم أبو شمر وأصحابه أصحاب المقداد ؛ فقال
أبو شمر يهجوه (٢) :

وَأَفْلَتْنَا الْمِقْدَادُ وَاللَّيْلُ دَامِسٌ كَأَنَّ عَلِيَّ أَنْوَابِهِ حَيْضُ عَارِكُ
فَإِنْ يُنْجِحِكَ الْيَوْمَ الْفِرَارُ فَلَمْ يَزَلْ بِكَ الْفَرُّ وَمَنِي هَيْبَةً فِي فُرَادِكُ

ينزّه بالجبن لفراره وتركه ما وراءه من صحب ونشب غنيمته ، وهذا المعنى من

(١) الديوان : ق ١٠ / ب ١ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ٩٠ / ب ٣ .

الهجاء سبيل مسلوک في الجاهلية والإسلام ، غير أنّ الشاعر جمّله بحسن التصوير في البيت الأوّل ؛ إذ جعل المهجّو يتخيّر اللّيل الحالك الظلام لفراره ، وهذا أشدّ إظهاراً لجبنه وخوفه ، إضافةً إلى أنّه شبّهه في خروجه هذا وهو ملطّخٌ بدمائه ، بالحائض التي تطلب هدأة الناس للتخلّص من خرقتها .

وثمة أمرٌ يحسن التنبية عليه في أوّل الكلام على الهجاء يكمن في أنّ أبا شمر قد قدّم لهجائه المقداد بيتين يفخر فيهما بما أصاب هو وقومته أصحاب المقداد وجيشه من قتلٍ وسبي ، وفي هذا المعنى ما يُقرّب الهجاء من الفخر والحماسة ، ويجعلهما قرينين من حيث إنّ ما يفخر به المرء من فعلٍ في عدوّه ينجم عنه سلبٌ للصفات المستحسنة فيه ، فإذا فخر بهزيمته عدوّه فقد فتح باباً لهجائه بضعف العزيمة المفضي إلى الجبن والخور ، ومن هذه الجهة يُشبه المدح الهجاء أيضاً ؛ إذ إنّ وصف فعل المنتصر هو مدحٌ له ، ووصف حال المهزوم هو هجاء له .

ومن هجاء الجاهليّين قول أبان بن ميمون بن حريز الحميريّ يهجو نوال بن عتيك ، غلام سيف بن ذي يزن ، وكان من الأشداء ، من ذلك قوله (١) :

يا خَلِيْلِيّ قفا أُخْبِرْكُما بِعَجِيْبٍ مِنْ نَوَالِ بْنِ عَتِيكِ
قامَ يَزْدِي صَخْرَةً مَلْمُومَةً وَيُجَارِي فِي الثُّلَا عُبْدَ الْمَلِيكِ
عَبْدِ قَيْلٍ فِي بَنِي عَمْرٍو نُسَوِي يَخْلَعُ الْأَكْتافَ مِنْ صَيْدِ الْمُلوِكِ

وقول مُدَّة العُدافريّة الحميريّة تهجو زُرعة بن رُقيم الحميريّ (٢) :

عَلِيّ غَيْرِ ما شَرٌّ ، وَلِكِنَّكَ امْرُؤٌ عُرِفْتَ بِغِلِّ الْمُؤَمِّساتِ العَوَاهِرِ
أَمّا شعراء العصر الإسلاميّ :

فأولهم شريك بن شداد التّعيّ ، وله مقطّعة يهجو فيها رجلاً يُدعى بحير بن

(١) الديوان : ق ٢٠ / ب ١ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ١٦ / ب ١ .

حبيب ، كانت جدة بحير لأبيه من النساء المتمنيات موت رسول الله ﷺ ، اللواتي خضبن أيديهن بالحناء ، وضربن بالدفوف لما قبض ﷺ ، فأمر أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ، بقطع أيديهن لذلك ولغيره ؛ وفيه يقول شريك (١) :

مَا قَطَّعَ الصُّدَيْقُ أُمِّي وَلَا أَبِي ، نَقِيلُ زَيْبِمُ خَامِلُ الْأَصْلِ مُلْصِقُ
عَسِيفٌ لَالِ الْأَذْمُرِيِّ مُصْرَمٌ يُخَالُ بِهِ ، مِنْ شِدَّةِ الْبَسُولِ ، أَوْلَقُ
وَلَا وَلَدْتُنِي هِرَّةٌ بَنَّةُ يَامِنٍ وَلَا كَانَ خَالِي ذَا الْكَتَائِفِ مَوْرُقُ
وَلَا وَلَدَتْ دَعْجَاءُ خَالِي وَلَا أَبِي ، وَلَا لِي فِي حَامِ بْنِ نُوحٍ مُعَلَّقُ
يهجوه بقطع الصديق - رضي الله عنه - يد جدته ليس في سرقة أو ما دونها ولكن تعزيراً لشماتها بموت الرسول ﷺ ، وهذا معنى إسلامي له دلالة عقدية ، تعقبه معانٍ متعاورة تكمن في وصفه إياه بخمول الأصل ووضاعته ، وانعدام التباهة فيمن يتصل به من أب وأم وخالٍ ، فهو خادمٌ أثر الخدمة واضحٌ بين عليه حتى ليخال من كثرة دَرَنه وقلة نظافته - على سواد سَخنته - مجنوناً .

ونحوه قول رجل من أهل حضرموت يهجو بعضهم (٢) :

لَقَدْ قُطِعَتْ عَجْوُزُكَ فِي تَرِيمٍ كَمَا قُطِعَتْ بِمَشْهُلَةِ أُمِّ سَيْفِ
ومن أبرز الهجاء ما بُني على اتفاق الأسماء والألقاب حقيقةً أو مجازاً وتباعد ما بينها في الصفات والأخلاق ، كأن يُبْزَر المَهْجُو بلقبٍ آخر يخالفه الصفات ويشركه في الاشتهار فحسب ؛ كقول مجاشع بن مقاس الحميري يهجو المعلّى بن شقيق الطائي باشتهاره شهرة حاتم الطائي ، وتحذره من أرومته ، لكن حاتمًا اشتهر بالكرم مع شرف الأصل ، والمعلّى اشتهر باللؤم والدناءة (٣) :

فَلَمْ أَرِ فِي الْأَحْيَاءِ حَيًّا كَطَيْئِئٍ وَمَا جَمَعَتْ مِنْ مُقْرِفٍ وَعَيْبِقِ

(١) الديوان : ق ٨٦ / ب ١ - ٦ .

(٢) الديوان : ق ١٠٢ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ٩٦ / ب ١ - ٢ .

فَحَاتِمُهَا فِي الْجُودِ حَاتِمٌ طَيِّئٌ وَحَاتِمُهَا فِي لُؤْمِهَا ابْنُ شَقِيقٍ
 وَالْهَجْوُ بِالْهَجْنَةِ وَاللُّؤْمُ مِنَ الْمَعَانِي الْمَتَعَاوِرَةِ فِي الشَّعْرِ ، وَلَا جَدِيدَ فِي الْبَيْتَيْنِ
 مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ ، غَيْرَ حُسْنِ الْجَمْعِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْ طَيِّئٍ جَمَعَهُمَا أَوَّلُ وَاحِدٌ
 وَفَرَّقَتْهُمَا أَيَّمَا فُرْقَةِ الصَّفَاتِ .

ومنهـم أبرهـة الأكبر الحـميري ، وكان ذا دين ورأي ورئاسة ، وشهد صفين مع
 معاوية بن أبي سفيان ، ولما طلب من معاوية مبارزة علي بن أبي طالب ، كرم الله
 وجهه ، استحسن أبرهة ذلك وقال : « خلأوا بين هذين الرجلين فليقتلا ،
 فأيهما قتل صاحبه ملنا معه » (١) ، فساء معاوية ما انتهى إليه من تحضيض أبرهة ،
 ولامه على ذلك وسقه رأيه ؛ فقال أبرهة يهجوهم وعمراً (٢) :

أَيُهَجِّرُنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ حَزْبٍ وَمَا هَجْرَانُهُ سُخْطاً لِسِرْبِي
 وَعَمْسَرُوْا إِنْ يُفَارِقُنِي بِقَوْلٍ فَإِنَّ ذِرَاعَهُ بِالْفَنْدِرِ رَحْبٌ
 وَإِنِّي إِنْ أْفَارِقُهُمْ بِدِينِي لَفِي سَعَةٍ إِلَى شَرْقٍ وَغَرْبٍ

والأثر الإسلامي ظاهرٌ في مخاطبته إياهما - وإن كان وصفه لعمروٍ بالغادر ليس
 بجديد لأنّ الدّم بالغدر معروفٌ في كلام العرب في الجاهلية والإسلام - فهو لا يأسى
 على هجرانهم ليس لجنبهم أو بخلهم أو لخلة متعاورة من بواعث الفراق والهجران ،
 ودواعي الصّرم والقطيعة ، ولكن لأنه يرى أنه لا ينقص من دينه بفراقهما شيءٌ بل
 هو في زيادة ما فارقهم .

ومنهـم رجل من حمير قال يهجو قوماً يدعون بني جبلة بتخريقتهم عرضهم
 وشرفهم (٣) :

كُلُّ جَارٍ ظَلَّ مُتَّطِطاً غَيْرَ جِيرَانِي بَنِي جَبَلَةَ

(١) وقعة صفين : ٤٥٧ .

(٢) الديوان : ق ٨٠ / ب ٨ - ١٠ .

(٣) الديوان : ق ٢٠٢ / ب ١ - ٢ .

خَرُّوا جَنِبَ قَنَاتِهِمْ لَمْ يُأَلُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَةِ

وأما من كان من الشعراء الهجائيين أمويًا فيحيى بن نوفل ، ونظرة عجلى إلى هذا المجموع تُنبئ عن ظهوره بالهجاء على غيره من شعراء هذا المجموع في الجاهلية والإسلام ؛ إذ قصر ما انتهى إلينا من شعره على هَجْوِ النَّاسِ والولاية منهم خاصة ، فله في هذا المجموع أربعون نصًّا بين قصيدة ومقطعة وثلاثة نصوص مفرد ، ثلاثة نصوص منها في غير الهجاء ، وما عدا ذلك فموقوفٌ عليه حتى إحدى القصائد الثلاث التي شدت عن سنن شعره ، فخرجت من الهجاء إلى المدح نُقضت بأخت لها في الهجاء تشاركها البحر والزوي ، وكأنما كانت قصيدة المدح توطئة لها .

والحديث عن معاني الهجاء في شعر يحيى وأساليبه في هَجْوِ النَّاسِ ، واختصاصه بالولاية والأمراء منهم ، وبواعث الهجاء لديه وغايته وألفاظه حديث يكاد يَسْتَحْذِ على بقية نصوص الهجاء في هذا المجموع ، ويشتمل على سماتها ومعانيها ؛ وستتناول نصوص الهجاء في شعره ما كانت متفردة بمعنى جديد ، أما ما انضوى منها تحت ظل غيره مع اختلاف المهجوة فسيكتفى بالإشارة إليه من دون الاستشهاد به ؛ وأول معاني الهجاء في شعر يحيى وأكثرها بروزاً الغمز في النسب ، وهذا المعنى وإن كان له نظائر كثيرة في شعر حمير ، سواء ما جمع في هذا الديوان أم ما كان خارجه من أهل الدواوين المستقلة ، كشعر ابن مفرغ والسيد الحميري وابن وهيب = فله في شعر يحيى خصيصة جعلته يُتَذَوَّقُ هذا المعنى ويلدِّ به ؛ ولعل في غمز بعضهم بنسبه ما يُفسَّر بعض ذلك ؛ وفي ذلك يقول ابن قتيبة لما ترجم يحيى : « من حمير . . . » ، ويقال : إنه كان أولاً ينتمي إلى ثقيف ، فلما ولَّى الحجاج خالد بن عبد الله القسري العراق ادَّعى أنه من حمير ^(١) .

وثمة أمرٌ لافتٌ في هذا الضرب من الهجاء في شعر يحيى يكمن في أن جلَّ هَجْوِهِ كان في قومه من اليمانية يستوي في ذلك النَّحْيِيَّ والبَجَلِيَّ والبُهْرَانِيَّ

(١) الشعر والشعراء : ٢ / ٧٤١ .

والأشعري ، ولا يُدرى لماذا اختارهم من دون غيره ، أَلْتَنَّهُمْ لَمْ يَنْصُرُوهُ وَيَذَبُّوا عنه ، أم لقلّة ما أصاب من عطاءاتهم ، وكانوا من الأمراء والولاة ، وفيهم خالد بن عبد الله القسريّ وبلال بن أبي بُزْدَة الأشعريّ ، والعُزَيان بن الهيثم النَّخَعِيّ ، وزياد بن عمران البهْرانيّ ؛ وفي هذا البهْراني يقول مُطْرَحاً إِيَّاهُ مِنْ بَهْرَاءَ ، منكرأً على آبائِهِ مَعْرِفَةَ كُنْهٍ بَهْرَاءَ (١) :

أَتَسْرِيْ أَنْتِ يَا بِنْنَ عِمْرَانَ ، أَجِدَا ذَكَ كَانُوا يَسُدُّونَ مَا بَهْرَاءُ
لَوْ تَسَلُّهُمْ : مَا كَانَ بَهْرَاءُ؟ قَالُوا : هُوَ إِمَّا بَقْلٌ وَإِمَّا دَوَاءُ

وقال يهجو العُزَيان بن الهيثم النَّخَعِيّ ، وكان تزوّج امرأة من ولد هاني بن قبيصة الشيبانيّ ، يقال لها : زِيَادُ ، كانت تحت الوليد بن عبد الملك فطلقها فتزوّجها بعده العُريان ، وكان بالعُريان من اجتماع الصّفات ما يحسن معها الهجاء وتجوّد معانيه فيه ؛ من ذلك أنّه كان أسوداً أُحْدَلُ يسير في شقّ قصير الهامة ، وزاد على ذلك كلّهُ أن خَلَفَ على امرأة كانت تحت الوليد (٢) :

أَعْرِيَانُ مَا يَدْرِي أَمْرٌ سِيَلَ عَنْكُمْ أَمِنْ مَذْحِجٍ تُسَدُّونَ أُمَّ مِنْ إِيَادِ
فِي أَنْ قَلْتُمْ : مِنْ مَذْحِجٍ ، إِنْ مَذْحِجاً لِيَبْضُ السُّجُوهِ غَيْرُ جَدِّ جَعَادِ
وَأَنْتُمْ صِنَاؤُ الْهَامِ حُنْدُلٌ كَأَنَّمَا وَجُوهُكُمْ مَطْلِيَّةٌ بِمِيسَادِ
لَعَمْرُؤُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ يُنْكَحُونَهُ زَبَادٍ لَقَدْ مَا قَصَّروا بِزَبَادِ
أَبْعَدَ الْوَلِيدِ أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ كَمُنْزِلَةِ عَيْرٍ أَخْلَافَ جَوَادِ

ونحوه هجأوه محمّد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلى ، واسم أبي ليلى يسار ؛ يقال : إنّه من ولد أحيحة بن الجلاح ، وكان ابن شُبْرمة القاضي وغيره يدفعونه عن هذا النّسب ؛ ولي محمّد بن عبد الرّحمن القضاء لبني أميّة ثمّ وليه لبني العباس ، وكان فقيهاً مفتياً بالرّأي ؛ إذ قال فيه (٣) :

(١) الديوان : ق ١١٩ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٢٥ / ب ١ - ٣ ، ب ٧ - ٨ .

(٣) الديوان : ق ١٥٤ / ب ١ - ٢ .

مَحْمَدُ يَا حَكَمَ الْمُسْلِمِينَ وَقَاضِيَا الْعَرَبِيِّ الْكَرِيمَا
أَدَّكَ اللهُ رَبَّ السَّمَاءِ ، أَكَانَ أَبُوكُمْ يَسَارًا صَمِيمًا ؟

ونحوه من العَمَز في النسب والطعن في العرض قول أبي شمر الأذمري
الحضرمي يهجو بعضهم واصفاً أباه باللثيم غير الحر ، وأمه بمن تجلب السوء إلى
أهلها ، وهم مع ذلك لا شأن لهم كفضلة من عظم أو لحم ، تفضل في يد الجزار بعد
أن يقسم الجزور على أجزاء يُسَوَّى بَيْنَهَا (١) :

أَبُوكُمْ لِيْسَمٌ غَيْرُ حُرٍّ وَأَنْتُمْ
وَأَنْتُمْ كَعَظْمِ الرِّيسِ لَمْ يَدِرْ جَارِزٌ عَلَى أَيِّ بَدَأِي مَقْسِمِ اللَّحْمِ يُجَعَلُ

ومن الهجاء ما كان تحريضاً وتهكماً وسخرية ، وهذا الضرب يقع في نفوس
السامعين موقعاً طريفاً يسهل معه سيرورته لغرض التندر به والضحك من صاحبه ؛
كقول يحيى بن نوفل مُعَرَّضاً بِالْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِيِّ وَبِعَصَاهُ - وكان حكم أعرج
فأعان من هذه الجهة هاجيه على نفسه - وكانت عصاه رسوله في حوائجه إلى
الملوك ، حتى إنه ترك الوقوف بأبوابهم مستغنياً بها ؛ وكان يكتب عليها حاجته
ويبعث بها مع رُسله ، فلا يُحْبَسُ له رسولٌ ولا تُوَخَّرُ له حاجة ؛ فلما رأى يحيى بن
نوفل يوماً تقدّم العصا عليهم وهم يمزجر الكلب (٢) :

عَصَا حَكَمٍ فِي السِّدَارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ وَنَحْنُ عَلَى الْأَبْوَابِ نُفَصِّسُ وَنُحِبِّبُ
وَكَانَتْ عَصَا مُوسَى لِفِرْعَوْنَ آيَةً وَهَلْذِي ، لَعَمْرُ اللهِ ، أَذْهَى وَأَعْجَبُ
نُطَاعٌ فَلَا تُعْصَى وَيُحْدَرُ سُخْطُهَا وَيُرْغَبُ فِي الْمَرْضَاةِ مِنْهَا وَتُرْهَبُ

ومن الهجاء ما اعتمد على صفة محدثة في المهجوة نقضت أخرى لازمة فيه ،
كناية بعد طول خمول ؛ من ذلك قول يحيى بن نوفل في سعيد بن راشد مولى

(١) الديوان : ق ٩١ / ب ٣ - ٤ .

(٢) الديوان : ق ١٢٢ / ب ١ - ٣ .

النَّخَع ، وكان ابنُ طارق مولى خالد بن عبد الله القسريّ فأصاب بتلك القرابة
تَجَلَّةً ومهابةً ، ويُسر حال ركب بعدها الفارة من البغال ، وصار له بالباب حاجب من
دون حاجب علي ما كان من نتن إبطيه (١) :

بكى الخنز من إبطي سعيد بن راشد ومن إسته تبيكي بغال المواكب
فكوا عجباً حتى سعيد بن راشد له حاجب بالباب من دون حاجب
وقال يحيى بن نوفل يهجو بعضهم واصفاً إياه برجل سوء ، وبأنه مقتحم
للسبيات (٢) :

وجئت على قضاة تنقل سوءة إلينا ، وكم من سوءة لا تهاؤها
وتزعم أن لم تخز سلم بن جندل ، وقد خزيت بعد الرجال كلابها
ومن الهجاء الذي يُسخّر عارضاً من العوارض يكون لخوف أو وهل قول
يحيى بن نوفل في خالد بن عبد الله القسري - وكان خالد « متقدماً في الخطابة
ومتناهيًا في البلاغة ، فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلاً ،
فعططوا به (٣) ، فقال خالد : (أطموني ماء) وهو على المنبر ، فعير بذلك «
(٤) - يعيره في طائفة من الشعراء مسخرين وهله وفزعه على نحو مخز (٥) :

وكنت لسدي المغيرة عبد سوء يبول من المخافسة للزبير
وقلت لىما أصابك : أطموني شراباً ، ثم بُلّت على السرير
لأعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ليس بذي نصير

(١) الديوان : ق ١٢٠ / ب ١ - ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٢٣ / ب ١ - ٢ .

(٣) العططة : تتابع الأصوات واختلاطها في الحرب وغيرها ، مأخوذة من قولهم : عيط .

(٤) الكامل : ١ / ٤٦ .

(٥) الديوان : ق ١٣٦ / ب ٩ - ١١ .

وقال أيضاً فيه (١) :

بَلَّ السَّرَاوِيلَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهَلٍ واستطعمَ الماءَ لَمَّا جَدَّ فِي الْهَرَبِ
وَأَلْحَنُ النَّاسِ كُلَّ النَّاسِ قَاطِبَةً وكان يُولَعُ بِالشُّشْدِيْقِ فِي الْخُطْبِ

وقال أيضاً يهجو بَجِيلَةَ فيما يُشبه المدح لخالد بن عبد الله القسريّ لما زوّج ألف أيم من بناتهم بألف رجل منهم ، وساق المهور من عنده ، عندما ولي العراق ، ومعنى البيتين ظاهر (٢) :

وَعَدَّتْ بَجِيلَةً نَحْوَ خَالِدٍ تَبْنَعِي مَهْرَ الْأَيَّامِ قَدْ كَسَدْنَ دُهُورَا
وَلَقَدْ مَنَنْتَ عَلَى نِسَاءِ بَجِيلَةٍ وَقَسَمْتَ بَيْنَ فِقَاحِهِنَّ أَيُّورَا

وقال يهجو خالد بن عبد الله القسريّ ، وكان هذا الهجاء من أشدّ هجاءات يحيى فيه ، وأوقعها في نفسه ؛ لأنّه بلغه عقب موت أخيه أسد ، فكان من الشاعِر كالشّماتة بالميت ، يُضاف إلى ذلك أنّ من بعث الشعر إلى خالد كان مسلمة بن هشام بن عبد الملك - وكان بينهما مباحدةٌ وتلاحح - فلما وصل الشعر على البريد ظنّ خالد أنّه عزّاه عن أخيه ، ففضّ الخاتم فلم يرَ غير الهجاء ، فقال : ما رأيت كالיום تعزيةً (٣) :

أَرَأَيْتَ مِنْ خَالِدٍ فَأَهْلَكَهُ رَبُّ أَرَاخِ الْعِبَادَةِ مِنْ أَسَدِ
أَمَّا أَبُوهُ فَكَانَ مُؤْتَشِبًا عَبْدًا لَيْمًا لِأَعْبُدِ قُودِ
يَرَى الزُّنَا وَالصَّلِيبَ وَالخَمْرَ وَالِدِ خِنْزِيرَ حِلَاءٍ وَالغَيِّ كَالرَّشْدِ
وَأَنَّه هُمُّهَا وَبُعِيْهَا هُمُّ الْإِمَاءِ الْعَوَاهِرِ الشَّرْدِ
كَإِسْرَةِ النَّبِيِّ ، مُؤْمِنَةٌ بِقِسْمِهَا وَالصَّلِيبِ وَالعَمْدِ

ومعاني الهجاء في الأبيات مستقبحة جدًا لأمر ، أظهرها : الشّماتة بالميت ،

(١) الديوان : ق ١٢١ / ب ١ - ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٤٢ / ب ١ - ٢ .

(٣) الديوان : ق ١٢٩ / ب ١ - ٥ .

والطعن في النسب ، والرّمي بالفحش وبياتان المعاصي واستحلالها ، ثم هتك
العرض ، والخروج من الملة .

وقال يهجو ابنه يزيد بن خالد القسريّ ، واصفاً انقباض يديه بخلاً بحالين من
الحساب مختلفتين في القدر متشاكلتين في الصورة وهما ثلاثة وتسعون (١) :

فَمَا تَسْعَوْنَ تَخْفِزُهَا ثَلَاثٌ يَضُمُّ حِسَابُهَا رَجُلٌ شَدِيدٌ
بِكَيْفٍ حُرْفَةٍ جُمِعَتْ لِوَجْهِهِ بِأَنْكَدٍ مِنْ عَطَائِكَ يَا يَزِيدُ

وقد أخذ عن يحيى بن نوفل الخليل بن أحمد الفراهيديّ حين قال (٢) :

كَفَّاكَ لِمَ تُخَلِّقَا لِلنَّادِي وَلِمَ يَكُ بُخْلُهُمَا بِسَدْعَةٍ
فَكَفُّ عَنِ الْخَيْرِ مَقْبُوضَةٌ كَمَا نُقِصَتْ مِئَةٌ سَبْعَةٌ
وَكَيْفُ ثَلَاثَةٌ آلاِفُهَا وَتَسْعُ مِثْيَهَا لَهَا شِرْعَةٌ

ومن أقبح الهجاء ما استهدف العورات الممكنة من المهجور ، أو قصد هتك
العرض منه ، كقول يحيى بن نوفل في محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وكان
قاضياً ؛ إذ رماه بالجور في القضاء ، وبقتصر عطاءاته على من حوله ،
ولاسيّما أختانه الذين يُصيّون منه ولاية التّواحي بقدر إحسانهم إلى بناته ، غير أنّ
يحيى قصر إحسانهم إلى بناته على ما لا يحسن الاستشهاد به فقال (٣) :

بَنَاتُ أَبِي لَيْلَى عُهُودٌ مُعَدَّةٌ فَدُونَكَ فَاذْكُحْ بَعْضَهُنَّ ، وَخُذْ عَهْدَا
فَايَّكَ إِنْ تَطَهَّرْ بَيْنَتِ مُحَمَّدٍ نُصِبَ أَلْفَ أَلْفٍ ، مِنْ شَفَاعَتِهِ ، نَقْدَا
وَتَعْلَمُ عِلْمًا ، لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ يَزِيدُكَ طَسْجًا كُلَّمَا زِدْتَهَا عَزْدَا

وقال يحيى بن نوفل يهجو بلال بن أبي بردة الأشعريّ (٤) :

(١) الديوان : ق ١٣٢ / ب ١ - ٢ .

(٢) نور القيس : ٥٩ .

(٣) الديوان : ق ١٣٣ / ب ١ - ٣ .

(٤) الديوان : ق ١٤٠ / ب ١ - ٣ .

أَبِلَالُ إِنْ سِي رَابِنِي مِنْ شَأْنِكُمْ قَوْلُ تُرَيُّتُهُ وَفَعْلُ مُنْكَرُ
 مَا لِي أَرَاكَ إِذَا أَرَدْتَ خِيَانَةَ جَعَلَ الشُّجُودُ بِحُرِّ وَجْهِكَ يَظْهَرُ
 مُتَخَشِّعاً طِيناً لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تَنَلُّو الْقُرَانَ ، وَأَنْتَ ذَنْبٌ أَغْبَرُ
 وقال يهجوهُ بلال بن أبي بزة أيضاً ، ويُعَيِّرُهُ بجذام كان فيه (١) :

فَأَمَّا بِلَالٌ فَإِنَّ الْجُذَا مَ جَلَّلَ مَا جَارَ مِنْهُ السُّورِيْدَا
 فَأَنْقَعَ فِي السَّمَنِ أَوْصَالَهُ كَمَا أَنْقَعَ الْأِدْمُونَ الثُّرِيْدَا
 فَأَحْمَدَ سَمْنٌ تِجَارِ الْعِرَاقِ عَلَيْنَا فَأَصْبَحَ فِينَا كَسِيْدَا

ومن الهجاء ما يبدأ بذكر ملال الشاعر من الحياة وشكواه من صروف الزمان ونوائبه ، وإنما المراد ذم أهله ، فيكون ذلك منه كالتوطئة - على أنه قد يُكتفى بالتوطئة وحدها إن أريد بالهجو السلطان - من ذلك قول يحيى في بلال بن أبي بزة وأخيه ، وقد تقلدا مناصب رفيعة (٢) :

تَقُولُ هُشَيْمَةٌ فِيمَا تَقُولُ : مَلَلْتُ الْحَيَاةَ أَبَا مَعْمَرِ
 وَمَا لِي إِلَّا أَمَلُ الْحَيَاةِ وَهَذَا بِلَالٌ عَلَى الْمُبَرِّ
 وَهَذَا أَخُوهُ يَقُودُ الْجِيُوشَ عَظِيمُ الشُّرَادِقِ وَالْعَسْكَرِ
 رَاقِيَيْنِ لَا حُرْمَةً يَمُرُّنَ لِحِبَارٍ وَلَا سَائِلِ مُعْتَمِرِ
 ونحو ذلك قوله يهجو بلال أيضاً (٣) :

أَشْبَهْتَ أُنْكَ يَا بِلَالُ ؛ لِأَنَّهَا نَزَعْتَنِكَ ، وَالْأُمُّ اللَّيْمَةُ تَنْزِعُ
 أَشْبَهْتَهَا شَبَهَ الْعَبِيدِ أُمَّهُ ، أَفْمِثَلِ مَا صَنَعَ الْعَبِيدُ نَصْنَعُ؟
 وَلَدَّتْكَ إِذْ وَلَدْتَنِكَ لَا مُنْكَرَ مَا عَمَّا ، وَلَا بِحِلَالِ رَبِّكَ تَفْنَعُ
 وَوَلَيْتَ مِضْرًا لَمْ تَكُنْ أَهْلًا لَهُ ، وَمِنَ الْوَلَايَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

(١) الديوان : ق ١٣٥ / ب ١ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ١٣٨ / ب ١ - ٤ .

(٣) الديوان : ق ١٤٣ / ب ١ - ٤ .

وقوله فيه وكان بلال مَمَّنْ فُضِّحَ بِالشَّرَابِ ، فقال يحيى بن نوفل لهذا الشعر يهجوهُ ، وقد بنى قافيته هذه على روي قصيدة أخرى كان قالها يمدح بها بلالاً (١) :

فَأَمَّا بِلَالٌ فَذَلِكَ الَّذِي يَمِيلُ مَعَ الشَّرْبِ حَيْثُ اسْتَمَالَا
يَبِيْتُ يَمَصُّ عَتِيقَ الشَّرَابِ كَمَصَّ السُّلَيْدِ يَخَافُ الْفِصَالَا
وَيُصْبِحُ مُضْطَرِباً نَاعِماً تَخَالُ مِنَ الشُّكْرِ فِيهِ أَحْوَالَا
وَيَمْشِي بِرِزْفٍ كَمَشِي التَّرِيفِ كَأَنَّ بِهِ حَيْمَنَ يَمْشِي شِكَالَا

وقوله يهجوهُ أيضاً وقد لَزَّ معه أخاه عبد الله بن أبي بردة (٢) :

أَقُولُ لِمَنْ يُسَائِلُ عَنْ بِلَالٍ وَعَبْدِ اللَّهِ ، عِنْدَ نَشَا الرَّجَالِ
بِلَالٌ كَانَ الْأَمُّ مَنْ رَأَيْنَا وَعَبْدُ اللَّهِ الْأَمُّ مِمَّنْ بِلَالِ
هَمَا أَحْوَانٍ أَمَاذَا فَجَوُّنُ وَأَمَاذَا فَأَصْهَبُ ذُو سِبَالِ
فَجَوُّنُهُمَا يُشَبَّهُ نَسْلَ حَامٍ وَأَصْهَبُهُمْ يُشَبَّهُ بِالْمَوَالِي
وَكَانَ أَبُوهُمَا - فِيمَا رَأَيْنَا - أَسِيْلَ الْوَجْهِ مَكْتَسِي الْجَمَالِ
فَقَدْ فَضَحَا أَبَا مُوسَى وَشَانَا بَيْنَهُ بِاللَّهْوِ وَالضَّلَالِ

ومما اشتهر من هجاء يحيى قوله في عبد الملك بن عمير ، فيما ذكر الأصبهاني بسنده إلى أحمد بن أبي فتن قال : « كتنا عند ابن الأعرابي ، فذكروا قول ابن نوفل في عبد الملك بن عمير :

إِذَا ذَاتٌ دَلَّ كَلِمَتُهُ لِحَاجَةٍ فَهَمَّ بِأَنْ يَقْضِي تَنْخِجَ أَوْ سَعَلَ
وَأَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ : تَرَكَنِي وَاللَّهِ وَإِنْ السَّعْلَةَ لَتَعْرُضَ لِي فِي الْخَلَاءِ فَأَذْكَرُ قَوْلَهُ
فَأَهَابَ أَنْ أَسْعَلَ » (٣)

(١) الديوان : ق ١٤٨ / ب ٦ - ٩ .

(٢) الديوان : ق ١٤٦ / ب ١ - ٦ .

(٣) الأغاني : ٤ / ٢٧ ، ونحوه فيه : ١٥ / ٢٧٩ ؛ وانظر الديوان : ق ١٥٠ / ب ١ .

ونحو ذلك قوله يهجو بعضهم (١) :

كَنْتُ ضَيْفًا ، بِرَزْمَانِيَا ، لِعَبْدِ الـ
فَانْبَرِيَّ بِمَدْحِ الصِّيَامِ إِلَى أَنْ
ثُمَّ أَنشَأَ يَسْتَامُ بِرِزْدُونِي السَّوْزِ
وَلَعَمْرِي إِنَّ ابْنَ عُبَيْبَةَ إِذْ يَسْـ

وقول يحيى يهجو بعضهم (٢) :

إِنَّ يَكَّ زَيْدٌ فَصِيحُ اللِّسَانِ
عَلَيْكَ بِشُكِّكَ وَرُؤْمَانِيَّةِ
وَحَلِيَّتِ كِرْمَانَ وَالتَّانِخَاوِ
خَطِيئًا فَإِنَّ اسْتَهْ تَلَخَّنُ
وَمَلْحَجٍ يُدَقُّ وَلَا يُطَخَّنُ
وَشَمْعٍ يُسَخَّنُ فِي مُذْهَبِنَا

ونحو ذلك قول محمد بن أبان الخنفرى - لما أخذ بثأره من قتلة أخيه رفاعه ،
وكان قتل به ابن عميرة بن مرز ، وعمرو بن سعد الغالبي ، فارس بن سعد مبارزة ،
وعمرو بن زيد سيد بني سعد ، وهو قاتل أخيه رفاعه - يهجو بني سعد بن سعد ، من
خولان (٣) :

نَكَّثْتُمْ عُهُودًا مِنْ مِيَاثِقِي أُكِّدَتْ
كَعَمْرٍو بِنِ زَيْدِ يَوْمِ وَافِسِي رِفَاعَةَ
كَبَاعِيَّةِ طَهْرًا ذُهَّاكْتَهَا تَجْرِي
فَأَطْهَرَ غَلًّا كَامِنًا كَانَ فِي الصَّدْرِ

ومن أمثلة دفع النسب عن بيت صريح من بيوتات العرب ما قاله أحمد بن يزيد
القشيري العوسجي الحميري في العميرات ، وهم أولاد عميرة بن سعد بن مرز (٤) :

أَبُوهُمْ عَبْدُ قَيْلَةَ شَرُّ عَبِيدِ
وَيَتَّحِلُونَ مُرًّا مِنْ بَعِيدِ

(١) الديوان : ق ١٥٢ / ب ١ - ٤ .

(٢) الديوان : ق ١٥٩ / ب ١ - ٢ .

(٣) الديوان : ق ١٠٨ / ب ٣ - ٤ .

(٤) الديوان : ق ١٦٢ / ب ١ .

ونحو ذلك قول الحارث بن جَعْدِر الصَّدْفِيِّ الحضرمي^(١) :

فَلَسُو كُنْتُمْ أَبْنَاءَ عَمْرٍو حُمَيْتِمُ وَلَكِنْكُمْ أَبْنَاءُ قَفْعٍ بِقَرْدِدِ
تَسْوَى زَمَانًا بِالْمُعْجِزِ وَهُوَ عُقَابَةٌ وَقَيْنٌ لَأَقْبَانٍ وَعَبْدٌ لَأَعْبُدِ

واتكاء على ما تقدم يبرز الهجاء الموقوف عليه في هذا المجموع على غيره من موضوعات الشعر الأخرى ، وإن كان لا يُداني الفخر والحماسة ، لِمَا لَدَيْنِ الموضوعين من غلبة على ما سواهما من موضوعات الشعر في أشعار القبائل جمعاء بلا منازعة ولا مدافعة ؛ ويلاحظ في هذا الهجاء أيضاً بروز سمات عدة ، يحسن التنبه على أهمها في ختام الحديث عن الهجاء في شعرهم ، من ذلك :

- كثرة الطعن في النسب على أن جلَّ مَنْ طَعِنُوا في أنسابهم كانوا من جِلَّةِ أقوامهم ، غير أن دأب الشعراء في الهجاء إحفاظ ذوي الشرف الرفيع باستهدافهم دون الخامل من الناس .

- بروز الخصومة أو الحرمان من العطاء باعثاً وسبباً للهجاء إضافة إلى الغيرة من النظراء بعد أن أصبحوا دون أترابهم ذوي شأن ومكانة إمّا بسلطانٍ وصَلاحِ دينٍ وإمّا بمالٍ أو بهما معاً ، وغاية ذلك كله التَشْفِي والتَّيْل من المهجور بغرض انتقاصه تستوي في ذلك الخلة الناقصة فيه حقيقة والخلة التي تكون غاية في التمام ، علاوة على لَجِّ بعضهم في الهجاء واتصاله فيه بلا سبب .

- استغراق أرباب الهجاء من حمير أكثر أضراب الهجاء ، وأفرطوا في أشدها أدنى ، وفيهم مَنْ كان يَزُفُّ في هجائه ، وَيَسْتَبْهَرُ بالفواحش ، ويستهدف العورات الممكنة من المهجور ، إضافة إلى سلب الصفات المستحسنة من شجاعة وكرم وغير ذلك ، وهنك عرض مصون منه .

يتضح ممَّا تقدَّم في موضوع الهجاء في أشعار حمير أنه وإن كان سيّاراً في ذاته

(١) الديوان : ق ١٦٠ / ب ٣-٤ .

بين النَّاسِ لِمَا يَحْمِلُ مِنْ قَدْحٍ وَذَمٍّ يُحْفَظُ مَنْ قِيلَ فِيهِمْ تَطْيِبُ بِنَقْلِهِ أَلْسِنَةَ
مُبْغِضِيهِمْ = فهو دون موضوعات أشعارهم الأخرى ؛ على هذا الحكم رهين
بما وُقِفَ عليه من قوافٍ في الهجاء .

* * *

٤ - الوصف

قبل الكلام على الوصف موضوعاً مستقلاً بنفسه ، لا يُدّ من التشبيه على ما يعترض الباحث من صعوبة في انتخاب الشواهد الشعرية عليه ؛ إذ إنَّ معظم ما يُنتخب أو يُستل لأجله داخل لا محالة ضمن موضوع من الموضوعات الأخرى ، فـ : « الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات » ^(١) ، وهذا معنى يتحوّج إليه الشاعر في الحماسة والفخر والمدح وسائر موضوعات الشعر ؛ وقد تبنّيه السلف لذلك وتبنّوه على سعة الوصف واشتماله على الشعر كلّه ؛ وفي ذلك يقول ابن رشيق - مع تبيان الفرق بين الوصف والتشبيه - : « الشعر - إلا أقلّه - راجع إلى باب الوصف ، فلا سبيل إلى حصره واستقصائه . . . ، والفرق بين الوصف والتشبيه أنّ هذا إخبارٌ عن حقيقة الشيء ، وأنّ ذلك مجازٌ وتمثيل » ^(٢) .

وما دامت هذه حال الوصف في اشتماله على الشعر لا مناص من الاتكال على غير ما نصّر سلف الاستشهاد به فيما مضى من موضوعات الشعر ، وسوف نبدا الحديث عن الوصف بدءاً من أشعار الجاهليين ، كما كانت الحال فيما تقدّم ؛ وأول ما يلفت انتباه الناظر في أشعارهم وصف عتاد الحرب ، فقد تناول شعراء حمير في الجاهلية وصف السّلاح من سيوفٍ وقسيٍّ وجرابٍ ورماح ، غير أنّه لم يجر على ألسنتهم - فيما انتهى إلينا من قوافيهم - جديد ذو خطرٍ يُذكر ، ما عدا وصف

(١) نقد الشعر : ١١٨ ، وعنه في العمدة : ١٠٩٦ / ٢ .

(٢) العمدة : ١٠٩٦ / ٢ .

سيف بن ذي يزن النُّشَابَ - فيما رواه له الأصمعيّ - إذ تفرّد بذلك من دون شعراء الجاهليّة - اتكاء على المأثور من شعرهم - وفي ذلك يقول العسكريّ : « وما جاء عن أهل الجاهليّة في النُّشَابِ شيءٌ إلا قول سيف بن ذي يزن يذكر القوس :

هَرُّوا بِنَاتِ الرِّبَاحِ نَحْوَهُمْ ، أَعْوَجُّهَا طَامِحٌ وَأَقْوَمُهَا
كَأَنَّهَا بِالْفَضَاءِ أَرْشِيَّةٌ يَخْفُ مَنقُوشُهَا وَمُبْرَمُهَا » (١)

فهو ينسب هذه النُّشَابَ وقد قذف بها الفرسان قُصْدَ عدوّهم ، إلى الرِّبَاحِ ؛ فكأنّما شاركتهم في حملها أو حملتها عنهم صَوْبَ عدوّهم ، ثم يشبّهها كَثْرَةَ واتِّصَالاً وامتداداً بالحبال .

ونحو ذلك قول حُجْر بن زُرْعَةَ الحَنْفَرِيِّ يوم غِيَمَانَ ، يفخر بنصرهم فيه على عدوّهم بكلّ رَمَحٍ شُرْعَبِيٍّ حميريٍّ طويلٍ خفيفٍ ، حادٍ سنانه لكثرة تعهدهم إياه بالتسوية والتثقيف (٢) :

بِكُلِّ قَضِيْبٍ مِنَ الشُّرْعَبِيِّ مُعَالِي الكُؤُوبِ طَوِيلِ العُشُرِ
حَدِيثِ الثَّقَافِ ذَلِيْقِ السِّنَانِ خَفِيْفِ المَهْرِ شَخِيصِ التُّمْرِ

ومن ذلك قول جُمَيْم بن معد يكرم الحميريّ يصف سيفه بالقاطع الذي لا ينثني إذا أمّ به خصمه ، فيخذه ولا يشفي غلّه فيه ، بل يمضي في ضربيته كالبرق سرعةً ولمعاناً وانقضاضاً (٣) :

وَفِي كَفِّهِ عَضْبٌ مِنَ البِيضِ صَارِمٌ يَمُرُّ كَبْرَقٍ لَاحٍ أَغْلَى سَمَائِهِ

ونحوه ما نُسِبَ إلى أبي كرب أسعد الحميريّ مع فضل إيضاحٍ وعظيم إيانة ؛ إذ وصف داره - كونه من أهل الحرب - بالمملوءة آلاتٍ وسلاحاً ، ثم خصّ بالوصف

(١) ديوان المعاني : ٢ / ٦٢ ، والديوان : ق ٣ / ب ٣ - ٤ .

(٢) الديوان : ق ٨ / ب ٤ - ٥ .

(٣) الديوان : ق ٦ / ب ٢ - ٣ .

منها سيفه الماضي القاطع (ذو السموم) ، الذي إذا استلّ من غمده خال ناظره أنّ
 حدّه يقطر من شدّة ذهاب العين في بريقه ولمعانه ، ثمّ وصف تغيّر لونه في الشّمس
 والظّل ، فهو في الشّمس أبيض تعلوه حُمْرة ، في حين يخفّ بياضه في الظّل وتُمزج
 حُمْرته بشيء من الاسوداد (١) :

وداري مَشْحُونَةٌ بِالْأَدَاةِ وَسَيْفِي صَمُصَامَةٌ مُبْتَرٌ
 إِذَا سُلَّ مِنْ غَمْدِهِ - ذَا السَّمُومِ - ظَنَنْتَ ذُبَابَتَهُ تَقْطُرُ
 فِي السُّحْبِ أَيْبَضُ ذُو شُقْرَةٍ وَفِي الظِّلِّ ذُو كُنْثَةٍ أَخْضَرُ

فهذا ما أثر لهم - وهو قليل - في وصف السّلاح في الجاهليّة ، ولهم في
 وصف الفرسان نحوه ، وهو ملزومٌ معه وليس مستقلاً عنه ؛ إذ التّصوُّص الموقوف
 عليها في وصف السّلاح والفرسان والخيل هي هي ، وقلّ أن يفرد نصٌّ منها بوصف
 السّلاح غير مقرونٍ بغيره ؛ ومن وصف الفرسان في تلك التّصوُّص قول سيف بن ذي
 يزن في صفة الفُرس الذين جاء بهم معه إلى اليمن - فيما رواه له الأصمعيّ - ووصف
 مجيئهم جماعاتٍ جماعاتٍ ، قد أعلم قادتهم أماكنهم ، واحتدّى حدّوهم جنّدهم ،
 وهذه من آيات الشّجاعة والإقدام ، ووصف هؤلاء الفُرس بالبيض ضخم البني
 والأجسام ، وخصّ من أعضائهم أكثرها بروزاً الرّؤوس والأيدي ؛ فقال (٢) :

قَدْ صَبَحَتْهُمْ مِنْ فَارِسٍ عُصَبٌ ، هَرَبَانُهَا مُغْلَمٌ وَزِمْرُمُهَا
 بَيْضٌ طِوَالُ الْأَيْدِي مَرَازِبَةٌ ، كَلُّ عَظِيمِ الرُّؤُوسِ فَيْلُمُهَا

ونحو ذلك قوله يصفهم أيضاً بالأساورة مَحْتَدًا ، وبأسود بيّشة شجاعةً
 وبطشاً (٣) :

وَلَقَدْ سَمَوْتُ إِلَى الحُبُوشِ بِعُصْبَةٍ أَبْنَاءِ كَلِّ غَضَنَقَرِ إِسْوَارِ

(١) ملحق الديوان : ق ٥٦ / ب ١٠ - ١٢ .

(٢) الديوان : ق ٣ / ب ١ - ٢ .

(٣) الديوان : ق ١ / ب ١ - ٢ .

مِنْ كَلِّ أْبَيْضٍ فِي الْحُرُوبِ كَأَنَّهُ أَسَدٌ بَيْشَنَةٌ شَابِكُ الْأَظْفَارِ
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ حَجْرِ بْنِ زُرْعَةَ يَصِفُ فِتْيَانَ قَوْمِهِ الَّذِينَ أَحْرَزُوا النَّصْرَ يَوْمَ
 غَيْمَانَ ؛ فَهَمُّ مِنْ نَسْلِ الْمَلُوكِ كَرَمًا وَعِظْمَ خَطَرٍ ، لَا يَفْزَعُونَ يَوْمَ الزَّوْعِ فَيَضْطَرِبُونَ
 أَوْ يَخْتَلِّ صَفْهَمَ ، وَإِنَّمَا هُمْ نَابِتُونَ لَا يَفْزَعُهُمْ رَوْعٌ ، وَلَا يَزْحَزِعُ أَقْدَامَهُمْ عَنِ
 مَوَاطِنِهَا فَرَعٌ ، بَلْ يُرُونَ حَامِلِينَ سُيُوفَهُمْ قَاصِدِينَ بِهَا مَا يَحْمِي نُحُورَ الْفَرَسَانِ
 وَصُدُورَهُمْ مِنْ صُدْرٍ ، حَتَّى يَبْلُغُوا بِهَا مُهْجَ عَدُوِّهِمْ (١) :

وَكُلٌّ فَكَيْ أَنْسَأْتَهُ الْمُلُوكُ كَرِيمِ الْمَسَاعِي عَظِيمِ الْخَطَرِ
 يَصُفُّونَ فِي الرَّوْعِ أَقْدَامَهُمْ وَيَعْلُونَ بِالْبَيْضِ فَرَعِ الصُّدْرِ
 وَهَذَا صَرَمُ بَنِ مَالِكِ الْحَضْرَمِيِّ يَصِفُ فِعْلَهُ بِالْأَبْطَالِ ، وَأَنَّهُ يَطْعَنُ مَنْ يُنَازِلُهُ
 مِنْهُمْ الطَّعْنَةَ الْقَوِيَّةَ الَّتِي يَبْلُغُ بِهَا مِنْ عَدُوِّهِ مَقْصِدَهُ ، ثُمَّ وَصَفَ حَالَ عَدُوِّهِ وَتَمَكَّنَ
 الرَّمْحُ مِنْ جَسَدِهِ ؛ فَقَالَ (٢) :

وَلَرُبَّ كَبْشٍ كَتِيئَةٍ لَا تَقْبِئُهُ فَطَعَتْهُ حَتَّى أُوَارِيَ النَّعْلَانَا
 أَجْرَزْتُهُ زُمَحِي فِخْرًا لَوَجْهِهِ مَا إِنْ يُجِيبُ إِذَا دَعَا الْمُسْتَضْعِجَا
 وَمِنْ أَشْعَارِ الْمُخَضْرَمِينَ فِي الْوَصْفِ مَا وَرَدَ فِي شَعْرِ عِلْقَمَةَ ذِي جَدَنٍ ، يَذْكَرُ
 مَا كَانَ عَلَيْهِ ذُو ثَاتِ الْحَمِيرِيِّ مِنْ عَزٍّ وَمَنْعَةٍ بِرِجَالِهِ وَسِلَاحِهِ ، مُشَبَّهًا رِجَالَهُ حُسْنِ
 التَّفَافِ وَشِدَّةِ تَحَمُّسِ بِالْأَسَدِ ، وَمِنْ الْأَسَدِ بِالْغِيْضَابِ ، وَهَذَا أَوْقَعَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى
 اكْتِسَابِهِمُ الْهَيْبَةَ وَالشَّجَلَةَ ؛ وَهَمُّ فِي حَالِ هَيْبَتِهِمْ هَذِهِ يَقُومُونَ بِأَعْمَالِهِمُ الْحَرَبِيَّةَ مِنْ
 مَدِّ قَيْسِيٍّ وَهَزِّ حِرَابٍ ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ (٣) :

حَوْلَهُ الصُّهْبُ وَالْجِعَادُ يُخَالُونَ لَسَدِي بِأَبِيهِ اللَّيْثُوثَ الْغِيْضَابَا
 فِرْقَةٌ تَمْنَعُ الْقَيْسِيَّ وَالْأُخْرَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ تَهْزُ الْحِرَابَا

(١) الديوان : ق ٨ / ب ٦ - ٧ .

(٢) الديوان : ق ١٩١ / ب ٢ - ٣ .

(٣) الديوان : ق ٣٩ / ب ٨ - ٩ .

أما ما جاء به شعراء العصر الأموي فهو أوفر وأغنى ، ووصف عتاد الحرب فيه متداخل تداخلاً يصعب معه مَيِّزة بعضه من بعض ؛ إذ ربّما ورد في البيت الواحد وصف للسّلاح والفرسان ومعها وصف الخيل ، ولعلّ ذلك شأن الوصف حينما ينصرف الشّاعر إلى الإحاطة بمجريات معركة ، ولا بدّ له من استكمال الصّورة باجتماع عناصرها ؛ فهذا قول محمّد بن أبان الخنفرّي يصف الفرسان يكلفون خيلهم تقطيع قتلى عدوهم ، إذا ما أرادت أن ترجع مكتفية بأحذية من دمه ، عاضاتٍ شكّمها خشية السيوف ، التي تلوح بزّاقة في الهواء ، ثمّ شبّه هذه الحال بحال الماتح والماتح أحدهما على البئر وثانيهما أسفلها وما بينهما الدّلاء تهوي فارغاتٍ وملاء (١) :

تَراهُمُ إذا ما الخَيْلُ عَضَّتْ شَكِيمَها
يَسومُونِها قَطْ القَيْلِ ، إذا التَّوتُ
كَمَا كَرَّ مَتاحُ الدِّلاءِ بِفَرغِهِ
وَقولُهُ (٢) :

وَكَفَّتْ حِذارَ المُشْفِراتِ اللّوائِحِ
بِأَحْذِيَةِ مَنْ نَضِحِهِ وَمَراشِحِ
مُعْطَلَّةٌ تَهْوي إِلى كَفِّ مائِحِ

فَيا رَبِّ يَومٍ قَدِ عَسَدُوثٌ بِقَيْلِقِ
أَقوْدُ عَواذِيهِ وَأَهْدي رَعيلُهُ
عَلَيَّ قَميصٌ مِنْ حَديدِ ، مُفاضَةٌ
وَقولُهُ (٣) :

تَمُدُّ أواذِيهِ كَمَوجٍ مِنَ البَحْرِ
إذا ابْتَرَّتْ مِنْ نُوبِ الظُّلامِ ضِيا الفَجْرِ
وأشْقَرُ رَنانُ الطَّهاسِطِ كالأَنْسَرِ

وَفَتيانِ صِدْقٍ مِنْ أرومَةِ مُغَرِقِ
وَفِها سَراةٌ مِنْ ذُوابَةٍ كَنَدَةِ
وَحوَلِي صَبَدٌ مِنْ كَلِيبِ بِنِ مُخَكِمِ
وَمِنْ جَميرِ السّاداتِ في السَّبِّ النَّضيرِ
ذَوو الأوجِهِ الرّهراءِ في ساعَةِ الكَرِّ
ذَوِي السَّدِّ والإبلاءِ في سَنَفِ النُّكْرِ

(١) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٢٣ - ٢٥ .

(٢) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٥ - ٧ .

(٣) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٢ - ١٥ .

يَدْبُونُ حَوْلِي فِي الرَّعِيلِ كَأَنَّهُمْ
جَمَالٌ تَخَطَّى فِي الصَّعُودِ مِنَ الوَعْرِ
وقوله (١) :

إِذَا لَبَسُوا لِلْحَرْبِ يَوْمًا مَفَاضَهَا
رَأَيْتَ جِيَادَ الخَيْلِ تَدْحَضُ فِي وَحْلِ
يَدْبُونُ حَوْلِي فِي الحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ
صُقُورٌ تَهَاوَى لِلْمَجَازِرِ فِي المَخْلِ
ونحو ذلك قول أحمد بن يزيد القشيري العوسجي ، وكان زوج أخت محمد بن
أبان (٢) :

وجاءت بنو نَهْدٍ بِنِ زَيْدٍ بَعَارِضٍ
يَقُودُونَ شُغْنًا فِي الأَرَمَةِ ضَمَرًا
إِذَا صَبَحَتْ فِي الرَّوْعِ يَوْمًا جِيَادُهُمْ
ظَلَنْتَ صَحِيحَ القَوْمِ بَيْنَ رِمَاحِهِمْ
وقوله (٣) :

فَجَالَتْ جِيَادُ الخَيْلِ مِنَّا وَمِنْهُمْ
تَهَادَى بِفَتْيَانِ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُمْ
كَأَنَّ وَمِیْضَ البِیْضِ وَسَطَ حَمِيسِهَا
تَجُرُّ قَنَا الخَطِيئِي فِي ذَاتِ بَيْنِنَا
وقوله (٤) :

وَأَخْطَوْا يَدًا ثُمَّ اسْتَمَرُّوا كَأَنَّهُمْ
بِكُلِّ لَحِيبِ المَتَشَبِّهِنِ مُعَرِّقٍ
جَرَادٌ رَفْتُهُ الرِّيحُ فِي البَلَدِ القَفْرِ
كَأَنَّ حُطَافًا فِي شَكِيمَتِهِ يَمْرِي

(١) الديوان : ق ١١٣ / ب ٢٢ - ٢٣ .

(٢) الديوان : ق ١٦٣ / ب ٥ - ٨ .

(٣) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١١ - ١٤ .

(٤) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١٦ - ١٨ .

وَكُلُّ فَتْسَى مِثْلِ السَّرَاحِ سَمَيْدَعٍ يُقِيمُ هَزِيزَ الرُّمَحِ فِي شَنْفِ النَّكْرِ
فوصفوا القصور والحصون والقلاع عامرة ، ثم وصفوها خاوية خالية خربة ،
قد استبدلت بأهلها يوماً وذئاباً ووعالب ، فأطنبوا في وصفها - وحق لهم - لعظمتها
وعظم مصابهم بما أصابها بعد على أيدي الأحباش في بدو القرن السادس
الميلادي ؛ ويوجد في أشعار الجاهليين أيضاً طرفٌ من وصف العدو تجرّع القتل
قُعصاً بأيديهم .

فمن جئد وصفهم القصور والحصون والمخالف ، وغير ذلك مما كان باليمن في
الجاهلية والإسلام من أوابد ؛ ك : (أحرور وأزال والأهجر وبراقش وبينون وتلثم
والدليل ورئدان وسلحين وشريعة وشوخطان وصزواح وضهر وضوران وظفار
وعُمدان وعُثمان والقشيب وهكر ومارب ومعين وناعط) ، ما تفرّد بها وكان صاحب
هذا الوصف كله شاعراً مخضرمًا أعمى مطموساً ، هو علقمة ذو جَدَن ،
وكان - فيما ذكر الهمداني - من عجائب الدنيا ؛ لأنه أفرط في التشبيه وهو
لا يبصر^(١) ، وقد قدّمه الهمداني في حُسن التشبيه على شاعرين لا يبصران ،
هما أعشى قيس - وقيل : إنه كان يبصر شيئاً - وبشار بن بُرْد ؛ فقال : « وقد رأينا
الناس يكثرون التعجب من الأعشى ومن بشار بن بُرْد ، وهو أحسن
منهما تشبيهاً »^(٢) .

من ذلك قوله يصف قصر عُمدان - فيما انتهى إليه من خبره سماعاً لما كان
أعمى - بأنه قصرٌ عالٍ شامقٌ زاده علواً على علوه تخير مكان بنائه ؛ إذ أركب مُرتفعاً
من الأرض فتناول تطاوله ، وكان عُمدان كثير الدوران على لسان علقمة اتكاء على
المأثور من شعره^(٣) :

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٣٩ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٨ - ٢٦٩) ، وفيه : « وهو

وبشار بن برد الشاعر مولى عقيل من عجائب الدنيا ؛ لأنهما أفرطوا في التشبيه
وهما لا يبصران » .

(٢) شرح الدامغة : ٩٧ .

(٣) الديوان : ق ٦٠ / ب ٧ - ١١ .

وَعُمْدَانُ - الَّذِي حُدِّثْتُ عَنْهُ -
بِمُنْهَمَةٍ وَأَسْفَلُهُ جُرُوبٌ
بِمَرْمَرَةٍ وَأَعْلَاهُ رُخَامٌ
مَصَابِيحُ السَّلَاطِيطِ تَلُوحُ فِيهِ
وَتَخْلِكُهُ الَّتِي غُرِسَتْ إِلَيْهِ

ومن الوصف في شعره أيضاً وصف
عنها (١) :

أَفْقَرَ مِنْ أَهْلِهِ الْقَشِيبُ
وَيَانَ عَنْ رَأْيِهِ الْحَيْبُ
وَقَوْلُهُ (٢) :

لَوْ رَأَيْتِ الْقَشِيبَ بَعْدَ بَهَاءِ
خَاوِيَا هُدًى بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضِ
وَقَوْلُهُ (٣) :

أَبْعَدَ عُمْدَانَ حِينِ أَمْسَى
وَنَاعِطِ أَوْحَشَتْ وَأَقْوَتْ
يَا عَيْنُ سَلْحِيْنَ فَا نَدِيْبِهِ
يَا عَيْنُ صِرْوَا حِ فَا نَدِيْبِهِ
وَتَلْفُمَا فَا نَدِيْبِي وَبِكِّي
وَقَوْلُهُ (٤) :

أَمْسَتْ مُعْطَلَةٌ مَسَاكِينُ حِمِيرِ
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِحِمِيرٍ وَيُسَوِّتِهِمْ ،

(١) الديوان : ق ٣٧ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٥٦ / ب ٢ .

(٣) الديوان : ق ٤٣ / ب ١ - ٥ .

(٤) الديوان : ق ٤٩ / ب ٥ .

وقوله (١) :

عَيْنُ فَايَكِي نَاعِطًا وَاسْتَعْبِرِي عَنَرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ فَعَنَرُ
كَانَ فِيهَا إِلْفٌ عَزُّ ذَهَبُوا ثُمَّ مَا إِنْ تَلَقَ فِيهَا مِنْ بَشَرُ

وقوله (٢) :

أَلُنْتَ إِذْ أَفْقَرْتَ يَيْشُونَ فَأَنْتَ صَبٌّ بِهَا حَزِينُ ؟ ١

وقوله (٣) :

فَأَصْبَحَتْ دُورُهُمْ خَوَاءً تَسْفِي بِهَا الْحَرُجَفُ الْحُنُونُ

وقوله يصف بينون بعد الخراب وخلقوه من الأبعاد والأقارب ، واستبداله بهم
التعالب (٤) :

يَا مَنْ يَمَرُّ بَيْشُونَ أَنْ سَى خَاوِيًا خَرِيًا كِمَائِبُ
أَمْسَى التَّعَالِبُ أَهْلَهُ بَعْدَ اللَّيْلِ هُمْ صِحَائِبُ

ونحو ذلك قوله يصف قصر ضوران بعدما أدرك أهله المنون ، فحلت مساكنهم
التعالب والبوم والذئب (٥) :

فَكَ التَّرْمَانُ بِحَمِيرٍ وَمُلُوكِهَا ضُورَانَ - أَذْرَكُهُ الْمُشُونُ - الْأَكْبَرِ
تَعْوِي السَّدَنَابُ بِرَبْعِهِ وَتَعَالِبُ وَالبُومُ سَاكِنُهُ ، كَأَنَّ لَمْ يُعْمَرِ

ومن وصفهم للإبل قول امرأة حميرية (٦) :

(١) الديوان : ق ٥٤ / ب ١ - ٢ .

(٢) الديوان : ق ٦٩ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ٦٩ / ب ٦ .

(٤) الديوان : ق ٣٨ / ب ١ - ٢ .

(٥) الديوان : ق ٤٩ / ب ١٨ - ١٩ .

(٦) الديوان : ق ٢٩ / ب ٥ .

مِنْ مُنْتَهَى نَاجِيَةٍ شَمَرْدَاهُ

ومن ذلك قول الحارث بن جحدر الحضرمي يصف ناقته مخاطباً إياها
بما يهيمه (١) :

أَقُولُ لِفَنَاءِ الْمَرَاتِقِ سَمْحَةً وَلِئَلِّ كِسْرٌ يَضْبَعُ الْيَدَ غَاسِقَةً :
تَضَمَّنْتَ هَمِّي فَاسْتَقِيمِي وَشَمْرِي عَلَيَّ لِأَحِبِّ تُنْضِي الْمَطْيَ أَسَالِقَةً
وَيَسِيرِي إِلَى خَيْرِ الْأَنَامِ وَرَوْعِي بِإِلَادِكِ إِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ بِوَائِقَتَهُ
ومن وصفهم للفرس قول الحارث بن جحدر أيضاً (٢) :

ذَعَرْتُ بِمُقَوَّرِ اللَّيَاطِ مُصَنِّعٍ مُمَرٌّ كَصَدْرِ الرُّمَحِ عَارٍ نَوَاهِقَهُ
ومن وصفهم للظباء قوله أيضاً (٣) :

وَيَسْرِبُ ظِبَاءٌ تَرْتَعِي ظَاهِرَ الْحِمَى إِلَى الْجَوِّ فَالْحَبْتَيْنِ بِيضٍ عَقَائِقَهُ
مُجَلِّحَاتِ الْأَصْوَاتِ أَدَمٌ كَأَنَّهَا مَكَامِكُ كِسْرِي شَوْقَتْ وَأَبَارِقُهُ
حِمَاشِ الشَّوَى ، تُجَلِّ الْعَيُونَ سَوَانِقِ مِنْ الْبَقْلِ حُورٍ أَحْسَنَ الْخَلْقِ خَالِقَهُ
ومن وصفهم للحمام قول بختري بن عذافر الجرشبي (٤) :

أَنَّ هَتَفَتْ يَوْمًا بِوَادِ حَمَامَةٍ بِكَيْتٍ ، وَلَمْ يَغْدِرْكَ بِالْجَهْلِ عَاذِرُ
دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ بَعْدَ مَا عَلَتْ الضُّحَى فَهَاجَ لَكَ الْأَحْزَانُ أَنْ نَاحَ طَائِرُ
تُغْنِي الضُّحَى وَالضُّبْحَ فِي مُرْجِحَتِهِ كِشَافِ الْأَعَالِي تَخْتَهَا الْمَاءُ حَائِرُ
ومن وصفهم للمطر قول الحارث بن جحدر الحضرمي (٥) :

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٩ - ٢١ .

(٢) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٨ .

(٣) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٥ - ١٧ .

(٤) الديوان : ق ١٩٠ / ب ١ - ٣ .

(٥) الديوان : ق ١٦١ / ب ٧ - ١٤ .

وَعَيْثُ مِنَ الْوَسْمِيِّ أَشْحَجَ فَازْتَوَى
أَجَشَّ دَجُوجِي إِذَا جَادَ جَسُودَةً
مُلِثُ فُسُوقِ الْأَرْضِ دَانٍ كَأَنَّهُ
هَزِيمٌ يَسُخُّ الْمَاءَ عَنِ كُلِّ فَيْقَةٍ
إِذَا جَلَلَتْ أَعْجَازُهُ السَّرِيحُ جَلَجَلَتْ
إِذَا مَا بَكَى شَجُوعاً تَحَيَّرَ مُسْمِحُ
فَأَقْلَعَ عَنِ مِثْلِ الرَّحَالِ تَسْرَى بِهِ
إِذَا أَنْقَدَتْ بَقْلَ السَّرِيحِ وَمَاءَهُ

وَصَفَ حَالِ الْمَرْءِ عِنْدَ مَرُورِ الْجَنَائِزِ بِهِ مَحْمُولَةً ، وَمَا يَتْرَكَ ذَلِكَ الْمَشْهَدَ فِي
النَّفْسِ مِنْ أَثَرٍ (١) :

نُورِغُ إِذَا الْجَنَائِزُ قَابَلْتُنَا
كَسْرُوعَةً ثَلَاثَةَ لُمُغَارِ سَبْعِ
وَتَسْكُنُ حِينَ تَخْفَى ذَاهِبَاتِ
فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِمَاتِ
وصف المرأة :

ثُمَّ نَصَّبُ إِلَى أَبِي كَرْبِ الْحَمِيرِيِّ فِيهِ وَصَفَ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي تُعْجِبُهُ وَتَمْلِكُ
عَلَيْهِ عَقْلَهُ ، وَهِيَ الَّتِي بَلَغَتْ عَصْرَ شَبَابِهَا وَأَدْرَكَتْ فَنَهَدَ ثُدْيَاهَا ، وَهِيَ مِنْ ذَاوَاتِ
هَذِهِ السَّنِّ مِنَ الرِّثْيَا الْمَمْتَلَةِ السَّاقِينَ وَالذَّرَاعِينَ حَتَّى لِيَكَادَ الْخُلُخَالُ يَتَحَطَّمُ لَامْتِلَاءِ
مَوْضِعِهِ ، ثُمَّ شَبَّهَ رِيحَ قَمِيهَا وَتَغْرَهَا لِمَنْ يَشْتَمُّهَا بِرِيحِ الْخَمْرِ الْفَاخِرِ لَدَى شَارِبِهَا ؛
فَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ عَالِيَةٍ (٢) :

أَزُورُ الْعَوَانِي وَيَزْدُرُنِي
وَكُلُّ حَقُوقِ الْحَشَا خَذَلَةٌ
وَتَحْلُبُنِي الْكَعَابُ الْمُعْصِرُ
يَكَادُ مَخَدُّهَا يُبْبِرُ
مُخَالَطُهَا الْقَرِيفُ وَالرُّنْجَبِيلُ
مُخَالَطُهَا الْمِسْكُ وَالْعَبْرُ

(١) الديوان : ق ١٦٩ / ب ١ - ٢ .

(٢) الديوان : ق ٥٦ / ب ٣ - ٦ .

يُعَلُّ بِأَثَابِهَا فِي الْكَرَى لِمُسْتَأْفِهَا وَلَمَنْ يَنْفَرُ
 ومما ورد لهم في الوصف في العصر الأموي قول الحارث بن جحدر الحضرمي
 يصف بعضهن ، مشبهاً تداخل السواد والبياض في مقلتيها برئم شيب سوادُهُ ببياض ،
 ثم وصفها بحسن الصوت ، وفُتور الطرف ، وعذوبة الرِّيق ، وطيب الرائحة ،
 إضافة إلى وصفه إياها بالمترفة التي ترفل في النعمة ، ومخدعها مليءً بالبسط
 والوسائد ؛ وفي ذلك يقول (١) :

وَرِئِمٌ أَحْمَمُ الْمُفْتَلِينَ مُوَسَّحٌ زَرَابِيئُهُ مَبْثُوثَةٌ وَتَمَارِقُهُ
 تَرَى الرَّقْمَ وَالسَّيَّاحَ فِي بَيْتِهِ مَعاً كَمَا زَيْنَ الرَّوْضِ الْأَيْقَ حَدَائِقُهُ
 أَغْرَنَ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَذْبِ رُضَابِهِ تَعَلَّلُ بِالْمِسْكِ الدَّكِيِّ مَفَارِقُهُ
 فاجتمع له في وصفها اللون منها والصوت والرائحة ، مع إبراز النعمة عليها ؛
 ونحو ذلك قول محمد بن أبان الخنقري في امرأة اسمها جُمْل ، واصفاً إياها
 بالجميلة التي وُزِعَ حُسْنُهَا عَلَى أَعْضَائِهَا جَمِيعِهَا فلم يُعَبَّ مِنْهَا عُضْوٌ ، ثم وصف
 حركتها مشبهاً إياها بالجريدة الدقيقة من التخل تميل في عُجَجٍ ودلال ، ثم وصفها
 بالمنعمة عظيمة الأرداف ، حتى إن أردافها تميل لعظمتها كما يميل المُعَوَّجُ اللَّيِّنُ من
 الرَّمْلِ ؛ فقال (٢) :

مُبْتَلَةٌ حَرِيْبَةٌ غَالِيَّةٌ تَمِيلُ كَمَا مَالَ الْعَسِيبُ مِنَ النَّخْلِ
 مُنَعَّمَةٌ يَنْهَالُ بِالْخَضْرِ رَدْفُهَا كَمَا نَهَالَ حِقْفُ الرَّمْلِ بِالذَّمِثِ السَّهْلِ
 ونحو ذلك قوله يصف محبوبته بأنها علاوة على حسنها الذي وُزِعَ عَلَى جِسْمِهَا
 كله ، فهي طويلة تامّة القوام ، مُمْتَلِئَةٌ الدَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ ، لا تستبين كُحُوبُهَا
 ولا مَرَاقِفُهَا (٣) :

مُبْتَلَةٌ زَيَا الْعِظَامِ عَمِيمَةٌ خَدَلَجَةُ السَّاقَيْنِ دَرَمَا الْجَوَانِحِ

(١) وان : ق ١٦١ / ب ٣ - ٥ .

(٢) وان : ق ١١٣ / ب ٤ - ٥ .

(٣) وان : ق ١٠٤ / ب ٩ .

ومن وصف الناس قول امرئ القيس الحميري يصف رجلاً - كما سلف في الهجاء - بفساد العقل وضعف العزيمة ، وقلة تعهد جسده بالماء ، وإيمانه بما كان يفعله جهلة العرب من وضع معاذة من كعبِ أرنبِ تقيه العين والسحر ، وتحميه من الشرور ، وتدفع عنه الموت (١) :

يَا هِنْدُ ، لَا تَنْجِحِي بُوَهَةَ عَلَيْهِ عَقِيْقَتُهُ ، أَحْسِبَا
مُرْسَمَةً يَبْنُ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْنِي أَرْبَا
لِيَجْتَلِ فِي كَفِّهِ كَتَبَهَا حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا

وصف الخمر :

لم تنته إلينا قوافٍ مُفردة البناء للخمر ، موقوفة على وصفها أو وصف لذاتها فحسب ، لا في الجاهلية ولا في صدر الإسلام ؛ وأما العصر الأمويّ فيه نصّ لسعيد بن جابر الحميريّ خالصٌ لوصفها ، سيأتي ذكره ، غير أنّه ممّا يُهمّ التعرّيج على الأثارة التي جرت على ألسنة الشعراء من ذكر الخمر ، وبذل المال في تطلّابها ، ووصف ديبها في أربابها مدحاً وقذحاً .

وممّا ورد في أشعار المخضرمين ما جاء في شعر علقمة ذي جَدَن الحميريّ يلوم عاذلته التي أيسست ريقه في فمه ، وهي تصرفه عن إتلافه المال ، ويُخبرها أنّ ماله نافذٌ لا محالة إمّا في صلة الحقوق وإمّا في إكرام الضيوف ، أو إنفاقه على اللذّاذة من غناء قبان ، وشرب خمر خالصة ، وهو لا يرى في احتسائه الخمر عاراً يُلام عليه ، أو يُعدّل فيه ، إذا هو لم يجنح إلى العنف وشدة الخُلُق ، فيتأدّى منه رقيقه ويملّ منادته ؛ وفي ذلك يقول من قصيدة له ، هذه أولها أبياتاً (٢) :

دَعَيْسِي ، لَا أَبَا لِكَ ، لَنْ تُطِيقِي لِحَاكِ اللُّهُ ، قَدْ أَنْزَفْتِ رِيقِي
وَهَذَا الْمَالُ يَنْفَدُ كُلَّ يَوْمٍ لِنُزْلِ الضَّيْفِ أَوْ صِلَةِ الْحُقُوقِ

(١) وان : ق / ١٠ / ب ١ - ٣ .

(٢) وان : ق / ٦٠ / ب ١ - ٤ .

لَدَيْ عَزْفِ الْقِيَانِ إِذِ انْتَشَيْنَا وَإِذْ نُسْقِي مِنَ الْخَمْرِ الرَّحِيقِ
وَتُشْرَبُ الْخَمْرَ لَيْسَ عَلَيَّ عَارًا إِذَا لَمْ يَشْكُنِي فِيهَا رَفِيقِي

ومن المخضرمين ذو الكلاع الحميري ، القائل - وقد أمر عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، بطبخ كل عصير بالشام حتى يذهب ثلثاه ، لما كثر شرب الناس الخمر يومئذ - يذكر صبره على فقدان إخوته ، وتجلده لذلك وقلة جزعه عليه ، مع قلة اضطباره على ترك الخمر ، وعظم مصابه فيما آلت إليه حالها ، واصفاً حال خلائها بالكثبية ؛ إذ تجمّعوا حول المعاصر التي تُزهِق فيها هذه الخمر ، ثم يذكر أنها أولى بالجلد من صاحبها فهي من تشبهه ، وتخلق فيه الرغبة ؛ وهو قوله (١) :

صَبْرْتُ وَلَمْ أُجْرَغْ وَقَدْ مَاتَ إِخْوَتِي وَلَسْتُ عَنِ الصَّبْهَاءِ يَوْمًا بِصَابِرٍ
رَمَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَنَفِهَا ، فَخَلَّاهَا يَكُونُ حَوْلَ الْمَعَاصِرِ
فَلَا تَجْلِدُونِي وَأَجْلِدُوهَا فَإِنَّهَا هِيَ الْعَيْشُ لِلْبَاقِي وَمَنْ فِي الْمَقَابِرِ

وأما ما أثر من ذكر لها لدى شعراء العصر الأموي فبعضه في ذمها ، ودم أصحابها ؛ من ذلك قول يحيى بن نوفل يهجو رجلاً يُدعى وهباً بضعفه تجاه الطرب والرقص ومعاورة الخمر (٢) :

وَأَمَّا الْمَكْحَلُ وَهَبُ الْهِنَاءِ فَلَوْ دُهِقَ الدَّهْرُ ، لَمْ يَصِيرِ
عَنِ الصَّنَجِ وَالزَّفَنِ وَالْمُسِمَعَاتِ وَقَرِحِ الْقَوَائِزِ وَالْمِرْزَهْرِ

غير أنه في موضع آخر إنما يعيب من شاربيها من تعاطى منها ما يحل به الجلد ويُقام على شربه الحد ، أو وافق فعل اليهود في موضع مدراسهم وتجمعهم ، وخالف فعل المسلم ؛ فقال (٣) :

وَيَغْتَبِقَانِ الشَّرَابَ الَّذِي يَحِلُّ بِهِ الْجَلْدُ لِلْجَالِدِ

(١) وان : ق ٧٥ / ب ١ - ٢ .

(٢) وان : ق ١٣٨ / ب ١٢ - ١٣ .

(٣) وان : ق ١٣١ / ب ٣ - ٤ .

شَرَابٌ يُوَافِقُ فَهْرَ الْيَهُودِ وَيُكَرَهُ لِلْمُسْلِمِ الْمَسِيدِ
 وفي موضعٍ ثالثٍ يذمُّ مَنْ يَسْتَحِلُّ الْخَمْرَ ؛ فقال يهجو خالداً القسري ، مُعْرِضاً
 بآييه (١) :

أَمَّا أَبُوهُ فَكَانَ مُؤْتَشِباً عَبْدًا لَيْمًا لِأَعْبُدِ قُودِ
 يَسْرَى الزُّنَا وَالصَّلِيبَ وَالخَمْرَ وَالـ خِنْزِيرَ حِلًّا وَالغَيَّْ كَالرَّشْدِ

وثمة وصفٌ بديعٌ لحال المُذَنَّبِ مِنَ الشَّرَابِ يكمن في هَجْوِ يحيى بن نوفل
 بلال بن أبي بُرْدَةَ ؛ إذ يصوره ميالاً إلى الشَّرَابِ حيث كان ، ثم يتعقب حاله في
 شربه ، ثم في ديبب الخمر في جسمه ، ثم أثرها في نظره ومشيته ، فهو يطلب منها
 أجودها ، فإذا ظفر بها اعتنقها ، وتمزرها من دون رغبةٍ في فراقها ، بل إنه يخشى
 فراقها خشية الوليد الفطام ، ويبدو وقد استأثرت بأمثله عقله أو كَلَّهُ مثقالاً بالنعاس ،
 لا يكاد ينتظم له فَتَحَ عينيه كليهما ، فإن انتظم له ذلك لا يكاد يتبين الأشياء على
 وجوهها ، كأنما قد احوّلت عيناه لغلبة الصهباء على بصره ، وقلة تصرفه في نظره ،
 أمّا مشيته وهذبه حاله ، فكأنما شدّت رجلاه بحبل ضيق خطوهما ، وقصر
 ما بينهما ؛ فقال (٢) :

فَأَمَّا بِلَالٌ فَذَلِكَ الَّذِي يَمِيلُ مَعَ الشَّرْبِ حَيْثُ اسْتَمَالَا
 يَيْسُتُ يَمَصُّ عَتِيقَ الشَّرَابِ كَمَصِّ الْوَلِيدِ يَخَافُ الْفِصَالَا
 وَيُصْبِخُ مُضْطَرِباً نَاعِساً تَخَالُ مِنَ الشُّكْرِ فِيهِ أَحْوَالَا
 وَيَمَشِي بِرِزْفٍ كَمَشِي النَّزِيفِ كَأَنَّ بِهِ حِينَ يَمَشِي شِكَالَا

وأما محمد بن أبان الخنفرى فهو يذكر الخمر ذكراً علقمة ذي جَدَنٍ إِيَّاهَا ، فهو
 يفخر بإتلافه المال في شراء أخلصها وأفضلها وأعتقها ، وأكثرها لزوماً الدنان ،
 وأطولها اعتكافاً فيها ، إضافةً إلى بدله المال فيما يلزم أدائه من الدّيات والدّين فعلاً

(١) وان : ق ١٢٩ / ب ٢-٣ .

(٢) وان : ق ١٤٨ / ب ٦-٩ .

السَّراة الأشراف ؛ وفي ذلك يقول (١) :

وَأَحْمِي عَلَى الْمَوْلَى وَأَمْنَعُ ضَيْمَهُ وَأَتْلِفُ مَالِي فِي الْمَغَارِمِ وَالْخَمْرِ
وَأَغْدُو عَلَى نَدْمَانِهَا بِسُلَافَةِ أَطَافَتِ بِحَوْلٍ قَدْ تَجَرَّمُ فِي الْجَرِّ

أما النص الذي أفرد خالصاً لوصف الخمر فلسعيد بن جابر الجُميرِي ، الذي وصفها أزل سَكَبها بلون الحُمرة خالطه شيءٌ من سواد ، فإذا مُزجت بالماء انقشع عنها سوادها وغلب عليها الاحمرار فشاكلت الورد ، وأخص ما تكون كذلك إذا ملئت منها الكأس ، واكتسى ظاهرها عَدَق الاحمرار ؛ ثم انصرف عن وصف اللون إلى وصف الحركة ؛ فوصفها بأنّها ذات وقار وسكينة ما دامت في القَيْئنة ، فما إن تُشَمّ بالماء وتمزج به حتّى تفقد وقارها وسكيتها وتثب متفرقة في الكأس جيئةً وذهاباً ، كأنّما تطلب شاربها ، فإذا ما ذاقها وهذه حالها من التمزج والتزوُّر سرّ بمذاقها ، فاجتمع له من اللذات ما ملأ عينيه من أتيق لونها ، وأشبع نُهْمته من طيب طعمها ، مع حُسن تأتُّ في الحركة المشفوعة بصوت السكَب والارتشاف ؛ فقال (٢) :

وَرَجَّ كُمَيْتِ اللَّوْنِ مَا لَمْ يَشْجَبْهَا مِزَاجٌ وَلَوْنُ الْوَرْدِ حِينَ تَصْفَقُ
عُقَارٌ عَلَيْهَا فِي الْقَنَاسِي سَكِينَةٌ وَتَنْزُو إِذَا مَا صَفَقْتَ وَتَرْفَرُقُ
إِذَا ذُلَلَتْ فِي الْكَأْسِ فَالطَّعْمُ طَيِّبٌ لِذَائِقِهَا وَاللَّوْنُ لِلْعَيْنِ مُونِقُ

على أنّ ثمة أمراً قد يُفسد تفرّد هذه المقطعة بموضوعها ؛ كأن تكون الأبيات من أبياتٍ أخرى ، ويكون ما قبلها أو ما بعدها مُخرِجاً لها من موضوعها إلى غيره ؛ ومع ذلك فما يُقال إنّما هو رهينٌ بما وقّف عليه من أشعارهم ، وهو مُتبدّل لا محالة إذا ما وقّف على شعر غيره .

ومن اللآفت فيما سلف من وصف الخمر في أشعارهم : خُلِقَ أشعار الجاهليين

(١) وان : ق ١٠٧ / ب ٩ - ١٠ .

(٢) وان : ق ١٨٣ / ب ١ - ٣ .

منهم من ذلك ، واستواء المخضرمين وشعراء صدر الإسلام والأُمويين في تناولهم
مسألة بذل المال في الخمر ، وأن ذلك ليس ممّا يُعاب عليه المرء ، ما لم يأت
بِمَخْزَاةٍ أَوْ يَسْتَهْلِكَ عِرْضاً ؛ كَقَوْلِ الْجَاهِلِيِّ عَتْرَةَ بْنِ شَدَّادِ الْعَبْسِيِّ (١) :

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعِرْضِي وَأَفْرُلِمَ يُثَلِّمُ
يَتَّضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ فِي الْوَصْفِ أَنَّ هَذَا الْغَرَضُ نَهَابٌ لِأَشْعَارِ الْمَوْضُوعَاتِ
الْأُخْرَى ، وَأَنَّ أَكْثَرَ مَا اسْتَشْهَدَ بِهِ فِيهِ مِنْ أَشْعَارٍ تَدْخُلُ فِي وَاحِدٍ مِنْ مَوْضُوعَاتِ
الشَّعْرِ الْآخَرَى بِوَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ ، عَلَى كَثْرَةِ مَا بَانَ لَنَا فِيهِ مِنْ أَوْصَافٍ لِلسَّلَاحِ
وَالخَيْلِ وَالخَمْرِ وَالنِّسَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

* * *

(١) السَّبْعُ الطَّوَالُ الْجَاهِلِيَّاتِ : ٣٣٩ ، وديوانه : ٢٠٦ .

٥ - الشكوى من الزمان والهَرَم ، والحكمة

يكون تشكّي المرء من الزمان وتبؤمه منه لصوارف تعرض له فيه ، ونوائب تتفحّمه ، وجديد يدهمه ليس فيه لذة الجديد ولا دهشته ، وإنما فيه ما يخلع القلب خوفاً ، وينزع المهجة حزناً ، كفقير وفاقة وإقلال بعد غنى ، وذل وهوان وشُمول بعد عزّ ونباهة ؛ ويكون تشكّيه من الهَرَم لما يجزّ معه من بلايا تبدأ بفقدان الحواسّ وغلبة العجز والضعف ، وتنتهي في الغالب : إما بأنيجاس المعمر حكمةً يُفرغها شعراً ونثراً نصائح وأمثالاً ، وإما باستلاب العقل وحلول الخرف ، وما بين تين الحالين شقاءً وعناء يسترجع المعمر معهما ما كان عليه من غضارة عيشٍ وحماسٍ وقوّة ، وقلة تهيب من الموت تحت وقع القنا ولمع السيوف ، ويخلص من ذلك كله إلى الإيمان بأن ليس : « جَهْدُ الْبَلَاءِ مَدَّ الْأَعْنَاقِ ، وَانْتِظَارُ وَقْعِ السِّيُوفِ . . . » ، ولكن جَهْدُ الْبَلَاءِ أَنْ تَظْهَرَ الْخَلَّةُ ، وَتَطُولَ الْمُدَّةُ ، وَتَعْجِزَ الْحِيلَةُ ؛ ثُمَّ لَا تَعْدَمُ صَدِيقاً مُؤْتِياً ، وَابْنَ عَمٍّ شَامِتاً ، وَجَاراً حَاسِراً ، وَوَلِيّاً قَدْ تَحَوَّلَ عَدُوّاً ، وَزَوْجَةً مُخْتَلِعَةً ، وَجَارِيَةً مُسْتَبِيعةً ، وَعَبداً يَحْقِرُكَ ، وَوَلداً يَنْتَهِرُكَ » (١) .

وقد كانت حياة المرء في الجاهليّة إذا نزل به الأمران الهَرَم والعَطَب ، قاسيةً قسوة البيئة التي يُعدّ فيها المرء للقتال والحرب ، والكرّ والفرّ والسلب ، فإذا ضعف وهَرِم صار عبئاً يُلقي من حوادث الأيام ما يتمتّى معه الموت ، وتزداد مرارة عيشه عليه بمرور الأيام وتصرّمها ؛ أما بعد مجيء الشريعة الغراء ، وطلوع الدّين القيم

(١) لاء : ١٧٧ .

على النَّاسِ بما يحمل من قِيمٍ وتعاليمٍ سَمَّحَةٍ تحضُّ على العطفِ على الصَّغِيرِ ،
وتوقيرِ الكَبِيرِ وبِرِّهِ ، فقد أُحْسِنَ إلى المَعْمَرِ رجاءَ المثوبةِ وخشيةِ العقابِ .

وما أَلْفِيناه في هذا المجموعِ يتعلَّقُ بِالهِرَمِ وعلوِّ السِّنِّ علوًّا أَحْوَجَ المَعْمَرِ -
وإن كان في ماضيه مَمَّنْ يُلاذُّ بِهِم - إلى النَّاسِ أطاعُوهُ أو عَصَوْهُ أو منعُوهُ ؛
قولُ معدي كَرَبِ ، وهو عبدُ اللهِ بنِ سبيعِ الحميريِّ وقد سَلَخَ من سِنِّي دهره خمسين
ومئةَ سنةٍ مجرَّمةٍ - فيما روى أبو حاتم السُّجستانيُّ (١) - :

أَرَانِي كَلَّمَا هَرَمْتُ يَوْمًا أَتَى مِنْ بَنِيهِ يَوْمٌ جَدِيدُ
يَمُودُ شَبَابُهُ فِي كُلِّ فَجْرِ وَيَأْبَى لِي شَبَابِي لَا يَمُودُ

فهو يشكو هَرَمه وضعفه وتعاظمِ ذين الرِّفِيقينِ عليه مع صبيحةِ كلِّ يومٍ جديدٍ ،
وهو يعجبُ لجدَّةِ الأَيامِ وعودةِ شبابها مع كلِّ فجرٍ ، في حين تجلبُ جدَّتُها إليه
الضَّعفُ وإدبارُ العافيةِ وتصرُّمُ العمرِ ، وهذه حالُ الدَّهرِ في تقاضي أَيامه من اعْتَقَبَتْ
عليه ؛ ونحوه قولُ أبي حَيَّةِ (٢) :

إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا

وهذا صرْمُ بنِ مالِكِ الحضرميِّ عاش - فيما ذكر أبو حاتم - قريباً من مئتي
سنةٍ ، حتَّى صار إلى قرنٍ لم يبقَ له فيه والدٌ ولا ولدٌ ، ومَلَّ الحَيَاةَ ومَلَّ منه ، وهو
في مثلِ هذه السِّنِّ يملُّه أهلُوه وبُنُوهُ فكيف به وقد تصرَّموا عنه وبات وحيداً كليلِ
النَّابِ قليلِ الحيلةِ والحوادثِ جَمَّةٌ ؟ ولهذا يُرى المَعْمَرُ في الأبياتِ الآتيةِ وقد لقي
من الدَّهرِ ما أحمَله وخاب فيه أمله ، يستذكر أَيامَ قوَّته وسوقه الكتائبِ في كلِّ
صوبٍ ، وفيهم فتيةٌ أعزَّةٌ من قومه لا يجبنون إذا صرخَ فيهم مناديُّ الحربِ
ولا ينكصون ، ويسترجع ساعاتَ منازلته أقرانه من ساداتِ القبائلِ وطعنه إِيَّاهم حتَّى

(١) وان : ق ٢٤ / ب ١ - ٢ .

(٢) ني : ٣٠٦ / ١٦ .

يُدخل رمحه بما فيه من سنان وخشب في جوف خصمه ، ثم يترك يجزّ الرمح حتى يقضي (١) :

إِنْ أُنْسٍ كَلًّا لَا أَطَاعَ فَرُبَّمَا سُقْتُ الْكُتَائِبَ مُشْرِقًا أَوْ مَغْرِبًا
وَلَرُبَّ كَبِشٍ كَثِيَّةٍ لَا قِيَّةَ فُطِعْتُهُ حَتَّى أُوَارِيَ الثُّغْبَا
أَجْرَزْتُهُ رُمْحِي فَخَرَّ لَوَجْهِهِ مَا إِنْ يُجِيبُ إِذَا دَعَا الْمُسْتَضْحَبَا
فِي فِتْنَةٍ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَعَزَّةٍ لَا يَنْكَلُونَ إِذَا الْمُنَادِي ثَوْبَا

ونحو ذلك ما نُسب إلى أبي كرب أسعد الحميري ، وقد راعه ما فجاه به دهره ، من نصرم أيام شبابه ، وعزوف الغواني عنه ، وقلة رجائهن فيما عنده ، وإدبار رغائبه فيهن ، وقلة تحوجه إليهن ، ذاكراً أنه استبدل ضعفاً وهواناً بقوته التي كان يقسرها العباد ، هو قوله (٢) :

فَصِرْتُ تَرُوكَا لَأَمْثَالِهَا وَجَبَّي الْجِلْمُ مَا يُنْكَرُ
وَبَدَّلَنِي السُّدُورُ حَالًا بِحَالٍ فَأَصْبَحْتُ أَقْسَرُ لَا أَقْسَرُ

ومما ورد في هذه القصيدة من الشكوى من الزمان وإفناؤه الخلق ، وتشقي الأعداء بفتاء قوم الشاعر ، ما جاء مشرباً بالحكمة ، مضمخاً بعبقها ، يذكر ذرّج قومه منكراً على من يسخر من فعل المنايا بهم فعلها ، أو يستنكر الموت عليهم لمنعتهم ، فالموت فعل جارٍ على العباد كلهم ، قوتهم وضعيفهم ، ملكهم ومملوكهم على حدّ سواء ، لا ينجو منه ناج ، وإن طال عمره فليس بمنأى عن الموت ، والموت لا محالة مدركه فمُقْعَصِه (٣) :

فَإِنْ يَكُ قَسُومِي أَفْتَهُمْ خُشُوفَ الْمَنَايَا فَلَا يُسْخَرُ
وَكُلُّ يَمُوتُ ، كَذَلِكَ الْعِبَادُ ، وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْمَخْشَرُ

(١) وان : ق ١٩١ / ب ١ - ٤ .

(٢) الديوان : ق ٥٦ / ب ٧ - ٨ .

(٣) الديوان : ق ٥٦ / ب ٥٥ - ٥٧ .

فَلَا النَّاسُ إِنْ عُمِّرُوا يَخْلُدُوا نَ فِيهَا ، وَلَا الْمَوْتُ يُسْتَنْكَرُ
 أمّا ما جاء على لسان المخضرمين فما قاله علقمة ذو جَدَن الحميريّ ، يخاطب
 به امرأة اسمها (إجتني) ، طالباً إليها أن تذرّه وشأنه ، والأجدوى من عدلها إتياء ؛
 ثم انصرف عن مخاطبتها إلى تذكيرها بأن الزّمان لا يبقى على حدّثانه أحدٌ ، فهو في
 الوقت الذي يسلب ذا النّعيم نعيمه ، ويبدّد وفرة ذي الوفرة ويُسْتَت شمله ، يُفْرَج عن
 ذي البؤس والشّقاء ما هو فيه (١) :

يَا إِجْتَنِي ، مَهْلًا ، ذَرِينَا أَفِي سَفَاءٍ تَعْدِلِينَا
 يَا إِجْتَنِي ، تَسْتَعْتِينَا فَلَا - وَرَبِّكَ - تُعْتَبِينَا
 يَوْمَ يَتَبَيَّرُ ذَا النَّعِيمِ - وَتَسَارَةُ يَنْفِي الْحَزِينَا
 إِنَّ الْمَنِيَا يَطْلِفُ - سَنَ عَلَى الْأَنْسَابِ الْأَمِينَا
 فَيَدْعُهُمْ سُكِّي ، وَقَدْ كَانُوا جَمِيعًا وَإِفْرِينَا

ومن المخضرمين الذي تقلّب بهم الدّهر ، وأبدلهم بنعيمهم شقاء بيناً ذو
 الكلاع الحميريّ ، الذي كان له من الشّان والجاه في الجاهليّة ما كان ، وشهد النّاس
 يوم إسلامه إعتاقه ثمانية آلاف نفس لوجه الله ، ثم رُئي بعد في الإسلام فقيراً مُعدماً
 يشكو ضيق اليد ، وقلة الحيلة ، حتّى إذا ما ظفر بلحم بدرهم علّقه بحبل خلفه خشية
 فقْدانه ؛ وفي ذلك يقول ذاكراً ما أُوذي به ، وما آلت إليه حاله بعدما كان يُشار إليه
 بذِي النّعمة ، وما أصابه من فقر وإقلال بعدما كان فيه من رغد العيش ، وعظم
 الجاه ؛ وهو يحتسب تبدّل حاله على ذلك التّحو عند الله ، ويستلذّ به في سبيله ؛
 وهلّ هنا يبرز جليّاً تعيّر الشّكوى من الزّمان والدّهر ، واختلاف حال الشّاكي في
 الجاهليّة والإسلام ، فهو على حاله التي انتهت إليها من الشّقاء والعناء والتّحوّج إلى
 النّاس ، يرى ذلك هيئناً مستحبّاً في الله ، بل إنّه قد ذهب إلى تحبّب هذه الحال على
 شقائها ؛ وفي ذلك يقول (٢) :

(١) وان : ق ٧٠ / ب ١ - ٥ .

(٢) وان : ق ٧٤ / ب ١ .

أَفَّ لِلدُّنْيَا ، إِذَا كَانَتْ كَذَا ، أَنَا يَنْهَاهَا فِي عِنَاءٍ وَأَذَى
 إِنْ صَفَا عَيْشُ امْرِئٍ فِي ضُبْحِهَا جَرَّعَتْهُ مُنْسِيًّا كَأَسَّ الْقَلْدَى
 وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ : مَنْ أَنْتَ النَّاسِ مَعَاشًا ؟ قِيلَ : ذَا
 ثُمَّ أُبْدِلْتُ بِعَيْتِي شَقِوَةً ، حَبَّذَا هَذَا شَقَاءً حَبَّذَا

ومما قيل في غلبة الزمان وإفناؤه الأمم - فيما ذكر البحري - قول رجل من
 حمير لقي من دهره ما لقي ، وغالب الأيام فغلبته ؛ وألقى ما فيها من خير وشر غير
 دائم أبداً ؛ فقال (١) :

أَلَا كُلَّ مَا يَلْقَى الْفَتَى قَدْ لَقِيَتْهُ فَلَا مُوْجِعُ يَبْقَى وَلَا مُفْرِحُ يَنْمِي
 ومثل هذا النفس معهود في المعمرين حتى في الإسلام ، فما إن يستريح الهرم
 إلى التأوه حتى يجري على لسانه من شكوى الزمان ما يفتح باباً من الحكمة ؛ وفي
 ذلك يقول لبيد (٢) :

نَوَائِبُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ كِلَيْهِمَا فَلَا الْخَيْرُ مَمْدُودٌ وَلَا الشَّرُّ لَازِبٌ
 وقد ذكر هذا الحميري غلبة تصاريف الدهر من خلا ، وإهلاكها تبعاً ،
 وحوزها غيره من أملاك الناس على امتناعه عنها بالصم الصلاب من القصور
 والحصون ، وإصابتها بالمكروه سليمان عليه السلام ، الذي سُخِّرَتْ لخدمته وإطاعة
 أمره الجن ، فوق ما كانت تحت يده من الإنس ، ثم إيقاعها ليلاً بذي القرنين على
 ما كان له من حصون تؤويه ، وعصبة قوية تحميه ، وإدراكها تبعاً حسناً بأسباب لم
 يحل بينها وبينه اعتصامه بذات التماثيل وكؤذه بها ؛ ثم ذكر تصبيحها الصبّاح بداهية
 ركبتها راغماً ، وهو منها ومن غيرها كان آمناً = فقال (٣) :

(١) الديوان : ق ١٩٦ / ب ٩ .

(٢) ديوانه : ٣٤٩ .

(٣) الديوان : ق ١٩٦ / ب ١ - ٥ ، ب ٨ .

رَأَيْتُ بَنَاتِ الدَّهْرِ أَهْلَكْنَ تَبِعاً ، وَجُزْنَ إِلَى الرَّوَادِ فِي مُشْرِفِ صَمٍّ
 خَطَفْنَ سُلَيْمَانَ الَّذِي سُخِّرَتْ لَهُ شَيْطَانُ جِنٍّ مِنْ بَرِّيٍّ وَذِي جُرْمٍ
 وَيَبْسُنَ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِي حِضْنِ بَيْتِهِ لَهُ مُلْكُ مَا بَيْنَ الْهَنَائِدِ وَالرَّذَمِ
 فَمَا دَفَعَتْ عَنْهُ الْمَنِيَّةَ عُضْبَةً لَدَيْهِ حُمَاءٌ مِنْ بَطَارِقَةِ عُجَمٍ
 وَحَسَانَ فِي ذَاتِ التَّمَائِيلِ أَذْرَكَتْ بِأَسْبَابِ أُمْرِ لَيْسَ يُدْفَعُ بِالْحَزْمِ
 وَقَدْ صُبَّحَ الصَّبَّاحُ وَالْمَرْءُ آمِنٌ بِإِخْدَى الدَّوَاهِي الْقَادِمَاتِ عَلَى الرَّغَمِ

ثم ذكر ميلة نوابب الدهر ونصاريفه على القصور والعمارة التي كانت لا نظير لها كقصر عمندان ، إما بالتدمير وإما بالحرق ، أو بتهالكها لتقادم العهد ، ثم ذكر إهلاك هذه النوابب ساكني هذه القصور على امتناعهم ، محقياً بقوله إن ذلك مصير كل حيٍّ ، فقال (١) :

وَعَمْدَانَ لَمْ تَشْرُكْ وَقَدْ كَانَ أَهْلُهُ عَلَى شَاهِقِي صَنِيبٍ يَثْقُ عَلَى الْعَضْمِ
 فَمَالَتْ عَلَيْهِمْ مَيْلَةً أَهْلَكْتُهُمْ ، وَأَيُّ ابْنِ أُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى يُتَمِّمْ
 وذكر محمد بن أبان الخنفرى قلة إبقاء الدهر على الخلق غنيهم وفقيرهم ، فقال (٢) :

كَذَا السُّدْهُرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ أَخُو عَدَمٍ ، يَوْمًا ، وَلَا ذُو غِنَى مُثْرِي
 ثم ذكر جور السنين على المرء إذا جاوزت به سنّ القوّة والحماصة وفرط النشاط ، ثم أفرطت في تجاوزها فقذفت به إلى عناق المئة من السنين فبات فيها لا يقوى على ردّ مكروهه عن نفسه ، وصار بعد طيه ثلاثة قرون من أهله إلى « قرن ليس من قرنه فكأنه منهم في قفر » (٣) ، وهو فيه قليل الجيل قد جيل بينه وبين عزمه

(١) الديوان : ق ١٩٦ / ب ٦ - ٧ .

(٢) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣٥ .

(٣) الإكليل : ١٧٢ / ٢ .

من نفسه ، بما نالت منه الليالي في جسمه ، وبما زادت عليه من تخطفها إخوانه من حوله ، فما قيمة عيشٍ بعد تصرّم العمر وافتراق الأحبة ، فقال (١) :

فَمَا عَيْشٌ مَنْ أَمْسَى تَحَسَّبَ عُمُرَهُ ثَمَانِينَ حَوْلًا بَعْدَ خَمْسٍ مِنَ الدَّهْرِ
فَإِنْ كَمَلْتُ تِسْعِينَ مِثْيَ سِنُوهُ فَقَدْ بَلَغَ الْعُمُرُ الرَّفِيعَ مِنَ الْقَدْرِ
وَإِنْ هُوَ وَاقِيَ لِلْهُنْدَةِ عَدَهَا فَذَلِكَ حَيْسُ اللَّهِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
طَوَى مِنْ أَهَالِيهِ قُرُونًا ثَلَاثَةً وَأَبْلَى ثَلَاثًا مِنْ عَمَائِمِهِ الشُّقْرِ
قَدْ اغْرَثَ خَوَائِفِهِ اللَّيَالِي وَأَصْبَحَتْ حَوَارِكُهُ جَمْعًا تَلْدَعُ بِالْجَمْرِ
تَسَابَعُ إِخْوَانِي وَزَالَ عَمُودُهُمْ فَمَادَتْ كَمَا مَادَ النَّزِيفُ مِنَ الْحَمْرِ

ويذكر محمد بن أبان الخنفرّي في العصر الأمويّ فوات شبابه وعلوّ سنّه علوًّا أبلغه الخامسة والثمانين من العمر يومئذ ، ممّا أفضى إلى تحدّد الخدّ لكثرة جريان الدّموع عليه ، وراح يسترجع شبابه المسلوب ، وأيامه المتصرّمة ، يوم كان يقود الجيوش العظيمة يصبح بها الأعداء ، ثم شبّه تموّج تلك الجيوش وعظمتها وذهاب العين فيها بتموّج أمواج البحر وامتدادها مدّ النظر (٢) :

وَإِنْ كَانَ رَيْعَانُ الشَّبَابِ سَلِيثُهُ وَأَزْدَنْتُ جَفْنَ الْعَيْنِ مِنْ وَكَيْفِ الْقَطْرِ
وَأَصْبَحْتُ قَدْ أَقْنَيْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً وَأَزْدَفْتُ خَمْسًا بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ الْعَشْرِ
فِيَا رَبِّ يَوْمٍ قَدْ غَدَوْتُ بِفَيْلَتِي تَمُدُّ أَوَائِنِهِ كَمَسُوجٍ مِنَ الْبَحْرِ
أَقُودُ غَوَادِيهِ وَأَهْدِي رَعِيْلَهُ إِذَا ابْتُرُّ مِنْ نُوبِ الظَّلَامِ ضِيَا الْفَجْرِ

ونحو ذلك قوله يتغنّى الشعر ، كي يسليه عن ذهاب العمر ، وانقشاع الشّبَاب (٣) :

فَإِنْ كَانَ رَيْعَانُ الشَّبَابِ قَدْ انْقَضَى فَقَدْ يُطْرِبُ الْقَلْبَ الْعَرُوفَ غِنَا الشُّعْرِ

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٢٩ - ٣٣ .

(٢) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣ - ٦ .

(٣) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٩ .

ثم يذكر فيها أن قومه قد هلكوا ، وأنه سيرد وزدهم ، ويشرب من كأسهم ؛
فيقول (١) :

فَإِنْ يَكُ قَوْمِي قَدْ تَوَافَوْا فَإِنِّي سَأَتَّبِعُ قَوْمِي ، وَالْمَنَايَا بِنَا تَجْرِي
سَأَلِقَى الَّذِي لَاقُوا ، وَأَشْرَبُ وَرَدَهُمْ وَقَدْ كُنْتُ قَدِمًا قَدْ أَشَدُّ بِهِمْ أَزْرِي

فهذا ما أثر لهم في الشكوى من الزمان والهزم على قلته بالقياس إلى غيره ،
على أنه يحسن التنبيه - قبل اتصال حديث الشكوى بالكلام على الحكمة - على أمور
عدّة ، أهمّها :

- أن نمة شعراء مُعَمَّرِينَ انتهت إلينا بعض قوافيهم ، وكانت خلواً من أي إثارة
شكائية ، لا إخباراً عن طول العمر وعلو السن ، ولا تذمراً من الزمان والهزم ؛
كحُجْر بن زُرْعَةَ الخَنْفَرِيِّ ، الذي تفرّد بذكره - فيما وقفنا عليه - الهمدانيّ ، وفيه
يقوله : « وَعُمَّرَ حُجْرُ بْنُ زُرْعَةَ عَمْرًا طَوِيلًا ، وَفِيهِ يَقُولُ الْأَعَشِيُّ ، وَكَانَ كَثِيرًا
مَا يَفِدُ إِلَى الْمَعَاوِرِ - وَقِيلَ هِيَ لِلْمُسَيَّبِ بْنِ عَلَسٍ - :

حَلَلْتُ عَلِيَّ حُجْرِ بْنِ زُرْعَةَ بَعْدَمَا بَرَى الْجِسْمَ مِنِّي مُشْفِقَاتُ الْعَوَازِلِ » (٢)

وفي إغفال أبي حاتم السجستاني حُجْر بن زُرْعَةَ في المُعَمَّرِينَ - على ذكره
آخرين من جُمُوعِ قَبْلِ الخَنْفَرِيِّ وبعده - ما يُعزِّزُ خلوّ شعره من الشكوى أو الحكمة ؛
إذ إنّ أبا حاتم : « لم يستهدف في كتابه جمع أسماء المُعَمَّرِينَ وأخبارهم الذين
وصلت إليه روايتهم ، وإنّما كان هدفه الأوّل العناية بتسجيل الحُكْمِ والأمثال والشعر
مما نطق به المُعَمَّرُونَ في حياتهم المتقدّمة ، وأنّه إذا أهمل ذكر معمر في كتابه ،
فإنّما مردّد ذلك إلى أنّ أبا حاتم لم يعثر على شيء من النثر أو الشعر لهذا المُعَمَّرِ ممّا

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٢٣ - ٢٤ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٩) ، والبيت من أبيات له ،
وهي ممّا يستدرِك على ديوانه .

يمكن أن يُعدّ ثروة أدبية يضيفها السّجّستانيّ على جملة مختاراته « (١) .

- اتّصال الشّكوى من الزّمان والهَرَم بالحكمة في بعض النّصوص الشعريّة
اتّصلاً يصعب معه الفصل أو المميّزة بينهما ، ممّا حمل على حشرهما موضوعاً
واحداً ، وحملنا أيضاً على الاستشهاد بنصوص على الشّكوى من الزّمان والهَرَم ، لو
أدرجها مُدرجٌ في باب الحكمة كما لئِمَ على ذلك ، ولو خالفه آخر فلزّها في ضرب
من ضروب الشّكوى لم يجد لعمله لهذا مُكراً ؛ وفي التّنبية على ذلك ما يدفع ظنّ
بعضهم بقول من ذهب إلى أحد المذهبين عمّا يظنّه غيره ؛ وعليه فقد سلفت
نصوص قد يكون حقّها التّأخير ، وتأخّرت أخرى قد يكون حقّها التّقديم .

- أنّ الشّكوى من الزّمان والهَرَم من مصادر الحكمة الرّئيسة ، لكنّها ليست
المصدر الوحيد ؛ فلربّ مُعَمَّرٍ لم يزد طول عمره إلاّ سفاهةً وفساد رأيٍ ؛ وقلةً تَرَجُّجٍ
لِحِلْمٍ لا يژوب ؛ وفي ذلك يقول زهير بن أبي سُلمى - فيما رواه له الرّوزنيّ (٢) - :
وإنّ سفاه الشيخ لا حِلْمَ بعده وإنّ الفتى بعد السفاهة يحلّم
ولربّ فتى لما يزل في طراوة العُمر واخضراراه ما طرّ شاربه ، ينجس عن
حكمة تُذهل الشّيب ، ويعجزهم قواعها ما حتّت الشّيب ، وتصلح أن تكون لهم
مراغة ؛ كقول طرفة (٣) :

أرأى العيش كنزاً ناقصاً كلّ ليلةٍ وما تنقص الأيام والدهر يُنفد
لعمرك ، إنّ الموت ما أخطأ الفتى لكالطّسول المرخى وثيابه في اليد

(١) المعمرّون : (المقدّمة : س) .

(٢) شرح المعلّقات الشّعب : ٨٩ ، وورد في بعض مطبوعات جمهرة أشعار العرب (شرف
الدين) ١ / ٢٠٠ ، باختلاف .

(٣) شرح القصائد السّبع الطّوال الجاهليّات لابن الأنباري : ٢٠١ ، وديوانه بشرح الأعلام
السّنمريّ : ٤٨ - ٤٩ ، وعنهما في شعراء مدحج : ٢٤٧ ، وفيه : « وما تنقص
الأيام . . . » برفع الفعل (تنقص) ، وهو خطأ تطبيع .

وقوله في آخرها أبياتاً :

سُبْدِي لَكَ الْإِيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ
سَيَاتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْعْ لَهُ بِنَاتِماً وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

أما ما ورد من حكمة خالصة في أشعار حمير فبدوه على حدّ العادة بالجاهليين ، ثم من الجاهليين بالقليل مزئد الخير بن يَنَكْفِ يَنُوفِ الحِميري ، الذي ساق له القالي في أماليه خبراً رفعه إلى الكلبي ، مفاده أن مرثداً : « كان حديباً على عشيرته محبباً لصلاحهم ، وكان سبيع بن الحارث . . . ، وميثم بن مثة بن ذي رُعَيْن تنازعا الشرف حتى تشاحنا ، وخيف أن يقع بين حبيهما شرّ فيتفانئ جُذماهما ؛ فبعث إليهما مزئد فأحضرهما ليصلح بينهما ، . . . » فمخضهما التضح ثم قال (١) :

أَلَا هَلْ أَتَى الْأَقْوَامَ بِنَذْلِي نَصِيحَةً حَبَوْتُ بِهَا مَيْسِي سُبَيْعاً وَمَيْمِ
وَقُلْتُ : اعْلَمَا أَنَّ التَّدَابِيرَ غَادَرَتْ عَوَاقِبُهُ لِلدُّلِّ وَالْقُلِّ جُزْهُمَا
فَلَا تَفْدَحَا زُنْدَ الْعُقُوقِ وَأَبْقِيَا عَلَى الْعِرْزَةِ الْقَعْسَاءِ أَنْ تَتَهَدَّمَا
وَلَا تَجْبِيَا حَرْباً تَجُرُّ عَلَيْكُمَا عَوَاقِبُهَا يَوْمًا مِنَ الشَّرِّ أَشْمَامَا
فَإِنَّ جُنَاةَ الْحَرْبِ لِلْحَيْنِ هُرْضَةٌ تُفَوِّئُهُمْ مِنْهَا الدُّعَافَ الْمُقْتَمَمَا
حَدَارٍ فَلَا تَسْتَنْبِئُوهَا فَإِنَّهَا تُغَادِرُ ذَا الْأَنْسَفِ الْأَثَمِّ مُكْتَمَمَا

وظاهر الأبيات - لا يخفى - أنه صاغ شعراً ما كان أوصى به ذين الرّجلين نثراً ، وهذا سمت الوصايا في التراث العربي في الجاهلية والإسلام في الغالب ؛ فهو يخبر عن نفسه أنه نصحهما ببند التدابر ، ويبنّ لهما عواقبه ، وضرب لهم مثلاً يُعتبر بمن سلف من الأمم والبشر ، وحضهما على المحافظة على مكانة جذميهما أن تتهدم بالاختلاف ، وإثارة الصّغائن المُفضية إلى الفتن والحروب ، فتكون حصائدها

(١) الديوان : ق ١٥ / ب ١ - ٦ .

السَّراة والأشرف ، وقلَّ أن تصيب من أذكاها من السَّفهاء .

أما ما ورد في العصر الأمويّ فثمة بيتٌ من قصيدة طويلة لمحمد بن أبان الخنقريّ ، أُشرب من الحكمة ما حمل على استلاله منها والاستشهاد به دونها ؛ إذ كان وهو بين إخوته في تضاعيفها شحيح الفائدة قليل المواتِّ بما نحن بصده من الحديث عن شكوى الزمان أو الحكمة ؛ وهو قوله يحكي عمّن حنكته التجارب وثقفته المكن والتوائب ، معرضاً بخصمه (١) :

وقد قال قبلي عالمٌ بزمانه : زمانك ، إنَّ الرذلَ للزمن الرذل

أما من غلب عليه نفس الحكمة غلبة الحماسة والفخر على محمد بن أبان ، والرثاء على علقمة ذي جدن الحميريّ ، والهجاء على يحيى بن نوفل الحميريّ = فابو بكر العزميّ ، فشعره - إلا أقله - آدابٌ ونصائحٌ وأمثالٌ وحكمٌ ؛ وقد كثر التمثل بشعره والاستشهاد بمعانيه ، فعظم بذلك الاضطراب في نسبه إلى غير ما شاعر من الشعراء في الجاهليّة والإسلام ، وكثُر من يُزاحمه عليها ويدافعه عنها ؛ من ذلك قوله ناصحاً بضرورة ترك المرء ، جاعله من دواعي الشر والغبي (٢) :

نصخُك فيما قُلتُه وذكرُتُه وذلكَ حقٌّ في المودّة واجبُ
فإياك إيتاك المرء فإِنَّهُ إلى الشرِّ دعاءٌ وللغبيّ جالبُ
وقوله إنّه ما ترك المرء على اقتداره على الجواب إلا لعلمه أنّه من أسباب
فقدان الخُلان (٣) :

اللهُ أعلمُ ما تركتُ مرءَهُمْ ألا يكونَ معي لِذلكَ جوابُهُ

(١) الديوان : ق ١١٣ / ب ٣٥ .

(٢) الديوان : ق ١٦٦ / ب ١ - ٢ .

(٣) الديوان : ق ١٦٨ / ب ١ - ٢ .

إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ أَهَاجِرَ صَاحِبًا وَالْهَجْرُ فَاغْلَمَةُ الْمِرَا أَسْبَابُهُ
 وقوله في الفقر والغنى في الناس ، وقلة حيلة القوي عن إدراك مالم يُقسم له
 من الرزق ، ورغد عيش آخرين مع عظيم عجزهم ، منبهاً على أن ظاهر حال المرء
 لا يدل عليه بالضرورة ، فكم من قوي بان عاجزاً لورعه عن الظلم وثقاه ، وكم من
 عاجز ظهر خلاف ذلك ^(١) :

أَرَى عَاجِزاً يُدْعَى جَلِيداً لِعَشْمِهِ وَلَوْ كُفَّتِ الثَّقَوِي لَكَلَّتْ مُضَارِبُهُ
 وَعَقْماً يُسَمَّى عَاجِزاً لِعَفَافِهِ وَلَوْلَا الثَّقَوِي مَا أَعْجَزْتُهُ مَذَاهِبُهُ
 وَلَيْسَ بِعَجِزِ الْمَرْءِ إِخْطَاؤُهُ الْغِنَى وَلَا بِاخْتِيَالِ أَدْرِكِ الْمَالِ كَاسِبُهُ
 ومن قوله في الغنى وأثره في صاحبه ، وأن انتشاء به يكاد يزيد على انتشاء
 الشارب بدبيب خمرته فيه ، ويرى الناس في ذلك صنفين كما هما في الخمر ،
 فمنهم الأصيل الذي لا يُيطره غنى ولا يفضحه فقر ، ومنهم الأحمق الذي لا يزيده
 الغنى إلا حُمقاً وبعداً من الحق ^(٢) :

وَسُكْرُ الْغِنَى السُّكْرُ الَّذِي هُوَ مُهْلِكٌ لَعَمْرُؤِ أَيِّكَ الْخَيْرِ ، لَا سُكْرُ شَارِبِ
 وَعَنْ أَدِيبٍ يَصْمُخُو أَخُو السُّكْرِ بِالْغِنَى إِذَا كَانَ ذَا رَأْيٍ وَرَبًّا تَجَارِبِ
 كَمَا الْأَسْوَدُ النَّشْوَانُ يَزْدَادُ ضِلَّةً وَسُكْرًا بِهِ فِي بُغْدِهِ وَالتَّقَارِبِ

ومن شعره في غير ما سلف - من ترك المرء واختلاف الناس في الرزق
 والغنى - قوله في الشجاعة والجبن ، والجود والبخل ، وركوب الجهل ؛ مبيناً أن
 الشجاع يحامي ويذب عمّن لا يلزمه الدفاع عنه ، في حين يتقاعس الجبان عن الدفاع
 عن عرضه وما يخصه ؛ ومثلهما في تباعد ما بينهما من الصفات ما يكون بين الكريم
 والبخيل ، فإنه قد يدرك خيراً الكريم غير أهله ، بل قد يبلغ عدوه ، في حين يحبس
 البخيل ما بيده ، ويمنعه عن أهله وذويه ، وإن كان ذا فضل ؛ ثم يذكر ما يرتدع به

(١) الديوان : ق ١٦٧ / ب ١ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ١٦٥ / ب ١ - ٣ .

الجاهل ، فهو إن تمادى في جهله ولم يكف عن أذى صديقه وعشيرته ، لا محالة
كاف لجهله عن عدوه الذي يظلمه ، ويحق له أن يقاتله ^(١) :

يَقْرُ جَبَانُ الْقَوْمِ عَن أُمَّ إِشْتِيهِ وَيَحْمِي شُجَاعُ الْقَوْمِ مَن لَا يُنَاسِبُهُ
وَيُرْزِقُ مَعْرُوفَ الْجَوَادِ عَدُوَّهُ وَيُحْرِمُ مَعْرُوفَ الْبَخِيلِ أَقَارِبَهُ
وَمَن لَا يَكْفُ الْجَهْلَ عَمَّنْ يَوَدُّهُ فَسَوْفَ يَكْفُ الْجَهْلَ عَمَّنْ يُوَالِيَهُ

ومن قوله في تقلب دخيلة المرء من حين إلى حين ، فهو يرى أن ما تُشير
الجنائر إذا مرّت بالأحياء من خوف وخشية يعظمان في النفس ساعة مرورها ، ثم
ما يلبث هذا الشعور أن يتبدد ويخفّ حتى يزول بعيد زوالها عن مجرى النظر ؛ ثم
يقرب الصورة إلى الذهن بتشبيه هذه الحال بحال الجماعة من الغنم تُراع ساعة
يفجؤها سبُع أو ذئب ، ثم ما تلبث - لقلّة الاتعاظ والاعتبار لما كانت حيوانات
لا تعقل - تعود إلى سابق عهدها من أكل عُشب كان لم يذمها داهم ^(٢) :

نُراغُ إِذَا الْجَنَائِرُ قَابَلَتْنَا وَنَسْكُنُ حِينَ تَخْفَى ذَاهِبَاتِ
كَرْوَعَةٍ ثَلَاثَةَ لُمُغَارِ سَبْعٍ فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتِ

ومن الحكمة في شعره قوله في الشرّ وركوب الجاهل مثله ، وتفحمه لججه ،
وأنه لا يدفع إلا بشرّ مثله ، وأن من يركب الشرّ من الجهلة لا يعتبر إلا حين يركبه
الجهل ، وأنه : « ربّما اتعظ الجاهل واعتبر بما يصيبه من المكروه من مثله ، فيرتدع
أن يصيب أحداً بمثل ذلك . . . :

يُذْفَعُ الشَّرُّ بِشَرٍّ مِثْلِهِ وَأَخُو الْجَهْلِ بِجَهْلٍ يَعْتَبِرُ » ^(٣)

وقوله في غلبة الشّيمة والخُلُق على التّخلُق ، وأن ليس التّكحل بالعينين

(١) الديوان : ق ١٦٧ / ب ٤ - ٦ .

(٢) الديوان : ق ١٦٩ / ب ١ - ٢ .

(٣) المضاهاة : ٤٣ ، وعنه في الديوان : ق ١٧١ / ب ١ .

كالكحل ، وأن من يطلب ما ليس فيه من الصفات بأصيل قل أن يضيئه عند نفسه ، ولو تكلف في تطلبه (١) :

وَمَنْ قَالَ : إِنِّي مُفْلِعٌ عَنْ خَلِيقَتِي لِشَيْءٍ ، فَأَيُّقِنُ أَنَّهُ لَيْسَ مُفْلِعًا
فَأِنَّكَ إِنْ تَجَزَعُ لِشَيْمَةِ صَاحِبٍ لِيَتَزَعُ عَنْهَا لَا تَجِدُ لَكَ مَجْزَعًا

وقوله في ترك مؤاخاة اللئام وذمتها ، وأنه لا ينبغي للعاقل أن يعول على اتخاذ
الدني صاحباً ولا خليلاً وإن أحبك ، طالباً تركه في كل عداوة وشحناء ، فوده كدِرْ
غير صافٍ (٢) :

وَلَا تُصَافِ الدَّنِيَّ تَجْعَلُهُ أَخًا وَلَا صَاحِبًا وَإِنْ وَمَقَامًا
وَجَانِبُهُ فِي كُلِّ نَائِرَةٍ لَا تَجْعَلِ الْوُدَّ فَاسِدًا رَنْقًا

وقوله في الحض على لزوم ذي العقل والاسترسال إليه وإن كان غير محمود
الكرم ، ومواصلة الكريم الذي يُحمد كرمه ، داعياً إلى الاحتراس من سيئ الأخلاق
والانتفاع بعقله (٣) :

أَخِ الْفَتَى ذَا الْعَقْلِ وَالكَرَمِ الَّذِي تُسْزَادُ بِهِ فِي حَيْثُ تَدُكَّرُهُ تُبْلَا
وَإِنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ ذَمِيمٍ خَلَّاتِي فَجَانِبِي لِأَخْلَاقِي لَا رَأْيَةَ الْجَزَلَا

وقوله في حُسن التَّأْتِي في طلب الحاجات ، وحُسن اختيار مَنْ يَسُدُّون
الحوائج ، ويُحسنون إلى ذوي الحاجة قبل بذل النفس ، وإراقة ماء الوجه بالسؤال ،
لافتاً إلى مُدْرَاة اللئيم إذا ما لَزَّت المرء إليه حاجة ، بأن يطلب منه في رِفْقٍ ولِينٍ
خشية أن تركبه حماقة ، فيستثار لؤمه ، ويحيا طَبْعُهُ (٤) :

(١) الديوان : ق ١٧٢ / ب ١ - ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٧٣ / ب ١ - ٢ .

(٣) الديوان : ق ١٧٤ / ب ١ - ٢ .

(٤) الديوان : ق ١٧٦ / ب ١ - ٣ .

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَالشَّلَايِمُ
وَإِذَا رَأَى مُسَلِّمًا عَرَفَ الَّذِي حُمِّلْتَهُ فَكَأَنَّكَ مَلَزُومُ
وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى لَيْسٍ حَاجَةً فَالْحُجَّ فِي رِفْقٍ وَأَنْتَ مُدْبِئُ

وقوله - وهو من الشعر السَّيَّار الذي يُنسب إليه وإلى غيره ممن سبقوه وممن
تلوه (١) - :

لِسَانَ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُرَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالِدَمِ
وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

فهو يبيِّن حقيقة الإنسان ، وأنه ليس شيئاً سوى لسانٍ معبَّرٍ عمَّا في العقل ، وأما
ما وراءهما فلحمٌ ودمٌ يشترك فيهما المرء مع غيره من الكائنات ، ثم يرى أنَّ المرء
خيثة لسانه ، فمن النَّاسِ من يسرُّك ويُعجبك صامتاً ، فتزداد به إعجاباً إذا تكلم ، أو
تهوي به لسانه ، ويحطه حديثه .

ومن الإقرار بحتمية الموت على الخلق ، واستوائهم في ذلك ، وأنَّ (كلِّ أخٍ
مُفَارِقُهُ أَخُوهُ) (٢) قول الحارث بن جَحدَر ، مؤكِّداً أنَّ خير كلام المرء ما كان فيه
صادقاً (٣) :

أَتَعْلَمُ أَنَّ الصَّدْقَ فِي الْقَوْلِ وَاضِحٌ أَمَا إِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ فِي النَّاسِ صَادِقُهُ
وَمَا مِنْ فِتْنَى فِي النَّاسِ إِلَّا يَسُوقُهُ إِلَى الْمَوْتِ يَوْمٌ لَا مَحَالَةَ سَائِقُهُ
لَهُ أَجَلٌ سَاحٍ لَهُ لَا مُؤَخَّرًا إِذَا جَاءَ مَحْتُومًا وَلَا هُجُوعَ سَابِقُهُ
وَكُلُّ فِتْنَى يَوْمًا وَإِنْ صَنَّ رَغْبَةً بِصَاحِبِهِ لَا بُدَّ يَوْمًا مُفَارِقُهُ

(١) الديوان : ق ١٧٥ / ب ١ - ٢ ، والبيتان متنازعان تنازعاً غير يسير بين شعراء كثر ؛ انظر
التخريج .

(٢) ديوانه : ١٨٧

(٣) الديوان : ق ١٦١ / ب ٢٧ - ٣٠ .

وتبدو النصوص السالفة الموقوف عليها في هذا المجموع من أشعار حمير في الشكوى من الزمان والهزم أو زوال ملك ونعمة ، أو تصرم خلان وفقد أحبه = قليلة ، غير منفصلة عن الحكمة في الغالب ، وغير لائقة بالتهوض وحدها لتكون موضوعاً مستقلاً بذاتها ، ولهذا لُزت معها الحكمة رغبة في ألا تتبعثر النصوص التي تضممتها معاً بينهما ، فيقل نفعها ويذهب خيرها .

وثمة أمور عدة لا مناص من التنبيه عليها قبل الفراغ منها والانصراف إلى غيرها ، هي :

- مجيء ثلاثة نصوص مختصة بالشكوى مقصورة على التوجع ، على أنه قد يكون لهذه النصوص تنمة لم تنته إلينا ، ومع ذلك فالأحكام في هذا البحث رهينة بما وقف عليه فحسب .

- أن ثلاثة من أرباب هذه النصوص نصّ على أنهم معمرّون ، فقد ذكر اثنين منهم أبو حاتم السجستاني : « وإنما كان هدفه الأول العناية بتسجيل الحكم والأمثال والشعر ممّا نطق به المعمرّون في حياتهم المتقدمة » (١) ؛ وثالثهما محمد بن أبان الخنفرّي وقد نصّ بنفسه على سبني دهره حتّى أبلغها المئة سنة ، على أنه عمّر - فيما ذكر الهمداني - خمساً وعشرين ومئة سنة (٢) .

- التعميل على قلة ما انتهى إلينا لحمير من شعر ، حتّى صار قليلها كثيراً ، ثمّ ألكى على هذه الصيرورة في الدراسة ؛ وثمة أمر آخر يكمن في أن هذه النصوص تدلّ على ما وراءها من شعر .

وبقي أن نذكر أنّ المعاني في هذه الشكايات متعاورة ولم يختص بها هؤلاء الشعراء من دون غيرهم ، فهم لم يُجاوزوا فيها تعداد القرون التي خلت على مرأى

(١) المعمرّون : (مقدمة التحقيق : س) .

(٢) انظر : ترجمته رقم : ٣٧ ، في فصل تراجم الشعراء .

من أعينهم ، مع تفصيل بعضهم في عدّ سيني هذه القرون كفعل محمّد بن أبان ؛ ولم يجاوزوا أيضاً استرجاع ذكرى قوتهم ، وما كانوا يصنعون بعدوّهم في حروبهم ، ثم صاروا إلى زمان لا يطاع لهم فيه أمر .

ومثل المعاني كانت الألفاظ المستخدمة في هذه التصوص غير جديدة ، ك : (هرمت ، كلّ ، حبيس ، أعرت إلى غير ذلك) ؛ ويُخلص من هذا كلّه إلى أنّ الأحكام المبنية على هذه الثنّف تظلّ ناقصة مع غاية الحزن والأسف ، ولكنه ليس بالإمكان مع تقادم العهد على تفلّت هذه الأشعار وضياها إلا ما كان ، على أن يقف واقف يوماً على شيء من أشعارهم المحجوبة ، فينتهي منها إلى أحكام واضحة ، معتمدة على وفرة قوافٍ أحيط بها ، وغزارة أخبار تنبئ عن حياة شعرائها من معمرين وغيرهم .

كما أنّه يتّضح ممّا تقدّم أنّه كان للشكوى من الزمن والهزم ، وللحكمة ، نصيبٌ من أشعارهم لكنّ الحكمة ظهرت ظهوراً لافتاً في شعر محمّد بن عبيد الله الحضرميّ العرزمي .

* * *

٦ - الغزل

لم ينته إلينا من أشعارهم في الغزل نصرٌ قائمٌ بنفسه مستقلٌ بموضوعه ما عدا مقطعةً واحدةً في أربعة أبيات لأبي المنيع الحضرمي قالها يشكو فيها عجزه عن أن يهجر امرأة اسمها (ليلى) ، على أن نمة أمراً قد يُعيدها إلى ملّة غيرها ، كأن تكون من أبيات ويكون ما بعدها من مثل (١) :

دَعُ ذَا ، وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي هَرِمٍ [زَيْنِ الْكُهُولِ وَمُنِيَةِ الْحُضْرِ]

(١) تفرد أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني - فيما وقفت عليه من مصادر - بهذه الرواية لعجز بيت زهير بن أبي سلمى - وأنعم بها من رواية - فقال وهو يُفسر لفظة (أخضر) ، ويتحدث عن إطلاق العرب إتيها على السواد : « ويقال للغلام إذا بقل وجهه وظهر سواد الشعر : أخضر ؛ قال زهير : (زين الكهول ومنية الحضر) أي : الشباب » شرح الدامغة : ٢٤ ، والبيت في ديوانه بصنعة أبي العباس ثعلب : ٧٧ ، وفيه :

دَعُ ذَا ، وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي هَرِمٍ خَيْرِ الْكُهُولِ ، وَسَيِّدِ الْحُضْرِ
والمنية : واحدة المني . والحضر : جمع الأخضر . وبقل وجهه : خرج شعره ، أي أول ما تنبت لحيته . والحضر : يريد أهل الحضر ، ولعل التسكين فيه ضرورة لا لغة ، وهي متجهة وإن كانت دون رواية الهمداني بمقاروز .

والمعنى وفق رواية الهمداني : أن هريم بن سنان أزين لِدَانِهِ من الكهول وأسمقهم مكانة ، وهو أيضاً منية الشباب ومتمثلهم ، ومألٌ تطلّعهم إلى السيادة ، ومُنَاخٌ أحلامهم ؛ وهذا لعمرى ، أدخل في لغة الشعر ، وألِيطَ بِنَفْسِ زُهَيْرٍ وَسَجِيَّةِ نَفْسِهِ ، عِلَاوَةً عَلَى مَا فِي الطَّبَاقِ بَيْنِ (الْكُهُولِ) وَ(الْحُضْرِ) من ملاحظة ؛ وانعدامها في رواية (الحضر) .

ولظاهرة الانتقال هذه نظائر في هذا المجموع ، ولاسيما في شعر محمد بن أبان ؛ وهذا يدل على أن أصحابها من شعراء حمير لم يكونوا ينتجعون في طلب الغزل وحده أو لذاته ، وإنما كانوا يطرقونه نسبياً وتشبيهاً « وتشبيب الشعر : تزويق أوله بذكر النساء ، وهو من تشبيب النار ، وتأريثها » (١) أي يأتون به مقدمات فنية للفخر والمدح وغيرهما من موضوعات الشعر ، على أن بهذا التشبيب معاني يحسن الوقوف عليها وكشف حبيئها ، والنظر في تباين الشعراء في تناولها .

وقد اجتمع لدينا في التشبيب أو الغزل والتسبيب عشرة نصوص لثمانية شعراء ، هم : زُرعة بن رقيم الحميري ، ومُفدّاة العذافرية الحميرية ، والحارث بن جحدر الحضرمي ، وأبو المنيع الحضرمي ، وابن الجهم الصّدفي ، ومحمد بن أبان الخنّفي ، وثمة نصّ منسوب إلى أبي كرب أسعد تبع الحميري لا غنى عن الاستشهاد به على عدّه في الشعر المنحول ؛ لأنّ بهذا النص من السمات اللائقة بحمير لغة ومعنى ما يُطمع فيه ، ويحضّر على الاستشهاد به في موضوعات الشعر ههنا ، وفي ظواهره الفنية في الفصل الآتي ، وهي خصيصة اختصّ بها من دون سائر أشعارهم تلك .

فمما أثر لهم في الجاهلية ما روي لزرعة بن رقيم الحميري ، وكان يعشق امرأة من آل العذافر ، تدعى مُفدّاة ، ثم قضى في حبّها ؛ إذ يذكر أنّها أورثت له في القلب من حبّها لوعة ، أعقبتها مطلقاً وقلة اكرات أسلماه إلى أن تغشاه الدواهي الجسم ، وهو الغافل عن أن يدرك أنّ حفته مخبوءة تحت لحظّ يخال صاحبه عنه معرضة ، إذ إنّها لا تنظر إليه إلاّ اختلاص غير المكترث ، في حين توطنت قلبه ، وهو طائع لا يملك من أمره سوى أن يكون أسيراً ومحبوساً في هواها (٢) :

يا بُغيّة أهدت إلى القلب لوعةً لقد حُبّنت لي منك إحدى الدهارس

(١) اللسان : (ش ب ب) .

(٢) الديوان : ق ١٤ / ب ١ - ٢ .

وما كُنْتُ أدري ، والبَلايا مُظَلَّةٌ ، بأنَّ جِمامي نَحَسْتُ لَحْظِي مُخَالِسِ
حُبِسْتُ على مَكُونَةِ القَلْبِ طائِعاً ، فَيَا طَوعَ مَحْبُوسٍ لأَغْنِفِ حابِسِ

وذكر في موضع آخر أنه لا يلام من كتم الحب ، وأجنّ الهوى والهيام في قلب
مُثقل ، ولو أفضى به ذلك إلى الدَّنف والهلاك ، وكيف لا يهلك ومن أهلكه مخبوء
في وريده (١) :

لَم يُلَمَّ في الوَفاءِ مَنْ كَتَمَ الحُبَّ سَبَّ وَأَغْضَى على نُوادٍ لِهَيْدِ
صابِئاً ذاك لاسمٍ من جَلَبِ الشُّقِّ مَمَّ عَلَيْهِ ، ونَفْسُهُ في السَّوْرِيدِ

ثم قال يشكو منها شدة مطلها ، ويُسائلها عن علة إعراضها عنه ، مع إظهار
البغضاء له (٢) :

صُدودٌ وإِعراضٌ وإظْهَارٌ بِغَضَّةٍ ، عَلامَ ، وَلِمَ يا بِنْتَ آلِ العُدائِرِ؟

ولما لم تُجبه فقد توهم أن ما حط قدره عندها ، وقلل ماءه ، وأطمع فيه ،
إنما هو نهالكه في حبها وضعفه تجاهها ، وقلة صبره على فعل عينها ، أو أن يكون
لعفة نفسه ، وصفاء حبه ، وانعدام إثباته الفواحش ، وقلة التفاته إلى ما يחדش
الحب من طلب رغائب النفس ، فقال (٣) :

فإنَّ يَكُ مما حَسَرَ حَظِّي لأَنِّي أَصابُ فَتْصِيئِي عُيُونَ القَصائِرِ
وإنِّي كَرِيمٌ لا أَرُنُّ بِرِيبَةٍ وَلا يَغْتَرِي نَسْوَبي رَسْنُ المَعايِرِ

وثمة نصرٌ تُسب إلى جاهلي ، هو أبو كرب أسعد الحميري ، وقد نُبه غير ما مرّة
على أن الاستشهاد بهذه القصيدة - على كونها ملزوزة في الشعر المنحول - هو حلٌّ
بل ، لكونها تحمل سماتٍ وخصائص لا يمكن الإعراض عنها البتة ، وهي منحولةٌ

(١) الديوان : ق ١٢ / ب ١ - ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٣ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ١٣ / ب ٢ - ٣ .

لا محالة في عصر الاحتجاج إن لم تكن قد نُجِلت في الجاهلية ، واتكأ على ذلك لا ضير من انتهابها والاستشهاد بها كلما عرضت إليها حاجة ؛ ومطلعها الذي يُطمع في الاستشهاد به الآن جاء مصرّحاً ، وهذه آية استهلال القصيدة به - على مجيء التصريح أحياناً في تضاعيف القصائد - فهو يذكر أنه يزور الغواني راغباً في زيارتهن تارة ، ويزورهن تاراتٍ أخرى تلبيةً لرغباتهن فيه ، وهو يشكو قلة صبره عن كل ضامرة البطن ، ممتلئة الساقين والذراعين ، يكاد خلخالها ينطير شظايا لامتلاء ساقها ، وهي مع ذلك عذبة الرائحة ، يشتم منها من قبل ثغرها رائحة زكية ، تُذكي في النفس من اللذة ما تذكاه رائحة الخمرة الصّرف في نفس من يُعاقرها ، ويلتذ بها ؛ وفي ذلك يقول (١) :

أَنْهَجُرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يُهَجَرُ وَتَقْضُرُ فَالْمَرْءُ قَدْ يَقْضُرُ؟
 وَقَدْ كُنْتُ ، فِيمَا مَضَى ، لَاهِيًا وَدِينِي مِنْ لَهْوِي الْمُنْظَرُ
 أُرْوِرُ الْعَوَانِي وَيَزْدَرِنِي وَتَخْلُبُنِي الْكَاعِبُ الْمُعْصِرُ
 وَكُلُّ خَفُوقِ الْحَشَا خَذَلَةٌ يَكَادُ مَخْذَمُهَا يُبْرُ
 كَأَنَّ الْقَرَاقِفَ وَالرُّنَجِيلَ مُخَالِطَهَا الْمِسْكَ وَالْعَنْبَرُ
 يُعَلُّ بِأَنْيَابِهَا فِي الْكَرَى لِشُنْتِهَا وَلِمَنْ يَنْفَرُ

ونحو هذه القصيدة في التصدير بالغزل والتشبيب ثم الانصراف إلى الموضوع الرئيس منها ، ما ورد للحارث بن جحدر الحضرمي ؛ إذ يسائل نفسه عن اقتدارها على هجر من تشتاق إليه ، ومن ملأ ذكرها فؤاده فقاطع فيها الناس جميعاً ، ثم راح ينعت حبيبته بنعوتٍ مستملحة في النساء ، فهي سوداء المقلتين شيب سوادها ببياض ، على التشبيه بالطباء ، وهي منعمة يعج خدرها باليسط والوسائد الموشاة ، ثم راح كسالفه ينعتها بحسن الصوت ، وطيب الرائحة ، جبلة في طعم ريقها ، واكتساباً في كثرة ما تُضمخ به رأسها من المسك وأطايب العطور ؛ وهو

(١) ملحق الديوان : ق ٥٦ / ب ١ - ٦ .

يذكر أنه بذل لأبويها بغية وصلها كل مالٍ قديم ثورث عن الآباء ، فنالها بهلاك
ماله ، فكانت له عوضاً (١) :

أَتَهْجُرُ أُمَّ لَا الْيَوْمَ مَنْ أَنْتَ عَائِقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مُشْنَقٌ إِلَيْهِ وَشَائِقُهُ
وَمَنْ أَنْتَ طُولَ الدَّهْرِ ذِكْرُ فُؤَادِهِ وَمَنْ أَنْتَ فِي صَرْمِ الْخَلَائِقِ وَامِقُهُ؟
وَرَيْسِ أَحَمِّ الْمُفْلَتِينَ مُوسَّحِجِ زَرَابِيئُهُ مَبْتُوثَةٌ وَنَمَارِقُهُ
تَرَى الرَّقْمَ وَالِدِيَّاجَ فِي بَيْتِهِ مَعَا كَمَا زَيَّنَ الرُّؤُضَ الْأَيْقَ حَدَائِقُهُ
أَعَنَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَذْبِ رُضَابِهِ تَعَلَّلُ بِالسِّمَكِ الدَّكِيِّ مَفَارِقُهُ
بِذَلِكَ لِشَيْخِيهِ التَّلَادَ فَنِلْتُهُ وَمَا كَدْتُ حَتَّى سَافَ مَالِي أَوْافِقُهُ

أما النص الذي يُخال خالصاً للغزل فهو لأبي المنيع الحضرمي ، وفيه يذكر
عجزه عن هجرها والبُعد منها ، وأن ما مرَّ به يومٌ ولا ساعةً في هجرها إلا كان
مسكوناً بذكرها ، وهو يعجب من سعيه إلى إظهار اتصال ما بينهما من وصل ، في
حين القطيعة والهجران وهو ثقياً ما بينهما ، ثم يختم هذه الأبيات بذكر ما أخلفته
من الأسى والحزن العظيمين في نفسه ؛ فقال (٢) :

أَلَمْ تَرَنِي أَرْمَعْتُ صَرْمًا وَهَجْرَةً لِلْيَلَى فَلَمْ أَشْطِعْ صُدُودًا وَلَا هَجْرًا
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ دُونَهَا إِنْ هَجَرْتُهَا وَلَا سَاعَةً إِلَّا أَجَدَّ لَهَا ذِكْرًا
فَيَا عَجَبًا مِنْ وَضِلِي الْجَبَلِ كَيْ يَرَى جَدِيدًا وَقَدْ أَمَسَتْ عَلائِقُهُ بُثْرًا
فَإِنْ تُصِحِّحِي بَعْدَ التَّجَاوِزِ وَالْهَوَى صَدَدَتْ فَقَدْ غَادَرَتْ فِي كَيْدِي عُقْرًا

وأبيات أبي المنيع تشبه قول كثير عزة ، واصفاً سعيه إلى الوصل وسعي عزة إلى
الفصل (٣) :

وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صَعُودِ مِنَ الْهَوَى

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ١ - ٦ .

(٢) الديوان : ق ١٩٢ / ب ١ - ٤ .

(٣) ديوانه : ١٠٠ .

وَكُنَّا عَقْدْنَا عُقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا شَدَدْتُ وَحَلَّتْ

أما بقية ما أصيب لهم في العصر الأمويّ فثلاثة نصوص لمحمد بن أبان الخنقريّ ، صُدّرت بمقدمات في التشبيب والغزل ، شَبِّبَ في ثنتين منها بـ : (سَعْدِي) و (جُمَل) ولم يُسمَّ صاحب القصيدة الثالثة - ولعلّها تكون إحدى تَيْنِ الثَّنتين - فأما سَعْدِي فهو يسائل نفسه عن هجرها ، مع ما كان من تعشقه إيّاها ، وافتتانه بطيب رائحتها ، ومع علمه أنّ هذا العمل تجرُّ محض ، وينمّ على غدر بالمحبوب ، على سابقته في بذل شبابه لإمتاع من أحبّه ؛ فالشاعر يزعم أنّه قد أكثر من لهوه بمن يحبّ ، وتلدّد بعَبَقِ رِيحِ فَمِ المرأةِ وأنفها وأعطافها ؛ وفي ذلك يقول (١) :

أَتَهَجُرُ سَعْدِيَّ فَالْتَّجَنِّي مِنَ الْغَدْرِ وَقَدْ كُنْتُ مَقْتُونًا بِبَهَانَةِ بَكْرِ
فَيَا رَبِّ لَيْلٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةَ بِوَاضِحَةِ الْخَدَيْنِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

وخطاب في النصّ الثاني خليليه - على المألوف منهم في أشعارهم - بأن يمرّا بمنزل هذه المحبوبة الموصوفة بالبياض والثعومة مع طراوة العُمر ، عقب أن بينَ لهما توضع منزلها (بين السدير وفاضح) = أن يشفعا له عندها ويرجعها إلى محبته ؛ ثم شكّا ما ركبته من مشقة وعناء في حبّها ، وعظم تمكّنه من نفسه ، حتّى حلّ به من الشيب قبل آوانه ما كره ، وهو يطلب إلى خليليه إخبارها بأنّ الفراق بابٌ يتدسّس منه الوُشاة لإفساد الحبّ وخلق القطيعة ، فقال (٢) :

خَلِيلِيَّ مُرًّا مُصْعِدَيْنِ فَسَلِّمَا عَلَى مَنْزِلِ بَيْنِ السَّديْرِ وَفَاضِحِ
أَلَمَّا بِهِ تُسَمُّ اشْفَعَا لِيَّ وَاعْتَمِنَا عَلَى طِفْلَةٍ غَرَاءَ لَيْسَتْ بِسَاكِحِ
بِهَا هَامَ قَلْبِي وَاسْتَشَارَتْ صَبَابِي وَشَابَتْ بِهَا ، قَبْلَ الْمَشِيْبِ ، مَسَائِحِي
وَقُولَا لَهَا : إِنَّ الْفِرَاقَ مَظْلَمَةٌ بِصَرْمِ خَلِيلٍ أَوْ بِمَدْخَلِ كَاثِحِ

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١ - ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١ - ٤ .

ثم راح يذكر حضورها في نفسه ، وقلة نسيانه إياها ، على خلاف ما يظنه فيها من التناسي وبعدها لتحولها من دار إلى دار ، بل هي حاضرة حضور مشاهدة ، فكأنه بها كالبدن يظهر من خلال الستور التي تحجبها ، ثم وصف منها جسمها وقد ليث بالثياب ، فهي جميلة طويلة القوام ، ممتلئة الذراعين والساقين ، لا تستين كعوبها ولا مرافقها لامتلائها ، وقد زان هذا الامتلاء ، أن وُزِعَ حُسْنُهَا على أعضائها ، فلم يركب بعض لحمها بعضاً ؛ وفي ذلك يقول :

وَأَسَى لَمَّا أَتَسَّ مِنْهَا كَمِثْلِ مَا تَنَاسَتْهُ مِثِّي بِالسَّوَى وَالشَّارِحِ
 كَأَنِّي بِهَا مِنْ بَيْنِ سِثْرِ وَكِلْبَةٍ كَبَدْرٍ بَدَا مِنْ سَانِحِ نَحْوِ سَانِحِ
 فَأَذْنُو إِلَيْهَا وَالرَّكَابُ مُنَاخَةٌ فَأَكْرِمُ بِهَا مِنْ جَائِشِمِ وَمُصَافِحِ
 وَقَدْ لَيْثُ بُرْدَاهَا وَأَخْضَانُ دِرْعِهَا بِأَخْرَقَ مِنْهَا نَاجِمِ الرَّوْقِ رَاشِحِ
 مُبْتَلَاةٌ رَيَا الْعِظَامَ عَمِيمَةً خَدَلَجَةَ السَّاقَيْنِ دَرَمَا الْجَوَانِحِ

أما (جُمْل) فهو لم يشف منها العلة ، ولم يشبع منها الرغبة ، فزاده طول البعد منها أسى غير منسي ، ولذا انصرف إلى مخاطبة خليليه - على المعهود منهم - بما آلت إليه حاله ، ويعجب لقلّة صبره عنها ، وتقطع نفسه في إثرها ، وهي لاهية عنه بالتجمل ؛ ثم انصرف إلى الحديث عن انتسابها وسكنائها ، فهي حربية غالية قضاعية ، وتنزل ب : (أسفل بيّنة أو الجزع من حوراء أو تبيح الرمل) ، وهي كسالفاتها منعمة ممتلئة ، تميل - وقد فُطِعَ لحمها على جسمها بما يتحوّجه كلّ عضو فيها - كالجريدة من النخل ، وأردافها تترامى لعظمها وثقلها كاللبن المعوج من الرمل ، وخصّ المعوج اللين لتهالكه وسرعة انهياره ، ثم يذكر أن ولّعه بها قديم ؛ فيقول (١) :

خَلِيلِي لَمْ أَقْضِ الْبُنَاةَ مِنْ جُمْلٍ وَلَمْ أَرِ طَوْلَ النَّأْيِ عَنْ وُدِّهَا يُسْلِي
 خَلِيلِي مَا لِي قَدْ بَلَيْتُ مِنَ الْهَوَى وَجُمْلٌ تَعَادَى بِالْخِضَابِ وَبِالْكُحْلِ

(١) الديوان : ق ١١٣ / ب ١ - ٦ .

فُضَاعِيَّةٌ حَلَّتْ بِأَسْفَلِ بَيْتِهَا أَوْ الْجَزَعِ مِنْ حَوْرَاءِ أَوْ تَبِجِ الرَّمْلِ
 مُبَيَّلَةٌ حَرِيَّةٌ غَالِيَّةٌ تَمِيلُ كَمَا مَالَ الْعَيْبُ مِنَ النَّخْلِ
 مُنْعَمَةٌ يَنْهَالُ بِالْخَضِرِ رَدْفُهَا كَمَا أَنْهَالَ حِقْفُ الرَّمْلِ بِالْدَمِثِ السَّهْلِ
 كَلِفْتُ بِهَا وَالسَّمْلُ إِذْ ذَاكَ جَامِعٌ فَفَرَّقَ زَيْبُ الدَّهْرِ مِنْ شَمْلِهَا شَمْلِي

وقول بعض حمير ، وقد كتب اسمه في ديوان الجيش ، ضمن الذين يتجهون إلى الثغور للجهاد والفتوح ، فخشي أن يقضي ؛ فقال يخاطب (أم عمرو) بما منعه من زيارتها أو الإلمام بها (١) :

عَدَانِي أَنْ أُرْزِكَ أُمَّ عَمْرٍو دِيَاوِينَ تَشَقُّقِي بِالسَّمَادِ
 ونحوه قول ابن الجهم الثمامي الصدفي يخاطب امرأة اسمها (فزتنا) ، من قصيدة مرثية الأبيات جميعاً على هذا النحو ، لم ينته إلينا منها سوى قوله (٢) :

هَلْ فِيكَ يَا فَرْتَنَا ، مَا زَارَنَا أَوْ دَنَا أَوْ فِيَّ إِنْ أَدْنَا ، حَادِيكُمْ مَا صَبَّرُ
 ومن شعراء حمير من ذكر المرأة عقب صورة فتية مستلة من البيته ، كبختر بن عذافر الجرشبي ، الذي هاج أحزانه ببطن واد نوح قمرية تدعو قمرية ، وهذه القمرية بظهر شجرة عالية تتأرجح تمايلة ، ويزيد صوتها شجواً خريز الماء بأسفل الشجرة ، وقد علا صوت الماء والقمرية لخلو المكان من ضوضاء من كان يسكنه ، وفيهم (ليلي) التي يتمنى الإلمام بأوطانها ؛ فيقول (٣) :

أَنْ هَتَفْتُ يَوْمًا بِوَادِ حَمَامَةَ بَكَيْتَ ، وَلَمْ يَعْسُزِكَ بِالْجَهْلِ عَادِرُ
 دَعَتْ ساقَ حُرٍّ بَعْدَ مَا عَلَتِ الضُّحَى فَهَاجَ لَكَ الْأَحْزَانُ أَنْ نَاحَ طَائِرُ
 تُغْنِي الضُّحَى وَالضُّبْحُ فِي مُرْجِحَتِهِ كِنَافِ الْأَعَالِي تَحْتَهَا الْمَاءُ حَائِرُ
 كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْقَبِيلِ أَوْ بَطْنِ وَجْرَةٍ أَوْ الْجَزَعِ مِنْ أَهْلِ الْأَشَاءِ حَاضِرُ

(١) الديوان : ق ١٨٩ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ١٩٥ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ١٩٠ / ب ١ - ٥ .

وَأَنِّي وَإِنْ غَسَالَ التَّقَادُمُ حَاجَتِي مُلِمٌّ عَلَى أَوْطَانِ لَيْلَى فَنَاطِرُ
يَتَّضِحُ مِمَّا سَلَفَ أَنَّ الْغَزَلَ أَلَمَّ إِيَّاماً يَسِيرًا بِتَضَاعِيفِ أَشْعَارِهِمْ ، وَأَنَّهُ لَمْ تُفْرَدِ
لَهُ قَصِيدَةٌ أَوْ مَقْطَعَةٌ أَوْ نُتْفَةٌ ، وَأَنَّ مَا بَدَأَ مُتَفَرِّدًا بِهِ عُرْضَةً لِأَنَّهُ يُسَلِّبُ هَذَا التَّفَرُّدَ إِذَا
مَا وَقَفَ عَلَى زِيَادَةٍ فِيهِ قَدْ تَخْرُجُهُ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَمَا بَدَأَ مِنَ الْغَزْلِ فِي
أَشْعَارِهِمْ كَانَ تَوَطُّئَةً لِأَغْرَاضٍ أُخْرَى إِلَّا أَقَلَّهُ .

* * *

٧ - المدح

كان هذا الموضوع في أشعارهم - بحق - أقلّ الموضوعات قافيةً ؛ إذ بدا شعراؤهم في هذا المجموع راغبين عنه ، زاهدين في تطلّابه ، غير أنّ ثمة أمراً ينبغي التنبيه عليه في بدو الكلام على هذا الموضوع ، يكمن في أنّ أطول قافية في هذا المجموع جاءت خالصةً لموضوع واحد ، لم يشركه فيها غيره ، كانت من نصيب المدح ، وصاحب هذه القصيدة هو يحيى بن نوفل الحميري ، وهو شاعرٌ عُرِف بالهجاء ، بل إنّ ابن قتيبة زعم أنّه لم يمدح أحداً من الناس إلاّ بلال بن أبي بُرْدة الأشعري ، وثمة أمرٌ ثالث أنّ هذه القصيدة على طولها وحُسْنها بعد تثقيفها من أدران التصحيف والتّحريف اللّذين فيها ، هو نفرد وكيع في (أخبار القضاة) بإيرادها ، وهذا يدلّ على أنّ الباحث إن كان قد يُصيب طلبته من الشّعر في مظانّها المعروفة فإنّه قد يصيب فوق ما يتمنّى في غيرها ممّا لا يخاله موثلاً للتّفرد بقصائد ، بلّه أن تكون تامّة .

وما جاء في هذا الموضوع على حدّ العادة بدايته بأشعار الجاهليّين ، ومنهم هلهنا بشعر جُميم بن معد يكرب الحميريّ يمدح رجلاً من بني الهِزّان ، يدعى الكُحْكُح بن الأدرع ليُد سلفت منه إلى الشّاعر في خبر طويل ، وقد وطأ لمدحه إتياء بمدح رهطه فجعلهم خير من على البسيطة ، وأن ليس في النَّاس من يُضاهيهم نسباً وكرماً ، ثمّ خلص إلى مدح صاحب اليد عليه ، فكان أعطى النَّاس لعظيمات النّعم وملاذ البائسين والفقراء من نوائب الدّهر وفجائعه ؛ فقال (١) :

(١) الديوان : ق ٧ / ب ١ - ٥ .

مَا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ ذُو نَسَمٍ مِنْ عُزْبِ هَذَا الْأَنَامِ وَالْعَجَمِ
 كَلًّا ، وَلَا افْتَرَّتِ الْمَكَارِمُ عَنْ مَاشٍ بِسَاقٍ لُزَّتْ إِلَى قَدَمِ ،
 مِثْلُ بَنِي الْأَدْرَعِ الَّذِينَ سَمَتْ أَحْبَابُهُمْ فِي فَوَارِعِ الْكَرَمِ
 كُحْكُوحُ الْمُسْتَجَارِ مِنْ نُوبِ الذِّ دَهْرٍ وَمُسْدِي فَوَائِدِ النَّعَمِ
 وَعِصْمَةُ السَّلَاحِ الضَّرِيكَ إِذَا أَعْيَتْ عَلَيْهِ وَتَسَائِقُ الْعِصَمِ

ثم انصرف إلى قص ما أصابه من أذى وحاجة ، ودواه أفقرته وأذهبت ماله ،
 وحطمت عظامه ، وأن ممدوحه قد جبر منه العظم ، وأصلح منه الشأن ، ونفض عنه
 غبرة الزمان ؛ فقال :

لَمَّا تَرَامَى بِي الشَّقَاءُ وَقَدْ أُمْسَكَ جَهْدُ الْبَلَاءِ بِالْكَظَمِ
 وَطَوَّحَتْ بِي إِلَيْهِ مُجْحَفَةٌ بَيْنَ يُبُوتِ الْحَوَادِثِ الْحِطَمِ
 وَاعْتَرَقَتْ أَعْظَمِي نَوَائِبُ لَمْ تُبْقِ سِوَى مُضْغَةٍ عَلَيَّ وَضَمِ
 تَدَارَكْتَنِي مِنْهُ يَدٌ هَتَكَتْ عَنِ ذَاتِ صَدْرِي مَصَائِبَ الْعَدَمِ
 فَأَبْتُ عَنْهُ بِمُهْجَةٍ حَسَرَتْ هَبْؤَةَ هَمِّي وَاسْتَهَضَّتْ هِمَمِي

ثم ذكر أن مواساة كحك له ، لا يكافئها عنده - وهذه حاله - إلا المدح ،
 ومن المدح ما يبقى مذكوراً يتناقله الخلف عن السلف ، على ذهابهما وانقضاء
 زمانهما ، فقال :

يَا خَيْرَ مَا مُنِعِمٍ وَأَفْضَلَ مَنْ آسَى كُلُّوْمَ الْجَوَانِحِ الْجَدَمِ
 غَرَسْتَ نُمَاكَ فَاجْنِهَا مَدْحاً لَا يَسَّةَ جِدَّةً عَلَيَّ الْقِدَمِ
 يَنْصَرِمُ الدَّهْرُ وَهِيَ آثِرَةٌ ذِكْرًا مِنَ الْمَدْحِ غَيْرَ مُنْصَرِمِ

أما ثاني الجاهليين فعمرو بن ذكوان الحضرمي ، وقد أثر له في المدح نص
 يمدح فيه هاشم بن حرملة المُرِّي ، وهو نص طريف حسن ينم على طبع ، غير أن
 كثرة التنازع عليه منعت التسليم به لصاحبنا ، ولهذا فسوف نذكر منها رأسها ونبلوه ،

ثم آخرها بيتاً ، وفيه يظهر بجلاء النَّفس الجاهليّ ، وعقيدة النَّاس في المدح يومذاك بالحقّ وبالباطل (١) :

أخيراً أباه هاشمُ بنُ حزمَلة
يَوْمَ الهَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ اليَعْمَلِةِ

وقوله :

يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

ومما جاء في المدح على ألسنة الجاهليين أيضاً قول بعض اليزنيتين يمدح عمرو بن عامر اليزنيّ ، المعروف بذي نُعامَة ، على بلائه الحسن في حرب الحبشة ، فهو شجاع لا يجبن عن مقارعة الأبطال ، ولا يخاف المنية ، وإذا ما هُتِف باسمه مضى يقود السّراة والأشراف ، وهذا أدلّ على مكانته (٢) :

نَادَتْ فَوَارِثُنَا عَمْرَو الصَّبَاحِ فَتَى يَرْمِي المَنِيَّةَ لَا عَنْهَا بِعَرِيدِ :
يَا ذَا نُعَامَةِ يَا عَمْرَو التَّدَى فَمَقْصَى بَيْنَ القُيُوسِ وَأَنْبَاءِ الصَّنَادِيدِ

فهذا ما أثر للجاهليين من مدح ، وظاهره لا يدلّ على تكسّب ، وإنّما إبراز صفات موجودة في الممدوح على الحقيقة ، كالشجاعة في مواطنها ، أو إظهار يده لا بدّ من إشهارها .

أما شعراء العصر الأمويّ فأولهم يحيى بن نوفل الحميريّ ، وهو شاعر هجاء ذهب ابن قتيبة إلى أنّه : « لا يكاد يمدح أحداً » (٣) ؛ ولعلّ ابن قتيبة إنّما عوّل على قول يحيى بن نوفل (٤) :

-
- (١) الديوان : ق ١١ / ب ١ - ٢ .
 - (٢) الديوان : ق ٣٦ / ب ١ - ٢ .
 - (٣) الشعر والشعراء : ٢ / ٧٤٢ .
 - (٤) الديوان : ق ١٤٩ / ب ٥ - ٧ .

فلو كنتُ مُتدحياً للنوالِ فئى لامتدحتُ عليه بلالاً
ولكننى لسْتُ ممن يُريدُ بمدحِ الملوكِ عليه الشوالاً
سيكفى الكريماً إخاءَ الكريمِ ويقنعُ بالسؤدِّ منهُ نوالاً

ولم يتقصَّ ذلك في شعره ؛ إذ ساق له وكيع في كتابه (أخبار القضاة) قصيدةً
عزيزةً في سبعة وعشرين بيتاً ، تعدّ أطول ما انتهى إلينا من قصائده ، وهي خالصة
للمدح لم يشركه فيها موضوع آخر ؛ وهي مع ذلك ليست في مدح بلال بن أبي بُردة
الأشعريّ - كما قد يُفهم من الإشارة في الأبيات السالفة - وإنما هي في مدح القاضي
أبي شُبْرمة عبد الله بن شُبْرمة الصَّبِيّ ، وله فيه مدحة أخرى في مقطعة ، يذكر فيها
تقدمه بالكرم والأصل وفصل القضاء ، يقول فيها (١) :

لَمَّا سَأَلْتُ النَّاسَ : أَيُّنَ الْمَكْرُمَةِ
وَالْعِزِّ وَالْجُرْثُومَةِ الْمُقَدَّمَةِ
وَأَيُّنَ فَارُوقِ الْأُمُورِ الْمُحْكَمَةِ ؟
تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَيَّ ابْنَ شُبْرُمَةَ

أما القصيدة التي تعدّ من روائع الممدوح معنىً ومبنىً ، فهو يذكر أنّ ابن شُبْرمة
كان ملاذه لما أصابه من دهره ما نفى عن عينيهِ النوم ، من شدة وعناء ، ونزول
المصائب عليه تترى ، ولا عجب من فعله فهو صاحب المكرمات ، وحافظ
الحرمات ، ومُغْدِقِ العطاءات ؛ فقال (٢) :

لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ قَدْ أَرَمَتْ نَوَاجِذَهُ الْأَوَازِمَ
وَتَتَابَعَتْ ، فِي الْأَهْلِ وَالـ مَالِ ، الْمُصِيبَاتِ الْعَظَائِمَ
وَنَفَى الْكَرَى عَنِّي جَوَى هَمِّ أَجْيَتِهِ الْحَيَازِمَ
قَلْبْتُ بِالْعَزْمِ الْأَمُورَ رَلْتِكْشِفَ الْهَمِّ الْعَزَائِمَ

(١) الديوان : ق ١٥٥ / ب ١ - ٤ .

(٢) الديوان : ق ١٥٧ / ب ١ - ٧ .

فذكرت أن أخوا السَّما حاة والمواصلات المداوم
والحفاظ على الحُرُمات مند بني حين ضيقت المحارم
كان ابن شُبْرمة ، الموفد فبق إن تعدى الحق ظالم

ثم انصرف إلى الحديث عن صفات أخرى فيه ، فهو أبي لا ينام على الصَّيم
ولا عن طلب المعالي ، وهو فصل في القضاء لا يخشى فيه لومة لائم ، وهذا ملائم
لكون ابن شُبْرمة كان قاضياً ، ثم هو مع تداخل هذه الصفات فيه ، يتحدَّر من أصل
عالي ، لا يُدافعه على تقدِّمه أحد :

أنف أبي لا يُفِرُّ رُبَّ أن تُورَّده المظالم
فصل إذا شغَّب الأكد د ، وقبض الحجاج المخاصم
لا يتنبي لسلامة إن لامة في الحق لائم
يقظان في طلب العلاء إذ غيرهُ عن تلك نائم ،
وسما به جدد ، إذا از دَحَمَتْ جُدود القوم ، زاحم
من آل حسان السدي من هُم الدوائب والسدعائم

ثم انصرف مرة أخرى إلى مدح رهنه ، بمنعهم من عاذ بهم من الجناة ، وقلة
سؤالهم إياه عن جنائته قبل أن ينصروه ، ويمنعوا منه ما يمنعون منه أعراض أهلهم ،
وهم فوق ذلك يحملون الديات عمَّن ناء بحملها ، وهم الفصل في الخصومات ،
وإليهم تتنافر العرب ، وهم الكرام المطعمون المشيعون العالة والمحتاجين في
أوقات الشدة ، وهم الشجعان المبرزون ؛ وفي ذلك يقول :

الممانعون المستحي حتى تُؤدَّيه العهو
لم يقبلوا خيساً ولم يشتمهمم بالفند شاتم
كأنوف أنوام رواغم سدح من تحمَّلهما المنارم
يسروي بجمته الحوائم

وَهُمْ الْأَسَاءُ ، الْفَاصِلُو نَ إِذَا تَنَافَسَتْ الْأَقْصَاوِمُ
وَهُمُ الْمَسَامِيحُ الْمَرَا جِيحُ الْمَسَاعِيرِ الْمَطَاعِمُ
فِي الْعَامِ لَا تَعْنُو عَلَيَّ أَوْلَادِهَا فِيهِ الرِّوَائِمُ

ثم توج يحيى بن نوفل ابن شبرمة ورهطه بما يُظنّ أنّه نهاية هذه القصيدة ، بمدح وصفهم فيه بالأُسْد في الشجاعة ، وقوة البطش ، فهم إنّما يمتنعون عن عدوهم بسيفهم وخبولهم التي أعدوها للكرّ على خصمهم ، وجعلوها لهم معاقل وحصوناً ، وهو يرى أنّ هذه هي المفاخر الحقّة ، حين التفاخر ، لا ما يتفاخر به البخيل الشحيح من جمع المال وتخزينه ؛ وفي ذلك يقول :

وَهُمْ ، إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ بَ ضِرَائِهَا ، الْأُسْدُ الضَّرَائِمُ
قَوْمٌ حُضُّوْنُهُمْ عِنَا قُ الْخَيْلِ وَالْبِيضُ الصَّوَارِمُ ،
تَلُوكَ الْمَكَارِمُ وَالْمَا نِسْرٌ حِينُ تُغْتَادُ الْمَكَارِمُ
لَا مَنَ حَوَى مَالاً ، وَقَا لَ : الدِّينُ وَالذُّنْيَا الدَّرَاهِمُ

ومن شعراء العصر الأمويّ الذين ذاقوا المدح أحمد بن يزيد القشيريّ العوسجيّ ، القاتل في فراق أخي زوجه ، محمّد بن أبان الخنقريّ - وكان أحمد هذا قد نفر عن صعدة مسقط رأسه بأهل بيته ، فسكن جرش - يمدحه بكرم النفس والعنصر ، واجتماع الشرف له من جهة جدّيه : ميمون بن حريز والحصين بن حريز وكانا قتلين ؛ ومن جهة جدّته - أمّ الحارث أبي زُرعة المشهور بخنقر - الدلفاء بنت زُرعة بن مالك بن زيد بن قيس بن صيفيّ ، وكانت من شهيرات زمانها ، وبها يُعرف آل خنقر ، ذهب عليهم بالصوت (١) :

أَلَمْ تَرَنِي وَدَعْتُ أَبْمَنَ صَاحِبِ وَأَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ نَفْساً وَعُنُصْرَا
نَمَاهُ مِنَ الدَّلْفَاءِ عِرْقُ سَمَا بِهِ فَبَرَّحَ فِي أَعْلَى الثُّلَا وَتَبَخْتَرَا
أَبُوهُ ابْنُ مَيْمُونٍ وَجَدَاهُ زُرْعَةُ وَحُجْرُ بْنُ زُرْعٍ خَيْرٌ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى

(١) الديوان : ق ١٦٤ / ب ١ - ٤ .

وَأَصْبَحْتُ مِنْ طَوْدٍ بِأَعْلَى تَنَادِحٍ نُصَاوِلُ عَنْ أَجْوَاذِهَا مَنْ تَنَزَّرَا
يَتَّضِحُ مِنَ النَّصُوصِ الْمَسْتَشْهَدِ فَمِثْلُ سَلْفِ قَلَّةِ الْمَدِيحِ فِي أَشْعَارِهِمْ ، بِالْقِيَاسِ
إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الْمَطْرُوقَةِ ، عَلَى تَفَرُّدِ نَصِّ كَامِلِ لِيَحْيَى بْنِ نُوفَلِ الْحَمِيرِيِّ
بِمَوْضُوعِ الْمَدِيحِ .

وقد بان بعد الفراغ من آخر الموضوعات التي تناولها شعراء حمير ، وهو
المدائح ، أن شعراء هذا المجموع تناولوا موضوعاتهم تناول غيرهم من شعراء
القبائل العربية ، ما عدا ما بدا في شعر علقمة المُكْتَضِّ بِرِثَاءِ مَلُوكِ حَمِيرٍ وَمَمَالِكِهِمْ ،
عَلَى أَنَّ الْأَحْكَامَ تَبْقَى رَهِينَةً بِالشُّعَارِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهَا ، وَهِيَ مُتَغَيِّرَةٌ بِالْوُقُوفِ عَلَى
أَشْيَاءٍ جَدِيدَةٍ تُؤَيِّدُهَا أَوْ تَدْفَعُهَا فِي قَابِلِ الْأَيَّامِ .

* * *

الفصل الثالث
الظواهر الفنيّة في شعر القبيلة

الظواهر الفنيّة في شعر القبيلة

يُعدّ الكلام على الظواهر الفنيّة في هذا المجموع من شعر حمير ، معنويّة كانت أو لفظيّة ، من أجلّ ما يُمكن أن يُتكلّم عليه في أشعارهم ؛ لأنّه كان لهذه القبيلة العربيّة صليبيّة خطّ في الجاهليّة ، دوّنت به على صفاح الحجارة أشياء لا تزال حتّى اليوم شاهدة على ماضيهم ، ناطقة بما ضُمّنت من معتقداتهم وأيامهم ونُظّمهم وقوانينهم ، وأشياء غير قليلة عن حياتهم وعلاقاتهم ، حاملةً أثاراً من لسانهم ، الذي قال عنه أبو عمرو بن العلاء في القرن الثّاني الهجريّ - فيما رواه عنه ابن سلام - : « ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ، ولا عربيّتهم بعربيّتنا » (١) ، وسينظر في معاني أشعارهم وألفاظها ، وعمّا إذا كان فيها ما يُناصر أبا عمرو فيما ذهب إليه ، أو ينطق بلسان النّقوش ، التي لم تُبتلَ كغيرها من مصادر تراثنا بداءي التصحيف والتّحريف ، أو أنّها تشاكل أشعار سائر العرب ، أو أنّها ليس لها بدئيّين المذهبيين أدنى سبب .

وسيدار الحديث في هذه المضمّار على قسمين :

أولهما : الظواهر المعنويّة المتعلّقة بوضوح المعاني وغموضها والصّور البيانيّة من تشبيه واستعارة وكناية ، ثمّ المحسّنات المعنويّة كالطباق والمقابلة ، وما لذلك كلّ من أثر في إبراز هذه المعاني ، وإيضاح الغامض منها ، وزيادة جلاء الواضح

(١) طبقات فحول الشعراء : ١ / ١١ ، وعنه في المزهريّ : ١ / ١٧٤ ، وعنهما بتصوّفٍ مُخلّ في (الشعر الجاهليّ) لظه حسين ٢٥ .

وتقوية معناه ، ثمّ الحديث فيها عن مصادر معاني أشعارهم ، تلك المعاني التي استلّوها من البيئة المحيطة بهم سكناً وعاداتٍ وتقاليدٍ ومعتقداتٍ وأعرافاً ، يُضاف إلى ذلك ما أخذوه من هذه المعاني عن غيرهم ، مع التنبية عمّا أخذه غيرهم منهم ما أمكن ذلك ، علاوةً على ما اشتمل عليه شعرهم من أمثالٍ يستوي فيها ما كان الشّاعر منهم أبا عُذرة هذا المثل ، وما أخذوه سياراً لغيرهم ، فضلاً عمّا استجدّ من معاني أخذها شعراء الإسلام من القرآن الكريم .

وثانيهما : الظواهر اللفظية ، المتعلقة بمنهج بناء القصيدة ، وموسيقى الشّعر خارجيّة كانت أو داخلية ، ثمّ الظواهر اللّغويّة والنّحويّة والعروضيّة ، وهي ذات شُجون ، لما أنمازت به هذه القبيلة من غيرها من القبائل ، سواء ظهر ذلك في شعرها أم تُنوّقل الحديث عن هذه الظّاهرة أو تلك على ألسنة السّلف من دون أن يُصيبيوا لقولهم هذا ناصراً من النثر ، ولا شفيعاً من الشّعر .

* * *

١ - الظواهر المعنوية:

اشتمل هذا المجموع من أشعارهم - كما سلف التنبية على ذلك في مصادر الشعر - على أضرب عدة من الشعر : ضرب قديم عزيز سيق في النقوش ، ومنه ما لم تَمسسه يد سوى تلك التي امتدت إليه على صifah الحجارة لاستنطاق خبيثه ، قبل نحو نصف قرن ، ولم يكن صاحبها يعلم أن ما وقف عليه كان شعراً ، ويد أخرى قبل نحو ثلاثة عقود ، وقد أجال صاحبها النظر فيها ففطن إلى أنه ضرب من ضروب التظلم الموزون ، ويدٌ ثالثة فعلت فعله ، ثم سيق عن ذلك كله إلى هذا المجموع ليَلقي ما لقي ؛ وضربٌ من الشعر اشتملت عليه كتب هي أشبه بكتب القصص الشعبي ؛ وضربٌ ثالثٌ ظواهره كظواهر أشعار العرب عامة لغة ومعنى ، إلا أقله .

فأما ما جاء من أشعار كانت النقوش مصدرها ، فهو في مجمله غامض اللفظ والمعنى ، وقد حاولت استنطاق هذا الشعر مستعيناً بما طالته يدي من كتب تكلم أصحابها على لغة حمير ، ثم بما بقي من كلام حمير حياً على ألسنة بقاياهم ، وسُجّل ذلك كله في موضعه من ذيل الديوان ، وبسط الحديث قبيل كل قصيدة - وهما قصيدتان ثنتان - بما يُعين على فهم المعنى العام لمجريات النص ، مما لا فائدة في إعادته ههنا بمعزلٍ عن النص ؛ أما ما جاء في الكتب الموسومة بنفس القصص الشعبي ، وهو كثير ، ومصادره وإن اختلفت فكأنما ينحدر مضمونها من مشكاة واحدة ؛ وكذلك قائلو النصوص فهم وإن اختلفوا وتباينت دهورهم فكأنما ينبع شعرهم من قلب رجلٍ واحدٍ أو يخرج من فلقٍ فيه ، ولذلك أعرضت عن مادة هذه النصوص صفحاً ، إلا بعض الأبيات التي لها نظائر في النقوش ، فقد

سُخِّرَتْ فِي الدَّرَاسَةِ ، وَتُبِّهَ عَلَى ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ .

وَأَمَّا الضَّرْبُ الَّذِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْمَصَادِرُ الَّتِي سَاقَتْ غَيْرَهُ مِنْ أَشْعَارِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ - يُضَافُ إِلَيْهَا مَا تَفَرَّدَتْ بِهِ مَصَادِرُ يَمَانِيَّةٍ مَوْثُوقَةٌ - فَإِنَّ أَكْثَرَ خِلْوٍ مِنَ الصَّنْعَةِ وَالتَّكْلِيفِ وَالتَّعْقِيدِ ، وَمَعَانِيهِ وَاضِحَةٌ بَيِّنَةٌ إِلَّا أَقْلَهَا ، وَسَبَبُ قَلَّةِ الْوُضُوحِ فِيهَا مَرْدَهُ - غَالِبًا - إِلَى مَا انْمَازَتْ بِهِ حِمِيرٌ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الْقِبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ ، كَالَّذِي نَجَدَهُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ شَعْرِ عُلْقَمَةَ ذِي جَدْنِ الْحَمِيرِيِّ مِنْ أَشْلَاءِ ، ثُمَّ إِلَى أُمُورٍ أُخْرَى تَشْتَرِكُ فِيهَا حَمِيرٌ مَعَ غَيْرِهَا مِنَ الْقِبَائِلِ ، كَغَرَابَةِ الْأَلْفَازِ لِتَقَادِمِ الْعَهْدِ ، وَبُعْدِ الشَّقَّةِ ، وَتَخَرُّمِ كَثِيرٍ مِنَ النَّصُوصِ ، إِمَّا بِفِقْدَانِ آيَاتِ ذَاتِ وَشَائِحٍ قَوِيَّةٍ بِمَبْنَى مَا بَقِيَ مِنْهَا تَارَةً ، وَبِمَعْنَاهُ تَارَاتٍ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُ الْغَرَابَةِ فِي هَذَا الشَّعْرِ مَا أَصَابَ مَصَادِرَهُ الْعَجَلِيَّةَ مِنْ دَاعِيِ التَّحْرِيفِ وَالتَّصْحِيفِ .

وَتَمَّةٌ أَمْرٌ لَا مُحَالَةَ هُنَا مِنْ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ ، يَتَجَسَّدُ فِي قَلَّةِ اشْتِهَارِ أَحَدِ شِعْرَاءِ هَذَا الْمَجْمُوعِ مِنْ حَمِيرٍ بِالْغَرِيبِ الَّذِي اشْتَهَرَتْ بِهِ طَائِفَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ كَالْعَجَّاجِ وَغَيْرِهِ ، مَا عَدَا مَا نَجَدَهُ فِي قَصِيدَةِ لِلْحَارِثِ بْنِ جَحْدَرٍ ؛ إِذْ جَاءَتْ تَعَبُّجٌ بِهِ ، وَلَعَلَّ عِلَّةَ ذَلِكَ تَضَمُّنُهَا أَوْصَافًا كَثِيرَةً ، يُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ ثَلَاثًا الْأَخِيرِ ، الَّذِي انْتَقَلَ فِيهِ الشَّاعِرُ إِلَى مَوْضِعِهِ ، لَمَّا خَلَا مِنَ الْوَصْفِ خَلَا مِنَ الْغَرِيبِ أَيْضًا ، وَمِمَّا وَرَدَ فِيهَا مِنْ غَرِيبٍ قَوْلُهُ يَصِفُ هَطْلَ الْمَطَرِ مُشَقِّقًا الْمَعْنَى وَالصُّورَ فِي ذَلِكَ (١) :

وَعَيْثُ مِنَ الْوَسْمِيِّ أَنَسَجَ فَازْتَوَى	مِنَ الْمَاءِ حَتَّى ضَاقَ بِالْمَاءِ طَالِقُهُ
أَجَشَّ دَجُوجِيٌّ إِذَا جَادَ جَوْدَةٌ	عَلَى الْبَيْدِ أَوْفَى وَأَتَلَّابَتْ دَوَاقِفُهُ
مِلْكٌ فُسُونِقَ الْأَرْضِ دَانٍ كَأَنَّهُ	دُجِيٌّ اللَّيْلِ أَرْسَى يَفْخَصُ الْأَرْضَ وَادِقُهُ
هَزِيمٌ يَسُخُّ الْمَاءَ عَنِ كُلِّ فَيْقَةٍ	مُرِينٌ كَثِيرٌ رَعْدُهُ وَبَوَارِقُهُ
إِذَا جَلَلَسَتْ أَعْجَازُهُ الرِّيحُ جَلَجَلَتْ	تَوَالِينَهُ رَعْدًا فَاسْتَهَلَّتْ رَوَاتِقُهُ
إِذَا مَا بَكَى شَجْوًا تَحَبَّرَ مُسْمِحٌ	عَلَى الْجَوْفِ حَتَّى تَتَلَّسَبَّ سَوَابِقُهُ

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ٧ - ١٣ .

فَأَفْلَحَ عَنْ مِثْلِ الرَّحَالِ تَرَى بِهِ خَنَاطِيلَ أَهْمَالٍ تَجُولُ حَزَائِقُهُ
 وليس بوسع المرء - حتى لو كان ممن يُمارس الشعر القديم ، أو يحفظ شيئاً
 منه - وهو ينظر في هذه الأبيات بغية معرفة كُنْهها إلا أن يُلَمَّ بالمعجمات غير ما مرّة
 طالباً فيها معاني كثيرٍ ممّا ورد في الأبيات من مفردات ، ك : (الوسميّ أسحج ،
 وطالقه ، وأجشّ دجوجيّ ، واتلاّبت دواقفه ، ومُلثّ ، وهزيم يسحّ ، وفيقة ،
 ومرنّ ، وجلجلت ، ورواقه ، والرّحال ، وخناطيل أهمال ، وحزائقه) ، ونحو
 ذلك فيما بقي من النّصّ مشتملاً على وصف الحبيبة والطّعائن والفرس والتّاقة .

وثمة غريبٌ متوهّمٌ في نصوص غير قليلة مرّده إلى امتلاء هذه النصوص بأسماء
 الأعلام والبلدان والمواضع ، وهذا ليس بالبدع في أشعار حمير ، بل هو فاشٍ في
 أشعار العرب جمعاء ، غير أنّ ما ورد في أشعار حمير من أسماء ، كان قليل الدّوران
 على الألسنة بالقياس إلى غيره لكونه - غالباً - أسماء أعلام يمانين ، ومواضع
 يمانية ، قلّ أن تجدها مجتمعة اجتماعها في أشعارهم ؛ كقول علقمة ذي جدن
 الحميريّ ، وهو مخضرمٌ (١) :

ذو عُكُّو	ذو حَلِيلِ	مَا مِنْهُمَا نَاطِقٌ يُجِيبُ
ذو مُقَبَّارٍ	وَتُعَلَبَانِ	خَاتَتُهُمَا عَيْشَةٌ كَدُوبُ
ذو سَحَابٍ	وَذُو قَيْفَانِ	قَدْ مَرَّقَتْ سَمَلُهُمْ شَعُوبُ
ذُو حَزْفَرٍ	وَذُو جَدْنِ	وَارَتْ وَجُوهَهُمُ الْعَجُوبُ

فأسماء الملوك هؤلاء في عين من لم يدفّها من قبل - وهي قديمة - أشبه بأسماء
 الجِنِّ ، على أنّ هذه الأسماء في زمنها وعند أهلها يوم قيل الشعر كانت في الأبيات
 كالصّوى في الطّرقات ، تدلّ على معانيها وتُبرز ما فيها ، وهي في أعين ناشئة اليوم
 إنّما تُضللّ ولا تهدي ، وكيف لا يكون ذلك وقد غبّر على أولئك الملوك دهرٌ دهير
 لم يبق لهم من ضلّبتهم إلا من تثقل عليه أسماؤهم ، ولا يستقيم له ضبطها ، فضلاً

(١) الديوان : ق ٣٧ / ب ٣ - ٦ .

عن الأسماء التي تُصَرَّف فيها لضرورة انتظام الوزن ، إمّا بزيادة حرف كقوله : « سَحَار » ، وإمّا أراد سَحَرَ ، وإمّا بإبدال حركة مكان حركة كقوله : « حَزَفَر » ، وإمّا أراد حَزَفَر .

ونحو هذا ما نجده في أشعارهم من غرابة في أسماء البلدان على غير أهلها ، وهكذا جلّ الشعر القديم ، غير أنّ أسماء المواضع في أشعار حمير أشدّ غرابة شأنها شأن أسماء أربابها وأعلامها ؛ من ذلك قول علقمة ذي جَدَن (١) :

أَبْعَدَ عُمْدَانَ جِينَ أَمْسَى	سَفَا بِهِ الْمُرُورَ وَالرِّيَّاحَ
وَنَاعِطٍ أَوْ حَشَشَتْ وَأَقْوَتْ	فَهَلْ لِي لِيَدِي نَزْوَةَ فَلَاحُ
يَا عَيْنُ سِلْحِينَ فَاثْدِيهِ	إِذْ هَاضَ مِنْ أَهْلِهِ الْجَنَاحُ
يَا عَيْنُ صِرَواحَ فَاثْدِيهِ	إِذْ زَالَ أَضْحَابُهُ فَطَاحُوا
وَتَلْفُمًا فَاثْدِي وَبِكِّي	لَمَّا غَلَا أَهْلُهُ فَسَاحُوا

وقوله (٢) :

وَمِنَّا الَّذِي سَأَى بَضْهَيْرٍ مَفَاخِرًا	وَأَشْرَفَ بِهَا ذِكْرًا لَنَا وَفَخَارًا
وَمِنَّا الَّذِي وَاغَى لِشِرْعَةٍ مُغْلِمًا	مُظَاهِرَ سِرْبَالِ الْحَدِيدِ ظَهَارًا

فما (عُمدان ، وناعِط ، وسِلْحين ، وصِرَواح ، وتَلْفُم ، وضْهَيْر ، وشِرْعَة) إلاّ أسماء مواضع ، يعرفها أهل اليمن معرفة العرب عامّة (سِقْط اللّوى ، والدّخول ، وحوَمَل ، وتُوَضِّح ، والمِقْرَة) في معلّقة امرئ القيس ، لكنّ دوران المعلّقة على الألسنة أسقط وَحْشَة ما اشتملت عليه من أسماء ، في حين زاد بُعْد شعر علقمة من أيدي العلماء ، ما اشتمل عليه من أسماء وحشّة ، على أنّ ما ورد في شعره كان أسماء قصور وحصون وقلاع وغير ذلك ذات شهرة عظيمة ، بعضها من عجائب الدّنيا التي لم يَر مثلها ، ولا يزال بعضها شامخاً متطاولاً في أعنان السّماء ،

(١) الديوان : ق ٤٣ / ب ١ - ٥ .

(٢) الديوان : ق ٥٣ / ب ٤ - ٥ .

في حين أنّ ما ورد في شعر امرئ القيس ليس سوى أسماء قُرَيَاتٍ ومنايع ماء ومواطن
كلأ ، اعتورها الدُّروس والبَلَى ، وليست بشيء إذا ما قيست إلى تلك الأوابد .

وثمة أمرٌ قد يُفضي إلى قلة وضوح المعاني في أشعارهم غير غرابة ألفاظها
الهَيئَة ، والامتلاء بأسماء الأعلام والبلدان اليمانية ، كاختصاصهم بظاهرة لغويّة
ما - كما سيأتي - إذ روى الأصمعيّ عن أبي عمرو أنهم يُبدلون لام المعرفة ميماً ،
وأُشد لسيف بن ذي يزن قوله (١) :

فَإِذَا عَلِمَتْ ذَاتُ امْنِطَاعِ
أَتَيْتَنِي إِذَا امْتَمُوتُ كَنَمِيعِ
أَضْرِبُ رِجْلِي بِمِيزَانِ امْقَلَعِ
لَا أَتُوقِفُكَ بِسَامِجِ زَعِ
أَقْتَرِبُ رِجْلِي ، قِرْفًا امْقَمِيعِ

اجتمع في الأبيات مع غرابة الألفاظ (كنع ، وقِرْف ، وقِمَع) إبدال الشاعر لام
المعرفة ميماً في (النطع ، والموت ، والقلع ، والجزع ، والقمع) ، فأشكل ذلك
على من ليس خبيراً بهلذه الظاهرة .

وقد يجتمع مع غرابة الألفاظ ورود شيء يدلّ على عادةٍ يجهلها من يقف على
الشعر ، فيغمض عليه معناه ، ولا يتجلى عنه ذلك حتّى يعرفها ؛ كقول امرئ
القيس بن مالك الحميريّ (٢) :

يَا هِنْدُ ، لَا تَنكِحِي بُوَهَةَ عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ ، أَحْسَبَا
مُرْسَعَةً بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَتَّبِعِي أَرْبَابَا
لِيَجْهَلَ فِي كَفِّهِ كَتَبَهَا حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا

فقد اشتملت الأبيات - إضافةً إلى غرابة الألفاظ (بوهة ، وعقيقته ، وأحسبا ،

(١) الديوان : ق ٢ / ب ١ - ٥ .

(٢) الديوان : ق ١٠ / ب ١ - ٣ .

ومرسعة ، وأرساغه ، وعسم) فيها - على ذكر تداوي المهجؤ بكعب الأرنب وتعوذه به حَدَرَ الموت والعطب ؛ قال الجاحظ : « وكانت العربُ في الجاهليَّة تقول : مَنْ عُلِّقَ عليه كعبُ أرنب لم تُصَبِّهْ عينٌ ولا نفسٌ ولا سحر ، وكانت عليه واقيةٌ ؛ لأنَّ الجنَّ تهرب منها ، وليست من مطاياها لمكان الحيض » (١) .

ونحو ذلك قول امرأة من حمير ضمنت أبياتها شيئاً كان من معتقدات العرب في الجاهليَّة (٢) :

والله لا خِشْتُ بِهِ أَوْ أَلْقَاهُ
 حَيْثُ يُبْلَقِي وَإِمْتُ مَنْ يَهْوَاهُ
 مِنْ مُنْطِ نَاجِيَّةً سَمَرْدَاهُ
 وَعَائِرٍ قَدْ خَدَلْتَهُ رَجُلَاهُ

تريد - بحسب ما ذكر أبو محمد السراج - : « قول الجاهليَّة : إنَّ الناس يُحشرون رُكبانا على البَلَايا ، ومُشاةٌ إنَّ لم تُعْفَرْ مَطَايَاهُمْ على قبورهم ، وهذا شيءٌ كان من فِعْلِ الجاهليَّة » (٣) .

يُضاف إلى ذلك غموض معاني بعض المفردات لغُفول المعجمات عنها ، ممَّا سيرد في الظواهر اللُّغويَّة ؛ وستُعرض هنا ثلاثة أمثلة ، لجاهليِّ هو جُميم بن معدي كرب ؛ إذ يقول (٤) :

تَسْرَى الْقِسْرُنَ إِذَا أَمَّنِي غَيْرَ حَارِكٍ وَقَدْ مُنَعَتْ أَوَاؤُهُ مِنْ نِسَائِهِ
 فقوله : « أَوَاؤُهُ » ، لم أجد اللفظ في المعجمات ، ولكنته مأخوذ من

(١) الحيوان : ٦ / ٣٥٧ .

(٢) الديوان : ق ٢٩ / ب ٣-٦ .

(٣) مصارع العشاق : ١ / ١١٨ .

(٤) الديوان : ق ٦ / ب ٣ .

قوله : آَرِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ يُوَوِّرُهَا وَيُثِيرُهَا إِذَا جَامَعَهَا ؛ وَنَحْوَهُ قَوْلُ عُلُقَمَةَ ذِي جَدْنِ الْحَمِيرِيِّ ، وَهُوَ مِنَ الْمَخْضَرِّمِينَ (١) :

أَوْ مَا سَمِعْتَ بِقَيْلِ حَمِيرَ يُوسِفِ أَكَلَ الثُّعَالِفُ لَحْمَهُ لَمْ يُقْبَرِ
ف : « الثُّعَالِفُ » بِمَعْنَى : الْحَيْتَانِ ، لَفْظَةٌ أُحْلَتْ بِهَا الْمَعْجَمَاتُ ؛ قَالَ
الْهَمْدَانِيُّ : « وَالثُّعَالِفُ : الْحَيْتَانُ ، وَاحِدُهُا تُعْلُوفٌ ، وَيُقَالُ : ثُعَالِفٌ
وَتُعَالِيفٌ ، كَمَا يُقَالُ : مِكْيَالٌ وَمِكْيَالِيلٌ وَمِكْيَالِيلٌ » (٢) .

وَنَحْوُ ذَلِكَ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ الْخَنْفَرِيِّ ، مِنْ شِعْرَاءِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ (٣) :

نَكْنُتُمْ عَهوداً مِنْ مَيَاقِقَ أَكْدَتْ كِبَاغِيَةً طُهْرًا دُعَاكْتُهَا تَجْرِي
فَقَوْلُهُ : « دُعَاكْتُهَا » كَأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ دَعَاكَ الشَّيْءُ بِالتُّرَابِ إِذَا مَرَّغْتَهُ ، يَعْنِي
مَا تَلَوَّنَ بِهِ ثِيَابُهَا مِنَ الدَّمِّ ؛ فَإِنْ تَكُنَ اللَّفْظَةُ قَدْ نَجَتْ مِنَ التَّحْرِيفِ فَلَعَلَّهَا مِمَّا غَفَلْتَ
عَنْهُ الْمَعْجَمَاتُ .

وَبِالنَّظَرِ إِلَى مَا سَلَفَ يُمْكِنُ الْقَوْلُ فِي طُمَأْنِينَةٍ : إِنَّ مَعَانِي أَشْعَارِهِمْ فِي الْجُمْلَةِ
لَيْسَتْ غَامِضَةً ، بَلْ وَاضِحَةٌ مَا عَدَا مَا جَاءَ مَنْقُوشًا عَلَى صِفَاحِ الْحِجَارَةِ ، وَلَعَلَّ الَّذِي
كَانَ يُشَاكِلُهُ فِي لُغَتِهِ وَمَبْنَاهُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا ، وَإِنَّمَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ أَشْعَارِهِمْ مَا كَانَ مِنْهَا
سَيَّارًا ، أَوْ ارْتَبَطَ بِحَادِثَةٍ تَارِيخِيَّةٍ صَانَتَهُ وَصَانَهَا ؛ وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ أَيْضًا إِنَّ ثَمَّةَ أَشْيَاءَ
أَسْهَمَتْ فِي إِبْرَازِ مَعَانِيهِمْ سِلْسَلَةً سَهْلَةً ، أَظْهَرَهَا اسْتِعْمَالُهُمْ صَوْرًا بَيَانِيَّةً شَتَّى
مَمْتُوحَةً مِنَ الْبَيْئَةِ حَوْلَهُمْ ؛ كَالْتَّشْبِيهِ وَالِاسْتِعَارَةِ وَالْكِنَايَةِ .

وَلِإِيضَاحِ مَا تَقَدَّمَ لَا بَدَّ مِنَ الْوُقُوفِ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الصُّوَرِ ، وَالنَّظَرِ فِي مَدَى
إِسْهَامِهَا فِي إِيضَاحِ مَعَانِيهِمْ ؛ وَأَوَّلُ مَا نَقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا التَّشْبِيهِ لِصِدَارَتِهِ إِتْيَانًا ؛ فَمِمَّا

(١) الديوان : ق ٤٩ / ب ٨ .

(٢) الإكليل : ٢ / ٨٣ .

(٣) الديوان : ق ١٠٨ / ب ٣ .

جاء في شعر الجاهلية قول سيف بن ذي يزن يُشبهه فرسان الفرس الذين جاؤوا لتُصرته
على الأحباش بالأسود (١) :

مِنْ كُؤْلٍ أَيْبَضَ فِي الحُرُوبِ كَأَنَّهُ أَسَدٌ بِيِشَّةَ شَابِكِ الأَظْفَارِ

ثم زاد على هذا التشبيه أن جعل هذه الأسود شابكة الأظفار كناية عن تيقظها
واستعدادها للوثوب على فريستها ؛ فجمع ذلك بين التشبيه المُجَلِّي والكناية ؛ ونحو
ذلك قوله يذم عدوه مشبهاً إياه بالقمع الذي يوضع في فم وطب اللبنة ؛ يقول
لهم : أنتم كذلك في الوسخ والذلل ؛ وذلك أن قمع الوطب أبداً وسخ مما يلزق به
من اللبنة ، والقرف من وصر اللبنة (٢) :

أَقْرَبُوا ، قِرْفَ امْقَعِ

ونحو ذلك قوله يُشبهه الثَّباب بعد أن نسبها إلى الرياح ؛ بالحبال التي تهوي في
الفضاء (٣) :

هَزُّوا بَنَاتِ الرِّيحِ نَحْوَهُمْ ، أَعْوَجُّهَا طَامِحٌ وَأَقْوَمُهَا
كَأَنَّهَا بِالفِضَاءِ أَرْشِيَةٌ يَخِفُّ مَنْقُوضُهَا وَمُبْرَمُهَا

وهذا التشبيه مما تفرّد به سيف في الجاهلية ؛ وفي ذلك يقول
العسكري : « وما جاء عن أهل الجاهلية في الثَّباب شيء إلا قول سيف بن ذي يزن
يذكر القوس : « هزوا ... (البيتين) » (٤) .

ومن التشبيهات المألوفة تشبيه لمعان السيف وبريقه وافتضاضه ما يحتمي به

(١) الديوان : ق ١ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٢ / ب ٥ .

(٣) الديوان : ق ٣ / ب ٣ - ٤ .

(٤) ديوان المعاني : ٦٢ / ٢ ؛ وانظر : الأنوار ومحاسن الأشعار : ٦١ / ١ ،
واللسان : (ف ل م) .

العدو من درع أو خُوذة بالبرق يلوح في السماء مُفتَضًا السحاب ؛ كقول جُميم بن معدي كرب (١) :

وفي كَفِّهِ عَضْبٌ مِنَ الْبَيْضِ صَارِمٌ يَمُرُّ كَبْرَقٍ لَاحٍ أَعْلَى سَمَائِهِ
ونحو هذا التشبيه مع فضل إيضاح في تبيان صورة البرق يفتض لمعان الغمام ؛
ما جاء في قول شَدَّادِ بْنِ مَالِكِ التُّعَيْيِ الحَضْرَمِيِّ ، وهو من شعراء صدر
الإسلام (٢) :

فَأَفْطَحَ - هُدَيْتَ - أَكْفَهُنَّ بِصَارِمٍ كَالْبَرْقِ أَوْ مَضْرٍ فِي مُتُونِ غَمَامٍ
وثمة ضربٌ من التشبيه يهدف إلى تصوير جوِّ المعركة في شيء من إنصاف
الخصم كالذي نجده عند بعض شعراء حمير في الجاهليَّة ؛ إذ يُشَبَّهُ تَمَنُّعُ عَدُوِّهِ عَلَيْهِمْ
بتمنُّع الأسد في أجمتها ، ويُشَبَّهُ كَثْرَةُ قَوْمِهِ وَإِحَاطَتُهُمْ بِهَذَا الْعَدُوِّ ، وَإِدْرَاكُهُمْ إِيَّاهُ
بِاللَّيْلِ الَّذِي تَرَاحِمُ سَوَادُهُ (٣) :

كَأَمَّا الْأَسَدُ فِي عَرِينِهِمْ وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ جَاشٍ فِي قَتْمِهِ
وثمة ضربٌ من التشبيه أكثر منه في المخضرمين علقمة ذي جَدَنِ الحَمِيرِيِّ ،
وهو تشبيهه القصور ذات الصَّيْتِ وَالشَّهْرَةِ فِي عِلْوِّهَا وَشَمُوحِهَا وَإِشْرَافِهَا عَلَيَّ
غيرها ، بِالْجِبَالِ الشَّامِخَةِ ؛ كَالَّذِي كَانَ مِنْهُ فِي تَشْبِيهِهِ قَصْرُ عُمْدَانَ الَّذِي تَذْهَبُ فِيهِ
العين لتطاوله ؛ فِي قَوْلِهِ (٤) :

هَذَاكَ عُمْدَانُ مُخْرَزِيًّا كَأَنَّكَ جَبَلٌ مُنِيفٌ
ثم قال يصوِّرُ مَصَابِيحَ الْقَصْرِ ، وَكَيْفَ كَانَ ضَوْوُهَا يَبْدُو لِلنَّاسِ أَشْبَهَ بِلَمَعِ
البروق (٥) :

(١) الديوان : ق ٦ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ٩٥ / ب ٣ .

(٣) الديوان : ق ٢٨ / ب ٣ .

(٤) الديوان : ق ٥٨ / ب ١ .

(٥) الديوان : ق ٦٠ / ب ١٠ .

مَصَابِيحُ السَّلِيطِ تُلَوِّحُ فِيهِ إِذَا يُمَسِّي كَتَمَ مَاضِي البُرُوقِ
وأما الذي أكثر منه شعراء العصر الأموي من التشبيه فما يتعلق بالخيال
وفرسانها ؛ وأكثر ذلك كان في شعر محمد بن أبان الخنفرى ، الذي شبه خيل قومه
الضوامر وقد جاءت بهم يسبق بعضها بعضاً ، بالتحل أخرجها من جُحورها المطر
الذي دام عليها أليماً فأفزعها وأذهب أمنها (١) :

فَجَبَّأُوا عَلَيَّ قُسْبًا تَعَادَى كَأَنَّهَا يَعَاسِبُ فِي يَوْمِ مِنَ الدَّجَنِ سَاجِحِ
ونحو ذلك قوله يُشَبِّه قومه وقد تجمَّعوا حوله في جماعات من الخيل السوابق ،
عليهم السِّلَاحُ المُعَدَّد لعدوهم ، بِالجِمَالِ الَّتِي تَكَابِدُ مُرْتَقَى وَعِرَاءً أَوْ عَقَبَةً شَاقَّةً (٢) :

يَدْبُتُونَ حَوْلِي فِي الرَّعِيلِ كَأَنَّهُمْ جِمَالٌ تَخَطَّى فِي الصَّعُودِ مِنَ الوَعْرِ
ونحوه قوله يشبِّههم وهم يتحرَّكون حوله مُظْهِرِينَ سِلَاحَهُمْ مُرْهِبِينَ بِهِ
عدوهم ، بِالصَّقُورِ الَّتِي تَنْقُضُ عَلَيَّ مَوَاضِعَ نَحْرِ الجَزُورِ فِي أَوْقَاتِ الشَّدَّةِ
والمجاعة (٣) :

يَدْبُتُونَ حَوْلِي فِي الحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ صُقُورٌ تَهَاوَى لِلْمَجَازِرِ فِي المَحَلِ
كما نجد في شعر أحمد بن يزيد القشيري ما يدل على عنايته بالتشبيه أداة من
أدوات إبراز المعنى وإيضاحه ، يدل على ذلك تتابع التشبيه أبيات له متتالية ؛ إذ
وصف الفرسان بالصقور في انقضاضها على الفرائس ، وبالنجوم في تبديدها حنادس
الظلم ، ثم أتبع ذلك كله أن وصف لمعان سيوفهم في الحرب بضياء البروق وسط
السحاب ؛ وذلك في قوله (٤) :

(١) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٣ .

(٢) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٥ .

(٣) الديوان : ق ١١٣ / ب ٢٣ .

(٤) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١١ - ١٣ .

فَجَالَتْ جِيَادُ الْخَيْلِ مِنَّا وَمِنْهُمْ بِكُلِّ فَتَىٰ عَبَلِ الدَّرَاعَيْنِ كَالصَّفْرِ
تَهَادَىٰ بِفَتِيَانِ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُمْ نُجُومُ التُّطَاشِ فِي مَنَاظِرِهَا الرُّهْرِ
كَأَنَّ وَمِیْضَ الْبِیْضِ وَسَطَ خَمِيسِهَا ضِيَاءُ بُرُوقِ الصَّیْفِ فِي الْقُتْفِ الْكُدْرِ

أما يحيى بن نوفل الحميري فتشبيهاه لما كان هجاء لا تخرج عن الازدراء
بمهجوه ، كالذي نجده في هجاء العُريان بن الهيثم النَّحَعِي ورهطه ؛ إذ يُنكر عليهم
اعتزاهم إلى مَدْحِج ، ثم ساءلهم : أَلَيْ يَصِحُّ لَكُمْ ذَلِكَ وَمَنْ تَدْعُونَ الْاِنْتِسَابَ إِلَيْهِمْ
بيض الوجوه في حين اسودت بشرتكم حتى كأنما طليت وجوهكم بمِداد ،
فيقول (١) :

فَإِنْ قُلْتُمْ : مِنْ مَدْحِجٍ إِنَّ مَدْحِجًا لَيَبِیْضُ الْوُجُوهَ غَيْرُ جِدِّ جِعَادِ
وَأَنْتُمْ صِغَارُ الْهَامِ خُذَلُ كَأَنَّمَا وَجُوهُكُمْ مَطْلِيئَةٌ بِمِدادِ

ونحو ذلك نجده في هجوه بلال بن أبي بُرْدَة ؛ إذ يُشَبِّه مشيته وقد أثقله الشكر
بمشية مَنْ رُبِطَ بِحَبْلِ فِي رِجْلَيْهِ ؛ فصعب عليه السير كالدابة تُربط خشية الصياع وغير
ذلك ؛ فقال (٢) :

وَيَمْشِي بِرِزْفٍ كَمْشِي التَّرِيفِ كَأَنَّ بِهِ حِينَ يَمْشِي شِكَاالَا

وثمة تشبيه نجده في شعر الحارث بن جَعْدَرِ الحَضْرَمِيِّ ، الذي شَبَّه إطباق
المطر على الأرض في كثرتة وعظم ودقه بظلام الليل الذي يطال كل شيء
يُذْرِكُهُ (٣) :

مِثُّ فُؤُوقِ الْأَرْضِ دَانَ كَأَنَّه دُجَى اللَّيْلِ أَرْسَى يَفْخَصُ الْأَرْضَ وَادِقُهُ

ونحوه قوله يُشَبِّه سُمْرَةَ سِرْبِ طَبَاء ، تلك الطباء التي شَبَّهت سُمرتها ببياض ،

(١) الديوان : ق ١٢٥ / ب ٢ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ١٤٨ / ب ٩ .

(٣) الديوان : ق ١٦١ / ب ٩ .

بأباريق كسرى في جلائها وتجلجل ألوانها في لمعان وبريق^(١) :

مُجَلِّجِلَّةِ الْأَصْوَاتِ أَدَمَ كَأَنَّهَا مَكَائِكَ كِسْرَى شَوْفَتْ وَأَبَارِقُهُ
ونحو ذلك نجده في شعر أحمد بن يزيد القشيري يُشَبِّهُ عَدُوَّهُ وَقَدْ دَارَتْ عَلَيْهِ
الدَّوَائِرُ فَصَارُوا كَالْجِرَادِ طَرِدَتْهُ الرِّيحُ فِي بَلَدٍ قَفَرٍ لَا يَسْتَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ ، ثُمَّ يَذَكُرُ أَنَّهُمْ
أوردوهم هذا الورد بأفراس ضامرات الظهور ، وعليها فتیان بيض الوجوه
والسرائر ؛ وذلك في قوله^(٢) :

وَأَعْطَسُوا يَدَا لُثْمٍ اسْتَمَرُّوا كَأَنَّهُمْ جِرَادٌ زَفَنَةُ الرِّيحِ فِي الْبَلَدِ الْقَفَرِ
يَكُلُّ لِحْيِبِ الْمُتَتِينِ مُعَرَّقِي كَأَنَّ حُطَافاً فِي شِكِيمَتِهِ يَمْرِي
وَكُلُّ فَتَى مِثْلِ السَّرَاجِ سَمِيدَعٍ يُقِيمُ هَزِيرَ الرُّمَحِ فِي شَنْفِ التُّكْرِ
ودون التشبيه في إبرازه المعنى وإيضاحه إياه الاستعارة ؛ كقول جُمَيْمِ بْنِ
معدى كرب^(٣) :

غَرَسَتْ نَعْمَاكَ فَاجْنِبَا مِدْحاً لِابْسَةِ جِدَّةً عَلَى الْقَدَمِ
فِعْطَاءٌ مَمْدُوحُهُ عِنْدَهُ إِنَّمَا هُوَ غَرَسٌ يُزْرَعُ فَيُجْنَى ؛ ونحو ذلك قول مرثد
الخير بن يَنْكَفِ يَنُوفِ الْحَمِيرِيِّ ، وكلاهما من شعراء الجاهلية^(٤) :

فَلَا تَقْدَحَا زَنْدَ الْعُقُوقِ وَأَنْقِيَا عَلَى الْمِرَّةِ الْقَعْسَاءِ أَنْ تَتَهَدَّمَا
وَلَا تَجْنِيَا حَرْباً تَجُرُّ عَلَيْكُمَا عَسَافِيهَا يَوْمًا مِنَ الشَّرِّ أَشْأَمَا
فَلِإِنَّ جُنَاةَ الْحَرْبِ لِلْحَيْنِ عُرْضَةٌ تُصَوِّفُهُمْ مِنْهَا الدُّعَافُ الْمُقَشَّمَا
حَذَارٍ فَلَا تَسْتَنْبِئُوهَا فَإِنَّهَا تُغَادِرُ ذَا الْأَنْفِ الْأَشْمِ مُكَشَّمَا

ف : (العقوق) عنده له زند يُقْلِحُ ، والحرب ناقةٌ تُسْقِي الفرسان الحَلْبَةَ تَلُو
الأخرى ، والحرب أيضاً لها نبيثة كالبئر تحفر فيخرج نبيثها ؛ وغير خفي تتابع

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٦ .

(٢) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١٦ - ١٨ .

(٣) الديوان : ق ٧ / ب ١٢ .

(٤) الديوان : ق ١٥ / ب ٣ - ٦ .

الاستعارات في نسيّ حسنٍ يُقَرَّبُ المعنى من النَّفسِ ، ويشدُّ إليه ؛ ونحو ذلك نجده في شعر المخضرم علقمة ذي جَدَن الحميريّ ؛ إذ يمدح ذا ثات ، جاعلاً إياه غيثاً يُمطر ، ثم جعل مطره بؤساً وخيراً ، وفي ذلك يقول (١) :

كَانَ ذُو ثَاتٍ الرَّبِيعَ غِيَاثًا يُحْسِبُ النَّاسَ سَيِّئُهُ إِحْسَابًا
يُمَطِّرُ الْبُؤْسَ وَالنَّعِيمَ وَتَنَدَى رَاخَتَاهُ مَثُوبَةً وَعِقَابًا

ونحو ذلك في قول محمّد بن أبان الحنْفَريّ ، وهو من الأمويّين (٢) :

وَقُلْ فِي قَبِيلِ أَقْرَضُونَا عَدَاوَةً وَمَا نَنْظُرُوا فِي جِدِّ قَوْلٍ وَلَا هَزْلٍ
فالعداوة عنده شيءٌ يُفترض .

ومن الأساليب البياتيّة التي وردت في أشعارهم في شيءٍ من الجدّة في بعض صورها الكناية ؛ فمن ذلك في أشعار الجاهليّين قول بعض شعراء حمير (٣) :

لَمَّا رَأَوْا أَنَّ يَوْمَهُمْ أَشْبُ شَدُّوا حَيَازِيمَهُمْ عَلَى أَلْمَةِ
فقوله : « شدّوا حيازيمهم » كناية عن الصّبر على ما لحقهم ؛ ثمّ قوله بعده يذكر عدوّه - وهذا من الإنصاف - بحُسن المُحَامَاة على الجار ، وتزكّ الإسلام له مدّة بقائه فيهم (٤) :

لَا يُسْلِمُونَ النَّعْدَةَ جَارَهُمْ حَتَّى يَزِلَّ الشُّرَاكُ عَن قَدَمِهِ
فقوله : « حتّى يزِلَّ الشُّرَاكُ عَن قَدَمِهِ » يريد : زلّت القَدَمُ عَن الشُّرَاكِ ، كناية عن موته ؛ أي : لا يُسْلِمُونَ الجارَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ فِيهِمْ ؛ وممّا جاء في أشعار المخضرمين قول علقمة ذي جَدَن (٥) :

(١) الديوان : ق ٣٩ / ب ٤ - ٥ .

(٢) الديوان : ق ١١٣ / ب ٨ .

(٣) الديوان : ق ٢٨ / ب ٢ .

(٤) الديوان : ق ٢٨ / ب ٤ .

(٥) الديوان : ق ٤٩ / ب ٩ .

وَرَأَى بَأْنَ الْمَوْتِ خَيْرٌ عِنْدَهُ مِنْ أَنْ يَدِينَ لِأَسْوَدٍ أَوْ أَحْمَرَ
فقوله : « لأسودٍ أو أحمر » ، كنايةٌ عن موصوفٍ ، يريد الأحباش والروم ؛
ونحو ذلك نجاهه في قول الحارث بن عبد كلال الحميري (١) :

وَأَنْسَى لِأَوْلَى النَّاسِ بِالغَايَةِ النَّسِي جَرَيْتَ لَهَا ، مَا دَامَ لِلزَّيْتِ عَاصِرُ
فقوله : « ما دام للزيت عاصر » كناية عن الدوام ، وهو من أساليب العرب
وكثيرٌ هو في أشعارهم .

ونحو ذلك قول غلام من يَخْصِبُ مرتجزاً يوم صَفَّين (٢) :

دُونَ اللَّسْوَاءِ الْيَوْمَ مَوْتٌ أَحْمَرُ

فقوله : « موت أحمر » أي : موت في شدة وجهه ؛ فالأحمر كناية عن الجهد
والشدة .

وأما ما جاء في أشعار الأمويين فنحو قول محمد بن أبان الخنفرى (٣) :

تَرَامَى إِلَيَّ فِي الصَّبَاحِ جِيَادُهُمْ بِكُلِّ كَمِيٍّ عَاقِدِ الْأَنْفِ كَاشِحِ
فقوله : « عاقد الأنف » كناية عن العُبوس ، و« كاشح » كناية عن إضممار
العداوة ؛ ونحو ذلك قوله (٤) :

وَحَوْلِي صَيْدٌ مِنْ كَلْبِ بْنِ مُحْكِمٍ ذَوِي الشَّدِّ وَالْإِسْلَاءِ فِي شَنْفِ التُّكْرِ
فقوله : « في شنف التكر » عبارة توارد عليها محمد بن أبان وأحمد بن يزيد
القشيري في قوله (٥) :

(١) الديوان : ق ٧٨ / ب ٥ .

(٢) الديوان : ق ٩٩ / ب ٧ .

(٣) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٤ .

(٤) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٤ .

(٥) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١٨ .

وكلُّ فئسٍ مثلِ السَّراجِ سَمِيدِعٍ يُقِيمُ هَزِيرَ الرُّمَحِ فِي شَنْفِ التُّكْرِ
وكذلك وردت في شعر أبي نمارة بن مالك بن ملالة بن الأرحبي الهمداني في
قوله (١) :

ونحن بَدَعْنَا لِلحِيَادِ سُروِجَهَا ونحن صَرَيْنَا النَّاسَ فِي شَنْفِ التُّكْرِ
فهي عبارة توارد عليها هؤلاء الشعراء ، كناية عن أوقات الكراهة والبغض
والشدة ؛ أي الحرب ، ولعلهم أرادوا أيضاً مكان البغض والكراهية ؛ كقول
عمرو بن معدي كرب الزبيدي (٢) :

الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مُخَذَّمٍ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعِ الأَضْغَانِ
فقوله : « مجامع الأضغان » كناية عن القلب ؛ ونحو ذلك قول محمد بن أبان
الخنفري أيضاً (٣) :

فَمَا حَاصِيٌّ كَمِثْلِ بِنِي أَيْنَا إِذَا هَبَّتْ بِصُرَادِ الشَّمَالِ
فقوله : « صُرَادِ الشَّمَالِ » كناية عن كرمهم أوقات الشدة ؛ ونحو قول
المزار بن معاذ الجرشبي (٤) :

وَلَا تَرْضَ يَوْمًا بِالدَّنَاةِ وَلَا تَنْمُ عَلَى الخَسْفِ حَتَّى يَمْتَحِي ، مَنِيَتِ الحَمَضِ
فقوله : « منيت الحمض » كناية عن طول الدهر ؛ أي من ألفاظ التأييد ؛ ونحو
ذلك قول العرزمي (٥) :

يَقْرُؤُ جَبَانَ القَوْمِ عَنِّ أُمَّ إِسْتِيهِ وَيَحْمِي شُجَاعُ القَوْمِ مَنْ لَا يُنَابِيهِ

(١) الإكليل : ١٠ / ١٤١ ، وعنه في شعراء همدان : ٣٨٠ .

(٢) ديوانه : ١٧٤ .

(٣) الديوان : ق ١١٤ / ب ١٣ .

(٤) الديوان : ق ١٩٣ / ب ٢ .

(٥) الديوان : ق ١٦٧ / ب ٤ .

فقوله : « يَفِرُّ جبانُ القومِ عن أمِّ إسته » كناية عن فراره عمّن يجب عليه حمايته .

ومن المحسنات المعنوية التي تُسهم في إبراز المعنى وإيضاحه الطباق ، وهو في كلامهم شعراً ونثراً : الجمع بين ضدّين ^(١) ، وقد ورد هذا الضرب في أشعار حمير بلا تكلّف ولا إسفاف ، وهذا شأنه في جلّ ما صحّح من الشعر القديم ؛ من ذلك قول سيف بن ذي يزن الحميريّ ^(٢) :

هَرُوا بِنَاتِ الرِّيحِ نَحْوَهُمْ ، أَعَوْجُهَا طَامِحٌ وَأَقْوَمُهَا
كَأَنَّهَا بِالْقَضَاءِ أَرْشِيَّةٌ يَخِفُّ مَنْقُوضُهَا وَمُبْرَمُهَا

فطابق في البيت الأوّل بين (أعوجها) و (أقومها) ، وطابق في البيت الثاني بين (منقوضها) و (مبرمها) ، فزاد على المطابقة تكرارها في بيتين متتالين ، اشتمل أولهما على المشبّه ، واشتمل ثانيهما على المشبّه به ، ممّا قوّى الصورة وجلاّها ؛ ونحو ذلك قول المُشَمَّرِجِ الحميريّ ^(٣) :

تَأْكُلُ الْغَنَّةُ وَالسَّمِينُ وَلَا تَتَّ تَرُكُ فِيهِ لَدِي جَنَاحِينَ رِيْشَا

فطابق بين (الغنّة) و (السمين) ، فهذان المثالان سيقا لجاهليّين ، أمّا ما ورد من المطابقة فيما قيل في الإسلام ، فأوله مع المخضرمين ، ومن المخضرمين مع علقمة ذي جدن الحميريّ في قوله ^(٤) :

يُمِطُّرُ الْبُؤْسَ وَالنَّعِيمَ وَتَنَدَى رَاخَتَاهُ مُثَوِيَّةٌ وَعِقَابَا

فطابق بين (البؤس) و (النعيم) في صدر البيت ، وبين (مثوبة) و (عقابا) في

(١) العملة : ١ / ٥٦٥ ، وانظر حوالاته ثمة .

(٢) الديوان : ق ٣ / ب ٣ - ٤ .

(٣) الديوان : ق ١٩ / ب ٢ .

(٤) الديوان : ق ٣٩ / ب ٥ .

عجزه ، وتكرار الطَّباق يدلّ على أنّ مجيئه ليس إلا لغرضي في نفس الشاعر ، ولذا فإنّه يسعى إلى تكثيفه حيث أورده ؛ ومن أمثلة الطَّباق في أشعار الأمويين قول محمّد بن أبان الخنْفريّ (١) :

كذا الدَّهْرُ لا يَبْقَى عَلَيَّ حَدَثَانِهِ أَخُو عَدَمٍ ، يَوْمًا ، ولا ذو غَيْثٍ مُثْرِي
 عليّ أنّ الطَّباق إذا جاوز الضدّين كان مقابلة (٢) ؛ واتكاء على ذلك فالمقابلة أظهر من الطَّباق لبروزها عليه في اللفظ والمعنى ، ولأدائها الغرض الذي أراده الشاعر بالمقابلة بين الأضداد ؛ فمما ورد في أشعار حمير من ذلك قول ذي الكلاع الحميريّ ، وهو من المخضرمين (٣) :

إِنْ صَفَا عَيْشُ امْرِئٍ فِي صُبْحِهَا جَرَعَتْهُ مُسِيًّا كَأَنَّ الْقَسْدَى
 إذ قابل بين (صفا ... صباحها) و (جرّعته ممسياً) .

ونحو ذلك نجده في قول يحيى بن نوفل (٤) :

فلا الْفَقْرُ كُنْتُ لَهُ ضَارِعًا ولا الْمَالُ أَظْهَرَ مِنِّي اخْتِيالًا
 إذ قابل بين (الفقر ... ضارعاً) و (المال ... اختيالاً) ؛ ونحو ما تقدّم مع شيء من تكثيف هذه الظاهرة ما نجده في قول أبي بكر العرزمي (٥) :

وليس بِعَجْزِ الْمَرْءِ إِخْطَاؤُهُ الْغِنَى ولا بِاخْتِيَالِ أَدْرِكِ الْمَالِ كَأَيْسُهُ
 يَفْرُجُ جَبَانَ الْقَوْمِ عَنْ أُمَّ إِشْتِيهِ وَيَحْمِي شُجَاعَ الْقَوْمِ مَنْ لا يُنَاسِبُهُ
 وَيُرْزِقُ مَعْرُوفَ الْجَوَادِ عَدُوَّهُ وَيُحْرِمُ مَعْرُوفَ الْبَخِيلِ أَقَارِبُهُ

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣٥ .

(٢) العمدة : ١ / ٥٨٣ ، وانظر حوالاته ثمة .

(٣) الديوان : ق ٧٤ / ب ٢ .

(٤) الديوان : ق ١٤٩ / ب ٢ .

(٥) الديوان : ق ١٦٧ / ب ٣-٦ .

وَمَنْ لَا يَكْفُ الْجَهْلَ عَمَّنْ يَوَدُّهُ فَسَوْفَ يَكْفُ الْجَهْلَ عَمَّنْ يُوَابِسُهُ
إِذْ عَجَّتِ الْأَبْيَاتُ بِالْمُقَابَلَاتِ ، بَيْتاً يَتْلُوهُ آخِرٌ ؛ وَلَعَلَّ عِلَّةَ ذَلِكَ فِي شِعْرِ
الْعَرَزِمِيِّ إِدْرَاكُهُ أَوَّلَ بَرُوزِ هَذِهِ الْمُحَسَّنَاتِ صِنْعَةً أَوَّلَ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ ؛ وَنَحْوُ ذَلِكَ
قَوْلُهُ (١) :

نُورًا إِذَا الْجَنَائِزُ قَابَلَتْنَا وَنَسُكُنُ حِينَ تَخْفَى ذَاهِبَاتِ
وَنَحْوُ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ شِعْرَاءِ حَمِيرٍ (٢) :

أَلَا كُنَلٌ مَا يَلْقَى الْفَتَى قَدْ لَقِيَتْهُ فَلَا مُوَجِّعٌ يَبْقَى وَلَا مُفْرِحٌ يَنْمِي
وَتِمَّةٌ ضَرْبٌ آخَرٌ مِنْ ضُرُوبِ الْمُحَسَّنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ يُعْرَفُ بِحُسْنِ التَّخْلِصِ ، وَهُوَ
الْإِنْتِقَالُ مِنْ مَوْضُوعٍ إِلَى مَوْضُوعٍ أَوْ مِنْ مَقْدَمَةِ الْمَوْضُوعِ الرَّئِيسِ فِي الْقَصِيدَةِ إِلَى
الْمَوْضُوعِ نَفْسِهِ ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ الْخَنْفَرِيِّ مَبْتَدَأً حَائِثَةً بِالتَّسْيِبِ ،
الَّذِي أَنْفَقَ فِيهِ تِسْعَةَ أَبْيَاتٍ مِنْهَا ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَوْضُوعِهِ الرَّئِيسِ ، وَهُوَ تَلَهُّفُهُ عَلَى
عُودَةِ خِصْمِهِ بَعْدَ تَهْجِيرِهِمْ ، وَلَوْ مِمَّنْ وَطَّأ لَهُمْ ذَلِكَ (٣) :

فَدَعُ عَنْكَ مَنْ أَمْسَى شَحِيطاً مَحَلُّهَا بِيَرْكِ الْغِمَادِ فَوْقَ هَضْبَةٍ بِسَارِحِ
فَقَوْلُهُ : « فَدَعُ عَنْكَ . . . » مِنْ أَشْهُرِ أَسَالِيبِ الْعَرَبِ الْقَدَمَاءِ فِي الْإِنْتِقَالِ
وَحُسْنِ التَّخْلِصِ ؛ وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ التُّكَاةُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ شِعْرِ مُحَمَّدٍ هَذَا فِي
لَا مِئَةَ لَهُ ، فِي قَوْلِهِ (٤) :

فَدَعُ عَنْكَ جُمْلًا إِذْ نَاكَ مَزَارُهَا وَأُؤِذَنُ صَبِّ بِالقَطِيعَةِ وَالبُخْلِ
وَلَمْ تَرِدْ هَذِهِ الْوَسِيلَةَ فِي غَيْرِ ذَيْنِ الْمَوْضِعِينَ مِنْ شِعْرِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ ، أَمَّا بَقِيَّةُ

(١) الديوان : ق ١٦٩ / ب ١ - ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٩٦ / ب ٩ .

(٣) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٠ .

(٤) الديوان : ق ١١٣ / ب ٧ .

أشعار هذا المجموع فحلُّو منها ، غير أن ثمة وجوهاً أخرى كانوا ينتقلون من خلالها من موضوع إلى آخر ؛ كالذي نجده في شعر الحارث بن جَخذر الحضرمي ، حيث انتقل في قصيدة له من وصف الناقة ، التي تحمله مثقلاً بهمومه وأوجاعه إلى حيث مطرُحها بين يدي ممدوح مشفوعةً بممادحه له ؛ علّه يرفع عنه همومه ويُبددها بعطاءاته ؛ وفي ذلك يقول من قصيدة له ^(١) :

أَقُولُ لِفَتْلَاءِ الْمَرَافِقِ سَمْحَةً وَلِلَّيْلِ كِسْرٌ يَضْبَعُ الْبَيْدَ غَاسِقَةً
تَضَمَّنْتَ هَمِّي فَاسْتَقِيمِي وَشَمَّرِي عَلَيَّ لِأَجِبِ تَنْضِي الْمَطِيِّ أَسَالِقَةً
وَيَسِيرِي إِلَى خَيْرِ الْأَنَامِ وَرَوْعِي بِإِلَادِكِ إِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ بِوَائِقَةٍ
إِلَى الْأَكْرَمِينَ الْأَمْجِدِينَ أُولِي النَّهْيِ بَيْنِي مَالِكٍ ضَمَخِمِ عَظِيمِ سُرَادِقَةٍ
بَنِي الْحَارِثِ الْخَيْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَكِلِ الْ مُرَارِ الَّذِي لَا يَزْهَبُ الْبُخْلَ طَارِقَةٍ

ومن المحسنات المعنوية ما يُعرف بالتشكيك ، وهو : « أن يأتي المتكلم في كلامه بلفظة تشكك المخاطب هل هي حشو أو أصلية لا غنى بالكلام عنها » ^(٢) ، وقد عدَّ هذا الضرب : « من مُلِّح الشعر ، وُطِرَف الكلام ، وله في النفس حلاوة وحسن موقع » ^(٣) ، إضافة إلى فائدته ، وهي : « الدلالة على قُرب الشبهين حتى لم يُفترق بينهما ، ولا يُميِّز أحدهما من الآخر » ^(٤) .

وما أُصيب من هذه المُلِّح في شعرهم لا يخرج عن هذا الأتم ؛ من ذلك قول يحيى بن نوفل ^(٥) :

أَتَسْرَى أَنْتِ يَا بِنَّ عِمْرَانَ ، أَجْدَا دَكَّ كَانُوا يَدْرُونَ مَا بِهِرَاءِ!

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٩ - ٢٣ .

(٢) تحرير التحبير : ٥٦٣ .

(٣) العمدة : ٢ / ٦٨٢ .

(٤) العمدة : ٢ / ٦٨٢ .

(٥) الديوان : ق ١١٩ / ب ١ - ٢ .

لو تَسَلُّهُمُ : ما كان بهراء؟ قالوا :
هُوَ إِمَّا بَقْلٌ وَإِمَّا دَوَاءٌ
ونحو ذلك قوله أيضاً (١) :

أَهْرِيَانُ مَا يَدْرِي امْرُؤٌ سَبَلَ عَنْكُمُ
فَإِنْ قُلْتُمْ : مِنْ مَذْحِجٍ إِنَّ مَذْحِجاً
وَأَنْتُمْ صِنَاغُ الْهَامِ حُدُلٌ كَأَمَّا
وَجُوهُكُمْ مَطْلِيئَةٌ بِمَدَادٍ
ونحو ذلك قوله (٢) :

رَأَيْتُكَ تُدْنِي نَاشِئاً ذَا عَجِيزَةٍ
فَوَاللَّهِ ، مَا أَذْرِي إِذَا مَا خَلَوْتُمَا
أَنْتَ الَّذِي يَمْلُؤُ عِلْبَيْكَ إِذَا خَلَا
يُعَجِّزُ عَيْنَيْهِ وَحَاجِبَهُ الْكُحْلُ
وَأُرْخِيَتِ الْأَسْنَاؤُ أَيُّكُمَا الْبَقْلُ
بِكَ الْأَقْمَرُ الْمَوْلَى ، أَمْ أَنْتَ الَّذِي تَمْلُؤُ ؟
ونحو ذلك قول مالك بن عميرة الجُرَشِيِّ (٣) :

أَتَشْتُمُنِي نَهْدٌ وَمَا خِلْتُ أَنَّهَا
وَمَا خِلْتُ نَهْداً يُعْرَفُونَ بِنَجْدَةٍ
وَمِنَ الْمُحَسَّنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ الَّتِي تُبْرَزُ الْمَعْنَى التَّكْرَارُ ، وَيَكُونُ بِالْحَرْفِ
وَالْحَرْفَيْنِ ، وَالْكَلِمَةِ وَالْكَلِمَتَيْنِ ، وَقَدْ يَسْتَعْرِقُ شَطْرًا كَامِلًا ، وَلَيْسَ بِعَيْبٍ فِي
كَلَامِهِمْ ، إِذَا كَانَ غَيْرَ مُتَكَلِّفٍ ، بَلْ هُوَ مُسْتَحْسَنٌ فِي كَلَامِهِمْ اسْتِحْسَانُ الْاِقْتِضَابِ ؛
إِذْ لِكُلِّ إِسْهَامَةٍ فِي بِنَاءِ الْمَعْنَى ، وَمَجِيءِ التَّكْرَارِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فِي الْغَالِبِ لِتَوْكِيدِ
الْمَعْنَى وَإِبْرَازِهِ ؛ وَقَدْ وَرَدَ فِي أَشْعَارِ حَمِيرٍ مِنْ ذَلِكَ مَا هُوَ لَافِتٌ فِي بَابِ الرِّثَاءِ
وَالْفَخْرِ ؛ فَمِمَّا جَاءَ فِي الرِّثَاءِ قَوْلُ عَلْقَمَةَ ذِي جَدْنٍ يَرِثِي قُصُورَ حَمِيرٍ
وَحَصُونَهَا (٤) :

(١) الديوان : ق ١٢٥ / ب ١ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ١٤٧ / ب ٢ - ٤ .

(٣) الديوان : ق ١٧٩ / ب ١ - ٢ .

(٤) الديوان : ق ٤٩ / ب ٢ - ٣ .

أَوْ لَا تَرَيْنَ - وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ -
يَبْتُونَ هَالِكَةً كَأَنْ لَمْ تُعْمِرِ
أَوْ لَا تَرَيْنَ - وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ -
سَلْحِينَ مُدْبِرَةً كَظَهْرِ الْأَدْبِرِ
ثُمَّ قَوْلُهُ فِيهَا (١) :

أَوْ لَا تَرَيْنَ - وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ -
هَكَرًا فَمَا أَرُجُو لَهَا مِنْ أَهْجِرِ
وَقَوْلُهُ (٢) :

فَأَسْأَلُ بِقَوْمِي حَمِيرٍ وَابْنِهِمْ
سَائِلٌ مَعَدًّا بِهِمْ كُلَّهُمْ
سَائِلٌ بِسَلْحِينَ وَأَيَّامِهَا
وَأَسْأَلُ بِيَلْقَيْسٍ وَبُنَيَانِهَا
وَأَسْأَلُ بِيَبْتُونَ وَجِيظَانِهَا
وَنَحْوُ ذَلِكَ قَوْلُهُ (٣) :

طَلَبْتُ بِهِ عِرَّ الْحَيَاةِ لِعِرِّهِ
أَوْ ابْنُ ذِي مَرَّانٍ سَيْدُ نَاعِطِ
فَقَدْ أَعَادَ لَفْظَةَ (الْعِرَّ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، وَلَفْظَةَ (الْغَوْلِ) فِي

الْبَيْتِ الثَّانِي ؛ وَنَحْوُ ذَلِكَ قَوْلُهُ (٤) :

يَبْكِي عَلَيَّ إِثْرِي حَيٍّ صِدْقِي
يَا ذَا الْمُبَكِّي دِيَارَ حَيٍّ ،
إِنْ كُنْتَ تَبْكِيَنَ ، أَخْتُ ، فَسَابِكِي
خَانَتْهُمْ عَيْشَةٌ خَوْوُنُ
قَدْ فَرَّقَتْ أَهْلَهَا الْمُسُونُ
أَمْسَلَكَ حَمِيرُ بُكِّي ، كَوْوُنُ

(١) الديوان : ق ٤٩ / ب ٧ .

(٢) الديوان : ق ٥٠ / ب ١ - ٥ .

(٣) الديوان : ق ٦٣ / ب ٣ - ٤ .

(٤) الديوان : ق ٦٩ / ب ٢ - ٤ .

ومما جاء من التكرار في الافتخار قول علقمة ذي جَدَن الحميري (١) :

وَمِنَّا الَّذِي فُودِي بِسَبْعَةِ آلَافٍ غُلَاماً صَغِيراً مَا يَشُدُّ إِزَارَا
وَمِنَّا الَّذِي يُسَمَّى مِنَ الْجُودِ مُنْهَباً أَبَا مُرَّةَ الْفَيْضِ ، بَخِراً غَزَارَا
وَمِنَّا الَّذِي دَانَتْ لَهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا بِمَارِبَ يَبْنِي بِالرُّخَامِ دِسَارَا

وكذا بقية ما أثر في هذه القصيدة من أبيات ، وهذا دأب مألوف حين يقصد الشاعر تعداد المفاخر ؛ ونحوه قول أبي شمر الأذمري (٢) :

وَنَحْنُ هَزَمْنَا الْجَيْشَ جَيْشَ ابْنِ صَجْمٍ وَنَحْنُ قَتَلْنَا عَامِراً وَابْنَ مَالِكِ
وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَنْ يُرِيدُ خِيَارَنَا وَنَحْنُ أَنَا سَبِي سَعِيدٍ وَمَاسِكِ

ونحوه قول محمد بن أبان الخنقري (٣) :

وَنَحْنُ مُلُوكُ النَّاسِ قَدْ بَانَ فَضْلُنَا لَنَا الْمَجْدُ إِزْئِلاً وَالثَّنَاءُ الْمُطَيَّبُ
وَنَحْنُ صَمْرُنَا الْقَيْلَ بِالْبِرِّكَ عَنُوءَ فَخَرَّ صَرِيحاً وَالْقَنَا يَتَّقُضُّبُ

ثم قوله فيها :

وَإِنَّا لَمِنْ رِيحَانَةِ الْعُرْبِ أَصْلَانَا وَطَيْبَتُنَا مِنْ تِلْكَ أَرْكَسِي وَأَطْيَبُ
وَإِنَّا لَقَسُومٌ مَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْمِي الدَّمَارَ وَيَنْصِبُ

ثم قوله فيها أيضاً :

وَرُخْنَا عَلَى أَهْلِ الْقِيَابِ بِجَمْعِنَا فَضَجَّتْ لَهُمْ ، جَمْعاً ، مُرَادٌ وَأَرْحَبُ
وَرُخْنَا لِوَاءِ الْعِرِّ يُخْفِقُ فَوْقَنَا كَذَاتِ جَنَاحِ فِي الْهَوَاءِ تَقَلَّبُ

ومما استخدم شعراء حمير لإيضاح معاني أشعارهم وإبرازها الأمثال ؛ ويختزل

(١) الديوان : ق ٥٣ / ب ١ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ٩٠ / ب ١ - ٢ .

(٣) الديوان : ق ١٠٣ / ب ٦ - ٧ .

المثل سواء ورد في الشعر أم في النثر حادثة ما ، لها دلالتها في ذهن المتلقي ، مما يُفضي إلى زيادة تبيان المعنى ؛ ومن تلك الأمثال ما كان هذا الشاعر أو ذلك من شعراء حمير أول قائل له ؛ كالذي قاله الضَّب بن أروى الكلاعي القائل لزوجته فيما روى له المفضل بن سلمة حين قال : « (لا ماءك أبقيت ، ولا جرك أنقيت) ، أول من قال ذلك الضَّب بن أروى الكلاعي ؛ وذلك أنه خرج تاجراً من اليمن إلى الشام ، فسار أياماً ثم حاد عن أصحابه فبقي مُفرداً في تيه من الأرض حتى سقط إلى قوم لا يدري مَنْ هم ، فسأل عنهم فأخبر أنهم من همدان ، فنزل بهم وكان طريراً ظريفاً ؛ وأن امرأة منهم يقال لها : عمرة بنت سبيع ، هويته وهويها ، فخطبها الضَّب إلى أهلها ، وكانوا لا يزوجون إلا شاعراً أو عاتفاً أو عالماً بعيون الماء ، فسألوه عن ذلك فلم يعرف منه شيئاً فأبوا تزويجه ، فلم يزل بهم حتى أجابوه فتزوجها ، ثم إن حياً من أحياء العرب أرادوا الغارة عليهم فتطيروا بالضَّب فأخرجوه وامرأته وهي طامثٌ ، فانطلقا ، ومع الضَّب سقاء من الماء ، فسارا يوماً وليلاً وأمامهما عينٌ يظنّان أنّهما يصبّحانها فقالت له : ادفع هذا السقاء حتى أغتسل فقد قاربنا العين ، فدفع إليها السقاء فاغتسلت بما فيه ولم يكفها ، ثم صبّح العين فوجداها ناضبةً وأدركهما العطش ؛ فقال الضَّب : لا ماءك . . (المثل) . ثم استظلاً بشجرة حبال العين فأنشأ الضَّب يقول : تالله . . . (الشعر) ، فلما سمعت امرأته ذلك فرحت وقالت : ارجع إلى القوم فإنك شاعرٌ ، فانطلقا راجعين ، فلما وصلا خرج القوم إليهما ، فقال الضَّب : إني شاعر . فتركوهما » (١) .

ومما ورد من الأمثال في تضاعيف الشعر ما جاء في قول الحارث بن جحدر الحضرمي (٢) :

فَلَا غَضِبْتُ فِيهِ تَمِيمٌ وَلَا حَمْتٌ وَلَا انْتَطَحْتُ عَنزَانٍ فِي قَتْلِ مَزِيدٍ

(١) الفاخر : ١٤٦ - ١٤٧ .

(٢) الديوان : ق / ١٦٠ / ب ٢ .

فعجزه مثلٌ ، وهو يضرب للأمر يبطل فيذهب ولا يبقى له طالب ؛ ونحو ذلك قول بعض حمير (١) :

أُحِبُّ لَهَا الْقَلْبُ مِنْ بَطْنِ قَرْقَرَى وَقَدْ تَجَلَّبُ الشَّيْءَ الْبَعِيدَ الْجَوَالِبُ
فعجز البيت مثلٌ يضرب ، ونحوه قولهم : أتتك بحائن رجلاه .

أما الضرب الثاني من ضروب مصادر معاني أشعار حمير فالمعتقدات التي كانوا يؤمنون بها ، والأعراف التي كانت بينهم ممزوجة بالخرافة ، وذلك فعل أهل الجاهلية ، أما شعراء الإسلام فالقرآن الكريم ، وثقافة الدين الجديد ، والأخذ عن شعراء الجاهلية ، والتأثر بالأحداث السياسية إلى غير ذلك ؛ فمما نجده في أشعار الجاهليين قول امرئ القيس بن مالك الحميري (٢) :

يَا هِنْدُ ، لَا تَنكِحِي بُوَهَةَ عَلَيْهِ حَقِيقَتُهُ ، أَحَبُّ
مُرْسَعَةً بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَنْتَغِي أَرْبَا
لِيَجْعَلَ فِي كَفِّهِ كَمَبَهَا حِذَارَ الْمَيْتَةِ أَنْ يَعْطَبَا

إذ اشتمل النص على ذكر تداوي المهجور بكعب الأرنب وتعوده به حدّر الموت والعطب ؛ قال الجاحظ : « كانت العرب في الجاهلية تقول : مَنْ عَلَّقَ عَلَيْهِ كَعْبُ أَرْنَبٍ لَمْ تُصِبْهُ عَيْنٌ وَلَا نَفْسٌ وَلَا سِحْرٌ ، وكانت عليه واقية ؛ لأنَّ الجرنَّ تهرب منها ، وليست من مطاياها لمكان الحيف » (٣) .

ونحو ذلك قول امرأة من حمير ضمنت أبياتها شيئاً كان مما يعتقد العرب في الجاهلية (٤) :

(١) الديوان : ق ١٩٨ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٠ / ب ١ - ٣ .

(٣) الحيوان : ٦ / ٣٥٧ .

(٤) الديوان : ق ٢٩ / ب ٣ - ٦ .

وَاللَّهِ لَا حِشْمَ لَكَ بِهِ أَوْ الْقِيَامَةَ
 حَيْثُ يُبْلَغُ وَإِذَا مَنَ يَهُوَاهُ
 مِنْ مُنْطَبِ نَجَاحِيَّةً شَمَرْدَاهُ
 وَعَائِرٍ قَدْ خَالَكَ رَجُلَاهُ

تريد - بحسب ما ذكر أبو محمد السراج - : « قول الجاهلية : إن الناس يُحشرون رُكبناً على البلايا ، ومُشاة إن لم تُعقر مطاياهم على قبورهم ، وهذا شيء كان من فعل الجاهلية » (١) .

ومن مصادرهم ذكر الأمم الخوالي ، والتنبية على مآلهم ، والاعتبار بما كانوا عليهم من عز ، وتركهم إياه لمن بعدهم ، كالذي نجده في شعر علقمة ذي جدن ، وهو من المخضرمين ؛ إذ ذكر غلبة الموت ثم ضرب للناس مثلاً ببعض ذوي الملك والعزة من حمير ممن درج ؛ فقال (٢) :

لَوْ كَانَ حَيٌّ مُفْلِتاً حَيْثُ
 أَوْ مَلِكُ الْأَقْوَالِ ذُو فَائِشٍ
 أَوْ يُبْعُ أَسْعَدُ فِي مُلْكِهِ
 وَقَبْلَهُ يُهْبِرُ ذُو مَأْوِرٍ
 وَذُو خَلِيلٍ كَانَ فِي مُلْكِهِ
 وَمِثْلُهُمْ فِي حَمِيرٍ لَمْ يَكُنْ
 أَفَلَتَ مِنْهُ فِي الْجِبَالِ الصَّدْعُ
 كَانَ مَهِيْباً حَائِزاً مَا صَنَعُ
 لَا يُبْعُ الْعَالَمَ بَلْ يُبْعُ
 طَارَتْ بِهِ الْأَيَّامُ حَتَّى وَقَعُ
 يَبْنِي بِنَاءَ الْحَازِمِ الْمُضْطَلِعُ
 كَمِثْلِهِمْ وَالِ وَلَا مُتَّبِعُ

ومن مصادر معاني أشعارهم ما أخذوه عن غيرهم ، غير أن الجزم بذلك ليس سهلاً ، وإنما معول فيه على القرائن التي يُفضي بعضها إلى الإقرار بذلك ؛ كقول علقمة ذي جدن (٣) :

(١) مصارع العشاق : ١ / ١١٨ .

(٢) الديوان : ق ٥٧ / ب ٤ - ٩ .

(٣) الديوان : ق ٣٧ / ب ١ .

أَقْفَرٌ مِنْ أَهْلِهِ الْقَشِيبُ وَبَانَ عَنْ رَأْيِهِ الْحَبِيبُ
فالبيت في تصريعه وتصدره قصيدةً على مَخْلَعِ البسيط بائئة الزوي مضمومته ،
كل ذلك يشي بالأخذ عن طويلة عبید بن الأبرص الأَسَدِيّ ، ذات المطلع (١) :

أَقْفَرٌ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقَطِيبَاتُ فَالذَّنُوبُ
يؤيد ذلك أن عبیداً جاهلياً في حين كان علقمة مخضرمًا ، وأن قصيدة عبید
هذه ببحرها ورويها عظيمة الاشتهار في العرب ، يُضاف إلى ذلك التشابه في
غيرما بيت منهما ؛ كقول علقمة (٢) :

وَذُو حَزْفَرٍ وَذُو جَدَنٍ وَارْتُ وَجُوهُهُمُ الْجَبُوبُ
فعجز البيت يُشاكل عجز بيت عبید (٣) :

فَجَدَنُوهُ فَطَرَحْنَاهُ فَكَدَحْتُ وَجَهْبَهُ الْجَبُوبُ
ومما جاء في شعر علقمة ذي جدن يشبه شعر من تقدمه قوله من رائيته (٤) :

وَمَنَا الَّذِي وَافِي لَشِرْعَةٍ مُعْلِمًا مُظَاهِرُ سِرْبَالِ الْحَدِيدِ ظَهَارًا
فعجز البيت يُشبه صدر بيت علقمة بن عبدة الفحل التميمي - وهو
جاهلي (٥) - :

مُظَاهِرُ سِرْبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا عَقِيلًا سَيُوفٍ : مِخْذَمٌ وَرَسُوبٌ

(١) شرح القصائد العشر للتبريزي : ٤٧٨ .

(٢) الديوان : ق ٣٧ / ب ٦ .

(٣) شرح القصائد العشر للتبريزي : ٤٩٣ .

(٤) الديوان : ق ٥٣ / ب ٣ .

(٥) الإكليل : ٧٥ / ٢ ، وفيه : ١ / ١٩٩ ، وعنه في الديوان : « من يوالي الذهر ...
(البيت) » .

ومما جاء في شعر علقمة ، وهو مُشكل بينه وبين غيره من المخضرمين قوله (١) :

مَنْ يَغُرُّ الدَّهْرُ أَوْ يَأْمُنُهُ بَعْدَ إِفْرِيقَيْسَ ذِي الْوَجْهِ الْحَسَنِ ؟
فصدر البيت يُشبه صدر بيت حسان بن ثابت الأنصاري (٢) :

مَنْ يَغُرُّ الدَّهْرُ أَوْ يَأْمُنُهُ مِنْ قَيْلٍ بَعْدَ عَمْرٍو بْنِ حُجْرٍ
ومثل هذا التشابه بين شعر علقمة وحسان أحدث لبساً بينهما في نسبة غير ما نص (٣) .

ومما يُحمل على تعاور معانٍ بينهم وبين غيرهم قول مالك بن عميرة الجُرشي (٤) :

أَتَشْتُمُنِي نَهْدٌ وَمَا خِلْتُ أَنَّهَا تَرِيشٌ وَلَا تَبْرِي فَفَيْنِمَ التَّكْلُمُ ؟
فقوله : « وما خلت أنها تريش ولا تبري » معنًى توارد عليه الشعراء ؛ كقول الأخطل (٥) :

تَرِيقٌ بِلَاشِيٍّ شَيْخٌ مُحَارِبٍ وَمَا خِلْتُهَا كَانَتْ تَرِيشٌ وَلَا تَبْرِي
ونحو ذلك قول يحيى بن نوفل الحميري يهجو عبد الملك بن عمير اللبني (٦) :

(١) ديوانه : ق ٧١ / ب ١ ، وقد أثبت البيت بهذه الزاوية التي تخالف ما أثبت بالديوان - وهي رواية ساقها الهمداني في الإكليل : ٢ / ٧٥ - للدلالة على مدى التقارب بين شعر علقمة وحسان .

(٢) ديوانه : ١ / ٣٠٨ .

(٣) الديوان : ق ٤٧ / ب ٥ - ٧ .

(٤) الديوان : ق ١٧٩ / ب ١ .

(٥) ديوانه : ١٣٦ .

(٦) الديوان : ق ١٥٠ / ب ١ .

إذا ذاتُ دَلٌّ كَلِمَتُهُ لِحَاجَةٍ فَهَمَّ بِأَنْ يَقْضِيَ تَخْنَجَ أَوْ سَعَلَ
فمعنى البيت يُشبه قول أحد أعلام عصره ، جرير بن عطية الخَطَفِيُّ (١) :

والتَّغْلِيبي إذا تَخْنَجَ لِلْقَبْرِى حَكَ اشْتَهُ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا
ومن المعاني المتعاورة بين شعراء اليمن من حمير وغيرها قول محمد بن أبان
الْحَنْفَرِيُّ (٢) :

وَحَوْلِي صَيْدٌ مِنْ كَلَيْبِ بْنِ مُحْكَمِ ذَوِي الشَّدِّ وَالْإِبْلَاءِ فِي شَنْفِ الْكُكْرِ
فقوله : « في شَنْفِ الْكُكْرِ » عبارة توارد عليها محمد بن أبان وأحمد بن يزيد
القَشِيرِيُّ في قوله (٣) :

وَكَلٌّ فَتَسَى مِثْلَ السَّرَاجِ سَمِيدَعِ يُقِيمُ هَزِيئَةَ الرُّمُحِ فِي شَنْفِ الْكُكْرِ
وكذلك وردت في شعر أبي نمارة بن مالك بن ملالة بن الأزْحَبِيِّ الْهَمْدَانِيِّ في
قوله (٤) :

وَنَحْنُ بَدَعْنَا لِلْحِيَادِ سُورَجَهَا وَنَحْنُ صَرَيْنَا النَّاسَ فِي شَنْفِ الْكُكْرِ
ومن المعاني المتعاورة بين شعراء اليمن ما جاء في قول محمد بن أبان
الْحَنْفَرِيُّ مفتخرًا (٥) :

وَأَنَا لَقَوْمٍ مَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً عَلَيَّ كُفْلٌ مَنْ يَخْمِي الدَّمَارَ وَيَعْصِبُ
إذ ورد صدر البيت في قول كعب بن مالك الأنصاري - وهو من شعراء صدر
الإسلام (٦) - :

-
- (١) ديوانه : ٥٢ / ١ .
(٢) الديوان : ق / ١٠٧ / ب ١٤ .
(٣) الديوان : ق / ١٦٣ / ب ١٨ .
(٤) الإكليل : ١٠ / ١٤١ ، وعنه في شعراء همدان : ٣٨٠ .
(٥) الديوان : ق / ١٠٣ / ب ٢ .
(٦) ديوانه : ١٧٦ .

وإنّا أناسٌ لا نرى القتلَ سُبَّةً ولا ننثني عند الرِّمَاحِ المَدَاعِسِ

كما ورد في شعر عبد الملك بن عبد الرّحيم الحارثي - وهو من شعراء العصر العباسي^(١) - :

وإنّا لقومٌ ما نرى القتلَ سُبَّةً إذا ما رأتهُ عامِرٌ وسلولٌ

ونحو ذلك ما نجده في شعر أبي بكر العَرَزَمِيّ^(٢) :

نُراغٌ إذا الجنائزُ قابَلَتْنَا ونسكُنُ حينَ تَخْفَى ذاهبات

إذ أخذ عنه هذا المعنى محمّد بن وهيب الحميريّ - وهو من شعراء العصر العباسي - ؛ فقال^(٣) :

نُراغٌ لذكرِ الموتِ ساعةَ ذكره وتعرضُ الدنْيا فنلّهو وتلعبُ

ونحو ذلك قول يحيى بن نوفل الحميريّ^(٤) :

دَبَّوبُ العِشاءِ إذا أطمَعتُ حَليلَةُ كلِّ فتى مُعوور

فمعنى البيت يُشبهه قول مالك بن عميرة الجُرَشِيّ^(٥) :

يدبُّ إذا ما الليلُ جاء ابنُ هوبِرٍ إلى جارةِ الأذنى بقاصمةِ الظهرِ

ومما سَبَقوا إليه قول سيف بن ذي يزن في وصف النّشاب - وهو من شعراء الجاهليّة^(٦) - :

(١) ديوانه : ٨٨ .

(٢) الديوان : ق ١٦٩ / ب ١ .

(٣) ديوانه ضمن (شعراء عباسيون) : ١ / ٩ - ١٠١ .

(٤) الديوان : ق ١٣٨ / ب ٦ .

(٥) الديوان : ق ١٧٨ / ب ٢ .

(٦) الديوان : ق ٣ / ب ٣ - ٤ .

هَزُّوا بِنَاتِ الرِّيحِ نَحْوَهُمْ ، أَعْوَجُّهَا طَائِحٌ وَأَقْوَمُهَا
كَأَنَّهَا بِالْفَضَاءِ أَرِشِيَّةٌ يَخِفُّ مَنَقُوشُهَا وَمُبْرَنْهَهَا

فهذه الصورة مما تفرّد به سيفٌ في الجاهليّة ؛ وفي ذلك يقول
العسكريّ : « وما جاء عن أهل الجاهلية في الثُّناب شيءٌ إلّا قول سيف بن ذي يزن
يذكر القوس : هزّوا . . . (البيتين) » (١) .

ونحو ذلك ما تفرّد به يحيى بن نوفل الحميريّ - وهو من شعراء العصر
الأمويّ (٢) - :

فَمَا تَسْعُونَ تَحْفِزُهَا ثَلَاثٌ يَضُمُّ حِسَابُهَا رَجُلٌ شَدِيدٌ

فقوله : « تسعون تحفزها ثلاثة » أراد الرّقم (٩٣) ، وهو يدلّ في حساب
الأعداد بأصابع اليدين على انقباض اليد اليمنى ؛ فالثلاثة تعني : ضمّ أطراف
الخنصر والبنصر والوسطى إلى أصولها من باطن راحة اليد ، والتسعون تعني : ضمّ
بقية أصابع اليد ؛ يريد أنّ يُمْنَى مهجّوه - وبها يكون العطاء - مقبوضة غير مبسوطة ،
ثمّ شبهها بحال معروفة من الحساب (٣) ؛ وقد ذهب بعضهم إلى أنّ الخليل بن أحمد
الفراهيديّ (ت ١٨٠ هـ) أوّل من أبدع هذا المعنى بقوله :

فَكَفْتُ عَنِ الْخَيْرِ مَقْبُوضَةً كَمَا تُقْصَرُ مِئَةٌ سَبْعَةٌ

ولا يصحّ ذلك لأنّ يحيى بن نوفل متّقدم على الخليل بنحو نصف قرن (٤) .

(١) ديوان المعاني : ٦٢ / ٢ ؛ وانظر : الأنوار ومحاسن الأشعار : ٦١ / ١ ،
واللسان : (فل م) .

(٢) الديوان : ق ١٣٢ / ب ١ .

(٣) حساب العقود : ٤١ ، ٣٤ .

(٤) نور القبس : ٥٩ ، وانظر الديوان : ق ١٣٢ ، وترجمة يحيى بن نوفل : رقم ٣٨ ، في
فصل تراجم الشعراء .

ومما أخذه شعراء حمير عن غيرهم يقيناً ما جاء في قول بختري بن عذافر
الجُرشي (١) :

أَنَّ هَتَفْتُ يَوْماً بِوَادِ حَمَامَةٍ بَكَيْتَ ، وَلَمْ يَنْذِرْكَ بِالْجَهْلِ عَاذِرُ
دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ بَعْدَ مَا عَلَتِ الضُّحَى فَهَاجَ لَكَ الْأَحْزَانَ أَنْ نَاحَ طَائِرُ
فهذان البيتان من مقطعة تُشبه مقطعة للعوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن
أبي سلمى ، أولها (٢) :

أَنَّ سَجَعْتُ فِي بَطْنِ وَادِ حَمَامَةٍ تُجَاوِبُ أُخْرَى ، مَاءَ عَيْنِكَ دَافِقُ
وكلا المقطعتين مُستلٌّ من ميمية حميد بن ثور الهلالي ، التي أولها (٣) :

سَلا الرَّيْبَ أَنْتِي يَمَمْتُ أُمُّ سَالِمٍ وَهَلْ عَادَةُ لِلرَّيْبِ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وفيها يقول ، وهي الأبيات التي عنها أُخِذَتِ المعاني ، واستُعِيرَتِ
الألفاظ (٤) :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةٌ دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرْمَمَا
مِنَ الْوِزْقِ حَمَاءَ الْعِطَاطِينَ بَاكَرَتْ عَسِيبَ أَشَاءِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ أَسْحَمَا
إِذَا هَزَّهَزْتَهُ الرِّيحُ أَوْ لَعِبَتْ بِهِ تَغَنَّتْ عَلَيْهِ مَائِلاً أَوْ مُقَوِّمًا
ومن المعاني النَّادِرة في أشعارهم قول المزار بن معاذ بن بدر الجُرشي (٥) :

وَلَا تَرْضَ يَوْمًا بِالذَّنَاءِ وَلَا تَنَمِّ عَلَى الْخَسْفِ حَتَّى يَمْتَحِي ، مَنَّبَتِ الْحَمُضِ
فقوله : «منبت الحمض» أي : ما نبت الحمض ؛ ولعله من ألفاظ التأييد ،

(١) الديوان : ق ١٩٠ / ب ١ - ٢ .

(٢) مصارع العشاق : ١ / ٢٩٥ .

(٣) ديوانه : ٢١٦ .

(٤) ديوانه : ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٥) الديوان : ق ١٩٣ / ب ٢ .

وإن لم أقف له على ذكر في غير هذا الموضع سوى قول الأشهب بن رُمَيْلة في رثاء أخيه زِيَابٍ وهجاء الفرزدق (١) :

كريمًا حَمَاكَ الدَّهْرَ طُولَ حَيَاتِهِ وَأَنْتَ لَيْمٌ ، مِنْبِتَ الحَمَضِ أَجْمَعَا
على أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ شَاكِرَ فَسَّرَهُ فِي بَيْتِ الأَشْهَبِ بِمَنْبِتِ الحَمَضِ ، وَهُوَ
وَجْهٌ ، غَيْرَ أَنَّ التَّأْيِيدَ فِيهِ أَعْلَى لِمَوَافَقَتِهِ العَجْزُ .

وثمة صورة وردت في شعر محمد بن أبان الخنفرّي ؛ إذ يقول (٢) :

فَمَا حَيٌّ كَمَثَلِ بَنِي أَيْنَسَا إِذَا هَبَّ ثَبْتُ بِصُرَادِ الشَّمَالِ
فقوله : « صُرَادِ الشَّمَالِ » يريد : أنهم أهل كرم في أوقات الشدة والقحط ؛
ومثله قول لبيد (٣) :

تُورِغُ صُرَادَ الشَّمَالِ جِفَانَهُمْ إِذَا أَصْبَحَتْ نَجْدٌ تَسوقُ الأَفَائِلَا
ومن مصادر معاني أشعار حمير ما عدا الجاهليين منهم القرآن الكريم ؛ فمن ذلك ما نجده في أشعار المخضرمين كقول علقمة ذي جدن الحميري في مراثيته المشهورة (٤) :

اليَوْمَ يُجْزَوْنَ بِأَعْمَالِهِمْ كُلُّ امْرِئٍ يَخْضُصُّ مَا قَدِ زَرَعُ
صاروا إلى الله بِأَعْمَالِهِمْ يَجْزِي السَّيِّئُ خَانَ وَمَنْ إِتْرَعُ
فمضمون البيتين مُقتبس من قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
قُرْبَانًا ءِلهَةً بَلْ صَلَّوْا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الجاثية : ٤٦ / ٢٨] ،
وقوله تعالى : ﴿ اليَوْمَ يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ اليَوْمِ ﴾
[غافر : ٤٠ / ١٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا

(١) طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٥٨٦ .

(٢) الديوان : ق ١١٤ / ب ١٣ .

(٣) ديوانه : ٢٤٩ .

(٤) الديوان : ق ٥٧ / ب ١٣ - ١٤ .

عَمَاوَا وَيَحْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى ﴿ [التجم : ٥٣ / ٣١] ؛ ونحو ذلك نجده في قوله (١) :

كَأَنَّ بِهِ سَيْدٌ هُمَامٌ تَحْسَأُ مِنْ دُونِهِ الطُّرُوفُ
فظاهر معنى العجز وبعض لفظه مُستلٌّ من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَتَجَّ الْبَصَرَ كَرَاهِينَ يُنْقَلِبُ
إِلَيْكَ الْبَصَرَ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك : ٦٧ / ٤] ؛ ونحوه في قوله (٢) :

وَحَلُّوا مِنْ مَعِينٍ يَوْمَ حَلُّوا لِعِزِّهِمْ لَدَى الْفَجِّ الْعَمِيقِ
فقوله : « الفج العميق » مأخوذٌ من قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا أُولِي الْأَرْوَاحِ لِيُحْجُوا إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مَشَارِبِ الْأَرْضِ وَأَذِّنْ لِلْحَجِّ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ عَمِيقٌ ﴾ [الحج : ٢٢ / ٢٧] .

وأما ما جاء في أشعار الأمويين فكالذي نجده في قول يحيى بن نوفل الحميري (٣) :

فَكُنَّا وَالْخَلِيفَةَ إِذْ رَمَانَا - عَلَى الْإِخْلَاصِ - بِالْفَلَقِ الْحَدِيدِ ،
كَأَهْلِ جَهَنَّمَ لَمَّا اسْتَنْأَوْا أُغِيثُوا بِالْحَمِيمِ مَعَ الصَّيْدِ
فالصورة في البيتين مأخوذةٌ من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ١٨ / ٢٩] ؛ ونحوه قول محمد بن أبان الخنفرى (٤) :

إِذَا سَارَتْ تَعَابِيَهُمْ لِيَجْمَعَ حَسِبْتَ الْأَرْضَ مَادَتْ بِالْجِبَالِ
فعبارة مأخوذةٌ من قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ فِي الْأَرْضِ رَوَسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [التحل : ١٦ / ١٥ ، ولقمان : ٣١ / ١٠] .

(١) الديوان : ق ٥٨ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ٦٠ / ب ١٨ .

(٣) الديوان : ق ١٢٦ / ب ٣ - ٤ .

(٤) الديوان : ق ١١٤ / ب ٣ .

ونحو ذلك نجده في قول الحارث بن جحدر الحضرمي^(١) :

لَهُ أَجَلٌ سَاعٍ لَهُ لَا تُؤَخَّرُ إِذَا جَاءَ مَحْتُومًا وَلَا هُوَ سَابِقَةٌ
فمعنى البيت مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : ٧ / ٣٤] ؛ ونحوه في قول أبي بكر
الحرزمي^(٢) :

فِيَايَاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَسَائِنُهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلنَّبِيِّ جَالِبُ
فمعناه مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْزَعُوا مِنْهَا وَتَدَّهَبَ رِجَالُكُمْ ﴾
[الأنفال : ٨ / ٤٦] .

ومن المعاني الدينية في أشعارهم غير التأثر المباشر بنص آي من القرآن ،
ما نجده في قول خنافر بن التَّوَم الحميري ، الذي نجا بحمد الله من الضلال ،
فأصبح الإسلام ملءً جوانحه^(٣) :

فَأَصْبَحْتُ وَالْإِسْلَامَ حَنْسُو جَوَانِحِي وَجَانِبْتُ مَنْ أَسَى عَنِ الْحَقِّ نَائِرَا
وَكَانَ مُضِلِّي مَنْ هُدَيْتُ بِرُشْدِهِ فَلَسَهُ مُغْسُو عَادَ بِالرُّشْدِ أَمْرَا
نَجَوْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ قُحْمَةٍ تَوَزَّتْ هَلِكًا يَوْمَ شَايَعْتُ شَاصِرَا
ثمّ قوله يحثّ النَّاسَ عَلَى اتِّبَاعِ هَذَا التَّهْجِ الْقَوِيمِ بعدما استبان لهم قَهْرَ الْإِسْلَامِ
الكفر^(٤) :

عَلَيْكُمْ سِوَاءَ الْقَضْدِ لَا قُلَّ حَدُّكُمْ فَقَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ لِلْكَفْرِ قَاهِرَا
ونحو ذلك ما نجده في شعر الحارث بن عبد كلال الحميري ، وكان النبي ﷺ

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ٢٩ .

(٢) الديوان : ق ١٦٦ / ب ٢ .

(٣) الديوان : ق ٨٢ / ب ٤ - ٦ .

(٤) الديوان : ق ٨٢ / ب ٩ .

قد وجه إلى الحارث بكتاب مع المهاجر بن أبي أمية المخزومي فأسلم ، وأجاب بجواب يدل على تأثره ظاهرياً بمفردات هذه الدعوة ، كذكره نفع الدين وخيره وقبوله إياه ، وضر الكفر ؛ فقال (١) :

أَتَسَانِي بِأَمْرٍ يَقْضُرُ السَّمْعُ دُونَهُ وَيَعَجِّرُ عَنْهُ الْمُخْبِرُونَ ، الْمُهَاجِرُ
رَسُولُ امْرِئٍ لَمْ تَأْتِنِي عَنْهُ نُظْفَةٌ أَسَاءَ بِهَا مِنْهُ ، لَهُ اللَّهُ نَاصِرُ
يَقُولُ : أَقْبَلِ الْإِسْلَامَ ، وَالَّذِينَ نَافِعِي فِي الدِّينِ مَا تَهَوَّيْ ، وَكُفْرُكَ ضَائِرُ
وَدِينُكَ خَيْرُ الدِّينِ فِيهِ طَهَارَةٌ وَأَنْتَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ أَمْرُ

ونحو ذلك ما نجده في شعر ذي الكلاع الحميري وقد نعي النبي ﷺ إليه ؛ إذ يصف حياة النبي ﷺ بينهم بالرحمة ، ثم تنبه على افتتان الناس بموته فأعاد قالة أبي بكر رضي الله عنه : «إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت» (٢) ؛ في قوله (٣) :

قَدِ اتَى جَمِيرٌ أَمْرٌ شَامِلٌ قَاطِعٌ لِلظَّهْرِ مُزْرٍ بِالْأَمَلِ
مَوْتُ مَنْ كَانَ بِقَاهُ رَحْمَةً كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا هَذَا جَلَلٌ
إِنْ يَكُنْ مَاتَ فَهَذَا رُبْنَا لَمْ يَمُتْ ، وَاللَّهُ حَيٌّ لَمْ يَزَلْ

ونحو ذلك قوله فيما بعد في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك أنه لما كثر شرب الناس الخمر في خلافته رضي الله عنه كتب إلى عامله أن يأمر بطبخ كل عصير بالشام حتى يذهب ثلثاه ، فقال (٤) :

رَمَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَتْفِهَا ، فَخَلَانُهَا يَبْكُونَ حَوْلَ الْمَعَاصِرِ
فَلَا تَجْلِدُونِي وَاجْلِسُوهَا فَإِنَّهَا هِيَ الْعَيْشُ لِلْبَاقِي وَمَنْ فِي الْمَقَابِرِ

ونجد أيضاً أن الخلاف الذي نشب على الخلافة كان من مصادر معانيهم ،

(١) الديوان : ق ٧٨ / ب ١ - ٤ .

(٢) السيرة النبوية : ٢ / ٦٥٦ .

(٣) الديوان : ق ٧٦ / ب ١ - ٣ .

(٤) الديوان : ق ٧٥ / ب ٢ - ٣ .

فهذا أبرهة الأكبر الحميري ، وكان مع معاوية بن أبي سفيان ، بل كان من رؤسائه ، ولكنه لما رأى فناء اليمانيين في الجانبين قال مخاطباً قومه : « ويلكم ، يا معشر أهل اليمن ، والله إنني لأظنُّ أن قد أُذِنَ بفنائكم ، ويحكم خلُّوا بين هذين الرّجلين فليقتلا ، فأَيُّهما قتل صاحبه ملنا معه جميعاً » ، ثم قال مخاطباً معاوية بن أبي سفيان (١) :

لقد قال ابنُ أبرهة مَقالاً وخالفهُ مُعاويةُ بنُ حَرْبِ
لأنَّ الحقَّ أَوْضَحُ مِنْ عُرُورِ مُلَبَّسَةٍ غَرَائِضُهُ بِحَقِّبِ
رَمَى بِالْفَيْلَقِينَ بِهِ جِهَاراً وَأَنْتُمْ وُلُدُ قَحْطَانِ بِحَرْبِ
فَخَلُّوا عَنْهُمَا لَيْتِي عِرَاكِ فَإِنَّ الْحَقَّ يَذْفَعُ كُلَّ كِذْبِ
ونحو ذلك قول المُزَعِفِ اليَحْصِييِّ مُنْكَراً على معاوية توليته عليهم رؤساء من غيرهم (٢) :

مُعاوي ، إِتَا تَدْعُنَا لِعَظْمِيَّةِ يُلَبَّسُ مِنْ نَكَرَائِهَا الْغَرَضُ بِالْحَقَبِ
فَوَلَّ عَلَيْنَا مَنْ يَخُوطُ ذِمَارَنَا مِنْ الْجَمِيرِيِّينَ الْمُتَلَوِّكِ عَلَى الْعَرَبِ
وهكذا فإن الظواهر المعنوية كانت في الشعر صحيح النسبة تُشاكل ما عليه الحال في أشعار القبائل الأخرى إلا ما كان من أشياء ذُكرت في مواضعها ، أمّا معاني أشعار النقوش وما جاء على بنائها فمختلفة جدًّا ، وهي معاني ألفاظ اليمانيين اليوم أقرب منها إلى شعراء هذا الديوان ؛ وأمّا الشعر المنحول فمعاني قصائده جمعاء جاءت على سجيّة واحدة ، كأنما قاله شخص ، أو خرج من مصدر واحد ؛ على أن ما سيأتي في الظواهر اللغوية أظهر ممّا سلف من بروز مفردات دلت على سَمْت خاصٍّ ببعض شعراء هذا الديوان ، مع شيء من المفردات التي لم تشتمل عليها معجمات العربية الموقوف عليها .

* * *

(١) الديوان : ق ٨٠ / ب ١ - ٤ .

(٢) الديوان : ق ٨٧ / ب ١ .

٢ - الظواهر اللفظية :

سلف التنبيه - أوّل هذا الفصل - على أنّ الأركان المُعوّل عليها في دراسة الظواهر اللفظية في أشعار حمير التي اشتمل عليها هذا المجموع - كما هي الحال في أشعار غيرهم - ثلاثة أركان ، هي : منهج بناء القصيدة ، وموسيقى الشعر خارجية كانت أو داخلية ، ثمّ الظواهر اللغوية والنحوية والعروضية ؛ فأما الركن الأوّل - وهو منهج بناء القصيدة الذي سلكه شعراء حمير في هذا الديوان - فيلاحظ فيه أمور عدّة ، أظهرها :

- غلبة المقطّعات على القصائد ؛ والجدول الآتي يُبيّن هذه الغلبة ومداهها

بوضوح :

أنماط النصوص	عددها	عدد الأبيات فيها	الملاحظات
المقطّعات	٩٨	٤٠٠	
القصائد	٤٣	٥٨٨	
الشّف	٣٩	٧٨	
الأبيات المفردة	٢٨	٢٨	منها ثلاثة أشطر ، وبقيًا شطر
المجموع	٢٠٨	١٠٩٤	منها ثلاثة أشطر ، وبقيًا شطر

وبالنظر إلى هذا الجدول يُلاحظ فيه أمور ، منها :

- أنّ غلبة المقطّعات على القصائد ليست هيّنة وإنّما تُربي على الضّعف - على

أَنَّ أَيْبَاتِ الْقَصَائِدِ تَكْتُمُ أَيْبَاتِ الْمَقْطَعَاتِ - أَمَا إِذَا مَا لُرَّتِ الشُّنْفُ إِلَى الْمَقْطَعَاتِ
فَأَنْهَمَا يَبْلُغَانِ سِتَّةَ وَثَلَاثِينَ وَمِئَةَ نَصٍّ ؛ أَي : أَكْثَرَ مِنْ ضِعْفِي الْقَصَائِدِ .

وغلبة المقطعات على القصائد هي هي من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ،
غير أنَّ الفارق بينهما في العصر الأموي ضئيلٌ بالقياس إلى ما قبله ؛ ولعلَّ ذلك
بسبب أنَّ ما ضاع من أشعار الجاهلية وأشعار صدر الإسلام كان أكثر ، وأنَّ جُلَّ
قصائد ذَيْنِ العَصْرَيْنِ قَدْ انْتَقَصَتْ فَصَارَتْ مَقَاطِيعَ ؛ إِمَّا لِنَقَادِمِ الْعَهْدِ وَطَوْلِ التَّسْفَرِ
بِهَا عَنْ طَرِيقِ الرَّوَايَةِ الشَّفَوِيَّةِ ، وَإِمَّا لِانْشِغَالِهِمْ عَنِ الشَّعْرِ كُلِّهِ حِينَ ظَهُورِ الْإِسْلَامِ
حَتَّى الْفَتْوحَاتِ بِشَيْءٍ أَجَلٍّ مِنَ الشَّعْرِ ^(١) ، يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ بَعْدَ مَقَامِ حَمِيرٍ فِي
جَنُوبِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَقَلَّةِ انْتِقَالِ أَشْعَارِهِمْ إِلَى حَيْثُ تَلَقَّضَتِ الرَّوَاةُ الشَّعْرَ مِنْ أَفْوَاهِ
أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ دَوْرَانِهَا بِهِ حَيْثُ دَارَتْ ، مَا عَدَا أَشْعَارَ الْوَفُودِ وَأَشْعَارَ الْفَتْوحِ ، وَأَمَّا
مَا جَاءَ مِنْهُ بِالرَّوَايَةِ الشَّفَهِيَّةِ فَلَيْسَ إِلَّا النَّزْرُ يُضْرَبُ مِثْلًا أَوْ يُسَجَّلُ حَادِثَةً أَوْ يَحْمَلُ
رِسَالَةً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ .

- خُلُوٌّ مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ قَصَائِدِ الْجَاهِلِيِّينَ مِنَ الْمَنْهَجِ التَّقْلِيدِيِّ ؛ وَمِرْدَ ذَلِكَ
إِلَى قَلَّةِ عِدَدِ الْقَصَائِدِ قَلَّةٌ لَافِتَةٌ ، بَلْ إِلَى قَلَّةِ مَا صَحَّ لَهُمْ مِنْ شَعْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ثُمَّ
إِلَى قَصْرِ هَذِهِ الْقَصَائِدِ ؛ إِذْ بَلَّغَتْ أَطْوَلُهُنَّ ثَلَاثَةَ عَشْرِ بَيْتًا ، وَلَيْسَ فِي عِدْدِهَا هَذَا
عَظِيمَ غِنَاءٍ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ الشَّاعِرُ كِي يُوْطَى لِمَوْضُوعِهِ الرَّئِيسِ ، وَلَعَلَّ أَمِثْلَ
مَا بُوْسَعَهُ - إِنْ كَانَ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْهَا هُوَ مَا قَالَهُ الشَّاعِرُ كُلُّهُ - سَوِيٌّ أَنْ يَهْجَمَ عَلَى
مَوْضُوعِهِ وَيَأْخُذَ بِنَاصِيَتِهِ ؛ كَفَعَلَ جُمَيْمِ بْنِ مَعْدِي كَرِبِ الْحَمِيرِيِّ ، حِينَ مَدَحَ بَنِي
الْأَدْرَعِ ، ثُمَّ خَصَّ مِنْهُمْ ذَا الْيَدِ عَلَيْهِ بِالْإِحْسَانِ ، وَاسْمُهُ كُحْكُحُ ؛ فَقَالَ ^(٢) :

مَا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ ذُو نَسَمٍ مِنْ عُزْبٍ هَذَا الْأَنْبَامِ وَالْعَجَمِ
كَأَلَّا وَلَا افْتَرَّتِ الْمَكَارِمُ عَنْ مَاشِي بِسَاقِي لُرَّتْ إِلَى قَدَمِ ،

(١) طبقات فحول الشعراء : ٢٥ / ١ .

(٢) الديوان : ق ٧ / ب ١ - ٤ .

مَثَلُ بَنِي الْأَدْرَجِ الَّذِينَ سَمَتْ أَحْسَابُهُمْ فِي فَوَارِعِ الْكَرَمِ
كُحْكُوحِ الْمُسْتَجَارِ مِنْ نُوبِ الدُّهْرِ وَمُسْدِي فَوَائِدِ النَّعَمِ
وقول سيف بن ذي يزن يفخر بنفسه ، وبمن معه ممن أسهموا في إخراج
الأحباش (١) :

وَلَقَدْ سَمَوْتُ إِلَى الْجُبُوشِ بِمُضَبَّةِ أُنْبَاءِ كُلِّ غَضَنَفَرٍ إِنْوَارِ
مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ فِي الْخُرُوبِ كَأَنَّهُ أَسَدٌ بِيَيْشَةَ شَابِكِ الْأَطْفَارِ
ونحو ذلك قول حُجْر بن زُرْعَةَ يفخر بممضاهم ، وبما كان لهم من فضل ؛
فقال (٢) :

أَلْسِنَا الْمَقَاوِلَ مِنْ حَمِيرٍ لَنَا الْفَضْلُ يَطْمُوعَالِي مَنْ ذُكِرَ
وقول امرئ القيس بن مالك الحميري ينهى امرأة اسمها (هند) عن قبول
بعضهم بعلاً لها ، ذاكراً لها من عيوبه ما يُتَفَرَّ عنه ، وهو لم يزد على أن ناداها
باسمها ، من دون أن يزيد على ذلك شيئاً ، وإنما ولج إلى موضوعه ؛ فقال (٣) :

يَا هِنْدُ ، لَا تَنْكِحِي بُوَهَةَ عَلَيْهِ عَقِيْقَةٌ ، أَحْسَبَا
أو قول بعض شعراء حمير يقصُّ ما كان بينهم وبين بني التميم بن عبد مناة يوم
البيداء (٤) :

مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِي التَّمِيمِ إِذِ التَّفَّ صِيْقَةُ بِدَمِي
أما الشعراء المخضرمون وشعراء صدر الإسلام فكانوا أوفر حظاً من شعراء
الجاهلية من حيث كثرة ما انتهى لهم من قصائد ، ثم بيروز إسماعيل للمنهج التقليدي

(١) الديوان : ق ١ / ب ١ - ٢ .

(٢) الديوان : ق ٨ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ١٠ / ب ١ .

(٤) الديوان : ق ٢٨ / ب ١ .

فيها ؛ فهذا علقمة ذو جَدَن الحميري لم ينسَ على انشغاله بكاء حصون حمير
وقصورها توجيه الخطاب إلى بعضهنّ ، طالباً إليها أن تعذره ، وألاً تسخر من كثرة
بكائه ، متوكّفاً على هذا الذّكر إلى موضوعه ؛ قائلاً (١) :

يَا بِنْتَ قَيْلٍ مَعَاظِرٍ لَا تَسْخَرِي ثُمَّ اغْدِرِيَنِي بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ ذَرِي
أَوْ لَا تَرَيْنَ - وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ - بَيْتُونَ هَالِكَةٌ كَأَنَّ لَمْ تُعْمَرِ
واعتمد على مخاطبة أخرى ، طالباً إليها ألا تُعتقه على بكائه الدّيار ؛
فقال (٢) :

يَا بِنْتَ الْقَيْلِ قَيْلِ ذِي فَسَائِسِ الْفَسَا رَسِ ، غُضِّي الْكَلَامَ ، وَيَحَلِكِ ، غُضِّي
ثمّ ذكر في أبيات القشيب وما حلّ به من الدّروس والبلوى ؛ ويلاحظ فيما سلف
أنّ المخاطبة في كلا الموضوعين من بنات الأقيال ، فالأولى (بنت قيل معافر)
والثانية (ابنة القيل : قيل ذي فائس) ، ریحمل كونها كذلك على الظنّ ألا وجود
لهما سوى الوجود الفنّي في الشعر . ونجد علقمة في قصيدة أخرى له يستخدم
الأسلوب ذاته بغية الوصول إلى موضوعه ؛ فيقول (٣) :

دَعِينِي ، لَا أَبَا لَكَ ، لَنْ تُطِيفِي لِحَاكِ اللَّسَّةُ ، قَدْ أَنْزَفْتِ رِيقِي
وفي موضع آخر يُسمّي من يُخاطب إمّا على الحقيقة وإمّا على الافتراض ؛
فيقول مستفتحاً مرثيته المشهورة ، التي يرثي فيها ملوك حمير وممالكهم ، ويكي
زوال مُلكهم (٤) :

لِكُلِّ جَنْبٍ - اجْتَنِي - مُضْطَجَعٍ وَالْمَوْتُ لَا يَنْفَعُ مِنْهُ الْجَزَعُ

(١) الديوان : ق ٤٩ / ب ١ - ٢ .

(٢) الديوان : ق ٥٦ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ٦٠ / ب ١ .

(٤) الديوان : ق ٥٧ / ب ١ - ٢ .

فَالنَّفْسُ لَا يَحْزُنُكَ إِثْلَافُهَا ، لَيْسَ لَهَا مِنْ يَوْمِهَا مُرْتَجَعٌ

أما ما وراء ذلك من شعر صدر الإسلام فليس فيما انتهي إلينا منه سوى هجوم الشاعر على موضوعه ، متوسلاً ببعض مفردات المناسبة إلى الولوج مباشرة ؛ فهذا أبرهة الأكبر بن الصباح الحميري يذكر خلافه مع معاوية بن أبي سفيان يوم (صقين) ؛ قائلاً بلا توطئة (١) :

لَقَدْ قَالَ ابْنُ أْبْرَهَةَ مَقَالاً وَخَالَفَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ

وقد كان بعض شعراء الإسلام يستفتحون أشعارهم بما يُفْتَحُ به الكلام المعتاد ؛ كقول المخارق بن الصباح الحميري يدعو الله ألا يُهْلِكَ قومه بعدما أصابهم في صقين ما أصابهم (٢) :

أعوذُ باللهِ الَّذِي قَدِ اخْتَجَبَ

بِالنُّورِ وَالسَّبْعِ الطَّبَاقِ وَالْحُجُبِ

أما العصر الأموي فهو على كثرة ما ورد فيه من قصائد لهم بعضها من المطولات ، فلم يظهر المنهج التقليدي فيها بجلاء إلا في ثلاث منها ، كلها لمحمد بن أبان الخنكري ، ولعل بروز المنهج التقليدي في أشعارهم - كما هي الحال في أشعار غيرهم - يتطلب فحولةً ونفساً غير متقطع ، ولهذا أصيب فيما وقف عليه تاقاً من شعر محمد هذا ؛ فهو في حايته التي قالها يلحن جرير بن حجر أبي رغبة الأصغر ، يبدوها بقوله طالباً إلى خليله التعريج على ديار من يحب (٣) :

خَلِيلِي مُسْرًا مُضْعِدِينَ فَسَلِّمًا عَلَيَّ مَنَزِلٍ بَيْنَ السَّيْرِ وَفَاضِحِ
أَلِمَّا بِهِ نَمَّ اشْفَعَا لِي وَاعْتِيَا عَلَيَّ طِفْلَةً غَرَاءَ لَيْسَتْ بِنَاكِحِ

(١) الديوان : ق ٨٠ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٨١ / ب ١ - ٢ .

(٣) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١ - ٢ .

ثم أعقب ذين البيتين بثمانية أبيات في التسيب والتشيب حتى أفضى إلى موضوعه الرئيس ؛ ونحو ذلك نجده في رائيته التي قالها يُعاتب أحمد بن يزيد القشبي الحميري ، إذ ابتدأها بقوله (١) :

أَتَهَجُرُ مُغْدَى فَالتَّجَنِّي مِنَ الغَدْرِ وَقَدْ كُنْتُ مَفْتُوناً بِبَهَانَةِ بِكْرِ
فِي رَبِّ لَيْلٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةَ بِسَوَاحِجَةِ الحَدِيدِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
ونحو ذلك أيضاً نجده في لاميته التي قالها يلوم قوماً من قضاة ابتدروهم العداوة ؛ إذ ابتدأها متغزلاً بامرأة قضاعية اسمها (جُمْل) ، على أنه ليس ببعيد أن يكون هذا الغزل كيدياً ؛ إذ يتغزل بقضاعية ، ثم يذكر في القصيدة القبائل التي حاربوها ، وهي من قضاة ، وفيها يقول (٢) :

خَلِيلِي لِمَ أَقْضِي اللَّبَانَةَ مِنْ جُمْلٍ وَلِمَ أَرُ طَوَلَ النَّأْيِ عَنَ وُدِّهَا يُسْلِي
خَلِيلِي مَا لِي قَدْ بَلَيْتُ مِنَ الهَوَى وَجُمْلٌ تَعَادَى بِالخِضَابِ وَبِالْكُحْلِ
قُضَاعِيَّةٌ حَلَّتْ بِأَسْفَلِ بَيْتِي أَوْ الحِزْبِ مِنْ حَوَراءِ أَوْ نَبِجِ الرَّمْلِ
أما ما عدا ما مُثِّلَ به سابقاً فليس في أشعارهم ما يدل على احتفالهم بالمنهج التقليدي ؛ ولعل مرد ذلك إلى ضؤولة ما انتهى إلينا من أشعارهم قصائد ، وإلى قلة الفحول فيهم .

رثمة قصيدة منسوبة إلى أبي كرب أسعد الحميري ، لا تختلف من حيث المنهج التقليدي عن شعر محمد بن أبان الخنفرى في شيء ، وقد سلف التنبية في غير ما موضع على أن الاستشهاد بهذه القصيدة على حشرها فيما أُطرح من أشعار حمير ، ولم تقم به قائمة في الدراسة = جُلُّ بَلٌّ ؛ لأن بها من الطواهر المعنوية واللفظية كما سلف ذكره في مصادر الشعر ؛ وقد بدأ صاحب هذه القصيدة قصيدته التي قالها يذكر رجالاً مضوا من قومه بقوله (٣) :

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١ - ٢ .

(٢) الديوان : ق ١١٣ / ب ١ - ٣ .

(٣) ملحق الديوان : ق ٥٦ / ب ١ - ٢ .

أَتَهْجُرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يُهْجَرُ وَتَقْضُرُ فَالْمَرْءَ قَدْ يَقْضُرُ؟
 وَقَدْ كُنْتُ ، فِيمَا مَضَى ، لَاهِيًا وَدِينِي مِنْ لَهْوِي الْمَنْظَرُ
 وزاد على ذين البيتين ستة أبيات ، ثم انتقل إلى موضوعه فأنفق فيه قرابة
 خمسين بيتاً .

فهذا ما كان ممن منهجهم في بناء القصيدة ، أما الضرب الثاني الذي أكثروا منه
 فالمقطعات ، وقد سلف التنبيه على أن مقطعاتهم غلبت قصائدهم غلبة غير هيئته ،
 وأنهم فيها كانوا يبتزون موضوعهم بناصيته من دون أي توطئة له ، وهذه حال
 المقطعة عند حمير وغيرها ؛ إذ الشاعر فيها إنما يريد أن يوصل بها معنى من
 المعاني ، وهي عنده ليست سوى نَفْثَة مصدر ، لا يعبا فيها بالمنهج الفني الذي
 سيسلكه ، وإنما يلفظها معبرة عما جاش به صدره .

وثمة أمر لا محالة من التنبيه عليه ههنا يتجسد في أن قدرأ غير قليل من هذه
 المقطعات إنما هو بُقيا قصائد ، يؤيد ذلك ما وقف عليه من مقطعات مختلفة
 المشرب متفقة البحر والزوي ، أتضح بعد تمحيصها وعراضها بعضها على بعض
 مشفوعة بمناسباتها أنها تتحدّر من قصيدة واحدة ، استشهد كل من أخذ منها بعضها
 بحاجته معرضاً عن بقيتها ، فلما فُقدت هذه القصائد تامة ، صارت المقطعات طلبة
 في ذاتها ، وبقي كثيرٌ منها قائماً بذاته . ولذلك فإن كثيراً من الأحكام المبنية على
 ما انتهى إلينا من أشعار مزلة للباحث ، لكثرة ما تُنقض بالعثور على غيرها .

وأما الركن الثاني من أركان الظواهر اللفظية فموسيقى الشعر ، داخلية كانت أو
 خارجية ؛ فالموسيقى الخارجية مبنية على الوزن والقافية ، والموسيقى الداخلية
 مبنية على اللفظ وما يُحسّنه من جناس وطباق ورد العجز على الصدر ، وغير ذلك ،
 ممّا يُعرف بالمحسنات اللفظية .

فأما الموسيقى القائمة على الوزن - وهو أبرز ما يمتاز به الشعر - فتُعرف بالنظر
 إلى البحور التي نظم عليها شعراء حمير قوافيهم ؛ وفيما يأتي تبيان تلك البحور ،
 ونصيب كل منها :

عدد الآيات	عدد النصوص	البحر
٤٦٩	٧٨ (منها نصّ لم يبق منه سوى شطر)	١ الطويل
١١٧	٢٦ (منها نصّ واحد على مجزوء الوافر)	٢ الوافر
٩٧	٢٥ (منها خمسة نصوص على مخلّع البسيط)	٣ البسيط
١١١	٢١ (منها سبعة نصوص على مجزوء الكامل)	٤ الكامل
٧٨	١٥	٥ المتقارب
	١٣ (منها نصّان على مجزوء الخفيف ،	٦ الخفيف
٤٧	وآخر لم يبق منه سوى شطر)	
	٩ (منها سبعة نصوص على مشطور الرّجز ،	٧ الرّجز
٥٠	ونصّان أحدهما على منهوكه	
	وثانيهما متنازع بين مجزوءه ومنهوكه	
	وبين منهوك المنسرح ، وقد أثبتّه في	
	الرّجز لمجيء مطلع النصّ وتلّوه على	
	وزنه ، على أنّه لو غلّب عليه المنسرح	
	لجاز لكثرة الآيات في النصّ على وزنه)	
	٧ (يضاف إلى ذلك نصّ متنازع بين	٨ المنسرح
٤٠	منهوكه ومجزوء الرّجز ومنهوكه ،	
	أدرج تحت مجزوء الرّجز)	
٢٥	٧	٩ الرّمل
٥٥	٦ (منها ثلاثة نصوص على مشطور السّريع)	١٠ السّريع
٥	نصّ واحد	١١ المديد
١٠٩١ بيت	٢٠٨ نصّ	١١ بحراً
	منها أربعة أشطر ، واحد منها	المجموع
	لم يبق منه إلا كلمة الرّوي .	الملاحظات

ويتبين من الجدول السابق وما حوى من عدد النصوص وعدد البحور أموزاً ،
منها :

- نظم القوم قوافيهم على أحد عشر بحراً ، هي بحسب وفرتها : الطويل
والوافر ومجزوءه ، والبسيط ومخلّعه ، والكامل ومجزوءه ، والمتقارب والخفيف
ومجزوءه ، والرّجز ومشطوره ، والرّمّل والمنسرح والسّريع ومشطوره ، والمديد ؛
وهذه البحور هي أسير بحور الشعر العربيّ في الجاهليّة وصدر الإسلام والعصر
الأمويّ ، ولم يبق من بحوره بعيداً من تناولهم سوى خمسة بحور ، هي : الهزج من
الدائرة الثّانية ، والمضارع والمقتضب والمجتث من الدائرة الرّابعة ، والمحدث من
الدائرة الخامسة ؛ وهي بحورٌ المستخدم منها قليل حظّه في عصور الاحتجاج .

- استئثار الطويل والوافر والبسيط والكامل بخسامين ومئة نصّ (١٥٠) ؛
أي بنحو ثلاثة أرباع نصوص الديوان ، ثم استئثار البحر الطويل بثمانية وسبعين نصّاً
(٧٨) ؛ أي أكثر من ثلث نصوص هذا المجموع ، وأكثر من مجموع الثلاثة
البحور التي تشركه في الاشتهار .

- قُرّب ما بين المتقارب والخفيف من حيث عدد النصوص ، ونحو ذلك
ما بين الرّجز والرّمّل والمنسرح والسّريع ، وتفرد المديد بنصّ واحد .

فهذا ما لوحظ في الموسيقى القائمة على الوزن اتكاء على البحور التي نظم
عليها القوم ، وثمة ظواهر عروضيّة أخرى وردت في أشعارهم ، ولها صلة وثقى
بالموسيقى المبنية على الوزن ؛ كظاهرة الخزم ، وظاهرة الخزم ، وظاهرة الوقص ؛
فأمّا الخزم - وهو أكثر من الوقص والخزم - فهو : « ذهاب أوّل حركة من وتيد الجزء
الأوّل من البيت ، وأكثر ما يقع في البيت الأوّل ، وقد يقع قليلاً في أوّل عجز
البيت ، ولا يكون أبداً إلاّ في وتيد »^(١) ؛ وقال الدماميني : « وأجاز السهيليّ خزم

(١) العمدة : ١ / ٢٢٦ .

السبب الثقيل ، وتابعه ابن واصل على ذلك زاعماً أنه التحقيق . واحتج السهيلي بما جاء عنهم من خرم (متفاعِلن) في الكامل وأوله سبب ثقيل . . . ، وربما جاء في المنسرح ؛ قال الشَّدَاخ :

قَاتِلُوا الْقَوْمَ يَا خُزَاعَ وَلَا بِدَخْلِكُمْ فِي قِتَالِهِمْ فَشَلُّ
فَقَوْلُهُ : (قَاتِلُوا) وزنه (فاعِلن) ، وأصله (مستفعلن) فَخُيْنُ وَخُرِيمٌ ^(١) ؛
ونحو هذا الخرم وقع في قول بعض شعراء حبير من المنسرح ^(٢) :

مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِي الثِّدِّ نِيَمِ إِذِ التَّفِّ صِيْقُهُ بِدَمِيهِ
فَقَوْلُهُ : « مَنْ رَأَى » وزنه (فاعِلن) وأصله كسابقه (مستفعلن) فَخُيْنُ
وَخُرِيمٌ .

وهذا هو الخرم الوحيد الذي وقع في إيوان حمير بحذف السبب الثقيل وكان بالمنسرح ، أما الخرم الذي يُصيب التفعيلاَن ذوات الأوتاد في أوائلها ، فإنه يقع على (فعولن) في الطويل والمتقارب ، و(مفاعلن) في الهزج ؛ وذكر السهيلي - فيما سلف - وقوع الخرم في الوند الثقيل ، ويكون في الكامل والمنسرح .

فأما الهزج فديوانهم خُلُوٌّ من النُّظْمِ عليه ، وأما الوافر فسلمت قوافيه من الخرم ، أما الطويل والمتقارب فجاء عليها أربعة عشر نصًّا ، ثمانية منها على الطويل ، وتمها على المتقارب .

فأما ما أصاب الطويل فنصيب الجاهليين منه بيتٌ ، هو قول زُرْعَةَ بن رقيم الحميري ^(٣) :

(١) العيون الغامزة : ١١٣ - ١١٤ ، وبه بسطٌ عظيمٌ لوجوه الججاج .

(٢) الديوان : ق ٢٨ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ١٤ / ب ١ .

يا بُغِيَّةَ أَهَدَتْ إِلَى الْقَلْبِ لَوْعَةً لَقَدْ حُبَيْتَ لِي مِنْكَ إِحْدَى الدَّهَارِسِ
وكان نصيب المخضرمين وشعراء صدر الإسلام مما ورد على الطويل أيضاً
ببيتين اثنين ، أولهما للعلاء بن الحضرمي ، وهو قوله (١) :

حَيِّ ذَوِي الْأَضْغَانِ تَسِبَّ قُلُوبَهُمْ تَحِيَّةَ ذِي الْحُسْنَى فَقَدْ يُدْفَعُ النَّفْلُ
وثانيهما لشريك بن شَدَّادِ التَّنْعِيِّ ، وهو قوله (٢) :

مَا قَطَعَ الصَّدِيقُ أُمِّي وَلَا أَبِي ، نَقِيلُ زَيْمٍ خَامِلُ الْأَصْلِ مُلْصَقُ
أما الشعراء الأمويون فأصاب الخرم ستة أبيات لهم ، وذلك في قول يحيى بن
نوفل (٣) :

لَوْ كُنْتُ عَوْنِيًّا لِأَذْنَيْتِ مَجْلِسِي إِلَيْكَ - أَخَا قَسْرِ - وَلِكَيْتِي فَحَلُّ
وقوله في آخر المقطعة بيتاً :

أَنْتَ الَّذِي يَغْلُو عَلَيْكَ إِذَا خَلَا بِكَ الْأَقْمَرُ الْمَوْلَى ، أَمْ أَنْتَ الَّذِي تَغْلُو؟
على أن ثمة أمراً يحسن التنبه عليه فيما أصاب ذين البيتين السابقين من خرم ،
وهو أن ناشر أنساب الأشراف - والكتاب مصدر المقطعة التي اشتملت عليهما - قد
رقم الخرم في مطبوعته بزيادة (واو) أول البيت الأول فصار : « ولو » بلا خرم ،
ورقم البيت الأخير بزيادة (همزة) في أوله فصار : « أنت » بلا خرم أيضاً ، ظاناً
أن عمله هذا من تمام التحقيق ؛ وإنما الخرم - وإن كان عيباً - ظاهرة معروفة كثيرة
الورود في أشعار العرب القدماء ، وقد علل ابن رشيح ذلك بقوله : « كانت العرب
تأتي به لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شعر ، ثم يرى فيه رأياً ، فيصرفه إلى
جهة الشعر ، فمن ههنا احتل لهم ، وقبح من أفعال غيرهم » (٤) .

(١) الديوان : ق ٩٤ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٨٦ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ١٤٧ / ب ١ .

(٤) العمدة : ٢٢٧ .

وورد الخَزْم أيضاً في قول محمد بن أبان الخَنْفَرِي الحميري ، وكان من
الفحول (١) :

قَدْ عَلِمْتُ عَلَيْكَ قُضَاعَةَ أَنْتِي جَرِيءٌ لَدَى الْكَرَاتِ لَا تُؤَوِّعُ
وكذلك في قول أبي بكر العَزْرَمِي الحضرمي (٢) :

أَخِ الْفَتَى ذَا الْعَقْلِ وَالْكَرَمِ الَّذِي تُزَادُ بِهِ فِي حَيْثُ تَذْكُرُهُ بُبْلَا
وروي للعزرمي هذا قوله في حماسة البحرني (٣) :

فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلْغِيِّ جَالِبُ
مخروماً في معظم مصادر الشعر التي ساقته ؛ أي : « إِيَّاكَ إِيَّاكَ . . . » .

أما ما جاء مخروماً من أبيات البحر المتقارب فقول امرئ القيس بن مالك
الحميري (٤) :

يَا هِنْدُ ، لَا تَنْكِحِي بُوَهَةَ عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ ، أَحْسَبَا
على أن ثمة رواية للبيت جاء فيها بلا خرم : « أيا هند » ، وهذا البيت وحده
هو ما جاء مخروماً في أشعار الجاهليين ، أما ما ورد في أشعار المخضرمين فقول
علقمة ذي جَدَن الحميري (٥) :

أُوْدَى الزَّمَانِ بِذِي فَائِشٍ وَأُوْدَى بِصَعْدَةَ نَوْفٍ بِنُ مُرْ
وفي أشعار الأمويين أصاب الخرم قول يحيى بن نوفل الحميري (٦) :

(١) الديوان : ق ١١١ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ١٧٤ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ١٦٦ / ب ٢ .

(٤) الديوان : ق ١٠ / ب ١ .

(٥) الديوان : ق ٥٢ / ب ١ .

(٦) الديوان : ق ١٥٩ / ب ١ .

إِنْ يَكُ زَيْدٌ فَصِيحَ اللِّسَانِ خَطِيئاً فَإِنَّ اسْتَهُ تَلَحَّنُ
وقوله (١) :

أَمَّا بِلَالٌ فَبِئْسَ الْبِلَالُ أَرَانِي بِهِ اللُّهُ دَاءً عُضَالَا
على أن البيت في غير ما مصدر بلا خرم ؛ أي : « وأما بلالٌ ... » ؛ وورد
قوله (٢) :

لِكُلِّ زَمَانٍ الْفَتَى قَدْ لَيْسَ شُ خَيْرًا وَشُرًّا وَعُذْمًا وَمَالَا
في رواية تهذيب الكمال مخروماً ، برواية : « كلّ زمان ... » .

وثمة بيتٌ يتيمٌ نُسب إلى عجز حميرية ، لم ينبج على يئمه من الخرم ،
وإنما أصابه أول العجز ، وهو قليل في كلامهم كما تقدم - وقد استشهد بالبيت على
هجوِّه في الشعر المُطرح للدلالة على مجيء الخرم في العجز - وهو قولها (٣) :

تَرَفَّقْ بِنَفْسِكَ يَا ذَا يَهْرُ فَالْيَوْمَ لَكَ وَغَدًا لِأَخْرُ
أما الظاهرة العروضية الثانية في أشعارهم فالخزم ، بزاي معجمة ، وهو ضد
الخرم ، بالراء مهملة ، ويكون الخزم بزيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة ، ولم يأتوا
بأكثر من أربعة أحرف (٤) ؛ وقد جاء الخزم في أشعارهم في موضع واحد من شعر
لبعض شعراء حمير في الجاهلية ، وهو قوله (٥) :

وَمَا بَرِحَ التَّيْمُ يَغْتَزُونَ ، وَرُزُ قُ الْخَطُّ تَشْفِي السَّقِيمَ مِنْ سَقَمِهِ
فقد زاد أول البيت حرف (الواو) ، ولو سقط ما أخل بالوزن ، ولا انتقض به
المعنى .

(١) الديوان : ق ١٤٨ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ١٤٩ / ب ١ .

(٣) ملحق الديوان : ق ١١٢ .

(٤) العمدة : ١ / ٢٢٧ .

(٥) الديوان : ق ٢٨ / ب ٦ .

أما الظاهرة العروضية الثالثة في أشعارهم فالوقص ؛ وهو : سقوط الحرف الثاني من التفعيلة (مُتفاعِلن) من البحر الكامل بعد سكونه ، ويقع فيها أنى كانت ؛ إذ يجوز في كل (مُتفاعِلن) أن تسكّن تاؤه ، فيبقى (مُتفاعِلن) ، فينقل إلى (مستفعلن) ويسمى مضمراً ، ويجوز - إذا صار (مستفعلن) - أن تحذف سينه ، فيبقى (مُتفعلن) فينقل إلى (مفاعِلن) (١) ، وقد ورد الوقص في أربعة مواضع كلها في شعر علقمة ذي جَدَن الحميري ؛ أولها قوله (٢) :

أَوْ ابْنُ ذِي الْمِشْعَارِ أَوْ دُو قَارِسِ وَمُحَلِّمٌ دُو لَعْوَةَ بِنِّ بَكِيمِلِ
أَوْ ابْنُ ذِي مَرَانَ سَيِّدُ نَاعِطِ غَالَتُهُ لِلْحَدَثَانِ أَغْوَلُ عُولِ

وقوله - وقد أصاب الوقص عجزَي البيتين على خلاف البيتين السابقين - (٣) :

يَا اجْتَنِّي ، مَهْلًا ، ذَرِينَا أَفِي سَفَاءِ تَغْذِيلِنَا
يَا اجْتَنِّي ، نَسْتَعْتِبِنَا فَلَا وَرَبِّكَ ، تُعْتِبِنَا

وثمة ظاهرة عروضية أصابت بعض قوافيهم في مواضع عدة ، لم أجد لها تخريباً أو وجهاً مقبولاً إلا قبولها على حالها من دون تغيير فيها ، والتنبية عليها حيثما مرّت ؛ من ذلك قول علقمة ذي جَدَن الحميري في بائيته التي جاءت على مخلع البسيط (٤) :

وَأَيُّ عَيْشٍ بَعْدَ الْمَمَامِ - نَنَةِ الْكِرَامِ لَنَا يَطِيبُ
فالبيت واضح المعنى مختل الوزن ، وكلما سعي إلى إقامة وزنه جار السعي

(١) الوافي في العروض والقوافي : ٢٨ ، ٨٦ .

(٢) الديوان : ق ٦٣ / ب ١ - ٢ .

(٣) الديوان : ق ٧٠ / ب ١ - ٢ .

(٤) الديوان : ق ٣٧ / ب ٢ .

على معناه ، فُتْرِكَ على اضطرابه وَفُقِ رواية الأصل ، اتكالا على قول
 الهمداني : « إنه كان للجاهلية الجهلاء مذهب في الشعر من الأزحاف وغيره
 ما يستنكره الناس اليوم » (١) ؛ إلا أن يكون راوي الشعر قد رواه من حفظه ، فقدم
 فيه وأخر ، ويكون ما قاله علقمة :

بَعْدَ الْمَثَامِنَةِ الْكِرَامِ فَأَيُّ عَيْشٍ لَنَا يَطِيبُ ؟ !
 ونحوه أيضاً قول علقمة على مخلع البسيط (٢) :

إِنِّكَ أَخَا الْحَرْبِ ذَا نُوَاسٍ إِذْ لَقِمْتَهُ فِي الْبَحْرِ نُونٌ
 فالمعنى في البيت واضح جليٌّ لكنّه مختلّ الوزن ، وقد أثبتّه على اضطرابه
 كما جاء في المخطوط لتكرار هذا الاضطراب في مخلع البسيط ، مع أنّه لو أُريد له
 إقامة الوزن فحسب لهجاز :

إِنِّكَ أَخَا الْحَرْبِ ذَا نُوَاسٍ إِذْ لَقِمْتَهُ بِبَحْرِ نُونٌ
 ومما جاء في أشعار المخضرمين قول ذي الكلاع الحميري ، الذي سبقت له
 مقطّعة ارتجزها في صقيين فجاءت على ثلاثة أبحر ، هي الرجز والسريع والمنسرح ،
 ومنها قوله على الترتيب السابق للبحور (٣) :

إِنَّا لَنَحْنُ الضُّبُرُ الْكِرَامِ
 لَا نَنْشِي عِنْدَ الْخِصَامِ
 بِنُومِ الْمُؤْوَكَ الْعِظَامِ

ونحو ذلك قول علقمة ذي جَدَنٍ من مخلع البسيط (٤) :

(١) الإكليل ٢ / ٧١ ، وشرح الدامغة ٤٩١ .

(٢) الديوان : ق ٦٩ / ب ٧ .

(٣) الديوان : ق ٧٧ / ب ١ - ٣ .

(٤) الديوان : ق ٣٧ / ب ٥ .

وذو سَحَارٍ وذو قَيْفَانٍ قَدَمَزَقَتْ شَمْلَهُمْ شَعُوبٌ

فَعروض البيت : « قَيْفَانٍ » جاءت مجزوءة مقطوعة (مفعولن) ، وذلك الأصل في مَخْلَع البسيط ، غير أَنَّ بَقِيَّةَ أَعَارِيضِ الأبيات مجزوءة مقطوعة مخبونة (فعولن) ؛ ونحو ذلك قوله (١) :

وذو حَزَقْرِ وذو جَدَنِ وَازَتْ وَجُوهَهُمُ الْجَبُوبُ

فَعروض البيت : « جَدَنِ » جاءت على وزن (مُتَعِلٌّ = فَعِلْن) ، على أَنَّهُ لو تُصَرِّفُ في الاسم (جَدَن) إلى (جَدَانِ) لاستقام - كما تُصَرِّفُ في الاسم (سَحَر) في البيت قبله ، وهو قوله (٢) :

وذو سَحَارٍ وذو قَيْفَانٍ قَدَمَزَقَتْ شَمْلَهُمْ شَعُوبٌ

فقوله : « ذو سَحَارٍ » ، إِنَّمَا هو (ذو سَحَر) ، وَغَيْرُهُ للضَّرورة كما مرَّ ؛ ونحو ذلك قوله (٣) :

وَمِنَّا الَّذِي فُسُودِي بِسَبْعَةِ آفِ غَلَاماً صَغِيراً مَا يَشُدُّ إِزَارَا

فَعروض البيت (سَبْعَةِ آفِ) جاءت على وزن (مفاعيلن) ، وهو مستنكر في الطَّويل لأنَّ له عروضاً واحدة هي (مفاعلن) ؛ ونوله أيضاً - فيما روى له الهَمْدَانِيُّ في الإكلیل (٤) - :

كَانَ بِهِ سَيْدٌ حُلَاحِلٌ تَقْضُرُ مِنْ دُونِهِ الطَّرُوفُ

فَعروض البيت : « حُلَاحِلٌ » جاءت على (مُتَعِلُّن) ، في حين جاءت في بَقِيَّةِ الأبيات (فعولن) .

(١) الديوان : ق ٣٧ / ب ٦ .

(٢) الديوان : ق ٣٧ / ب ٥ .

(٣) الديوان : ق ٥٣ / ب ١ .

(٤) الإكلیل : ٢ / ٧٢ ؛ وانظر رواية البيت في الديوان : ق ٥٨ / ب ٢ .

أما ما جاء في أشعار الأمويين من الاضطراب في الوزن فقول يحيى بن نوفل الحميري^(١) :

لو سُئِلُوا : ما كان بَهْرَاءُ؟ قالوا : هو إِمَّا بَقْلٌ وإِمَّا دَوَاءٌ
كذا ورد البيت في الشعر والشعراء ، وهو مختل الوزن في التفعيلة الأولى (لو
سئلوا) ، وبتنظم الوزن فيه بتسهيل الهمز فيصير (لو سُئلوا) ، لولا أنه يُختل
بالتفعيلة الثانية ؛ ولهذا فقد تصرفت في البيت بما ينتظم به وزنه ، مع المحافظة
على سلامة معناه ، فصار على النحو الآتي^(٢) :

لو تَسَلَّهْمُ : ما كان بَهْرَاءُ؟ قالوا : هو إِمَّا بَقْلٌ وإِمَّا دَوَاءٌ
وتصرفوا في قوافيهم بأشياء أخرى لها نظائر في شعر غيرهم ؛ كقول علقمة ذي
جَدَن^(٣) :

وذا المَلاحِي ، وَمِنْ بَعْدِهِ أزلنَ ذا لَعْوَةَ مِنْ تَلْفُومِ
فقوله : « ... حِي وَمِنْ ... » ، وهي التفعيلة الثانية من صدر البيت جاءت
على «فَعَلَّتْنِ» ، وهو مما يجوز في كل «مستفعلن» ويسمى مخبولاً ،
وهو : ما سقط ثانيه ورابعه الساكنان ؛ أي : سقوط السين والفاء فيبقى «مُتَعَلَّن»
فيُنقل إلى «فَعَلَّتْنِ»^(٤) .

على أنه قد يكون بعض ما سلف من اختلال في الوزن من صنْع السَّخاخ ، غير
أنه لما كان التغيير في الأبيات يُغيّر في بنيتها بتقديم أو تأخير أو غير ذلك عدّ اضطراباً
في ذاته ، ولهذا الاضطراب قد يكون أسهم في اضطراب الموسيقى الخارجيّة لبعض

-
- (١) الشعر والشعراء : ٢ / ٧٤٤ .
(٢) الديوان : ق ١١٩ / ب ٢ .
(٣) الديوان : ق ٦٦ / ب ٢ .
(٤) الوافي في العروض والقوافي : ٥٩ .

القوافي غير أنهم - في الجملة - حافظوا على شكلٍ جيّدٍ من الاتّزان في أوزان أشعاهم ، التي هي عماد الموسيقى .

فهذا ما أصاب نوسيقى أشعارهم الخارجيّة من خللٍ سببته الخرم والوقص ، ممّا قد تُبّه عليه في ماضعه من الديوان ، أمّا الأمر الثّاني الذي تقوم عليه موسيقى الشّعر الخارجيّة فالقافّة ، ويُعرف أثرها من خلال الحروف المستخدمة ، وفيما يأتي جدولٌ يُبيّن هذه الحروف وأنصباؤها :

عدد التّصووص	حرف الرّويّ	
٤٥	ر	١
٣٠	ب	٢
٢٩	د	٣
٢٥	م	٤
١٨	ل	٥
١١	ق	٦
١١	ن	٧
٨	ع	٨
٤	س	٩
٣	ت	١٠
٣	ح	١١
٣	ك	١٢
٢	ء	١٣
٢	ض	١٤

عدد التّصووص	حرف الرّويّ	
٢	ف	١٥
٢	هـ	١٦
١	ث	١٧
١	خ	١٨
١	ذ	١٩
١	ز	٢٠
١	ش	٢١
١	ط	٢٢
١	ي	٢٣
١	الألف	٢٤

ملاحظات لم يدخل فيما تقدّم رويًا شطرين جاءا يَتَيَّمِين ؛ لاحتمال أن يكونا

صدرين .

ويتضح من الجدول السابق أمورٌ عدّة ، منها :

- نُظِّمهم قوافيهم على واحدٍ وعشرين حرفاً ، وتنبّهم عن بقيّة الحروف ، وهي : الجيم والزاي والصاد والطاء والظاء والغين والواو ؛ وقد امتنعت معظم هذه الحروف عنهم امتناعها عن غيرهم ، لصعوبة النّظم عليها ، وقلة أصولها بالقياس إلى غيرها ، على أنّ شعراء حمير قد نظموا على الثاء والخاء والدال ، وهي من الحروف الصّعبة النّظم والامتطاء ، ومع ذلك فقد أناخوها ونظموا عليها ، بل إنّ بعض شعراء حضرموت ، وهو الذي انتهى إلينا له نظم على حرف الثاء ، لم يكتفِ بنظمه على هذه الحرف فحسب وإنما زاد على ذلك أن جاءت قوافيه مُصرّعة ، ممّا يدلّ على تمكّنه وثرأه معجمه اللّغويّ وغنائه ؛ إذ أتى بقوافيه بلا تكلفٍ فقال (١) :

(١) الديوان : ق ٢٠٠ / ب ١ - ٢ .

وإن فُهِتَ بالأشياءِ أو مَعَشَرَ الحَرِثِ وَسَيَّانِهَا فِي مُعْظَمِ حَلٍّ أَوْ حَدَثٍ
فَكُنْ طَائِرًا فِي الْجَوِّ أَوْ سَاكِنَ الْجَدَثِ فَلَنْ تَنْجُ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ حَتَفٌ مَنْ نَكَتْ

ونحو ذلك من حيث استخدام هذه الحروف الصعبة بوجه قشيب يلذُّه السامع ، ويزيل عنها غرابة النظم عليها ، قول ذي الكلاع الحميري على حرف الذال (١) :

أَفَّا لِلدُّنْيَا ، إِذَا كَانَتْ كَسَا ، أَنَا مِنْهَا فِي عِنَاءٍ وَأَذَى
إِنْ صَفَا عَيْشٌ أَمْرِي فِي صُبْحِهَا جَرَعَتْهُ مُمَسِيًّا كَأَسَ الْقَدَى
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ : مَنْ أَنَعَمُ النَّاسِ مَعَاشًا؟ قِيلَ : ذَا
نُسْمٍ أُبْدِلْتُ بَعِيشِي شَقْوَةً ، حَبْدًا هَذَا شَقَاءٌ حَبْدًا

فهو ينثر حرف الزوي في تضاعيف الأبيات ما عدا الثاني منها ، وكأنه يمهد لحرف الزوي ليأتي خالياً من الثقل ، بل إنه في البيت الأول يُصْرَعُ أو يُفْقِي ليشد ما بين مصراعي البيت برباط من الألفة والمجانسة ، وثمة أمر آخر في الأبيات هو بروز حرف أو حرفين من الحروف على غيره في كل بيت منها ، كـ : (الضاد والسين) في البيت الثاني في قوله : « .. صفا .. صبحها .. ، مُمَسِيًّا كأس .. » ، والميم والتون في البيت الثالث في قوله : « .. كنت .. ما .. أنعم الناس معاشا ... » ، (الباء والسين) في قوله : « .. أبدلت بعيشي شقوة حبدا .. شقاء حبدا » فقد جاءت متناغمة خالية من التكلف والصنعة ، فبرز الزوي سلسلاً لئناً ، وإن لم يكن من حروف اللين .

ونحو ذلك أيضاً نجده في قول إسحق بن سعيد الكلاعي على حرف الخاء (٢) :

(١) الديوان : ق ٧٤ / ب ١ - ٤ .

(٢) الديوان : ق ١٨٥ / ب ١ - ٢ .

وَإِنَّ انْفِرًا أَهْدَىٰ إِلَيَّ وَدُونَكَ لِكُلِّ بَرِيدٍ مُّسْرِعٍ أَلْفُ فَرْسَخٍ
لُمُتَّوَجِبُ نُصْحِي وَمَحْضَ مَوْدَتِي وَإِنْزَالُهُ فِي الْقَلْبِ مَنْزِلَةَ الْأَخِ

- غلبة الحروف (الزاء والباء والذال والميم واللام والقاف) على غيرها من حروف العربية ، ولاسيما (الزاء) ، ومصدر هذه الغلبة ناجمة عن كثرة الأصول اللغوية عليها ، يستبين ذلك بنظرة عجلية إلى أحجامها في كتب المعجمات ، ولاسيما الزاء الذي انتهب سفراً تاماً من لسان العرب ، وشارك الحرف الذي يتلوه سفراً آخر أخذ منه نحو ثلاثة أرباع محتواه ، وهذه الحروف التي أحرزت الغلبة على غيرها هي حروف ذاوت لين وسلاسة وخفة .

- قلة تفردهم بشيء ذي بال فيما نظموا عليه قوافيهم بالقياس إلى القبائل الأخرى ، على خلاف ما قد يتبادر إلى الذهن أو ما يتوقع من حمير ؛ فهذه مدحج قد نظمت قوافيها على واحد وعشرين حرفاً ، تقدمها الذال والراء والميم والباء واللام والنون ^(١) ، ونظمت كلب بن وبرة قوافيها على عشرين حرفاً ، كان التقدمة فيها أيضاً للراء والباء واللام والميم والنون والذال ^(٢) .

فهذا ما يخص ركني موسيقى الشعر اتكاء على الوزن الذي أصابه بعض الأذلي بسبب الحزم والوقص ؛ والقافية المبنية على أرواء لينة سلسلة ، وهي على ما فيها من لين وسلاسة لم تسلم من بعض العيوب ، كالإقواء والإيطاء والسناد ؛ فأما الإقواء - وهو اختلاف حركة الزوي - قال الأخفش : « وقد تكلمت به العرب كثيراً . . . ، وقد سمعت من العرب كثيراً ما لا يحصى ، قل قصيدة ينشدونها إلا وفيها الإقواء ، ثم لا يستنكرونه ؛ وذلك لأنه لا يكسر الشعر ، وكل بيت منها شعر على حياله » ^(٣) .

(١) شعراء مدحج : ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٢) ديوان شعراء بني كلب بن وبرة (الدراسة) : ٤٦٤ .

(٣) القوافي : ٤٦ ، ٤٧ .

وقد جاء الإقواء في ثلاثة نصوص لثلاثة شعراء : شاعرين من شعراء العصر الأمويّ ، وثالث من شعراء صدر الإسلام ، وهو أبرهة الأكبر الحميريّ ، وذلك في قوله من قصيدة له (١) :

لقد قال ابنُ أبرهة مَقالاً وخالته مُعاويةُ بنُ حربٍ

فجاءت الأبيات على رويّ الباء المكسورة جميعها ما عدا قوله :

وعمرّو إن يُفارِقني بِقولٍ فإنَّ إراعَهُ بالغَدْرِ رَحْبُ
إلا أن يكون أبرهة هذا قال : « رَحِيْبِي » على التّسبة ، مبالغة في الوصف بالرحابة ، ووقف على الياء بالسكون .

أمّا الأمويّان فيحيى بن نوفل الحميريّ ؛ إذ يقول في قطعة له من ثلاثة أبيات (٢) :

إنَّ يَكُ زِيدُ فصيحَ اللِّسانِ خطيباً فإنَّ استَه تَلْحَنُ

فجاء البيت وتلوه على التّون المضمومة ، ثم على البيت الثالث مكسور الرّويّ ، وهو :

وحلّيتِ كِرْمانَ والتّانخاهِ وشَمِعِ يُسَخِّنُ في مُدْهِنِ !

إلا أن يكون الشّاعر قد سَكَن قوافيه ، فجاءت ضروب الأبيات على (فَع) ، يؤيد ذلك مجيء نصوص غير قليلة لهذا الشّاعر مقيدة الحركة ، منها ميميّته العالية ، التي قالها في مدح ابن شُبْرُمَة (٣) .

وثاني شعراء العصر الأمويّ الذين أصاب قوافيهم الإقواء ، هو محمّد بن أبان

(١) الديوان : ق ٨٠ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ١٥٩ / ب ١ .

(٣) انظر قوافيه المقيدة في الديوان : ق ١٢٤ ، ق ١٥٠ ، ن ١٥٧ .

الْخَنْفَرِيَّ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي رَأْسِ مَقْطَعَةٍ لَهُ مِنْ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ ^(١) :

خَلُّوا مَعَاوِرَ دَارِ الْمَلِكِ فَاعْتَزَّمُوا ، صَيْدٌ مَقَاوِلَةٌ مِنْ نَسْلِ أَحْرَارِ
فَرَوِيَّ الْبَيْتِ الرِّءَاءِ الْمَكْسُورَةِ غَيْرَ أَنَّ الْبَيْتَيْنِ الَّذِينَ جَاءَ تَلَوُّهُ مَضْمُومِي الرُّوِيَّ ؛
وَأَوْلَهُمَا :

مِنْ ذِي رُعَيْنٍ وَمِنْ حَيِّ الْأَزُونِ وَمِنْ حَيِّ الْكَلَاعِ إِذَا يَلْسُوِي بِهَا الْجَارُ
عَلَى أَنَّ الْإِقْوَاءَ لَيْسَ مِنْ عَادَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ اتِّكَاءً عَلَى مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ
قَوَافِيهِ ، وَلَعَلَّ فِي الْبَيْتِ تَحْرِيفًا لَمْ أَهْتَدِ إِلَيْهِ ، وَأَرْجَحُ أَنَّ (أَحْرَارَ) صِفَةٌ أُخْرَى
مَرْفُوعَةٌ كَ : (مَقَاوِلَةٌ) .

وَأَمَّا الْإِيطَاءُ - وَهُوَ إِعَادَةُ الْقَافِيَةِ فِي الشَّعْرِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ قَبْلَ مُرُورِ سَبْعَةِ
آيَاتٍ ^(٢) - فَجَاءَ فِي مَوْضِعَيْنِ يُمْكِنُ تَسْوِيقُهُمَا ، أَوْلَهُمَا لِمَخْضَرَمٍ هُوَ ذُو مَهْدَمِ
الْحَمِيرِيِّ ؛ الَّذِي سَاقَ لَهُ الْأَمْدِي مَقْطَعَةً فِي ثَلَاثَةِ آيَاتٍ جَاءَتْ خَلُوعًا مِنَ الْإِيطَاءِ ،
غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْأَثِيرِ سَاقَهَا بِتَقْدِيمِ الثَّلَاثِ عَلَى الثَّانِي فِي (أَسَدِ الْغَابَةِ) ، وَبِهَا إِقْوَاءٌ ،
لَعَلَّ عِلَّتَهُ سَبَقَ نَظْرَ النَّاسِخِ ؛ إِذْ أُوْرِدَ الْأَوَّلُ مِنْهَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ ^(٣) :

عَلَى عَهْدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ كَانَتْ سُيُوفُنَا صَوَارِمَ يَفْلِقَنَّ الْحَدِيدَ الْمُذَكَّرَا
ثُمَّ جَاءَ الْبَيْتُ الثَّلَاثُ فِيهَا - بِحَسَبِ رِوَايَتِهِ - :

فَمَنْ كَانَ يَغْمَسِي عَنْ أَبِيهِ فَايُنَا وَجَدْنَا أَبَانَ الْعُدْمَلِيَّ الْمُذَكَّرَا
وَتَانِيَهُمَا لِامْرَأَةٍ حَمِيرِيَّةٍ اسْمُهَا مَرْزُوقَةُ بِنْتُ عَمَلُوقِ الْحَمِيرِيَّةِ ، سَبِقَتْ لَهَا
مَقْطَعَةٌ فِي (فَتُوحِ الشَّامِ) الْمُنْسُوبِ إِلَى الْوَاقِدِيِّ فِي سَبْعَةِ آيَاتٍ ، أَوْلَاهَا ^(٤) :

(١) الديوان : ق ١١٠ / ب ١ .

(٢) انظر تفصيلات الحديث عن ذلك في القوافي : ٦١ ، والقوافي في العروض
والقوافي : ٢١٧ .

(٣) الديوان : ق ٩٣ / ب ١ ، وأسد الغابة : ٢ / ١٧٩ .

(٤) الديوان : ق ٨٥ / ب ١ .

أَيَا وَلَدِي قَدْ زَادَ قَلْبِي تَلَهُّبًا وَقَدْ أَحْرَقَتْ مِنِّي الخُدُودَ المَدَامِغُ

ثم قولها في البيت الثالث :

وَأَسْأَلُ عَنْكَ الرَّكْبَ كَيْ يُخْبِرُونَنِي بِحَالِكَ كَيْمَا تَسْتَكِنُ المَدَامِغُ

أما المواضع التي جاء فيها تكرار القافية مع اختلاف معناها أو تباعد الموضوعين بسبعة أبيات أو أكثر فكثيرة ؛ فالقافية التي تكررت مع اختلاف معناها كقول أبرهة الأكبر بن الصَّبَّاح الحميري^(١) :

لَقَدْ قَالَ ابْنُ أْبْرَهَةَ مَقَالًا وَخَالَفَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ

ثم قوله بعده بيت واحد :

رَمَى بِالفَيْلَقَيْنِ بِهِ جِهَارًا وَأَنْتُمْ وُلْدُ قَحْطَانٍ بِحَرْبٍ

أما القافية التي تكررت بالمعنى نفسه فقول محمد بن أبان أيضاً^(٢) :

وَقَوْلَا لَهَا : إِنَّ الفِرَاقَ مَظْنُونٌ بِصَرْمِ خَلِيلٍ أَوْ بِمَدْخَلِ كَاشِحٍ

ثم قوله بعد مرور تسعة أبيات :

تَرَامِي إِلَيَّ فِي الصَّبَّاحِ جِيَادُهُمْ بِكُلِّ كَمِيٍّ عَاقِدِ الأَنْفِ كَاشِحِ

وأما القافية التي تكررت مع اختلاف المعنى فقول الحارث بن جحدر الحضرمي من قصيدة له^(٣) :

إِذَا أَنْفَدْتَ بِقَلِّ الرِّيبِ وَمَاءَهُ تَذَكَّرُ سَلْسَالَ الفُرَاتِ نَوَاهِقَهُ

يريد بـ : (نواهقه) : حمير الوحش ، ثم قوله بعد ثلاثة أبيات :

دَعَرْتُ بِمُقَرَّرِ اللَّيَاطِ مُصَنَّعٍ مُمَرِّ كَصَدْرِ الرُّمَحِ عَارِ نَوَاهِقَهُ

(١) الديوان : ق ٨٠ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٤ .

(٣) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٤ .

يريد بـ : (نواهقه) : التَّاهِقِينَ وما حولهما ، وهما عظيمان شاخصان في مجرى الدَّمع من الدَّواب .

أما السَّنَاد - « وهو كلُّ فسَادٍ قبل حرف الرُّويِّ ممَّا هو في القافية » ^(١) - فقد وقع منه في هذا المجموع سِنَاد الحذو في موضع واحد في شعر الجاهليَّة ؛ وسناد الحذو : هو اختلاف حركة ما قبل الرُّدْف بين فتح وضمّ ، وفتح وكسر كالَّذي وقع في شعر المُشَمَّرَج الحميريّ ^(٢) :

وقريشٌ هي التي تَسْكُنُ البَحْرَ - رَ ، بِهَا سُمِّيَتْ قُريشٌ قُريشًا
فَسَبِقَ حرف الرُّدْف في قوله : « قُريشًا » بفتحها في حين سَبِقَ فيما جاء بعده بكسرة كقوله :

تَأْكُلُ العَنَتُ والسَّيْمِينَ ولا تَدُّ - رُكُّ فِيهِ لذي جَنَاحِينَ رِيشًا

فهذا ما أصاب الموسيقى الخارجيّة لأشعارهم من خلل مصدره الوزن والقافية ، وهو قليل بالقياس إلى غيرهم ؛ ومرّد ذلك إلى تثقيفهم قوافيهم ، وقلة ما انتهى إلينا من هذه القوافي .

أما الموسيقى الداخليَّة التي عمادها اللفظ وما يُحسِّنُه ، مما أسماه علماء البلاغة بالمحسِّنات اللفظيّة ، كلزوم ما لا يلزم (الإعنات) ، والجناس ، وردّ العَجْز على الصّدر ، والتصريع = فقد جاءت غنيّة ؛ لإتيانهم بها بعيدة من التكلّف والصنعة في مجملها .

فلزوم ما يلزم - وهو مجيء حرف أو أكثر قبل الرُّويِّ في بيتين أو أكثر - ممَّا يُعني الموسيقى الداخليَّة لتتناغم مع الموسيقى الخارجيّة ، وقد كثر هذا الضرب في أشعارهم كثرةً لافتة حتّى لا تكاد تخلو منه قصيدة ، مع مجيئه في عدد غير قليل من

(١) القوافي : ٥٩ .

(٢) الديوان : ق ١٩ / ب ١ .

المقطعات ؛ ولذلك فسُمِّئِلَ لكلِّ عصر بشيءٍ منه لافتٍ ، بارزٍ على غيره ، فنجد في
الجاهليَّة الضَّبَّ بن أروى الكلاعيِّ يقول (١) :

أَنْ يَعْرِفَ الْمَاءَ تَحْتَ صُمِّ صَفَاً أَوْ يُخْبِرَ النَّاسَ مَنْطِقَ الْخُطْبِ
أَخْرَجَنِي قَوْمُهَا بِأَنْ رَحَى دَارَتْ ، بِشُؤْمٍ لَهُمْ ، عَلَى الْقُطْبِ
فحرف الرّويِّ إنّما هو الباء ، فألزم الشّاعر نفسه قبله حرفاً آخر هو الطّاء ، وهو
ما لا يلزمه .

ونحوه قول المُشَمَّرَج الحميريِّ (٢) :

وقريشٌ هي التي تَسْكُنُ الْبَحْراً ، بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشَا
تَأْكُلُ الْغَنَاءَ وَالسَّمِينِ وَلَا تَدْرُكُ فِيهِ لَذِي جَنَاحِينَ رِيشَا
فرويِّ الأبيات (الشّين) يسبقها حرف الإسناد ، فألزم الشّاعر نفسه قبل حرف
الإسناد (الرّاء) .

ونحوه قول بعض شعراء حمير (٣) :

حَتَّى تَوَلَّتْ جُمُوعٌ حَمِيرَ فَالِ فَلَ سَرِيحٌ يَهْوِي إِلَى أُمَمِهِ
وَكَمْ تَسْرِكُنَا هُنَاكَ مِنْ بَطَلٍ تَسْفِي عَلَيْهِ الرِّيَّاحُ فِي لِمَمِهِ
فرويِّ الأبيات (الميم) المتبوعة بهاء السّكت ، ثمّ ألزم الشّاعر نفسه ميماً
أخرى ، وهذا لا يلزمه .

ونحو ذلك ما ألزمت نفسها إيّاه مُفَدَّاة العُدافريّة الحميريّة ، بإتيانها بأكثر من
حرف قبل الرّويِّ في قولها (٤) :

(١) الديوان : ق ١٨ / ب ٤ - ٥ .

(٢) الديوان : ق ١٩ / ب ١ - ٢ .

(٣) الديوان : ق ٢٨ / ب ٧ - ٨ .

(٤) الديوان : ق ١٧ / ب ٢ - ٣ .

لَيْتُنْ لِمَ أُمْتُ حُزْناً عَلَيْهِ فَإِنِّي لَأَلَامُ مَنْ نِيَطَتْ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ
لَيْتُنْ فُتْنِي حَيًّا فَلَيْسَ بِفَاتِي جِوَارِكُ مَيْتاً حَيْثُ تَبَلَّى الرَّمَائِمُ
أما شعراء الإسلام فكان حظهم أكثر من سابقهم ، مع بقاء ذلك كله
بلا تكلف ؛ وسنكتفي من ذلك بالتمثيل بأظهر ما جاء عندهم ؛ فمنه قول علقمة ذي
جَدْنِ الحَمِيرِيِّ (١) :

وَقَصْرُ سِلْجِينٍ قَدْ عَفَاهُ رَبُّ الزَّمَانِ الَّذِي يَرِيْبُ
تَعْوِي التَّعَالِبِ فِي فُرَاهَا مَا فِي مَسَاكِنِهَا عَرِيْبُ
وقوله (٢) :

فَخَوَى وَمَا مِنْ ذِي شِبَا بِ يُرْتَجَى أَبْدَأُ شِبَابُهُ
ثَارَ الْغُبَارِ وَفَاحِ مِنْ هُ الْمِسْكُ ، إِذْ فُضَّتْ قِبَابُهُ
وقوله (٣) :

فَرَمَاهُ الزَّمَانُ مِنْهُ يَوْمٍ غَادَرَ الْمُعَمَّرَ الْخَصِيبَ خَرَابَا
وَكَانَ الْجُمُوعَ وَالْعَدَدَ الدَّهْ مَ وَذَاكَ التَّعِيمَ كَانَ تُرَابَا
ونحوه قول المخارق بن الصَّبَّاحِ الحَمِيرِيِّ (٤) :

أَعْوَدُ بِاللَّهِ الَّذِي قَدِ احْتَجَبَ
بِالْثُّورِ وَالسَّبْعِ الطَّبَاقِ وَالْحُجُبِ

أما في العصر الأموي فقد برزت هذه الظاهرة أكثر ، فصار مجيئها في بيتين

(١) الديوان : ق ٣٧ / ب ٩ - ١٠ .

(٢) الديوان : ق ٣٨ / ب ٥ - ٦ .

(٣) الديوان : ق ٣٩ / ب ١١ - ١٢ .

(٤) الديوان : ق ٨١ / ب ١ - ٢ .

وفي ثلاثة ، مع بقاء هذا المجيء سهلاً غير متكلف ولا مُتصنَع ؛ كقول محمد بن أبان الخنقري (١) :

تَوَارَثَهُ مِنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدٍ ، رَفَضَ لُ جَرِيرٍ مِنْهُمْ نَمَّ أَرْجَحُ
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدٍ بُسُوسٌ بِرَفْقٍ مَا يَسُوسُ ، فَيَنْجَحُ
وَأَلْزَمَ نَفْسَهُ مَا لَا يَلْزِمُهَا أَيْضاً فِي ثَلَاثَةِ آيَاتٍ أُخْرَى مُتتَالِيَةً ؛ فَقَالَ (٢) :

وَنَحْنُ وَرَثَا مُلْكَ هُوْدٍ وَعِلْمَهُ وَأَوْرَثَنَاهُ ، بَعْدَ قَحْطَانٍ ، يَغْرُبُ
وَكُنَّا نَدُوْدُ النَّاسِ عَنِ عِبْدِ شَمْسِهَا وَنَحْمِي عَلَيْهَا بِالرَّمَا حِ وَنَضْرِبُ
وَنُطْعِمُ حَتَّى يَشْرَكَ النَّاسُ سُؤْرَنَا لَنَا الْجَفْنَآتُ الْعُرْدَابَا تُقْرَبُ
ونحوه في ثلاثة آيات أيضاً (٣) :

إِلَى أَحْنَسِ وَالْأَسْلَمِينَ اغْتِزَاهُمْ وَفِي كَبْرِ إِلَّ عِنْدَ خَرْطِ الصَّنَائِحِ
بَنَى لِي أَبُوهُمْ مَنْصِباً لَاحَ فِي الْعَلَا كَعَقَّةِ بَرْقِي فِي ذُرَى الْمُزْنِ لِأَيْحِ
أَوْلَيْكَ قَوْمِي حِينَ أَنْسَبُ مَعْشَرِي أَصُولُ بِهِمْ مَا بَيْنَ غَادٍ وَرَائِحِ
ونحوه ما جاء في شعر يحيى بن نوفل الحميري ، الذي ألزم نفسه ما لا يلزمها في بيتين وثلاثة وأربعة ، وكل ذلك كان سهلاً سلساً ؛ فمما جاء في أربعة آيات قوله من قصيدة له (٤) :

وَأَمَّا ابْنُ أَشْعَثَ ذُو الشَّرَّهَاتِ وَذُو الْكِذْبِ وَالرُّورِ وَالْمُنْكَرِ
فَلَوْ قِيلَ : عَبْدٌ شَرَّتُهُ التَّجَارُ سَبِيٌّ مِنَ الرُّومِ ، لَمْ يُنْكَرِ
وَأَمَّا ابْنُ مَاهَانَ بَعْدَ الشَّقَاءِ وَبَعْدَ الْخِيَاطَةِ فِي كُنْكَرِ
يَرُوحُ يُسَامِي مَلُوكَ الْعِرَاقِ وَقَدْ عَاشَ حِينَا وَلَمْ يُدْكَرِ

(١) الديوان : ق ١٠٥ / ب ٢ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ١٠٣ / ب ٣ - ٥ .

(٣) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٨ - ٢٠ .

(٤) الديوان : ق ١٣٨ / ب ٧ - ١٠ .

وقوله في ثلاثة أبيات (١) :

أَلَا أَيُّهَا الَّذِي نَفْسُهُ إِلَى كُلِّ مُنْكَرَةٍ تَائِقُهُ
رَضِيَتْ مِنَ الْبَعِثِ وَالْعَالَمِينَ بِعَوْنِ الْيَفَاءِ وَالرَّائِقَةِ
بِضَخْمِ الْمَاكِمِ ذِي لَمَّةٍ دَنِيَّةٍ ، مَوَدَّتُهُ مَائِقُهُ
وقوله في بيتين (٢) :

كَانَ ابْنُ شُبْرَمَةَ ، الْمُؤَفِّدُ فَتَى إِنْ تَعَدَّى الْحَقُّ ظَالِمٌ
أَنْفُ أَبِي لَا يُقَرُّ رُبَّ أَنْ تُورِّدَهُ الْمَظَالِمُ
وربما ألزم الشاعر نفسه ما لا يلزمها في الشعر كله ، كالذي جاء في قول
العرزمي (٣) :

وَسُكَّرَ الْغِنَى الشُّكْرُ الَّذِي هُوَ مُهْلِكٌ لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ ، لَا سُكْرُ شَارِبِ
وَعَنْ أَدَبٍ يَضْحَوُ أَخُو الشُّكْرِ بِالْغِنَى إِذَا كَانَ ذَا رَأْيٍ وَرَبِّ تَجَارِبِ
كَمَا الْأَنْوَكُ النَّشْوَانُ يَزْدَادُ ضِلَّةً وَسُكْرًا بِهِ فِي بُعْدِهِ وَالتَّقَارِبِ
فقد جاء (الرّاء) يسبق (الباء) في المقطعة كلها ، وقد يكون للمقطعة تنمة
تنصر الحُكْم أو تدفعه .

وغير خفي ما لمثل هذا الظاهرة في شعرهم ، وكثرة انتشارها ، من إغناء
موسيقى الشعر الداخليّة ، وإحاقها بالموسيقى الخارجيّة ، ممّا يُفضي إلى تناغم يُلدِّدُ
به السّامع ويطرب .

أما الظاهرة الثّانية فيما يُسمّى بالمُحسّنات اللفظيّة ممّا يُعني موسيقى الشعر
فالتّصريح ؛ وهو : « ما كانت عروض البيت فيه تابعةً لضربه ، تنقص بنقصه ،

(١) الديوان : ق ١٤٥ / ب ١ - ٣ .

(٢) الديوان : ق ١٥٧ / ب ٧ - ٨ .

(٣) الديوان : ق ١٦٥ / ب ١ - ٣ .

وتزيد بزيادته «^(١) ، نحو قول علقمة ذي جَدَن الحميري في مرثيته المشهورة^(٢) :
لِكُلِّ جَنْبٍ - اجْتَنَى - مُضْطَجِعٌ وَالْمَوْتُ لَا يَنْفَعُ مِنْهُ الْجَزَعُ
فَالضَّرْبُ (فَعِلٌ) ، والعروض مثله ؛ لمكان التصريح ، وهي في سائر القصيدة
(فاعلن) .

ويأتي التصريح والتقفية غالباً في أوائل التصوص ، وقد يحدث ذلك في
تضاعيفها ، وقد ورد في أشعار حمير هذا وذاك في الجاهلية و صدر الإسلام والعصر
الأموي ، وهو في أوائل أشعارهم أكثر منه في تضاعيفها ، لكنته على قلته في أثنائها
أكثر لذادة منه في أوائلها ، لفضل المفاجأة من نفس المتلقي على ما هو متوقع
مألوف ؛ فمما جاء في أشعار الجاهلية مُصَرَّعاً قول أغلس ، وهو زيد بن علقمة ذي
جَدَن الحميري^(٣) :

مَا بَالَ أَهْلِكَ ، يَا رَبَابُ خُزْرًا كَأَنَّهُمْ غِيَابُ
وفي شعر المخضرمين قول أبي شمر الأذمري الحضرمي^(٤) :

عَفَا مِنْ سُلَيْمَى رَوْضَنَا ذِي الْمَخَابِطِ إِلَى ذِي الْعَلَاقِي بَيْنَ حَبْتِ حَطَائِطِ
وفي العصر الأموي قول محمد بن أبان الحنقري^(٥) :

أَتَهْجُرُ سُعْدَى فَالْتَجَنِّي مِنَ الْعُدْرِ وَقَدْ كُنْتَ مَفْتُوناً بِيَهْنَانَةِ بَكْرِ
وقوله^(٦) :

خَلِيلِي لَمْ أَقْضِ اللَّبَانَةَ مِنْ جُمْلٍ وَلَمْ أَرِ طَوْلَ النَّأْيِ عَنْ وُدِّهَا يُسْلِي

(١) العمدة : ١ / ٢٧٧ ؛ وانظر الوافي في العروض والقوافي : ٣٢ - ٣٣ .

(٢) الديوان : ق ٥٧ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ٢٢ / ب ١ .

(٤) الديوان : ق ٨٩ / ب ١ .

(٥) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١ .

(٦) الديوان : ق ١١٣ / ب ١ .

أما التقفية في أشعار الجاهليين ففي قول جُميم بن معدى كرب الحميري^(١) :

ما تحت ظلَّ السماءِ ذو نَسَمٍ مِنْ عُرْبٍ هَذَا الأَنَامِ والعَجَمِ

وأما في أشعار المخضرمين ففي قول علقمة ذي جَدَن الحميري^(٢) :

أَفْقَرَ مِنْ أَهْلِهِ القَشِيبُ وَبَانَ عَنِ رَأْيِهِ الحَيِيبُ

وفي قوله^(٣) :

اسأَلِ الرِّيحَ إِنْ أَحَارَتْ جَوَابَا واسأَلْنِي إِنْ أُجِبْتَ عَنَّا السَّحَابَا

وفي قول الحارث بن ذي الكلال الحميري^(٤) :

أَنَا بِنُ المُلُوكِ الأَقْدَمِينَ التَّبَاعِ وَنَجَلُ القُيُُولِ الأَكْرَمِينَ السَّمَادِ

وأما في العصر الأمويّ ففي قول يحيى بن نوفل الحميري^(٥) :

أَقُولُ لِمَنْ يُسأَلُ عَنِ بِلَالِ وَعَبْدِ اللّهِ ، عِنْدَ نِثَا الرُّجَالِ

وفي قول الحارث بن جَعْدِر الحَضْرَمِيِّ^(٦) :

أَتَهَجَّرُ أَمْ لَا اليَوْمَ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَائِقُهُ

وفي قول بعض حمير^(٧) :

فَيَا جَحْمَتَا بَكِّي عَلَى أُمَّ وَهَبِ أَكَيْلَةَ قَلُوبٍ يَبْغِضُ المَذَانِبِ

-
- (١) الديوان : ق ٧ / ب ١ .
(٢) الديوان : ق ٣٧ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق ٣٩ / ب ١ .
(٤) الديوان : ق ٧١ / ب ١ .
(٥) الديوان : ق ١٤٦ / ب ١ .
(٦) الديوان : ق ١٦١ / ب ١ .
(٧) الديوان : ق ١٩٨ / ب ١ .

أما مجيء التّفية في تضاعيف القصائد والمتّعات إضافة إلى مطالعها ففي موضعين ، أولهما لبعض شعراء حضرموت ، وهو قوله في بيتين متتاليين - سلف ذكرهما (١) - :

وإن فُهِتَ بالأشياءِ أو مَعَشِرِ الحَرِثِ وَسَيَّابِهَا فِي مُعْظَمِ حَلٍّ أَوْ حَدَثِ
فَكُنْ طَائِراً فِي الجَوِّ أَوْ سَاكِنِ الجَدَثِ فَلَنْ تَنْجِي مِنْهُمْ إِثْمُ حَنْفٍ مَنْ نَكَثِ
وثانيهما في قول مزروعة بنت عملوق الحميريّة (٢) :

إِخْوَتِي مِنْ صَعْقَةٍ هَمَدُوا هَمَدُوا لَمَّا انْقَضَى الأَمَدُ
فألبت فيه تصريح ، وفيه إعادة العروض أول العجز زيادة في القربى ، وتميّناً للحمّة بين المصراع الأول والمصراع الثاني ؛ وفي البيت أيضاً إلزام الشاعرة نفسها (الميم) قبل (الدال) في العروض لملاءمة الضرب ، من دون تكلفٍ يُذكر ؛ ثم بعد بيت يُعاد التصريح في قولها (٣) :

أَيَّنَ عَبْدُ الحِجْرِ والصَّمَدُ وَيَزِيدُ الفَارِسُ النُّجْدُ
وأما التّصوص التي جاءت التّفية في تضاعيفها دون مطالعها فمقطعة لجاهليّ ، هو مرثد الخير الحميريّ ، حيث يقول فيها (٤) :

وَلَا تَجْنِيَا حَرْباً تَجُرُّ عَلَيْكُمَا عَوَائِهَا يَوْماً مِنَ الشَّرِّ أَشَامَا
وقصيدة لمنخزم ، هو أبرهة الأكبر بن الصّبّاح الحميريّ (٥) :

أَيُهْجُرُنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ وَمَا هِجْرَانُهُ سُخْطاً لِرَبِّي

(١) الديوان : ق ٢٠٠ / ب ١ - ٢ .

(٢) الديوان : ق ٣٠ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ٣٠ / ب ٣ .

(٤) الديوان : ق ١٥ / ب ٤ .

(٥) الديوان : ق ٨٠ / ب ٨ .

وأخرى لأُمويّ ، هو محمد بن أبان الحنقريّ ، حيث يقول (١) :

وفي صبرٍ لنا شادَ المعالي أبونا ذو المهابة والجلالِ
ومجىء التّفنية في تضاعيف النّصوص دون مطالعها يعزّز الشّكوك في مجيئها
تامة ، ويُناصر من ذهب إلى أنّ كثيراً من أشعارهم التي جاءت خالية من التصريح لم
تسلم من الضّيع والتّخرّم . وفي الوقت نفسه فإنّه ممّا لا شكّ فيه أنّ أثر التّفنية في
الموسيقى الدّاخلية ظاهرٌ فيما سلف ؛ لأنّ التصريح أو التّفنية في رؤوس المطالع
يزيدها إيقاعاً وتناغماً بترداد صدئِ حرف الرّويّ ، ولهذا فضل يشركه فيه حين مجيئه
في تضاعيفها ، غير أنّه يفضّله بما يفجأ به المتلقّي من ترداد هذا الصّدئِ في موضع
لم يكن يتوقّعه ، فيعلّق بشغافه ، ويقع موقعاً حسناً من نفسه .

ومن المحسّنات البلاغية الجناس ، وهو على ضربين : تامّ وناقص ،
وكلاهما قد ورد في أشعار حمير ، وأسهم بضربيه في إغناء موسيقى الشّعر ؛ لأنّ
مجيئه في أشعارهم كان بلا تكلفٍ منهم ، من ذلك قول علقمة ذي جدن
الحميريّ (٢) :

وبَرائشُ المُلكِ الرّفيغُ عمادها هَجَرُ المُلوِكِ ، كأنّها لم تُهَجِرِ
إذ جانس بين (الهَجِر) ، وهي القرية بلغة حمير والعرب العاربة ، وبين
(تُهَجِر) ؛ ونحو ذلك قوله (٣) :

ومعيّنُ فرّق بين ساكنِ أهلها ، أرضُ الأعتة والجِادِ الضّمّرِ
إذ جانس بين (معين) وهو اسم مملكة وبين (الأعتة) ؛ ونحو ذلك
قوله (٤) :

(١) الديوان : ق ١١٤ / ب ٧ .

(٢) الديوان : ق ٤٩ / ب ٢٢ .

(٣) الديوان : ق ٤٩ / ب ٢٣ .

(٤) الديوان : ق ٦٨ / ب ٢ .

فَلَسْنَا آخِذِينَ أَبَابِيداً بِوَالِدِنَا وَإِنْ كَرُمَ الْأَرْوَمُ
إذ جانس بين (كرم) و(الأروم) ؛ ونحوه قول محمد بن أبان
الخنفري (١) :

هُنَالِكَ تُبْدِي كُلَّ خَوْدٍ خِدَامَهَا وَيُظَهِّرُ سِرْبٌ بَيْنَ بَكْرِ وَنَاكِحِ
إذ جانس بين (الخود) ، وهي الفتاة الشابة ، وبيت (الخدّام) ، وهو
الخلخال ؛ ونحوه قوله (٢) :

بُئِىَ مُحْكِمٍ مِنْ سِرٍّ عَوْفٍ وَإِنَّمَا سِرَاةٌ يَبِي عَوْفٍ كَلَيْبٌ بِنُ مُحْكِمِ
إذ جانس بين (سرّ) و(سراة) ؛ ونحو قوله (٣) :

وَأَعْدُو عَلَيَّ نَدْمَانِهَا بِسُلَافَةٍ أَطَافَتْ بِحَوْلٍ قَدْ تَجَرَّمَ فِي الْجَرِّ
ونحوه قول يحيى بن نوفل الحميري (٤) :

تَمَنَّى الْفَحْرَ فِي قَيْسٍ وَقَشْرِ كَأَنَّكَ مِنْ سِرَاةِ بَنِي جَرِيرِ
إذ جانس بين (قيس) و(قشر) ؛ ومن ذلك أيضاً ما نجده في قول بعض
حمير (٥) :

أَبَادَ الرُّودَى مِنْهُمْ ثَمَانِينَ تُبْعاً تُتَابِعُ فِي أَفْصَى الْبِلَادِ الْمَغَازِيَا
إذ جانس بين (تبعاً) و(تتابع) .

ومن المحسنات التي برزت في أشعارهم ردُّ العجز على الصدر ، وهو كل كلام

(١) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣٨ .

(٢) الديوان : ق ١١٦ / ب ٥ .

(٣) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٠ .

(٤) الديوان : ق ١٣٦ / ب ٢ .

(٥) الديوان : ق ١٩٧ / ب ٢ .

لاقى آخره أوله بوجه من الوجوه ؛ كقول زُرعة بن رُقيم الحميري ، وهو جاهلي (١) :

حُبِسْتُ عَلَى مَكْنُونَةِ الْقَلْبِ طَائِعاً فَيَا طَوَّعَ مَحْجُوسٍ لِأَعْنَفِ حَابِسِ
ونحوه قول خُنافر الحميري (٢) :

وَقَدْ أَمِنْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ يُحَابِرُ بِمَا كُنْتُ أَغْشِي الْمُنْدِيَاتِ يُحَابِرَا
ونحوه قول معدي كرب الحميري (٣) :

أَرَانِي كَلَّمَا هَرَمْتُ يَوْمًا أَتَى مِنْ بَعْدِهِ يَوْمٌ جَدِيدُ
يَعُودُ شَبَابُهُ فِي كُلِّ فَجْرِ وَيَأْتِي لِي شَبَابِي لَا يَعُودُ
ونحوه قول علقمة ذي جَدَن الحميري (٤) :

طَلَبْتُ بِهِ عِرَّ الْحَيَاةِ لِعِرِّهِ فَأَعَزَّ مِنْهَا الْحِلْفُ كُلَّ ذَلِيلِ
ونحوه قول أبرهة الأكبر الحميري (٥) :

أَيُّهْجُرْنِي مُعَاوِيَةَ بْنَ حَزْبٍ وَمَا هَجْرَانُهُ سُخْطاً لِرَبِّي
ونحوه قول مزروعة بنت عملوق الحميرية (٦) :

إِخْوَتِي مِنْ صَعْقَةٍ هَمَدُوا هَمَدُوا لَمَّا انْقَضَى الْأَمَدُ
مَا أَمَرَ الْعَيْشَ بَعْدَهُمْ كُلُّ عَيْشٍ بَعْدَهُمْ نَكَدُ
ونحوه قول مجاشع بن مقاس الحميري (٧) :

فَحَاتِمُهَا فِي الْجُودِ حَاتِمٌ طَيِّسٌ وَحَاتِمُهَا فِي لُؤْمِهَا ابْنُ شَقِيقِ

(١) الديوان : ق ١٤ / ب ٣ .

(٢) الديوان : ق ٨٢ / ب ٧ .

(٣) الديوان : ق ٢٤ / ب ١ - ٢ .

(٤) الديوان : ق ٦٣ / ب ٣ .

(٥) الديوان : ق ٨٠ / ب ٨ .

(٦) الديوان : ق ٣٠ / ب ١ - ٢ .

(٧) الديوان : ق ٩٦ / ب ١ - ٢ .

ونحوه قول عبد الله بن سويد الجُرَشِيِّ (١) :
 حَتَّى لَقِيَتْ أَبَا يَفْظَانَ مُنْتَصِباً اللَّهُ دَرُّ أَبِي الْيَفْظَانِ عَمَّارِ
 ونحوه قول رجل من ذِي الْكَلَاعِ (٢) :
 تَحِيدُ الْأَسَدُ عَنَّا وَالْبَرَايَا وَمِنْ أَسْيَافِنَا خَوْفاً تَحِيدُ
 ونحو ذلك قول رفاعة بن أبان الحميري (٣) :
 أَغَارَتْ عَلَيْنَا يُرْسَمٌ وَلَفِيْفُهَا وَسَوْفَ تُكَافِيكُمْ عَمِيرَةٌ يُرْسَمَا
 ونحو ذلك قول يحيى بن نوفل الحميري (٤) :
 فَابْتَرَى يَمْدَحُ الصَّيَامَ إِلَى أَنْ ضَمْتُتْ يَوْمًا مَا كُنْتُ فِيهِ أَصَوْمُ
 ونحوه قول أخيه محمد بن أبان الخنفرِي (٥) :
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَجْدَ فِي بَدْلِ مُهَجِّي فَأَبْذُلُهَا لِلطَّالِبِينَ وَأَشْرَعُ
 وَأَعْزِلُ نَفْسِي أَنْ أَضَيِّعَ مَنْصِبِي ، وَلَيْسَ كَرِيمُ الْوَالِدِينَ يُضَيِّعُ
 ونحوه قوله (٦) :
 فَإِنْ كُنْتُ سُدَّتَ الْقَوْمَ مِنْكَ بِمَنْ مَضَى فَقَدْ سُوِّدَتْ قِدْمًا بِحِيلَتِهَا مُسْلِي
 ونحوه قول يحيى بن نوفل الحميري (٧) :
 سَمَّكَ أُمَّكَ عُرْيَانًا ، وَقَدْ صَدَقْتُ ، عَرَيْتَ مِنْ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ وَالِدَيْنِ
 ونحو ذلك قوله (٨) :

(١) الديوان : ق ٨٨ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٨٦ / ب ٣ .

(٣) الديوان : ق ١٨٤ / ب ١ .

(٤) الديوان : ق ١٥٢ / ب ٢ .

(٥) الديوان : ق ١١١ / ب ٧ - ٨ .

(٦) الديوان : ق ١١٣ / ب ٣٤ .

(٧) الديوان : ق ١٥٨ / ب ١ .

(٨) الديوان : ق ١٥٢ / ب ١ .

كُنْتُ ضَيْفًا ، يَزُرُنَايَا ، لِعَبْدِ الـ
وَنَحْوَهُ قَوْلُ الْعِرْزَمِيِّ (١) :

وَسُكْرُ الْغِنَى السُّكْرُ الَّذِي هُوَ مُهْلِكٌ
لِعَمْرُ أَيْكَ الْخَيْرِ ، لَا سُكْرُ شَارِبٍ
وقوله (٢) :

وَمَنْ قَالَ : إِنِّي مُثْلِعٌ عَنْ خَلِيقَتِي
لِشَيْءٍ ، فَأَيُّقُنُ أَنَّهُ لَيْسَ مُثْلِعًا
فَأِنَّكَ إِنْ تَجَزَعُ لِشِيمَةِ صَاحِبٍ
لِيُنزَعُ عَنْهَا لَا تَجِدُكَ مَجْرَعًا
- كما ورد في أشعارهم التسميط ، وهو : « أن يعتمد الشاعر تَصْيِيرَ بعض
مقاطع الأجزاء أو كلها في البيت على سجع يخالف قافية البيت » (٣) ؛ كقول
ابن الجهم الصَّدْفِيِّ (٤) :

هَلْ فِيكَ يَا فَرْتَنَا ، مَا زَارَنَا أَوْ دَنَا
أَوْ فِيَّ إِنْ أَدْنَا ، حَادِيكُمُ مَا صَبَرُ
إذ أتت أجزاء هذا البيت مسجعة على خلاف قافيته ، لتكون القافية بمنزلة
السَّمَطِ ؛ والبيت من قصيدة كلها - فيما ذكر الهمداني - مرتبة على هذا النحو (٥) ؛
ونحو ذلك ما ساقه الهمداني أيضاً لسعيد بن أبحر الهمداني - وكان فيما ذكر شاعراً
بدوياً مطبوعاً (٦) - :

يَا سَمِعْ يَا بَصْرِي لَوْ جَاءَكُمْ خَبْرِي
وَفِي بَنِي عَامِرٍ نَاعٍ عَلِيَّ خَاطِرِي
كَانَ فِي عُدْرٍ نَاعٍ عَلِيَّ كُورِ
وَفِي قُرَى صَافِرٍ حُزْنٌ وَتَثِيرُ

* * *

-
- (١) الديوان : ق ١٦٥ / ب ١ .
(٢) الديوان : ق ١٧٢ / ب ١ - ٢ .
(٣) تحرير التَّحْيِيرِ : ٢٩٥ .
(٤) الديوان : ق ١٩٥ .
(٥) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠) .
(٦) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧١) .

- الطّواهر اللّغويّة :

قد يخال المرء أنّ ملء هذا المجموع ألفاظٌ غريبةٌ ، أو أنّ جُلّه رافدٌ للمعجمات ، أو يعجّ بالضرائر والجوازات - ولاسيّما الأشعار المنسوبة إلى قُدماء حمير - وهذا ضربٌ من الإفراط في الظّنّ غير حسن وإن كانت له مُسوّغاته ، ومنها : ما أبقته في النفوس الصّحاح - فضلاً عن المِراض - قاله أبي عمرو بن العلاء : « ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ، ولا عربيّتهم بعربيّتنا » (١) من آثاره ؛ إذ فشت في الناس فُشواً حال بينهم وبين لسان حمير ، فحُجبت عنّا مفرداتٌ كثيرةٌ في الزراعة وشؤون الحُكم إلى غير ذلك ممّا أملته عليهم حياتهم المعيشة وكان متجاوزاً بينهم ، على أنّه لم يَبْرأ بعد الذي قال أبو عمرو لسان حمير من دائه ، ولم تدفع عن حمير الأكبر وحمير الأصغر نسبة أبي محمّد الحسن بن أحمد الهمداني ، هذا اللسان ذي العُتمة إلى حمير الأدنى دون الأكبر والأصغر ، في قوله : « يقول أهل صنعاء إذا رأوا عُتْماً من عُتْماً بادية صنعاء : هو حميريّ ؛ يريدون من حمير بن العوث ، لا أنّهم يريدون حمير الأكبر ، ولا حمير بن سبأ الأصغر ، وهم يعلمون أنّ فيهم الفصاحة والشعر ، وإلى حمير بن العوث يُنسب أكثر هذه اللّغة الحميريّة » (٢) .

- (١) طبقات فحول الشعراء : ١ / ١١ ، وعنه في المزهري : ١ / ١٧٤ ، وعنهما بتصوّفٍ مُخِلّ في الشعر الجاهليّ لظه حسين : ٢٥ .
- (٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٦ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٠ ، ٢٢٩) ، وعنه في معجم البلدان : ٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ ؛ والعُتمة : العُجْمة في المنطق ، ورجلٌ عُتْمٌ =

يُضاف إلى ذلك كثرة ما نُسب إلى حمير من مناكيرٍ شعراً ونثراً ، هي من ذلك كله براء^(١) ؛ وتَفَرَّدَ مصادرَ يمانية غير مبذولة بقدر غير هَيِّنٍ به من أشعارهم ، قلَّ أن وقف عليها ساعٍ إلى جمع شعر أو تدوين لغة ، إما لبعْدِ الشُّقَّةِ أو لمكان حمير من الحاضرة ، واختلاطها بالفُرس والأحباش .

ومع ذلك فديوانهم لهذا ليس خُلُوعاً ممَّا تقدَّم ، بل فيه إضافةٌ إلى الألفاظ التي أُخِلَّت بها المعجمات ظواهرٌ عدَّة ، كالإبدال ، والحذف ، والتسهيل ، والقطع ، وقصر الممدود ، وتسكين المتحرِّك ، وتحريك الساكن ، علاوةً على الجِدَّةِ في معاني بعض الأدوات ، واستعمال الجمع مكان المثنى والمفرد ، والتغيير في بنية الألفاظ ؛ فأما ما يتعلَّق بما أُخِلَّت بها فقول بعض قدماء حمير^(٢) :

أَحْلَكُ الْأَرْضَ مَسْـُورٌ

فقوله : « أحلك » : من الحَلَك ؛ وهو : شِدَّةُ الحَلَاوةِ ، يمانية غفلت عنها معجمات العربية ، ولا تزال مستعملة ؛ وفي المعجمات : الحالك : الشَّدِيدُ السَّوَادُ ، وأحلكُ الأرضَ : أشدَّها حُلْكَةً ؛ وعلى هذا يريد شِدَّةُ السَّوَادِ ؛ ونحوه قول جميم بن معدي كرب الحميري^(٣) :

تَرَى الْقِرْنَ إِمَّا أَمْنِي غَيْرَ حَارِكٍ وَقَدْ مُنِعَتْ أَوَارُهُ مِنْ نِسَائِهِ

فقوله : « أواره » لم أجد اللفظ في المعجمات التي بين يدي ، ولكنه مأخوذ من قولهم : آرَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ يُؤَوِّرُهَا وَيُبْرِئُهَا إِذَا جَامَعَهَا .

وثمة ألفاظ غفلت عنها المعجمات ودلَّ عليها المعنى مشفوعاً بدلالة النقوش

= أي : لا يفصح شيئاً .

(١) الجمهرة والعباب واللسان والتاج : (ط ح س) ، والسَّمَطُ : ١ / ٣٧٨ .

(٢) ذيل الديوان : ق ٢١١ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ٦ / ب ٣ .

المكتوبة بلسان حمير ، كما دلّت عليها التفسيرات التي نقلها صنّاع المعجمات عن بعض أهل اليمن ، كالذي نجده فيما نسب إلى أبي كرب أسعد بن ملكي كرب الحميري من شعر ؛ إذ وردت فيه لفظة كثيرة الدوران في النقوش ، بل لا يكاد يخلو منها نقشٌ يشتمل على ذكرٍ لتقدمة قرابين أو ندور أو ما شابهها - وجلّ النقوش كذلك - في قوله مفتخراً بعباءات بعض ملوك حمير (١) :

وَكَانَ إِلَيَّ شَرْحُ الْيَحْصِيْبِيِّ إِذَا اسْتَحْمَرُوهُ فَقَدْ يُخْمِرُ

فقوله : «استخمره .. يُخْمِر» أي : استوهبوه واستعطوه ، وبهَب ويُعْطِي ؛ يقال : أخمره الشيء : أعطاه إياه أو ملكه ؛ قال ابن منظور : « قال محمد بن كثير : هذا كلام عندنا معروف باليمن لا يكاد يُتكلّم بغيره ؛ يقول الرجل : أخمرني كذا وكذا ؛ أي : أعطنيه هبةً لي ، ملكني إياه » (٢) .

وثمة مفردات وردت في هذه القصيدة لأبي كرب لا تزال حيةً تجري على ألسنة اليمانيين حتى اليوم ، وإن لم يُوقف لها على أثرٍ في معجمات العربية أو في النقوش الحميرية ؛ كقوله (٣) :

وَكُلُّ حَفُوقِ الْحَشَا خَذَلَةٌ يَكَادُ مَخْدَمُهَا يُبْرُ

فقوله : « يُبْر » يعني : يُكْسِر ، وهي لفظة غفلت عن ذكرها ، بهذا المعنى ، المعجمات ؛ ونحوه قوله (٤) :

وَيَبْنُونَ مِنْهُومَةَ بِالْحَدِيدِ مَلَازِبَهَا السَّاجُ وَالْعَزَعَرُ

فقوله : « ملازبها » يريد : أبوابها ، بدليل مجيء البيت بهذه الرواية في بعض مصادر الشعر .

(١) ملحق الديوان : ق ٥٦ / ب ٢٧ .

(٢) اللسان والمعجم السبئي : (خ م ر) .

(٣) ملحق الديوان : ق ٥٦ / ب ٤ .

(٤) ملحق الديوان : ق ٥٦ / ب ٤٧ .

وثمة ألفاظ اضطربت في معناها المعجمات ، وشرحها علماء السلف شرحاً
يلائم اشتقاقها اللغوي ، من دون أن يُقارب ذلك أصل وضعها ، أو سياقها في
مجرى الكلام ، ودلّ عليها معناها في سياقها مشفوعاً بدلالة النقوش ؛ كما في قول
علقمة ذي جَدَن (١) :

أَعْلَاهُ مِنْهُمَ رُخَامٌ عَالٍ ، وَأَسْفَلُهُ جُرُوبٌ
ونحو قوله (٢) :

بِمُنْهَمَةٍ وَأَسْفَلُهُ جُرُوبٌ وَحَرَ الْمَوْجِلِ اللَّثِقِ اللَّزِيقِ

فقوله : « منهمة » و« جروب » : لفظتان كثيرتا الورد في النقوش متجاورتين
تجاورهما في شعر علقمة ، وتعنى أولاهما - بحسب النقوش - : الشيء
المقصود ، الذي سُوي ونُجِر وصُقِل حجراً كان أو رخاماً أو غير ذلك ؛ وثمة إشارة
في المعجمات تشي بأصل هذه المفردة ، قال ابن منظور : « النَّهَامِيُّ الطَّرِيقُ الْمَهْبُغُ
الْجَدُّ ، وَهُوَ النَّهَامُ أَيْضاً . وَالْمُنْهَمَةُ : مَوْضِعُ النَّجْرِ وَطَرِيقُ نِهَامِيٍّ وَنَهَامٌ : بَيْنٌ
وَاضِحٌ » (٣) .

في حين تعني ثانيتهما : الحجارة التي يُطوى بها البناء من دون أن تكون مسوأة
أو مصقولة ؛ لعظمتها ولكونها تُجلب أساً متيناً للبناء (٤) .

وقد اضطرب علماء السلف في تفسير تين المفردتين ، واختلفوا في لفظ
ثانيتهما ، فجعلها بعضهم (جروب) بالباء ، وجعلها آخرون وفيهم السهيلي بالنون
(جرون) ؛ فقال في تفسير هذه المفردة لما عرضت له في بيتٍ من أبيات قافية

(١) الديوان : ق ٣٧ / ب ٨ .

(٢) الديوان : ق ٦٠ / ب ٨ .

(٣) اللسان : (ن هم) .

(٤) المعجم السبئي : (ج ر ب ، ن هم) ، ومدونة النقوش الحميرية والسبئية (كوريس)

. ٣٦٠ / ١ : semiticarum inscriptionum corps

علقمة ذي جَدَن مبيئاً اضطراب من سبقه فيها :

بِمُنْهَمَةٍ وَأَسْفَلُهُ جُرُونٌ وَحَرَ الْمَوْجِلِ اللَّثِقِ اللَّزِيْقِ

: «وقوله (بمنهمة) هو موضع الزَّهْبَان ، والراهب يقال له : النَّهَامِي ، ويقال للتَّجَار أيضاً : نِهَامِي ؛ فنكون (المنهمة) أيضاً على هذا موضع نَجْر ... ، وقوله : (وأسفله جُرُون) : جمع جُرُون ؛ وهو التَّقِير (من جَرَن الثَّوب إذا لان) ، ورواية أبي الوليد الْوَقْشِيّ (جروب) بالباء ، وكذلك ذكره الطَّبْرِي بالباء أيضاً ، وفي حاشية كتاب الْوَقْشِيّ : الجروب : حجارة سود ، كذا نقل أبو بحر عنه في نسخة كتابه ، فإن صحَّ هذا في اللُّغَة ، وإلا ف - (الجروب) : جمع جريب على حذف الياء من جريب ، فقد يجمع الاسم على حذف الزوائد ، كما جمعوا صاحباً على أصحاب ؛ وقالوا : طوى وأطواء ، وغير ذلك . والجريب والجربة : المزرعة » ^(١) ؛ ونقل الزَّبِيدِيّ كلام السَّهْلِيّ ؛ فقال : «الجريب : ... ، ج أَجْرِبَةٌ وَجُرْبَانٌ ... ، وَزَادَ الْعَلَامَةُ السَّهْلِيّ فِي الرُّوضِ جَمْعاً ثَالِثاً ، وَهُوَ (جُرُوبٌ) ، عَلَى فَعُولٍ » ^(٢) .

ومما جاء في شعره أيضاً من مفردات غفلت عنها المعجمات ، ونصّ رواؤها على معناه ^(٣) :

أَوْ مَا سَمِعْتِ بِقَيْلِ حَمِيرِ يُوسُفِ أَكَلَ الثَّعَالِفُ لَحْمَهُ لَمْ يُقْبَرِ

ف : « الثَّعَالِفُ » بمعنى : الحيتان ، لفظة أخذت بها المعجمات ؛ قال الْهَمْدَانِيّ : « والثَّعَالِفُ : الحيتان ، واحدها تُعْلُوف ، ويقال : ثَعَالِفٌ وَثَعَالِيفٌ ، كما يقال : مَكْيَالٌ وَمَكْيَالِيلٌ وَمَكْيَالِيلٌ » ^(٤) .

(١) الرُّوضُ الْأَثْفُ : ٣٨ / ١ .

(٢) التَّاجُ : (ج ر ب) ؛ وانظر الديوان : ق ٣٧ / ب ٨ .

(٣) الديوان : ق ٤٩ / ب ٨ .

(٤) الْإِكْلِيلُ : ٨٣ / ٢ .

ونحوه قوله أيضاً^(١) :

وَمِثْلُكَ شَوْحَطَانُ لَكُ قَرِيمٌ

قال : « قريم » بمعنى : النقوش ، فيما ذكر الهمداني راوي هذا الشطر^(٢) ، وقد غفلت عن ذكره المعجمات ، على ذكرها (القرام) بمعنى : السّتر ، فيه رّقم ونقوش ، والمِقْرَم والمِقْرَمَة^(٣) .

وثمة مفردات نُقلت عن لسان حمير مشفوعة بشواهد شعرية ؛ كقول بعضهم^(٤) :

التَّبْعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ مَنِيئُهُ وَالتَّخْلُ مَنِيئُهُ فِي الْمَاءِ وَالْعَجَلِ

فقوله : « العجل » إنّما هو الطّين بلغتهم ؛ ونحوه ما نُقل عن ابن عباس رضي الله عنه ، من أنّ الشّمود في الآية الكريمة : ﴿ وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ ﴾ [النجم : ٥٣ / ٦١] ، يعني : الغناء بلسان حمير ؛ ولم نجد لهذه اللفظة ناصراً من الشعر أو الثر - سوى ما ذكر عن ابن عباس - قبل الوقوف على القصيدة المنقوشة على صفاح الحجارة ، التي جاء في مقدمتها : « رانِعُ (السَّبَبِي) ساكنُ قرية مارب أَقْنَى إِمْقَه (ثهوان بعل أوام) : الثورين والأيل ذها ، والسّمودة^(٥) » ؛ مما يؤيد معرفة ابن عباس لسان حمير .

وأما ما جاء من ذلك في شعره ودلّ عليه المعنى ، وخلت منه المعجمات فقوله^(٦) :

(١) الديوان : ق ٦٨ / ب ٦ .

(٢) الإكليل : ٢٣ / ٨ .

(٣) اللسان : (قرم) .

(٤) الديوان : ق ٢٠٦ / ب ١ .

(٥) انظر ذيل الديوان : ق ٢١٠ ، ومقدمتها .

(٦) الديوان : ق ٥٨ / ب ٦ .

وغيَّبَ الدَّهْرُ ذَا مُقَارٍ وَحَتَّفَتْ عَامِرَ الحُثُوفِ
 فـ : « حَتَّفَتْ » بمعنَى : مَوَّتَتْ ، من (الحَتْف) ممَّا غَفَلَتْ عنه
 المعجمات ، فضلاً عن مجيئه مضعفًا ، إلا أن يصح ما نقله الزبيدي عن شيخه حين
 قال : « الحَتْفُ : الموتُ ، قال الجوهري : ولا يُبْنَى منه فعلٌ ، وكذا صرَّح به ابنُ
 فارسٍ ، والميداني ، والأزهريُّ ، قال شيخنا : وحكى ابنُ القوطيَّةِ ، وابنُ
 القطَّاعِ - وغيرُهما من أرباب الأفعال - أنه يُقالُ منه : حَتَفَ ، كضرب » (١) .
 وأما ما جاء في شعر الأمويين ففي قول محمد بن أبان المَخَنَفِي (٢) :

نَكُنْتُمْ عَهْدًا مِنْ مِيَاثِقِ أَكْدَتْ كِبَاغِيَّةً طَهْرًا دُعَاكُهَا تَجْرِي
 فقوله : « دعاكتها » كأنه مأخوذٌ من دعكك الشيء بالتراب إذا مرَّغته ، يعني
 ما تلون به ثيابها من الدَّم ؛ فإن تكن اللَّفْظَةُ قد نجت من التحريف فلعلها ممَّا غفلت
 عنه المعجمات .

ومفردات غريبة وردت في قول بعض حمير ؛ لعلها من مناكير ابن دريد ،
 وذلك قوله (٣) :

فِيَا جَحْمَتَا بَكِّي عِلْسِي أُمَّ وَاهِبِ أَكَيْلَةَ قَلُوبٍ بِيَعُضِ ال - ذَانِبِ
 أَشِبَّ لَهَا الْقَلْبُ مِنْ بَطْنِ قَرْقَرِي وَقَدْ تَجَلَّبُ الشَّيْءَ الْبَعِيدَ الْجَوَالِبِ
 فَلَمْ يُنْقِ مِنْهَا غَيْرُ نَضْفِ عِجَانِهَا وَشُتْرَةَ مِنْهَا وَإِحْدَى الدَّوَائِبِ
 وذكر الزبيدي أن : « أهل اليمن يجعلون المصدر من (فَعَل) : فَعَالًا ،
 وغيرهم من العرب : تَفْعِيلاً » (٤) ؛ وقد ساق ياقوت الحموي بيتاً لعلقمة ذي جَدَن
 الحميري على هذا النحو (٥) :

(١) التاج : (ح ت ف) .

(٢) الديوان : ق ١٠٨ / ب ٣ .

(٣) الديوان : ق ١٩٨ / ب ١ - ٣ .

(٤) التاج : (ك ذ ب) .

(٥) معجم البلدان : ١ / ٥٣٥ ، وانظر الرواية التي أثبت بها البيت في =

وَبَعْدَ حَمِيرٍ إِذْ شَأَلْتُ نَعَامَتَهُمْ حَتَّهْمُ زَيْبُ هَذَا الدَّهْرِ حِتَاتَا
فَقَوْلُهُ : « حِتَاتَا » مِنْ (حَتَّتَ) ؛ أَيْ (فَعَلَّ فِعَالًا) ، وَهُوَ عَلَى حَدِّ الْعَادَةِ مِنْ
كَلَامِ أَهْلِ الْيَمَنِ .

وَنَمَّةٌ جُمُوعٌ وَرَدَتْ فِي أَشْعَارِهِمْ أَخَلَّتْ بِهَا الْمَعْجَمَاتُ ، كَقَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ
الْحَنْفَرِيِّ (١) :

فَتُضَيِّحُ يَوْمًا قَدْ جَرَتْ فِي حُلُوقِنَا رَبَائِقُهُ الْوُثْقَى وَجُرَّتْ سَلْسُلُهُ
فَقَوْلُهُ : « الرَّبَائِقُ » : جَمْعُ الرَّبِيقَةِ ، وَلَمْ أَجِدْ فِي الْمَعْجَمَاتِ ،
وَإِنَّمَا فِيهَا : الرَّبِيقَةُ وَالرَّبِيقَةُ وَالرَّبِيقُ ، كُلُّ ذَلِكَ : الْحَبْلُ وَالْحَلْقَةُ ، وَالْجَمْعُ أَرْبَاقٌ
وَرِبَاقٌ وَرِبِيقٌ .

كَمَا اسْتَعْمَلُوا الْجَمْعَ مَكَانَ الْمَفْرَدِ وَالْمَثْنَى ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ حُجْرِ بْنِ زُرْعَةَ
الْحَنْفَرِيِّ (٢) :

أَنَا شَجَاءٌ لَهُمْ فِي الْحَلْقِ مُنْزَلَةٌ تَطِيرُ مِنْهُ شَطَاةٌ فِي تَرَاقِيهَا
وَنَحْوَهُ فِي قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ الْحَنْفَرِيِّ (٣) :

فَلَقَيْتُ حَدَّ السَّمْهَرِيِّ لِبَانَهُ فَظَلَّكَ تَرَاقِيهِ تُرْشٌ وَتَنْضَحُ
فَقَوْلُهُ : « تَرَاقِيهِ » إِنَّمَا أَرَادَ (تَرَقُّوتَيْهِ) ؛ إِذْ هُمَا تَرَقُّوتَانِ ثِنْتَانِ ،
وَهُمَا : الْعِظْمَانِ الْمُشْرِفَانِ بَيْنَ ثَغْرَةِ النَّحْرِ وَالْعَاتِقِ ؛ وَنَحْوَهُ - مِمَّا يَسْتَأْنَسُ بِهِ مِنَ
الشَّعْرِ الْمُنْحُولِ - قَوْلُ عَمْرٍو بْنِ تَبَّانِ الْحَمِيرِيِّ (٤) :

= الديوان : ق ٤٢ / ب ٣ .

(١) الديوان : ق ١١٥ / ب ٣ .

(٢) الديوان : ق ٩ / ب ٢ .

(٣) الديوان : ق ١٠٥ / ب ٨ .

(٤) ملحق الديوان : ق ٧٣ / ب ٧ .

أَوَانِسَ بِالْعِشَاءِ وَهُنَّ حُورٌ إِذَا طَلَعَتْ فُرُوعُ الشُّعْرَيْنِ
فقوله : « فروع الشعريين » إنما هما فرغان اثنان ، وهما منزلتان للقمر في
برج الدلو (١) .

كما قد يجمعون المفرد ، كما في قول بعض ذي الكلاع ، وهم بطن من
حمير (٢) :

فَمَنْ غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَيْهِ جَهْلًا تَحَكَّمَ فِي مَفَارِقِهِ الْحَدِيدُ (٣)
فقوله : « مفارقه » يريد : (مفرقه) ، وهو وسط الرأس حيث يُفَرَّقُ فيه
الشعر ؛ وقولهم له : مَفَارِقُ كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا كُلَّ مَوْضِعٍ مِنْهُ مَفْرَقًا فَجَمَعُوهُ عَلَى ذَلِكَ ؛
ونحوه قول الحارث بن جحدر (٤) :

أَعْنُ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَذْبِ رُضَابِهِ تَعَلَّلُ بِالْمِسْكِ الذِّكْيِ مَفَارِقُهُ
ومما تصرّفوا فيه تغييرهم في بنية الكلمة ، كما في قول حُجْر بن زُرْعَةَ
الْحَنْفَرِيِّ (٥) :

بِكُلِّ قَضِيْبٍ مِنَ الشَّرْعِيِّ مُعَالِي الكُؤُوبِ طَوِيلِ العُشْرِ
فقوله : « العُشْر » : جمع عُشْرَة ؛ ولم أجدها في معجمات العربية ،
وإنما فيها مذكرها (عُشْر) وهو الجزء من عشرة أجزاء . والسياق يدلّ على أنه أراد
مؤنث العُشْر ، يعني كلّ ما بين عقدتين من عُقد الرّمح العُشْر ؛ ونحوه قول بعض آل
أسعد بن ملكيكرب الحميريّ (٦) :

(١) اللسان : (فرغ) .

(٢) الديوان : ق ١٨٦ / ب ٢ .

(٣) اللسان : (فرق) .

(٤) الديوان : ق ١٦١ / ب ٥ .

(٥) الديوان : ق ٨ / ب ٤ .

(٦) الديوان : ق ٩٧ / ب ٣ .

وفي يَثْرِبٍ مِنَّا قَبَائِلُ إِنْ دُعُوا أَتَوْا سُرْباً مِنْ دَارِعِينَ وَحُسْرٍ
 فقوله : « سُرْباً » الظاهر أنه جمع سَرْب ، ولم تنص عليه المعجمات ،
 ولا يُجِيزُه القياس ؛ لأنّه لا يُجمع على (فُعْل) إلا أحد شيئين : الأول (فَعول)
 بمعنى فاعل ؛ كصبور وصُبْر ، والثاني اسم رباعي ، صحيح الآخر ، مزيد قبل آخره
 حرف مدّ ، ليس مختوماً بباء التّائيت ككتاب وكُتِب .

ومن تصرّفهم في الجموع استعمال جَمْع (فَعلاء) مكان جمع (أَفْعَل) ،
 وذلك ممّا تجيزه العربيّة وله نظائر في أشعار العرب ؛ كقول أبي المنيع
 الحضرمي^(١) :

فيا عَجَباً مِنْ وَضِلِي الحَبْلِ كَيْ يُرَى جَدِيداً وَقَدْ أَمَسَتْ عَلائِقُهُ بُشْراً
 فقوله : « بُشْراً » : جمع أَبْشَر ، وليس ذلك مراد الشّاعر ، إنّما مراده
 (بَشْراوات) : جمع بَشْرَاء .

وممّا أثر عن حمير قول بعضهم^(٢) :

عداني أَنْ أَزورَكَ أَمْ عمرو دِياوِينُ تُشَقُّ بِالْمِدادِ
 فقوله : « دِياوِين » إنّما هو جمع (دِيان) بفتح الدّال ؛ قال
 الصّولي : « حدّثنا أبو العِناء قال : حدّثني الأصمعيّ قال : كُنّا عند أبي عمرو
 ومعنا خَلْف الأحمر ، فقال له رجل : أسمعَت مَنْ يقول دِيان بفتح الدّال ؟ فقال
 أبو عمرو : لا ، ولو جاز هذا لقالوا في جمعه دِياوِين ؛ فقال خلف : قد سمعت
 بعضَ حمير ينشد : عداني أَنْ ... (البيت) »^(٣) .

(١) الديوان : ق ١٩٢ / ب ٣ ، ونحوه في : ق ١٠٧ / ب ١٨ ، ق ١٦١ / ب ١٦ ،

ب ١٧ ، ق ١٦٣ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٨٩ / ب ١ .

(٣) أدب الكُتاب : ١٩٦ .

ومما كثر في أشعارهم ظاهرة تسكين المتحرّك وتحريك الساكن لضرورة الوزن ، كالذي جاء في شعر الضّب بن أروى الكلاعي ، وهو من شعراء الجاهلية ، في قوله (١) :

تالله ما طلّة أصابَ بها بَعلاً ، سِوَايَ ، قَوَارِعُ العَطَبِ
فقوله : « العَطَب » أراد (العَطَب) ، وهو : الهلاك ، وسكن الطاء للضرورة ؛ ونحوه قوله (٢) :

أَنْ يَعْرِفَ المَاءَ تَحْتَ صُمِّ صَفَاً أَوْ يُخَيِّرَ النَّاسَ مَنْطِقَ الخُطْبِ
فقوله : « الخُطْب » أراد (الخُطْب) : جمع خُطْبَة ، وسكن للضرورة .
ومما جاء في شعر الأمويين ما نجده في قول محمد بن أبان الخنْفَرِي (٣) :

فَتَلُّثُمُ سَرَاةً مِنْ مَقَاوِلِ جَمِيرٍ فَذَوْقُوا بِهَا كَأْساً أَمَرٌ مِنَ الصَّبْرِ
فقوله : « الصَّبْر » أراد (الصَّبْر) ، وهو : عُصَاة شَجَرٍ مُرٌّ ، وسكن للضرورة ؛ ونحوه قوله أيضاً (٤) :

فَنَازُوا بِأَطْرَافِ العَوَالِي كَأَنَّهُمْ جِمَالٌ تَخْطِي فِي المَغَاضِ مِنَ الجَدَلِ
فقوله : « الجَدَل » أرد (الجَدَل) ، وهو : الفَرَح ، وسكن للضرورة ؛ إلا أن يكون فيه تصحيفٌ ، صوابه « الخُدَل » بالخاء المضمومة ، جمع الخُدَل ، وهو الممتلئ الضخم ، يريد كأنهم جِمَالٌ ضِخَامٌ تَخْطِي فِي مَكَانٍ قَدْ غَاضَ مَآؤُهُ ، فهي تسرع في سيرها لتجتازَه . ونحوه قوله أيضاً (٥) :

(١) الديوان : ق ١٨ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ١٨ / ب ٤ .

(٣) الديوان : ق ١٠٨ / ب ٢ .

(٤) الديوان : ق ١١٣ / ب ١٩ .

(٥) الديوان : ق ١١٣ / ب ٢١ .

وسار حُماًةً من كُليبِ بنِ مُحكِمٍ لها لَجِبٌ في عارضِ ما طِرِ السَّبيلُ
فقوله «السَّبيلُ» أراد (السَّبيل) ، وهو : المطر المُسبِلُ ما لم يَصِلْ إلى الأرض ،
يُقَالُ : وَقَعَ السَّبيلُ .

ومما تصرّفوا فيه تسكين الهاء في (هُوَ) و(هِيَ) ، وقد جاء ذلك في أربعة
مواضع من شعر جاهليين وأمويين ؛ فأما الجاهليان فجميم بن معدي كرب الحميري
في قوله (١) :

يَنْصَرِمُ الدَّفْرُ وَهِيَ آثَرَةٌ ذِكْرًا مِنَ المَدْحِ غَيْرِ مُنْصَرِمٍ
وبعض شعراء حمير في قوله (٢) :

تُدْمَرُ دُنْيَاهَا بِطَيْشِ حُلُومِهَا وَمَا ضَيَّعَتْ مِنْ دِينِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ
وأما الأمويان فمحمد بن أبان الخنفري في قوله (٣) :

وَحُجْرٌ بِنُ سَعْدٍ كَانَ رَبِّ قُضَاعَةٍ ، وَعَمْرُو بْنُ حُجْرٍ فَهَوَ أَعْلَى وَأَسْمَحُ
والحارث بن جحدر الأموي في قوله (٤) :

ثَوَى زَمَانًا بِالْعُجْزِ وَهَوَ عَقَابَةٌ وَقَيْنٌ لِأَقْيَانٍ وَعَبْدٌ لِأَعْبَادِ
على أنه قد ورد في أشعارهم ما يدل على أنهم كانوا - كغيرهم - يحرّكون
السّاكن لضرورة الشعر أيضاً ؛ كالذي جاء في شعر يحيى بن نوفل الحميري في
قوله (٥) :

(١) الديوان : ق ٧ / ب ١٣ .

(٢) الديوان : ق ٣٥ / ب ٢ .

(٣) الديوان : ق ١٠٥ / ب ٥ .

(٤) الديوان : ق ١٦٠ / ب ٣ .

(٥) الديوان : ق ١٢٩ / ب ٢ .

أَمَّا أَبُوهُ فَكَانَ مُؤْتَشِبًا عَبْدًا لثِيْمًا لِأَعْبُدِ قُفُودِ
فقوله : « قُفُد » أراد - على الأرجح - : جمع أُقْفِد (قُفُد) ؛ وهو الضعيف
مِنَ الرِّجَالِ .

وثمة ضربٌ من ضروب التصريف لديهم نجده في الأسماء الواردة في
أشعارهم ، وذلك بنقصان حرف أو زيادة حرف ، أو تسكين المتحرِّك ، أو تحريك
السَّاكن ، وقد يجتمعان في كلمة فيُحرِّك فيها السَّاكن ويُسكِّن فيها المتحرِّك ؛ قال
علقمة ذو جَدَن وهو مخضرم ^(١) :

فَذُو خَلِيلٍ وَذُو سَحْرِ وَذُو جَدَنٍ وَذُو حَزْفَرٍ كَرِيمُ الْجَدِّ وَالْخَالِ
فقوله : « ذُو سَحْر » إنما هو (ذُو سَحْر) ، بالتحريك ، وسكِّن لانتظام
الوزن .

ونحوه قول يحيى بن نوفل الحميري ، وهو من شعراء العصر الأموي ^(٢) :

أَيَقْتُلُ عَامِلٌ بِدَرَابِجِرْدٍ فَتَنْفُونَ الْعِبَادَ مِنَ السَّوَادِ
فقوله : « بِدَرَابِجِرْد » وأصله (دَرَابِجِرْد) ، وحرك الباء الموحدة للضرورة ،
وهي كورة بفارس .

وقد جمع علقمة ذو جَدَن الأمرين السالفين في كلمة واحدة ، فقال ^(٣) :

وَذُو حَزْفَرٍ وَذُو جَدَنٍ وَارْتِ وَجُوهُهُمْ الْجَبُوبُ
فقوله : « حَزْفَر » إنما هو (حَزْفَر) بتسكين الزاي وفتح الفاء ، وغير لضرورة
الوزن .

(١) الديوان : ق ٦٢ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٢٧ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ٣٧ / ب ٦ .

أما التصرف في حروف الكلمة ، فقول المُفدّاة الحميريّة ، وهي من شواعر الجاهليّة (١) :

بِنَفْسِي يَا زُرْعَ بْنَ أَرْقَمَ لَوْعَةً طَوَيْتُ عَلَيْهَا الْقَلْبَ وَالسِّرُّ كَاتِمٌ
فقولها : « زُرْعَ بْنَ أَرْقَمَ » أرادت (زُرْعَةَ بْنَ رَقِيمٍ) فرحمت اسمه - وهذا
مألوفٌ - ثمّ غيّرت (رَقِيمٍ) إلى (أَرْقَمَ) لضرورة الوزن ، ولأريحية هزتها لما
رحمت اسمه .

ومما جاء في أشعار المخضرمين قول علقمة ذي جَدَنَ الحميريّ (٢) :

وَذُو سَحَارٍ وَذُو قَيْفَانٍ قَدْ مَرَّقَتْ شَمْلَهُمْ شَعُوبٌ
فقوله : « ذُو سَحَارٍ » ، إنّما هو (ذُو سَحَرٍ) ، وغيره بزيادة الألف
للضرورة .

ونحو هذا التّغيير لكن بالتقصان من الاسم وليس بالزيادة عليه قوله
أيضاً (٣) :

وَحَانَ الدَّهْرُ ذَا الْقَرْيَيْنِ قِدْمًا وَفِرْعَوْنَ الْفِرَاعِنِ وَابْنَ سَاسٍ
فقوله : « وَابْنَ سَاسٍ » أراد : ياسر بن أساس بن زُرْعَةَ الحميريّ (٤) ،
وحذف للضرورة .

ومما جاء في أشعار المخضرمين قول حُنافر بن التّوءم الحميريّ (٥) :

نَجَوْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ قَحْمَةٍ تُوَزَّتْ هُلْكَاءَ يَوْمٍ شَايَعَتْ شَاصِرًا

(١) الديوان : ق ١٧ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٣٧ / ب ٥ .

(٣) الديوان : ق ٥٥ / ب ١ .

(٤) الإكليل : ٢ / ١٠٩ .

(٥) الديوان : ق ٨٢ / ب ٦ .

فقوله : « شاصرا » إنَّما أراد (شِصَار) ، وَغَيْرَ لِلضَّرُورَةِ .

ومَّا جاء في أشعار الأمويين قول يحيى بن نوفل الحميري (١) :

بَنَاتُ أَبِي لَيْلَى عُهُودٌ مَعْدَةٌ فِدُونَكَ فَاذْكُحْ بَعْضَهُنَّ ، وَخُذْ عَهْدَا

فقوله : « أبي ليلى » إنَّما قصد (ابن أبي ليلى) ، وحذف للضَّرُورَةِ .

ونحو ذلك في قول بعض شعراء حضرموت ، من مجهولي العصر (٢) :

وَإِنْ فُهِتَ بِالْأَشْبَاءِ أَوْ مَعْشَرِ الْحَرِثِ وَسَيِّبَانِهَا فِي مُعْظَمِ حَلٍّ أَوْ حَدَثٍ

فقوله : « الحرث » إنَّما أراد (الحارث) ، ومثل ذلك كثير في كلام العرب ،

وليس بالبدع في حمير (٣) .

.. تشديد الياء في أداة النداء (أي) ؛ كقول بعضهم (٤) :

مُتُّ قَبْلَ الْمَمَاتِ أَيَّ بِنَاتِي

فقوله : « أيّ بناتي » بتشديد الياء ، وإنَّما أراد (أيّ بناتي) .

وتصرّفوا في أشعارهم فشددوا المخفف ؛ جاء ذلك مرّة واحدة في شعر

محمد بن أبان الخنفرى ، وذلك في قوله (٥) :

فَإِنْ كَمَلْتُ تِسْعِينَ مِئْتِي سِنُوهُ فَقَدْ بَلَغَ الْعُمُرُ الرَّفِيعَ مِنَ الْقَدْرِ

فقوله : « سنوّه » أراد : سِنُوهُ ، من دون تشديد ، وشدد للضَّرُورَةِ ،

(١) الديوان : ق ١٣٣ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٢٠٠ / ب ١ .

(٣) ضرائر الشعر : ١٨٩ .

(٤) السديوان : ق ٢٠٧ / ب ١ ؛ وانظر : لحن العوام : ١٧٦ ، والتهديب بحكم الترتيب : ٥٠ .

(٥) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣٠ .

وهو : جمع سنة مضافاً إلى هاء الغائب العائدة إلى (عمره) في البيت الذي قبله ، وهو (١) :

فَمَا عَيْشُ مَنْ أَمْسَى تَحَسَّبَ عُمُرُهُ ثَمَانِينَ حَوْلًا بَعْدَ خَمْسٍ مِنَ الدَّهْرِ
والأصل (سِنُون) ، فلما أضيف إلى الهاء حذفتِ التَّوْن .

- ومن ذلك تشديدهم التَّوْن في ظرف المكان (هنا) ؛ قال محمد بن أبان الخنْفَرِيُّ (٢) :

فَلَوْ كُنْتُ هُنَا فِي مَنَاكِبِ خَنْفَرٍ لِأَضَحَّتْ بَنُو سَعْدِ نَوَى لِلْمَرَاضِحِ
فقوله : « هُنَا » يريد : (هنا) ، والتشديد لغة فيه .

- ومن التصرف في الشعر لديهم التخفيف للضرورة ، جاء ذلك في موضعين من أشعار الأمويين ، أولهما نجده في شعر محمد بن أبان وثانيهما (٣) :

فِيَا رَبِّ يَسُومُ قَدْ غَدَوْتُ بِفَيْلَقٍ تَمُدُّ أَوَاذِيهِ كَمَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ
فقوله : « أَوَاذِيَّة » إنما أراد (أَوَاذِيَّة) بتشديد الياء ، وهي الأمواج ، واحدها أَوَاذِيَّة .

وثانيهما في شعر أحمد بن يزيد القشيري العوسجي الحميري ، وهو قوله (٤) :

بِكُلِّ لَجِيْبِ الْمُشْتَبِّينِ مَعْرَقٍ كَأَنَّ خُطَافاً فِي شَكِيمَتِهِ يَمْرِي
فقوله : « خُطَافاً » أراد (خُطَافاً) ، وخففت للضرورة ؛ والخُطَاف : كلّ

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٢٩ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣٣ .

(٣) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٥ .

(٤) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١٧ .

حديده معوجة ، كالتى فى الشكيمة ؛ والشكيمة فى اللجام الحديده المعتبرة فى فم
الفرس .

ومن التصرف إبدالهم بعض الحروف من بعض ، ووردت هذه الظاهرة فى
أشعارهم فى غير ما موضع ؛ فمنها ما جاء مشفوعاً بالشواهد الشعرية ، ومنها
ما ساقه علماء اللغة والمعاني بلا شفيح ، فتلّمسنا له الشواهد وعزّزناه بها ، ومنها
ما عزّز بدلالة بقاءه جارياً على ألسنة الحميريين حتّى اليوم ؛ وقد ضمت هذه
الظاهرة ما يأتي : إبدال الكاف من التاء والجيم ، وإبدال لام المعرفة ونون التثوين
ميماً ، وإبدال الياء من الألف ، وإبدال الزاي والسين من حرف جديد هو (؟) .

- إبدال الكاف من التاء ، وهي أختها فى الهمس ، التانيث وضمير الرفع
المتحرك ؛ فمما جاء من إبدالهم الكاف من (تاء) التانيث قوافي أبيات إحدى
القصيدتين اللتين وقّف عليهما منقوشتين بالخط المسند على صفاح الحجاره
باليمن ، وهي التي قدّما بعض الوثنيين من حمير - ويدعى عبد عم يهوس بن
خبزان - تقرباً إلى الشمس ؛ منها قوله (١) :

بَصِيْدِ خِنْوَنِ مَيَّةَ نَسْخِكِ
وَقَرْنُو شَغْبِ ذِي قَسْدِ قَسْخِكِ
وَلُوبِ عَلْهَانَ ذِي يَحْرِ فَقْحِكِ

فقوله : « نضحك ، وقسحك ، وفقحك » إنّما هو (نزحت ، وقسحت ،
وفقحت) ، وهكذا جاءت بقية أبيات القصيدة ؛ أمّا (التاء) التي هي ضمير الرفع
المتحرك فلها نظائر كثيرة ، من ذلك ما ساقه الهمداني على لسان اليشّرح يحضب
الحميري ، وهو قوله - ممّا نسب إلى حمير - (٢) :

(١) ملحق الديوان : ق ١٤ / ب ١ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢٠ / ٨ ، والمطبوع : ٢١ / ٨) ؛ وانظر ملحق
الديوان : ق ١٤ .

إِنِّي أَنَا الْقَيْلُ إِلَى شَرِّحٍ حَصْنُكَ غُنْدَانٌ بِمُنْهَمَاتٍ

فقوله : « حَصْنُكَ » أراد (حَصْنْتُ) ؛ ونحو ذلك ما رواه أبو زيد الأنصاري في نوادره لبعض شعراء حمير مخاطباً عبد الله بن الرُّبَيْرِ ، بقوله (١) :

يَا بِنَ الرُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكََا

فقوله : « عَصَيْكََا » إنما أراد (عَصَيْتَ) ؛ وقد ورد في هذه المقطعة للحميريِّ هذا ما يدلُّ على :

- إبدال الياء من الألف ، وذلك قوله في آخرها بيتاً (٢) :

لِنَبْرِ رَبِّ بْنِ سَيْفِنَا قَفَيْكََا

فقوله : « قَفَيْكََا » إنما أراد (قفاكا) .

- إبدال لام المعرفة ميماً ؛ روى ذلك عنهم الأصمعيُّ عن أبي العلاء ، وساق على ذلك شواهد من الشعر لسيف بن ذي يزن الحميريِّ ، منها قوله (٣) :

قَدْ عَلِمْتُ ذَاتَ امْنِطْعِغِ
أَنْ لِي إِذَا امْمَوْتُ كَنْعِغِ

فقوله : « امْنِطْعِغِ ، وامْمَوْتُ » ؛ أي : النُّطْعِغِ ، والموت .

ومن الشواهد على إبدالهم لام المعرفة ميماً ما ساقه الهمدانيُّ لبعضهم ، وهو قوله (٤) :

أَفْسَمَنْ امْمَأَرْبِعِغِ

فقوله : « امْمَأَرْبِعِغِ » يريد : الأَنْجُمِ الأَرْبِعِغِ ، أو التَّجُومِ الأَرْبِعِغِ .

(١) الديوان : ق ١٨٧ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ١٨٧ / ب ٣ .

(٣) الديوان : ق ٢ / ب ١ - ٢ .

(٤) ذيل الديوان : ق ٢١٢ / ب ١ .

وهذه اللغة متنازعة بين ثلاث قبائل يمانية ، هي : حمير وطَيِّئ والأشاعر ؛ والنقوش تدفعها عن حمير ، وتنطق بأداة تعريفٍ أخرى لديهم ، هي (ان) في آخر الاسم ، وكان آخر العهد بهذه الأداة جاريةً على ألسنتهم وفي كتاباتهم سنة ٥١٨ م ، قبيل حادثة الأخدود ببعض سنين ؛ يدلّ على ذلك النقش الذي وجهه بعض قواد ذي نواس الحميريّ (يوسف أسار يثار ، ملك كلّ الشعوب) بنجران ، ولا شك أنّها بقيت بعد ذلك زمناً ، حتّى صار الناس في الإسلام يلفظون الأسماء التي كانت تنتهي بأداة التعريف هذه كأنّها جزءٌ من الاسم : كقولهم : عُمدان وشمسان وكَهْلان ورذمان ؛ وإنّما هي : العُمد والشمس والكَهْل والرذم ^(١) . ونحو ذلك في المثل الحميريّ :

دُو هَـ ل قَيْلَـ ن ذِي دُو جَـ رُ عَيْلَـ ن
 أي : ليس بِمَلِكٍ من لم يقدر على فتق العيون ، وجَرّ الغُيول ^(٢) .

- إبدال نون التثنية ميماً ؛ نطقت بذلك جلّ النصوص الموقوف عليها بلسانهم ؛ وقد درست هذه الأداة دروس ميم التعريف ، وما بقي منها في بعض أسماء رجالهم أو قصورهم فجرى عليه الإعراب جريانه على الحرف الأصيل في الكلمة ؛ كما في قول علقمة ذي جَدَن ^(٣) :

وَسَلْبِنَ ذَا هَمْدَانَ عُرْفَةَ تَلْفُمِ وَسَلْبِنَ ذَا يَزْنَ مَنَازِلَ أَحْوَرِ
 فقوله : « تَلْفُمِ » إنّما أراد (تَلْفَأً) وهو قصر من قصور حمير المشهورة ، والميم فيه علامة التثنية بالحميريّة ، وظاهر قوله : « تَلْفُمِ » ههنا أنّ الميم أصلية

(١) انظر مختارات من النقوش : ٣٥٧ ، النقش رقم : ٦٦ ، المقطع الثاني من النقش ، السطر الرابع ، الكلمة قبل الأخيرة .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١٦٣ / ٢ ، والمطبوع : ٣١١ / ٢) ، وفيه : « ... قَيْلَا ... غَيْلَا » ولعلّ التثنية بالحركات محدث .

(٣) الديوان : ق ٤٩ / ب ١٢ .

وليست علامة تنوين ، بدليل جريان الإعراب عليها ، وقد تنبّه الهنّداني على زيادة الميم فيه ، وإن لم ينصّ على أنّها علامة التنوين ؛ فقال : « كان اسمه (تلف) فزِيدت فيه (ما) ففَقيل : (تلف ما) ، ثم حُذِفَت الألف ففَقيل : (تَلْفُم) بالحميريّة ؛ كما يقولون : (مأذِنم) ، و (رثامم) ؛ يريدون (مأذِناً ورثاماً) ، ثم حُفِّف ففَقيل : (تَلْفُم) »^(١) ؛ وقد تكرر مجيء هذا الاسم معرباً وغير معرب في مجموع أشعارهم هذا^(٢) .

ونحو ذلك ما جاء في قول أبي كرب أسعد بن ملكيّكرب من رائيته الطويلة^(٣) :

يَمِينِي دُو مَائِرِ مُلْهَبُ وَيَاسِرُ مَا شِثْقِي الأيسرُ
 فقوله : « ياسرما » يريد : (ياسرٌ) منوناً ، وهو ياسر يُنعم بن عمرو ؛ إلا أن تكون (ما) زائدة .

- إبدال الكاف من الجيم ؛ ذكر ذلك في خبر ساقه الجاحظ ؛ فقال : « ولَمَّا اجتمعت الخطباء عند معاوية في شأن يزيد ، وفيهم الأحنف ، قام رجلٌ من حمير ، إنّا لا نُطيق أفواه الكِمال - يريد الجمال - عليهم المقال ، وعلينا الفعال . وقول الحميريّ : « إنّا لا نُطيق أفواه الكِمال » ، يدلّ على تشادق خطباء نزار »^(٤) ؛ على أنّ لهذا الحميريّ بيتين أوردهما القالي في أماليه ، جاءت الجيم في ثانيهما على حالها من دون أن تبدل الكاف منها ؛ وذلك قوله^(٥) :

(١) الإكليل : ١٠٣ / ٨ .

(٢) انظر الديوان : ق ٤٠ / ب ١ ، ق ٤٣ / ب ٥ ، ق ٤٩ / ب ١٢ ، ق ٥٩ / ب ٢ ، ق ٦٦ / ب ٢ .

(٣) ملحق الديوان : ق ٥٦ / ٢٣ .

(٤) البيان والتبيين : ٣٩٨ / ١ .

(٥) انظر الديوان : ق ١٨٦ / ب ٢ ، والتخريج ثمة .

فَمَنْ غَلَبَ الشَّقَاءَ عَلَيْهِ جَهْلًا تَحَكَّمَ فِي مَفَارِقِهِ الْحَدِيدُ

وإبدال الكاف من الجيم ، أو القاف من الجيم ، لهجة يمانية لا تزال حية .

- إبدال حرف صفيريّ هو بين الزّاي والسين ، من السين ؛ كقول عبد عم

يُهرس (١) :

بَصِيْبِدِ خِنْوَنٍ مَمَّاةً نَسْخُوكِ

- إبدال الميم من الكاف في قولهم : مَلِكِي كَرِب ؛ إذ فَرَّقوا بينه وبين كَلِكِي

كَرِب ، بإبدال الميم من الكاف ، وتفسير كَلِكِي كَرِب ؛ أي : شبيه عمّه كَرِب ؛ قال

الهَمْدَانِي : « تقول حمير بالحميرية ، كَلِ ذاك ؛ أي : مثل ذاك ، كأنهم قالوا : كَلِ

عمّه كَرِب » (٢) .

- إبدالهم الواو من الألف في ذوات الواو ؛ قال الهَمْدَانِي وهو يذكر مِلْهُو وتار

يُهْنَعِم : « فأولد سُمانر بن ذي ماور : مِلْهُو وتار يُهْنَعِم وذا سُنافة ابني سُمانر ، كان

الأصل (ملهى) مضاعفاً إلى وتار ، ولكن بعض حمير يبدل الألف إذا كانت في

ذوات الواو فيقول : مِلْهُو في مِلْهُي ، ومَنْسو في مَنْسِي ، وهي النَّصَّاحَة ، ورجو

ومَرْجُو في رجاء البئر » (٣) .

- زيادة الهاء في كلامهم للتفخيم ؛ قال الهَمْدَانِي وهو يُفسّر زيادة الهاء في

(يُهْنَعِم) : « وأما يُهْنَعِم فإنه (يُنْعِم) ، إلا أنّهم يُفخّمون بالهاء ويبالغون فيما ظهر

من الأشياء واستعظم ، فيقولون : هو يُهْنَعِم ويُهْنَفِق المال ويُهَوِّث البناء ويُهْصِدِق

العدو الحملة ؛ وكذلك تقول العرب : أهرق الماء ودمعه ودمه ؛ وأصله : أراق

(١) ذيل الديوان : ق ٢٠٩ / ب ٢ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٣ ، والمطبوع : ٢ / ٧٦) ، وفيه : « كانوا قالوا » وفي

هامش المطبوع نقلاً عن هوامش إحدى المخطوطات : « لعله كأنهم » وانظر في

الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٣ ، والمطبوع : ٢ / ٧٧) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٣١ ، والمطبوع : ٢ / ٩٠ - ٩١) .

يريد التفخيم ؛ قال امرؤ القيس :

وَإِنَّ شِفَائِي عِبْرَةٌ مَهْرَاقَةٌ

جعل التفخيم في حشو الهاء « (١) » .

- إبدالهم الهاء مكان الهمزة ؛ قال الهمداني وهو يذكر أولاد أصبَح بن زيد الحميري : « وأولد أصْبَح بن زيد : هَامَن ، بفتح الميم . . . ، ومعنى هَامَن : آمَن ، إلا أن حمير قد تُبدلُ الهاء مكان الهمزة وقد يفعل ذلك العرب ؛ قال ذو الرُّمَّة :

عَشِيَّةَ فَرِّ الْحَارِثُونَ فَأَمَعْتُوا وَعُودِرَ مِنْهُمْ مُلْتَقَى الْخَيْلِ هَوْبِرُ
يريد أُوْبِر الحارثي ، والقتيل : يزيد بن هَوْبِر « (٢) » . وقال الهمداني أيضاً وهو يذكر أولاد أقرع بن الهميسع : « وأولد أقرع بن الهميسع هَشُوع باني (عمران) والأصل (أشوع) إلا أن حمير تبدل الهاء من الهمزة » (٣) .

- إبدالهم الغين همزة ؛ قال الهمداني وهو يذكر الأصابع : « وأولد الحارث ذو أصْبَح بن مالك بن زيد : عمرو بن ذي أصْبَح وذا تَرْعَان بن ذي أصْبَح وزُرْعَة بن ذي أصْبَح وَلِحِيغَة يَنُوف ؛ ويبدلون الغين همزة فيقولون : لَحِيغَة بن ذي أصْبَح » (٤)

- اطراحهم أحرف اللين في كتابتهم إذا جيء بها ساكنة بوسط الكلمة ؛ قال

(١) الإكليل : (المخطوط : ٣١ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٩٠ - ٩١) ؛ وانظر قول امرئ القيس في شرح القصائد السبع : ٢٥ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٦٧ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ١٤٧ ، وفيه : «ملتقى الجيد» محرفاً مصحفاً) ؛ وانظر بيت ذي الرُّمَّة في ديوانه : ٢ / ٦٧٤ ؛ وانظر ترجمة يزيد بن هَوْبِر الحارثي في شعراء مدحج : ٤٦٥ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٣ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٥) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٧٠ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ١٥١ - ١٥٢) .

الهِمْدَانِيّ : « وكانوا يطرحون الألف إذا كانت بوسط الحرف مثل ألف (هَمْدَان) وألف (رِفَام) فيكتبون (رِئْم وهَمْدَن) ، وكذلك تَبِع كُتَّاب كُتِّب المصاحف في رسم الحروف في مثل (الرَّحْمَن) وألف (إنسان) » (١) ؛ وقال أيضاً : « . . . كذلك يكتبون بحذف الألف إذا وقعت في وسط الحروف ، وقفاهم المسلمون في كتابة المصاحف فطرحوا ألف (الرَّحْمَن) وألف (الإنسن) وألف (السَّموات) ؛ وكذلك (علهن) منقوص من (علهان) و(نهفن) منقوص من (نهفان) و(همدن) من (همدان) و(بنين) من (بنيان) ، لهذا ما تؤدّيه أحرف الكتاب وإياها حكي الأوسانيّ فأما اللَّفْظ فعلى التَّمام . وكذلك يحذفون الواو الساكنة من وسط الحروف مثل (مبعوث) ، والياء الساكنة مثل (شمليل) ، والألف الساكنة في مثل (هلال وبلال وأميال) » (٢) .

- إثباتهم ضمّة آخر الحروف واو في الكتابة ؛ قال الهَمْدَانِيّ : « ويشتون ضمّة آخر الحروف واو (عليهمو) ، وأما اللَّفْظ فيقرؤه أهل مكّة ومن شاكلهم على ما يجب أن يكون مكتوباً ، ولذلك تراهم يقرؤون » ﴿ عَلَيْهِمُو وَلَا الضَّكَّالِينَ ﴾ [الفاتحة : ١ / ٧] » (٣) . وهو كثير في الشعر ، وإن لم يلتزم بعضهم كتابة (الواو) اتكالا على دلالة العروض (الوزن) عليها ؛ قال الأَشْتر النَّحْعيّ (٤) :

حَمِيَّ الْحَدِيدُ عَلَيْهِمُو فَكَأَنَّهُ لَمَعَانُ بَرْقِي أَوْ شُعَاعُ شُمُوسِ

- اطّراحهم الألف في كلامها ؛ قال الهَمْدَانِيّ عقب أن ساق عن أبي نصر تصويبه بيتاً منسوباً إلى الحارث الرّائش من قصيدة له ، وهو قوله :

وَأذْكَرُ بِهِ سَيِّدَ الْأَقْوَامِ ذَا بَيْنِ (٥)

(١) الإكليل : ١٢٢ / ٨ .

(٢) الإكليل : ٣٧ / ١٠ .

(٣) الإكليل : ١٢٢ / ٨ .

(٤) ديوان الحماسة (بشرح المرزوقي) : ١٥١ / ١ .

(٥) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٧٠ / ٢) ؛ وانظر ملحوق =

يريد : أبين ؛ فقال : «وحمير تطرح مثل هذه الألف في كلامها فتقول : إذا أردت أن تقول للرجل : اسمع وأذهب : سمع وأذهب ؛ وغضب في : اغضب ؛ وشرب في : اشرب»^(١) ؛ ثم قال الهمداني أيضاً : «أنشدني سعيد بن أبي الحر الهمداني وكان شاعراً بدويًا مطبوعاً :

يا سَمِعِ يا بَصْرِي لو جاءكُم خَبْرِي لَكَانَ فِي عُذْرِناعِ عَلِي كُورِ
وفي بني عامِرِ ناعِ عَلِي خَاطِرِ وفي قُرَيْ صَافِرِ حُزْنٌ وَتَثِيرِ»^(٢) (٦)

- ومما ورد في أشعارهم من القلب في أشعار الجاهليين قول بعض شعراء حمير يذكر عدوه - وهذا من الإنصاف - بحسن المُحاماة على الجار ، وتزك الإسلام له مدة بقاءه فيهم^(٣) :

لا يُسْلِمُونَ العَداءَ جَارَهُمْ حَتَّى يَزِلَّ الشُّرَاكُ عَن قَدَمِهِ

فقوله : «حتى يزل الشراك عن قدمه» فيه قلب ؛ قال المرزوقي : «والأصل زلّت القدم عن الشراك ؛ وهذا مثل لموته ، لأنه لا يلبسها بعده . واحتمل الكلام القلب لأن المعنى لا يُخِيل كما لا يُخِيل في قولهم : أدخلت الخفّ في رجلي ، والقلنسوة في رأسي ؛ وهذا كما يُقال : هُريق جِفائهُ ، وصَفِر وطابه ، وطُوي حَصيرُهُ ، وخلّى مكانه . والمعنى : لا يُسْلِمُونَ الجار إلى أن يموت فيهم»^(٤) .

- وورد في شعر محمد بن أبان المَخَنَفِي ما يدلّ على القلب في كلامهم ؛ وفي قوله^(٥) :

= الديوان : ق ٢٢ / ب ٤ ، باختلاف .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧٠) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧١) .

(٣) الديوان : ق ٢٨ / ب ٤ .

(٤) ديوان الحماسة (بشرح المرزوقي) : ١ / ٣٣٢ .

(٥) الديوان : ق ١١٥ / ب ٤ .

وَإِنَّ لَهُ يَوْمًا عَلَيْنَا إِذَا دَنَا وَنَحْنُ إِذَا مَانَاءَ عَنَّا نَحَاوِلُهُ
 فقوله : « ناء » يريد : يُعَدُّ ؛ قال الزبيدي : « وناء إذا بعد ، كَنَأَى ، مقلوبٌ
 منه ، صرَّح به كثيرون ، أو لغة فيه . . . » وقال ابن بَرِّي : وقرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ أَعْرَضَ
 وَنَاءَ بِجَانِبِهِ ﴾ [الإسراء : ١٧ / ٨٣ ، وفصلت : ٤١ / ٥١] على القلب « (١) » .

- ومما نُسب إلى حمير ظاهرة (الوثم) ، وهي كما ذكر اللغويون : إبدال
 السين المهملة تاء ؛ قال الأزهري : « قال شمر : إذا قال الرجل لعدوه : لا بأس
 عليك ، فقد أمتته ، لأنه نفى البأس عنه ، وهو في لغة حمير : لبات ؛ أي لا بأس
 وقال شاعرهم :

شَرِينَا النَّوْمَ إِذْ عَضِبْتَ غَلَابِ بَسْهَيْدٍ وَعَقْسِدٍ غَيْرِ مَيْنِ
 تَنَادَوْا عِنْدَ غَدْرِهِمْ : لَبَاتِ ، وَقَدْ بَرَدَتْ مَعَاذِرُ ذِي رُعَيْنِ
 ولبات بلغتهم : لا بأس ، كذا وجدته في كتاب شمر « (٢) » ؛ وفي البيتين
 السابقين تحريفٌ وتصحيفٌ في بعض ألفاظهما ، بما في ذلك موضع الشاهد ،
 ويُشَمُّ من عبارة الأزهري : « كذا وجدته في كتاب شمر » شكه في صحتها ، يقوي
 ذلك اختلاف رواية الطبري للبيتين ؛ إذ ساقهما في قصيدة منسوبة إلى عمرو بن ثَبَّانِ
 أسعد أبي كرب الحميري من قصيدة له ، على النحو الآتي « (٣) » :

شَرِينَا النَّوْمَ إِذْ عَضِبْتَ غَلَابِ بَسْهَيْدٍ وَعَقْسِدٍ غَيْرِ مَيْنِ
 تَنَادَوْا عِنْدَ غَدْرِهِمْ : لَبَابِ وَقَدْ بَرَزَتْ مَعَاذِرُ ذِي رُعَيْنِ
 فقوله : « لباب » بالباء الموحدة ، وليس بالتاء المثناة من فوق ، وهو الصواب
 بدليل مجيئها روياً في أبيات ساقها ابن إسحاق لبعض حمير ؛ وذلك قوله « (٤) » :

(١) التاج : (ني أ) .

(٢) تهذيب اللغة : ١٣ / ١٠٩ ؛ وانظر ملحق الديوان : ق ٧٣ / ب ١ - ٢ .

(٣) تاريخ الطبري : ٢ / ١١٦ - ١١٧ ؛ وانظر ملحق الديوان : ق ٧٣ / ب ١ - ٢ .

(٤) السيرة النبوية : ١ / ٢٩ ، وعنه في الرّوض الأنف : ١ / ٢٩ ؛ وانظر

الديوان : ق ٣٤ / ب ١ - ٢ .

لَاهِ عَيْنًا الَّذِي رَأَى مِثْلَ حَسَا نَ قَيْلًا فِي سَالِفِ الْأَخْقَابِ
 قَتَلْتُهُ مَقَاوِلَ خَشِيَّةَ الْحَبِّ سِ عِدَاءً قَالُوا : لِبَابِ لِبَابِ
 وقد عَقَبَ ابن هشام على الأبيات بقوله : « قال ابن إسحاق : وقوله (لِبَابِ
 لِبَابِ) : لا بَأْسَ لا بَأْسَ ، بلغة حمير »^(١) ثم قال ابن هشام
 أيضاً : « ويروى : لِبَابِ لِبَابِ »^(٢) بكسر اللام ؛ واتكاء على ذلك فليس ثَمَّةٌ وَثَمٌّ في
 لغتهم ، إن كان ذلك مبنياً على هذا الشاهد ، وتكون لغة قُضَاعَةَ لا غير على
 نُدْرَتِهَا^(٣) .

- ونُسب إلى حمير أيضاً ما يُعرف بالطُمطمانيَّة ؛ وفسرها بعض علماء اللُّغة
 بأنَّها إبدال لام المعرفة ميماً ؛ نحو قولهم : « طاب امهوى ، وصفا امجوى »
 أي : طاب الهواء ، وصفا الجو ؛ قال الأزهرى :

وقال شَمِرٌ : سمعتُ حميريَّةً فصيحة سألتها عن بلدها . فقالت : النَّخْلُ قُلٌّ ،
 ولكن عيشنا ام قَمَحُ ، ام فِرْسِكُ ، ام عَنبِ امحَماط ، طُوبٌ ؛ أي طَيِّبٌ «^(٤) على
 أنه ليس ثَمَّةٌ رابطٌ لُغويٌّ بين إبدال لام المعرفة ميماً والطُمطمانيَّة ؛ ولعلَّ من فسَّر
 الطُمطمانيَّةَ بالعُجْمَةِ مأخوذةً من قولهم : « رجلٌ طِمطِمْ ، بالكسر ، أي في لسانه
 عُجْمَةٌ لا يُفْصِحُ . . . ؛ وفي صفة قريش : ليس فيهم طُمطمانيَّةٌ حَمِيرٌ ؛ شَبَّهَ كلام
 حَمِيرٍ لما فيه من الألفاظ المُتَكَرِّرة بكلام العُجْمِ »^(٥) = كان أقرب إلى الصَّواب
 لدلالة الجذر اللُّغوي ، ولاشتمال هذا اللفظ على غير إبدال لام المعرفة ميماً في
 لغتهم ، وهي أشياء كثيرة .

(١) السيرة النبوية : ٢٩ / ١ ، وعنه في الرِّوضِ الأَنْفِ : ٢٩ / ١ .

(٢) السيرة النبوية : ٢٩ / ١ ، وعنه في الرِّوضِ الأَنْفِ : ٢٩ / ١ .

(٣) اللُّهجات العربية في التُّراث : ١ / ٣٨٤ - ٣٨٥ .

(٤) تهذيب اللُّغة : ١٠ / ٤٢٤ ، واللِّسانُ والتَّاجُ : (فرسك) .

(٥) اللِّسانُ : (ط م ط م) ؛ وانظر الكلام على هذه الظاهرة في (اللُّهجات العربية في

التُّراث) : ١ / ٣٩٨ - ٤٠١ .

- قَلْبُهُمُ الْهَاءُ فِي الْوَقْفِ تَاءٌ ، وَهِيَ لَعْنَتُهُمْ فِي النَّقُوشِ جَمْعَاءُ ؛ وَقَدْ اسْتَدَلَّ
عِلْمَاءُ اللَّغَةِ عَلَى وُجُودِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي لِسَانِهِمْ ، فَسَاقُوا خَبْرًا مَرُوبًا عَنِ الْأَصْمَعِيِّ
لِبَعْضِ مَلُوكِ حَمِيرٍ فِي قِصَّةٍ مَشْهُورَةٍ ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ : « لَيْسَ عِنْدَنَا عَرَبِيَّةٌ مِنْ دَخَلِ
ظَفَارِ حَمَّرٍ » (١) .

- قَوْلُهُمُ الرَّجُلَةُ لِلْمَرْأَةِ عَلَى أَنَّهَا مُؤَنَّثُ الرَّجُلِ ؛ وَقَدْ سَاقَ الْيَزِيدِيُّ قَوْلَ
بَعْضِهِمْ (٢) :

خَرَّقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِمْ لَمْ يُيَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَةِ
فَقَوْلُهُ : « الرَّجُلَةُ » أَرَادَ : الْمَرْأَةَ ، مُؤَنَّثُ الرَّجُلِ ؛ وَجَاءَ فِي الْعَيْنِ : « وَلِغَةِ
طَبِيءٍ : هَذِهِ رَجُلَةٌ وَهَذَا رَجُلٌ أَي رَاجِلٌ ، وَهِيَ رَجُلَةٌ أَي رَاجِلَةٌ ، وَقَالَ فِي الرَّجُلَةِ
الَّتِي هِيَ الْمَرْأَةُ : خَرَّقُوا . . . الرَّجُلَةَ » (٣) .

وَمِمَّا تَصَرَّفُوا فِيهِ : قَطَعُ هَمْزَةَ الْوَصْلِ ، وَتَسْهِيلُ هَمْزَةِ الْقَطْعِ ، وَقَصْرُ
الْمَمْدُودِ ؛ فَأَمَّا قَطْعُ هَمْزَةِ الْوَصْلِ فَنَجَدُهُ فِي قَوْلِ عِلْقَمَةَ ذِي جَدَنَ الْحَمِيرِيِّ ، وَهُوَ
مِنَ الْمُخَضْرَمِينَ (٤) :

يَا إِجْتَنِّي ، مَهْلًا ، ذَرِينَا أَفِي سَفَاءٍ تَغْلِذِينَا
يَا إِجْتَنِّي ، تَسْتَعِينِينَا فَلَا وَرِيكَ ، تُعْتِينِينَا
إِذْ قَطَعُ هَمْزَةَ الْفِعْلِ (اجْتَنِّي) فِي الْبَيْتَيْنِ ، وَحَقَّقَهَا أَنْ تَكُونَ هَمْزَةُ وَصَلٍ ؛
لِانْتِقَالِهِ مِنَ الْفِعْلِيَّةِ إِلَى الْاسْمِيَّةِ ؛ كَقَوْلِهِمْ : « إِضْمِثْ » اسْمًا (٥) ؛ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ فِي

(١) اللسان والتاج : (ح م ر) .

(٢) الديوان : ق ٢٠٢ / ب ٢ .

(٣) العين : (رج ل) .

(٤) الديوان : ق ٧٠ / ب ١ - ٢ .

(٥) سيبويه : ٣ / ٣١٩ ، والخزانة : ٧ / ٣٢٤ .

مرئيته من دون انتقال ، وإنما لضرورة الوزن (١) :

صاروا إلى الله بأعمالهم يَجْزِي الَّذِي خَانَ وَمَنْ إِتْرَعُ
كما نجده في شعر يحيى بن نوفل الحميري ، وهو من شعراء العصر
الأموي (٢) :

بكى الخُرُّ مِنْ إِنْطِي سَعِيدِ بْنِ رَاشِدٍ وَمِنْ إِسْتِه تَبْكِي بِغَالِ الْمَوَاكِبِ
إذ قطع همزة (إسته) ، وهي من الأسماء غير المهموزة ، ونحو ذلك في شعر
أبي بكر العرزمي (٣) .

وأما ما جاء في أشعارهم من تسهيلهم همزة القطع فقول يحيى بن نوفل
الحميري (٤) :

مُتَخَشِعاً طِيناً لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تَتْلُو الْقُرْآنَ ، وَأَنْتِ ذَنْبٌ أَغْبِرُ
إذ سهل همزة المد في (القرآن = القرأَن) وألقى حركتها على الساكن
قبلها ، وهو الرّاء ، فصارت (القرأَن) ، فاجتمع بذلك ساكنان ، فحذف
أحدهما ؛ ونحو ذلك قوله (٥) :

أَنْتِ الَّذِي يَغْلُو عَلَيْكَ إِذَا حَلَا بِكَ الْأَقْمَرُ الْمَوْلَى ، أَمْ أَنْتِ الَّذِي تَغْلُو؟
فسهل الهمز في (أنت) وألقى حركتها على الساكن قبلها (أم) ؛ ونحوه قول
محمد بن أبان (٦) :

(١) الديوان : ق ٥٧ / ب ١٤ .

(٢) الديوان : ق ١٢٠ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ١٦٧ / ب ٤ .

(٤) الديوان : ق ١٤٠ / ب ٣ .

(٥) الديوان : ق ١٤٧ / ب ٤ .

(٦) الديوان : ق ١١٤ / ب ٢ .

سَمَايِ الْحَارِثَانِ مِنْ آلِ زُرْعٍ إِلَى شَمٍّ مُنْفِئَةَ الْقِلَالِ
فسهّل الهمزة من المدّ في (آل) وألقى حركتها على الساكن قبلها ، وهو نون
(مِنْ) ؛ ونحوه قوله (١) :

مِنْ ابْنَاءِ صَيْفِيٍّ ذَوِي الْمُلْكِ وَالْحِجَا وَأَهْلِ الْمَسَاعِي وَالْحُلُومِ الرَّوَاجِحِ
فسهّل همزة (أبناء) وألقى حركتها على الساكن قبلها ، وهو نون (مِنْ) ؛
ونحو ذلك قوله (٢) :

يُدْرِيَنَّ سَكْبًا مِنْ دَمٍ بَعْدَ حَارِثٍ قَدْ اخْفَى جُفُونَ الْعَيْنِ مِنْهُمْ الْقَطْرِ
فسهّل همزة (اخفى) وألقى حركتها على الحرف الساكن قبلها ، وهو الدال ؛
ونحوه قوله (٣) :

قَدْ اعْرَتْ خَوَافِيهِ اللَّيَالِي وَأَضْبَحَتْ حَوَارِكُهُ جَمْعًا تَلَدُّعٍ بِالْجَمْرِ
ونحو ذلك ما نجده أيضاً في شعر أخيه رفاعة بن أبان الجُمَيْرِيّ في قوله (٤) :

طَوَائِفُ مِنْ كُلِّ الْبِلَادِ تَجَمَّعُوا مِنْ اشْقَلِي تَرْجٍ فَالرُّبَا فَيَبْمَبَا
فسهّل الهمزة من المدّ في (آل) وألقى حركتها على الساكن قبلها ، وهو نون
(مِنْ) .

وأما قصر الممدود ، فكما في قول بعض شعراء حمير في الجاهلية (٥) :

تُقْتَلُ ابْنَاهَا وَتَنْفِي سَرَاتِهَا وَتَبْنِي بِأَيْدِيهَا لَهَا الدُّلَّ حَمِيرُ

(١) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٥ .

(٢) الديوان : ق ١٠٨ / ب ١٠ .

(٣) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣٣ .

(٤) الديوان : ق ١٨٤ / ب ٢ .

(٥) الديوان : ق ٣٥ / ب ١ .

فقوله : « أبنائها » إنما أراد (أبناءها) ؛ ونحوه قول علقمة ذي جَدْن ، وهو من المخضرمين ^(١) :

صَعْدَةٌ فِي ذُرَى الْهَوَاءِ إِلَى الثَّجْرِ — فَنُطَّقْنَ بِالْعَمَاءِ وَالْغَمَامِ
فقوله : « بالعماء » أراد (العماء) ، وهو السحاب هَرَقَ مَاءَهُ ؛ ونحوه قول ذي الكلاع الحميري ^(٢) :

إِنِّي لَمِنْ حَمِيرِ الْعَالِينَ فِي النَّسَبِ أَهْلِ الثَّنَاءِ وَالْوَفَا وَالْجُودِ وَالْحَسَبِ
فقوله : « الثناء والوفا » إنما أراد (الثناء والوفاء) ؛ ونحوه قوله أيضاً ^(٣) :
مَوْتُ مَنْ كَانَ بَقَاءَهُ رَحْمَةً كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا هُنَذَا جَلَلٌ
فقوله : « بقاءه » إنما أراد (بقاءه) .

ونحو ذلك في قول بعض شعراء حضرموت ^(٤) :

وَلَيْسَ ابْنُ قَيْسٍ أَوْ عَدِيٌّ بِنُ حَاتِمٍ وَالْأَشْتَرُ ، إِنْ ذَاقُوا فَنَاءً ، بِتَحْوِبِ
فقوله : « والاشتر ... فناء » إنما أراد (الأشتر ، فناء) فسُهلَ الهمز في الأول وقصر المد في الثاني ، ونحو ذلك جاء في أشعار الأمويين ، كما في قول محمد بن أبان الخنقري ^(٥) :

أَقْوَدُ غَوَادِيهِ وَأَهْدِي رَعِيلَهُ إِذَا ابْتُرَّ مِنْ نَوْبِ الظَّلَامِ ضِيَا الْفَجْرِ
إِذْ قَصَرَ الْمَدَّ فِي قَوْلِهِ (ضِيَا الْفَجْرِ) وَإِنَّمَا أَرَادَ ضِيَاءَهُ ؛ ونحوه قوله أيضاً ^(٦) :

(١) الديوان : ق ٦٧ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ٧٣ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ٧٦ / ب ٢ .

(٤) الديوان : ق ١٠٠ / ب ٥ .

(٥) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٦ .

(٦) الديوان : ق ١٠٣ / ب ١٢ .

فَمَنْ ذَا يُسَابِقُنَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَا نُطْرُهُ هَبَاءً بَيْنَ أَطْوَا يُذْبَذَبُ

إذ قصر المدّ في قوله : « أطوا » وإنما أراد (أطواء) ، وهي الطرائق والمكاسر ، واحدها : طِيٌّ ؛ ونحو ذلك نجده في قوله أيضاً ^(١) :

مُبَيَّلَةٌ رَيَّا الْعِظَامِ عَمِيمَةً خَدَلَجَةُ السَّاقَيْنِ دَرَمَا الْجَوَانِحِ

إذ قصر المدّ في قوله : « درما » وإنما أراد درماء ؛ ونحو ذلك قوله ^(٢) :

إِلَى أَخْنَسِ وَالْأَسْلَمِينَ اعْتَرَاهُمْ وَفِي كَبِيرٍ إِلَّ عِنْدَ حَرْطِ الصَّفَائِحِ

إذ قصر المدّ في قوله : « اعتراهم » وإنما أراد (اعترأؤهم) ؛ ونحو ذلك في قوله ^(٣) :

فَإِنْ كَانَ رَيْعَانَ الشَّبَابِ قَدْ انْقَضَى فَقَدْ يُطْرِبُ الْقَلْبَ الْعَزُوفَ غِنَا الشُّعْرِ

إذ قصر المدّ في قوله : « غنا الشعر » أي : غناء الشعر ؛ ونحو ذلك في قول أبي المنيع الحضرمي ^(٤) :

إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ أَهَاجِرَ صَاحِبًا وَالْهَجْرُ - فَاغْلَمُهُ - الْمِرَا أَسْبَابُهُ

إذ قصر المدّ في قوله : « المرا » أي : المرء ؛ ونحو ذلك في قول المرّار بن معاذ الجُرشي ^(٥) :

وَلَا تَرُضْ يَوْمًا بِالذَّنَاءِ وَلَا تَنْمِ عَلَى الْخَسْفِ حَتَّى يَمْتَحِي، مَنِيَّتِ الْحَمَضِ

إذ قصر المدّ في قوله : « بالذناء » أي : بالذناء .

(١) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٩ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٨ .

(٣) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٩ .

(٤) الديوان : ق ١٦٨ / ب ٢ .

(٥) الديوان : ق ١٩٣ / ب ٢ .

ومن تصرفهم الحذف كما في قول يحيى بن نوفل الحميري^(١) :
وَتَعَلَّمُ عِلْمًا ، لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ يَزِيدُكَ طَسْجًا كُلَّمَا زِدْتَهَا عَزْدًا
فقوله : «طَسْجًا» أراد : طَسَّوَجًا ، وهو اللفظ المُعَرَّبُ لِلتَّاحِيَةِ بِسَوَادِ
العِراقِ .

ومن تصرفهم حذف إحدى التاءين تخفيفاً إذا جاءت أول الفعل المضارع ؛ وقد
ورد ذلك في مواضع عدّة من أشعار الأمويين ، كالذي نجده في قول محمد بن أبان
الْحَنْفَرِيُّ^(٢) :

فَجَاؤُوا عَلَيَّ قُبَّ تَعَادَى كَأَنَّهَا يَعَاسِبُ فِي يَوْمٍ مِنَ الدَّجَنِ سَاجِحِ
فقوله : «تعادى» أراد : تتعادى ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً ؛ ونحوه في
قول أحمد بن يزيد^(٣) :

تَهَادَى بِفَيْثَانَ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُمْ نُجُومُ الغَطَاشِ فِي مَنَاطِرِهَا الرُّهْرِ

* * *

(١) الديوان : ق ١٣٣ / ب ٣ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٣ .

(٣) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١٢ .

- الظواهر النحوية :

لم يكن نصيب هذه الظواهر النحوية نصيب اللغوية قبلها ، ومع ذلك فثمة أشياء لافتة وردت في هذا المجموع من أشعارهم ، كجزم الفعل بأدوات غير جازمة ، ومجيء بعض الأدوات بمعانٍ جديدة ، ومنع الاسم المصروف من الصّرف ، وصرف الاسم الممنوع من الصّرف ، وحذف علامة الإعراب ، وحذف بعض الحروف مع بقاء عملها ؛ فأما جزم الفعل بأدوات غير جازمة فكان بـ : (أنْ ، إنْ ، لَنْ) ، وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع ، منها موضعان في شعر علقمة ذي جَدَن الحميري ، وهو مخضرمٌ ؛ أولهما في قوله ^(١) :

كَفَى عِبْرَةً أَنْ يُمَسَّ سِلْحِينُ قَدْ هَوَىٰ وَيَبْتُؤُونَ ، وَالدُّنْيَا قَرِيبٌ بِعَيْدِهَا
إذ جزم الفعل (يمسي) بـ : (أن) ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة ؛
وثانيهما في قوله ^(٢) :

كَانَ فِيهَا إِلْفٌ عَزَّ ذَهَبُوا ثُمَّ مَا إِنْ تَلَقَّ فِيهَا مِنْ بَشَرٍ
إذ جزم الفعل (تلقى) بـ : (إن) الزائدة بعد (ما) ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

أما الموضع الثالث ففي قول بعض شعراء حضرموت ^(٣) :

(١) الديوان : ق ٤٤ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٥٤ / ب ٢ .

(٣) الديوان : ق ٢٠٠ / ب ٢ .

فَكُنْ طَائِرًا فِي الْجَوِّ أَوْ سَاكِنًا الْجَدَثِ فَلَنْ تَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّاهُمْ حَتْفٌ مَنْ نَكَثَ

إذ جزم الفعل (تنجو) بـ : (لن) ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

ومن استعمالهم لأدواتٍ جديدة ما نجده في بعض أمثال حمير ، فمن ذلك أنهم

استعملوا :

- (دو) بمعنى (لا) ؛ كما في المثل الحميري^(١) :

بَاغِ ذُو جَدْنٍ مَالَهُ قَالَ : وَيْلٌ ذِي دَوْلَةٍ

أي : ويل الذي ليس له مالٌ يبيعه^(٢) ؛ ونحوه ما جاء في المثل الحميري

أيضاً^(٣) :

دَوْ هَـ لُقَيْلٌ قَيْلٌ ذِي دَوْ جَزْ غَيْلٌ

أي : ليس بمالكٍ من لم يقدر على فتق العيون ، وجزّ الغيول^(٤) .

- (لو) بمعنى (حتى) ؛ كما في قول محمد بن أبان الخنفي^(٥) :

وَعَمْرُو بْنُ زَيْدٍ قَدْ لَقِينَا فَلَمْ نُقَلِّ وَلَمْ نُزِعْ فِيهِ لَوْ رَهْنَاهُ فِي الْقَبْرِ

فقوله : «لو رهناه في القبر» يريد : (حتى رهناه في القبر) ؛ ف : (لو)

هلهنا بمعنى (حتى)^(٦) ، وقد اجتمعت (دو) و(لو) بالمعنيين السالفين في قول

(١) ملحق الديوان : ق ٢١٣ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧١) .

(٣) ملحق الديوان : ق ٢١٤ .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٣ ، والمطبوع : ٢ / ٣١١) ، وفيه : «... قبالا...»

غيلا» ولعل التثوين بالحركات محدثٌ .

(٥) الديوان : ق ١٠٨ / ب ١١ .

(٦) الإكليل : ١٠ / ٣٦ ؛ وانظر التعليق على بيت محمد بن أبان السالف في موضعه من

الديوان : ق ١٠٨ / ب ١١ .

بعض حمير - وذكر الأتواء (١) - :

أَفْسَمَنْ أَمَّا أَنْجُمِ أَمَّا زَبَعُ
دُو تَغِيْبُ لَوِي زَوِي سَدَّ بَتَّعُ
مَا يَبِيْن حَازُ وَيَثُتْ دَقَّعُ

فقوله : « دو » بمعنى : (لا) ، وقوله : « لو » بمعنى : (حتى) ؛ قاله
الهمداني (٢) .

أما ظاهرة منْع الاسم المصروف من الصّرف ، وهي من الصّرائر القبيحة ؛ قال
أبو سعيد السيرافي « وقد أجاز الكوفيون والأخفش تركّ صرف ما ينصرف ، وأباه
سيبويه وأكثر البصريين لأنه ليس يُحاول بمنع صرف ما ينصرف أصلٌ يُرَدُّ إليه » (٣) ؛
وقد جاء ذلك في خمسة مواضع ، أربعة منها لأُمويين ، وواحد لمخضرم هو علقمة
ذو جَدَن ؛ في قوله (٤) :

وَعَيَّبَ الدُّهْرُ ذَا مُقَارٍ وَحَقَّقَتْ عَامِرَ الخُفُوفِ

فقد منْع (عامر) من الصّرف ، وهو اسم علم مصروف .

وأما ما ورد منها في أشعار الأمويين فواحدٌ منها في قول يحيى بن نوفل
الحميري (٥) :

وَعَدَّتْ بِجِيلَةٍ نَحْوِ خَالِدٍ تَبْتَغِي مَهْرَ الأَيَامِي قَدْ كَسَدَنَ دُهُورَا

فقد منْع (خالد) من الصّرف ، وهو اسم علم مصروف .

(١) ملحق الديوان : ق ٢١٢ .

(٢) الإكليل : ٣٦ / ١٠ .

(٣) ضرورة الشعر : ٤٣ .

(٤) الديوان : ق ٥٨ / ب ٦ .

(٥) الديوان : ق ١٤١ / ب ١ .

وأما الثلاثة الأخرى ففي شعر محمد بن أبان - على فحولته وتقدمه - أولها في قوله (١) :

فَهَلَّا بِنِي قَيْسِ بْنِ صَيْفِيٍّ عِنْدَكُمْ فَرَشْتُ جَنَاحِي فِي نَزْوِلِ الْجَوَائِحِ
فقد منَع (صيفي) من الصَّرف ، وهو اسم علم مصروف ؛ وثانيها في قوله (٢) :

بَنَى لِي عِرَا فِي الْمَعَاوِرِ خَنْفَرٌ بِحَارِثٍ يُدْعَى ، ذَا اللُّهَى وَالْمَمَاحِ
فقد منَع (حارث) من الصَّرف ، وهو اسم علم مصروف ؛ وثالثها في قوله (٣) :

وَمَا لِكَ قَدْ صَادَتْ وَزَيْدًا رِمَاخُنَا فَلَا بَرِحَتْ يَوْمًا بَوَاكِيهِمَا تُذْرِي
فقد منَع (مالك) من الصَّرف ، وهو اسم علم مصروف ؛ وليس ثمة ما يلاحظ في تلك الأسماء التي مُنعت من الصَّرف في الأبيات السابقة سوى أنها جاءت على زنة (فاعل) ما عدا (صيفي) ، وأن ما جاء منها في شعر محمد بن أبان كان في البحر الطويل .

أما ظاهرة صرف الممنوع من الصَّرف فهي من الكثرة بمكان ، ولذلك فإني سأمثل لها بما يدل عليها في أشعارهم بكلِّ عصر ؛ ففي الجاهلية نجد ذلك في قول سيف بن ذي يزن (٤) :

قَالُوا : ابْنُ ذِي يَزْنَ يَسِيرُ إِلَيْكُمْ فَحَذَارِ مِنْهُ وَلَا تَحِينَنَّ حَذَارِ
فقد صرف (يزن) ، وهو ممنوع من الصَّرف للعلمية ووزن الفعل ؛ لأن أصله

(١) الديوان : ق ١٠٤ - ٢٦ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣١ .

(٣) الديوان : ق ١٠٨ / ب ٩ .

(٤) الديوان : ق ١ / ب ٤ .

(يَزْأَن) ، ومن اللافت ورود هذا الاسم في النقوش غير مصروف ؛ أي لم تجر عليه علامة الإعراب (التميم) (١) .

وكما في قول حُجْر بن زُرْعَة الحميري (٢) :

أَلْسِنَا الْمَقَاوِلَ مِنْ حَمِيرٍ لَنَا الْفَضْلُ يَطْمُو عَلَيَّ مَنْ ذُكِرَ
فقد صرف (حمير) ، وهو اسم ممنوع من الصّرف ؛ لأنه اسم علم على قبيلة .

ونحوه قول المُشَمَّرَج الحميري (٣) :

وقريشٌ هي التي تَسْكُنُ الْبَحْرَ ، بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا
ونحوه قول بعض شعراء حمير (٤) :

إِنْ تَمِيمًا قَتَلْتِ ذَاتَاتِ

ومما جاء من ذلك في أشعار المخضرمين قول علقمة ذي جَدَن (٥) :

أَوْ مَا سَمِعْتِ بِقَيْلِ حَمِيرٍ يُوسِفِ أَكَلِ الثَّعَالِفِ لَحْمَهُ لَمْ يُقْبَرِ
فصرف (يوسف) وهو ممنوع من الصّرف للعلمية والعجمة . وقوله (٦) :

وَرَأَيْ بَأْنَ الْمَوْتَ خَيْرٌ عِنْدَهُ مِنْ أَنْ يَدِينَ لِأَسْوَدٍ أَوْ أَحْمَرَ
فقوله (أسود وأحمر) ممنوعان من الصّرف يجزان بالفتحة بدلاً من الكسرة ،

(١) انظر مختارات من النقوش : ٣٥٧ ، النقش رقم : ٦٦ ، المقطع الثاني من النقش ، السطر الرابع ، الكلمة قبل الأخيرة .

(٢) الديوان : ق ٨ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ١٩ / ب ١ .

(٤) الديوان : ق ٢٣ / ب ١ .

(٥) الديوان : ق ٤٩ / ب ٨ .

(٦) الديوان : ق ٤٩ / ب ٩ .

فصرفهما وأظهر الكسرة للضرورة ؛ ونحو ذلك قول الحارث بن جَحدَر
الحضرمي^(١) :

لهم جبلٌ يعلو الجبال مُشَيِّدٌ أَشْمٌ رَفِيحٌ يَخْسِرُ الطَّرْفَ شَاهِقُهُ
فقوله (أشمٌ . . .) ممنوعٌ من الصَّرفِ لأنَّه على زنة (أفعل) الذي مؤنَّته
(فعلاء) ، وقد صرفه الشاعر للضرورة ؛ ونحو ذلك قول ابن ذي أَصْبَحِ
الحميري^(٢) :

صَدَّعَ القَلْبَ أَهْـوَدٌ إِذْ نَعَى لِي مُحَمَّدٌ
فصرف (أهود) ، وهو اسم على زنة الفعل ؛ ونحوه قول خُنافر بن التَّوَمِ
الحميري^(٣) :

وقد أَمِتَّنِي بَعْدَ ذَاكَ يُحَايِرُ بِمَا كُنْتُ أُغْشِي المُنْدِيَاتِ يُحَايِرَا
ومتأجاء في أشعار الأمويين ما ورد في شعر محمد بن أبان الخنفرى^(٤) :

وَحُجْرُ بْنُ سَعْدٍ كَانَ رَبَّ قَضَاعَةٍ ، وَعَمْرُو بْنُ حُجْرٍ فَهُوَ أَعْلَى وَأَسْمَحُ
فصرف (قضاعة) وهو اسم علم على قبيلة . وقوله^(٥) :

هُمُ بَرَّحُوا يَوْمَ الغَيْبِ وَبَعْدَهُ بِأَسْفَلِ ضَحْيَانٍ ، فِدَى لَهُمُ عُمْرِي
فصرف (ضحيان) ، وهو ممنوع من الصَّرفِ لمكان الزيادة منه (ان) .
وقوله^(٦) :

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ٢٤ .

(٢) الديوان : ق ٩٢ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ٨٢ / ب ٧ .

(٤) الديوان : ق ١٠٥ / ب ٥ .

(٥) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٦ .

(٦) الديوان : ق ١١٤ / ب ٤ .

فَلَا تَفْخَرْ عَلَيَّ ، أبا يَزِيدٍ ، فَيَأْتِي فِي الْعَدِيدِ وَفِي الْمَوَالِي
فصرف (يزيد) ، وهو ممنوع من الصرف لأنه علم على زنة الفعل ، ومثل
ذلك ورد في غير ما موضع من شعره ؛ فهذه أمثلة قليلة على كثير من التصرف
بصرف الممنوع من الصرف في أشعارهم .

ومن تصرفهم في قواعد النحو حذف علامة الإعراب ، وقد ورد ذلك في
أشعارهم في خمسة مواضع ، منها موضعان في شعر علقمة ذي جَدَن الحميري ،
وهو مخضرم ، وثلاثة مواضع في شعر محمد بن أبان الخنقري ، وهو أموي
العصر ؛ فأما ما جاء في شعر علقمة ففي قوله (١) :

وَمِنَّا الَّذِي فُودِي بِسَبْعَةِ آلَافٍ غُلَاماً صَغِيراً مَا يَشُدُّ إِزَارَا
إذ حذف الفتحة من الفعل (فُودِي) ، على أن في البيت ضرورة عروضية ،
هي مجيء عروض البيت (ة آلَافٍ) على (مفاعيلن) ، وهو مستنكر في الطويل في
غير التصريح .

والموضع الثاني من شعر علقمة في قوله (٢) :

إِنْ كُنْتَ تَبْكِينَ ، أَخْتُ ، فابْكِي أَمْلَاكَ حَمِيرَ بُكْي ، كَوُونُ
إذ سکن (حمير) وحقها الإعراب .

وأما المواضع الواردة في شعر محمد بن أبان ، ففي قوله (٣) :

سَأَبْكِي عَلَيْهِمْ مَا حَيْثُ بَعْبَرَةٌ إِلَى أَنْ أُوَافِي أَوْ أَضْمَنَ فِي الْقَبْرِ
إذ حذف الفتحة من الفعل (أُوَافِي) ، وهي علامة النصب فيه بعد (أن) ، ثم

(١) الديوان : ق ٥٣ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٦٩ / ب ٤ .

(٣) الديوان : ق ١٠٨ / ب ٢٥ .

عطف عليه فعلاً آخر منصوباً هو (أَضَمَّنَ) ؛ ونحو ذلك في قوله (١) :

فَدَاغَرَتْ خَوَافِيهِ اللَّيَالِي وَأَصْبَحَتْ حَوَارِكُهُ جَمْعاً تَلَدُّعُ بِالْجَمْرِ

إذ حذف الفتحة من (خوافيه) ، وهي علامة النصب ؛ لأنه مفعول به مقدّم
ل : (الليالي) ، فاجتمع لدى الشاعر في صدر هذا البيت ضرورتان ، أولاهما في
قوله : « قَدَاغَرَتْ » إذ سهّل همزة (أَخْفَى) وألقى حركتها على الحرف الساكن
قبلها ، وهو الدال ؛ ونحو ذلك قوله (٢) :

أَفُودُ غَوَادِيهِ وَأَهْدِي رَعِيلَهُ إِذَا ابْتَزُّ مِنْ ثُوبِ الظَّلَامِ ضِيَا الفَجْرِ

إذ حذف الفتحة من (غواديه) وهي علامة النصب .

وثمة ظاهرة أخرى في أشعارهم ، هي ظاهرة الحذف ؛ كما في قول بعض

شعرائهم (٣) :

لَاهِ عَيْنَا الَّذِي رَأَى مِثْلَ حَسَا نَ قَتِيلَا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ

فقوله : « لَاهِ عَيْنَا » أراد : لله عيننا ؛ ونحو ذلك ورد في قول ذي الإصْبَعِ

العدواني (٤) :

لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ عَنِّي ، وَلَا أَنْتَ دَيَانِي فَتُخْزُونِي

- ومن الحذف قول سيف بن ذي يزن الحميري (٥) :

وَإِنَّ الْقَيْلَ قَيْلَ النَّاسِ وَهَرَزَ ، مُقْسِمٌ قَسَمَا :

يَلْدُوقُ مُشْعَشَعاً حَتَّى يُفِيءَ السَّبِيَّ وَالنَّعْمَا

(١) الديوان : ق / ١٠٧ / ب ٣٣ .

(٢) الديوان : ق / ١٠٧ / ب ٦ .

(٣) الديوان : ق / ٣٤ / ب ١ .

(٤) المفضليات : ١٦٢ .

(٥) الديوان : ق / ٤ / ب ٤ - ٥ .

فقله : « يذوق مشعشعاً » أراد (لا يذوق مُشعشعاً) ، يعني شراباً مُشعشعاً ، وهي الخمر مُزجت بماء ؛ وحذف (لا) في القسم كثيرٌ في كلام العرب ؛ قال امرؤ القيس (١) :

فقلتُ يمينَ الله ، أبرحُ قاعداً ولو قَطَّعُوا رأسيَ لذيكَ وأوصالي
ونحو ذلك قول علقمة ذي جَدَن الحميري (٢) :

فداخُوا جميعَ النَّاسِ : موتاً ، إتاوةً ، ومُمنَّهناً ، أو مُقَعَصاً ، ومُرَبَّقاً
فقله : « موتاً إتاوةً » أراد (موتاً وإتاوة) ، وحذف حرف العطف (الواو)
لدلالة المعنى عليه .

ونحو ذلك قول يحيى بن نوفل الحميري (٣) :

فإن قُلْتُمْ : مِنْ مَدْحِجٍ إِنَّ مَدْحِجاً لِيَضُّ الوُجُوهَ عَيْرٌ جَدَّ جَعَادٍ
فقله : « إنَّ مَدْحِجاً » جواب « إن قلتم » وحذف الفاء من الجواب
للضرورة .

ونحو ذلك قوله المخارق بن الصَّبَّاحِ الحِميري (٤) :

يا رَبِّ لا تُهْلِكْ أَغْلَامَ العَرَبِ

فقله : « لا تُهْلِكْ » أراد (لا تهلكن) بنون التوكيد الخفيفة ، حذفها وأبقى
الفتحة قبلها تدلُّ عليها .

ومن تغيير الحركة قول رفاعة بن ظالم الحِميري (٥) :

(١) ديوانه : ٣٢ .

(٢) الديوان : ق ٦١ / ب ٣ .

(٣) الديوان : ق ١٢٥ / ب ٢ .

(٤) الديوان : ق ٨١ / ب ٦ .

(٥) الديوان : ق ٨٣ / ب ٨ .

والله ، لا تَرْجِعْ ولا تَعَزَّزْ

فقوله : « ترجع » هكذا ورد في البيت بتسكين العين ، وحقه الضم .

البدل على المحل ، ورد ذلك في شعر علقمة ذي جَدَن الحميري^(١) :

سَأَبِكِي لِقَوْمِي حِمِيْرًا إِذْ تَخَرَّمُوا وَأَضْبَحَ مِنْهُمْ مُلْكُهُمْ قَدْ تَمَزَّقَا

إذ نصب : « حِمِيْرًا » على أنه بدلٌ من (قومي) على المحل ؛ فإنه مجرور لفظاً ، منصوب على أنه مفعول به لـ : (سأبكي) ؛ ونحوه قول محمد بن أبان الخنفرى^(٢) :

بَنَى لِي عِرًّا فِي الْمَعَاوِرِ خَنْفَرٌ بِحَارِثٍ يُدْعَى ، ذَا اللُّهَى وَالْمَمَادِحِ

فقوله : « ذَا اللُّهَى » صفة للحارث على المحل ، فإنه مجرور لفظاً ، منصوب على أنه مفعول به لـ : (يُدْعَى) .

وثمة أمر جاء في أشعارهم يحسن التنبية عليه ، وهو مجيء بعض الأفعال متعدية وغير متعدية معاً في بيت واحد ؛ من ذلك قول علقمة ذي جَدَن الحميري^(٣) :

أَوْدَى الزَّمَانَ بِلِي فَائِشٍ وَأَوْدَى بِصَعْدَةَ نَوْفُ بْنُ مُرٍ

إذ تعدى الفعل (أودى) في الصدر بـ : (الباء) في حين جاء في العجز لازماً ؛ وقد ورد في بيت آخر من شعر علقمة غير أنه أظهر الفعل المتعدي في الصدر ، وحذف اللازم في العجز اتكالا على ما تقدم من ذكر للفعل المتعدي في الصدر ؛ وذلك قوله^(٤) :

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٢٥ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣١ .

(٣) الديوان : ق ٥٢ / ب ١ .

(٤) الديوان : ق ٦٥ / ب ١ .

أُودِيَ الزَّمَانُ بِذِي الْكَلَا ع ، وَذُو رُعَيْنَ وَذُو ظَلْيَمِ

ونحو ذلك ورد في شعر يحيى بن نوفل ؛ في قوله (١) :

فَجَوْنُهُمَا يُشَبَّهُ نَسْلَ حَامٍ وَأَصْهُهُمُ يُشَبَّهُ بِالْمَوَالِي

وهلكتا فإن تصريفهم في الشعر لغةً ونحواً وصرفاً كان لافتاً ، على أنهم لم يكونوا فيما أتوا متفردين ، بل مثل هذا الظواهر توجد في أشعار غيرهم ، مع تفاوت بين هذه القبيلة وتلك ؛ بحسب الشعر الموقوف عليه لكل قبيلة ؛ وما تفردت به حمير من جدة في استخدام بعض الأدوات ، أو اختلاف في دلالة بعض المفردات قد نبه على ذلك كله في مواضعه فيما سلف .

* * *

(١) الديوان : ق ١٤٦ / ب ٤ .

الخاتمة

سلف في مقدّمة هذا البلاسط القول في مُشتمَلات هذه الدّراسة ، وأنّها كانت في بابين اشتملا علىّ نما فصول ، وفُرغ فيها من ذكر ما تضمّنته هذه الفصول كلّها ، فأغنى ذلك عن تكرار ما ذكر بعينه أو شيء منه ؛ علىّ أن يُكتفى ههنا بالحديث عن زُبدة هذه المبرول دون مَخِيضها ، وعمّا انمازت به جَمِير من غيرها من القبائل دون ما صافقَها ، علىّ أن يكون ذلك في وَجزة غير مُخلّة ، لاستفراغ الكلام عليه حيث كان الدّراسة .

فأمّا ما يخصّ القبيلة نسباً إذا وأياماً وعقيدةً ، فَبُدُوّه بما بان في التّسب ، من ذلك :

- اختصار نُسَاب الشّام لِمَا أنساب أولاد الهَمَيْسَع بن جَمِير ، إمّا لُبُعد الشُّقّة ، وإمّا لانشغال النُّسَاب بهم من كان في جهتهم من أولاد مالك بن جَمِير الذين فُصّلت أنسابهم تفصيلاً .

- قلّة ما صحّ من أخبار أُمّ جَمِير وتبابعها وأذوائها وملوكها ، لكثرة ما زيد فيها ونُقِص ، وحُمِل عليها وحُج ، وما أصاب تواريخهم من تحريف وتصحيف وتقديم وتأخير .

- اغتياص كثير من أسما لام جَمِير لتغيّر جَلّها مع تقادم العهد عليه ؛ إذ حَفّت بعض الأسماء الموقرة ذلّاً نُقِل وتغيّرت بعض حروفها ، فإذا سمعها من ليس بِجَمِير أنكرها ، وهي هي .

- صعوبة الميزة بين أسماء اتفقت في الحروف واختلفت في البنية من أسماء حمير وغيرها ؛ لأنّ جلّها ليس مذكوراً فيما صنّف من كتبٍ عُنيَتْ بمؤتلف الأسماء ومختلفها ، أو المتشابه منها .

- ظهور فُرُوقٍ لُغَوِيَّةٍ في دلالة بعض الأسماء بعد الوقوف على مدلولها في النقوش ، يصل بعض إلى حدّ الخلط ، وأرجح سبب ذلك إلى اتكّال أصحاب المعجمات على دلالة الجذور اللُغَوِيَّةِ للأسماء ، دون معرفتهم الحقّة بمعاني المفردات ، كما سلف في لفظة (حمير) .

- الاتكّال على ما ساقه الهمدانيّ من أنسابهم في كتبه والإكليل منها خاصّة ، والأخذ بقوله في الأصول والفروع ، وتقديم رأيه على غيره من السّباب لاختصاصه بحمير وأخبارها ، بعد عرضٍ موجزٍ عن مصادره التي أخذ عنها ، ومنها النقوش والسّجلات والزُّبُر ، وأخذه مشافهة عن شيوخ حمير وخولان وخيوان وصعدة ، وتقديمه رأي شيخه البهريّ على كلّ من أخذ عنهم .

- تذييل النسب بعرضٍ لأشهر بطون حمير المنسوب إليها ، منسوقة على حروف الهجاء ، مرفوعة النسبة إلى حيث يؤمن اللبس ، كالأبرهي والأجعزي والأذمريّ والأصبحيّ ، وغيرها .

- إلحاق مشجّرة نسب أولاد الهميسع بن حمير بالدراسة ، تلك التي ذيل بها الهمدانيّ الجزء الثاني من الإكليل المفرد لأنسابهم ، وجعلها أصلاً يَرْجِعُ إليه مَنْ أراد معرفة فُرُوع ما ذكر وأصوله .

أما ما يتعلّق بمنازل حمير التي كانت تفترشها في اليمن وخارجها ، فقد بان بجلاء صعوبة تحديدها بدقّة على مَنْ يطلب ذلك اليوم دون أن يكون له من المُكْنَة والعتاد ما ينوء به خلقٌ عظيم ؛ وعلة ذلك ظاهرة في انتساب بلدان شاسعة من اليمن إلى حمير لم تكن لها البتّة ، وإنّما جوّز ذلك كونها كانت دولة ذات نفوذ كبير ؛ وحالها في الإسلام ليست دون ما كانت عليه من السّعة لخروجها عن اليمن بالأهل والمال وانتشارها في الآفاق انتشاراً لا يحده النّظر .

ومع ذلك ضُيِّق مجال البحث في منازل حمير بأمرين ، هما : ترك المواضع التي نُسبت إليها من دون أن يُنصَّ على سكن بعض بطونها فيها ، وترك الاتساع فيما بسط القول فيه الهمداني في الجزء الثاني من الإكليل ، على ذكرها في معجم المواضع ، كأزال وظفار ، وغيرها .

وبان أنَّ حمير كانت تنزل قديماً أرض يافع إلى جنوبي مَيْفَعَة ، ثمَّ نزحوا عنها وحلُّوا أرض رُعين ، وأقاموا فيها مملكة ذي رَيْدَان ؛ وحدودها بحسب ما دلَّت عليه النقوش : (أرض رشائ) و(حبان) في الشَّمال ، وأرض حضر موت في الشرق ، وأرض (ذياب) في الغرب ؛ كما تذكر المؤلِّفات العربيَّة أنَّ حمير كانت تقطن حول (لحج) : في منطقة (ظفار) و(رداع) وفي (سرو حمير) و(نجد حمير) ؛ وقد اكتُفِي في الحديث عن تلك المنازل بأشياء اتكالا على المعجم الذي دُيِّلت به الدِّراسة .

وبان في علاقة حمير بغيرها من القويِّ النَّافذة يومئذ ، كالأحباش والرُّوم والفُرس ، علاوة على ما كان بينها وبين أخواتها من القبائل العربيَّة ثمَّ اليمانية = أشياء يحسن ذكرها ، منها :

- إخفاق غزوة الرُّوم لليمن (٢٤ ق . م) وهزيمتهم هزيمة لم تبق من الجيش الغازي إلا أقلُّه .

- بروز حمير قوَّة إقليميَّة حتَّى عقب الاحتلال الحبشيِّ (٥٢٥ م) ، يظهر بنظرة عاجليِّ إلى تلك الوفود الرِّسميَّة للأحباش والرُّوم والفُرس ، التي وفدت على اليمن مهتئة بافتتاح سدِّ مارب بعد ترميمه ، وفيها الحدث تفسيراً ما يُفسَّر بقاء الصِّراع على اليمن قائماً بين القويِّ المهيمنة يومئذ على احتلال الأحباش له ، واحتدام الصِّراع القويِّ المهيمنة يومئذ على ومثل لهذا السَّعي من أماكن شتى من المعمورة ممثلة للأحباش والرُّوم والفُرس يوم افتتاح سدِّ مارب بعد ترميمه ، وهذا يُفسَّر الصِّراع القويِّ الذي كانت تشهده اليمن يومذاك .

- محاولة تحديد زمن الأيام التي كانت بين حمير والقبائل العربية ، من خلال
عراض الخبر الواحد على مصادر متعددة ، ثم الخروج من ذلك بشيء يُطمأن إليه ،
وقد كان ذلك في بعض أحياناً .

أما عقيدة حمير فقد كانت في الجاهلية الجهلاء أظهر منها في جاهلية العرب
القريبة من الإسلام ؛ إذ بان أنها كانت كما الممالك اليمانية قبلها تعبد الأجرام
السماوية والكواكب والتجوم ، ومنها الشمس والقمر والزهرة ، وقد قص القرآن
الكريم شيئاً من خبر عبادتهم للشمس في عهد سليمان عليه السلام ؛ وبان أيضاً أنهم
نصبوا لهذه الأجرام تماثيل تقربوا إليها ، ثم تلا ذلك ذكر لما عُرف من إيمانهم
بالتوحيد ، ثم دخولهم الإسلام طوعاً وثباتهم عليه ، على ارتداد خلق عظيم من أهل
اليمن .

أما الفصل الثاني المخصص لتراجم شعراء الديوان ، ففيه ما أمكن جمعه من
أخبار الشعراء ، وهي قليلة قلّة مردّها تفرد كثير من المصادر بذكر هذا الشاعر أو
ذلك ، يُضاف إلى ذلك بقاء ثلاثين شاعراً أغفلاً لم تعرف أسماءهم ،
وإنما تراوحت نسبة الأشعار بينهم بين قال : (بعض حمير ، الحميري ، رجل من
حمير ، امرأة من حمير ، بعض اليزنيين ، رجل من حضرموت) ، إلى غير ذلك .

وقد نُصّ على أزمانهم وسني وفياتهم إما اتكاء على كلام السلف على ذلك ،
وإنما بمقارنتهم بمن عاصروهم من المشهورين ، أو بعراض سلاسل أنسابهم على من
عُرف زمنه منهم ، ثم خُتمت الترجمات بذكر عدّة ما انتهى إلينا من أشعارهم .

على أن ثمة أمرين يخصّان تراجم الشعراء ، يحسن ذكرهما هنا ،
أولهما : يتعلّق بشعراء نُسبوا إلى بعض بطون حمير المشكّلة ، إما من حيث الدلالة
كالحضرمي نسبة إلى الجدّ أو البلد ، وإما من حيث الرّسم كالجُرشيّ الملبس
بالحرشيّ ، من هوازن ، ثم أفضى البحث والتنقيب ومعاودة النظر إلى إخراج
غير ما شاعرٍ منهم من مجال البحث ، على أنه يُحتمل أن يكون لمن خرج من هؤلاء

الشعراء إخوة في هذا الديوان ، أو يكون هناك آخرون في بطون أخرى فأتتني معرفتهم ، فيقف على ما يدلّ عليهم واقفٌ ، فيقول : ذُيت وذُيت ، وليتك فعلت كُيت وكُيت ؛ وينسى أنّ البحث رهينُ بزمانه ومصادره !

وثانيهما : يتعلّق بالأسباب الموقعة في الخلط بين الشعراء المنسوبين إلى الجد الأكبر ؛ كأن يُقال : فلان الحميري ، من دون أن يُذكر اسم أبيه وجدّه أو البطن الذي تحدّر منه ؛ فمن كان على هذا النحو منهم كان أحد رجلين : رجلٌ مشهورٌ شهرة استغنى بها عن ذكر ما دون حمير من البطون ، أو رجلٌ مجهول لا يُدرى من أيّ بطونها تحدّر ؛ وأما غير ذَين من الشعراء فلا بدّ من نسبه إلى البطن أو الفخذ الذي تحدّر منه قبل رفعه إلى الأب الأكبر للقبيلة .

أما الباب الثاني الخاصّ بدراسة الشعر فأؤله مع مصادر هذا الشعر وتوثيقه ، وقد بان فيه احتجاب ما كان من أشعارهم مجموعاً ووقف عليها الأمدي ، فلم يبقَ لطالبا سوى البحث والتتقى فيما علّه يكون مظنة وجودها ، وقد أفضى ذلك إلى تصيد ما يزيد على تسعين وألف بيت (١٠٩٠) ، يُضاف إليها ثلاثة وستون بيتاً (٦٣) ، أصيبت في النقوش أو جاءت على بنائها .

وكان الفصل الثاني لموضوعات الشعر ، وبان فيه أنّهم طرّقوا الموضوعات المطروقة عند غيرهم ، ما عدا تفرّد أحد شعرائهم بالحماسة والفخر ، وهو محمّد بن أبان الخنصري ، وعلقمة ذي جدن بالرتاء ، ويحيى بن نوفل بالهجاء ، ومحمّد بن عبيد الله العرزمي بالحكمة .

وكان الفصل الثالث للظواهر الفنيّة وبان فيه تصرّفهم في الشعر تصرّف غيرهم ، في شيء من الاكثار ، مع بروز بعض الظواهر اللغويّة والتحويّة والعروضيّة ، التي تُبّه عليها في موضعها .

وثمة أمران يحسن التّبيه عليهما على صلتهاما بالقسم الثاني المشتمل على الديوان ، هما :

- اشتغال هذا المجموع على أشعار قليلة الدّوران في مصادر الشعر

المعروفة ، بل منها ما كان معدوماً أيام جُمع الشعر في الشام والعراق ؛ وتُصادق ذلك في قول الهمداني ، بعد سوقه رأس مرثية علقمة ذي جَدَن :

لكلِّ جَنبٍ ، إجتسَى ، مُضْطَجَعٌ والموتُ لا يَنْفَعُ منه الجَزَعُ
: « وقد كَتَبْنَا ما أدركنا من شعره في كتابنا هذا ؛ لأنه معدومٌ بالعراق والشام قليل في أيدي العلماء » (١) .

- احتواء هذا الديوان على ثلاثة شعراء اجتمع لهم من الشعر نحو ثلاثة دواوين ، هم : علقمة ذو جَدَن ، وعدة ما اجتمع له ستة ومئتا بيت ، في أربعة وثلاثين نصّاً بين قصيدة ومقطعة ونبغة وبيت ناد ؛ ومحمد بن أبان ، وعدة ما اجتمع له من شعرٍ تسعون ومئة بيت ، في ستة عشر نصّاً ؛ ويحيى بن نوفل ، وعدة ما اجتمع له من أبيات أربعة وسبعون ومئة بيت ، في أربعين نصّاً .

فهذا ما اشتمل عليه هذا البحث وهذه بعض نتائجه ، على أن كل ما قيل رهين بزمن البحث ومصادره ، وكل الأحكام الواردة في تضاعيفه كذلك ، وهي عرضة للتغير إذا ما وُقف على مصادر تتضمن أشعاراً وأخباراً جديدة ، من شأنها أن تُغيّر ما تُوصّل إليه من أحكام واستنتاجات .

والله من وراء القصد

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧١) ؛ وانظر الديوان :

ق ٥٧ / ب ١ .

ملحقات الدراسة

- ١ - مشجرة نسب أولاد الهميسع بن حمير .
- ٢ - معجم مواضع حمير والمواضع الواردة في شعرها .

مشجرة نسب أولاد الهميسع بن حمير

التي ذُكِلَ الهمداني بها الجزء الثاني من الإكليل بعد فراغه من ذكر أصول أولاد الهميسع وفروعهم ؛ وفيها يقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم : هذه مشجرة نسب أولاد الهميسع بن حمير ، أثبتناها أصلاً يرجع إليه من أراد معرفة فروع ما ذكرنا وأصوله :

آل الصَّوَّار

سُحْطُ بن عمرو بن الحارث بن ذي نواس ، عن أبي نصر ، وقال بعد ذلك وصافقهُ عليه جُلُّ حمير : سُحْطُ بن زُرْعَةَ بن الحارث بن زُرْعَةَ بن ذي نواس [كذا] بن عمرو بن زُرْعَةَ بن حسان الأصغر بن زُرْعَةَ الأكبر بن عمرو تُبَيْع الأصغر بن حسان بن أسعد تُبَيْع بن مَلِكِيكِرْب بن تُبَيْع الأكبر بن تُبَيْع الأقرن بن شَمَّر يُرْعِش بن إفرئقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرّائش بن شِدَاد - ويقال : شِدَد ، وإلي شِدَد - بن المِلْطَاط بن عمرو ذي أَيْين بن ذي يَقْدَم بن الصَّوَّار بن عبد شمس بن وائل بن العوث بن جَيْدَان بن قَطْن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير .

تُبَيْع الأختق بن ذي شَرَح بن كَرِب بن شَمَّر يُرْعِش الأصغر بن شُفْعَةَ بن الحارث بن شَمَّر يُرْعِش الأكبر .

شَتَامِر بن زُرْعَةَ بن نوف بن زيد بن عوف بن يَنْكَف بن شَعْرَان أَوْثَر بن ياسر يُنْعِم بن عمرو بن العبد ، وهو ذو الأذعار بن أبرهة ذي المنار .

أخنس بن حَجْر بن معدِي كَرِب بن يُمَجِد بن ذِي مَعَاهِر بن حَسَّان بن تُبَّع
الأقرن .

عمرو و كَرِب و معدِي كَرِب [وحسَّان] و جَبَل ، بنو أسعد بن مَلِكِي كَرِب .

يُنْعِم تاران أَكَلَب بن الحارث بن شَدَّاد بن المِلْطاط .

شَمَّر ذو الجَنَاح الأصغر بن شرحبيل بن يُعْفَر بن الحارث بن شَمَّر ذِي الجَنَاح

الأكبر بن العَطَاف بن المُتَّاب بن عِلاق بن عمرو ذِي أُبَيِّن .

المَصانِع بن عمرو بن معدِي كَرِب بن شرحبيل .

يُنْكَف بن شَمَّر ذِي الجَنَاح الأكبر .

بَحْسَان بنو نوف بن أَزَاد بن المَصانِع بن عمرو .

ياسر يُنْعِم الأكبر بن عمرو بن يُعْفَر بن عمرو بن يُعْفَر بن عمرو بن شرحبيل بن

عمرو ذِي أُبَيِّن .

شُمانِر بن ذِي ماوِر بن ياسر يُنْعِم الأكبر .

مِلْهُو وَتار يُهْنَعِم بن شُمانِر بن ذِي ماوِر بن ياسر يُنْعِم .

مِلْهُبْ ذو ماير بن مِلْهُو وَتار يُهْنَعِم ذو مَعاتِد بن نوفان بن يُعْفَر بن سعد بن

شرحبيل بن عَنَم بن عمرو ذِي أُبَيِّن .

يامن بن عَنَم بن ذِي أُبَيِّن ، صعب بن القَرِين بن لِهَماذ .

قال الأوساني : لِهَماذ بن الرَاطِع بن ذِي أُبَيِّن .

الشَّعْب الأصغر بن شراحيل بن حَسَّان بن الشَّعْب الأكبر بن عمرو بن شعبان بن

عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس .

حَوْشَبْ ذو ظُلَيْم الأكبر بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس .

العَمالِقَة بن السَّمِيدِع بن الصَّوَّار .

إِلَى شَرَحِ يَخْضِبِ بْنِ الصَّوَّارِ .

بَنُو جُرْهُمِ الْأَصْغَرِ بْنِ الْعَوْتِ بْنِ الصَّوَّارِ .

الْحَمَارَةَ وَالْهَاتِفَ وَخَطِيفَ وَسَدْلَمَ وَعَوْنَ وَالْجَوَاشَةَ وَرَسَّالَ ، مِنْ وَلَدِ جُرْهُمِ بْنِ

الْعَوْتِ بْنِ الصَّوَّارِ .

بَنُو الْفَاتِكِ بْنِ الرَّيَّانِ بْنِ هُرَينَ بْنِ قَنْطُورِ بْنِ كَزْكَرِ بْنِ أَذْيَانَ بْنِ قَطْنِ بْنِ

عَبْدِ شَمْسٍ .

الْحُصَيْبِ وَمَوْكَفَ وَلَهَيْعَةَ ، بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ .

يَرِيمِ بْنِ لَهَيْعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ .

شَعِيرَ أَوْثَرَ الْأَصْغَرِ بْنِ لَهَيْعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ .

مَخْمَرِ بْنِ أَكْسُومِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَاسِرِ بْنِ شَاسِ بْنِ زُرْعَةَ ذِي مَنَاخِ بْنِ

عَبْدِ شَمْسٍ ؛ كَذَا هُوَ فِي الْمَشْجَرَةِ عَنْهُ ، وَفِي الْفُرُوعِ : السَّاسُ ، وَإِنَّمَا أَسَاسٌ مِنْ

آلِ ذِي جَدْنِ .

شَهْرَانَ بْنِ بَيْنُونَ ، وَهُوَ الْمُتَبَوِّعُ بْنُ مِثْيَافِ بْنِ شَرْحَبِيلَ يَنْكَفَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ .

فَرْعَ يُنْهَبِ بْنِ مِثْيَافِ بْنِ شَرْحَبِيلَ بْنِ يَنْكَفَ .

ذُو دَرَانِحِ بْنِ بَيْنُونَ بْنِ مِثْيَافِ تَارَانَ يُنْعِمُ بْنُ نَوْفٍ .

يُهَشَّقِرُ بْنُ شَرَا حَيْلٍ .

نُقَيْلِ بْنِ أَعْرَبِ يَنْكَفَ بْنِ بَيْنُونَ بْنِ مِثْيَافِ .

شَرْحَبِيلَ يَنْكَفَ بْنِ نَوْفِ بْنِ يُهَشَّقِرِ بْنِ شَرْحَبِيلِ نُقَيْلِ .

شُفْعَةَ بْنِ زُرْعَةَ ذِي مَنَاخِ حُدَيْفَةَ بْنِ زُرْعَةَ ذِي مَنَاخِ .

بَعْدَانَ وَرَيْمَانَ وَعُرْوَانَ وَالْهَانَ وَحُمْلَانَ وَشُعُوبَ وَسَعَوَانَ ، بَنُو جُشَمِ بْنِ

عَبْدِ شَمْسٍ .

الأُمْلُوكُ بن رَدْمَانَ بن وائل بن العَوْتِ بن جَيْدَانَ - وهذه الأُمْلُوكُ غير أُمْلُوكِ
رُعَيْنَ - وفي الفَرَعِ : قُتَيْبَانَ بن رَدْمَانَ ؛ وبه نأخذ .

قُتَيْبَانَ ، وهو قَانِيَةُ بن الأُمْلُوكِ بن رَدْمَانَ .

الصُّدُفُ ، وهو مالِكُ بن عمرو بن العَوْتِ بن جَيْدَانَ .

مُكَاعَةُ بن العَوْتِ بن جَيْدَانَ .

رَيْنَاعُ وبَيْهِيلُ وبِكَيْلُ وبِكَالِمُ وِرْنَجَعُ ، بنو عَرِيبِ بن جَيْدَانَ بن قَطَنَ بن
عَرِيبِ بن زهير ؛ وبِكَيْلُ هذه غير بَكَيْلِ هَمْدَانَ .

الأَشْرُوعُ وعُزْبَةُ وعَنَّةُ والثَّجَّةُ ونَحْلَانُ ، بنو مَثُوبِ بن زهير بن أَيْمَنَ بن
الهِمَيْسَعِ .

كَرْبُ إِبْنُ أَيْفَعِ بن أَيْمَنَ بن الهَيْمَيْسَعِ ، وَأَشْمَرُ بن أَيْمَنَ بن الهَيْمَيْسَعِ .

شَمْرُ بن أَشْمَرَ بن أَيْمَنَ بن الهَيْمَيْسَعِ .

لَحْجُ وَأَبِينُ وَيَأْمَنُ وَمَهْسَعُ والهَاسِعُ والمُخْتَسَعُ وَأَفْرَعُ ومَثْبَعُ . . ، بنو
الهِمَيْسَعِ .

وذو الحَلِيمِ بن المُخْتَسَعِ بن الهَيْمَيْسَعِ .

وسَبَأُ بن لَهَيْعَةَ بن حَمِيرِ بن سَبَأُ بن يَشْجُبَ .

ورَبِيعَةُ ذُو مَرْحَبِ بن معدِي كَرْبُ بن النَّضْرِ بن التَّعْمَانِ ، من بني مُرَّةَ بن

حَمِيرِ .

الأَحْلُولُ وذُو المَسْوَحِ ابْنَا رَبِيعَةَ ذِي مَرْحَبِ .

وَشَجَبَانَ بن يَشْجُبَ بن يَعْزُوبِ .

بنو سَبَأِ الأصغرِ

آل صَيْفِيٍّ : ذُو أَفْرَعِ ، وهو نُوْفُ بن زُرْعَةَ بن سَبَأُ كَلِكَيْكَرِبِ الأصغرِ بن
يَأْمَنَ بن حَسَانَ .

ذِي غَيْمَانَ بْنِ أَخْنَسِ بْنِ كَبْرِ إِلَّا بْنِ آمَنَ بْنِ أَصْبَحَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ صَيْفِيٍّ بْنِ زُرْعَةَ ، وَهُوَ حَمِيرُ الْأَصْغَرِ بْنِ سَبَأِ الْأَصْغَرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَهْلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ .

بنو عامّة وبنو . . . ، بنو يامن بن حسان ، وهو في الفرع : عتامة .

شرحبيل بن أخنس بن كبر إلّا .

عجّوم بن الفياض بن أخنس بن كبر إلّا ، وفي الفرع دَعَجُوم .

ذو سبلان بن يُعْفِرِ بْنِ أَخْنَسِ بْنِ كَبْرِ إِلَّا .

الأخنس بن الحارث بن أَصْبَحَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ صَيْفِيٍّ .

ذو الصّولع بن الأخنس بن الحارث بن أَصْبَحَ هَاتِكِ عَزْشِهِ ، وهو الحارث بن زُرْعَةَ بْنِ ذِي غَيْمَانَ .

عمرو بن حسان بن عمرو ذي الكُباسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَبْرِ إِلَّا .

ذو قاسد بن عمرو ذي الكُباسِ .

ذو جُهَيْفِ بْنِ حَسَّانِ بْنِ عَمْرِو ذِي الكُباسِ .

يُهْضَدِقِ بْنِ هَامَنَ بْنِ أَصْبَحَ .

آل سَدَدِ بْنِ زُرْعَةَ

آل أْبْرَهَةَ : أْبْرَهَةَ بْنِ الصَّبَّاحِ بْنِ شَرْحِبِيلِ بْنِ لَهَيْعَةَ بْنِ مَرْثَدِ الْخَيْرِ بْنِ يَنْكَفِ يَنْوَفِ بْنِ شَرْحِبِيلِ ، شَيْبَةَ الْحَمْدِ بْنِ مَعْدِيِّ كَرْبِ بْنِ مُصَبِّحِ بْنِ عَمْرِو ذِي أَصْبَحَ ، وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْعَوْتِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَدَدِ بْنِ زُرْعَةَ بْنِ سَبَأِ الْأَصْغَرِ .

حُفَاشِ وَمِلْحَانَ ابْنَا عَوْفِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ مَالِكِ .

- حُمَر بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد .
- حَرَاز وَهَوَزَن وَالْأَخْرُوج ، بنو الغوث بن سعد بن عوف .
- مُدَع - وهو مُودِع - بن سعد بن عوف .
- دُعْمِي بن عوف بن عَدِيّ بن مالك .
- حَمِيم وَيْكَال ابْنَا دُعْمِي .
- جَمَهُور وَخَضُور ابْنَا عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة ، .
- كَلَال بن عَدِيّ بن مالك .
- الْأَوْزَاع بن جَبَلَة بن يزيد بن مالك بن زيد بن سَدَد .
- وَصَاب بن مالك بن زيد بن سَدَد .
- ذُو يَهْر ، وهو يُعْفَر بن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن سَدَد .
- مُجَجِّح بن الغوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك .
- جُرَش ، وهو مُتَبَه بن أَسْلَم بن زيد بن الغوث بن سعد .
- الْوَهَاب بن الفَيَاض بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ .
- مُفَرِّق بن سَمِيع بن الحارث بن زيد بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ .
- تَيْس وَنُضَار ابْنَا الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث .
- يَاسِر يُنْعَم بن زُرْعَة بن ذِي أَصْبَح .
- شَرْحَبِيل يَنْكَف بن زُرْعَة بن ذِي أَصْبَح .
- أَبُو شَمِر بن شَرْحَبِيل يَنْكَف بن زُرْعَة بن ذِي أَصْبَح .
- لَجِيعة يَنْوَف بن الحارث بن ذِي أَصْبَح .

مَرْتَدُ إِلِّ بْنِ لَحِيعةَ يَنُوف .

ذو أَصْبَحَ بن عمرو بن ذي أَصْبَح .

ذو مُعَامِر بن مُرَّة بن شرحبيل بن التَّعمان بن قيس بن لَهيعة بن مَرْتَد الخير بن
يَنُكْفَ يَنُوف .

خُمير بن أَبرهة .

مُصَيِّح ونُويرة وشرحبيل ومعدي كَرَب ، بنو أَبرهة بن الصَّبَّاح .

يَرِيم بن معدي كَرَب بن أَبرهة بن الصَّبَّاح .

النَّضْر بن يَرِيم بن أَبرهة بن الصَّبَّاح .

أَبْرهة بن شرحبيل بن أَبرهة بن الصَّبَّاح .

أحور وذو جَدْران ومَرْتَد وذو الوازع ومَضْحَى ، بنو الأخنس بن الحارث ؛
وقد يقال : الوازع من ولد مُقَرَّى بن سَمِيع .

خُنَيْعة ذو شَنَاتر بن مَضْحَى بن الأخنس بن الحارث .

ذو أُسَال بن مَرْتَد بن الأخنس بن الحارث .

آل ذي سَحَر

ذو دُنْيَان بن حَسَّان ، ذي مَرَاتِد بن شرحبيل بن نُزَيْل ، عن أبي نصر
- غيره : بَرِيل - ذي سَحَر بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن
زُرْعَة بن سَبَأ الأصغر .

نوف ذو شَقَر بن حَسَّان ذي مَرَاتِد .

ذو عَمْرَان بن ذي مَرَاتِد .

بَلْقِيس وشمس ابنتا الهذهاد بن شرح بن شرحبيل بن بَرِيل ذي سَحَر .

ذو قين - زنة طين - بن ذي مرثد .

مرثد أَيْفَع وذو بوس ابنا شرحبيل بن بَرِيل ذي سَحْر بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة .

القَشِيب بن غَلَس ذي حَزْرَق بن أَسْلَم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة .

ذو حَفِيز وذو رَدَم ابنا غَلَس ذي حَزْرَق .

حَلَل بن يُعْفَر بن عمرو بن دَيْسَع بن سَبَب بن شرحبيل بن الحارث بن مالك .

حُمَاحِم ذو عُنْكَلان بن الحارث بن مالك .

مُرَّة ذو خليل بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد .

بُخْر بن عمرو بن بُخْر بن زيد بن كَرَب بن نوف بن عَرِيب بن ذي خليل .

عمرو ذو صِرَواح بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد .

ذو ثُعْلَبان بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد .

آل ذي جَسَدان

النَّعمان بن معاوية بن شرحبيل بن أساس بن يَغوث بن علقمة ذي جَدَن بن أَسْلَم بن زيد .

أَغْلَس بن علقمة ذي جَدَن بن الحارث بن زيد بن العَوث بن سعد بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سعد بن زُرْعَة بن سَبَأ الأصغر .

هذا أساس ، ولا شك أنَّ الَّذي في ذي مَنَاح : سَاس ؛ وأبو نصر يُثَبِّت الألف في كليهما .

عُرْوَة بن معاوية بن شرحبيل بن أساس .

ذو مُنَاجِب بن شرحبيل بن أساس .

ذو قَيْفَان بن شرحبيل بن أساس .

ذو بَيْح بن ذي قَيْفَان .

ذو داغر بن ذي قَيْفَان بن شرحبيل بن أساس ، وفي الفرع : عبدس

الشَّوافي بن معدي كَرَب بن شرحبيل بن أساس .

النَّخِيل بن أساس بن العَوث .

ذو المَلاحي بن علقمة بن أسلم بن زيد أَعْلَس .

ذو الشَّوَذَب بن علقمة ذي جَدَن الأكبر بن الحارث بن زيد .

ذو ثَرْخُم بن يَرِيم ذي الرُّمحين بن يُعْفَر بن عَجْرَد بن أسلم ، وفي

الفرع : سَلِيم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة بن سَبَأ

الأصغر .

يُمَجِد ذو الأنواح ، وهو أذينة بن يَرِيم ذي الرُّمحين .

مَخْمِر بن يُعْفَر بن عَجْرَد .

حُرَّان بن يُعْفَر بن عَجْرَد .

وعَرِيف بن عَجْرَد .

بنو سَيْف : قاسد بن بارع بن أسلم بن شرحبيل عَفِير التَّاسِك بن زُرْعَة - الذي

كتب إليه النَّبِيُّ ﷺ - بن عامر بن سيف أبي مُرَّة ؛ ويقال أبو المنذر بن التَّعْمان بن

عَفِير بن زُرْعَة بن عَفِير بن الحارث بن التَّعْمان بن قيس بن عُبَيْد بن سيف بن عامر

ذي يَزَن بن أسلم بن الحارث بن مالك بن زيد بن العَوث بن سعد بن عوف بن

عَدِي بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة بن سَبَأ الأصغر .

زُرْعَة بن هَعَّان بن عمرو بن التَّعْمان بن عَفِير بن زُرْعَة بن عَفِير .

ذو نَعامة بن الفَيَّاض بن قيس بن عُبَيْد بن سيف بن عامر أبو مُرَّة الأكبر .

عمرو بن معدي كَرِب بن سيف بن عامر ذي يَزَن .

آل سَوَادَة وآل يَحْصِب وآل حَضُور وآل ذِي مُقَار

السَّحُول ، وهو السَّحِيل بن سَوَادَة بن عمرو بن سعد بن عوف بن عَدِي .

جَبِير وَنَعِيمَة ابنا سَوَادَة بن عمرو .

أَبِيض بن حَمَال بن مَرثد بن ذِي لُحِيَان بن عامر ذِي العُبَيْر بن هَعَان بن شرحبيل بن معدان بن مالك بن أَسَام بن زيد بن كَهْلَان بن عوف بن سعد بن عوف بن عَدِي ؛ بعض مشجراته : أَسَلَم مكان أَسَام .

عامر ذِي حِوَال بن عَوَسَجَة بن إِي زَاد بن الشَّرْمَح ذِي حِوَال بن يَرِيم مُقَار بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة بن سَبَأ الأصغر .

ذو نُبَيْع بن الحارث بن مالك بن إِي شرح بن يَحْصِب بن دُهْمَان بن مالك بن سعد بن عَدِي بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة بن سَبَأ الأصغر ؛ هذا ذو نُبَيْع وذو بَنَع من همدان ، وقد ذكرنا نسبه في أنساب همدان في الكتاب العاشر .

ذو فَايْش بن يَزِيد بن مَرَّة بن عَرِيب بن مَثد بن يَرِيم بن وُدَد بن يوسف بن بُولَس بن يَحْصِب بن دُهْمَان بن مالك بن سعد بن عوف بن عَدِي بن مالك بن زيد بن سَدَد .

دَلَال بن عامر بن الحُصَيْن بن يَحْصِب .

ذو ظَرِيَة بن يوسف بن بُولَس .

ذو دَدَايْن بن يوسف بن بُولَس .

ذو سِفْل بن يَحْصِب .

وَدُومَان وَتُرُوحِب وَجَهْرَان وَدَمَار وَالحُصَيْن ، بنو يَحْصِب .

واضح والمَعْلَل وَسَهْمَان وَالرَّحْبَة ، بنو العَوث بن سعد بن عوف بن عَدِي بن

مالك .

شعيب النبي ﷺ

ابن مهْدَم بن ذي مهْدَم بن حَضُور بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة .

يَناع وشم وماطِخ ويَريس وذو رَضوان ، بنو حَضُور جَيْشان بن عامر بن الحَصِين بن يَحْصِب .

سلامة يُهَير بن ذي فائش .

ذو قَيْنان بن إلي شَرَح بن يَحْصِب .

آل ذي الكلاع

عَرِيب ذو قُلحان بن زُرْعة بن يُعْفَر بن سُمَيْفَع بن يُعْفَر بن باكُور بن زيد بن شرحبيل بن الأسود بن عمرو بن مالك بن يزيد ذي الكلاع بن يُعْفَر بن زيد بن النعمان بن زيد بن شُهال بن وُحاطة بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة بن سَبأ الأصغر .

يزيد ذو الكلاع الأصغر بن عمرو بن باكور .

عَلْقان بن شرحبيل بن الأسود بن عمرو بن مالك بن يزيد ذي الكلاع .

حَتَوَل بن أنعم بن عَوْض بن الأسود بن عمرو بن مالك .

بَحِير بن رَيْسان بن سعدان بن معدي كَرَب بن زُرْعة بن ثمامة بن الأسود بن عمرو بن مالك .

الأسود بن عمرو بن شرحبيل بن يَنْكَف بن زُرْعة بن يُعْفَر بن سُمَيْفَع بن باكور .

شرحبيل بن يُعْفَر بن باكور .

آل ذي سُخَيْم

من الكَلاع : عِيَّاش بن نَوف بن مُرّ بن الحارث بن زيد بن مُرّ بن يَنْكف بن مُرّ
ذي سُخَيْم بن يُعْفِر بن باكور .

حيّ بن يُعْفِر بن باكور .

زيد بن شرحبيل بن الحارث بن مُرّ بن الحارث بن زيد بن حِصْن بن زيد بن
مُرّ ، وفي الفرع : أَحْصَن .

شَمَر بن يُعْفِر بن عِيَّاش بن نَوف .

يُزَسَم بن كثير بن زيد بن مرثد بن الحارث بن زيد بن مُرّ بن يَنْكف بن مُرّ
شَهال بن وُحَاظَة بن سعد .

سَمَاعَة بن الأَسْمُوع بن حَبَة بن زُرْعَة بن سَبَأ بن وائل بن سَدَد بن زُرْعَة بن سَبَأ
الأصغر .

والهَمَمَيْسَع وَيَكْلَى والشُّخُوب والحارث ، بنو زُرْعَة بن سَبَأ الأصغر .

ذو أَقْيَان بن زُرْعَة بن سَبَأ الأصغر .

الباقر بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة .

ذو أَسْبَال ، ولُبَاخَة وذو عَابِل ، والشَّرْف ، بنو أَقْيَان بن زُرْعَة .

مَخْمِر ، ووَهْب وُدّ ، ابنا كَوَكْبَان بن ذي أَسْبَال .

إِلْبَان وَأَيْفَعَان وَخِيَام وَحَيْلَة ، بنو مَخْمِر بن كَوَكْبَان .

يَعْرَم وَيَعْرَام ووُدُّ إِلّ ، وينسب إليه يُدَلِي .

وَكُزْب وَعَظِير ، بنو وَهْب وُدّ بن كَوَكْبَان .

صَيْعَان وَحَصَص وَحَبَابَة وَثَلَا وَزَعْبَان وَيُوعِيس ، بنو لُبَاخَة بن أَقْيَان .

الجَرِيْب وَحَنْظَلَان وَلَعَط وَقَانع وَالكَمَح ، بنو الشَّرْف بن أَقْيَان .

خَيْفَر والشَّهْم والتَّوَعْر ، بنو يُوعس بن لُبَاخَة بن أَقْيَان .
نُوب والوَزْد وشَجَنان والوَشَخ ، بنو عابِل بن أَقْيَان ؛ ويقال : حَلْمَم بن
أقْيَان .

الأذْرُوح بن سَدَد بن زُرْعَة .

قِتَاب بن مالك بن زيد بن سَدَد بن أَقْيَان .

بنو مُرَّة بن حَضْرَموت

كَنْبَع بن وائل بن معاوية بن يُعْفِر بن مُرَّة بن حَضْرَموت بن سَبَأ الأصغر .

بنو قُوَي بن فَهْد بن القَيْل بن يُعْفِر بن مُرَّة بن حَضْرَموت .

والمَعَاقر بن فهد بن القَيْل بن يُعْفِر بن مُرَّة بن حَضْرَموت .

شَيْب وربيعة وفهد والحارث وتريم - بالتاء - بنو حَضْرَموت .

شِيَام بن الحارث بن حَضْرَموت .

ذو أَوْسان بن وائل بن معاوية بن يُعْفِر بن مُرَّة بن حَضْرَموت .

بنو شَرَعْب وبنو السُّلْف

شَرَعْب وأَكْلَب والأحْبُوب ، بنو سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن
جُشَم بن عبد شمس .

ذو مَدْرَح بن مَرْثَد ذي يامَن بن ذي دَرْحان بن ذي شَرْقان بن السُّلْف بن
زُرْعَة بن سَبَأ الأصغر .

العَرْدَف والصَّرْدَف ، ابنا حُطْبَان بن بَلَد بن الفَيَاض بن السُّلْف .

ذو ذَنح بن عوف بن حُطْبَان بن بَلَد بن الفَيَاض بن السُّلْف .

ذو ذَنح بن عوف بن حُطْبَان بن بَلَد بن الفَيَاض بن السُّلْف .

مَرْتَدٍ إِلَى يَنْوُفٍ وَجَحْدَبِ ابْنِ نُفَيْلِ بْنِ نَوَالِ بْنِ السُّلْفِ .

بنو عامر بن ضُبَاعِي بن ذِي شَرْقَانَ بْنِ السُّلْفِ .

ذُو حُقَانَ بْنِ شَرْحَبِيلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ شُهُالِ بْنِ وُحَاظَةَ وَهُوَ ذُو حَيْفَانَ .

آلِ الشَّعْبِيِّينَ

ذُو نَضْبَانَ وَتَوْهَمَ وَرُوحَ وَرَحْبَ ، بنو ذِي ثَابِتِ بْنِ زِيَادِ بْنِ حَسَّانِ ذِي الشَّعْبِيِّينَ بْنِ سَهْلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ .

ثَابِتٌ وَثَيْلَةٌ وَبَيْتَةٌ وَمَخْمِرٌ وَصَيْبِرٌ ، بنو ذِي نَضْبَانَ بْنِ ذِي ثَابِتِ بْنِ زِيَادَةَ بْنِ حَسَّانِ .

تَنْوُخٌ - وَهُوَ غَيْرُ تَنْوُخِ قُضَاعَةَ - وَخَاسِعٌ وَالسَّادَةُ وَالسَّبْكُ ، مِثْلُ الصَّدْفِ وَالطَّرْفِ وَكُؤْمَانَ ، بنو ثَابِتِ بْنِ ذِي نَضْبَانَ .

هَمْدَانٌ وَحَمْلٌ وَذُو الْمَشْعَبِ ، بنو زِيَادِ بْنِ حَسَّانِ ذِي الشَّعْبِيِّينَ .

أَصْبَرُ بْنُ حَمْلِ بْنِ زِيَادِ .

آلِ الْفَيَّاضِ

وَهُوَ بَيْتٌ مُخْتَلَفٌ فِيهِ .

حُطْبَانَ وَذُو الْوَرَفِ ، ابْنَا بَلَدِ بْنِ الْفَيَّاضِ بْنِ زُرْعَةَ بْنِ سَبَأِ الْأَصْغَرِ .

وَذُو دَنْحِ بْنِ عَوْفِ بْنِ حُطْبَانَ بْنِ بَلَدِ بْنِ الْفَيَّاضِ بْنِ زُرْعَةَ .

الصَّرْدَفُ وَالْعَرْدَفُ وَعَوْفٌ ، بنو حُطْبَانَ بْنِ بَلَدِ بْنِ الْفَيَّاضِ بْنِ زُرْعَةَ .

آلِ ذِي رُعَيْنِ

مُثَوَّبِ بْنِ ذِي حَدَثِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَجِيرِ بْنِ يَرِيمِ

ذِي رُعَيْنِ بْنِ سَهْلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ .

تُنَادُ بْنُ أُبْرَشِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ذِي حَدَثِ .

ذو نمر بن زُرعة بن زيد بن ثابت بن الحارث بن مالك بن عبدان .

ذو بارق بن نوف بن شرحبيل بن زيد بن نوف بن حجر بن يريم ذي رعين .

عبد كلال بن عريب بن فهد بن زيد بن مثنوب بن يريم بن مرة بن شراحيل بن معدي كرب ذي غشيم بن يئزب ينكف بن جيدان بن لهيعة بن مثنوب بن يريم ذي رعين .

كعب والتعمان وفهد وعريب وزيد وأفلح وعدي ، بنو عبد كلال .

سهل بن عريب بن عبد كلال .

نصر بن سهل بن عريب بن عبد كلال .

الحارث بن عبد كلال الأصغر بن نصر بن عريب بن عبد كلال .

عريب بن عبد كلال الأصغر بن نصر .

مرثد إله ينأف بن مرة بن شراحيل بن معدي كرب ذي غشيم .

شمير يُنعم بن شراحيل بن معدي كرب ذي غشيم .

عبد كلال الأكبر بن مقال بن نعيم - وفي الفرع : يعنم ، بفتح الياء - بن

الحارث بن شرحبيل بن مثنوب بن يريم ذي رعين .

بنو شهر بن كريب بن نعاثة بن شرحبيل بن مثنوب بن يريم ذي رعين .

عدي بن غلس بن شعر عدي بن الحارث بن شرحبيل بن مثنوب بن يريم ذي

رعين .

ذو المقشراح بن شعر بن عدي بن الحارث بن شرحبيل بن مثنوب بن يريم ذي

رعين .

شهران بن الحارث بن شرحبيل بن مثنوب بن يريم ذي رعين .

بنو سفيان بن شرحبيل كثير بن مرثد بن مثنوب ذي رعين .

- ذو مكارب بن مرثد بن مُثَوَّب بن ذي رُعيْن .
- مالك بن قَدْر بن دَوْم بن بَكِيل بن مُنْبَه بن حَجِير بن قَاوِل بن زيد بن ناعته بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَرِيم ذي رُعيْن .
- نازح بن عروة بن مُرَّة بن قَدْر بن دَوْم ، وفي بعض مشجراته : نازح بن عروة بن نازح بن مُرَّة ، سُليم بن مَلان بن راتع بن دَوْم بن بَكِيل بن مُنْبَه .
- ذو السَّلام وشَرْقَب وشُكام وثَماد ، بنو دَوْم بن بَكِيل بن مُنْبَه .
- حَجِير بن قَاوِل بن زيد بن ناعته بن شرحبيل .
- بنو شرحبيل بن الأسود بن ثَمامة بن مُنْبَه بن حَجِير بن قَاوِل .
- التَّيمر بن عثمان بن سَلَم بن بُرد بن مُنْبَه بن حَجِير بن قَاوِل .
- مَدَّال بن حَضِيان بن حذيفة بن حَجِير بن قَاوِل .
- كُحْلان بن نَمِران بن هَعان بن يَنْكَف بن قَاوِل .
- الأُمْلوك بن بُلْدَة بن يافع بن السَّرو بن قَاوِل حُجَيْمِلان بن السَّرو بن قَاوِل .
- وَسِين بن نَمِران بن هَعان ، ويقال : وَسِين بن يَحِير .
- مَخْمِر بن شرحبيل .
- نُقَيْل بن قَاوِل بن زيد بن ناعته .
- نبت بن ثُوْب بن شرحبيل بن يَرِيم بن سفيان ذي حُرْث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَرِيم ذي رُعيْن .
- شَراحة بن شرحبيل بن يَرِيم بن سفيان ذي حُرْث .
- بَهَكَّة بن سفيان ذي حُرْث .
- رَعْمَد بن سفيان ذي حُرْث .

حَجْرُ بنِ ذِي رَمَدِ بنِ سَفِيانِ ذِي حُرْثِ .

تَيْمٌ ، وَهُوَ تَيْمٌ بنِ سَفِيانِ ذِي حُرْثِ .

ذُو ثَاتِ بنِ أَيْمَنَ بنِ شَرْحِبِيلِ بنِ الحَارِثِ بنِ زَيْدِ بنِ يَرْيَمَ ذِي رُعَيْنِ .

سُمَيْرُ يُهَابِرُ بنِ شَرْحِبِيلِ بنِ يَرْيَمَ بنِ سَفِيانِ ذِي حُرْثِ .

أَزْعَدُ بنِ شَرْحِبِيلِ بنِ يَرْيَمَ بنِ سَفِيانِ ذِي حُرْثِ .

يَجِيزُ بنِ الحَارِثِ بنِ شَرْحِبِيلِ بنِ الحَارِثِ بنِ زَيْدِ بنِ يَرْيَمَ ذِي رُعَيْنِ .

ذُو المَحْوَلِ بنِ مالِكِ بنِ الحَارِثِ بنِ شَرْحِبِيلِ بنِ الحَارِثِ بنِ زَيْدِ بنِ يَرْيَمَ ذِي

رُعَيْنِ .

الحَارِثِ بنِ أَيْمَنَ بنِ الحَارِثِ بنِ شَرْحِبِيلِ بنِ الحَارِثِ بنِ زَيْدِ بنِ يَرْيَمَ ذِي

رُعَيْنِ .

الأُمْلُوكُ بنِ الحَارِثِ بنِ شَرْحِبِيلِ بنِ الحَارِثِ .

شُكْعُ بنِ مالِكِ بنِ الحَارِثِ بنِ شَرْحِبِيلِ بنِ الحَارِثِ .

أَخِلَّةُ والقَيْلُ ابْنَا مالِكِ بنِ الحَارِثِ بنِ شَرْحِبِيلِ بنِ الحَارِثِ بنِ شَرْحِبِيلِ بنِ

الحَارِثِ .

دَلالُ بنِ الحَارِثِ بنِ شَرْحِبِيلِ بنِ الحَارِثِ بنِ زَيْدِ بنِ ذِي رُعَيْنِ .

النَّوَّامُ بنِ الحَارِثِ بنِ شَرْحِبِيلِ بنِ الحَارِثِ بنِ زَيْدِ بنِ ذِي رُعَيْنِ .

شَمَّرُ تارانُ بنِ لَهِيعةَ بنِ يُنْعِمَ بنِ يُعْفِرُ يَنْكَفُ بنِ فَهْدِ ذِي عُسْلَمَ بنِ يَعْزُوبِ بنِ

يَنْكَفُ بنِ الحَارِثِ بنِ زَيْدِ بنِ ذِي رُعَيْنِ .

شَمَّرُ تارانُ غَلَسُ بنِ مرثدُ بنِ شَمَّرُ تارانُ بنِ لَهِيعةَ بنِ يُنْعِمَ .

مَلِكِيكِرِبُ يُهَامَنُ بنِ ذِي رُمانِحِ تارانُ يُهَنِعِمُ .

ذُو ثَنُوءُ بنِ يُعْفِرُ يَنْكَفُ بنِ فَهْدِ ذِي عُسْلَمَ .

شُمَيْر بن صعْب بن الحارث بن ذِي كُنُوء .

مَأْذَن - ويقال : ذُو مَأْذَن - بن الحارث بن زِيد بن يَرْيَم ذِي رُعَيْن .

يَرْيَم ذُو عَذْرَان بن زِيد بن عَوْف بن يَرْيَم بن ذِي مَأْذَن .

هَبْرَسَع بن هَجْرَن بن مَيْتَم بن مَثُوءَ بن يَرْيَم ذِي رُعَيْن .

الحَيْس بن يَرْيَم ذِي رُعَيْن .

انْقِضَ نَسَبُ آلِ ذِي رُعَيْن

شَرْعَبَ وَآلِ ذِي حَوْلَانَ

شِمَاخ بن شَرْعَب بن سَهْل .

ذِي سُخَيْم بن يَدَاع بن ذِي حَوْلَانَ بن عمرو بن مالك بن سَهْل .

أَعْلَل بن ذِي حَوْلَانَ .

وَيَدَاع بن ذِي حَوْلَانَ .

انْقِضَ نَسَبُ الْهَمَيْسِجِ بنِ حَمِير .

* * *

باب

ما اتفق من أسماء مشهوري حمير وأبائها إلى عابر

يَعْرُبُ بن قحطان ، يَعْرُبُ يَنْكُفُ بن جَيْدَانِ بن لَهَيْعَةَ بن مُثَوِّبِ بن ذِي رُعَيْنِ .

أَعْرَبُ يَنْكُفُ بن بَيْنُونِ .

فَأَمَّا عَرِيبُ مِثْلُ : عَرِيبُ بن زَهِيرِ وَعَرِيبُ بن ذِي خَلِيلِ وَعَرِيبُ بن عَبْدِ كَلَالِ
وَعَرِيبُ ذِي نَوَاسِ الْأَكْبَرِ ، فَكَثِيرٌ .

باب

سَبَأُ الْأَكْبَرِ بن يَشْجُبِ ، سَبَأُ الْأَوْسَطِ بن لَهَيْعَةَ بن حَمِيرِ ، سَبَأُ الْأَصْغَرِ بن
كَعْبِ بن سَهْلِ ، سَبَأُ الْأَدْنَى بن وَائِلِ بن سَدَدِ بن زُرْعَةَ ، وَسَبَأُ بن الْحَارِثِ بن
حَضْرَمَوْتِ ، بِالشَّيْنِ .

باب

حَمِيرِ الْأَكْبَرِ بن سَبَأِ الْأَكْبَرِ ، وَهُوَ الْعَرَنَجِجُ .

حَمِيرِ الْأَصْغَرِ ، وَهُوَ زُرْعَةُ حَمِيرِ بن الْغَوِثِ الْأَدْنَى ، وَخُمَيْرِ بِالْخَاءِ ،
جَمَاعَةٌ .

أخِر

صَيْفِيُّ بن شَجَبَانَ ، صَيْفِيُّ بن زُرْعَةَ بن سَبَأِ .

باب

كَهْلَانَ بن سَبَأِ ، وَكَهْلَانَ بن عَوْفِ بن سَعْدِ .

الهماسع

الهميسع بن حمير الأكبر ، والهميسع بن حمير الأصغر ، والهميسع بن ذي ماذن ، والهميسع بن عمرو بن زيد بن كهلان ذو القرنين ، والهميسع بن مالك بن غالب بن المُنْتَاب .

الجرهم

جرهم بن يقطن بن عابر ، وقال بن شريّة الجرهمي : جرهم بن يقطن ، وهو قحطان . جرهم بن شدّد بن سعد بن جرهم ، جرهم بن الغوث بن الصّوّار .

العصاقي

عمليق بن السّميدع ، وعمليق بن لاوذ بن إرم ، وعمليق بن حياش ملك طسم ، وقد يُفرّق النَّاس بين هذه الأسماء ، فيقولون : عمليق بن السّميدع ، وعملاق بن لاوذ بن إرم بن سام ، وعملوق الطّسمي ملك طسم .

العباشيم

عبد شمس بن يشجب ، وهو سبأ الأكبر ، عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جئدان ، عبد شمس بن خنقر ، عبد شمس ذو يهر بن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس ، وعبد شمس بن كعب بن زيد الرّائد .

غيره

الصّوّار بن عبد شمس ، وصوّار بن إلّ أناس بن الغوث .

غيره

الرّائش بن إليّ شدّد المِلطاط ، الرّائش بن الحارث الأكبر الكندي .

غيره

أبرهة ذو المنار بن الحارث الرّائش ، أبرهة بن الصّبّاح الأعلى ، أبرهة بن شرحبيل الأدنى بن أبرهة بن الصّبّاح .

غيره

مُثَوَّب بن عَرِيب بن زهير ، مُثَوَّب بن ذي رُعَيْن ، مُثَوَّب بن ذي حَدَث ،
مُثَوَّب بن يُعْفَر بن بكر العَمَلَقِي .

غيره

جَيْدَان بن قَطْن ، جَيْدَان بن الحارث بن زيد بن ذي رُعَيْن ، جَيْدَان بن
لَهِيعة بن مُثَوَّب بن ذي رُعَيْن .

غيره

قَطْن بن عَرِيب ، قَطْن بن عبد شمس ، يَقْطَن بن عَابِر ، قَطْن بن عمرو بن
أَسعد ، قَطْن بن زياد أَبِي قُرْمَل .

الأشجار

إِلِي شَرَح يَحْضِب بن الصَّوَّار .

إِلِي شَرَح بن شرحبيل ، جدُّ بَلْقِيس ويقال : شَرَح .

ذو شَرَح بن كَرَب بن شَمَّر يُرْعَش ، أبو ثُبَّع الأَخْتَق .

إِلِي شَرَح بن مالك بن سعد بن عَدِي بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة .

إِلِي شَرَح بن يَحْصِب بن دُهْمَان .

إِلِي شَرَح بن شرحبيل بن يَرِيم بن سفيان ذي حُرْث ، شرح إل بن يُعْفَر ذي

يَهَر .

إِلِي شَرَح بن بَرِبِل ، الَّذِي يَخْتَلَف نُسَاب حِمِير فِي نَسَب بَلْقِيس إِلِيه .

وإِلِي شَرَح بن شرحبيل الرَّائِش .

غَيْبِرُهُ

إِلَى شَدَدِ بْنِ الْمِلْطَاطِ .

غَيْبِرُهُ

إِلَى زَادِ بْنِ الشَّرْمَحِ ، وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ إِلاَّ شَذَا وَإِئِيلَ شَذَا .

الْأَعْرَابُ

عَرِيبُ بْنُ فَهْدٍ ، عَرِيبُ بْنُ عَبْدِ كَلَالِ بْنِ عَرِيبٍ ، عَرِيبُ بْنُ عَبْدِ كَلَالِ بْنِ نَصْرِ ، عَرِيبُ بْنُ مَرْتَدِ بْنِ يَرْيُمَ بْنِ وَدَدٍ ، عَرِيبُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ يَكْرِبَ بْنِ كَزْكَرٍ ، عَرِيبُ ذُو نَوَاسِ الْأَكْبَرِ بْنِ قَطْنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَسْعَدٍ .

الرُّزَعَاتُ

رُزْعَةُ ذُو مَنَاخِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، رُزْعَةُ بْنُ سَبَأٍ ، وَهُوَ جَمِيرُ الْأَصْغَرِ بْنِ سَبَأِ الْأَصْغَرِ ، رُزْعَةُ بْنُ سَبَأِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ سَدَدِ بْنِ رُزْعَةَ بْنِ سَبَأٍ ، رُزْعَةُ بْنُ نُوْفِ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَنْكَفِ بْنِ شَعْرَانَ ، رُزْعَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ ، رُزْعَةُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَيْفِيٍّ بْنِ رُزْعَةَ ، رُزْعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ صَيْفِيٍّ بْنِ رُزْعَةَ ، رُزْعَةُ بْنُ عَفِيرِ بْنِ يُخَارِ ، رُزْعَةُ بْنُ ذِي عَيْمَانَ ، رُزْعَةُ بْنُ ذِي أَصْبَحٍ ، رُزْعَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ سَيْفٍ ، رُزْعَةُ بْنُ ثُمَامَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، رُزْعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِانِ ، رُزْعَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ تُبَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ ذِي نَوَاسٍ ، رُزْعَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ رُزْعَةَ بْنِ حَسَّانِ بْنِ عَمْرٍو تُبَيْعِ الْأَصْغَرِ ، رُزْعَةُ بْنُ عَفِيرِ فِي قَوْلِ الرَّعْبَلِيِّ .

رُزْعَةُ بْنُ يُعْفِرِ بْنِ السَّمَيْفَعِ ، رُزْعَةُ بْنُ عَمْرٍو الْخَنْفَرِيِّ ، رُزْعَةُ بْنُ هَعَانَ الْيَزَنِيِّ ، رُزْعَةُ بْنُ أَبَانَ .

الْأَكْسَابُ

كَلْكَيْكَرِبِ بْنِ تُبَيْعِ الْأَقْرَنِ .

كَرْبِ إِلاَّ أَيْفَعِ بْنِ أَيْمَنِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ .

كَلِكَيْكِرِب - مثله - بن يَامَن بن حَسَّان بن ذِي غَيْمَانَ بن أَخْنَس .
 مَلِكَيْكِرِب - بالميم - بن تُبَيْع الأَكْبَر ، وهو أَبُو أَسْعَد .
 مَلِكَيْكِرِب - مثله - بن ذِي رُمانِح ؛ وغيره يقول : مَلِكَيْكِرِب أَبُو أَسْعَد ،
 وَمَلِكَيْكِرِب بن يَامَن ، وَالثَّبِت ما قال أَبُو نَصْر .
 ومن الثُّسَاب مَنْ يقول : عَمِيكِرِب بن مَلِكَيْكِرِب بن سَبَأ الأَكْبَر .
 عَمَكِرِب صاحب يَشِيع بلا ياء من همدان .
 كِرِب بن أَسْعَد ، كِرِب بن شَمْرُ يُزْعِش ، كِرِب بن تُبَيْع الأَخْنَق ، كِرِب إلّ بن
 نَوْفان

يَكْرِب بن كَرْكِرِب ، كِرِب بن نَوْف بن عَرِيب بن ذِي خَلِيل ، كَرِيب بن نَعاتَة ،
 معدي كِرِب بن ذِي مَعاهِر ، معدي كِرِب بن شَرَحِيل بن يَنْكَف ، معدي كِرِب بن
 أَسْعَد ، وَكُرِب بن وُدّ إلّ ، معدي كِرِب بن أَبْرَهَة بن الصَّبَّاح ، كِرِب بن أَبْرَهَة بن
 شَرَحِيل بن أَبْرَهَة ، معدي كِرِب بن زُرْعَة بن ثُمَامَة بن الأَسْوَد ، معدي كِرِب بن
 عَنَدَس ، معدي كِرِب ذو عُنْشِيم بن العَوْث ، ذو مَكَارِب بن مَرْتَد ، كَلِكَيْكِرِب بن
 جَوْبان بن [أدهر بن رحبان] بن أَكْرِب بن ثُعْلَبان بن العَوْث بن الهَمَيْسَع ، معدي
 كِرِب بن جُودان .

الضَّرَات

مُرَّة بن حِمير ، ومُرَّة بن الصَّوَّار ومُرَّة بن مالِك بن حِمير ، ومُرَّة بن زَيْد بن
 عَوْف بن يَنْكَف بن شَعْران أوتر ، مُرَّة ذو خَلِيل .

الأحاسِن

حَسَّان بن شَمْرُ يُزْعِش ، حَسَّان بن أَسْعَد بن مَلِكَيْكِرِب ، حَسَّان بن تُبَيْع
 الأَقْرَن ، حَسَّان بن ذِي غَيْمَانَ ، حَسَّان بن ذِي الكُبَّاس ، حَسَّان ذو مُراثِد ،
 حَسَّان بن ذِي ثُعْلَبان ، حَسَّان بن الشَّعْب ، حَسَّان ذو الشَّعْبِين بن سهل بن زَيْد بن

عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم ، حَسَّان ذو ثابت بن زياد بن حَسَّان ذا الشَّعْبَيْن ،
حَسَّان بن عمرو تُبَيْح ، حَسَّان بن زُرْعَة بن عمرو تُبَيْح .

الشَّامِر

شَمَّر يُرْعِش ، شَمَّر ذو الجناح الأكبر بن العَطَاف ، شَمَّر ذو الجناح الأصغر ،
شَمَّر بن أيمن بن الهمَيْسَع بن حَمِير ، شَمَّر يُرْعِش الأصغر بن شُفْعَة بن الحارث بن
شَمَّر يُرْعِش الأكبر ، شَمَّر بن أسلم بن شرحبيل بن يُعْفَر ذي يَهْر ، شَمِير بن صَعْب ،
شَمَّر بن يُعْفَر بن عِيَّاش بن نوف بن مُرَّ ، شَمَّر تاران بن لهيعة يُنْعِم بن يُعْفَر يَنْكَف ،
شَمَّر بن أَشَمَّر بن أيمن ، أبو شَمَّر بن شرحبيل يَنْكَف ، ذو شمر بن عمرو بن
عبد شمس بن حَنْفَر ، شَمَّر يُهَابِر بن شرحبيل بن يَرِيم بن سفيان ذي حُرْث ؛
ويقال : شَمِير ، أشمر بن زُرْعَة بن شرحبيل بن وَهْب إَل ، شَمَّر بن شرحبيل بن
أَشَمَّر بن زُرْعَة .

شَمَّر يُنْعِم بن شرحبيل بن معدي كَرِب بن العَوْث .

شَمَّر تاران عَلس بن مرثد بن شَمَّر تاران بن لهيعة .

ومن غير حَمِير : شَمَّر بن عبد جَذِيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان [بن مُغَل]

الطَّائِي ، الَّذِي قال فيه امرؤ القيس بن حجر الكندي :

فَهَلْ أَنَا مَاشِرٌ بَيْنَ شُوطٍ وَحَيْتٍ ، وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيَّ قَيْسٍ بِنِ شَمَّرَا

فَأَمَّا شَمَّر ، مفتوح الشَّين مخفَّف الميم ، فمن حَوْلَان قُضَاعَة ، وهو شَمَّر بن
باقر ، وفي حَوْلَان أيضاً شَمِيرَان .

وأما شَمَّر مكسور الشَّين مخفَّف الميم ، فكثيرٌ في العرب ، مثل : شَمَّر بن ذي
الجَوْشَن وشَمَّر بن أبي الصَّبَّاح ، وأبي شَمَّر الغَسَّانِي .

وفي حَمِير وغيرها : شَمِير ، مفتوح الشَّين مكسور الميم ؛ ومن العرب من
يخفِّفه فيقولون : شَمُر ؛ وفي العرب : بنو شَمَّر ، ومنهم من يقول : شَمُر ؛ وشَمَّر
أيضاً في المَصْنَع من حَمِير ، وأبو شَمَّر بن أْبْرَهَة بن شرحبيل بن أْبْرَهَة ، مالك بن
زيد بن أبي شَمِير الصَّدْفِي .

غيره

يُهْمَجِدُ بن هَامِن ، يُهْمَجِدُ بن أَحْنَس ، يُهْمَجِدُ بن الْقِيَاض .

غيره

شِرَاحِيلُ نُقَيْلِ بنِ أَعْرَبِ يَنْكَف ، شِرَاحِيلُ نُقَيْلِ بنِ قَاوِل .

متخالف البنية

شُمانِرِ بنِ ذِي مَاورِ بنِ يَاسِرِ يُنْعِم .

شُمانِرِ بنِ الوَهَّابِ بنِ القِيَاضِ بنِ زَيدِ بنِ العَوْثِ بنِ سَعدِ بنِ عَوفِ بنِ عَدِيِّ بنِ مالِكِ بنِ زَيدِ بنِ سَدَدِ بنِ زُرْعَةَ .

ويخالفه في البنية : شُمانِرِ بنِ زُرْعَةَ بنِ نَوفِ .

ومن متخالف البنية ؛ ك : شُمانِرِ ، وشُمانِرِز ، ذو مَعاهِرِ بنِ حَسَّانِ ذو مَعاهِرِ بنِ مُرَّةِ بنِ شَرَحِبِيلِ بنِ النَعمانِ .

ومثله من متخالف البنية : ذو مَاورِ بنِ يَاسِرِ ، مُلْهَبِ ذو مَايِرِ بنِ مِلْهُوِ وَتار ، ذو غَاورِ بنِ صَعبِ بنِ القَريِنِ .

الأيضون

يَزَّانُ يُنْعِمِ بنِ الحارِثِ بنِ سَمَرِ ذِي الجَنَاحِ الأكبرِ ، ذو يَزَّنِ بنِ أَسْلَمِ ، مُرَّةُ ذو يَزَّنِ بنِ يَريمِ بنِ يَافِعِ .

آخر

أَسْلَمِ الأوسطِ بنِ زَيدِ بنِ العَوْثِ بنِ سَعدِ بنِ عَوفِ بنِ عَدِيِّ بنِ مالِكِ بنِ زَيدِ بنِ سَدَدِ ، أَسْلَمِ الأصغرِ بنِ الحارِثِ بنِ مالِكِ بنِ العَوْثِ بنِ سَعدِ بنِ عَوفِ بنِ عَدِيِّ ، أبو ذِي يَزَّنِ ، أَسْلَمِ الأكبرِ بنِ شَرَحِبِيلِ بنِ الحارِثِ بنِ مالِكِ بنِ زَيدِ بنِ سَدَدِ ، أَسْلَمِ بنِ زَيدِ أَعْلَسِ ، أَسْلَمِ بنِ يَكارِبِ ، سَليمِ بنِ شَرَحِبِيلِ بنِ الحارِثِ بنِ مالِكِ بنِ زَيدِ بنِ سَدَدِ .

الأنعام

يُنعم تاران أكلب بن الرائش ، ياسر ينعم بن عمرو بن شعران أوتر بن ياسر ،
ينعم الأكبر ، ينعم ينكف بن شعران أوتر ، ياسر ينعم بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن
يعفر بن عمرو ، يعفر ينعم بن الحارث بن شمر ذي الجناح الأكبر ، يزأن ينعم بن
الحارث بن شمر ذي الجناح الأكبر ، ياسر ينعم بن زُرعة بن ذي أصبح ، ينعم
تاران بن ذو رمانح بن الغوث بن لهيعة ، ويقال : ينعم ويهنعم ، ينعم بن يعفر
ينكف ، يهنعم بن شنامر ، تاران ينعم بن نوف ، يهشقر ، كلها ينعم ، وربما قيل
فيها يهنعم ، فأما يهنعم لا سواه ، فابن شنامر .

الأنكف

ينكف بن شعران ، ينكف بن شمر ذي الجناح الأكبر ، ينكف بن عبد شمس ،
ينكف بن زُرعة بن ذي أصبح ، ينكف بن زُرعة بن يعفر بن السميفع ، ينكف بن ذي
سُخيم ، ينكف بن قاول من آل ذي رعين ، ينكف بن جيدان بن الحارث بن زيد بن
يَرِيم ذي رعين ، يعفر ينكف بن فهد ، يعرب ينكف بن جيدان بن لهيعة بن مَثُوب
ذي رعين .

غيره

يكسوم بن يدوم بن جرح بن يحرج بن شمر ، أكسوم بن الأسود بن ياسر بن
أساس بن ذي مناخ ، أكسوم بن سويد بن حسان المناخي أيضًا ، أبو يكسوم
أبرهة بن الصباح .

غيره

همدان بن زياد بن حسان ذي الشعين ، وهمدان بن مالك بن زيد بن أوسلة ،
وبه سَمَّتِ حَمِير .

البيضاقر

يُعفر بن عمرو بن شرحبيل ، يُعفر بن عمرو بن يُعفر بن عمرو بن شرحبيل ،

يعفر بن الحارث بن مُرّة بن أدد بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان ، يُعفر بن الحارث بن
شمر ذي الجناح ، يُعفر بن سعد بن شرحبيل أبو نوفان ، يُعفر بن عمرو بن علاق ،
يُعفر بن الأسود بن المُعْتَرَف بن وائل بن يُعفر بن عمرو بن علاق ، يعفر ذو يهر ،
يعفر بن زيد بن شمر بن شرحبيل بن أشمر بن زُرعة بن وهب إل بن نوف بن يعفر بن
الحارث بن شرح إل بن يعفر ذي يهر ، يعفر بن أحنس بن كَبْر إل ، يعفر بن زيد بن
النعمان بن شُهال بن وحاطة يعفر بن ناكور بن زيد ، يعفر بن السميع بن يعفر ،
يعفر بن عياش بن نوف بن مُرّ ، يعفر بن عمرو بن ديسع ، يعفر بن عجرد ، يعفر بن
ميتم بن مثوة بن ذي رعين ، يعفر ينكف بن فهد بن يعرب بن ينكف بن جيدان بن
الحارث بن زيد بن ذي رعين ، يعفر بن مُرّة بن حضرموت ، يعفر بن أبرهة بن
شرحبيل بن أبرهة ، يعفر بن يحمّد بن شرحبيل بن أبرهة .

أخـر

عفير بن الحارث ، عفير بن زُرعة بن عفير .

الأنـاوف

يُنُوف بن شرحبيل بن ينكف بن ذي الجناح [الأكبر] ذو تبع ينوف من
همدان . وقال علقمة : « ومات ذو تبع ينوف » نوفان بن أبتع ، حجر ذو ينوف بن
عمرو بن ثور ناعط ، أنوف ذو همدان ، نوف بن يَرِيم بن ذي مرع ، نوف ذو
سفل بن الصّامخ ، نوف بن همدان ، هؤلاء أناوف همدان . ينكف ينوف بن
شرحبيل شبية الحمد ، لحية ينوف بن الحارث ، [ينوف بن عَرِيب] نوفان بن
يعفر ، نوف بن مُرّ بن الحارث بن زيد ، ذو شَقْر ، نوف بن عَرِيب ذو خليل ،
نوف بن حجر بن يَرِيم ذي رعين ، مرثد إل ينوف بن نفيل بن نوال بن السلف ،
ينأف مرثد إل بن شراحيل ، نوف بن زيد بن عوف بن ينكف بن شعران أوتر .

آخر من متخالف الحروف

ذو رمد ، وذو رعد ، وذو غشيم ، وذو عسلم .

آخر من متخالف الحروف

شدد بن الملطاط ، سدّد بن زُرعة بن سَبأ الأصغر ، جدد بن قملان .

أخر

يريس بن حضور ، وتريس بن حضرموت ، خولان بن المقدم من حضور ،
خولان رداق القديمة ، وخولان بن عمرو بن الحاف ، [خولان بن عمرو بن
مالك بن الحارث بن مُرّة بن أدد] .

أخر

عتامة ، وعهامة ، وكتامة ، وعبامة .

أخر

ماتع بن زيد بن نوف ، كعب الحَبر بن ماتع .

الأفراع

فراع بن لهماذ ، أفرع بن الهَمَيْسَع ، ذو يفرع بن نوفان ، ذو فراع بن كرب إل
ذي يفرع ، ذو مفرع بن زُرعة ، أفرع ينهب بن منياف ، ذو أفرع بن زُرعة بن سَبأ
الفرع بن العَوث بن يعفر ، فرعان بن القفاعة بن عبد شمس ، إسماعيل ذو أفرع
حديث العهد ، ولم يذكره أبو نصر .

أخر

جبل بن لهماذ ، جبل بن أسعد .

أخر

الحارث بن جبل كفيّل الحلف عن جَمِير لربيعة ، عن [غير]
أبي نصر: الحارث بن جبل بن ذي رُعين الأصغر ، صاحب المشورة وهو
شراحيل بن عمرو .

أخر

يافع بن قاول ، يفع بن ذي الأجراد ، أيفعان بن مخمر بن كوكبان .

متخالف البنية والحروف

بَحِير بن رَيْسان ، بالباء ، ويحير بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رُعين ، بالياء ، أحور بن الأخنس بن الحارث ، بُحر بن عمرو بن زيد بن كرب ، بُحر بن عمرو بن زهبان بن عمرو بن الصَّدْف ، وذو بُحر من ناعط ، بُحر من خولان ، بفتح الباء ، بُحر بضم الباء وتحريك الحاء ، وقال غيره : وحيران بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم .

الأريوم

يَرِيم بن لهيعة بن عبد شمس ، ذو رايم بن خُنَيْعة ذي شناتر ، يَرِيم بن وُدَد يَرِيم ذو مقار ، يَرِيم ذو رُعين بن زيد الجمهور ، يَرِيم ذو الرمحين بن يعفر بن عجرد ، يَرِيم بن سفيان ذو حرث ، تريم من حضرموت ، يَرِيم بن ذي مَأذن ، يَرِيم ذو عذران بن زيد بن عوف بن ذي مَأذن ، يَرِيم بن مُرّة بن شرحبيل بن معدي كرب ، يَرِيم بن معدي كرب بن أبرهة بن الصَّبَّاح صهر مَعبد بن العباس بن عبد المطلب ، يَرِيم بن شرحبيل بن يافع ، وأريوم همدان عدّة قد ذكرناها .

الأخناس

أخنس بن كَبْر إَلّ ، أخنس بن الحارث بن ذي أصيح ، أخنس بن حَجْر بن يَرِيم ذي رُعين ، أخنس بن حَجْر بن معدي كرب يمجد ، الأخنس بن زيد بن عوف .

الأياسر

ياسر بن أساس بن زُرعة ذي مَنَاح ، ياسر ينعم بن عمرو ، ياسر ينعم بن زُرعة .

الأيامن

هامن بن أصيح بن يامن بن حسان بن ذي غيمان ، ذو يامن بن ذي ذرحان ،

يامن بن غنم بن عمرو ذي أبين ، يامن بن الهَمَيْسَع ، أيمن بن الهَمَيْسَع ، أيمن بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رُعين .

الأبَاكِل

بكيل بن عَرِيب بن جيدان ، بكيل بن منبه بن حجير بن قاول بن زيد بن ناعثة وبكيل بن جشم بن حُبران بن نوف بن همدان ، وبه سمت حَمِير بكيلها ، وبكيل بن الهان بن مالك ، يكالم بن عَرِيب بن جيدان ، بكال بن دغمى ، يكللى بن زُرعة بكسر الياء ، يكلا بن عمرو بن مالك بن مُرّة بن أدد بفتح الياء ، يكار بن جهران .

أَخْر

شعبان بن ردمان ، شعبان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم ، الشَّعب بن عمرو بن شعبان ، وشَّعب من همدان .

الْفِيَاضُون

الفياض بن حَمِير الأصغر ، وقد يقال : إنه من السلف ، الفياض بن أخنس ، الفياض بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذي يزن ، الفياض بن مالك بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد ، الفياض بن زيد بن العوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد ، فياض الجود بن عمرو بن معدي كرب اليزني .

أَخْر بَاتْفَاقِ الْحُرُوفِ وَتَخَالَفِهَا

تنوخ بن ثابت بن ذي نصبان ، تنوخ من قُضاعة وهو فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حُلوان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة ، خولان بن عمرو بن الحاف ، وخولان حضور ، خولان رداع وهم بتهامة ، خولان بن عمرو بن مالك بن سهل ، ويقال ذو خولان .

السهام

لهيعة بن عبد شمس بن وائل ، لهيعة بن مرثد الخير ، لهيعة بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رُعين ، لهيعة ينعم بن يعفر ينكف ، لهيعة بن مثوب بن ذي رعين ، لهيعة ينوف بن الحارث بن ذي أصبح .

غيره

تنأد بن عرار ، تنأد بن أبرش .

غيره

زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ، زيد بن كهلان بن عوف بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدّد بن رُزعة .

غيره

دلال بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رُعين ، دلال بن عامر بن الحصين بن يحصب .

غيره

يدوم بن جرح ، دوم بن بكيل بن منبه .

غيره

ذو ذؤدم .

آخر

شهران بن سعد بن عوف ، شهران بن بينون ، شهران بن الحارث بن شرحبيل بن مثوب بن ذي رُعين ، شهران بن نهفان بن بتع بن زيد بن عمرو بن همدان ، الملك الذي ذكره قس بن ساعدة بقوله :

وعلى الذي ملأ البلاد بخيله
شهران مثل شقيقه المصباح
وشهران العريضة قبيلة من خثعم .

الأكاع

يزيد ذو الكلاع بن يعفر بن زيد بن النعمان بن شهال بن وُحَاظَة ، يزيد ذو الكلاع الأصغر بن ناكور ، ذو الكلاع رب حمص ، كُلع من همدان .

آخر

يَقْطَن بن عَابِر ، قطن بن عَرِيب بن زهير ، قطن بن عبد شمس ، قطن بن مَرَّان بن المنتاب ، قطن بن عمرو بن العَوَث بن العبد ذي الأذعار ، قطن بن عمرو بن أسعد .

آخر

يَرِيم ذو رُعين الأكبر بن سهل ، ذو رُعين بن شراحيل نفيل العز الملك . قال أبو نصر : هو شراحيل نفيل بن قاول بن زيد ، روى ذلك عن آبائه عن ثور الحمصي في « القبوريات » : شراحيل . قال أبو نصر وغلط : وهو شرحبيل نفيل . قال الهمداني : قد أوهم القوم كلهم وإنما هو شراحيل أنفيل ، يريد شراحيل القيل ، وهو شراحيل نفيل بن أعرب بن ينكف بن بينون بن منياف بن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس ، وهو أقدم من شرحبيل نفيل الرعيني .

قال الهمداني : من يقول : هو شراحيل بن عمرو وهذا صاحب المشورة صهر أسعد تبع وهو ذو رُعين الأصغر واسمه شراحيل بن عمرو بن شمر ينعم بن شراحيل بن معدي كرب ذي غشيم .

آخر

يرسم بن العَوَث الأكبر . يرسم بن كثير بن زيد السخمي .

آخر

ذو المريع بن يحصب ، ذو المرتع بن عامر بن الحصين بن بولس بن يحصب .

آخر

الأمْلوك بن ردمان ، الأمْلوك بن شرحبيل بن الحارث بن زيد ذي رُعين ،
الأمْلوك بن بلدة بن يافع .

غيره من متخالف الحروف

ذو مرثد ، ذو مُعائد .

مثله : مدأل بن حُضبان ، ومقال بن يغنم ، وجدأل بن حُمير الأصغر ، وفي
حُمير : مدول أيضًا ذو ذرآن بن نوف ذي شقر ، وأزآن وأزاد ، وينأد بن أبرش ،
وينأد ذو غمدان . كل هذه الأسماء مهموزة غير مدول .

الأكال

عبد كُلال بن مقال ، عبد كُلال بن عَرِيب بن فهد ، عبد كُلال الأصغر بن
نصر بن سهل بن عَرِيب بن عبد كُلال بن عدي بن مالك .

الفهود

فهد بن زيد بن عَرِيب ، فهد ذو عسلم بن يعرب بن ينكف ، فهد بن
عبد كُلال ، فهد بن القيل بن يعفر بن حضرموت ، فهد بن نعمان بن فهد .

آخر متخالف الحروف

هَعَّان بن شرحبيل بن معدان ، هَعَّان بن مثة بن يَرِيم بن ذي رُعين ، هَعَّان بن
عمرو بن النعمان بن عفير اليزني ، هَعَّان بن ينكف .

آخر

حية بن زُرعة ، حنَّة بن السحول .

آخر

سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ، سهل بن
عَرِيب بن عبد كُلال .

آخر مخالف

إلي شرح يحصب ، يحصب بن دهمان ، إلي شرح يحصب ، إلي شدد بن الملطاط .

آخر

ردیعة بن القفاعة ، نديغة بن مهرة ، وهو ندغي .

آخر

شعبان بن يشجب ، شجناتن بن ذي عاجل .

الأغلاس

غلس بن شعر ، أغلس بن ذي جدن ، غلس ذو حزفر ، غلس بن مرثد بن شمر تاران الرعيني ، غلس ينوف بن عمرو بن يعفر بن عمرو ، غلاس بن السحول .

آخر

ذو دومة بن مخمر بن ذي نصبان ، دوم بن بكيل ، دومان بن دهمان ، أخو يحصب ، يدوم بن جرح .

آخر

ذو جدن من آل سدّد ، ذو جدن بن الحارث بن حضرموت .

آخر

ذو صبح قیل مُقري ، ذو صبح من مُرة بن حمير .

آخر

مخمر بن النخيل ، مخمر بن ذي نصبان ، مخمر بن ذي مأذن ، مخمر بن يهبر ذي المرعلي ، مخمر بن كوكبان .

آخر

الأذروح بن سدّد ، ذرحان بن ذي شرقان ، ذو ذرانح ، الذراحي بن ذرأن .

آخر

أساس بن يغوٲ ، أساس بن رُزعة ذي مناخ .

آخر متخالف الحروف

يحمد ذو الأنواح ، يمجذ ، ويهمجد .

آخر

سُخيم بن ذي خولان ، ذو سُخيم من الكلاع ، وسُخيم من الأجدون .

آخر

شِبام بن الحارث بن حضرموت ، شاييم بن يزأن ، شبام من همدان وهو سعيد بن عبد الله بن أسعد بن جشم بن همدان .

متخالف البنية

أكلب بن سهل بن زيد ، أكلب بن ربيعة بن عفرس .

آخر مشله

ذو حدث بن الحارث بن مالك بن عبدآن ، وسُفيان ذو حُرث .

آخر

ذو بارق بن شرحبيل بن زيد بن نوف بن حجر بن ذي رُعين ، ذو بارق بن مالك بن جشم بن حاشد بن حُبران بن نوف بن همدان ، وبارق من الأزد وبارق من نهم .

آخر

يهبر ذو المرعلى بن ينكف بن عبد شمس ، ويهبر بن ذي فايش بن مرثد بن مُرّة .

آخر

شعب نارام بن الأسود بن ياسر بن أساس بن رُزعة بن ذي مناخ ، والشعب بن

عمرو بن شعبان ، بالألف ولام كما يقال : الربيعة بن سعد بن خولان ، وفي جميع العرب ربيعة بغير ألف ولام ، وشعب بن حيّ بن خولان من قُضاعة ، وشعب بن معاوية بن جشم بن حاشد .

آخر

الراتع بن ذي أبين ، الراتع بن دوم .

الأصابع

أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي ، ذو أصبح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد ، هكذا نسبه إلى سَدَد ، ونسبه إلى صيفي ذو أصبح بن مالك بن زيد بن قيس بن صيفي ، أصبح بن عمرو بن ذي أصبح سكن أبين والسرو ، مصبح بن عمرو بن ذي أصبح ، مضحًا بن الأخنس بن الحارث بن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي بن زُرعة ، أصبح بن الرحبة .

آخر

الصُّدْف - بالضم - بن عمرو بن الغوث بن جيدان ، الصُّدْف بن ديسع ، الصُّدْف ، بالفتح ، وهو مالك بن مُرتع أخو كندة في قول الهمداني ، وفي قول غيره : الصدق من حَمِير .

آخر

شرحبيل نفيل بن قاول ، شراحيل نفيل بن أعرب ينكف بن مُرّ ذي سُخيم ، نفيل بن نوال بن السلف .

آخر

أذينة بن الحارث بن حضرموت ، أذينة جد الرِّبَاء ، أذينة الوقيص .

آخر

أبين بن الهَمَيْسَع ، ذو أبين بن يقدم ، ذو بين من همدان .

أخر

مهسع والهاسع ابنا الهميسع بن حمير ، وفي بعض بطون حمير الخيسع ،
وينسب إليه خيسعي ولم يذكره أبو نصر وذكره غيره .

أخر

ذوقسد بن ذي الكباس ، وسيف قاسد بن بارع .

أخر

سيف بن عامر ذي يزن ، سيف بن النعمان بن عفير ، أبي الضيم .

آخر من متخالف الحروف

الحصيب بن عبد شمس ، الحصين بن دهمان ، وفيه يقول الشاعر ، أنشدنيها
بعض حمير ، واللبخي :

حصين بن دهمان الهيدة عاشها وتسعين عامًا ثم قوم فأنصاتها
وراجع عقلاً بعدما فات عقله وراجع شرخ الشباب الذي فاتا
فعاش زمانًا في سرور وغبطة ولكنه من بعد ذا كله ماتا
لأنت جلبت الخيل من أرض حمير غرايب دهمًا حالكات وكماتا

كأنه أراد التكثير في كمتان ، فأبدل التاء منها ، قال العجاج :

والكُنت تبيري كُنتها للكُمتان والسؤزق تبيري للرعمال الورقان

بـزِي الحَمَام للحَمَام الخُضْران

وقد يقول أكثر الناس : إن هذه الأبيات التائية في نصر بن دهمان ، والله أعلم .

آخر متخالف

معد كرب ذو عشيم بن القوث ، فهد ذو عسلم بن يعرب بن ينكف بن
جيدان بن الحارث ، وعن علماء همدان : ذو عشرين .

آخر متخالف الأحرف

معدان بن مالك بن أسام ، بعدان بن جشم بن عبد شمس .

مثله

جبير بن إلي شرح بن يحصب ، جبير بن السحول بن سواده ، علقمة ذو جدن بن الحارث ، علقمة ذو جدن بن أسلم بن زيد .

آخر

حسر ، وجسر ، ابنا سواده .

آخر

ذو عرار ، وذو العرار من جُمير بفتح العين ، وعُرار بضمها من همدان وغيرها .

آخر

ذو رَدَم بن ذي حزفر ، ذو مَزْدَم ، وذو دَم ، ودوم .

آخر

ذو حَفان من الكلاع ، وحَفان من حضور ، ذو حيفان ، ذو نقحان بن حسان ، ناقح بن الرخبة ، ذو قَلحان بن زُرعة بن يعفر ، ذو حَلْقان بن ردمان .

آخر

حَجْر بن ذي رُعين ، حَجْر بن ذي رمد ، وهو الذي غلب اسمه على وطنه ، فسمى موضعه حَجْرًا ، حُجَيْر بن قاول ، حُجْر بن معدي كرب ، الحُجْر بن الهنو من الأزد .

متخالف الحروف

صَبْيعان بن مَخْمَر ، صَبْيعان بن نوف بن شرحبيل بن ينكف ، ذو صُنْعان من بني تَخْلِي بن عمرو ، ظوران وضاران ، قانية وقترا ابنا ردمان ، وقانية وقترا من حراز ، صَبْر بن يامن من السلف ، وصَبْر من ذي نُصبان ، من ذي الشعبين ، وهم الصنابر بريمة وبُرْع ، وصَبْر غلب على اسم وطنه .

آخر متخالف البنية

حَمَلُ بن زياد بن حَسَّانَ ذِي الشَّعْبِيِّينَ ، وَفِي النَّاسِ حَمَلٌ وَجَمَلٌ ، وَحَتْفَلُ بن أَنَعَمٍ .

أخر

ذو لَعْوَانِ بن مُرَّةٍ ، وَذو لَعْوَةٍ ، وَلَعْوَةٌ من هَمْدَانَ .

أخر

جُوبُ بن ظَالِمٍ ، وَمِنْ هَمْدَانَ جُوبٌ ، وَهُوَ مَالِكُ بن شَهَابٍ .

أخر

شَيْبِيبُ بن حَضْرَمَوْتٍ ، وَشَيْبِيبُ بن شَرْحَبِيلِ بن الْحَارِثِ .

أخر

يَنْعَمُ فِي جَمِيعِ جَمِيمٍ ، إِلَّا تَنْعَمُ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ ، وَيَرْئِمُ فِي جَمِيعِ جَمِيمٍ وَهَمْدَانَ ، إِلَّا تَرْئِمُ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ .

أخر

أَرْحَبُ بن ذِي ثَابِتٍ ، الرَّحْبَةُ بن الْغَوْثِ ، أَرْحَبُ مِنْ هَمْدَانَ ، ذُو مَرْحَبٍ مِنْ مُرَّةِ بن جَمِيمٍ .

أخر

يُوسُفُ بُولَسٍ ، يُوسُفُ ذُو ثَوَّاسٍ .

أخر

سَبَّانٌ ، وَسَبَّانٌ ، وَسَبَّانٌ ، وَسَبَّانٌ ، وَسَبَّانٌ ، وَسَبَّانٌ .

أخر

ذُو تَبَعٍ مِنْ هَمْدَانَ ، وَأَبْتَعٌ ، وَبَتَعٌ ، وَذُو تَبَعٍ مِنْ يَحْصَبٍ .

أخر

خَنْفَرُ بن سَيَّارٍ ، خَنْفَرُ مِنْ آلِ ذِي أَفْيَانَ ، جَيْفَرُ بن الْجُلَنْدِيِّ مِنَ الْأَزْدِ .

أخسر

سحوان ، وذوعوان .

أخسر

الغوث بن جيدان ، والغوث بن سعد بن عوف بن عدي . والغوث بن سمعان بن زيد بن مقرئ .

أخسر

ذو أقيان بن حمير الأصغر ، وأقيان من ولد شمر بن ذي الجناح بقول بعضهم .

من متخالف البنية

خمر بن يُنعم بن تاران أكلب ، حمر بن عدي ، حمر بفتح الميم أيضاً من ألهان .

الجمهور بن عمرو بن قيس ، جمهور بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد ، أخو حضور .

أخسر

ذو عذران بن ذي مآذن ، ويريم ذو عذران بن زيد بن عوف بن يريريم بن ذي مآذن .

أخسر

رُنجع بن عريب ، رُنجع بن دؤم .

حوشب ذو ظليم بن قيس بن معاوية بن جشم ، وحوشب ذو ظليم الذي قتل بصفين .

* * *

باب

الأسماء المتفقة في الحروف المتخالفة في البنية من أسماء حمير وغيرها

ذو يَقدَم ، وفي غير حمير : يَقدُم ؛ فمنهم يَقدُم بن عَنزَة ، ويَقدُم بن أَفصَى بن دُعَمي بن إياد ؛ وقد يُسمَى ذو يَقدَم : قُدَم ، من قادم ؛ في هَمدان وفي إياد : قِدَم بن أمية بن حُذاقة ، بالقاف .

ذو مَنَاح ، والمَنَاحُ من الإبل .

وعَبدان وعَبدان وعَبدان ، من حمير ، وعَبدان مسكن الباء في العرب ؛
والعَبدان : ضربٌ من التَّخل .

شَمَر ، بفتح الشين وثقل الميم ، في حمير ، وفي غيرها بفتح الشين وكسر الميم .

يُحَمِد ذو الأنواع ، بضمّ الياء وكسر الميم ؛ وفي الأزدي يَحْمَد مثل : يَغْمَر .

يُغْفِر ، بضمّ الياء وكسر الفاء ، وفي غيرها : يَغْفُر ؛ مثل : يَشْكُر ، منهم
الأسود بن يَغْفُر الشاعر .

يَمْجِد ، وفي غير حمير : يَمْجُد .

دَيَسَع وخَيَسَع ، وفي غير حمير : دَسِيع ، وهذا مقلوبٌ ؛ كما يقال : هَيَضِل
وفيصل ، وأصله : هَضِيل من النَّاسِ ؛ أي كثير ؛ ومنه هَضَلَت السَّمَاء مثل

هَضَبَت . [وخضلت ، وهضل بدنه وخضل اضطراب . وأصل فيصل : فاصل ،
وصَيْقَل صاقل] ،

حُجْر بن ذِي رُعَيْن ، وَحَجْر بن ذِي رَمَد ، وفي النَّاس : حُجْر .

بُحْر بن عمرو وبُحْر ، وفي غير حمير : بَحْر ، بفتح الباء .

أَصْبَح وذو أَصْبَح وصَابِح وَصُبْح ، وفي غير حمير : صَباح وَصُبّاح وَصَبّاح .

مُرَائِد ، وفي غير حمير : مَرْتَد .

مِلَان بن راتع ومِلْيَان ، ومِلَان في غير حمير ؛ منهم مِلَان بن ناصرة بن
فُصَيْة بن سعد بن بكر بن هوازن ؛ فُصَيْة تصغير فِصاة ، وهي التَّواة .

حَقَّال ، وفي غير حمير : حَقَّال من عمرو بن الأَسَد .

ذو شَقَر ، بفتح الشَّين والقاف ، وذو الشُّقْر بن عمرو بن جَدَيْلة بن معاوية بن
عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزْد ؛ وشَقْر بن الحارث بن تميم .

الثُّوَام بن يَحْيَى ، وَضِدُّه الثُّوَام بن بكر بن ثعلبة ، والثُّوَام بن عوف بن رياح
السَّمْجِي .

صَبْر بن ذِي يَامَن ، وفي حمير : صابر وَصَبَّار وَصَبِير ؛ وَيُسَمَّى أَرْطاة بن
عمرو بن الوحيد الصَّبِير ، من بني عامر بن كِلَاب .

مُعَدّ ، بضم الميم ، وَمَعَدّ - بفتحها - بن عدنان .

مَسُور بن عمرو ، بفتح الميم ، وفي غير حمير : مِسُور مثل مِسُور بن مَعْرَمة
الرُّهْرِي .

وَدَد بن يوسف وأدَد بن زيد بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلَان ، وأدَد أبو عدنان .

صَبِير ، وفي خَوْلان بن عمرو : صَنْبِر ، وَصَنْبِر أبو المَهَلَّب بن أَبِي صُفْرَة ؛
وأبو أَبِي صُفْرَة سَرَّاق بن صُبْح بن كَنْدِي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن
عَتِيك .

هُوزَن بن العَوث ، وهوازن بن منصور .

أُكْسوم بن ذي مَنَاح ؛ وكَيْسَم ، في غيرها .

كَنْبِيع ؛ وفي غيرها قَنْبِيع .

عَنْدَس بن شرحبيل ، وفي هَمْدان : حَنْدَش بن واشِيج ؛ وَقَنْدَش بن حَيان بن وَهَب بن ذي بَارِق من هَمْدان ؛ وفيه يقول أَعْشى هَمْدان :

أَمِنْ ضَرْبَةٍ بِالسُّوْطِ لَمْ يَدَمْ كَلْمُهَا ضَرَبْتِ بِمَضْمُونِ إِلاوَةِ قَنْدَشِ
يَكْلان بن عمرو ، وَيَكْلان بن قحطان بقول الصَّعْدِيِّين ، وهو يَكْلان بن زُرْعَةَ
الهَوْن ، وَنَكْل بن الهَوْن بن الأَزْد .

سَيَّان بن العَوث وشُبَّان بن الحَيْس ، وَسَبَّان بن العَوث ؛ وشَيَّان بن ثعلبة ،
من بني بكر بن وائل .

يَرِيس بن حَضُور ، وتَرِيس من حضرموت ؛ وبَرِيش من الطَّرْف .

ور[حب] بن ذي ثابت ، وَأَرْحَب بن الدُّعَام ، وفي الناس مَرْحَب .

ذو أَوْسان وذو أسال .

ذو جُورَة بن يَكْلان ، وَحَرَة من خَوْلان قُضاعة « (١) » .

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ١٧٨ - ٢٠٤ ، والمطبوع : ٢ / ٣٤١ - ٣٨٧) .

معجم مواضع حنير والمواضع الواردة في شعرها (١)

أبين (مخلاف أبين) :

بفتح أوله وكسره ، ولا يعرف أهل اليمن غير الفتح ، وقد نبه على ذلك ياقوت ؛ وهو مخلاف واسعٌ تُنسب إليه عدن ؛ فيقال : عدن أبين للتفريق بينها وبين عدن لاعة ، التي من أعمال حجة ؛ تُسبب مخلاف أبين - فيما ذكر الهمداني والبكري - إلى ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جندان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ؛ في حين نقل ياقوت عن ابن الكلبي قوله : « إنه سمي بأبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير » ؛ وثمة اختلاف بين ما يسوقه ابن الكلبي في نسب ولد الهميسع ، وما يسوقه الهمداني ؛ قال الهمداني وهو يذكر أولاد الهميسع : « قال أبو نصر : أولد الهميسع بن حمير : يامن - بفتح الميم - وأيمن وأبين - وأصحاب ابن الكلبي يقولون : هو أبين بن زهير بن أيمن ، أخو عريب » (٢) . وذكر ياقوت أنه يقال فيه : (يبين) ، ولعله محرف عن (بين) ؛ لأن ذلك مألوف في كلام حمير ؛ قال الحارث الرائي الحميري ، من قصيدة له :

(١) ميّزت المواضع الواردة في الشعر بنجمة (*) أمام كل واحد منها ، ما لم تكن من مواضع

حنير ، فإن كانت من مواضعهم ميّزت بنجمتين (***) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣) ، وصفة جزيرة العرب :

٢٠٢ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ١٠٣ ، ومعجم البلدان : ١ / ٨٦ ، ٥ / ٦٧ ،

والقاموس واللسان والتاج : (ب ي ن) ، والبلدان اليمانية : ١٦ .

وَأَذْكَرُ بِهِ سَيِّدَ الْأَقْوَامِ ذَا بَيْسِنِ ابْنَ الْقُدَامِ وَعَمْرَأَ وَالْفَتَى الثَّانِي

وقد عقب الهمداني بقوله : « وحمير تطرح مثل هذه الألف في كلامها فتقول : إذا أردت أن تقول للرجل : اسمع وأذهب : سمع وذهب ؛ وغضب في : اغضب ؛ وشرب في : اشرب » (١) .

وقد وصفها الهمداني واستقصى قراها وساكنيهم فقال : « أولها شوكان : قرية كبيرة لها أودية وهي للأصبحيين ، والمدينة الكبيرة خنفر : وهي أيضاً للأصبحيين وقوم من بني مجيد يدعون الحرميين وقوم من مذحج يدعوا الزفرين ، المضري : قرية يسكنها الأصبحيون ، الرُواع : يسكنها بنو مجيد ، المَلْحَة : يسكنها بنو مجيد ، والمَصْنَعَة : يسكنها الأصبحيون ، الجشير : يسكنها الأصبحيون أيضاً ، الطرية : يسكنها العامريون من ولد الأشرس ، البادرة : يسكنها قوم يقال لهم الربعيون من كهلان ، الجثوة : يسكنها الربعيون أيضاً ، الجبور : يسكنها الأخاضر من مذحج ، الفق : يسكنها الأصبحيون ، وقرى أبين كثيرة بين بني عامر من كندة وبين الأصابع من حمير وبني مجيد ومن يخلط الجميع من مذحج وهو يسير ، فالى السفال إلى البحر بوزان : يسكنها قوم من خضبر يدعون بني الخضبري وعدادهم في مذحج ، الشريعة : يسكنها الأصبحيون ، نخع : يسكنها بنو مسلية ، الروضة : يسكنها الأصبحيون ، وحلمة : يسكنها الأصبحيون ، قحيضة : يسكنها الأحلول من بني مجيد ، قرية تعرف بيوسف بن كثير وبني عمه وهم قوم ربعيون ، قرية تعرف بمحل حميد يسكنها قوم من أخور ناجعة وقد توطنوها ، قرية على ساحل البحر ذهب عني اسمها : يسكنها قوم من مذحج » (٢) .

(١) الإكليل : (المخطوط ٢ / ٢٠ ، والمطبوع ٢ / ٧٠) ؛ وانظر ملحق الديوان : ق ٢٢ / ب ٤ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢٠٢ - ٢٠٣ .

أجباد (*) (بطحاء أجباد) :

موضعٌ من بطحاء مكة ، من منازل قريش البطحاء ؛ قال ياقوت : « واخْتَلَفَ فِي سبب تسميته بهذا الاسم ؛ فقيل : سُمِّيَ بذلك لأن تُبِعاً لما قدم مكة رِبَطَ خيله فيه فسُمِّيَ بذلك » (١) .

أحاطة :

بضمّ الهمزة : ذكر البكريّ أنّه اسم بلد ، وساق عليه شاهداً من لامية الشنفرى :

فَعَبَتْ غِشَاشاً ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا مَعَ الصَّبِيحِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاظَةِ مُجْفَلٍ
ثُمَّ عَقَبَ قَائِلاً : « وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ أَحَاظَةَ قَبِيلَةٍ مِنْ ذِي الْكَلَاعِ مِنْ حَمِيرٍ ، وَهُوَ الصَّبِيحُ » (٢) .

الأحفاف (**) :

من منازل عاد الأولى بحضرموت ؛ قال ياقوت : « رمالٌ بأرض اليمن ، كانت عادٌ تنزلها ، ويشهد بصحة ذلك ما رواه أبو المنذر هشام بن محمد ، عن أبي يحيى السجستاني ، عن مرة بن عمر الأبلي ، عن الأصبغ بن نباته ؛ قال : إِنَّا لَعَجُلُوسٌ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتِ ، لَمْ أَرْ قَطُّ رَجُلًا أَنْكَرَ مِنْهُ ، فَاسْتَشْرَفَهُ النَّاسُ ، وَرَاعَهُمْ مِنْظَرُهُ ، وَأَقْبَلَ مَسْرِعًا جَوَادًا حَتَّى وَقَفَ عَلَيْنَا ، وَسَلَّمَ وَجَثَا وَكَلَّمَ أَدْنَى الْقَوْمِ مِنْهُ مَجْلِسًا ، وَقَالَ : مَنْ عَمِيدُكُمْ ؟ فَأَشَارُوا إِلَيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، وَقَالُوا : هَذَا

(١) معجم البلدان : ١ / ١١٦ ، وانظر فيه : ١ / ٢٤٩ ، ٣ / ٢٢٩ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ١١٥ ، والديوان : ق ٩٨ / ب ٢ .

(٢) معجم ما استعجم : ١ / ١١٦ ؛ والبيت فيه : « فَعَبَتْ ... » مصحفاً ، صوابه عن شرح لامية العرب : ٤٥ .

ابن عمّ رسول الله ﷺ ، وعالمُ النَّاسِ ، والمأخوذ عنه ؛ فقام وقال : اسْمَعْ كلامي ، هَذَاكَ اللهُ مِنْ هَادٍ . . . (القصيدة) ، ثمّ قال فأعجب عليّاً - رضي الله عنه - ، والجلساء شعْرُهُ ، وقال له عليّ : لله دَرَكٌ مِنْ رَجُلِي ، مَا أَرْصَنَ شعرك ! « (١) .

أَحْوَر (**) :

قال الهمدانيّ : « أَحْوَر : وادٍ واحد فيه قرى كثيرة منها الجثوة وهي للشعائم من بني عيذ الله ، منهم . . . ، ومنهم أبو يزيد بن عبد الله العزيز أجمعت مذحج على رئاسته سار بها إلى أبيين والسرو » (٢) ، وقد ورد في شعر جُمَيْرٍ من منازل ذي يزن .

أَخْلَةَ :

بفتح أوّله وثانيه ، ثمّ لام مشدّدة مفتوحة ، آخره هاء : موضعٌ في دينار رُعيّين ؛ ذكر البكريّ أنّه : « سُمِّيَ بِأَخْلَةَ بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَرْبُوعِ ذِي رُعيّين . وكان المراديّ الذي تزوّج أسماء بنت عوف بن مالك ، التي كان يَهْوَاهَا مُرَقَّشُ الأكبر ، حليفاً لهذا الحيّ من ذي رُعيّين ، فنقلها هنا ، فقلّ صبر مُرَقَّشِ ، وتبعها إلى أَخْلَةَ ، فمات بها ؛ قال طرفه يذكر ذلك :

فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا قَرَارَ يُقِرُّهُ وَأَنَّ هَوَىٰ أَسْمَاءَ لَا بُدَّ قَاتِلُهُ
تَرَحَّلَ عَنِ أَرْضِ الْعِرَاقِ مُرَقَّشٌ عَلَى طَرَبٍ تَهْوِي سِرَاعاً زَوَاجِلُهُ
إِلَى السَّرْوِ ، أَرْضِ قَادَةَ نَحْوَهَا الْهَوَىٰ وَلَمْ يَدِرْ أَنَّ الْمَوْتَ بِالسَّرْوِ غَائِلُهُ

(١) معجم البلدان : ١ / ١١٥ - ١١٦ ؛ وانظر فيه : ٥ / ٤٤٢ ، وصفة جزيرة العرب : ١٧٣ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ١١٩ ، واللسان والقاموس والتاج : (ح ق ف) ، والديوان : ق ٩٣ / ب ٣ ، ق ٩٨ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢٠٢ - ٢٠٣ ؛ وانظر الديوان : ق ٤٩ / ب ١٢ ، وذيل الديوان : ق ٢١١ / ب ٣ .

بأسفلِ وادٍ مِنْ أَخْلَةَ شِلْوُهُ تُمَزُّقُهُ ذُؤْبَانُهُ وَجِيَائِلُهُ» (١)
أزيب :

بفتح فسكون ، موضع ذي فايش اليحصبي بمخلاف السحول ؛ قال الأعشى
يمدحه (٢) :

ببَعْدَانَ أَوْ رَيْمَانَ أَوْ رَأْسَ سَلْيَةٍ شِفَاءً ، لِمَنْ يَشْكُو السَّمَائِمَ ، بَارِدٌ
وَبِالْقَصْرِ مِنْ أَرْيَابٍ لَوْ بَتَّ لَيْلَةً لَجَاءَكَ مَثْلُوجٌ ، مِنَ الْمَاءِ ، جَامِدٌ
أزال (**) :

بفتح أوله : الاسم القديم لمدينة صنعاء ، وقد ترجمها الهمداني ترجمة وافية
في الجزء الذي أفرده الهمداني لمخالف اليمن وقصورها ، من كتابه الإكليل (٣) ،
وقد تعاقب الاسمان في الديوان .
الأشياء (*) :

بفتح أوله ؛ قال ياقوت : « أَظَنَّهُ بِالْيِمَامَةِ أَوْ بِيَطْنِ الرِّمَّةِ » (٤) .

الأماحل (*) (ذات الأماحل) :

بفتح أوله ؛ قال ياقوت : « أَرَاهُ قَرَبَ مَكَّةَ » (٥) .

(١) معجم ما استعجم : ١ / ١٢٥ والأبيات بديوان طرفة : ١٢٢ - ١٢٣ ، عدا الزابع ، وهو
في صلة الديوان : ١٨٧ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢١٢ ، وقد استشهد ياقوت ببيتي الأعشى على (بعدان) كما سيأتي ؛
وفيه : « . . . أَوْ رَأْسَ سَلْبَةٍ » بالباء الموحدة ، مصحفاً ، صوابه بالياء المثناة ؛ معجم
البلدان : ١ / ٤٥٢ ؛ وديوان الأعشى خلط من البيتين .

(٣) الإكليل : ٨ / ١٠ - ٢٣ ، والديوان : ق ٥ / ب ١ ، ق ٢٦ / ب ١ ، ق ٥٣ / ب ٨ ،
ق ٦٤ / ب ١ ، ق ١١٤ / ب ٥ .

(٤) معجم البلدان : ١ / ١٩٤ ، والديوان : ق ١٩٠ / ب ٤٢ ؛ وانظر الحماسة
البحرية : ٢ / ٥٠٧ (حاشية : ٤) ، ٢ / ٥١٠ (حاشية : ٣٢) .

(٥) معجم البلدان : (الأحقاف ، والأماحل ، وسكاك : ١ / ١١٦ ، ٢٤٩ ، ٣ / ٢٢٩) ، =

الأُمْلُوك (مِخْلَاف الأُمْلُوك) :

من مخاليف اليمن ؛ ذهب ياقوتٌ إلى أنه منسوبٌ إلى : « الأُمْلُول بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير »^(١) ، على أنه ليس في أنساب حمير (أُمْلُول) ، وإنما فيها (أملوك) ، وهم بَنُو الأُمْلُوك بن رَذْمَان بن وائل بن الغوث بن جَيْدَان بن قَطَن^(٢) .

الأَوْزَاع :

قرية على باب دمشق من جهة باب الفراديس ، ذكرها ياقوت ، فقال : « الأصل اسم قبيلة من اليمن سميت القرية باسمهم لسكنائهم بها فيما أحسب ؛ وقيل الأوزاع بطن من ذي الكلاع »^(٣) .

أَيْرَم (**) :

ذكر البكري أنه من مصانع حمير باليمن ، واستشهد عليه بقول علقمة ذي جَدَن^(٤) :

هَلْ لَأَنْسَابٍ مِثْلُ آثَارِهِمْ بِأَيْرَمِ ذَاتِ الْبِنَاءِ الْيَفْعِ
البحرآن (**) :

هي أرض البحرين المعروفة ؛ وقد ورد ذكرها في شعر الأخنس التُّغَلِيبي وفي

= وانظر الديوان : ق ٩٨ / ب ٢ .

(١) معجم البلدان : ١ / ٢٥٥ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧ ، ١٥٦ ، والمطبوع : ٢ / ٦٥ ، ٢ / ٢٩٩) .

(٣) معجم البلدان : ١ / ٢٨٠ .

(٤) معجم ما استعجم : ١ / ٢١٥ ، وعُجْز البيت في مرثيته : « بمارب ذات ... » ، واستشهد الهمداني بالبيت في مواضع مختلفة من الإكليل وشرح الدامغة « من إرم ذات ... » ، و« بمارم ذات ... » انظر الديوان : ق ٥٧ / ب ٢٥ .

شعر بعض آل أسعد ن مَلِكِيكَرْبِ الحَمِيرِيِّ ، ساق ذلك الهمداني في موضعين متتالين من صفة جزيرة العرب ؛ فقال وهو يذكر ما جاء من الشعر في وصف مساكن العرب : « فمن ذلك قول الأخنس بن شهاب التُّغَلِيِّي يذكر بعض منازل العرب من هذه الجزيرة :

لُكَيْزٌ لَهَا الْبَحْرَانِ وَالسَّيْفُ كُلُّهُ وَإِنْ يَأْتِيهَا بِأَسْ مِنْ الْهِنْدِ كَارِبِ
السَّيْفُ : ضفة البحرين ، ولُكَيْزُ بن أَفْصَى بن عبد القيس . . . ، ومن ذلك قول بعض آل أسعد بن ملكيكرب تبع وذكر منازل من خرج من اليمن في سائر جزيرة العرب وغيرها :

وَأَزْدٌ لَهَا الْبَحْرَانِ وَالسَّيْفُ كُلُّهُ وَأَرْضُ عُمَانَ بَعْدَ أَرْضِ الْمُشَقَّرِ « (١)

بِرَاقِشِ (* *) :

بفتح أوله : من محافد اليمن التي بسط الهمداني الكلام عليها في كتابه الإكليل ، من ذلك قوله في تحديد موقعها ، ومن كان يسكنها في عصره : « وهي في أصل جبل هَيْلان ، وكانت لُمُزْهبة ؛ وكانت عُدْر بن سعد . . . تسكن بها قديماً . . . ، وأسماء أهلها مكتوبة في حجارتها بالمسند . ويسكن براقش بنو الأوبر من بلحارث بن كعب ومُراد « (٢) .

بُسرَع :

بضم ففتح ؛ قال ياقوت : « جبل بناحية زَبِيد باليمن فيه قلعة يقال لها : حُلْبَة ، وهي قرب سَهَام ، ويسكنه بنو الصَّنَابِر من حمير ، وله سوق « (٣) .

الْبَرْكُ (بَرْكُ الْعُمَادِ) (* *) :

بفتح الباء وكسرهما ، وبكسر الغين المعجمة وضمها : أقصى اليمن ، وقد ورد

(١) صفة جزيرة العرب : ٣٦٨ ، ٣٦٩ ؛ وانظر الديوان : ق ٩٧ / ١٠ .

(٢) الإكليل : ٨ / ١٠٥ - ١٠٦ ، والديوان : ق ٤٩ / ب ٢٢ ، ق ٦٠ / ب ١٧ .

(٣) معجم البلدان : ١ / ٣٨٥ .

ذكر هذا الموضع في قصيدتين ثنتين من ديوان حمير ، كلاهما لمحمد بن أبان الخنقري ، أول الموضعين بلا إضافة (البرك) ، وثانيهما مضاف (برك الغماد) ؛ قال الهمداني : « وفي الحديث أن أبا الدرداء قال : لو أعيتني آية من كتاب الله عز وجل ، فلم أجد أحداً يفتحها عليّ إلا رجلاً برك الغماد لرحلت إليه ، وهو أقصى حَجْر اليمن . ذكر برك الغماد ، ثم ذكر موضعه من قصور اليمن ؛ قال أبو محمد : قد ذكر برك الغماد محمد بن أبان بن حريز الخنقري ، وهو بلد الخنقريين بناحية جنوبي منيع » (١) .

بِرْكَةُ الْحَبَشِ :

قال ياقوت : « هي أرض في وَهْدَة من الأرض واسعة ، طولها نحو ميل ، مشرفة على نيل مصر خلف القرافة ، وقف على الأشراف ، تُزرع فتكون نزهة خضرة لزكاء أرضها واستفالها واستضحائها ورّيتها ، وهي من أجل مُتَنَزَّهات مصر ، رأيتها وليست ببركة للماء وإنما شُبِّهت بها ، وكانت تُعرف ببركة المعافر وبركة حمير ، وعندها بساتين تُعرف بالحبش ، والبركة منسوبة إليها » (٢) .

بِسْرْمَانِيَا (*) :

بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه : « موضع بالسواد » (٣) .

بِسْرَهَوْت :

بفتح أوله وثانيه : وإد باليمن في أقصى ثيه حضرموت ، تُنسب إليه بئر قديمة (٤) .

(١) صفة جزيرة العرب : ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، وفيه : « حنوي منيع » مصحفاً محرفاً ، صوابه عن معجم البلدان : ١ / ٤٠٠ ، وفيه : « محمد بن أبان بن جرير » براءين مهملتين ؛ وهو تصحيف ؛ وانظر معجم ما استعجم : ١ / ٢٤٤ - ٢٤٥ ؛ انظر الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٠ ، ق ١٠٣ / ب ٧ .

(٢) معجم البلدان : ١ / ٤٠١ ، والاستفال : ضد العلو .

(٣) معجم ما استعجم : ١ / ٢٤٥ ؛ وانظر الديوان : ق ١٥٢ / ب ١ .

(٤) صفة جزيرة العرب : ٢٧٠ ، ٣٦١ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ٢٤٦ .

بُعْدَان (مِخْلَافِ بُعْدَان) :

بفتح فسكون ، من مَخَالِيفِ الْيَمَنِ بِالسَّحُولِ ؛ قَالَ الْأَعَشِيُّ يَمْدَحُ ذَا فَايَشِ الْيَخْصَبِيِّ^(١) :

بِئَعْدَانَ أَوْ رَيْمَانَ أَوْ رَأْسَ سَلْيَةٍ شَفَاءً ، لِمَنْ يَشْكُو السَّمَائِمَ ، بَارِدُ بُلْخَعٍ^(٢) :

بفتح فسكون ففتح ؛ ذَكَرَهُ يَاقُوتٌ وَنَقَلَ عَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَوْلَهُ : « اتَّخَذْتُ حَمِيرَ صَنَمًا فَسَمَّوْهُ نَسْرًا ، فَعَبَدُوهُ بِأَرْضِي يُقَالُ : لَهَا بُلْخَعٌ »^(٣) .
بِيتِ الْعَدْنِ :

بفتح العين المهملة ، وَسُكُونِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةِ ، ذَكَرَ يَاقُوتٌ أَنَّهُ : « حَصِنٌ بِالْيَمَنِ لِحَمِيرٍ »^(٤) .

(١) معجم البلدان : ١ / ٤٥٢ ؛ وفيه : « أَوْ رَأْسِ سَلْبَةٍ » مَصْحُفًا ، انظر فيما سلف رسم (أرياب) .

(٢) وردت في جمهرة اللغة : ١ / ٦١٣ ، والقاموس : (خ ل ع) بالياء : بُلْخَعٌ ، ثم وردت بالياء في جمهرة اللغة : ٣ / ١١١٧ ، وقد نَبّه على ذلك الرَّيْدِيُّ فِي التَّاجِ : (ب ل خ ع) .

(٣) معجم البلدان : ١ / ٤٨٠ ، ٥ / ٢٨٤ ؛ وانظر : الأصنام : ٥٧ - ٥٨ ، ١١ ، وفيه : «ولم أسمع حمير سمّت به أحداً ، ولم أسمع له ذكراً في أشعارها ولا أشعار أحدٍ من العرب . وأظنّ ذلك كان لانتقال حمير أيام تبع عن عبادة الأصنام إلى اليهودية » ؛ وعقب ياقوت عليه بعد أن ساقه كاملاً في رسم (نسر) : « قلت : وقد ذكره الأخطل ؛ فقال :

أَمَا وَدَمَاءِ مَائِرَاتٍ تَخَالُهَا عَلَى قُنَّةِ الْعُرْيِ ، وَبِالنَّسْرِ ، عِنْدَمَا

في أبيات أخرى ، وهي عن معجم البلدان في ديوانه : ٥٧٨ ؛ وثمة مصادر كثيرة نسبت الشعر إلى عمرو بن عبد الجنّ التَّنُوخِيِّ ، وحرّى ذلك لمشاركة قضاة حمير في عبادة (نسر) ؛ انظر تخريج الشعر في الحماسة البصرية : ١ / ٢٥٦ .

(٤) معجم البلدان : ١ / ٥٢١ .

بيت فايش :

على زنة (فاعِل) ، ذكر ياقوت أنه : « حصن باليمن لصعصعة أمير الحميريين باليمن » (١) .

بيشة (*) :

بكسر الباء وإسكان الياء : وادٍ من أودية تهامة ، به مأسد عظيمة ؛ قال الهمداني وهو يذكر مواضع الأسد المضروب بها المثل في الجزيرة العربية : « وأسد تزج وبيشة وأسد عثود » (٢) .

بينون (* *) :

بفتح فسكون : من المحافد التي ذكرها الهمداني في كتابه الإكليل وبسط الكلام عليها بسطاً ؛ من ذلك قوله : « بينون في شرقي بلاد عَنَس ومقابلة لكُراع حرة كومان ، وهي هجر عظيمة وكثيرة العجائب ، وكان أسعد يسكنها هي وظفار ، وفيها قطعتان عظيمتان في جبلين نُحتتا نحتاً في أصولهما حتى تعامى أمرهما ولا تسلكها المحامل » (٣) .

تبوك (*) :

بفتح أوله ، هي تلك المدينة المشهورة بأدنى بلاد الشام ، وقد ذكرها أبان بن ميمون بن حريز الخنفرى في شعر يذكر فيه ما لحقهم من أذى من غلام سيف بن ذي يزن ؛ وينسب سبب ما أصابهم إلى مجيء أولئك الفرس مع سيف ؛ غير أن اللافت

(١) معجم البلدان : ١ / ٥٢١ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢٦٩ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ٢٩٣ ، ومعجم البلدان : ١ / ٥٢٩ ؛ وانظر الديوان : ق ١ / ب ٢ ، ق ١١٣ / ب ٣ .

(٣) الإكليل : ٨ / ٥٤ ، والديوان : ق ٣٨ / ب ١ ، ق ٤١ / ب ٢ ، ق ٤٢ / ب ٢ ، ق ٤٤ / ب ١ ، ق ٤٩ / ب ٢ ، ق ٥٠ / ب ٥ ، ق ٦٦ / ب ٥ ، ق ٦٩ / ب ١ .

هنو قوله إنهم جاؤوا من (تبوك) ، وهم إنما أتوا من بلاد فارس ؛ ولعلم كانوا يمرّون بتبوك بؤا ومنها إلى البحر ، الذي يحمل من ركبه منهم إلى سواحل اليمن ؛ وقد ثبت مجيء سيف بمن معه عن طريق البحر ، في أشعاره ، كما ثبت في الأخبار والسِّيَر (١) .

تَدْمُرُ (*):

موضع طبقت شهرته الآفاق ؛ قال ياقوت : « سميت بتدمر بنت حسان بن أذينة بن السَّمِيدِع . . . ، وهي من عجائب الأبنية » (٢) ؛ وقد ورد ذكرها في موضع واحد من ديوان حمير في شعر لبعض آل أسعد بن مَلِكِيكَرِب الحميري ، يذكر منازل مَنْ خَرَجَ من اليمن في سائر جزيرة العرب وغيرها ، وهي من منازل كلب بن وبرة ؛ قال الهجري : « وهي قرية كبيرة وحول هذه القرية بطون بني عدي بن جناب من كلب ، وزهير بن جناب » (٣) .

تَرْجُج (*):

بفتح أوله وسكون ثانيه ، آخره جيم ؛ ورد في شعر لرفاعة بن أبان الحنفي ، يذكر فيه - فيما ذكر الهمداني - قبيلة يُرْسَم ؛ وترج من ديار مَدْحِج ؛ وإياه عنى التابغة الجعدي بقوله :

ونحنُ أزلنا مَدْحِجاً عن ديارها فزالوا ، وكانوا أهل تَرْجِج وَعَثْرَا (٤)

(١) صفة جزيرة العرب : ٢٧ ، ٢٧٣ ، ومعجم ما استعجم ١ / ٣٠٣ ، ومعجم البلدان : ٢ / ١٤ ، والديوان : ق ٩٧ / ب ٧ .

(٢) معجم البلدان : ٢ / ١٧ .

(٣) التعليقات والنوادر : ٣ / ١٣٥٣ ، وصفة جزيرة العرب : ٢٧٥ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ٣٠٦ ؛ وانظر معجم مواضع بني كلب في ديوان شعراء بني كلب بن وبرة (الدراسة) : ٥١٦ .

(٤) صفة جزيرة العرب : ٢٦٩ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ٣٠٩ ، وعنه في شعراء =

وَيَرْجُحُ هَذَا مَأْسِدَةٌ عَظِيمَةٌ ؛ قَالَ الْهَمْدَانِيُّ وَهُوَ يَذْكُرُ مَوَاضِعَ الْأَسَدِ الْمَضْرُوبِ بِهَا الْمِثْلَ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ : « ... وَأَسَدٌ تَرْجُحُ ... » (١) .

تَرِيمٌ (* *) :

بِفَتْحٍ فَكْسَرٍ : مَدِينَةٌ بِحَضْرَمَوْتِ ، سَمِّيَتْ بِاسْمِ تَرِيمِ بْنِ حَضْرَمَوْتِ بْنِ سَبَأِ الْأَصْغَرِ (٢) ؛ قَالَ يَاقُوتٌ : « تَرِيمٌ اسْمٌ إِحْدَى مَدِينَتَيْ حَضْرَمَوْتِ ؛ لِأَنَّ حَضْرَمَوْتِ اسْمٌ لِلنَّاحِيَةِ بِجَمَلَتِهَا ، وَمَدِينَتَاهَا شِبَامٌ وَتَرِيمٌ ، وَهُمَا قَبِيلَتَانِ سَمِّيَتْ الْمَدِينَتَانِ بِاسْمَيْهِمَا ؛ قَالَ الْأَعْشَى :

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى تَرِيمٍ مَ وَقَدْ نَأَتْ بِكَرْبُنْ وَائِلْ » (٣)

وَرَدَ ذَكَرَ (تَرِيمٌ) مَرَّةً وَاحِدَةً فِي بَيْتِ يَتِيمٍ لِبَعْضِ شُعْرَاءِ حَضْرَمَوْتِ ، فِي خَبَرِ النَّسْوَةِ اللَّوَاتِي كَنَّ يَتَمَنِّيْنَ مَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا مَاتَ خَضَبْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْحَنَاءِ ، وَضَرَبْنَ بِالذُّفُوفِ .

تَلْفُمٌ (* *) :

بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ فَضَمٍّ : مِنَ الْقُصُورِ الَّتِي أَطْنَبَ الْهَمْدَانِيُّ فِي وَصْفِهَا ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : « وَمِنْ أَقْدَمِ قُصُورِ الْيَمَنِ قَصْرُ رَيْدَةَ ، وَهُوَ تَلْفُمٌ ؛ وَيُقَالُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ : « وَيَتَرْمُ مَعْطَلَةً وَقَصْرٍ مَشِيدٍ » [الْحَجَجُ : ٢٢ / ٤٥] إِنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ قَصْرَ رَيْدَةَ الْمَشِيدِ وَبِئْرَهَا الْمَعْطَلَةَ . وَلَيْسَ مِنْ قُصُورِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَصْرٌ فِي أَسْلِ جَبَلِهِ بِئْرٌ سِوَى تَلْفُمٍ ؛ وَهِيَ بئْرٌ لَيْسَ فِي الْيَمَنِ أَغْزَرَ مِنْهَا بِحَرًّا وَلَا أَعْدَبَ مِنْهَا مَاءً وَلَا أَصْفَى

= مَدْحِجٌ : ١٢٧ ، وَانظُرِ الدِّيْوَانَ : ق ١٨٤ / ب ٢ .

(١) صِفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ : ٢٦٩ .

(٢) مَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ : ١ / ٣١١ .

(٣) مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ : ٢ / ٩٨ ، وَإِدَامُ الْقَوْتِ : ٨٧١ ؛ وَانظُرِ الدِّيْوَانَ : ق ١٠٢ ، وَدِيْوَانَ

الْأَعْشَى : ٣٩١ .

منها صفاء ولا أرق منها رقّة ولا أخفّ منها خِقة ولا أحلى منها حلاوة ولا أصحّ منها صحّة ؛ وربما أسنت البون جميعها مع بلد الصّيد مع بلاد الخشب ، وهدمت عندهم المياه فرجعوا جميعاً إلى هذه البئر فقامت بهم ؛ وحملتهم تغرف الدّلاء منها اللّيل والنّهار ولا تزداد على العزف إلّا جماماً ^(١) .

تَنَادِح (**) :

بفتح أوّله : ورد ذكرها في موضعين من شعر محمّد بن أبان الخنفرّي ؛ ولعلّها جمع تَنَدِحَة ؛ قال الهمدانيّ : « وهي العين من أودية جُرَش ، وفيها أعناب وآبار ، وساكنه بنو أسامة من الأزد ، ورأيت بعضهم ينجذب إلى شهران العريضة » ثم قال في موضع آخر : « ومن جُرَش إلى بلد بني نهد وخنعم شرقياً وشمالياً : تَنَادِحَة ... » ^(٢) .

تُنْعَم :

بضمّ فسكون فكسر : مدينة بحضرموت ، سمّيت باسم تُنْعَم بن حضرموت بن سبأ الأصغر ^(٣) .

تِنْعَة :

بكسر أوّله ، وإسكان ثانيه : قرية بحضرموت ؛ قال البكريّ : « منها العيّزار بن جرّول ، الذي يروي عن سويد بن غفلة ، والتّسبة إليها : تِنْعِي ، بفتح الأوّل والثانيّ ؛ هكذا ضُبِطَ » ^(٤) ؛ وقال ياقوت : « تِنْعَة : بالكسر والعين

(١) الإكليل : ٩٦ / ٨ ، والديوان : ق ٤٠ / ب ١ ، ق ٤٣ / ب ٥ ، ق ٤٩ / ب ١٢ ، ق ٥٩ / ب ٢ ، ق ٦٦ / ب ٢ ؛ وقد جاء في معجم البلدان (تلقم) محرّفاً تحريفاً في أصل الكتاب لمجيئه عقب (تل فراد) .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢٥٧ ؛ وانظر الديوان : ق ١٦٣ / ب ٢٠ ، ق ١٦٤ / ب ٤ .

(٣) معجم ما استعجم : ٣١١ / ١ ، ٣٢١ .

(٤) معجم ما استعجم : ٣٢١ / ١ .

المهملة ، وفي كتاب نصر بالخين المعجمة ، ووجدته بخط أبي منصور الجواليقي فيما نقله من خط ابن الفرات بالثناء المعجمة في أوله ، والصواب عندنا (تنعة) كما ترجم به ؛ ورؤي عن الدارقطني أنه قال : تنعة هو بَقِيل بن هانئ بن عمرو بن ذهل بن شرحبيل بن حبيب بن عمير بن الأسود بن الصَّبِيب بن عمرو بن عبد بن سلامان بن الحارث بن حضرموت ، وهم اليوم أو أكثرهم بالكوفة ، وبهم سميت قرية بحضرموت عند وادي بَرَهوت الذي تُسمع منه أصوات أهل النَّار ، وله ذكر في الآثار ؛ وقد نُسب بهذه النسبة جماعة منهم إلى القبيلة ومنهم إلى الموضع ، منهم : أوس بن ضَمَمَج التَّعِي أبو قتيبة . . . » (١) .

تَنَمُّص :

بفتح أوله وثانيه ، ثم ميم مشددة مضمومة ، آخره صاد مهملة ، أنشده عليه البكري للأعشى :

هل تعرفُ الدَّارَ في تَنَمُّصٍ إذْ تضربُ لي قاعدًا بها مَثَلًا
ثم قال : « وتَنَمُّصٌ في ديار حمير ؛ لأنه مدح بها ذا فائش الحميري » (٢) .
تَوَعَّر (**) :

بفتح أوله : موضع ذكر في رجز لبعض قدمائهم مقرونًا بأحور وسعوان ومسور (٣) .

ثات (**) (مِخْلَاف ثات) :

من مخاليف اليمن ؛ ينسب إلى مَقُول من مقال حمير (٤) .

(١) معجم البلدان : ٢ / ٤٩ .

(٢) معجم ما استعجم : ١ / ٣٢٢ ؛ والبيت باختلاف في ديوان الأعشى : ٢٨٧ ، من كلمة عالية له .

(٣) صفة جزيرة العرب : ٢٣٦ ، وذيل الديوان : ق ٢١١ / ب ٢ .

(٤) معجم البلدان : ٢ / ٧٠ .

التُّغُور :

بالفتح ثم الضم ، ذكر ياقوت أنه : « حصن باليمن لحمير »^(١) .

جَبَا :

بالتحريك ؛ قال ياقوت : « جبل باليمن قرب الجند ، وقيل هو قرية باليمن ، وقال ابن الحائك : جباً مدينة أو قرية للمعافر ؛ كذا في كتابه ، وهي لآل الكرندي من بني ثمامة آل حمير الأصغر ، وهي في نجوة ن جبل صبر وجبل دُخْر ، وطريقها في وادي الضباب »^(٢) .

جُبْلَان :

بضم فسكون ؛ قال ياقوت : « بلدو واسع يسكنه الشراحيون ، وهو بين وادي زبيد ووادي رمع . وجبْلَان رِيْمَة : هو ما فرق بين وادي رمع ووادي صنعاء العرب ، ومنها تجلب البقر الجبلانية العرب الخرش الجلود إلى صنعاء وغيرها ، وهي بلاد كثيرة البقر والورع والعسل ؛ ويسكن البلد بطون من حير من نسل جبْلَان والصّرَادف ، وهو جبْلَان بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشْم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطْن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمِيسع بن حمير »^(٣) .

جَدَن :

قال ياقوت : « مفازة باليمن ، وقيل : إنَّ ذَا جَدَن ؛ يُنسب إليها عن البكريّ المغربي ؛ قال ابن مقبل :

(١) معجم البلدان : ٢ / ٨١ .

(٢) معجم البلدان : ٢ / ٩٦ .

(٣) معجم البلدان : ٢ / ١١٤ ؛ وكلام البكري في معجم ما استعجم : ٢ / ٣٧٢ ؛ وبيت

ابن مقبل في ديوانه : ٢١٩ .

مِنْ طَيِّ أَرْضَيْنَ أَوْ مِنْ سُلَّمٍ نَزَلِ مِنْ ظَهْرِ رَيْمَانَ أَوْ مِنْ عَرْضِ ذِي جَدْنِ
قالوا : موضع باليمن ، وقيل : وادٍ « (١) .

جُـرْش :

بضمُّ ففتح ؛ قال ياقوت : « من مخاليف اليمن من جهة مكة ، وهي في الإقليم الأوّل ، طولها خمسٌ وستون درجة ، وعرضها سبع عشرة درجة ، وقيل : إنّ جُرش مدينة عظيمة باليمن وولاية واسعة ، وذكر بعض أهل السّير أنّ ثُبعا أسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازياً حتّى إذا كان بجُرش ، وهي إذّاك خربةٌ ، ومعدّ حالة حواليتها ، فخلف بها جمعاً ممّن كان صحبه رأى فيهم ضعفاً ، وقال : اجرشوا ههنا ؛ أي : البثوا ، فسُمّيت (جُرش) بذلك ، ولم أجد في اللّغويين من قال إنّ الجرش : المقام ، ولكنهم قالوا : إنّ الجرش : الصّوت ، ومنه الملح الجريش ؛ لأنّه حُكّ بعضه ببعض فصوّت حتّى سُجّق لأنّه لا يكون ناعماً » (٢) .

الجـوف (*) :

موضعٌ ذُكر في شعر الحارث بن جَخدم الحضرميّ ، ولم يستبن لي أيّ جوفٍ أراد (٣) .

الجـو (*) :

موضعٌ ذكره الحارث بن جَخدم الحضرميّ من دون إضافة ، ولم يستبن لي مراده (٤) .

(١) معجم البلدان : ١٠٢ / ٢ .

(٢) معجم البلدان : ١٢٦ / ٢ ؛ وانظر صفة جزيرة العرب : ٢٥٥ .

(٣) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٢ .

(٤) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٥ ؛ وانظر التعلّيقات والتّوادر : ٣ / ١٣٧٧ .

الجيزة :

بكسر الجيم المعجمة ؛ قال ياقوت : « بليدة في غربي فسطاط مصر قبالتها ، ولها كورة كبيرة واسعة ، وهي من أفضل كور مصر ، قال أهل السير : لما ملك عمرو بن العاص الإسكندرية ورجع إلى الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفاً من عدو يغشاهم في تلك الناحية فجعل بها آل ذي أصبح من حمير ، وهمدان ، وآل ذي رعين ، وطائفة من الأزدي بن الحجر ، وطائفة من الحبشة ، فلما استقر عمرو بالفسطاط ، وأمن أمرهم بانضمامهم إليه ، فكرهوا ذلك ، فكتب بخبرهم إلى عمرو بن الخطاب فأمره أن يبيني لهم حصناً إن كرهوا الانضمام إليه ، فكرهوا بناء الحصن أيضاً ، وقالوا : حصوننا سيوفنا ، فاختموا بالجيزة خططاً معروفة بهم الآن ؛ وقد نسب إليها قوم من العلماء ... » (١)

جيشان (مخلاف جيشان) :

... قال ياقوت : « مخلاف جيشان مخلاف باليمن كان ينزلها جيشان بن غيدان بن حجر بن ذي رعين ، واسمه يريم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن قطن بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ، فسُميت به ، وهي مدينة وكورة يُنسب إليها الحُمُر السود ؛ قال عبيد : (عليهنَّ جيشانيَّة ذاتُ أعسال) ؛ أي : خطوط ووشْي ؛ وقال ابن الكلبي : وبها تُعمل الأقداح الجيشانية ؛ يُنسب إليها إسماعيل بن محمد الجيشلاني ، حدّث عن إبراهيم بن محمد قاضي الجند ، سمع منه جعفر بن محمد بن موسى النيسابوري بجيشان ؛ وقالت أم صريع الكنديّة :

هَوْتُ أُمَّهُمُ! ماذا بهم يوم ضرُّعوا بجيشان ، من أسباب مجدٍ تصرُّما! (٢)

وذكر ياقوت أن بمصر خطّة تسمى جيشان ، سميت بمن سكنها من

(١) معجم البلدان : ٢ / ٢٠٠ .

(٢) معجم البلدان : ٢ / ٢٠٠ .

الجَمِيرِيِّينَ ؛ فقال : «جَيْشَانِ خَطَّةٌ بِمِصْرَ بِالْفُسْطَاطِ ، وَقَالَ الْقَضَاعِيُّ : هُمَ جَيْشَانُ بْنُ خَيْرَانَ بْنِ وائِلِ بْنِ رُغَيْنِ مِنْ حَمِيرٍ ، وَهَذَا الْخَطَّةُ الْيَوْمَ خَرَابٌ » (١) .

حَرَاز (** *) (مِخْلَافِ حَرَاز) :

بِفَتْحِ أَوَّلِهِ ؛ قَالَ يَاقُوتُ : « مِخْلَافٌ بِالْيَمَنِ قَرِبَ زَيْدٍ ، سَمِّيَ بِاسْمِ بَطْنٍ مِنْ حَمِيرٍ ، وَهُوَ حَرَازٌ ، وَيُكْنَى أبا مَرْثَدٍ بْنُ عَوْفِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ وائِلِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ أَيْمَنِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ حَمِيرٍ ، وَيُقَالُ لِقَرِيْبَتِهِمْ : حَرَازَةٌ ، وَبِهَا تُعْمَلُ الْأَطْبَاقُ الْحَرَازِيَّةُ » (٢) .

الْحَرَّةُ الرَّجْلَاءُ (*) :

مَوْضِعٌ وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي شَعْرِ بَعْضِ آلِ أَسْعَدِ بْنِ مَلِكِيكِرْبٍ ، عَلِيٌّ أَنَّهُ مِنْ أَرْضِ تَدْمَرَ (٣) .

حَضْرَمَوْت (** *) :

هِيَ جِزَاءُ الْيَمَنِ الْأَصْغَرِ ؛ قَالَ الْهَمْدَانِيُّ : « حَضْرَمَوْتُ مِنَ الْيَمَنِ جِزْوَاهَا الْأَصْغَرُ ، نَسَبَتْ إِلَى حَضْرَمَوْتِ بْنِ حَمِيرِ الْأَصْغَرِ ، فَغَلَبَ عَلَيْهَا اسْمُ سَاكِنَيْهَا ، كَمَا قِيلَ : حَيْوَانٌ وَنَجْرَانٌ ، وَالْمَعْنَى : بِلَدِ حَضْرَمَوْتِ ، وَبِلَدِ حَيْوَانٍ ، وَوَادِي نَجْرَانَ ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ رِجَالٌ نُسِبَتْ إِلَيْهِمْ هَذِهِ الْمَوَاضِعُ » (٤) .

حَضْرَمَوْتُ :

بِفَتْحِ فَضْمٍ ؛ قَالَ يَاقُوتُ : « بِلَدَةٌ بِالْيَمَنِ مِنْ أَعْمَالِ زَيْدٍ ، سَمِّيَتْ بِحَضْرَمَوْتِ بْنِ

(١) معجم البلدان : ٢ / ٢٠٠ .

(٢) معجم البلدان : ٢ / ٢٣٤ .

(٣) الديوان : ق ٩٧ / ب ٧ ؛ وانظر ما تقدّم في رسم (تدمر) .

(٤) صفة جزيرة العرب : ١٦٥ ، ومعجم ما استعجم : ٢ / ٤٥٥ ، ومعجم

البلدان : ٢ / ٢٦٩ ، وإدام القوت : ٤٢ ؛ وانظر الديوان : ق ١٩٤ / ب ٤ .

عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن حمير بن سبأ ؛ قال غامد :

تَعَمَّدْتُ شَرًّا كَانَ بَيْنَ عَشِيرَتِي فَأَسْمَانِي الْقَيْلَ الْحَضُورِيَّ غَامِدًا « (١)

الحمراء :

مدينة بحضرموت من اليمن (٢) .

حَمِير :

بلفظ اسم القبيلة ؛ قال ياقوت : « قال ابن أبي الدُّمْنَة الهمدانيّ : حمير بن الغوث بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن حمير بن سبأ الأصغر بن لهيعة بن حمير بن سبأ بن يشجب ، وهو حمير الأكبر ، وحمير الغوث هو حمير الأدني ، ومنازلهم باليمن بموضع يقال له : حمير غربيّ صنعاء ، وهم أهل عُثْمَة ولُكْنَة في الكلام الحميريّ ، قال : ولذلك يقول أهل صنعاء إذا أرادوا عُثْمِيًّا من أعتام بادية صنعاء هو حميريّ ، يريدون من حمير بن الغوث ، ولا يريدون حمير الأكبر ولا حمير بن سبأ الأصغر ، وهم يعلمون أنّ فيهم الفصاحة والشعر ، وإلى حمير بن الغوث هذا يُنسب أكثر هذه اللّغة » (٣) .

الحميريّون :

ذكر ياقوت أنّها : « محلّة بظاهر دمشق على القنوات ، لها ذكر في خبر شبيب العُقَيْليّ الذي ذكره المتنبّي في مدحه لكافور ؛ وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقيّ : جنادة بن قضاة الضبيّ من أهل قرية الحميريّين » (٤) .

(١) معجم ما استعجم : ٢ / ٤٥٥ - ٤٥٦ ؛ ومعجم البلدان : ٢ / ٢ / ٢٧٢ .

(٢) معجم ما استعجم : ٢ / ٤٦٨ ، وإدام القوت : ١٢٩ .

(٣) معجم البلدان : ٢ / ٣٠٦ - ٣٠٧ ؛ وفيه : « قال ابن أبي الدُّمْنَة الهمدانيّ ... ، إذا أرادوا عُثْمِيًّا ... » مصحّفاً محرّفاً .

(٤) معجم البلدان : ٢ / ٣٠٧ .

الحمي (*) :

موضع ذكره الحارث بن جَخدم الحضرمي ، وليس ثمة ما يدلّ على
تحديده (١) .

حنواء يقبل (*) :

موضع ذكر في شعر محمد بن أبان الخنفرّي ، ولم أقف له على أثر في
غيره (٢) .

حوراء (*) :

موضع ذكره محمد بن أبان الخنفرّي ، ولا يوجد ما يدلّ على تحديده (٣) .

الخبستان (*) :

ذكره محمد بن أبان الخنفرّي مُثنّى ؛ و(الخبت) على الأفراد في اليمن وغيره
كثير (٤) .

الخنفران (***) :

موضع من ديار الخنفرّيين ، ذكر محمد بن أبان الخنفرّي أنّه كان يُزرع به
الكزّم (٥) .

خَيْبِر (***) (٦) .

دَرَابِجُرد (*) :

قال ياقوت : « هي كورة نفيسة بفارس عمَّرها دراب بن فارس ، معناه دراب .

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٥ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣٠ .

(٣) الديوان : ق ١١٣ / ب ٣ .

(٤) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٥ .

(٥) الديوان : ق ١١٨ / ب ١ .

(٦) الديوان : ق ٩٧ / ب ٤ .

كرد ، (دراب) : اسم رجل ، و(كرد) معناه : عمل فَعْرَبَ بنقل الكاف إلى الجيم ؛ قال الإصطخري : ومن مدن كورة درابجرد فسا ، وهي أكبر من درابجرد وأَعْمَر غير أن الكورة منسوبة إلى دار الملك ومدينته التي ابتناها لهذه الكورة درابجرد فلذلك تنسب الكورة إليها ؛ وبها كان المصر في القديم وكان ينزلها الملوك . قال الزَّجَّاجي : النسبة إليها على غير قياس ، يقال : في النسبة إلى درابجرد : دَرَاوَزْدِي « (١) .

الدَّعْكَرَان (* *) :

ورد في شعر محمد بن أبان بالدَّال المهملة أوله ، على أن المشهور المعروف في اسمه (التّعكران) ، بالمشثاء من فوق ؛ وهو بالإفراد (تَعْكُر) بحسب قول ياقوت : « قلعة حصينة عظيمة مكينة باليمن من مخلاف جعفر ، مطلة على ذي جبلة ، ليس باليمن قلعة أحصن منها فيما بلغني » (٢) .

دمشق (*) (٣) .

دُمُون :

يفتح أوله ثم ميم مشددة مضمومة ، ذكر البكري أنه موضع بالشام ، ثم نقل عن الهمداني قوله : « ودُمون أيضاً من حصون حضرموت لحمير ؛ وقال في موضع آخر : دَمُون وَخَوْدُون وَهَدُون وَعَنْدَل : فَرَى بحضرموت للصَّديف بحضرموت » (٤) .

الدَّيْل (* *) :

من قصور اليمن ، وقد صرح الهمداني بِحضرموت بقلة يقينه بمكانه ؛

(١) معجم البلدان : ٢ / ٤٤٦ ، والديوان : ق ١٢٧ / ب ١ .

(٢) معجم البلدان : ١ / ٤١٧ ؛ وانظر صفة جزيرة العرب : ١٠٢ ، والديوان : ق ١١٤ / ب ٩ .

(٣) الديوان : ق ٧٢ / ب ٤ .

(٤) معجم ما استعجم : ٢ / ٥٥٧ .

فقال : « والدَّيْلُ قَصْرٌ بِالْيَمَنِ ، وَلَا أَحَقُّ مَوْضِعُهُ » (١) .

ذات الأماحل = الأماحل .

ذَمَارٌ (مِخْلَافٌ ذَمَارٌ) :

بفتح أوله ، مبنية على الكسر كحذام وقطام ؛ قال البكري : « قال الهمداني : سميت بدمار بن يخصب بن دهمان بن مالك بن سعد بن عدي بن مالك بن زيد بن سداب بن زُرعة ، وهو سبأ الأصغر بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر » (٢) .

الذَّمَارُ :

بلد بحضرموت : « يُنسب إليه : أذموري ، لِيُفْرَقَ بَيْنَ النَّسَبِ إِلَيْهِ وَإِلَى (ذَمَارِ) الْمُتَقَدِّمِ » (٣) .

ذو حرازة = حراز .

ذو العلاقي (*) :

ذكره ياقوت في رسم (روضة المخابيط ، المخابيط) ، ثم فسره بقوله : « العلاقي : شجرٌ ، وهي شجرة العَلْقَى » (٤) وفي كلامه ما يؤهم ، على أنه يحتمل أن يكون مكاناً بعينه .

ذَيْبَانٌ :

بفتح الدال المعجمة أوله ، وسكون الياء المثناة ، ثم باء موحددة ؛ ذكره

(١) الإكليل : ٨ / ٥٢ ، والديوان : ق ٣٧ / ب ١١ .

(٢) معجم ما استعجم : ٢ / ٦١٥ ؛ وانظر صفة جزيرة العرب : ٢٢٤ .

(٣) معجم ما استعجم : ٢ / ٦١٥ .

(٤) معجم البلدان : ٥ / ٦٧ ؛ وانظر فيه : ٣ / ٩٥ ، والديوان : ق ٨٩ / ب ١ ، وما سيأتي

في رسم (المخابيط) .

البكريّ ؛ فقال : « بلد باليمن ، سُمِّيَ ببطنٍ من حمير . وليس في حمير (ذُبْيَان)
بتقديم الباء على الياء أخت الواو ، وإنما فيهم (ذُبْيَان) ؛ بتقديم الياء أخت الواو
وفتح الذال المعجمة ؛ قاله الهمدانيّ » (١) .

الرُّبَا (*) :

جمع رُبوة ؛ ورد ذكرها في شعر لرفاعة بن أبان الخنفرّي ، يذكر فيه - فيما ذكر
الهمدانيّ - قبيلة يُرْسَم ؛ وقد ذكره بين موضعين مشهورين ، هما : (تَرْج)
و (يَيْمَبِم) (٢) .

الرَّبوة الحمراء (*) :

موضعٌ ذكره محمد بن أبان ، ولم أقف على ذكرٍ له فيما بين يدي من
مصادر (٣) .

رُحْبَان (* *) :

بضمُّ فسكون : بلد باليمن ، به : « سدّ الخانق ، الذي بناه مولى سيف بن ذي
يزن » (٤) .

رحبة صنعاء :

قال ياقوت : « سمّيت باسم صاحبها الرّحبة بن الغوث بن سعد بن عوف بن
حمير ، وقال الكلبيّ : رحبة بن زُرعة بن سبأ الأصغر ، وجعلها رسول الله ،
للحاملة والعاملة ثمّ للشاء ، وقد روي أنّه نهى عن عضد عضائها ، وكان قدماء
المسلمين يتوقّون ذلك ثمّ انهمك الناس في قطعها ، وهي على ستّة أيتام من صنعاء ،

(١) معجم ما استعجم : ٦١٩ / ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٨٤ / ب ٢ .

(٣) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٢٩ .

(٤) معجم ما استعجم : ٦٤٣ / ٢ ، والديوان : ق ١٠٤ / ب ٣٠ .

وهي أودية تنبت الطَّلح وفيها بساتين وفُرَّي ، ذكرها في حديث العنسي « (١) .

رُدَاع :

بضمّ أوّله ؛ قال ياقوت : « من مخاليف اليمن ، وهو مخلاف خولان ، وهو بين نجد حمير الذي عليه مصانع رُعين وبين نجد مَدْحَج الذي عليه رُدْمان وقرن » (٢) .

الرّدم (*) :

ذُكر في شعر بعض حمير ، وهو يحتمل أن يكون اسم موضع ، كما يحتمل الدلالة اللُّغويّة للكلمة ؛ أي السّد الذي بناه ذو القرنين (٣) .

رُدْمان :

بفتح فسكون ، موضع باليمن في سَرُو حمير ، وفيه قصر وعلان (٤) .

رُعيْن (مخلاف ذي رُعين) :

بضمّ ففتح : « جبلٌ باليمن ، فيه حصنٌ يُنسب إليه ملكٌ من ملوكهم ، يقال له : ذو رُعين » (٥) ؛ قال ياقوت : « من مخاليف اليمن سمي بالقبيلة ، وهو ذو رُعيْن ، واسمه يرين (بياءين مثنائين) بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن فطْن بن عَرِيب بن زهير بن الهَمَيْسَع بن حمير . ورُعيْن أيضاً : قصر عظيم باليمن ، وقيل : جبل باليمن فيه

(١) معجم البلدان : ٣ / ٣٤ .

(٢) معجم البلدان : ٣ / ٣٩ ، وفيه : « بين نجد وحمير . . . بإقحام الواو العاطفة ، وهو خطأ .

(٣) الديوان : ق ١٩٧ / ب ٣ ؛ وانظر معجم البلدان (دائرة الرّدم) : ٢ / ٤٢٩ .

(٤) معجم ما استعجم : ٢ / ٦٤٩ .

(٥) معجم ما استعجم : ٢ / ٦٦٢ .

حصن ، وبه سمي ذورعين ؛ قال امرؤ القيس :

ودار بني سواسة في رُعيين تخرُّ على جوانبه الشِّمالُ « (١) »
روضة ذي المخابط = المخابط .

رَيْدَان (* *) :

من قصور حمير بظفار ؛ قال الهمداني : « قال أبو نصر : بظفار قصورٌ
منها : قصر ذي يزن . . . ، وقصر ريدان قصر المملكة بظفار . . . » (٢) ، ونقل
ياقوت كلام الهمداني بتصرف ، ثم قال : « . . . يزعم أهل اليمن أنه لم يُبن قط
مثله » (٣) .

رَيْشَان :

قال ياقوت : « حصن باليمن من ناحية أبين ، وفي كتاب
ابن الحائك : ملحان بن عوف بن عدي بن مالك بن سدد بن حمير ، وإليه يُنسب
جبل ملحان المطل على تهامة والهجم ، واسم الجبل ريشان » (٤) .

رَيْمَان (* *) :

من قصور اليمن ؛ على أنه عدّه ياقوت في مخاليف اليمن ؛ فقال : « مخلاف
باليمن ؛ وقيل : قصر » (٥) .

(١) معجم البلدان : ٣ / ٣ / ٥٣ - ٥٤ .

(٢) الإكليل : ٢٣ / ٨ ؛ وانظر الديوان : ق ٣٧ / ب ١٢ ، ق ٦٠ / ب ١٩ ، ب ٢٠ ،
ق ٦٨ / ب ٣ .

(٣) معجم البلدان : ٣ / ١١٢ ؛ وعن بابن الحائك الهمداني ، وحوالة ياقوت على صفة جزيرة
العرب : ١١٠ .

(٤) معجم البلدان : ٣ / ١١١ - ١١٢ .

(٥) معجم البلدان : ٣ / ١١٤ ؛ وانظر صفة جزيرة العرب : ١٢١ ، والديوان :
ق ١١٠ / ب ٣ ، ق ١١٤ / ب ٦ .

الرِّي :

قال ياقوت الحموي : « مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المُدُن كثيرة الفواكه والخيرات . . . ، بينها وبين نيسابور مئة وستون فرسخاً وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخاً ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً » (١) .

زَمْع :

بفتح فسكون ؛ قال البكري : « من منازل حمير باليمن . وبعضهم يقول : زَمْعَة ، بالهاء » (٢) .

سُحُول :

قال ياقوت : « بضم أوله ، قبيلة من اليمن ، وهو السحول بن سواده بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير بن سبأ : قرية من قرى اليمن يُحْمَل منها ثياب قطن بيضٌ تدعى السحولية ؛ قال طرفة بن العبد :

وَالسَّفْحُ آيَاتٌ كَأَنَّ رُسُومَهَا يَمَانٍ وَشَتْهُ رَيْدَةٌ وَسُحُولٌ » (٣)

السُّدَيْر (*) :

موضعٌ ذكره محمد بن أبان الخنفرين ولم أعرف مراده ، ولم أقف على ما يدلُّ عليه (٤) .

(١) معجم البلدان : ٣ / ١١٦ ، والديوان : ق ١٥١ / ب ٢ ؛ وقد صرح ياقوت بضم السين المعجمة في (السحول) ، على أن الأشهر الفتح ؛ انظر اللسان والتاج : (س ح ل) .

(٢) معجم ما استعجم : ٢ / ٧٠٢ .

(٣) معجم البلدان : ٣ / ١٩٥ .

(٤) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١ .

سَرُو حَمِير :

السَّرْوَة ، لغةً : ما اُرتفع من الوادي وانحدر عن غلظ الجبل ؛ قال
ياقوت : « ومنه سَرُو حمير لِمنازلهم »^(١) ؛ وقد بسط الكلام على سر و حمير
الهَمْدَانِيّ فذكر حدوده ، وأحصى قُراه وساكنيها ؛ فقال : « سَرُو حَمِير وأوديته
وساكنه : العَرَّ وثَمَر وَحُبَّة وَعَلَّة وَحَطِيب وَيَهْر وذو ناخب جبل ، وذو ثاوب وسَلْفَة
وشَعَب وعُرَّ مَيْحان وسَلِب والعِرْقَة ومدوَّرة والمَجْرعة وتَيْم ؛ فالعُرَّ للأذان من يافع
يافع ، وثَمَر للذراجن من يافع ، وَحُبَّة للأبقور من يافع ، وعلة الأصوات من يافع
وحطيب لبني قاسد من يافع ، يَهْر لبني شُعيب من يافع ، ذو ناخب لبني جَبْر
ممنهم ، ذو ثاوب لبني صائد منهم ، سَلْفَة لبني شُعيب أيضاً ، شَعَب لبني سُمَيّ
منهم ، عُرَّ مَيْحان لبني شُعيب أيضاً ، سَلِب لبني جَبْر ، العِرْقَة للأهْجور منهم وهي
وادي وهم بنو هجر ، صدور لكَلَب من يافع ؛ وفي كلِّ موضع من هذه المواضع قرى
ومساكن كثيرة »^(٢) .

سَعْوَان (* *) :

قال الهَمْدَانِيّ : « وادي سَعْوَان ، وهو : وادي يكاد أن يُسْتَبْت سنين متوالية ، ثم
إذا أُقبل أتى بثمرٍ كثيرٍ ، وقد ذكره بعض قدماء حمير »^(٣) .

سَسْفَع :

بفتح فسكون : « من حصون حمير باليمن »^(٤) .

سِفْل يَحْصِب وَعِلْوَةٌ :

بكسر السّين وسكون الفاء ، وفتح الياء في المثناة من تحت ، وسكون الحاء

(١) معجم البلدان : ٣ / ٢١٧ ؛ وانظر : اللسان والتاج : (سر و / ي) .

(٢) معجم البلدان : ٣ / ٢١٧ ؛ وانظر : اللسان والتاج : (سر و / ي) .

(٣) صفة جزيرة العرب : ٢٣٦ ، وذيل الديوان : ق ٢١١ / ب ٤ .

(٤) معجم البلدان : ٣ / ٢٢٥ .

المهملة ، وكسر الصّاء المهملة : ذكره وضبطه ضبط عبارة ياقوت ؛ وقال : « مِخْلَافَانِ بِالْيَمَنِ مِضَافَةٌ إِلَى يَخْصِبِ ، وَهُوَ يَخْصِبُ بِنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ جُثَمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ قَطْنِ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَهْرِيِّ بْنِ أَيْمَنِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ حَمِيرٍ » (١) .

سُكَاكُ (* *) :

قال ياقوت : « موضع باليمن من أرض حضرموت ؛ قال بعض الحضرميين في قصّة ذُكِرَتْ فِي الْأَحْقَافِ :

جَابَ التَّنَائِفَ مِنْ وَادِي سُكَاكٍ إِلَى ذَاتِ الْأَمَاحِلِ مِنْ بَطْحَاءِ أَجْيَادٍ » (٢)

سَلْحِينُ :

نَصَّ نَشْوَانُ الْحَمِيرِيُّ عَلِيَّ أَنَّ (سَلْحِينَ) ، بِكسْرِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ أَوَّلَهُ ، عَلِيٌّ زَيْنَةُ فِغْلِيلٍ ، كَمَا ذَكَرَ أَنَّ (سَلْحِينَ) اسْمٌ مَرْتَبَةٌ الْمُلْكَ بِمَارِبِ ؛ عَلِيٌّ أَنَّ يَاقُوتَ خَالَفَهُ فَذَكَرَ أَنَّهَا بَفَتْحِ الْأَوَّلِ ، فَقَالَ : « سَلْحِينَ : بِفَتْحِ أَوَّلِهِ . . . ، حَصْنٌ عَظِيمٌ بِأَرْضِ الْيَمَنِ كَانَ لِلتَّبَابِعَةِ مَلُوكِ الْيَمَنِ ، وَزَعَمُوا أَنَّ الشَّيَاطِينَ بَنَتْ لَذِي تُبَّعِ مَلِكِ هَمْدَانَ حِينَ زَوَّجَ سَلِيمَانَ بِبَلْقَيْسِ قِصُوراً وَأَبْنِيَّةً وَكَتَبَتْ فِي حَجَرٍ وَجَعَلْتَهُ فِي بَعْضِ الْقِصُورِ الَّتِي بَنَتْهَا : . . . ؛ وَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ شِرَاحِيلَ بْنِ مَرْتَدِ الْحَمِيرِيِّ :

يَا خَلَّتِي مَا يَرِدُ الدَّمْعُ مَا فَاتَا لَا تَهْلِكِي أَسْفَافِي إِثْرَ مَنْ مَاتَا
أَبْعَدَ بَيْنُونٌ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثْرٌ وَبَعْدَ سَلْحِينَ بَيْنِي النَّاسِ أَيْيَاتَا » (٣)

(١) معجم البلدان : ٢٢٥ / ٣ .

(٢) معجم البلدان : (الأحقاف ، والأماحل ، وسكاك : ١ / ١١٦ ، ٢٤٩ ، ٣ / ٢٢٩ ، وانظر الديوان : ق ٩٨ / ب ٢ .

(٣) معجم البلدان : ٣ / ٢٣٥ ؛ وقوله : « لذي تُبَّعِ مَلِكِ هَمْدَانَ » لعنه تصحيف عن (بُعِ) ؛ انظر الديوان : ق ٥٧ / ب ٢٦ ؛ وانظر : شمس العلوم : ٥ / ٣١٧٤ ، =

السَّيْف (*) :

السَّيْف ، لغةً : السَّاحِل وَالضَّفَّة ؛ وَالسَّيْف : نَاحِيَةٌ كُلُّ شَيْءٍ ؛ وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي شَعْرِ بَعْضِ آلِ أَسْعَدِ بْنِ مَلِكِيكَرْبِ الْحَمِيرِيِّ ؛ وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِهِ سَاحِلَ الْبَحْرَيْنِ ^(١) .

شِبَام :

بِكسْر أوله : ثَمَّةٌ أَرْبَعَةٌ مَوَاضِعٌ تَسْمَى بِشِبَامٍ ، أَشْهَرُهَا شِبَامُ حَضْرَمَوْتِ ، وَهِيَ إِحْدَى مَدِينَتَيْ حَضْرَمَوْتِ ، وَالْأُخْرَى : تَرِيمٌ ؛ أَمَّا الثَّلَاثَةُ الْأُخْرَى فَشِبَامُ حَرَّازٍ ، وَشِبَامُ سُخَيْمٍ ، وَشِبَامُ كَوْكِبَانَ ^(٢) .

شَبُوءَةٌ :

بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةُ فَسُكُونِ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ ، مَدِينَةٌ مَا بَيْنَ يَمِينِ يَمِينِ حَضْرَمَوْتِ ؛ قَالَ الْهَمْدَانِيُّ : « شَبُوءَةٌ ، مَدِينَةٌ لِحَمِيرٍ ، وَأَحَدُ جَبَلَيْ الْمَلْحِ بِهَا وَالْجَبَلُ الثَّانِي لِأَهْلِ مَارِبٍ ، قَالَ : فَلَمَّا اخْتَرَبَتْ حَمِيرٌ وَمَنْدَحَجٌ خَرَجَ أَهْلُ شَبُوءَةٍ مِنْ شَبُوءَةٍ فَسَكَنُوا حَضْرَمَوْتِ ، وَبِهِمْ سُمِّيَتْ شِبَامٌ ، وَكَانَ الْأَصْلُ فِي ذَلِكَ شَبَاةً ، فَأُيِّدِلَتْ الْمِيمُ مِنَ الْهَاءِ » ^(٣) .

شَرْع :

بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةُ وَسُكُونِ الرَّاءِ الْمَهْلَمَةِ ؛ قَالَ يَاقُوتٌ : « قَالَ

الديوان : ق ٣٧ / ب ٩ ، ق ٤٣ / ب ٣ ، ق ٤٤ / ب ١ ، ق ٤٩ / ب ٣ ، ق ٥٠ / ب ٣ .

(١) اللسان والتاج : (س ي ف) ، والديوان : ق ٩٧ / ب ١٠ ؛ وانظر ما سلف في رسم (البحران) .

(٢) معجم ما استعجم : ٣ / ٧٧٨ ، ومعجم البلدان : ٣ / ٣١٨ ، وإدام القوت : ٥٠٤ .

(٣) صفة جزيرة العرب : ١٧٥ ، وعنه في معجم البلدان : ٣ / ٣٢٣ ، وفيه : « وأحد جبلي الثلج » وهو تحريف طريف ؛ وانظر معجم ما استعجم : ٣ / ٧٨٠ ، وإدام القوت : ٢٥٠ .

ابن الحائك : شرع بن عدتي بن مالك بن سد بن حمير بن سبأ إليه ينسب وادي الشرع ، بالشين ، بين حرفة ومطرة « (١) .

شُرْعَب (مخلاف شُرْعَب) :

بفتح فسكون ففتح ؛ قال ياقوت : «مخلاف باليمن تُنسب إليه البرود الشرعية» (٢) .

شُرْعَة (**) :

موضع في سزو حمير ؛ وقد ذكر الهمداني أنّ أبا كرب أسعد بن ملكي كرب كان استخلف ذا الكُباس بظفار على أهل اليمن في بعض غزواته ، فلما قفل وصار بحقل شُرْعَة ناصبة ذو الكُباس الحرب ، ومنعه من الدخول إلى مملكته ، وأخذت حمير مصاف الحرب بينهما ؛ فقال له أبو كرب أسعد - : لا يحسن أن نصادم بين حمير ، ولا نولغ أسيافها من دمائها ، ولكن ابرز لي فإن ظفرت بي كنت أملك بهم ، وإن ظفرت بك احتويت عليهم ، ولم تُهريق بينهم محجم دم ؛ فبرز له ذو الكُباس ، فقتله أسعد في أول جولة ، واستولى على أمره (٣) .

الشُّنْفُ :

بكسر الشين المعجمة ، وسكون الفاء : « حصن باليمن لبني حمير » (٤) .

شَوْحَطَان (**) :

من قصور اليمن ؛ ونصّ ياقوت على أنّها مدينة يقال لها : قصر شوحطان ؛ فقال « شوحطان : مدينة باليمن قرب صنعاء يقال لها : قصر شوحطان » (٥) .

(١) معجم البلدان : ٣ / ٣٣٥ .

(٢) معجم البلدان : ٣ / ٣٣٥ .

(٣) شرح الذامنة : ٩٤ - ٩٥ ، والديوان : ق ٥٣ / ب ٥ ؛ وانظر ما سلف في رسم (سرو حمير) .

(٤) معجم البلدان : ٣ / ٣٥٣ .

(٥) معجم البلدان : ٣ / ٣٧٠ ، والإكليل : ٨ / ٢٣ ؛ وانظر الديوان : ق ٦٨ / ب ٦ .

شيبية (مخلاف شيبية) :

قال ياقوت : « مخلاف باليمن بين زبيد وصنعاء ، وهو في مخلاف جعفر ، ملك لسبأ بن سليمان الحميري » (١) .

صَبْر (* *) :

بفتح فكسر ؛ قال ياقوت : « النسبة إليه صَبْرِي : اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قلعة (تَعَز) فيه عدة حصون وقرى باليمن ؛ وإليه ينسب أبو الخير النحوي الصَّبْرِي شيخ الأهنومي الذي كان بمصر ؛ ونشوان بن سعيد صاحب كتاب (أعلام شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم) أتقنه وقَّده بالأوزان ، وكان نشوان هذا قد استولى على عدة قلاع وحصون هناك وقَّده أهل تلك البلاد حتى صار ملكاً ، ولهذا الجبل قلعة يقال لها : صَبْر ، فلا أدري الجبل سمي بها أم هي سميت بالجبل ؛ وقال ابن أبي الدمينة : وجبل صبر في بلاد المعافر وسكانه الركب والحواشب من حمير وسكسك ، وصبر : حاجز بين جباً والجند ، وهو حصن منيع ، وهو من الجبال المستمة » (٢) .

الصَّدِف (مخلاف الصَّدِف) :

قال ياقوت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « مخلاف باليمن منسوب إلى القبيلة ، والنسبة إليهم صَدْفِي ، بالتحريك ، وقد اختلف في نسب الصَّدِف ف قيل : هو من كندة ، وقيل : من حضرموت ، وقيل غير ذلك ؛ وقد عزمْتُ بعد فراغي من هذا الكتاب أن أجمع كتاباً في النسب على مثال هذا الكتاب في الترتيب فنذكره فيه مستقصىً وتبين الاختلاف فيه على وجهه » (٣) .

(١) معجم البلدان : ٣ / ٣٧٩ .

(٢) معجم البلدان : ٣ / ٣٩٢ ؛ وانظر صفة جزيرة العرب : ٩٩ ، وما كتبه المحقق فيه : ١٠٠ ، والديوان : ق ١١٤ / ب ٧ .

(٣) معجم البلدان : ٣ / ٣٩٧ .

صِرْوَاخ (**) :

بكسر أوله وسكون ثانيه ؛ قال الهمداني : « من مآثر اليمن صرواح ، وقيل هي ما بين صنعاء ومارب . . . ، لا يقاس بصرواح شيء من هذه المحافد غير أن صوتها بعيدٌ في أشعار العرب وقد بقي منها شيءٌ قائم . وخولان تقول : إنَّ سعد بن خولان لما خرج من مارب تملك بها » (١) .

صَعْدَة (**) :

بفتح الصّادة المهملة وسكون العين المهملة ؛ قال ياقوت : « مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً وبينه وبين خيوان ستة عشر فرسخاً . قال الحسن بن محمد المهلبّي : صعدة مدينة عامرة أهلة يقصدها التجار من كلّ بلد ، وبها مدايح الأدم وجلود البقر التي للتعال ، وهي خصبة كثيرة الخير ، وهي في الإقليم الثاني ، عرضها ست عشرة درجة ، وارتفاعها وجميع وجوه المال مئة ألف دينار ، ومنها إلى الأعشبية قرية عامرة خمسة وعشرون ميلاً ، ومنها إلى خيوان أربعة وعشرون ميلاً » (٢) .

صَفِين (*) :

هو ذلك الموضع المشهور الذي وقعت فيه الواقعة بين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، ومعاوية بن أبي سفيان ؛ قال ياقوت : « وهو موضعٌ بقرب الرّقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرّقة وبالس » (٣) .

صنعاء = أزال .

(١) الإكليل : ٧٥ / ٨ ، ومعجم ما استعجم : ٨٣١ / ٣ ، ومعجم البلدان : ٤٠٢ / ٣ ؛

وانظر : الديوان : ق ٣٩ / ب ٧ ، ق ٤١ / ب ١ ، ق ٤٣ / ب ٤ ، ق ٥٣ / ب ٨ ، ق ٥٧ / ب ٢٦ ، ق ٥٩ / ب ١ ، ق ٦٦ / ب ٥ ، ق ١١٤ / ب ٦ .

(٢) معجم البلدان : ٤٠٦ / ٣ ؛ وانظر : صفة الجزيرة العرب : ٩٨ ، الديوان : ق ٥٢ / ب ١ .

(٣) معجم البلدان : ٤١٤ / ٣ ، والديوان : ق ٨٣ / ب ٩ .

صَيْحِم :

بفتح الصّاد المهملة أوله : « قصرٌ كان ينزله بنو أفرع بن الهَمَيْسَع بن حمير باليمن ؛ قال البكريّ : « واسمه : صَيْح ، وحمير تزيد الميم ؛ يريدون : صَيْحاماً ، ثمّ خُفّف كما تقدّم في تلثّم » (١) .

صَحْيَان (*) :

موضعٌ ذكره محمّد بن أبان الخنْفريّ ، ولم أعرف مراده بدقّة به ، غير أنّه يحتمل أن يكون أراد ذلك الموضع الذي بين نَجْران وتَلَيْث في طريق اليمن (٢) .

صَهْر (* *) :

بفتح الضّاد المعجمة أخت الصّاد ؛ قال الهَمْدانيّ : « ومن مآثر اليمن صَهْر وهو موضع فيه وادٍ وقلعة ومصنعة منسوبٌ كلّ ذلك إلى صَهْر بن أسعد . . . ، وفي هذا الوادي نهر عظيم يسقي جنبتي الوادي ، وفيه ألوان من الأعناب . وغراسة : بلد باليمن ؛ قال البكريّ : « يُسمّى بصَهْر بن سعد بن عَرِيب بن ذي يَقدَم » (٣) .

صُورَان (* *) :

بضمّ أوله ، وضبط في معجم البلدان بالفتح ، ضبط قلم ، ولعله وهم ناسخ أو خطأ تطبيع ، والصّواب عن التّاج ؛ قال الرّبيديّ ناصباً على الضّمّ فيه : « وصوران ، بالضّمّ : جبلٌ باليمن » (٤) .

(١) معجم ما استعجم : ٣ / ٨٤٧ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ١٦٤ ، ومعجم البلدان : ٣ / ٤٥٤ ؛ وانظر الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٦ .

(٣) الإكليل : ٨ / ٦١ ، ونقل عنه البكري في معجم ما استعجم : ٣ / ٨٨٣ ؛ وانظر : الديوان : ق ٥٣ / ب ٤ .

(٤) التّاج : (ض و ر) ؛ وانظر معجم البلدان : ٣ / ٤٦٤ ، والإكليل : ٨ / ٦٠ ، =

اليمن في الجزيرة العربية ؛ قال الهمداني : « عالج بلد رمل يمر بين طيى وفزارة لكلب » (١) .

العَبْلَاء (*) :

ذكره محمد بن أبان الخنفرى ، وهو من بلاد خولان بحقل صعدة (٢) .

العُجْز (* *) :

بضم العين المهملة وسكون الجيم المعجمة : قرية بحضرموت (٣) .

عَدَنُ أَيْين :

تقدم ذكره في رسم (أَيْن) ؛ قال البكري : « نُسب إلى رجلٍ من حمير عَدَن به ؛ أي : أقام » (٤) .

العِرَاق (*) (٥) .

العُور :

بفتح أوله : جبلُ عَدَن ؛ وحمير تُسمي الجبل عُرًا ؛ والعربية تجيزه ؛ قال السيد الحميري (٦) :

لي مَنْزِلَانِ بِأَخْجٍ ، مَنْزَلٌ وَسَطٌ منها ، ولي مَنْزَلٌ بِالْعُرِّ مِنْ عَدَنِ

(١) صفة جزيرة العرب : ٣٢٩ ؛ وانظر ديوان بين كلب بن وبرة (الدراسة) : ٥٦ ، والديوان : ق ٩٧ / ب ٧ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢٥٠ ، ٢٥٨ ؛ وانظر الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣٠ .

(٣) جمهرة النسب : ٢٥٧ ، وصفة جزيرة العرب : ١٧٣ ، ومعجم البلدان : ٤ / ٨٧ ، وإدام القوت ؛ وانظر الديوان : ق ١٦٠ / ب ٤ .

(٤) معجم ما استعجم : ٣ / ٩٢٤ ؛ وانظر : معجم البلدان : ٤ / ٨٨ - ٨٩ ، وفيه كلام نقيس ؛ وانظر الديوان : ق ٥ / ب ١ .

(٥) الديوان : ق ٩٧ / ب ٨ ، ق ١٣٥ / ب ١ ، ق ١٣٨ / ب ١٠ ، ب ١٨ .

(٦) معجم البلدان : ٤ / ٩٩ - ١٠٠ .

عُمان (*) (١) .

عُمدان (* *) :

بضمّ العين المهملة فسكون الميم : موضعٌ بمارب : ذكره البكري ، وأنشد
لبعض حمير :

وكانَ لنا عُمدانُ أرضاً نَحْلُها وقاعاً ، وفيها ربُّنا الخيرُ مرَّئدُ
في حين استشهد به الهمدانيّ على (عُمدان) ، بالغين المعجمة ؛ ثمّ استدرك
قائلاً : « وقد يقال : عنى عُمدان بمارب » (٢) ؛ وعن هذا الاستدراك
- بلا عزوٍ - أخذ البكريّ في (عُمدان) بالعين المهملة .

العُبَيْر (*) :

موضعٌ ذكره محمّد بن أبان الخنفرّي ، كان به يومٌ من أيّامهم ؛ والخبير
المشهور هو ماء لبني الأضبط ، ولا أظنّ الخنفرّيّ عناه ، ولم أقف له على ذكر في
تأليف الهمدانيّ (٣) .

عُمدان (* *) :

من أشهر قصور اليمن المذكور في الجاهليّة ، وقد استفتح به الهمدانيّ ﷺ

(١) الديوان : ق ٩٧ / ب ١٠ .

(٢) معجم ما استعجم : ٣ / ٩٦٦ - ٩٦٧ ؛ وانظر الإكليل : ٨ / ١٣ ؛ والديوان :
ق ٢٠٣ ، وذكره ياقوت في ونقل فيه قول الأزهريّ : « قال ابن المظفر [يريد
الليث] : عُمدان اسم جبل أو موضع باليمن ، قال الأزهريّ : أراه عُمدان : بالغين
المعجمة ، فصخفه ، وهو حصن في رأس جبل باليمن معروف ، وكان لآل ذي يزن ؛ وهذا
كتصحيفه يوم بُعث ، وهو من مشاهير أيام العرب فأخرجه في باب الغين المعجمة فصخفه »
ثمّ قال ياقوت : « قال عبيد الله الفقير إليه : وذكرته أنا لتعرفه فلا تغترب به إلاّ أن يكون
ما ذهب إليه الليث موضعاً غير (عُمدان) » معجم البلدان : ٤ / ١٥٣ ؛ وانظر : العين
واللسان والتاج : (ع م د) .

(٣) معجم البلدان : ٤ / ١٨٦ ؛ وانظر الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٦ .

كتاب الإكليل الذي أفرده لقصور اليمن ومعاقلها ؛ فقال : « أوّل قصور اليمن وأعجبها ذكراً وأبعدها صيتاً قصر عُمدان ، وهو قصر (أزال) » (١) .

عُمْرَة (*) :

موضع ذكره محمد بن أبان الخنفرّي ، ولم أثبتن موضعه ، والمشهور مشاكلة (غمرة) (٢) .

عَيْدَان :

بفتح الغين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت ؛ قال ياقوت : « وهو موضع باليمن ، ينسب إلى عَيْدَان بن حَجْر بن يَ رُعين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل الحميري ؛ قال الأفوه :

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ عَيْدَانِ حَتَّى وَقَعْنَاهُنَّ أَيْمَنَ مِنْ صُنَافٍ » (٣)

الغَيْل (*) :

اسم يقع على مواضع كثيرة (٤) .

(١) الإكليل : ٣ / ٨ ؛ وانظر الديوان : ق ٣٧ / ب ٧ ، ق ٤٢ / ب ٢ ، ق ٤٣ / ب ١ ، ق ٤٦ / ب ١ ، ق ٤٩ / ب ٢٠ ، ق ٥٨ / ب ١ ، ق ٦٠ / ب ٧ ، ق ٦٦ / ب ٤ ، ق ٦٨ / ب ٤ ، ق ١٩٧ / ب ٦ ، ق ٢٠٣ / ب ١ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٦ ؛ وانظر الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣٠ .

(٣) معجم البلدان : ٤ / ٢٢١ ؛ كذا أورده ياقوت (عَيْدَان) ، وفي حمير عَيْدَان عَيْدَان وعَيْدَان ؛ وليس فيهم من هو ولد حَجْر بن يَريم ذي رُعين ، وإنما جفیده : عَيْدَان بن مالك بن حَجْر ؛ وأما عَيْدَان وعَيْدَان فابنا شيبان بن الحُيس بن يَريم ذي رُعين ؛ انظر الإكليل : ٢ / ٣١٥ ، ٣٢٤ ؛ وانظر بيت الأفوه في شعراء مدحج : ٣٩٩ .

(٤) انظر السديوان : ق ١٩١ / ب ٤ . معجم البلدان : ١ / ١٩٤ ، والديوان : ق ١٩٠ / ب ٤٢ ؛ وانظر الحماسة البصريّة : ٢ / ٥٠٧ (حاشية : ٤) ، ٢ / ٥١٠ (حاشية : ٣٢) .

عَيْمان (**) :

من قصور حمير المشهورة ؛ قال الهمداني وهو يذكر تلك القصور : « ومنها قصر يسمى عَيْمان ، واسمه المقلب وكان عجبياً ، وكان فيه حائطٌ مدور فيه خروق أو كُوَيّ جنبات المشارق والمغارب ؛ أي : على جرد الميل لتقع الشمس كل يوم في كوة منها ؛ وفيها مقبرة عظماء حمير الملوك » (١) .

فائش (**) :

قال ياقوت : « بعد الألف ياء مهموز ؛ يقال جاؤوا يتفايشون ؛ أي يتفاخرون : وإد في أرض اليمن ، وبه سمّي سلامة بن يزيد بن عريب بن تريم بن مرثد الحميريّ ذا فائش ، وكان ها الوادي له أو لأبيه » (٢) .

فارس (*) (٣) .

فاضح (*) :

موضع ذكره محمد بن أبان الخنفرين ولم أعرف مراده ، ولم أقف على ما يدلّ عليه (٤) .

الفرات (*) (٥) .

قرى الشام (*) (٦) .

قرقرى (*) :

اسم يقع على مواضع كثيرة ، أشهرها الذي يقع بأرض اليمامة (٧) .

(١) وانظر الديوان : ق ٨ / ب ٣ ، ق ١٠٣ / ب ٩ .

(٢) معجم البلدان : ٤ / ٢٣٤ .

(٣) الديوان : ق ٥ / ب ٢ .

(٤) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١ ، ٢٩ .

(٥) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٤ .

(٦) الديوان : ق ١٩٤ / ب ١ .

(٧) الديوان : ق ١٩٨ / ب ٢ .

القشيب (**) :

من قصور اليمن التي كانت بمارب ؛ قال ياقوت : « والقشيب : قصر باليمن عجيب في كلّ أموره . . . ؛ وفي القشيب يقول علقمة . . . :

أقبرَ مِنْ أَهْلِهِ الْقَشِيبُ وبيان عن أهله الحبيبُ » (١)
القصران (**) :

جرى ذكره في شعر محمد بن أبان ؛ ولا يُدرى إن كان أراد به موضعاً بعينه أو لا (٢) .

كُرْمان (*) :

بفتح الكاف أوله وكسرهما ، وسكون الراء المهملة ؛ قال ياقوت : « ولاية مشهورةٌ وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان » (٣) .

كسْكر (*) :

بفتح فسكون ففتح آخر راء مهملة ؛ قال ياقوت : « كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكريّة لأنها تكثر بها جدًّا ، رأيتها أنا ، تباع فيها أربعون وعشرون فؤوجاً كباراً بدرهم واحد . . . ، وقصبتها اليوم واسط القصبه التي بين الكوفة والبصرة وكانت قصبتها قبل أن يُمَصَّر الحجاج واسطاً خسرو سابور ، ويقال : إنَّ حدَّ كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سَفْي النهران إلى أن تصبّ دجلة في البحر كلّه من كسكر فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها » (٤) .

(١) معجم البلدان : ٤ / ٣٥٣ ؛ وانظر الديوان : ق ٣٧ / ب ١ ، ق ٥١ / ب ١ ، ق ٥٦ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ١١٠ / ب ٣ .

(٣) معجم البلدان : ٤ / ٤٥٤ - ٤٥٥ ، والديوان : ق ١٥٩ / ب ٣ .

(٤) معجم البلدان : ٤ / ٤٦١ ، والديوان : ق ١٣٨ / ب ٩ .

كُلّالِي :

بضمّ أوّله : « حصنٌ من حصون حمير باليمن » (١) .

كُهاَل :

بضمّ أوّله ؛ قال ياقوت : « من حصون اليمن ، وهو كُهاَل بن عديّ بن مالك بن زيد بن نبت بن حمير بن سبأ ، وإليه تنسب مصنعة كُهاَل » (٢) .

لَخَج :

بفتح أوّله وسكون ثانيه : من بلاد حَمِير المشهورة ، كان يسكنها منهم الأصابع والأيزون (٣) .

مـارِب (**) :

بلا همز بحسب ما ورد في النقوش من مدن اليمن المبسوط فيها الكلام بالإكليل (٤) .

مُثـوَب (**) :

بلد باليمن ، ذُكر في خبر دخول الفُرس من ساحل عدن (٥) .

المَخـابِط (*) :

بفتح أوّله ، وكسر الباء الموحّدة ؛ ذكره ياقوت في موضعين تارةً في رسم

(١) معجم البلدان : ٤ / ٤٧٥ ، ولعلّ هذا الحصن منسوبٌ إلى الكلال ، بطن من حمير ؛ انظر : الإكليل : ٢ / ٣١٨ - ٣٢٠ .

(٢) معجم البلدان : ٤ / ٤٩٦ .

(٣) صفة جزيرة العرب : معجم البلدان : ٥ / ١٤ ، وفيه نقلٌ عن الهمداني ؛ وانظر الإكليل : ٢ / ١٥١ - ١٦٤ .

(٤) الإكليل : ٨ / ٤٣ ؛ وانظر مقدّمة (السّودة : ق ٢١٠) بذيل السديوان ، والسديوان : ق ٤١ / ب ١ ، ق ٥٣ / ب ٣ ، ق ٥٧ / ب ٢٥ .

(٥) معجم البلدان : ٥ / ٥٥ ، والرّوض المعطار : ٥٢٣ ؛ والسديوان : ق ٣١ / ب ١ .

(روضة المخابط) ، وأخرى في رسم (المخابط) ؛ وقال في ثانيهما : « هي أرضٌ بحضرموت » وأنشد لأبي شمر الحضرمي^(١) :

عَفَا عَنْ سُلَيْمَى رَوْضَتَا ذِي الْمَخَابِطِ إِلَى ذِي الْعَلَاقِي بَيْنَ خَبْتِ خَطَايِطِ
مُدْع :

بِضْمٍ فَفَتَحَ : « من حصون حمير باليمن »^(٢) .

المُذْيَخِرَة :

بِضْمٍ الميم ، وفتح الدال المعجمة ، وسكون الياء المثناة من تحت ، وكسر النحاء المعجمة : « اسم قلعة حصنية في رأس جبل (صير) وفيها عينٌ في رأس الجبل يصير منها نهر يسقي عدّة قرى باليمن ، وهي قريبة من (عدن) ، يسكنها آل ذي مناخ ، وبها كان منزل أبي جعفر المناخي من حمير ؛ قال عمارة . . . : المذيخرة من أعمال صنعاء ، وهو جبلٌ بلغني أنّ أعلاه نحو عشرين فرسخاً فيه المزارع والمياه ، ونبت الوزس وفي شفيره الزعفران ، ولا يُسلك إلا من طريق واحد ، وهو في مخلاف السحول . وذكر عمارة . . . اليمني في كتابه : ولما ملك الزيادي اليمن واختطّ زيد - كما ذكرناه في زيد - وحجّ من اليمن جعفر زياد بمالٍ وهدايا في سنة ٢٠٥ ، وسار إلى العراق فصادف المأمون بها وعاد جعفر هذا في سنة ٢٠٦ إلى زيد ومعه ألف فارس ، فيها من مُسوّدة خراسان سبعمئة ، فعظم أمر ابن زياد وتقلّد إقليم اليمن بأسره : الجبال والتّهائم ، وتقلّد جعفر هذا الجبل ، واختطّ به مدينة يقال : لها المذيخرة ، ذات أنهار ورياض واسعة ، والبلاد التي كانت لجعفر تسمّى اليوم (مخلاف جعفر) - والمخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قُطر واسع - وكان جعفر هذا من الدّهاة الكُفّاة ، وبه تمت دلة بني زياد ؛ ولذلك يقولون : ابن زياد وجعفر »^(٣) .

(١) معجم البلدان : ٣ / ٩٥ ، ٥ / ٦٧ ؛ وانظر الديوان : ق ٨٩ / ب ١ .

(٢) معجم البلدان : ٥ / ٧٧ .

(٣) معجم البلدان : ٥ / ٩٠ - ٩١ ؛ وانظر صفة جزيرة العرب : ١٠٢ .

المَرْج (*) :

ورد ذكره في شعر الصّقر بن صفوان الكلاعي ، وأراد به مرج راهط الذي بغوطة دمشق ؛ قال ياقوت : « وهو أشهر المروج في الشعر فإذا قالوه مفرداً فإيَّاه يعنون » (١) .

مَرْخَاة :

بفتح فسكون ففتح ؛ قال ياقوت : « بلد باليمن له عمل ورستاق ، ومن نواحيه : أوله عُبرة لبني لقيط من ضُداء ، البَجْبَاجَة : وادٍ كثير التخل والغُلب ، لبني شدّاد ، المَشْكَان لبني شدّاد ، المَدِيد لبني سليم من ضُداء ، حَوْزَة والحجر ، الجَزْبَاء لبني مُعَاهِر من حمير » (٢) .

مَسْـُور (**) :

بفتح فسكون : موضع باليمن ؛ ذكر البكريّ أنّه : « سُمِّي بِمَسْـُور بن عمرو بن معدى كرب بن شرحبيل بن يَنْكَف بن شَمَر ذي الجَنَاح الأكبر » (٣) .

مَشْـُطَة (***) :

من قرى حضرموت ، كانت بها إحدى النسوة اللواتي تمثين موت النبي ﷺ (٤) .

- (١) معجم البلدان : ٣ / ٢١ ، ٥ / ١٠١ ؛ وانظر الديوان : ق ١٧٧ / ب ٤ .
- (٢) معجم البلدان : ٥ / ١٠٢ ؛ وفيه : « أول عيرة ... ، التختاخة ... ، المكا ... حوزة والحجر ، الحرساء لبني مغامر » مصحفاً ، وصوابه عن صفة جزيرة العرب : ١٩٨ - ١٩٩ ، ومن عجب أن نقل صاحب البلدان اليمانية : ٢٦٦ ، كلام ياقوت هذا من دون أن ينبّه على ما فيه من تصحيف وتحريف !
- (٣) معجم ما استعجم : ٤ / ١٢٢٩ ؛ وانظر صفة جزيرة العرب : ٢٣٦ ، وذيل الديوان : ق ٢١١ / ب ١ .
- (٤) المحبّر : ١٨٨ ، وصفة جزيرة العرب : ١٧٣ ، وإدام القوات : ٩٦٥ ؛ وانظر =

المُشَقَّرُ (*) :

حصنٌ كان بالبحرين ، جرى ذكره في شعر علقمة ذي جَدَن وبعض شعراء حمير (١) .

المَصَانِعُ :

بفتح الميم وكسر التّون ، كأنه جمع مصنع أو مصنعة ؛ قال ياقوت : « اسم مخلاف باليمن يسكنه آل ذي حوال ، وهم ولد ذي مُقار ، منهم يُعْفِر بن عبد الرّحمن بن كُريب الحوالي (٢) .

المِضْمَارُ :

بكسر الميم وسكون الضاد المعجمة : « حصنٌ من حصون اليمن لحمير على ميل ونصف من صنعاء حيث يجري الخيل ، ذكره في حديث العنسي (٣) .

المَعَاْفِرُ (* *) :

بفتح أوله : موضع باليمن ، تنسب إليه الثياب المَعَاْفِرِيَّة ؛ قال البكري : « وقال الأصمعي : ثوبٌ مَعَاْفِر ، غير منسوب ، ومن نسبه فهو عنده خطأ . وقد جاء في الرّجز الفصيح منسوباً . والمعافر : هم ولد يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان ، نزلوا هذا الموضع ، فسُمِّيَ بهم ؛ ودخلت المَعَاْفِرُ في حمير (٤) .

= الديوان : ق ١٠٢ / ب ١ .

(١) معجم شرح الدامغة : ٤٧٥ - ٤٧٦ ، ومعجم البلدان : ١٣٤ / ٥ ، والديوان :

ق ٤٧ / ب ٤ ، ق ٧٩ / ب ١٠ .

(٢) معجم البلدان : ١٣٦ / ٥ .

(٣) معجم البلدان : ١٤٦ / ٥ .

(٤) معجم ما استعجم : ٤ / ١٢٤١ ؛ وانظر : معجم البلدان : ١٥٣ / ٥ ؛ =

مَعِين (**) :

بفتح وكسر : من محافد اليمن التي ذكرها الهمداني واستفاض في ذكرها ؛ من ذلك قوله : « ومن محافد اليمن يراش ومعين ، وهما : بأسفل جوف أرحب في أسفل جبل هيلان ، وهما متقابلتان ؛ فمعين بين مدينة ريشان وبين رذب سراقه موضع آل يونس بن سعيد بن مراد ؛ وهي خراب خاوية على عروشها » (١) .

مَكَّة (**) (٢) .

مَنْكَث (**) :

بفتح فسكون ففتح ، آخره ثاء مثلثة ؛ قال ياقوت : « قال ابن الحائك : مَنْكَث السُّخْطِيِّين ، وهم بقية الملوك من آل الصَّوَّار ، ولهم كرم وشرف » (٣) .

المَوَاقِر :

بفتح الميم وكسر القاف : « من حصون اليمن لحمير » (٤) .

نَاعِط (**) :

من قصور اليمن في غابرها ؛ قال الهمداني : « قد نظرت بقايا مآثر اليمن وقصورها . . . فلم أر مثل ناعط ومارب وظهر ، ولناعط الفضل ، وهي مصنعة بيضاء مدورة منقطعة في رأس جبل ثنين ، وهو أحد جبال البون ، وهو جبل مرتفع مقابل لقصر تَلْفُم » (٥) .

= والديوان : ق ١٠٤ / ب ٣١ ، ق ١١٠ / ب ١ .

(١) الإكليل : ٨ / ١٠٥ - ١٠٦ ، والديوان : ق ٤٩ / ب ٢٣ ، ق ٦٠ / ب ١٨ .

(٢) الديوان : ق ٨٤ / ب ١ ، ب ٢ ، ب ٤ .

(٣) معجم البلدان : ٥ / ٢١٦ ؛ وفيه : « منكث الحظيين . . . » محرّفاً ، صوابه عن صفة

جزيرة العرب : ٧٩ ؛ وانظر الديوان : ق ١٠٤ / ب ٢٩ .

(٤) معجم البلدان : ٥ / ٢١٩ .

(٥) الإكليل : ٨ / ٣٤ ، والديوان : ق ٤٠ / ب ١ ، ب ٢ ، ق ٤٣ / ب ٢ ، =

نَجْد (*) (١) .

الثَّجِير :

بضمُّ أوله حصن بحضرموت (٢) .

الهِبَاتَان (* *) :

موضعٌ ذكر كان به يومٌ من أيام العرب ، ذكر مقروناً بيوم اليعملة (٣) .

هَضْبَةٌ بَارِح (* *) :

موضعٌ ذكر في شعر محمد بن أبان ، ولم أقف له على ذكر في غير هذا
الموضع (٤) .

هَـكِر (* *) :

قصر من قصور حمير ؛ قال الهمداني وهو يذكر بعض قصور حمير : « ببلد
عَسْ أيضاً على جبل أبيض إلى حُمْرة وعليه قصر هَكِر » (٥) .

الهِنْسَايِد (*) :

ذكر في شعر بعض حمير ، ولعله أراد به بلاد الهند فتصرّف فيه (٦) .

هَـوْزَن :

بفتح فسكون ففتح ، آخره نون ؛ قال ياقوت : « حيٌّ من اليمن يُضاف إليه
مخلاف باليمن » (٧) .

= ق ٤٧ / ب ٣ ، ق ٤٩ / ب ٤ ، ق ٤٩ / ب ١٦ ، ق ٥٤ / ب ١ ، ق ٥٩ / ب ٣ ،

ق ٦٠ / ب ١٦ ، ق ٦٣ / ب ٤ ، ق ٦٦ / ب ٥ .

(١) الديوان : ق ٥٣ / ب ٧ .

(٢) معجم ما استعجم : ٤ / ١٢٩٩ .

(٣) معجم البلدان : ٥ / ٣٩٠ ، والديوان : ق ١١ / ب ٢ .

(٤) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٠ .

(٥) الديوان : ق ٤٩ / ب ٧ .

(٦) الديوان : ق ١٩٧ / ب ٣ ؛ وانظر ما تقدّم في رسم (الزدم) .

(٧) معجم البلدان : ٥ / ٤٢٠ .

وادي سُكَاك = سُكَاك .

وَجْرَةَ (*) (بطن وجرة) :

بفتح فسكون ؛ قال ياقو : « قال الأصمعي : وَجْرَةَ بين مكة والبصرة ، بينها وبين مكة نحو أربعين ميلاً ، ليس فيها منزل فهي ت مرَبُّ للوحش » (١) .

يَيْبِمْ (*) :

بفتح أوله وثانيه ، وسكون ثالثه ، وفتح رابعه ، آخره ميم ؛ ورد في شعر لرفاعة بن أبان الخنفرّي ، يذكر فيه - فيما ذكر الهمداني - قبيلة يُوسَم ؛ وهو وإد شجيرِ قَبَل تَثْلِيث ؛ وقد ورد في شعر حميد بن ثور بالتون مكان الميم الأولى (يينبم) ، وذلك قوله :

إذا شئتُ عَتْنِي بأجزاءٍ بِيشةٍ أو الجِرْعِ من تَثْلِيثٍ أو من يَيْبِمْ (٢)

يُتْرِب (*) (٣) .

يَخْصِب (***) :

بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه ؛ قال ياقوت : « يَخْصِب - من خَصَب يَحْصِب ، والَخْصَب في لغة أهل اليمن : الحطب ، فهو مثل حَطَب يَحْطِب إذا جمع الحطب ، وأما من الحصباء فهي الحجارة الصغار ، فهو حصب يَحْصِب حصباً ، بكسر الصاد ، رواه الكلبي - بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُضَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن

(١) معجم البلدان : ٥ / ٣٦٢ ، والديوان : ق ١٩١ / ب ٤ .

(٢) ديوانه : ٢٦٧ ؛ وانظر صفة جزيرة العرب : ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ومعجم ما استعجم (يينبم) : ٤ / ١٣٨٧ ، ومعجم البلدان : ٥ / ٤٢٧ ، والديوان : ق ١٨٤ / ب ٢ .

(٣) الديوان : ق ٩٧ / ب ٣ .

حمير بن سبأ ؛ ويحصب مخالاف فيه قصر (رَيْدَان) ، ويزعمون أنه لم يُبَيِّنَ قَطَّ مثله ، وبينه وبين ذمار ثمانية فراسخ ، ويقال له : عَلُو يَحْصِبُ ، بينه وبين قصر السَّمُوعل ثمانية فراسخ ، وسِيفِل يَحْصِبُ مخالاف آخر ، ففَهَّمُهُ « (١) .

يَحْجِير :

قال ياقوت : « بلفظ المضارع من (حار) ، أنشدنا الأمير الأجلّ أبو عبد الله محمّد بن يحيى بن عامر العامري ثمّ السّكونيّ اليميني بجارية من (يَحْجِير) ، بالياءين - اسم بلدة تُسب إليها بطن من كندة وبطن من حمير منه جماعة من الشّعراء ، وهم باليمن - يمدح رجلاً من مواليها :

يا قاتلَ اللهُ خَنْساً في تَمَثُّلِها : (كَأَنَّهُ عَلِمَ في رأسه نارٌ)
هذا محمّدُ أعلى مَنْ تَمَثُّلِها كَأَنَّهُ قمرٌ والتّاسُ نُظَّارُ (٢)

يَسْرَامِس :

واد عظيم فيه التّخيل والعطب وهو لفرقة من الأصابع من حمير (٣)

يَزْرَن :

بفتح أوله وثانيه : بلد ؛ قال البكريّ : « وأصله يَزْأَن ، بالهمزة ، ومعناه : الثُّقُل . وإليه أُضيف ذو يزن الحميريّ ، وكانت الرّماح تُعمل هناك » (٤) .

(١) معجم البلدان : ٥ / ٤٣١ ، والديوان : ق ١٠٠ / ب ١ .

(٢) معجم البلدان : ٥ / ٤٣٢ ؛ وقول ياقوت : « بلفظ المضارع من (حار) » نظراً ؛ إذ الفعل

المضارع منه (يَحَار) ؛ وقد خَطَأَ الرّبيديّ من جعل الفعل يَأْتِي العين ؛ فقال : « حار بصره يحار خيرةٌ وحيراً ... » وقال شيخنا : واستعمل بعضهم في مضارع (حار) (يحير) ، كتابع يبيع ، بناءً على أنه يَأْتِي العين ، وهو غلطٌ ظاهرٌ لا يعرفه أحدٌ « التاج (ح ي ر) .

(٣) صفة جزيرة العرب : ٢٠١ .

(٤) معجم ما استعجم : ٤ / ١٣٩٤ ، ومعجم البلدان : ٥ / ٤٣٦ ، وهو فيه : « اسم وادٍ باليمن نسب إليه ملك من ملوك حمير ، فقيل ذو يزن كما قالوا ذو كلاج ، واسم ذي =

يَقْوُز :

على زنة الفعل : « من حصون خمير باليمن في مخالفي كان يُعرف
بجعفر »^(١) .

الْيَعْمَلَة (*) :

جبالٌ بأرض بني سُليم ؛ قال البكريّ وهو يذكر حدود الرّبذة : « ثمّ يليها جبال
يقال لها : الْيَعْمَلَة ، وبها مياه كثيرة بوادٍ يقال له : وادي الْيَعْمَلَة ، وهي في
أرض بني سُليم ، وناحية أرض مُحارب ، ومياها مشتركة بين الحَيّين ؛ وبين الرّبذة
والْيَعْمَلَة ثلاثة عشر ميلاً ، وجفّر الهباءة بناحية أرض بني سُليم ، في ظهور
الْيَعْمَلَة »^(٢) ؛ وذكرت اليعملة في شعر متنازع بين شعراء عدّة ، فيهم رجل من
حضر موت ، يدعى عمرو بن ذكوان الحضرمي ؛ ومع أنّ هذا الموضع في بلاد بني
سُليم - ويا بُعد ما بينها وبين حضرموت - لا شيء يمنع من نسبة الشعر إلى
الحضرمي ، لأنّ خلقاً عظيماً منهم انتشروا في الشّمال منذ دهرٍ في الجاهليّة ، فسكوا
مكة والطائف وغيرهما .

يَلْمَقَة :

بفتح الياء المثناة أوّله ، وسكون اللّام وفتح الميم والقاف آخره هاء ؛ زعم
البكريّ أنّه من مصانع الجنّ باليمن ، التي بنتها الجنّ على عهد سليمان ، وهدمتها
الحبشة لما غزت اليمن ؛ وقال : « وقيل : إنّما سمي هذا الموضع (يَلْمَقَة) على
وزن (يَعْمَلَة) باسم بلقيس . . . ، صاحبة سليمان . وقال الهمدانيّ :
وتفسيره : زُهرة ، لأنّ اسم الزُّهرة في لغة حمير : يَلْمَقَة وألْمَق ، واسم
القمر : هبس »^(٣) .

= وزن : عامر بن أسلم . . . » ؛ وانظر : العين واللسان والقاموس والتاج : (يَزَن) .

(١) معجم البلدان : ٤٣٩ / ٥ .

(٢) معجم ما استعجم : ٦٣٥ / ٢ .

(٣) معجم ما استعجم : ١٣٩٨ / ٤ ، وقوله : « . . . واسم القمر : هبس » تصحيفٌ ، =

اليمن (* *) :

ورد ذكر هذا الصّقع في موضعين من أشعارهم ^(١) ، أولهما في شعر رجلٍ من

وصوابه عن النقوش ؛ انظر المفصل في تاريخ العرب : ٦ / ٢٩٨ ، وفيه : « واسم القمر : هيس » محرّفاً ؛ وفيما نقل البكري عن الهمدانيّ فوائد ، منها :

- الثقل عن كتبٍ مفقودةٍ للهمدانيّ كما سلف ، ونصّ الهمدانيّ على أنّ بلقيس كانت تُسمّى (يلمقة أو المقة) - فيما نُقل عنه - يدفع الشكّ في انعدام ذكر (بلقيس) في النقوش ؛ إذ كانت تُذكر بحسب كلامها بهذا الاسم ، بل قد يكون اسمها نفسه هو اسم توّسل بـ : (القمر) أيضاً ؛ أي : بـ : (إل قيس) ، ثمّ سهّلت الهمزة لكثرة دوارنها على الألسنة فصارت (بل قيس) ثمّ صارت بمنزلة الكلمة الواحدة (بلقيس) ؛ وقد رأيت بطرّة مطبوع الإكليل ٢ / ٢٨٥ ، حاشيةً للعلامة مطهرّ الإيرانيّ بها : « إنّ هنالك [لهـ]اسمه (إل قيس) وهو اسم مرادف لـ : (ألمقة) وبلقيس : هي عبارة التّوسّل بـ : (إل قيس) مثل بـ : (ألمقة) » .

- ذُكر الهمدانيّ أنّ (الزُّهرة) هي (يلمقة أو المقة) وليس (القمر) كما ذهب إلى ذلك المستشرقون ومن أخذه عنهم ، كجواد عليّ في (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٦ / ٥٤) .

وانظر (يلمقة) في : المحبّر ٣٦٧ ، وتاريخ الطّبري ١ / ٢٨٩ ، والمحكم : (هـ د) ، والجمهرة : (ب ر ب ر) والاشتقاق ٥٣٣ ، والزّوض المعطار : ٦١٩ ؛ وقد ذكر ابن دريد في الاشتقاق أمراً لا بدّ من التّنبه عليه لأهميته في إجلاء الغمّة عند استغلاق الفهم عند قراءة بعض كلام حمير وأسماء رجالها ؛ إذ قال وهو يذكر نسب حمير (٥٢٣ ، ٥٥٢) : « نسب حمير ، واسمه عزّنجج . وهذه أسماء قد أميتت الأفعال التي اشتقت منها . . . ، وعُريب : تصغير عُرب ، أو تصغير عريب ، من قولهم : ما بالدار عريب ؛ أي : ما بها أحد . وقد تقدّم قولنا في هذا : إنّ هذه الأسماء المُستشعنة مشتقة من أحرفٍ قد أميتت » .

(١) انظر حدود اليمن في : صفة جزيرة العرب : ٦٥ ، ومعجم ما استعجم : ٤ / ١٤٠١ ، ومعجم البلدان : ٥ / ٤٤٧ .

حُضِرْمُوتُ جَاهِلِيٍّ ؛ قَالَ الشَّعْرُ لَمَّا جَاءَ وَهَرَزَ وَمِنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ فَارِسٍ إِلَى الْيَمَنِ
لِإِخْرَاجِ الْحَبْشَةِ ؛ فَقَالَ (١) :

لِيُخْرِجُوا السُّودَانَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ

والموضع الثاني في قول أمويٍّ هو محمد بن أبان الخنفرّي يمدح أبا رعدة
الأكبر ، حُجْرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَمْرٍو - وَهُوَ مُغْرَقُ الْأَكْبَرِ - الْقَائِمُ بِحَرْبِ مَذْحِجٍ ، الَّذِي
أَجْمَعَتْ قِضَاعَةُ الْيَمَنِ عَلَيْهِ رِيَاسَتَهُ (٢) :

أَوْدَى الزَّمَانَ بِمَيْمُونٍ فَأَذْهَبَهُ وَالْقَرَمَ حُجْرِ بْنِ سَعْدٍ غُرَّةَ الْيَمَنِ
يُنْكَفُ :

بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ، آخره الفاء أخت القاف : موضع باليمن ؛
ذكر البكريّ أنّه : «سُمِّيَ بِيَعِضِ الْيُنَاكِفِ مِنْ مَلُوكِ حَمِيرٍ ، وَهُمْ كَثِيرٌ ،
أُولَهُمْ : يَنْكَفُ بْنُ شَمَّرِ ذِي الْجَنَاحِ الْأَكْبَرِ» (٣) .

* * *

(١) الديوان : ق ٣١ / ب ٣ .

(٢) الديوان : ق ١١٧ / ب ١ .

(٣) معجم ما استعجم : ٤ / ١٤٠٣ .

فهرس مطالب الدراسة

رقم الصفحة	الموضوع
5 - 11	المقدمة
٦٢٢ - ١	الدراسة
الباب الأول	
القبيلة وشعراؤها	
الفصل الأول	
القبيلة	
٥١ - ٥	أولاً - نسب حمير
٥	تميهة
١٦	بطون حمير
٢٤	معجم بطون حمير
٤٥	نواقل حمير
٦١ - ٥٢	ثانياً - منازل حمير
١٠٣ - ٦٢	ثالثاً - أيام حمير وعلاقتها
٧١ - ٦٣	حمير والأحباش
٦٦	الحملة الحبشية على حمير واحتلال اليمن
	ثورة سيف بن ذي يزن على الأحباش وإخراجهم من اليمن الإخراجة
٦٨	الأخيرة
٧٤ - ٧١	حمير والروم

الموضوع	رقم الصفحة
حملة إيلوس جالوس	٧١
الوفد الروماني إلى أبرهة	٧٢
مساندة الروم للأحباش	٧٣
استنجد حمير بالروم لإخراج الأحباش	٧٣
حمير والفرس	٧٦-٧٤
علاقة حمير بمعد ومن والاهما	٩١-٧٦
يوم البيداء	٧٦
الشلان وخزازی	٨١
يوم حُجر	٨٦
يوم نجران	٨٧
يوم العُذيب	٨٩
غزوات حمير على يثرب واليمامة ومكة	٩٣-٩١
غزوة يثرب	٩١
حملة حسان بن أسعد الحميري على اليمامة (وقعة طسم وجديس)	٩٢
حملة حسان بن عبد كلال الأكبر الحميري على مكة	٩٣
علاقة حمير بملوك لَحْم	٩٥-٩٤
حملة امرئ القيس بن عمرو اللخمي على نجران	٩٤
علاقة حمير بمذحج وممدان	١٠١-٩٦
حرب حمير ومذحج	٩٦
أيام بوار وصعدة ولحج ونجد	٩٨
يوم غَيْمان	٩٨
حرب سيف بن ذي يزن لبني مناخ	١٠١
حرب حمير وحضرموت	١٠٢
مدد سيف بن ذي يزن لخولان ومذحج في حربها لهوازن وبني سليم	١٠٢
علاقتهم بدولة الإسلام في عصر النبوة والخلفاء والعصر الأموي	١٠٣

الموضوع	رقم الصفحة
رابعاً - عقيدة حمير	١٠٤ - ١٢٩
تميهدهم	١٠٤
وثبتهم	١٠٧
أصنامهم	١٠٨
الجلسد	١٠٨
رثام	١٠٩
مرحب	١١٠
نسر	١١٠
معبوداتهم القديمة	١١٣
اليهودية فيهم	١١٤
النصرانية فيهم	١١٧
دخول حمير في الإسلام	١٢٠
حمير في عهد الخلفاء	١٢٤
حمير والفتوحات	١٢٦

الفصل الثاني

تراجيم الشعراء

أسماء شعراء الديوان منسوقة بحسب العصور	١٣٣
الشعراء الجاهليون	١٣٧ - ١٧٠
١ - سيف بن التعمان ذي يزن اليزني الحميري	١٣٩
٢ - جُميم بن معدى كرب المناخي الحميري	١٤٢
٣ - حُجر بن زُرعة الخنقري الحميري	١٤٤
٤ - امرؤ القيس بن مالك الحميري	١٤٧
٥ - عمرو بن دُكوان الحضرمي	١٤٩

الموضوع	رقم الصفحة
٦ - زُرْعَة بن رُقَيْم الحميري	١٥١
٧ - مَرْثَد الخير بن يَنْكَف يَنْوْف الحميري	١٥٢
٨ - مُفَدَاة العُدَاْفِرِيَّة الحميرية	١٥٤
٩ - الصَّبَّ بن أروى الكلاعي الحميري	١٥٥
١٠ - المُشْمَرْج بن عمرو الحميري	١٥٦
١١ - أبان بن ميمون الخنفرّي الحميري	١٥٨
١٢ - عمرو بن الحارث اليزني الحميري	١٦٠
١٣ - أغلس بن علقمة ذي جَدَن الحميري	١٦٢
١٤ - سَلْب بن لَوْع الحميري	١٦٤
١٥ - معدي كرب الرُّعَيْنِي الحميري	١٦٥
١٦ - حُبَيّ الحميري	١٦٧
١٧ - عمرو بن النعمان اليزني الحميري	١٦٨
١٨ - الدَّمُون بن عبد الملك الصَّدْفِيّ الحضرمي	١٦٩
الشعراء المخضرمون وشعراء صدر الإسلام	١٧١ - ٢٠٨
١٩ - علقمة ذو جَدَن الحميري	١٧٣
٢٠ - سُمَيْفَع ذو الكلاع بن يُعْفَر الكلاعي الحميري	١٧٧
٢١ - الحارث بن عبد كُلال الكُلالِيّ الحميري	١٨٠
٢٢ - أبرهة الأكبر بن الصَّبَّاح الأبرهيّ الحميري	١٨٢
٢٣ - المخارق بن الصَّبَّاح الحميري	١٨٥
٢٤ - خُنافر بن التَّوَم الحميري	١٨٧

الموضوع	رقم الصفحة
٢٥ - رفاعة بن ظالم الحميري	١٨٩
٢٦ - عمرو بن ثعلبة الحضرمي الحميري	١٩٠
٢٧ - مزروعة بنت عملوق الحميرية	١٩٢
٢٨ - شريك بن شداد التُّنعي الحضرمي	١٩٣
٢٩ - المُرْعَف اليَخْصِي الحميري	١٩٥
٣٠ - عبد الله بن سُويد الجُرْشِي الحميري	١٩٦
٣١ - أبو شمَّر الأذْمُرِي الحضرمي	١٩٨
٣٢ - ابن ذي أَصْبَح الحميري	٢٠٠
٣٣ - ذو مَهْدَم الحميري	٢٠٢
٣٤ - العلاء بن عبد الله الصَّدْفِي الحضرمي	٢٠٤
٣٥ - شداد بن مالك بن ضَمْعَج التُّنعي الحضرمي	٢٠٦
٣٦ - مجاشع بن مَقَّاس الحميري	٢٠٧
الشعراء الأمويون	٢٤٠ - ٢٠٩
٣٧ - محمَّد بن أبان الخَنْفَرِي الحميري	٢١١
٣٨ - يحيى بن نوفل الحميري	٢١٧
٣٩ - الحارث بن جَحْدَر الصَّدْفِي الحميري	٢٢٢
٤٠ - أحمد بن يزيد القَشِيبي العَوْسَجِي الحميري	٢٢٣
٤١ - محمَّد بن عُبيد الله العَرْزَمِي الحضرمي	٢٢٦
٤٢ - الصَّقْر بن صفوان الكَلَاعِي الحميري	٢٢٨
٤٣ - مالك بن عميرة الجُرْشِي الحميري	٢٣٠

الموضوع	رقم الصفحة
٤٤ - خولي بن يزيد الأصبحي الحميري	٢٣١
٤٥ - الضحّاك بن المنذر الفاشي الحميري	٢٣٣
٤٦ - مفسّم بن كثير الأصبحي الحميري	٢٣٦
٤٧ - سعيد بن جابر الحميري	٢٣٧
٤٨ - رفاعة بن أبان الخنفرّي الحميري	٢٣٨
٤٩ - إسحاق بن سعيد الكلاعي الحميري	٢٤٠
الشعراء مجهولو العصور	٢٤٩-٢٤١
٥٠ - بخترّي بن عذافر الجرشي الحميري	٢٤٣
٥١ - صرم بن مالك الحضرمي	٢٤٤
٥٢ - أبو المنيع الحضرمي	٢٤٥
٥٣ - المرّار بن معاذ الجرشي الحميري	٢٤٦
٥٤ - ابن نافع الحميري	٢٤٧
٥٥ - ابن الجهم الثمامي الصّدفي الحضرمي	٢٤٨

الباب الثاني

الشعر

الفصل الأول

مصادر شعر القبيلة وتوثيقه

تمهيد	٢٥٥
أولاً - مصادر شعر القبيلة	٢٥٧-٣٣٣
١ - رواية أشعارهم وتدوينها	٢٥٧
٢ - مصادر شعرهم المجموع	٢٧٢

الموضوع	رقم الصفحة
---------	------------

الحديث عن كتاب وصايا الملوك أو ملوك العرب الأولى	٣٠٧
توثيق الهمداني وما جاء في تصانيفه	٣١١
٣ - ضياع شعرهم	٣٢٠
ثانياً - توثيق شعرهم	٣٣٤ - ٣٥٦
١ - الاضطراب في نسبة الشعر	٣٣٤
أ - الشعر المضطرب بين شعراء حمير أنفسهم	٣٣٦
ب - الشعر المضطرب بين شعراء حمير وشعراء القبائل	٣٤٣
٢ - النحل في شعرهم	٣٥٧

الفصل الثاني

موضوعات شعر القبيلة

تمهيد	٣٨٥
١ - الحماسة والفخر	٣٨٧ - ٤٠٨
أ - الحماسة والفخر الذاتيان	٣٨٩
ب - الحماسة والفخر القبليان	٣٩٨
٢ - الرثاء	٤٠٩ - ٤٣٤
أ - رثاء الملوك والأقيال والتبابعة	٤١٦
ب - رثاء الممالك	٤٢٣
٣ - الهجاء	٤٣٥ - ٤٥١
٤ - الوصف	٤٥٢ - ٤٦٢
٥ - الشكوى من الزمان والهرم ، والحكمة	٤٦٩ - ٤٨٥
٦ - الغزل	٤٨٦ - ٤٩٤
٧ - المدح	٤٩٥ - ٥٠١

الفصل الثالث

الظواهر الفنية في شعر القبيلة

تمهيد	٥٠٥
-------	-----

الموضوع	رقم الصفحة
١ - الظواهر المعنوية	٥٤٢ - ٥٠٧
٢ - الظواهر اللفظية	٦٢٢ - ٥٤٣
الظواهر اللغوية	٥٨٠
الظواهر النحوية	٦١٢
الخاتمة	٦٢٣

ملحقات الدراسة

١ - مشجرة نسب أولاد الهميسع بن حمير	٦٣١
٢ - معجم مواضع حمير والمواضع الواردة في شعرها	٦٧٤
فهرس مطالب الدراسة	٧٢٥

* * *



الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



الجمهورية اليمنية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جائزة رئيس الجمهورية للبحث العلمي

شهادة منح جائزة رئيس الجمهورية للبحث العلمي (الدورة الثالثة 2010م)

بناءً على القرار الجمهوري بإنشاء جائزة رئيس الجمهورية للبحث العلمي برقم (120) لسنة 2008م
وبناءً على ترشيح لجان التحكيم وتوصية اللجنة العلمية ومصادقة مجلس الأمناء بتاريخ .../.../2011م

القرار

1. يمنح الأخ / د. د. مقبل التمام بحامس الأحمدي

جائزة البحث العلمي في مجال علوم البديري والبيولوجيا ... للدورة الثالثة 2010م

ليبحثه الموسوم بـ (تشعرواء حشيم - أبحاثك ارضنا شعرا حشيم في الجاهلية والإسلام) .

2 يمنح كل مستحقات الجائزة من (درع، ميدالية، شهادة ومبلغ مالي) وله الحق في استخدام الجائزة وحقوقها في أي عمل علمي.

والله الموفق ...

حبر 4 يوليو 2011م

رئيس مجلس الأمناء

وزير التعليم العالي والبحث العلمي

أ.د. صالح علي باصرة

رئيس اللجنة العلمية

نائب وزير التعليم العالي والبحث العلمي

أ.د. محمد محمد مطهر